فهرست الكتاب القسم الاول في محاسن اعيان الحرمين
وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اعيان مكة المشرفة

الامير نظام الدين احمد بن الامير محمد معصوم ٤	السيد احمد بن مسعود الحسني ١١	السيد عمار بن بركات الحسني ١٦
السيد محمد يحيى بن الامير نظام الدين احمد ١٨	الامام عبد القادر الطبري ٢٢	ابنه زين العابدين الطبري ٢٧
اخوه علي بن عبد القادر الطبري ٣٠	محمد بن عبد الله الطبري ٣٤	الفضل بن عبد الله الطبري ٣٥
الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي ٣٥	اخوه القاضي احمد ابن عيسى المرشدي ٥١	الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي ٥٤
السيد عمر بن عبد الرحيم البصري المكي ٥٨	القاضي محمد بن حسن دراز المكي ٥٩	الشيخ عبد الملك العصامي ٦٤
الشيخ محمد بن احمد المنوفي ٧٠	ابنه القاضي عبد الجواد ابن محمد المنوفي ٧٠	القاضي تاج الدين بن احمد المالكي ٧٥
الشيخ محمد بن حكيم الملك ٨٩	الملا علي بن الملا قاسم الشيرازي ٩٧	ابنه الملا احمد بن الملا علي ١٠٣
الشيخ عبد العزيز الزمزمي ١٠٦	الشيخ فخر الدين الخاتوني ١٠٧	الشيخ احمد بن محمد علي الجوهري ١٠٩

احمد بن الفضل باكثير ١١٦	الشيخ محمد الشاهد ١٢١	الشيخ عبد الله باقشير ١٢٣	الشيخ محمد باقشير ١٢٤

القاضي محمد بن خليل الاحسائي ١٢٨	الشيخ تقي الدين السنجاري ١٣١	الشيخ احمد بن عبد الله ابن عبد الرؤوف ١٣٢
العفيف عبد الله ابن حسين الثقفي ١٣٤	ابو الفضل بن محمد العقاد ١٣٧	ابرهيم بن يوسف المهتار ١٣٨

الفصل الثاني في محاسن اعيان المدينة المنورة ١٤٢

السيد حسن بن شدقم الحسيني المدني ١٤٢	ابنه السيد محمد ابن حسن بن شدقم ١٤٣	السيد حسين بن علي ابن حسن بن شدقم ١٤٤
السيد محمد كبريت المدني ١٤٦	الخطيب احمد بن عبد الله البري المدني ١٤٧	الشيخ ابرهيم بن ابي الحرم المدني ١٥٢
الخطيب محمد بن الخطيب الياس ١٥٣	اخوه الخطيب عبد الله ابن الخطيب الياس ١٥٣	الشيخ شرف الدين يحيى العصامي ١٥٥
اخوه الشيخ حسين العصامي ١٥٧	الاديب ابو حيدرة محمد المدني ١٥٧	فتح الله بن النحاس نزيل المدينة المنورة ١٥٨

الشيخ درويش الطرابلسي ١٦٣	الشيخ محمد بن مبارك باكراع ١٦٤

القسم الثاني في محاسن اعيان الشام ومصر
وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اعيان الشام

الشيخ بهاء الدين محمد العاملي ١٦٥	السيد نور الدين بن ابي الحسن العاملي ١٧٢	الشيخ حسن بن الشهيد العاملي ١٧٤

سبطه الشيخ زين الدين بن محمد بن حسن ١٧٦	الشيخ نجيب الدين الشامي العاملي ١٧٧	الشيخ محمد الحرفوشي الشامي العاملي ١٨٠
الشيخ محمد بن علي الشامي العاملي ١٨٤	الشيخ حسين بن شهاب الدين الشامي ١٩٨	الشيخ محمد بن حسن الزال الشامي ٢٠٣
الشيخ محمد بن علي الحر الشامي العاملي ٢٠٤	الامير منجك الشامي ٢٠٥	السيد احمد الصفوي الدمشقي ٢٠٦
الشيخ حسن البوريني الشامي ٢٠٦	الشيخ عبد الرحمن العمادي ٢٠٨	المولى احمد بن شاهين ٢٠٩

الشيخ خضر الموصلي ٢١٥	ابو الطيب الغزي ٢١٦	حسين جلبي الجزري الشامي ٢١٩	عبد اللطيف المنقاري ٢٢٠
محمد الجوهري الشامي ٢٢٠	محمد الكلشني الشامي ٢٢١	ابو الفتح بن عبد السلام ٢٢١	صدقه الشامي ٢٢٤
محمد خضير الدمشقي ٢٢٤	الشيخ فتح الله البيلوني ٢٢٤	الشيخ مصطفى القرقوري ٢٢٣	عرس الدين الخليلي ٢٢٣

الفصل الثاني في محاسن اعيان مصر والقاهره ٢٢٧

السيد محمد بن موسى الجمازي الحسيني ٢٢٧	المشايخ البكرية ٢٢٨	ابو المواهب البكري ٢٢٩
الشيخ احمد البكري ٢٣٠	عبد الرحمن البكري ٢٣٠	الشيخ تاج العارفين ٢٣٠

الشيخ جمال الدين العلقمي ٢٣١	شرف الدين يحيى الاصيلي ٢٣١	الشيخ محمد الحنائي ٢٣٣
بدر الدين حسين الشهير بپاشازاده ٢٣٤	شهاب الدين احمد الخفاجي المصري ٢٣٥	

السيد محمد وفا الحسيني المصري ٢٣٩ — الشيخ داود الحكيم ٢٣٩

القسم الثالث في محاسن اعيان اليمن ٢٤١

السيد محمد بن عبد الله بن شرف الدين ٢٤١	السيد محمد بن عبد الله الهادي ٢٥٢	السيد حسين ابن المطهر ٢٥٢	السيد حاتم بن احمد الاهدل ٢٥٤
السيد زيد بن علي الجحاف ٢٥٦	السيد محمد بن احمد ابن الامام ٢٥٧	السيد اسمعيل الجحاف ٢٥٧	السيد محمد المقاطعجي ٢٥٧
الشيخ عبد الصمد باكثير ٢٥٩	عبد الرحمن العقبي ٢٦٢	الشيخ علي المرزوقي ٢٦٣	احمد بن محمد الانبي ٢٦٤

محمد بن سليمن المرهبي ٢٦٦ — ابرهيم بن صالح المهتدي ٢٦٨

القسم الرابع في محاسن اعيان العجم والبحرين والعراق ٢٧٤ وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اعيان العجم

محمد باقر الداماد الحسيني ٢٧٤	الميرزا ابراهيم الهمداني ٢٧٦	الحكيم ابو الحسين الشيرازي ٢٧٧	الملا فرج الله الشوشتري ٢٧٨

الفصل الثاني في محاسن اعيان البحرين والعراق ٢٨٣

السيد ماجد البحراني ٢٨٣	السيد حسين الغريفي البحراني ٢٨٥	السيد محمد بن عبد الحسين البحراني ٢٨٦	ابنه السيد عبد الله البحراني ٢٩١
السيد ناصر القاروني البحراني ٢٩٤	السيد عبد الرضا البحراني ٢٩٣	اخوه السيد احمد البحراني ٢٩٨	السيد علوي البحراني ٢٩٨
السيد عبد الله بن حسين البحراني ٢٩٩	الشيخ داود البحراني ٣٠٠	الشيخ جعفر الخطي البحراني ٣٠١	

اهل العراق ٣٠٨

السيد علي بن خلف ملك الحويزه ٣٠٨	السيد ابو الغنائم الحلي ٣٠٩	السيد علي بن كمال الدين بن الابد ٣٠٩
الشيخ عبد علي الحويزي ٣٠٩	الشيخ محمد بن عواد الهيكلي ٣١٩	الشيخ عيسى بن حسن النجفي ٣١٩

الشيخ محمد بن عبيد النجفي ٣١٤

القسم الخامس في محاسن اعيان المغرب ٣٢١

ابو العباس المنصور ملك المغرب ٣٢١	السيد احمد الحسني المغربي ٣٢٣	السيد علي الاحضري المغربي ٣٢٧
عبد العزيز بن محمد الفشتالي ٣٢٨	الشيخ محمد المقري المغربي ٣٣٢	علي بن احمد الشامي المغربي ٣٣٧
الشيخ محمد بن احمد المكلاتي المغربي ٣٤٥	الشيخ محمد بن يوسف المراكشي المغربي ٣٤٥	

تم فهرست الكتاب بحمد الله الكريم الوهاب وعدد ما فيه من التراجم مائة واثنان وثلثون ترجمة والحمد لله رب العالمين

من كتب العصر الالهى ربه ذى المواهب
محمد الشهير بن ... عفى عنه

T.C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 959

راغب پاشا كتبخانه‌سى
عدد ١١١٧

من كتب ... التى وقفها الفقير
الى الله ربه ذى المواهب
محمد ... عفى عنه

١١٤٠

٢٥

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من اودع جواهر الكلم حقاق الشفاه، فنظمت منها الالسن لجيد تعاصير وعقود، ويا من اطلع زواهر الحكم من كمام الافواه، فجنت منها العقول لشكر آلائه اهير وورود، انحمدك على ما قلدتنا من منتك التي فاقت قلائد العقيان، وعقود الدرر، ونشكرك على ما اهلتنا له من اقتناص شوارد اوابد الاعيان، الواضحة الحجول والغرر، حمداً تحلى بحلاه اجياد المهارق، وكتابات الطروس، وشكراً تحلى بسناه مزيداً لا تجلى لمنادة العروس، ما كحلت اجفان سطور الدفاتر، بمراود اقلام اثمد المحابر، وجلت ماشطة البراعة عرائس ابكار الافكار في منصات البراعة، ونصلي على رسولك الذي قلد بنظيم عقود الفاظه للزمان جيداً ونحراً، الصادع بقوله الصادق ان من الشعر لحكمة، وان من البيان لسحراً، نبينا محمد الهادي المظلل بالغمامة المنجم بلسانه الصادي، مدار نجد ومصاقع تهامة، المؤيد بمعجز آيات تتلى على مر الدهور ولا تبلى، الممدود سرادق مجده على قمم الافلاك شرفاً ونيلاً، وعلى آله الذين مهدوا بعليا فصاحتهم نهج البلاغة، وصحبه الذين استنلوا امره وصدقوا بلاغه، صلى الله وسلم عليه وعليهم صلوة وسلاماً يعبق الكون من نشرهما ريا، ما تحلت عروس السماء باسوار الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا، وبعد فيقول الفقير علي صدر الدين المدني بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني انالهما الله سبحانه من فضله السني، ان الادب روض لا تزال عذبات افنان فنونه تترنح بنسمات القبول، وثمرات اوراقه في الاذواق معسولة المجتني

لا يعتري نضارتها على مر الزمان ذبول، تبسط اردان الاذهان لاجتناء نواره وزهره، وتملأ اكمام الافهام من ورود اكمام منظومه ومنثوره، وتميس بنسائم معاطف اللسان لا الاغصان، وتسق ببلابل رياض الجنان لا الجنان، ويتأرج بانفاسه المنطق السحار لا الاسحار، وكيف لا وهو فرض الانس الموده، وحبيب النفس المفدى، وصديق الطبع، وعشيق السمع، وراح العقل، ونقل النقل، طالما باهت ارباب بسناه القمر في ليالي السمر، وضاهت بلآلئ منظومه درر البحور في نحور الحور، وساجلت بحجيح نثره المصون سجع الحمائم في فروع الغصون، حتى رفعت بهم غريدته عقيرتها اذ سجعت

ونمت ذات طوق بحسن الحانها الاجفان اذ هجعت

وكم اهديت الى الاسماع معنى	كأن نسيمه شرق براح
ولفظاً ناهب الحلي الغواني	واهدى البحر للحدق الملاح

ولله عصابة، فوقوا سهام الاصابة، فجددوا معاهده في كل عصر، وجلوا من خرائده يتيمة دهر ودمية قصر، ونظموا من فرائده قلائد العقيان، ونسقوا من فوائده عقود الجمان، وادخروا من اعلاقه انفس ذخيرة، ورووا من منهله صافيه ونميره، وانتشروا من سلافته في اشرف حانه، واقتطفوا من رياضه ورده وريحانه، فنهجوا للاقتفاء آثارهم سبيلاً، وسقوا من رحيق افكارهم سلسبيلاً، شكر الله سعيهم، واحسن يوم الجزاء رعيهم، هذا واني منذ نابت بعين التمييز في عالم الوجود، واكرمني بمناط التكليف منيض الكرم والجود، لم ازل ثاقب العزيمة، كالشهاب الثاقب، في اكتساب المناقب، ماضي الصريمة كالجراز الباتر، في اقتناء المآثر، وناهيك بالعلم الشريف منقبة وفخراً، وبغرائد فوائده اذا اصطفيت الذخائر ذخراً، مولعاً باقتصاص ابكار الافكار، بالآصال والابكار، كلفاً باجتلاء عرائس المأثور، من المنظوم والمنثور، متجملاً باهداب الادب تجمل الاجفان بالاهداب، اقتني من نفائس الادب كل تليد وطارف، واجتلي من كرائمه كل خريدة ترفل في حلل المطارف، واجتني من رياض

بواكير رياحينه وثماره • واعتنى بجمع اخبار سماره واحاديث سماره
لاسيما المعاصرين ومن تقدم عصرهم قليلا • من ازاهير النظم والنثر
التي هبت عليها نسيم القبول بليلا • فطالما عنيت بتقييد شواردهم
النادرة الفذ • عملا بمقتضى المثل المشهور لكل جديد لذة • حتى توفر لدي
منها قانون تحسد رقتها انفاس النسيم • وقلائد ترفع حالية العقائد
فتلمس جانب العقد النظيم • وفقرات يفتقر اليها من الادبا كل ناص و
داني • وقوافي لو ساعد الجد ينطت موضع الدر من رتاب الغواني •

تناهى النهى فيها وابدع نظمها	خواطر نقاد البديع لها قسرا
اذا لحظت زادت نواظر ناضيا	وان انشدت فاحت مجالسنا عطرا
تنازعها قلبي مليا وناظري	فما اعطيت كلا من محاسنها شطرا
نزهت طرفي في وشي رياضها	والتقطت فكري بين الفاظها درا
تضاحك فيها المعاني فكلما	تاملت منها لفظة خلتها ثغرا
فمن ثيب لم تفترع غير خلسة	وبكر بين الالفاظ قد زوجت بكرا

واذا كان لكل زمان رجال • ولكل حلبة مضمار ومجال • فغير بدع ان
برزت الاواخر بالبديع الفاخر • وازجت فلكها المواخر في بحر
الفضل الزاخر •

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا	ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا	وسيبقى هذا الحديث قديما

على ان تاخر الزمان لا ينافي التقدم في الاحسان • فقد يتاخر الهاطل
عن الرعد • والنائل عن الوعد • ومراتب الاعداد • تترقى بتاخير
رقمها وتزداد •

تاخر عصرهم فاستزاد من العلى	كما زاد بالتاخير مرقم الهند

وهذا امر مفروغ من بيان حجته • وتمهيد محجته • وكثيرا ما عن لي ان
اجمع ديوانا يشتمل على محاسن اهل العصر • اسلك فيه سبيل يتيمة الدهر
ودمية القصر • وغيرهما من الكتب المكسورة على هذا الغرض • المقرظة

سهامها المفوقة لشواكل الغرض • فكان يصدني عن ذلك ما منيت به من
حوادث دهر تستفرغ صبر الجليد • وصروف ايام تشيب بوقائعها راس
الوليد • ومقاساتي لمحن البين والاغتراب • وفراق الوطن والاهل والاحباب
الى غير ذلك من لواعج انكاد وحرق • وخطوب لو شرحها لسان القلم لالتهب
بنارها واحترق •

وصفي لحالي محال ان اسطره	وكيف يمكن وضع النار في الورق

لاسيما مع التخلي عن كل صاحب وانيس • والتحلي بهموم كان الدهر
قصد بالجمع بينها وبين همي التجنيس • والزامي دارا اضيق من سم الخياط
يكاد ينقطع للدخول فيها من القلب النياط • ولا جليس ولا انيس الا كتاب
او صحيفة • اتنزه فيهما الى فنون البحث وقد عدمت تصحيفه • وذلك من سنة
ثلاث وسبعين • الى آخر سنة احدى وثمانين • وهي السنة التي شرعت في
آخرها في تاليف هذا الديوان • والله اعلم بما يعقبه الدهر بعد هذا الاوان
والى الآن لم ينل لهذه الازمة فرج • ولا آذن صباح ليلها المدلهم بالبلج
ولله در الصلاح الصفدي حيث قال في مثل هذه الحال •

لزمت بيتي بمثل ما قيل لي	ولما عاند حادث الدهر
وليس لي ذرع يرد الردى	استغفر الله سوى صبري
علما بان البؤس رهن الرخا	وغاية العسر الى اليسر
وقد يسل السيف من غمده	ويخرج الدر من البحر
ويبرز الصهباء من دنها	ويرجع النور الى البدر

فهذه نبذة من حقيقة احوالي • التي تمضي في هذه البلاد • وصفة ايامي
التي تنقضي وما احسن الي فيها انقضاء ونفاد • ثم لم ازل اقدم رجلا
واوخر اخرى • واسوف الامر من يوم الى يوم والتسويف بمثلي احرى
الى ان اهدي الي من مكة المشرفة • لا زالت باقراط الشرف مشنفة • كتاب
ريحانة الالبا • وزهرة الحياة الدنيا • تاليف العلامة النحرير • ومالك
ازمة التحقيق والتحرير • شهاب الدين احمد الخفاجي • وهو الشهاب الذي

اصنافُ من فضلا في هذا الزمن الداجي • فرايته قد قصد الغرض الذي كنت قصدته • ونحا ذلك المنهج الذي كنت اردته • وما اوردته • من جمع محاسن اهل العصر واخبارهم • وتقييد شوارد منشاتهم واشعارهم • فاجاد فيما الّف • وتكفّل بالمقصود وما تكلّف • فلله كتابه من ريحانة تنفست في ليلها البارد • وعطّرت معاطس الاسماع بطيب نشرها الوارد • حتى خاطبها كل كلِفٍ بالادب • راح لعرفها منتشقا بقول السري الرفا
حياك الله عاشقيك فقد • اصبحت ريحانة لمن عشقا •

وكنت كتبت على ظهر نسخة منها مضمنا •

دعت ريحانة الادباء لبّي	فلبّى وهو ممتثل مطيع
وقال وقد اجاب بغير ريث	ابن ريحانة الداعي السميع

بيد انه اقتطف ريحانة من روض • واستاح نطفة من حوض • فجاء بالثمد وتعدّى الامد • واهمل ذكر جماعة من اكابر الفضلاء • واماثل النبلاء ومجيدي الشعراء • ومفيدي البلغاء • هم اجل قدرًا من ان لا يعرفوا • وحاشاهم من ان يكونوا نكرات فيعرّفوا • وغدوه فيمن ادرك منهم عصره ولم يجر ذكره • ببعد دياره عن ديارهم • وان الليالي لم تاته باسمارهم والرياح لم تهبّ عليه باخبارهم • حكمة الله البالغة في العباد • الشاملة للحاضر والباد • ليبين مصداق كم ترك الاول للآخر • وينفع العقل حسيرا دون ساحل لجج الفيض الزاخر • وفوق كل ذي علم عليم • والله اليدُ في ذلك لعمر الله مُليم • فجدد لي حينئذ هذا الاستدراك ذلك العزم القديم • وكاد لي غير ذلك الخاطرات فتقطّاك بطالُ الغزير • فوجهت الهمة شطر ذلك القصد • وهبّت بنا الفتور الناظرة بالقصد • وشمّرت الذيل و سمرت الليل • واتيت بما وقفت عليه • وما وردت ما انتهت قد بي اليه • من فرائد نظيم كانهن اللؤلؤ والمرجان • وخرائد يحجج لم يطمثهن انس قبلي ولا جان • وغرر يغني بها حندس الليل البهيم • ودرر تكلف بها لبات الغواني وتهيم • لم يخلق بهجتها تقادم العهد والزمان • ولا ازرى بجدتها

مرور الجديدين واستيلاء الحدثان • وكنت على ان لا اورد الخفاجي في ريحانته • ولا ازاحمه في ورده وريحانه • ثم رايت ما قاله نادرة باخرز في دميته • اني تاملت الطبقات القديمة فوجدت فيها • على اختلاف مصنفيها • شعر كل من الفضلاء مكررا • وفضل كل من الشعراء معترا نقلت لوجهي ناضل فترك منسيا كدارس الاطلال • ومنفيا كنفل الخلقة من النعال • ثم اعتذر عنه بان بعض المؤلفين انتبه فحرناه • وان واحدا من المصنفين تنزل فجفوناه • كان الفضل من جهته مظلوما • ولا زال عند كافة الفضلاء ملوما انتهى • فكررت في كتابي هذا اسماء جماعة سبقني الى ذكرهم من اهل هذه المائة وهي الحادية عشر • واوردت من نتائج افكارهم ما تستحلي الالباب ذوقه • وتستطيب الاسماع نشره • والتزمت ان لا اورد شيئا من الشعر الذي رقمه • وان اعدت اسم الشاعر الذي ترجمه

وكتابي هذا مقصور على محاسن اخبار اهل هذه المائة • ومكسور على اخبار اشعار هذه الفئة • وقد رتبته على خمسة اقسام القسم الاول في محاسن اهل الحرمين الشريفين • والمحلين المنيفين • زادهما الله تعالى شرفا وامنا ولا زال الآمنين بامان من شرّ خماس المخافة القسم الثاني في محاسن اهل الشام ومصر ونواحيهما • ومن تصدر من الفضلاء في صدور نواديهما القسم الثالث في محاسن اهل اليمن • المتقلدين بعقود ادابهم جيد الزمن القسم الرابع في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق • و ايراد ما رق من لطائفهم وراق القسم الخامس في محاسن اهل المغرب • واثبات شيء من بديع نظمهم المطرب • والعذر في تاخير قسمهم عن سائر الاقسام • رعاية النكتة في المغرب للختام • والا فلهم السبق والبداية • ولا غرو ان انتهت اليهم الغاية واذا الشرق ان شاء الله تعالى بدرهم المنير من افق التمام • وتفتق زهره النضير من جيب الكمام

وسميته سلافة العصر في محاسن اعيان العصر •

والله اسال ان يوفقني لاتمامه، ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه
والملتمس ممن انتقى من هذه السلافة ان يلحظها بعين الصواب مهما
راى خلافه، فانها نشأت عن فكر قد خلد نزيل في بلاد غربة عجمه وهنده
لم تعرف فيه للادب سوق، ولا عرف به غير الكفر والفسوق
يسر الله لنا العود منه الى حرمه، والرجوع الى جوار بيته المحرم بجوده وكرمه

انه على ذلك قدير	وبالاجابة جدير

القسم الاول في محاسن اهل الحرمين والبلدين المحرمين وفيه فصلان

الفصل الاول

في محاسن اهل مكة المشرفة، زادها الله شرفا [illegible] الاطلس ترفه

الوالد الامير نظام الدين احمد بن الامير محمد معصوم الحسيني

ناشر علم وعلم، وشاهر سيف وقلم، ومعلق رتبة ومجد، من سامي علا ومجد
منتجب من الابوة، بين الامامة والنبوة، امام ابن امام، وهمام ابن همام
وهلم جرا الى ان اجاوز الحد بحرا، لا اقف على حد حتى انتهى الى اشرف جد
وكفى شاهدا على هذا المرام قول احد اجداده الكرام: ليس في نسبنا الا ذو فضل وحلم
حتى ننتهي الى باب مدينة العلم، وهذا فرع طاب اصله، ومبرز احرز خصله
طلع في الدهر غرة، فملأ العيون قرة، وما قارن هلاله ابداره حتى احاطت بداره العلى
فالقت اليه الرياسة قيادها، واقامت به السيادة منادها، فاصبح ومرتبته العليا
وعبده للدهر ولدات الدنيا، الى علم بهرت حجته، كالبحر زخرت لجته، تقذف درا
فكشف ضرا، وناهيك بمعرق اصل، وذي منطق فصل، ولنا متى نعت حسبه
فانما انعت مجدي، ومتى وصفت نسبه، فانما اصف ابي وجدي

بيانا اقول وان رغم كل شاني	هذا ابي حين يعزى سيد لاب
هيهات ما للورى يا دهر مثل ابي	

مولده ومنشاه الحجاز، والقطر الذي هو موطن الشرف على الحقيقة وسواه المجاز
ربي في حجر الحجر وغذي بدر زمزم، فغرد طاير يمنه على فنن سعده وترنم

ولما ضاع ارج ذكره نشرا، وتهلل محيا الوجود بفضله بشرا، وغار
صيته وانجد، واذعن لمجده كل همام امجد، عشقت اوصافه الاسماع
وتطابق على نبله العيان والسماع، فاستهداه مولانا السلطان الى حضرته
الشريفه، واستدعاه الى سدته المنيفه، فدخل اليه الديار الهندية
عام خمس وخمسين والف فاسلكه من تمامه ابنته، واسكنه من انعامه جنته
وهنالك امتد في الدنيا باعه، وعمرت باقباله رباعه، وتصدى له الغادي
والرائح، وخدمته القرائح بالمدائح، فهو يتحلى مع حسبه الطاهر، وبحره
الباهر الظاهر، بفضل تثنى عليه الخناصر، وتثني عليه العناصر، وادب
تتهذب به الاحلام، وتتحلى به السنة الاقلام، وهذا حين اثبت من كلامه الحر
ومرقوم نظمه المزري بالدرر، ما تنتشق له ريا، ويباهي به عقد الثريا

فمن ذلك قوله يمدح ختنه السلطان الاعظم والخاقان المعظم شهنشاه عبد الله بن محمد قطبشاه ايد الله دولته وابد صولته

سلا هل سلا قلبي عن البان والرند	وعن اثلات جانب العلم الفرد
وعن سمرات بالنقا وطويلع	وعن سلمات بالاجارع او نجد
وعن ضال ذات الضال او شعب عامر	وعن ظل ما اذ كنت في زمن رغد
وعن نخلات بالعقيق وسفحه	فهل لي بماء الورد او سلسل الخلد
شمخن فما بين الشماريخ نقتدا	واشبهن غيدا قد تمايلن من وجد
وما طلعت بشرا كالجبين طلاوة	تموج في لون من العسجد النقد
وعن ذي كثيب بالجنان نعت	به الارض حتى عاد كالعلم الفرد
وعن لعلع او عن زرود وحاجر	وعن ما عسى لو عسا او سلا او هند
وعن زينبا او عن بثينة وعزة	وعن حي ليلى او تماضر او دعد
وعن نزهة الابصار او بهجة الربى	لطيفة طي الكشح فاحمة الجعد
كيشقة بدر يخفيها عن برقع	كما عن بلوغ القصد من غير ما وعد
يريك سنا البدر والشمس وجهها	نعم ونجوم الليل في جيدها عقد
لها بشر الدر الذي قلدت به	كما قاله نجل الحسين الفتى الكندي

ابزو محياها عن الخلد رفعة ... ولما المحيا الراخل وصفه عند
لها عنق يحكي جيد لربرب ... تقيا الكاف الاعنقة فالرند
الى مثل طي الخز يمسيه صدقها ... علا ان ذاك الخز اعلى من الخد
على انه خد نضير تجمعت ... به النار والاسواء بالآس والورد
وان رمت تشبيها الاحاظها التي ... تركن سفيها صاحب اللب الرشد
فلحظ في اطراف وادي برجرة ... يكن لترى من قد وصفت بلا بعد
تشجر اسراب المهايا اخا النهى ... فتعلم ما شبهت حقا بلا قصد
وعينان قال الله كونا فكانتا ... تنزه عن التشبيه واغ بلا وجد
بموحلهام لا فالسهام صوائب ... فوادك فاحذر ان تصاد على عمد
فكم لسهام العين في القلب رشقة ... وكم بسواد القلب من رشقها المردي
تركن ذوي الالباب حيرى عقولهم ... ممسكة الاستار في الوصل والصد
نفي قربهم بالبدل يصطرن كلنا ... وبعدهم بالهجر تعدى على وقد
بكل تدار بنا فلم يكشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد
بلى ليس بعد الدار يا صاح ضائرا ... اذا كان عبد الله سنجع الوخد
شهنشاه قطب شاه مليكا ... وولى ولاة الامر شرعة الرغد
مليكا سما فرع السماكين راقيا ... الى رتبة عليا ذات على نهد
مليكا اذا ضاق الزمان توسعت ... خلائقه الحسنى فجاءت على القصد
وان ناب خطب معضل قام رايه ... مقام جيوش عرقت في ضفا السرد
ودبر ما الاملاك حاملة به ... فيستخرج المطلوب من غير ان يكدي
وقام مقام الجيش اصغاء وجهه ... فلا معتطب يوما ولا هو بالصلد
يبكر في امر اراد تقضيا ... ولا فاترهمته ليس عن عمد
يسوم جميع العالمين نوالة ... فيوسعهم جودا اتيوف عن العد
اذا شئت ان تحصي فواضل كفه ... فذلك شيء ضاق عن حصره جهدي
تظل ملوك الارض خاضعة له ... فجبارهم عند الملاقاة كالوغد
ذليلا حقيرا لين يديه امالكا ... تملكه امر من الذل والكد

له هيبة قد البس الله وجهه ... بهاء ونورا شاهدين على السعد
فطالعه المسعود والجد عبده ... كذا السعد رق قام منزله العبد
واقباله لما يزل متحرفعنا ... الى ان رقي الافلاك بالعز والجد
يرى القطب والنسرين شبعا العلا ... كذا الشمس من خداته وذوي الاسد
هو الملك المنصور ذو الفخر والعلى ... ورب الندا والامر والحل والعقد
ورب المعالي والعوالي وبيضها ... وخيل لدى الباس المطهمة الجرد
ولا بن صافي النجر سر وحوكها ... كذا تركعذر كالثواقب كالصلد
صنائع داود مواريث احمد ... ملا بن عبد الله ما لكا المجد
وقطب ملوك الارض دام علاؤه ... ودمنا نمانا راتعي عيشه الرغد
فاكرم بظل الله في كل ارضه ... ونجل ملوك منتمين الى جد
له عزة موروثة بين جد وده ... يقصر عنها كل ذي حسب عد
نجوم سماء بل بدور مواكب ... شموس اراضي لا تبين بها الجلد
صغيرهم في المهد للملك خاطب ... كبيرهم المنبرات على مهد
تمهد سبل الجود مذ كان منهم ... مليك ترقى صهوة الطهم الجرد
وما زال منهم حيث كانوا اسود ... له الملك بعد الله حتى الى السد
وذلك فضل الله يوتيه من يشاء ... فشكري لربي مع ثنائي مع حمدي
على انني قد صرت بعض عبيده ... ومن حزبه او من اسنته الملد
ومن بعض غلمان له او عشيرة ... ومن جنده او من صوارمه القد
وذلك شيء لم تنله اوائلي ... على انهم حازوا المفاخر من اد
ايمة دين الله وراث علمه ... وخزان وحي الله في كل ما يبدي
بفضلهم جاء الكتاب مبينا ... ببغضهم الاضداد تقذف باللحد
هم عترة المختار من آل هاشم ... واهل البيت خيرة الصمد الفرد
اولئك محيا الكرام اولي الندى ... ولكنهم هلك لمستهزئ وغد
فحق لي الانشاد من بيت شاعر ... له ذاع نظم مثل ما ضاع من ند
واني وان كنت الاخير زمانه ... لآت بفضل قاهر كل ذي حقد

فاشكر ربي ان انا النبي المنجى … وصير اعدائي مشتتة العقد
لنا الله لا اخشى لكيدهم اذى … لعلمي ان الكيد مع كيدهم يكدي
فيا ايها المنصور بالسعي جده … ويا ايها المنصور بالجد والجهد
تعطف على عبد لكم صادق الولا … غريب فريد حل في ادؤر الهند
وخلى بلاد الله والكعبة التي … اليها قلوب الناس تهوي من البعد
وزمزم والاركان والحجر والصفا … ومروته والمشعر الطيب الورد
وطيبة مثوى اشرف الرسل احمد … ومدفن طهر الله فاطمة الرشد
وغرقدها اعني البقيع الذي سما … بسبط رسول الله والساجد الجد
وباقر علم الله والصادق الذي … له امر دين الله في الاخذ والرد
وجاورهم ملكا للمكارم صائنا … ولكن عن الضراء والظلم ذا صد
يرجى لديه مفخرا اقعسا رقى … الى فلك الافلاك سمكا بلا حد
ويامل للاعداء مكائد ذلة … وخسرا وتبرا للحسود وللضد
وبالله لم اخفر لكم ذمة ولا … تزحزحت عن ودي لكم ثابت العهد
فلا تسمع قول الوشاة فعلّنا … يحاول واشي غير اعراض ذي ود
بقيت لنا كهفا ولهفا ومؤيلا … وبحر نوال لم يزل دائم المد
ملاذ كل الخلق دان وشاحط … وداع ومدعى كذا الحر والعبد
بحق الرسول المصطفى من كنانة … محمد الهادي الى جنة الخلد
وآل له خير البرايا فبدؤهم … ابو الحسن الكرار والخاتم المهدي
عليهم صلوة الله ما هبت شمأل … على ثمرات الجزع فالبان فالرند

وقوله ايضا وهي قصيدة فصيحة الالفاظ كثيرة المعاني متشعبة الفنون يذكر فيها اكثر قرى الطائف ومتنزهاته وكتبها الى الشيخ عيسى النجفي احد ادباء العصر الآتي ذكره

متنزهاته

ذلك البان والحمى والمصلى … قف الركب ساعة نستملي
وليسك برقة وخضوع … عن فؤادي يا صاحبي اين ضلا

واذا ما ترات الربرب العين … بجرعاء لعلع فالمعلى
فاحذرن ان تصاديا صاح آرام … ترتمي ام العيون سهما ونصلا
ان عهدي بها حديثا بتصطاد … اسودا احسنا وغنجا ودلا
فانج من سهمها سليما وحاذر … ان في تلكم المحاجر نبلا
غير اني بها بجيس الليالي … واجد والمحب لا يتسلى
ثرلي بين حاجر وزرود … ظبيات او انسا تتجلى
خلت ظبي الكناس منها فلما … ان ترآءت علمت هاتيك احلى
مع اني اكاد اوهم عنها … بظباء عواطل لا تحلى
خوف ساع من الوشاة رقيب … قصده ان يبدد اليوم شملا
فبنفسي على معزة نفسي … وبمالي ما جل منه وقلا
خرد قد نزلن اكناف وج … وسكن المثناة حزنا وسهلا
وبها اصطفن بل وربعن ايضا … قاطنات سفح الاخيلة ظلا
من لقيم الى المليسا فالهضبة … فالوهط فالاصيغر نزلا
غاديات من ام خبز الى الحائط … الى الهرم فالعقيق المحلى
ناهلات من الجفيف ماء … شبما سلسلا نباتا محلى
زائرات للحبر اعني ابن عباس … الذي فاق في العلوم ونبلا
سانحات من السلامة يبغين … تربا وما غنا ذاك قبلا
تربا الموقف المعظم قدرا … واقفات يطلبن نسكا وفضلا
واردات ماء الشريعة نهلا … شاربات نهلا فعلا فعلا
سائرات الى مزاحم فالصفرة … سيرا مثل السحابة رسلا
مشرفات على رياض انيقات … سقين غيثا هنيئا ووبلا
تلك روض الجنان من ارض وج … سيما البحرة القديمة سفلا
جادها الغيث من بني المزن غدقا … فملكنا صبحا وليلا واصلا
فلكم قد حوت محاسن شتى … حاكت الخلد روضة ومحلا
فلعمري ما العيش يا صاح الا … ما تقضى بروضها وتولى

يقال لا ادري بجيس الليالي اي ابدا

[illegible]

[illegible]

حافظ ذماما

زمن باسم وعيش رضي … وحبيب مواصل لن يملا
زمن والشباب غض نضير … والتهاني به تواصل وصلا
والسرور الحبور اذ ذاك عبد … طائع يحفظ الذمام والا
والاحباب هن اتراب وكي … نتيم سعاد ثمة ليلى
اتهادى من بينهن بوجد … وغرام لم انتحل عنه ذهلا
مولعا بالمها وعن لان نعما … ن وآرام مكة فالمصلى
مغرم بالجآذر العين من … اهل جيان وما حوى ذاك خلا
ثم اني اصبحت عنهن بالنأي … بعيدا مغاربا ا تصلى
حزنا بالبعاد من بعد بعد … عن ربوع بها الكواعب تجلى
فلذا العين تسكب الدم دمعا … والفؤاد الحزين لا يتسلى
فاسقنيها صرفا ولا تذكر المز … ج فاني لا ارتضي المزج اصلا
من سلاف تنبيك عن عهد كسرى … عتقت في الدنان حولا فحولا
مثل لون الورد او شرر الجمر … والا كخد ظبي تصلى
او كذوب الياقوت يا قوت قلبي … عصرت قبل آدم بل وقبلا
من يدي شادن اغن اغر … مترف قد حوى الظرافة شكلا
فائقا في الجمال ولدان عدن … غير ان ليس في المحبين عدلا
ذي محيا كالنجم كالبدر كالشمس … وكالحور بهجة يا اخلا
قد تخال الكؤس من خمر عينيه … ملأ اذ خمر عينيه اثمل
قده غصن بانة ان تثنى … وطلاه كالصبح اذ يتجلى
ان رنا بالعيون فالقوم صرعى … او ادار المدام فالقوم قتلى
خلت شادنا لخطاء سطني … ردف نبل قد جاده الوبل هلا
قام يسعى بها فقلت لصحبي … دونكم شربها احتساء وعلا
تركها الا ثم يا نديمي فاعلم … واطرح القيد واركب اليوم جهلا
واجعل العقل للعقار صداقا … واعلمن ترك المدامة عقلا
فهي الروح للجسوم وللافراح … جلبت وتورث الصنو عقلا

من حلوة عمر وتين عجوز ق … خندريس فاطلبنها اليوم وصلا
قد حوت كل نشوة اذ اديرت … كحباب الربيع حين استهلا
فعلها كالغمام بالارض في … الاجساد فاشرب ولا تطع قول جهلا
فالرشاد المبين في حسوها ان … تدع عذل جاهل حين يتلى
فلعمري ما نال منها نصيبا … ثم نفسه يصبو اليها والا
واطلب العفو من اله كريم … فضله واسع ونعماه اولى
فالعظيم العظيم يرجى لكل … من ذنوب ولن ترى ثم بخلا
واجتهد في احتسا الطلا زمان … امطر الغيم فيه قطرا ووبلا
وكسا الارض من زهور رياض … حاكت السندس النفيس وبلا
واستمع صوت مزهر ورباب … وكنج وبربط مستهلا
كل شهر بمثل ذاك وحاذر … من ملال فالانس لن يملا
ايها الكامل الاديب الذي حاز … من المجد في السهام المعلى
وحوى كل مفخر وكمال … ومن فنا العلوم عقلا ونقلا
وبنظم يصوغه فاق كعبا … وزهيرا وذا القروح وجلا
ولبيدا والاعشيين وعمرا … وحبيبا في الشعر قد فاق كلا
هاك يا صاحب المزايا قريضا … من محب يراك للود اهلا
ذاكرا الفه القديم ودهرا … منهما ناء بالرقمتين تولى
واستمع يا اديب نفثة صب … موجع القلب جسمه عاد ظلا
ليس يسليه عنهم قط شيء … غير اني بالشعر ابرد غلا
فاشتغل من جمانه كل شذر … واغتفر ما تراه ان كان زلا
واجتني مما يهدي روعي … من حلال سحر تعنت فضلا
وابق ذا منطق تغنيه شيل … تنعي الفضل ما سقى الغيث اثلا

وقوله في الزهد

نصل الهوى عن قلب ذي الوجد … وسلا المتيم عن لقا هند
وعدلت عن الآرام نيته … وهدت غوايته الى رشد

وتبدل التقوى عن الاهوا — لرجا ثواب الله ذي المجد
ونضا الصبى عنه غوايته — فاستقبل الايام بالزهد
تراه لا يصبو الى دعد — كلا ولا منها الى وعد
لكن ثنى نفسا مولهة — عن كل امر مهلك مرد
اضنته ذكرى ازمن سلفت — بالجزع او بالبان من نجد
اذ كان فيها جمع اخوته — دهرا ولما يرم بالبعد
اخوان صدق حايزي كرم — اهل الفواضل منجع الوفد
من كل عطريف تراه اذا — حمي الوغا كالخادر الورد
حاوي المكارم سيد فطن — طب بهتك الجوشن السرد
وبعيد كل كتيبة طرقت — ليلا وغارس خيلها الجرد
بمغيرها وقتا لضحى اسما — تنبو عن التعداد والحد
خفاق الويه على الاعدا — حمال كل ملمة تردي
صبح الجبين تراه ذا بهر — تحت التريكة نيرا يهدي
كرمن يد بيضا تقلدها — جيد الرجال بنعمة تلد
وعفا عن الذنب الفضيع وكم — اعطى عطايا بوسعى العد
ذي سطوة يخشى بوادرها — ريب الزمان عليه اذ يعدي
حلو الجنا مرمذاقته — يوم الوغا للفارس الصلد
ما زال صفوا ورده عسلا — للوفدان جاء انبلا وعد
اهفوا الى مرباه ان به — نيل المنى ومنابت السعد
وعوارفا ومعارفا عرفت — ابد الدهور ومنجع القصد
لهفي على وقت به حسن — ايامه اعياد عندي
في كل حين لي بعترته — انس انيق زاهر الخد
حيث الصبى غضت تمائمه — عني ما صحابي اولوا وذي
لم الف غير ذوي الصفا احدا — فكانني في جنة الخلد

وقوله في الحماسه

الى كم تقاضاني الظبا وهي ظاميه — وتشكو العوالي جوعها وهي طاويه
وتبجي الجياد الصافنات صهيلها — متيم وقعات على اللدم طافيه
فمن مبلغ عني نزارا ويعربا — اولئك قوم ارتجيهم لما بيه
حماة كماة قادة الخيل في الوغا — ضراغم يوم الروع تلقاك ضاريه
بهاليل في الباسا يوم تناضل — اذا ما التقى الجيشان فالعار آبيه
ثيابهم من نسج داود سبغا — ولو جهم تحكي بدور الدياجيه
سموا لدراك المجد والثار والعلى — ورووا قناهم من دما كل طاغيه
وساروا على متن الخيول وصوروا — بذي شطب عضب وسمر اعاليه
علاهم لم يبرحوا في حفاظه — مدى الدهر ولا الزمان عنه محاسيه
فهم سادة الاقوام شرقا ومغربا — وبرا وبحرا والقروم المباهيه
فلا غرو ان كان النبي محمد — اليهم لينمي في جرايثم ساميه
به افتخروا يوم الفخار وقوضوا — بناء العلى عن كل قوم مضاهيه
بكسرى واكبرى وغلوا جموعه — لكثرتها لم تدر في العد ماهيه
وفاقوا على الاطواد عزا ورفعة — وزادوا على الانداد باسا وداهيه
بلا قاصر عجا واضحا كاشفا له — قناع المحيا فليلبن داعيه
واياهم والريث عن نصر خذنهم — ولا يا سوا الدنيا فليست بصافيه
وقل لهم يسرون فوق جيادهم — خفايا كما تمشي مع السقم عافيه

وقوله في النسيب

مثير غرام المستهام ووجده — وميض شري من غور سلع ونجده
وبات باعلى الرقتين التهابه — فظل كئيبا من تذكر عهده
يحن الى نحو اللوى وطويلع — وبانات نجد والحجاز ورنده
وضال بنات الفال برخ غصونه — تفياه ظبي عين بسبر ده
كثير التجني ذو قوام مهفهف — صبيح المحيا ليس يوفي بوعده
يغار اذا ما قست بالبدر وجهه — ويغضبان شبهت ورد بخده
مليح تسامى بالملاحة مفردا — كشمس الضحى كالبدر في برج سعده

ثناياه برق والصباح جبينه … ولما الثريا قد أنيطت بعقده
فمن وصله سكنى الجنان وطيبها … ولكن لظى النيران من نار صده
تراءى لنا بالجيد كالظبي تالعا … أسارى الهوى من حكمه بعض جنده
سعى نحوه أهل الغرام وكلهم … يتيه إذا ما شاهدوا الليل جعده
يعلمن علم السحر هاروت لحظه … ويعجز عن الرمان كاعب نهده
مضاء اليمانيات دون لحاظه … وفعل الردينيات من دون قده
إذا ما نضا عن وجهه البدر حجبه … صبا كل ذي نسك ملازم زهده
ورأى محيا قاصرا عنه كل من … أراد له نعتا بتوصيف حده
هو الحسن بل حسن الورى منه مجتدى … وكلهم يعزى لجوهر فرده
وما تفعل الراح العتيقة بعض ما … بمبسمه بالمجتنى صفو ورده

وقوله في مليح اعتل طرفه

يا جوهرا فردا علا … من أين جاءك ذا العرض
وعلام طرفك ذا المريض … أالله هذا المرض
عهدي به مما يصيب … فكيف صار هو الغرض
ها قلبي المعمود نصب … للنوايب يرتكض
فاجعله يا كل المنى … بدلا لما بك وعوض
فاسلم مدى الأيام يا ذا … الحسن ما برق ومض
فما علمت أخا النهى … في الطرف ما طرف غمض
وبخيل جسمي مذ ونيت … وحوى عينك ما نهض
أنت المراد وليس لي … في غير وصلك من غرض

وقال متغزلا

خلت خال الخد في وجنته … نقطة العنبر في جمر الغضا
دامت الأفراح لي مذ أبصرت … مقلتي صبح محيا قد أضا
يمنى القلب منه لفتة … وبهذا الحظ للعين رضا
جاهل رام سلوا عنه إذ … خطر الوصل وأولاه في الفضا

هامت العين به لما رأت … حسن وجه حين كنا بالأضا

وقال في الغزل

سلا بطن مر والغميم ومونعا … متى أصطافها ظبي النقا وتربعا
وهل حل من شرقيها أرض مجلة … فقد جادها مزن فسال وأمرعا
سقى تلك من نوء السماكين حفل … سحائب غيث مربعا ثم مربعا
تظل الصبا تحدو بها وهي تحتمي … وتنثر لها سهلا وحزنا وأجرعا
فتلك مغان لا تزال تحلها … خدلجة الساقين مهضومة المعى
ربيبة خدر الصون والترف الذي … يزيد على بذل الليالي تمنعا
ترقت من الحسن البهي خدودها … وقامتها كالغصن حين ترعرعا
قطوف الخطى مثل القطا حين ما مشت … تقوم بأرداف يجاذبن لعلعا

وقال مخاطبا لسلطان مكة المشرفة زيد بن محسن وهو متوجه لفتح اليمن سنة ١٠٥٣

ما سار زيد مليك الأرض من بلد … إلا وقابله الإقبال بالظفر
إني أودعه بالجسم منفردا … ولي روحي تتلو على الأثر

وكتب حفظه الله إلى شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رقعة صورتها
يا مولانا أعتمر الله بالفضل زمانك • وأنار في العالم برهانك •
سمحت للعبد قريحته • في ريم هذه صفته ::

بهذين البيتين

تراءى كظبي خائف من حبائل … يشير بطرف ناعس منه فاتر
وقد ملئت عيناه من سحر جفنه … كنرجس روض جاده وبل ماطر

فإن رأى المولى أن يجيزهما بخير منهما من الجنس • فهو المأمول من خصائل تلك النفس • وإن راهما من الغث فليدعهما كأمس • وليعل الاجتماع بكرة في اليوم هذا قبل الظهر بعد العصر • لنحتسي كؤوس المحادثة بما راق بعد العصر • والمطلوب كان على جناح مكتوب • بيدانه كتب هذه البطاقة وأرسلها إلى سوق أديكم العامرة التي ما برح إليها كل خير مجلوب

فاسبل الستر صغا ان بداخل … تهتك به ستر اعداء وحساد

فكتب مولانا الشيخ المشار اليه بهذين البيتين بديهة

ولرب ملتفت باجياد المها … نحوي وايدي العيس تنفث سمها
لم يلن من اثر الفراق وانما … ليتقي سيف لحاظه ليسمها

ثم نظم المعنى بعينه فقال

ولقد يشير الي عن حدق المها … والركب يخفق في حشاه الضامر
لسيان يغمض في الجبال كانه … ظبي تخبط في حبالة جاذر
غشت نواظره الدموع كانها … ماء ترقرق في متون بواتر
نعت شمايله ورق اديمه … فتكاد تشربه عيون الناظر

وقال صاحبنا الشيخ احمد الجوهري مغارضا

وظبي غرير بالدلال محجب … يرى ان ستر العين فرض الحاجر
رماني بطرف اسبل الدمع دونه … لئلا ارى عينيه من دون ساتر

ولما وقف ادباء اليمن على بيتي الوالد تجارى وافي معناهما فقال
السيد حسن بن المطهر الجرموزي رحمه الله

وريم فلا اصل المحاسن فرعه … تبدى كبدر في الدجى للنواظر
سباني بجفن ادعج ماج ماؤه … فطرز بهدب الدمع ليل الغدائر

وقال حسن بن علي باعفيف

وخشف عليه الحسن اوقف نفسه … له ناظر يحميه عن كل ناظر
نظرت اليه ناثرا در دمعه … نظام فكري هام في در ناثر

وقال الشيخ عبد الله الرحبي

وطرف له فعل السيوف البواتر … يصيب به مستلئما شل حاسر
رمى ورنا فانهل بالدمع جفنه … كدر حواه سمط نظم الجواهر

وقلت انا في ذلك عام ثمان وستين

ولله ظبي كالهلال جبينه … اتى به من جفونه فواتر
جرت بماقيه الدموع كانها … مياه فرند في شفار بواتر

ابي نمي بن [illegible]

السيد احمد بن مسعود بن سلطان
مكة المشرفة الشريف حسن بن بركات الحسني

نابغة بني حسن، وباقعة الفصاحة واللسن، الساحب ذيل البلاغة على سحبان، والسائر بافعاله واقواله الركبان، احد السادة الذين ورثوا السيادة باعا عن باع، والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر ما قطفوا نور الشرف من روض الحسب الاخضر، وجنوا ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر كانت له همة تزاحم الافلاك وتراغم بعلو قدرها الاملاك، لم يزل يقلد من نيل الملك ما لم يف به عدده وعدده، ولم يمن عليه من القضاء والزمان مدده ومدده فاقتحم لطلبه برا وبحرا، وقلد الملوك بمدحه جيدا ونحرا، فلم يسعفه احد ولم يساعد واذا اعظم المطلوب قل المساعد وكان قد دخل بلاد اليمن في احدى الجمادين من سنة ثمان وثلثين والف واستمنح بها امامها محمد بن القاسم، بقصيدة راح بها ثغر مديحه ضاحكا باسم، وطلب منه مساعدته على تخلص مكة المشرفة له وابلاغه من تخليته بولايتها امله، وكان مالكها اذ ذاك الشريف احمد بن عبد المطلب فاشار في بعض ابياتها اليه، وطعن فيها بسنان بيانه عليه

ومطلع القصيد

سلام على دمي ذات الخلاخل والعقد … بماذا استحلت اخذ روحي على عمد
فان استحلت لا تقاد بما جنت … فقد قيل ان لا يقتل الحر بالعبد

منها مخاطبا الامام المذكور وطاعنا على سلطان مكة المشرفة

اغث مكة وانهض فانت مؤيد … من الله بالفتح المنوط والجد
فقدم اخا ود واخر مبغضا … يسام رطغنا في المؤيد والمهدي
ويطعن في كل الايمة معلنا … ويغضي عن ابن العاص والخل من هند

فلم يحصل منه على طائل، الا ما اجازه به من فضل ونائل، فعاد الى مكة

المشرف سنة تسع وثلاثين • واقام بها سنتين • ثم توجه الي الديار الرومية
في اواسط شهر ربيع الثاني سنة احدي واربعين • قاصدًا ملكها السلطان
مرادخان • فورد علي القسطنطينة العظمى • مقر ملكه واجتمع به
ومدحه بقصيدة غريبة سال فيها توليته مكة المشرفة • وانشده اياها
في اواخر شوال من سنة احدي واربعين والف • ومطلع القصيدة

الا هبي فقد بكر الندامى … وبح المرج من ظلم الندى نما
وهينمت القبول فضاع نشر … روى عن شيح نجد والخزامى
وقد وضعت عذارى المزن طفلا … بمهد الروض تغذوه الغمامى
فهبي فامزجي خمرًا بظلم … لتحيى من امتي يا أمامى
نكر خفر الغوارس في وطيس … فتى منا وما خفر الذماما
وكم جدنا على قل بوفر … واعطينا على جذب مجاما
وكم يوم ضربنا الخيل فيه … على اعقابها خلفا أماما
فنحن بنو الفواطم من قريش … وقادات الهواشم لا هشاما
برانا الله للدنيا سناء … وللاخرى اذا قامت سناما
وخص بفضله من ام منا … مليكًا كان سابور الهماما
فتى الهيجا مراد الحق من لو … يخف فيه للائمة ملامة ما
يحش الحرب ان طارت شعاعًا … نفوس عند هل تل الحماما
وغيث قطره ترق وتبر … يجود اذا اشكى المحل الركاما
فيثنى سيبه جدبًا وشيكًا … ويثني سيفه موتا زؤاما
ويغنيه اجال ورزق … بها امر الصواعق والنجاما
يقود له الملوك الصيد جيشًا … فيمنحه الخوامع والرجاما
وان وفدوا اعناهم واقنى … واجلسهم على العليا مقاما
مليك الارض والاملاك طرًا … وحاوي ملكها يمنا وشاما
ونجري من دم الاعداء بحرًا … ولا تؤذ ايخاف ولا اثاما
يبيت مراعيًا امر الرعايا … اذا باتت ملوكهم نياما

تسنم غارب الدنيا فالقى … الى جموحها طوعًا زماما
اذا شملت عنايته لئيمًا … ثنى بغناه والعز الكراما
تعاظم قدره عن وصف شعر … كما رمنا ويسموان يراما
ويكبر ان يدانيه عنيد … فيرميه ويعظم ان يرامى
ترفع كفه عن لثم مالك … وتلثمه الضعائف واليتامى
وينطق عند شانك ضعيف … ولا يستطيع جبارٌ كلاما
له يد ماجد لم تله يومًا … بغانية ولا ضمت مداما
اغر سميدع ضخم المساعي … له راى يرذبه النهاما
ويخدم قبر طه بالمواضي … ودين الله والبيت الحراما
فيا ملك الملوك ولا ابالي … ولا عذرا سوق ولا احتشاما
اذا قويت لم ار منزلك فيهم … بمنزلة الرجال من الايامى
الى جدواك كلفنا المطايا … دوامي لا نفارقها دواما
وجبنا يا ابن عثمن الموامي … الى ان صرن من هزل هياما
وذقنا الشهد في معنى الترجي … ونلنا الصبر من جوع طعاما
صلونا من شموس القيظ نارًا … تكون بنور رافا الى سلاما
وخضنا البحر من ثلج الجوار … حسبناه على البيدا اكاما
نؤم رحابك الفيح اشتياقا … ونامل منك اما لا جساما
ومن قصد الامير عنا انيلا … على ما في يديه ولن يضاما
وحاشا عن رياض ابى انا … ترد بغلة عنه حياما
لقد وافاك عبد مستميح … ندى كفيك والشيم الكراما
وقد نزل ابن ذي يزن طريدا … على كسرى فانزله شماما
اتى فردًا فعاد يجر جيشا … كمى الاكام خيلا مال غاما
به استبقى جميل الذكر دهرًا … وانت اجل من كسرى مقاما
وسيفي في العلى دون غلاني … عصامي ولسمو عظاما
بفاطمة وبعليها وطه … وحيدرة الذي فاق الاناما

عليهم رحمة تهدي سلامًا … يكون لنشرها مسك ختامًا
ولا بدع اذا وافاك عاف … فعاد يقود ذا الجيب لهامًا
فخذ بيدي وسمني محلا … بقربي منك فيه لن اسامى
وهب لي منصبي لنال اجري … وشكري ما بقيت له لزامًا

فيقال انه اجابه الي ملتمسه ومراده، وارعاه من مقصده اخصب مراده، ولكن مدت اليه يد الهلك قبل نيل الملك، وقيل بل اجزل صلته فقط، فقطع طمعه عما تمناه وقنط، ولم يعد الي مكة شرفها الله تعالى وتوفي في تلك السنة او التي تليها والله اعلم وهذا محل نبذة من منثوره ومنظوم عقوده، ورايت في تذكرة العلامة القاضي تاج الدين المالكي الاتي ذكره ان شا الله تعالى فصلا يشتمل على شي من نثر السيد احمد المذكور ونظمه وها انا مثبته مع ما اشتمل عليه من نثر غيره ونظمه وصورته لكاتب ومنشيه، وراقه وموشيه، فيما كتب على هياكل الصدور، ففاقت به قلائد النحور، وحكى بتفويفه الروضة الغنا،

واستحسن استحسان العقد في عنق الحسنا،

غنيت بحلية حسنها … عن لبس اصناف الحلي
وبيت يحكيها البديع … تقول شاهد واجتلي
تجد المحاسن كلها … قد جمعت في هيكلي

وكنت ادعي في ابياتي هذه السالمة من الحشو والزيف، دعوى ناظم بيتي الطيف، حتى وقف عليها من راها، وشاهدها فنشاها، وشيد كل بيت من ابياته قصرا، وابتز ذلك المعنى باستحقاق قسرا، سيدنا ومولانا المتفرع من دوحة الخلافة، المترعرع في روضة الشرافة، مالك ازمة البراعة والحسام، ملك ناصية البراعة والكلام، الجامع بين غاية ظرف الكمال العزيزي والمكتسب، الحائز شرفي العلو والنسب،

فاذا انتمى عدّ الجدود … الى النبي المرسل
من معشر شم الانوف … من الطراز الاول

وسما بنا لدى مجالسه … والطريف المستكمل
وحوى البسالة والعفا … ف ورقة المتغزل
فتخال يوم الوغا … من نفسه في جحفل
ولدى الهوى يصطاد … لحظ الغزال المغزل
لا سيما من سربه … يزهو به في المحفل
وله الجوار المنشآت … المنشآت تجوي الحلي

جامع اشتات المفاخر، المفتخر بها على الاوائل والاواخر، سيدنا ومولانا السيد احمد بن مسعود، لا زال طالع شهابه في صعود وسعود،

فقال

لله ظبي سربه … يزهو به في المحفل
قنص الاسود بقالب … قيدا لاوابد هيكلي
وله الجوار المنشآت … جوي الحشاشة للخلي
من كل نهد لحظها … يسطو بحد المنصل
مشتاقها من ثغرها … ولثيها في مشكل
ما قال في ظلمائه … يا ايها الليل انجلي
فاق الغواني حاليات … عاطلا في هيكل
وغدا نص به فائز … الحلي بالنص الجلي

ثم من بعد ان نضد عقد هذه الابيات، التي اصبحت لاهل الاثبات، كتبها وكتب معها، رقعة من الروض اقتطعها وهي يا مولانا امتع الله ببقائك، وصير اعداءك من اوليائك، قهرا لا مودة، ليذوقوا بالطاعة الفرج بعد الشدة، اذا لم تجزهم دار قوم مودة، اجاز القنا والخوف خير من الود، لي فرجة وهي غاية، وضعت لها من ضيافتها هيكلا، وسمحت فيه القريحة الجامدة، والجذوة الخامدة، بهذه الابيات ومن شان سنن العوايد، والمكافاة عن صغار الصدف بالدرر الكبار، فان كانت مما يحوز الشان تنشدها فاجزها، ولتشرف عليها القاضي تاج الدين ليكتسب منه عقدا، ويتاج سكانا و

فانكما فرقدا سما • وفرقدا وغا • وبعث بهما الى سيدنا ومولانا • وصديقنا
واولانا • حلية صدر الشريعة • المتسنم ذروتها الرفيعه • بجمع بحري
المنطوق والمفهوم • منبع نهري المنثور والمنظوم • قدوة القضاة والحكام
عمدة ارباب الاحكام في الاحكام • مولانا القاضي ابي العباس احمد شهاب
الدين بن علي بن مرشد العمري الحنفي • عامله الله بلطفه الخفي فكتب
الجواب من غير ارتياء ولا ارتياب • فلله در تلك البديهه
وعين الله على تلك الفطرة النبيهة وصورته يا مولانا • حرس الله على
البلاغة • بل على المعالي مهجتك • وحفظ على الصياغه • بل على الشرف
العالي بهجتك • ان وقع مشتاق صاحبة الهيكل بين اثنيها وثغرها في
مشكل • فقد وقع العبد من نظم هذه المشرفة ونثرها • مرتعد الفرايص
ارتعاد من جثى على السنبتي المسبل • وقبل الارض بين يدي نظمك
ونثرك • ووقف حائرا بين نهيك وامرك • فان اجاب المملوك بيت
شعر • عده ارباب البلاغة من المملوك غاية السفسفه • اجار الله مولانا
منها بل السفه • وان لم يجب • فما ادى بعض ما يجب • والفوائد نخل وعجب
يا مولانا فالعبد يقف بين يدي بلاغتك كالذليل • ويالسان تعثر
عن مثل هذا الموقف وتقيل • فاذا قيل في الرسل الكرام • عليهم الصلوة
والسلام • وكلهم من رسول الله مغترف • وكل منهم معترف بذلك معترف
وللولد سرابيه • بشهادة كل ذي ادب نبيه • فما يكون هذا العبد الحقير
بالنسبة الى جناب مولانا الكبير • نعم اذهب الى رب البلاغه • ومالك
ازمة الصناعة والصياغه • من القت اليه الفصاحة مقاليدها • وصغرت
جهابذتها وصناديدها • واعترف له لتقدمه الاقران • وذلك
لبزوغ نيره في اسعد قران • العلامة على التحقيق • الفهامة الذي يبادر
المنصف عند تصور كماله بالتصديق • مولانا ابي المعالي تاج الدين
المالكي باسقاط آلة التعريف • الجامع لاحاسن محاسن الترصيف
فانه اثبت جنانا • وافصح مني لسانا • واسمع ما يبديه • ثم ارفعه الى المسامع

الشريفة وانميه • انشأ الله تعالى ثم ان المملوك ادعى الزعاره • وسولت له
نفسه الاماره • بان يخوض في هذا البحر • ويستخرج من درره ما يحلى به
جيد الدهر • فقال مرتجلا • واجاز وجلا •

انا ربة الحسن الجلي — لموئلي السائل
صدري وجهي بينة — للمجتني والمجتلي
فالحظ بديع محاسني — من تحت انواع الحلى
تجد المحاسن والحلى — جمالها من هيكلي

انتهى جواب مولانا القاضي • ادام الله به بين الخصوم التراضي ثم
ان مولانا القاضي المشار اليه • اسبغ الله فيض فضله عليه • اشرفني على ما كتب
به اليه المقام العظيم • من ذلك الدر النثير والنظيم • فاذا هو قد دفع
لعبده فيه ذكرا • وقلده جيدا ونحرا • وقرنه بشهاب الفضائل المشرق
في سمائها بدرا • السامي رتبة وقدرا • وكان مولانا المقام الشريف • والمرام
المنيف • حيث اغار على عبده تلك الاغاره • ولم يترك له من ذلك المعنى الا
اختراعه وابتكاره • واظهر بالنص الجلي قصوره وعواره • قصد ان يطفى
حره واواره • بما وقع به من الايماء الى عبده والاشاره • التي انشد المملوك
نفسه عند ذلك البشاره • ولا اماني يبلغ الظالع شاو الضليع • او يجارى
من يبز كلام ابن حجر في ذلك القالب البديع • وكم ترك الاول للاخر
وليس من يمتص مصة الوشل من جعفر كمن يغترف من بحر زاخر ثم طرق
الفضلا ذلك المعنى • وعرجوا على باب ذلك المغنى • فمنهم من لج وتلج
ومنهم من صعد وعرج • ومنهم من لم يحظ بالولوج • فضلا عن العروج
فكان ممن بلغ تلك الغايه • واضحى عرابة تلك الرايه • مولانا الكامل بحره
المتحلي بعقود الفضايل نحره • العالم العلامة • العمدة الفهامه • القاضي محي
شرف الدين بن السيد عمر الحسيني الهاشمي المكي الحلوي القاضي بمكة
المشرفه • فنظم اربعة ابيات مدبجة مفوفه • فقال

اني كعوب ذات حسن ناهدا — قد صاغها الباري باجمل هيكل

خطرت بهيكل قدها وبهيكل … في جيدها الباهي السني المتهلل
بين الغواني المبدعات بحسنها … وجمالها مهدي الجمالة للخلي
وتقول عجبا بينهن ورقة … من هيكل في الحسن يحكي هيكلي

قال مولف الكتاب انتهى ما اردت نقله من تذكرة القاضي المذكور والهيكل غلاف من الفضة يجعل للتعاويذ وانشدني الوالد لنفسه في ذلك

خود جلا الانوار نور جبينها … والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الريم الا انه … هادالي الوجه المنير الاجمل
قالت لصب قد تزايد وجده … من صدها بتعزز وتدلل
انا نزهة الابصار ذا انا فاجتلي … مني محاسن قد حواها هيكلي

وانشدني لنفسه في المعنى ايضا

خود جلالي وجهها … بدرا منيرا معتلي
قالت لمدنف هجرها … بتعزز وتدلل
انا نزهة الابصار ذا … تا والبها في بعتلي
ومحاسن الدنيا جميعا … قد حواها هيكلي

رجع ومن انشاء السيد المذكور ما كتبه مراجعا لبعض اصحابه وذلك سنة اثنين وعشرين والف

ورد الكتاب المحتوي على وجيز المعاني. المغني عن الروضة والاغاني. في الثنا عليه بالبنان في البيان والمعاني. كيف لا وهو في حديث المطارحة الموطا لمالك النظم والنثر. والمنهاج الذي عرفت الادبا له من الازهار النثر. فكان تذكرة الاشجان. وتسلية الاحزان. فهمت لما فهمت وفتنت لما فطنت. وانشدت

وما كان تاخيري الجواب سآمة … ولكن لتنعيم الجوارح في المرج
تزهر لجان شنف سمع واذقن … الثم والرانين ما غمر الكرج.

فلله درك من بحر فاض بالفوايد والفرايد. واغنى بعرايس فكره عن عرايس الخرايد. لا كا كبيتك في مضمار. ولا شق له في حلبة غبار..

ومن جيد شعره قوله

حنت فابكت ذات شكل جنون … وغنت الورقا باسعلي الغصون
وهينمت سكية ذيلها … عطره ونشر طوي في الجحون
وشق برد الليل برق ثنا … ظننته الاحشام الجفون
كانه مذ شق قلب الدجى … جبين ليلى في دياجي القرون
فقمت كالهادر في شجوه … لم ادر ما بي فرخ ام جنون
وارسل الدمع نجيعا على … خدي فيجري اغينا من عيون
فلم اخل نويا ولا مجثما … ورسقنا او معلما في دمون
الا ربات الناعم الفرش لي … شوكا ومغناي الرعابي حزون
فالبرق توحي في الربى رعده … والورق من شعري تجيد اللحون
عهدي بها كانت كناس الظبا … وغابة الاسد حماة الظعون
حتى غدا من بعدهم ربعها … مغنا ذا ما جارت عليه السنون
كانه جسمي وان لم يكن … جسمي فوهما او خيالا لايكون
لله لي من مهجة مزقت … ومقلة تعبري ونفس ونون
تحن للشعب وان طاته … مهما شري برق بليل دجون
وفتية من آل طه هم … في الحرب ابكار مزايا وعون
من كل طلق لا يرى كالسهى … لضيف مثلة ذات القرون
مستبذل الساحات في قطرهم … للخايف الجاني اعز الحصون
كل طويل الباع رحب الفنا … تصدق للوفاد فيه الظنون
يحمد الساروان ان ادلجوا … ونعم النادي به السامرون
لا ينتهي الجارون منه الى … شاو ولا يعسفه الحايرون
يا نسيمات الصبا عرجي … بهم وبثي غامضات الشجون
وحاذري ان تصحبي لوعتي … واستصحبي بثي عسى يفهمون
وبلغيهم حال من لم يزل … حليف اشجان كثير الشوون
ناء عن الاهلين صعب الاسى … من بعد ما فارق قلبا شطون

يحفظ للرمل عهود الوفا … وان طلبتُ القربَ منه يخون

قولهم يا عرب وادي النقا … وجيرة الجرعا وذات الحزون

نسيم صبا غادٍ دمعه … من بعد كم صبًّا تبيح الشجون

وهو وما اخنى العيش باساعة … فيها تناسي جدكم والمجون

فتانه يخبر عن شانه … وحاله ان يسال السائلون

وانت يا شادي بشام اللوى … ويا حويدي الظعن بين الزعون

عرض بذكري لا تجبك النوى … لعلهم لي بعد ذا يذكرون

وهات لي عن رامة والنقا … هل طاب للساكن فيها السكون

وهل اثيلات النقا فرعها … يهصره من لينه الهاصرون

وصادح تلحينه صادع … على فنون باعثات الفنون

منازل كنا عهدنا بها … ثقال ارداف خماص البطون

وكان ابن عمه الشريف محسن بن حسين بن حسن يطرب لابيات الحسين بن مطير ويعجب بها كثيرا وهي

ولي كبدٌ مقروحة من يبيعني … بها كبدًا ليست بذات قروح

ابى الناس ويب الناس لا يشترونها … ومن يشتري ذا علةٍ بصحيح

اجن من الشوق الذي في جوانحي … حنين غصيص بالشراب قريح

فسال السيد احمد المذكور تذييلها فقال مذيلا واجاد ما شاء

على سالف لو كان يشرى زمانه … شريت ولكن لا يباع بروحي

تقضى وابقى لاعجا يستفزه … تالق برق او تنسم ريح

وقلبا الى الاطلال والضال لم يزل … نزوعا وعن انبائه غير نزوح

فليت بذات الضال نجب اجتني … طلاحا فنفس الشوق غير طليح

يخيمه بالابرقين منزل … ويرفع شري وهنا وضوء صبوح

وموقف بين لو اري عنه ملحدا … ولجت بنفسي فيه غير شحيح

ضربت به ريعي واصلت اربعي … وارضيت تبريحي وعنفت نصيحي

وبانت سلواني وكل ملوح … ولا بيت اشجاني وكل مسلح

وكلفت نفسي فوق طوق فلم اطق … لعد سجايا محسن بمديح

وله ايضا وهو مما ليس في ديوانه

الا ليت شعري هل لاتيك مرة … وصولك قبل الموت هل انا سامع

فيا دهرنا للشت هل انت جامع … ويا دهرنا بالوصل هل انت راجع

وله في مغن

بروحي من غنى وروضة خده … مخفقه مخضل من دمى غنا

واهدى لنا وردًا وغصنًا ونرجسًا … ولم يهد الا الخد والقد والجفنا

وقال مخاطبا ابن عمه سلطان مكة المشرفة الشريف ادريس بن الشريف حسن وقد راي منه تقصيرا في حقه

رايتك لا توفي الرجال حقوقهم … توهم كبرًا ساء ما تتوهم

وتزعم اني بالمطامع ارتضي … هوانًا ونفسي فوق ما انت تزعم

وما مغتر يكني لذل رايته … فيقبل الا وهو عندي مغرم

واختار بالاعزاز عنه منية … لاني من القوم الذين هم هم

المصراع الاخير صدر بيت لابي الطمحان وهو

واني من القوم الذين هم هم … اذا مات منا سيد قام صاحبه

وله من صدر قصيدة

كيف العزا والفؤاد يلتهب … والحي زمت لبينه النجب

والعين عبرى والجسم مشتمع … والنفس حرى والعقل مضطرب

وهذه اربع بكا ظمة … عنت فلم يلفا فيدنها يجب

منها

وابك زمانا مضى بها انفا … عني فقد اذهلتني النوب

ومنها

وبالنقا غادة اذا خطرت … تغار منها الاغصان والكثب

كانها في الاثيث ان سفرت … بدر بجنح الظلام محتجب

هذا ما اخرجته من ديوانه مما هو شرط الكتاب

السيد عمار بن بركات بن جعفر بن بركات بن ابي نمي الحسني رحمه الله تعالى

عمار ابنية المجد والمكارم • ورافع الوية شرفا بآبائه الخضارم • نشأ في السيادة كعمود الصبح • وحبب تنزه بجده الحسن عن القبح • طلع في افق الجلال بدرا • وسما في سماء الاجلال قدرا • رايته في حضرة الوالد بالديار الهندية • وقد تفيأ ظلال مكارمه الندية • وكان قد دخلها في سنة اثنين وستين والف فرايت الفضل فيه مضمونا • وجنيت به روض السرور مسنونا • ولقد كان يجمعني واياه مجلس والدي حسب الاقتراح • ويبيننا من المصافاة ما بين الراح والماء القراح • وهو كهل شبت بالظرف شمائله • وهبت باللطف جنائبه وشمائله • وربما جمعتنا حلبة ادم وكميت او بيت شعر يتحكم عليه لو ولا ليت • فننتقل من متن جواد الى شرح بيت •
وله شعر يفعل بالالباب فعل السحر • اثبت منه ما هو احلى من جني الفجر

واجرى من القطر في البلد المحل كتب اليه لدخولي هذه البلاد كتبت اليه بقصيدة ضمنتها التبرم من الاغتراب والبعاد اقول فيها

هل يعلم الصحب اني بعد فرقتهم … ابيت ارعى نجوم الليل سهرانا
اقضي الزمان ولا اقضي به وطرًا … واقطع الدهر اشواقاً واشجانا
ولا غريب اذا اصبحت ذا حزن … ان الغريب حزين حيثما كانا
اروي فؤادي وان ضاقت مسالكه … بمدح نجل رسول الله جذلانا
عمار ابنية المجد الذي رفعت … اباؤه الغر من ناديه اركانا
السيد الماجد الندب الشريف ومن … قد بذ بالفضل اكفاءً واقرانا
سما بنو النسب الوضاح فاجتمعت … فيه المحامد اشكالاً والوانا
يا واسع الخلق انفضالاً ومكرمة … وموسع الخلق انعاماً واحسانا
نفت الكرام بما اوليت من كرم … لله درك منضالاً ومعوانا
ما قلت في المجد قولاً يوم مفتخر … الا اقمت عليه منك برهانا

لازلت في الدهر مرضي العلى ابدا … ونائلاً من اله الخلق رضوانا
عليك مني سلام الله ما صدحت … ورق الحمام وهز الريح اغصانا

فراجعني بقوله

يا من تذكر خلانا وجيرانا … وصار يبدي سمير النجم سهرانا
صادالي مورد قد كان يالفه … عذب به يشتفي من كان ولهانا
لديه مرتبع طابت موارده … واليوم بالهند يا لله ما حانا
يا ماجداً حاز سبقاً في القريض في … نهج البلاغة حتى فاق اقرانا
احسنت لازلت في امن وفي دعة … جزاك ربك بالاحسان احسانا
وحق جدك ان العين في غرق … والقلب في حرق وجداً لما انا
عليك بالصبر يا مولاي معتصما … ان النفيس غريب حيثما كانا
كذا الليالي عهدناها مبدلة … بالقرب بعداً وبعد الوصل هجرانا
فلا رأيت مدى الايام حادثة … من الزمان ولا هماً واحزانا
قد ضاق صدري لما ابديت من كلم … من لاعج البين ليت البين لا كانا
لكن لي املاً في الله خالقنا … وحسن ظني متى ندعوه اولانا
ان يجمع الشمل في تلك البقاع وان … يروي غليل صدٍ ما نال حرانا
بحق ابائك الغر الكرام ومن … غدوا لنا عن جميع الناس اعوانا
ما حركت نسمات الريح مورقة … من النبات وهزت منه افنانا

ومن شعره قوله مخاطبا الوالد

نزهت خلا صبيحة خباني … بنوال اشفي ما رغم شاني
قال لما نظرت نور محيا … ونلت المنى وكل الاماني
كيف اصبحت كيف امسيت مما … ينبت الحب في قلوب الغواني
فتحرجت ان انوه بما قد … كان مني طبعاً مدى الازماني
يا اخا المجد والمكارم والفضل … ومن لا ارى له اليوم ثاني
ادرك ادرك متيماً في هوى كم … قبل تسطو به يد الحدثان
وابق واسلم منعماً في سرور … ما تغنت ورق على غصن بان

فراجعه الوالد بقصيدة اولها

ليت شعري متى يكون التداني   لبلاد بها الحسان الغواني
وبها الكرم مثمر والاقاحي   ضحكت عن ثغور زهر جان
والبساتين فاتحات بعطر   يخجل العنبر الذكي اليماني
وطيور بها تجاوبن صبحا   وعشياً كنغمة العيدان
وبالحانها تذيب ذوي اللب   وتحيي ميتا من الهجران
وتمشي بها الظباء الحوالي   مائلات كانعم الاغصان
كل خود تسطو بلحظ حسام   وتثني كأنها المران
وجهها الصبح لكن الفرع منها   ليل صب من لوعة الحب فاني
غادة كالنجوم عقد طلاها   ما اللآلي وما حلى العقيان
ان ياقوت خدها ارخص   الياقوت سعراً وعاب بالمرجان
كل يوم يمضي بقرب لديها   فهو يوم النيروز والمهرجان

ومنها

تلك من فاتنات الظبا افتنانا   فلذا وصفها اتى بافتنان
ما المعنى اصيب من اسهم اللحظ   نجاة من طارق الحدثان
اذكرتني ايام تلك واعزت   اعيني بالبكاء والهملان
نفثات كالسحر يصدعن   في قلب معنى من الملامة عاني

ومنها

كلمات لكنها كالدراري   وسطور رجوت بديع المعاني
اذات من اخ شقيق المعالي   فائق الاصل غرة في الزمان
صافي الود صافي القلب فهم   كعبه قد علا على كيوان
ذاكرا لي فيها تزايد شوق   وعلو غاية مدى الازمان
فهمت الذي نحاه ولكن   ليت شعري يدري بما قد دهاني
انا قيس في الحب هو دوني   لا جميل خالي ولا كابن هاني
يا اخا العزم قد سلت وجدي   طامح زايد بغير تواني

فلحقي ابصرت من قد رماني   وغناه تصيد الغيد لان
ان تشا شرح حال صب كئيب   فلقد قاله بديع المعاني
مرغني من مريضة الاجفان   ملاني بذكرها علاني

هذا البيت للشيخ محيي الدين بن العربي مطلع قصيدة وبعده

غنت الورق في الرياض وناحت   تحو هذا الحمام سما شجاني
بابي طفلة لعوب تهادى   من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمساً فلما   افلت اشرقت بافق جناني

عاد شعر السيد وله مدنيا لابن ابي زمعة جد امية بن ابي الصلت ومادحا الوالد

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا   براس غمدان دارا منك محلالا
تسعى اليك بها هيفاء غانية   مياسة القد كحلاء الطرف مكسالا
اذا تثنت كغصن البان من ترف   ولن تجلت كبدر زان تمثالا
كانها وادام الله بهجتها   تكونت في محيا دهرنا خالا
وكيف لا وهي است في ساحة   بخدمة السيد المفضال اذيالا
ذاك الذي جل عن شبه تسمية   شمس علت هل ترى للشمس امثالا
الباسم الثغر والابطال عابسة   والباذل المال لم يتبعه انكالا
عار من العار كاس من محامده   لا يعرف الخلف في الاقوال ان قالا
ان قال القوم ندب القوم ستوله   اوصال انجل ليث الغاب ان صالا
علا به النسب الوضاح منزلة   عز لها يماثل اعظاما واجلالا
خذها ربيبة فكر طالما حجبت   لولاك علاك وود فقط ما حالا
واسمح بفضلك عن تقصير منشيها   وحسن بشرك لا يبرح لها فالا
ثم الصلوة على ازكى الورى نسبا   وآله العز تفصيلا واجمالا

قال المؤلف لقد رايت هذا المادح ساحبا اذيال العز والجلال بحضرة ممدوحه هذا السيد المفضال، وقد ان له باعز مكان، واحله عنده محل ابن ذي يزن من راس غمدان، حتى وعده بوعد، شام من

وسيف بارقة السعد• فلو يلبثان استوفى ملا امكياله• وهنتت به دواعي
احاله• فوافت المسكين منيته• قبل تقضي أمنيته• وهكذا خلق الدهر
الغرام• وكم حسرات في نفوس كرام وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين
من شوال سنه تسع وستين والف رحمه الله تعالى

وقلت ارثيه

لنا كل يوم رنة وعويل ... وخطب بكل الراي وهو صقيل
بكيت لو ان الدمع يرجع ميتا ... واعولت لو اجدى الحزين عويل
لحا الله دهرا لا تزال صروفه ... تكر علينا دائما وتصول
على مرو فيما قد اصاب مقاتلي ... وما شهرت منه علي نصول
وحملني خطبا تضالت دونه ... وما انا قدما للخطوب حمول
بموت كريم ماجد وابن ماجد ... له المجد ازر والعلا اكليل
فتى قد عنت يوم الهياج له القنا ... وراح الحسام العضب وهو ذليل
بكاه القنا الخطي عما اتانه ... كثير ولان المشرفي كليل
فمن للعوالي بعد كتب والندى ... ومن في صفوف الناكثين يجول
ومن بعده للسيف والضيف والعلى ... ومن بعده للمكرمات كفيل
نيب على شح الزمان بمثله ... وكل زمان بالكرام بخيل
ولما نعى الناعي به ضاق الفضا ... وراحت دموعي الجامدات تسيل
وهيهات ان تاتي النساء بمثله ... ويخلف عنه في الانام بديل
سابكيك يا عمار ما ناح طائر ... وما ندبت بعد الرحيل طلول
مصابي وان طولته عنك قاصر ... ودمعي وان اكثرت فيك قليل
لك الدهر في قلبي مكان مودة ... وذا ذاك فيه ساكن ونزيل
ولا زال هطالات السحب تحث سيقها ... سقاك من الجفن القريح هطول
عليك سلام الله مني تحية ... مدى الدهر ما غال البرية غول

السيد محمد يحيى بن الامير
نظام الدين احمد الحسيني

اخي وشقيقي• وابن ابي وصديقي• ومن لا ارى غيره بي احق• اذا حصحص
الحق لا كما قال مهيار الديلمي

سالتك بالمودة يا ابن ودي ... فانك بي من ابن ابي احق

ماجد نبتت في المجد وثايقه• وفاضل نشبت بالفضل علايقه• احرز
من الادب النصيب الاوفر• وتمسك منه بما اخجل طيب نشره المسك الاذفر
الى دماثة شيم واخلاق• ما شان تقيبا برادها اخلاق
وصدق صداقة وصفا• وحسن مودة ووفا• ابرم بهما عقد اخائه
وهب بذكائهما نسيم رخائه• وله شعر ياخذ بمجامع القلوب طرايقه
ويملك مسامع اولي الاشواق شائقه ورايقه• **فمنه قوله**

تذكرت ايام الحجيج فاسبلت ... جفوني دما واستجد بي الوجد
وايامنا بالمشعرين التي مضت ... وبالخيف اذ حادي الركاب بنا يحدو

وقوله مخاطبا لي

وما شوق مقصوص الجناحين معقل ... على الضيم لم يقدر على الطيران
باكثر من شوقي اليك وانما ... رماني بهذا البعد منك زماني

وقوله ايضا

الا لا سقى الله البعاد وجوره ... فان قليلا منه عنك خطير
ووالله لو كان التباعد ساعة ... ولت بعيدا انه لكثير

وقوله ايضا

الا ان زمانا طال فيه تباعدي ... اما رحمة تدنو بها وتجود
لالقى الذي فارقت اني منذ نأى ... فها انا مسلوب الفؤاد فريد

وكتب الي مما دحا **وعلى فن البلاغة صادحا**

اقل ايها القلب عما نحا وله ... فانك مهما زدت زاد تشاغله
دع الدهر يفعل كيف شاء فعاله ... يعم امرأ شيئا وليس يواصله
وما الدهر الا قلب في اموره ... فلا يغترر في الحالتين معاقله
ويا طالما طاب الزمان لواجد ... فسر وقد سائت لديه اوائله

رعى وسقى الله الحجاز واهله ... ملثّ تعم الارض سقياً هواطله
فان به داري ودار عزيزة ... عليّ ومهما اشغل القلب شاغله
ولكن بي شوقاً الى خلق القى ... متى ذكرت للقلب هاجت بلابله
ابيت ولي منها حنين كانني ... طريحُ طعان قد اصيبت مقاتله
هوى لك ما القاه يا عذبة اللمى ... والا فصعبٌ ما انا اليوم حامله
اكابد فيك الشوق والشوق قاتلي ... واسال عن من لم يجب من يسائله
تقي الله في قتل امرء طال سقمه ... والا فان الهجر لاشك قاتله
صليه فقد طال الصدود فقتلا ... يعيش امرؤ والصد من يقاتله
حزين لما يلقاه فيك من الجوى ... فها هو مضنى مدنف الجسم ناحله
بلى ان يكن لي من علي وعزمه ... معين فاني كلما شئت نائله
فذاك اخي حامي الذمار وسيدي ... وذخري الذي القى به ما احاوله
وذاك الذي لولاه ما عرف الندى ... ولا عُرف التفضيلُ لولا فضائله
اغر همام يمتطي صهوة العلى ... فتعلو به بين الانام منازله
فلا فخر الا فخره وعلاؤه ... ولا جود الا ما هو اليوم باذله
يعز اذا ذلت اسود لدى الوغا ... وتسعد منه في الحروب قبائله
له بين ابناء الملوك مخايل ... فيا حبذا ذاك الفتى ومخايله
اذا ما اتاه سائل نال سؤله ... ونال جزيلاً فوق ما هو آمله
وياتي لديه طالب الجود راغباً ... فيرجع مسروراً بما نال سائله
فيا ملجائي في النائبات ومن به ... اذا رمت امراً في الزمان اواصله
اليك فقد جاءتك مني قصيدة ... اتت تشتكي دهراً تعدى تطاوله
تقدم ذا علم في البرايا وسؤدد ... رفيع مكان لا علاء يطاوله

فراجعته بقولي

اليك فقلبي لا تقر بلابله ... اذا ما تشدت فرع الغصون بلابله
تهيج له ذكرى حبيب مفارق ... زرودٌ وحزوى والعقيق منازله
سقاهن صوب الدمع سحٌ هوامله ... منازل لا صوب الغمام هواطله

يحل بها من لا اصرح باسمه ... غزال على بعد المزار اغازله
تقسمه الحسن عبل ودقة ... فرق وشاحاه وصمت خلاخله
وما انا بالناسي ليالي بالحمى ... تقضت وورد العيش صفو مناهله
ليالي لا ظبي الصريم مصارم ... ولا ضاق ذرعاً بالصدود مواصله
وكم عاذل قلبي وقد لج في الهوى ... وما عاذل في شرعة الحب عاذله
يلومون جهلاً بالغرام وانما ... له وعليه بره وغوائله
فلله قلب قد تمادى صبابة ... على اللوم لا تثنيك قط مراجله
وبالحلة الفيحاء من ابرق الحمى ... رداح حماها من قنا الخط ذابله
تميس كما ماس الرديني مائداً ... وتهتز عجباً مثل ما اهتز عامله
مهفهفة الكشحين طاوية الحشا ... فما مائد الغصن الرطيب ومائله
تعلقتها عصر الشبيبة والصبى ... وما علقت بي من زماني حبائله
حذرت عليها اجل البعد والنوى ... فعاجلني من فادح البين عاجله
الى الله اشكو انما نفسا تقطعت ... عليك غراماً لا ازال ازاوله
وخطب بعاد كلما قلت هذه ... اواخره كرت علي اوائله
لئن جار دهر بالتفرق واعتدى ... وغال التداني من دهى البين غائله
فاني لارجو نيل ما قد املته ... كما نال من يحيى الرغائب آمله
كريم وفي احسانه ونواله ... بما ضمنت للسائلين مخايله
من النفر الغر الذين بجدهم ... تأطد ركن المجد واشتد كاهله
جواد يرى بذل النوال فريضة ... عليه فما زالت تعم نوافله
لقد البست نفس المعالي بردة ... وتزرت على شخص الكمال غلائله
اجل همام ادرك المجد نيله ... واكرم من لم يسخ بالفضل نائله
وقد ايقنت نفس المكارم انها ... لتحيا بيحيى حين عمت فواضله
اخ لي ما زالت اواخي اخائه ... موطدة منه ببر اواصله
له همة فاقت على الاوج رفعة ... تقاصر عنها حين همت تطاوله
ليهنك مجد يا ابن احمد لم تزل ... فواضل مشهورة وفضائله

ابى الله الا ان ينيف بك العلى … ويعلي بك الفضل الذي انت كافله
وما زلت تسعى في المكارم طالبًا … مقامًا تناهى دونه من يحاوله
رويدك قد جزت الانام برتبة … يشير لها من كل كف انامله
ساشكر ما اهديت لي من ازاهر … يجول عليها من ندى الحسن جائله
ودم سالمًا من كل سوء مهنئًا … بما نلت دهرًا وما انت نائله
واثني على ما صغته من قلائد … تحلى بها من جيد مدحي عاطله
ودونكها من بعض شكري وما عسى … يفي بالذي اوليت ما انا قائله

وكتب الي ايضًا

لعلي روحي ومالي فداء … وله مني الثنا والدعاء
هو ذخري ان خفت من ريب دهر … وهو كهفي وملجائي والرجاء
وهو الماجد الكريم المرجى … للمعالي وهو الهدى والضياء
كيف انسى زمان انس تقضى … هو فيه السرور والسراء
دمت يا سيدي وكهفي عليًّا … وملاذًا دامت لك العلياء

فاجبته بقولي

هذه الابكر قد سقتها السماء … فاستقيا في مقتكما الانواء
بنت كرم قد هام كل كريم … في هواها وطاب منها الهواء
واجلواها عذراء تحكي عروسًا … البستها نطاقها الجوزاء
وانشداني مديح يحيى ليحيا … ميت هجر قد عز منه الشفاء
هو عوني على العلى ورجائي … حبذا العون في العلى والرجاء
وهو انسي في وحشتي وسروري … في همومي ودم يمق الوطناء
شمل الخلق فضله فاقرت … بنداه الاموات والاحياء
فبيحيى لا يبرح الفضل يحيا … والمعالي به لهن اعتلاء
احكم الود منه عقدًا خاء … هكذا هكذا يكون الاخاء

وكتب الي ايضًا

استغفر الله انت الفائق الامم … بالعلم والحلم والافضال والكرم

السابت الذي ضحت فضائله … شهورة كاشتها والنار في علم
العقد ما رحت ترويه وتنظمه … من فاخر القول ذي الاعجاز والحكم
انت الذي رحت لي كهفًا وملتجا … فلا اخاف مدى الايام من عدم
خفف على فقد حملتني مننًا … اقلها وافر في اعين الامم
لا ادري ددثر من عنك ابعدني … فقد دنا بي الى الاحزان والالم
لا تحسبن جوابي عنك اخره … تاخير ودي ولا تغضب ولا تلم
انت العليم بما في القلب يا املي … من الوداد فجد بالعفو لي ودم

فاجبته بقولي

مهلا كسفت الغوادي هاطل الديم … من ذا يبارك في قول وفي حكم
نظمت فما انجوم الافق زاهرة … وهبت نظمي واين الافق من كلمي
ما الدر في نسق والبدر في افق … والليث في نعم والغيث في كرم
ابهى نظامًا واسنى منك مطلعًا … ادهى انتقامًا واجدى منك في نعم
فهل لمن رام ان يحكي علاك علًى … في مثل هذي المساعي الغر من تكلم
ان رمت عذرًا فقل ما شئت من هجم … او رمت شيئا فطاء ما شئت من قيم

وكتب الي ايضًا

وزائرة والبدر يتبعها وهنا … ونور سناها من سنى نوره اسنى
ورداح لها في الحسن اعظم اية … تراها اذا ما اقبلت تخجل الغصنا
لها في ضمير القلب خافي محبة … وعن وداد اظهر الاسم او كنى
حليف غرام في هواها وان لم … بها داء الاسقام من هجرها مضنى
يذكرها عهد المحبة والهوى … فتعرض عما قال مغضبة ضنًا
وان لاح برق من نواحي ديارها … اجن لقلبي المستهام بها حزنا
فيا ليت شعري كم بقاسي صدودها … فتى لم يجد صبرًا ويوشك ان يفنى
فوالله رب العرش حلفة صادق … لقد ضقت ذرعًا من زماني وما سنا
زمان اذا ما رحت فيه مطالبًا … لنيل مرغوب نادني وهنه وهنا
اسائل تجديد عهد بقربها … وهيهات منه ان يمن وما منا

وما كل من يعطي النوال بنيله   ولا كل من اعناه خالق اغنى
نعم في بلاد الله طرًّا ممجد   اذا قال قولًا صدق الخبر المعنى
علي اخي البرّ الذي ما تصدت   لدى شدة الا وصادفته ركنا
فتى قط ما لاقيت منه حزونة   على انني صاحبته السهل والحزنا
فلا زال محروس الجناب مؤيدًا   برب الورى طرًّا واسمائه الحسنى

فكتبت اليه بهذين البيتين

ايا ماجدًا قد احكم اللفظ والمعنى   ومعه من الابداع ما لم يكن يعنى
اليك فقد صيّرت سحبان مفحمًا   واخجلت بالانصال يا سيدي معنا

ولما ورد الخبر بموت العمة الشريفة من مكة المشرفة كتبت اليه معزيا له فيها لانها هي التي تولت تربيته اذ ماتت امه عن مهده

ربنا افرغ علينا صبرا   وتوفنا مسلمين
اهكذا دوحة العلياء تنقصف   وهكذا الشمس في الافاق تنكسف
وهكذا ظبة الماضي تفل شبًا   من بعد ما زانها الامضاء والرهف
وهكذا بهجة العليا ونضرتها   يزري بمشرقها الاظلام والسدف
وهكذا درة المجد الاثيل غدت   يضمها بعد حسن الحلية الصدف
لله اية روح فارقت جسدًا   واي جثمان عن ضمه جدف
يا قرة لعيون المجد قد سخنت   بكى لها الاشرفان المجد والشرف

انا لله وانا اليه راجعون قول من عمه البلا لفقد عمته • وتردد فيه الحزن من لدنه الى قدمه ومن قدمه الى لدنه • اي والله عم الرزء واصاب وحقت بهذه المصيبة الارزاء والاوصاب

مصاب قضى ان لا تاسى بعدما   سفى مجدًا صبري ولو غلبتها
نعى الناعون واضحة المحيا   الوف البيت ذي العمد الطوال
من البيض العقائل من معد   بنين قبابهن على الجلال
نواظبة لا يفض شي فيه   قدير الطبع عادي الصقال

لله اي شمس نعوا • واي حزن دعوا • واي دوحة ذوت • واي نجم خوت

واي مهجة سلت واي بهجة ولت •   واي نعمة فاتت واي عمة ماتت •
فيا ليت شعري هل درى الموت من دهى   ويا هل ادرى الامر في يعلم من اخفى
بكى بعدها من كان لا يعرف البكا   وعدت رجال لو تشاطرها الحنفا

آه لهذه المصيبة القاضية • وواه لتلك الحبيبة الماضية • مضت والله الشمس اخت البدر والمهجة بنت الصدر والعز في جبهة الكرم • والقرة لعين الحرم

مضت عمة الاتراب لم يبق بعضه   غداة ثوت الا اشتمت انها قبر

يا بني لا انا هذه نفثة مصدور • وبلغة من وصف هذه الرزية التي صدعت الصخور فما ظنك بالصدور • فيا ليت شعري كيف حال مولاي بعدها فقد فارقت حجرها • ولو ورثت بموتها اجرها • والله ان المصاب بها جليل وان الحزن عليها القليل • واما الحامس غريبة في وطنها • وحيدة في عطنها صد عنها القريب • وحن عليها الغريب • الى الله الملجا من هذه المصيبة • وبه سلوة التاسي في فقد هذه الحبيبة • فصبرًا يا بني لا انا على هذا الخطب صبرًا وجبرًا لهذه القلوب المنكسرة جبرًا •

ولو كان في الدنيا خلود لواحد   لكان رسول الله فيها المخلدا
ومن ذا الذي يبقى من الموت سالمًا   وسهم المنايا قد اصاب محمدا

فالله تعالى يلهمنا واياكم الصبر الجميل • على هذا الرزء الجليل • انه ولي ذلك •

وكتبت اليه ايضًا معزيا على امرءة له

العلوم الشريفة محيطة بان هذا الامر لا محيد عن القلق له الا الصبر فسبيله بحمد الله اولى من تدرع جلبابه • وما على من علم ان مآل الخلق الى هذا المصير الذي لا يسد احد بابه • وتسهيل الخطب اوضح من ان يذكر • والله تعالى هو الذي يحمد على المكروه ويشكر • فعوضك الله عنها • افضل ما يكون منها •

فانك راس المال ما دمت باقيًا   تعوضت عنها بالمثوبة والاجر

على انها لم تذهب بحمد الله تعالى الا وقد كسرت سورة اللهف بمن ابقته رحمها الله اكرم خلف

اذا رضى الانسان الموت قسمًا   فتشكو اذا ترك الغزو لا
فالله تعالى عطيك لا تشا الا مثلها • ويقيك بقاء يفترع من المكارم
حزنها وسهلها • والسلام •

الامام عبد القادر محيي الدين بن محمد بن يحيى الطبري الحسيني الشافعي المكي

امام تصدر في محراب العلم والامامه • وهمام تسنم صهوة جموح الفضل
فلك زمامه • رفع للعلوم ارفع رايه • وجمع بين الرواية والدرايه •
فاصبح وهو كاسر الوساده • بين الائمة والساده • يشنف المسامع بغرائب كلامه
ويبهج النواظر بما تدبجه انامل اقلامه • اذا انفهقت بشقاشق قاله وهاته
ثبت حق انصاح النطق وبطلت ترهاته • الى نسب في صميم الشرف عريق •
وحسب غصن مجده بالمعالي وريق • وبيت علم ليس منه الا امام وخطيب
واديب فنن فضل في رياض الادب رطيب • والطبريون سادة من غير
الفضل بريون • وهذا الامام واسطة عقدهم • ورابطة عقدهم
ومحيي اثارهم • والاخذ من الدهر بثارهم • صنف واتقن • وسبق وما
تخلف • واما الادب فروضه الممطور • وحوضه الرواية منه الطروس
والسطور • وكانت له الهمة العليا • التي تضيق عن ادناها الدنيا •
والنفقة نفسه كان سبب ذهابها • والنزاع لطيفة روحه من اهابها
ومن خبره انه اثابت خطبة الفطر احد عليه • وكانت اول خطبة حصلت
بها النوبة لديه • متهيا للقيام باداتها • وارهف عضب لسانه لابدائها
فمنعه بعض امرآء الاروام • الواردين الى مكة المشرفة في تلك الاعوام •
ورغب في ان يكون للخطيب حنفي المذهب • واخاف من تعرض لرده امره واتى
فضاق بالامام لذلك نجده وتعهده • وجهد فما نال هذا المانع فلم يجد
جهده • ولما لم يحصل الا على الياس • ولم يلف لعضيه دوائه من اسى •
صعد كرسيه وتشتمل الصلاة • ففاضت نفسه لوقته كمدا • والقى على كرسيه
جسدا • ومن العجيب ان قدمت جنازته ذلك اليوم للصلوة عليه • والخطيب
يخطب على المنبر ناظرا اليه • وذلك عام ثلثين والف • وهذا محل اثبات

شيء من نثره الفائق • ونظمه الشائق الرائق ••

فمن انشائه ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي من الطائف المعروف باللطائف

قبلت ارضا نيطت بها تمائمي • وحنت لها اذا نأت لغن احمائمي • اول
ارض مس جلدي ترابها • وغذاني بلبان الادب اترابها • وقوم لحن
لساني اعرابها • وكفلني قبل ما كلفني الله اعرابها • وتغنى بسعادتي مذ
ولدت غرابها • هي الحرم الآمن من كل خيفة ومخافه • والمعقل الذي
ينتصر الله ممن اذعر حالة واخافه • والعصمة التي تحل طرف الناير بها اثمد
الرحمه • والمأمن الذي اتسع بالرحمة اتساع الرحم • فلا ضيق بنازليه
وان كثروا ولا زحمه • لا يضار بحر في قلة مائه • ولا يعاب بانقطاع سقيان
الارزاق بحائه وخليجانه • فهو جنة من شانها ان تحف بالمكاره •
ومن الناس من يقاد الى الجنة وهو كاره • بيناهي كذلك اذ غشيها من
الله الكريم نظره • وانكشف عنها ما يغشي ويكره • ولكل بكرة اصيل ولكل
اصيل بكره • فاسال الله الذي بيده المن والمنون ••

وامر معلق بين الكاف والنون   ان يقر العيون باجرآء العيون •

وهذا عندي من نوع الاستخدام • ويمتع النواظر برجوع احبابنا النواضر
ويجر بعمرهم الانفس والاهل والاخدام • سيما المخدوم الصديق •
والخل الشفيق • المقدام في حقوق الاخآء على الاخ الشقيق • مظهر لقول
بالوحدة حيث لا اثنينية بيني وبينه • مصداق القول بالحلول • اذ كان
لساني وعيني وكنت لسانه وعينه • شيخ الاسلام • ناشر علم الفتوى والتقوى
على مفارق الانام • ناثر كان الفوائد في قبائل المستفيدين • بما يبلغ
تقوى الطالب لمن سام وخام • الامام المقتدى به في الصلاة والصلات •
المفزوع اليه اذا نزلت المشكلات وحلت المعضلات • القائم بالحجة
الدال على المحجه • الثابت تفرده في علمي المعقول والمنقول باصدق
ثبت واصح حجه • العالم النحرير • العامل بالاحتياط والتحرير • خطيب

المسلمين المنوّه، المدره المؤيد بحول الله والقوة، مولانا الشيخ عبد الرحمن
بن عيسى لا زال عباب فضله قاموسا، ولا برح علم في دياجي المشكلات
قاموسا، وانهيت الى حضرته التي تعنقت علا، واستلات ذكاء وفهما
وتعبيري عن المضارع بالماضي مجاز مرسل لما تقدم من الاتحاد والحلول
ولا استطراد نوع بديعي وحديث مسلسل، شوقا اذهل العبد عن الكاتب
واشغل عمن لم يكاتب وعمن كاتب، فان البعد عن مولانا بالجسد
من اعظم موجبات الكمد، ومقتضيات النكد، فالله تعالى يقرب سويعات
الاجتماع بخير البقاع، وقد كتبت بغاية العجلة عند توجه السفارة
وتوجههم مستا هواشق من نعت سماره، فليعذر مولانا عما بها من التقصير
وليتفضل بابلاغ السلام للصديق الكبير، والعلم الشهير العالم
العلامة الحجة الفهامة، مولانا الصنو الشيخ احمد لا زال في معارج المعالي يصعد
والسلام

ثم كتب اليه الشيخ عبد الرحمن مراجعا بما صورته

ان ارضا منطت بها تمائمك لجديرة بالتقبيل، ورياضا تغنت بها حمائمك
لحقيقة بالتعظيم والتبجيل، كيف وقد انبتت دوحتك التي تفرعت
منها فناصلت، واثبتت سرحتك التي اثمرت مثلك فوجدت بهذا الجود التي
وتحصلت، وهي دوحة النبوة التي بها نقلت مكة على المدينة على ما
اخترته وبينت دلائله، وسرحة الرسالة التي طالما سال المولى عند
الاملا على الملا بتفضيلها تصانيفه ورسائله، ارضنا صدح بها طاير
سعدك، وربما نعق الاجنبي ضدك الغراب، وكفلت بها اوانس
مهدك، مبعديك عن جفا طبائع الاعراب، واجير لحانك من لحن
يفتقر الى تقويمه بالاعراب، اللهم الا ان يكون هذا في قوة السالبة
بعدم اقتضائها وجود الموضوع مقرا عند اولي الالباب، فيا ايها
المشوق الى معاهده ومسقط راسه، والمعوق عنه لقلة موارده وحرارة
انفاسه، المتعطش الى لقا اخدانه، المتطلع الى الاجتماع بقرمه وقرنه
لعمرك انه اليك لاشوق، وبتل المتقدم اجدر واليق

يا من له بين الضلوع مراتع | انا غيق انا شيق انا شيق

فاسال الله ان يطوي شقة البين، ويكحل باثمد الاجتماع منا العين
لتقر بغية هذا الامام الجهبذ، والهمام الذي تتشنف المسامع بفرائده وتلتذ
المفنن الذي اذا قال لم يترك مقالا لقائل، والمدره الذي اذا طال لم يات
غيره بطائل، ذي التاليف التي طبق الافاق صيتها، والتصانيف التي
وقع الاتفاق على انها للراهبيت التحقيق نواصيتها، والفتاوى التي هي
على اساليب اولي الاجتهاد في النص والاستدلال، والتقاريب التي يوضح بها
ما في مغلق العبارات من التعقيد والاشكال، شيخ الاسلام بل شيخ مشايخه
الجل، مقتدى الانام، في كل مصر ومدينة وقرية ومحل، الامام المتصدر
في مقام ابراهيم، الخطيب الذي تكاد القلوب من مواعظه تتصدع والعقول
بها تهيم، مالك زمام البلاغة والفصاحة، الناظم الناثر الذي لا يدرك البليغ
شاوه ولا يجتري البديع ان يحل له بساحة، المدره المصقع اللسن الكمي
مولانا الامام محي الدين عبد القادر بن محمد الطبري، جمل الله باخمصه هامات
المنابر، وكمل به صدور المحاريب الشريفة الماثر، واعاده الى معاده، واعاذه
من غائلة كل معاد، ويهدي اليه سلاما يهزا عرفه بالعنبر الاشهب
ويفخر وصفه بالعبهر اذا هب، مكتسبا الطيب من شمائله، منتسبا
في اللطف الى خلاله الشريفة وخصائله، وينهي اليه شوقا يكاد ان ياخذ
القلب بشغافه، ويبدل العقل بشغافه، فلولا ان الرحمن لطف بعبده
وداركه من بعد بعد صديقه وصده، بوصول كتابه الذي نسخ منذ نسخ كتب
الفصاحة والبلاغة، وفسخ عقود عقود ما تحلى من شذرها بالوجد في
الصناعة والصياغة، فياله من كتاب تفصلت ايات من قرانه، وخطاب
لو اوحى الى المتنبي لتحدى به والغى سفاسف قرانه، ورد من بحر يلفظ الجواهر
الى ساحله، وحبر يحفظ الجواهر لا لزام مساجله، فدهشت عند وروده
وقلت ما هذا قول البشر، وتغشى في روعي ان هذا الا سحر يوثر، فلولا
اساءة الظن بي ما انبست في جوابه ببنت شفه، ولقضيت بالحجر على نفسي

وقلت ان معارضة مثل سخف وسفه • لكن بحكم ما لا يدرك لا يترك
بعث هذه البطاقة التى تلطفت • وعلى فضلك تطفلت وتكلفت •
لما سيمت اجابة رسالتك وبها تكفلت • وانى لها بمعارضتها • وكيف لها
بمساجلتها ومسارضتها • وقد انشئت تلك بين رياض وغياض • وانشئت
من انهار مستدفقة فى حياض • وانتشقت نوافح ازهارها يتفوح من رياض
تلك الخمائل • واتسقت فى مسامعها صوادح تهيج بلابلها البلابل • وتحيي
النفوس بنفس نسيمها الرطب المحيج • ويملأ الكؤس اسفنط تسنيمها الذي
يحاك زردها النفحى بدايع فلا يحاكى اذ ينسج • الى غير ذلك من شم بفاكهة
جنية شهية • ومفاكهة عذبة عذيه • وبحبها يتعلق ما بين طرو هموم
وماء بحر كانه الحموم • فى قطر يفقد منه نصف العناصر • ويضيع هبه فيه
من العناصر • قد ابدل عن نغمات الصوادح بنغام الصوادى • وعن نسمات
البوارح بسمائم الوادي • واشد من ذلك كله واشق • ما هو بالتشكى منه
اجدر واحق • وهو فقد انيس يحاوره يتسلى • وعدم جليس يحاوره
تذهب الهموم وتجلى • قد اصبح غريبا وان كان فى الوطن مقيم • وكئيبا
حيث لم يلق صديقا حميم • فما هو شغل طرفى نهاره بالافتاء والتدريس
ويأوى ما بينهما الى غير انيس • ينتابه جماعة هم من اللطف مفاليس
ويعتاده اناس لا يلاحظون سوى وضع اليد فى الكيس • الى غير ذلك من
سماع اخبار بغتة • وحوادث مذهله العقل بمنيه • فتارة يسمع خبر
سفينة اغرقها اليم • وتارة يروى ان اخرى دخلت الخانق وامرا انقض
امرها وتم • وافضع من ذلك امر الماء الذي احرق الاكباد واعطش و
اوقع امره فى الحيرة وادهش • بلغ ثمن الرمل من خمسة وستة وسبعة و
ثمانية • وبهذه الغاية بيع فى بعض الاحيان وبحسب قربة الجاريه • فلا تسل
عما الناس فيه من الشدة والكربة • وقد لحقهم من ذلك عرق القربة • وقد
وزعت منافذ الماء ما بين اهل الشوك والجاهات • وقررت الرعول للذى
العنايات والوجاهات • واغتنى من فى بيته حاصل من تحصيل الثمن الزكى

ذل

ومن بعد ذلك فان مصاب قوم عند قوم فوايد • فلو ترى الجواري المخدرات
وقد ابرزهن الحال فى جنح الليل الحالك • والعذارى المحترمات • يتهادين
بالدلو وارق هنالك • لرايت ما يهول • ويرمى العقول بالذهول • فكم من
حرة هتكت • وعذراء تقيت ذرتها وسلكت • وعزيز قوم فى تلك المواقف
وجليل قدر لا يلتفت اليه وان عظم قدرا وجل • فهذه نازلة اشد من اجتياح
قطر الغمام • فيتعين على الشافعية القنوت لها ولو غادى • ان لم يتهيا ذلك
لهم مع امام • هذا والامر افضع واهول • والخطب اعظم من ان يعبر عنه
بقول • فاياكم والمبادرة بالقفول الى هذه البلاد • وعليكم بالاقامة حيث انتم
بينما تجرى الطاف الله فى العباد • فالعارف لا يحمل الاوائل عزيمه والمبادرة
ينسب الى غفلة وعدم معرفة • ولكون الود النصيحة ابديت ذلك مع انه
خلاف هواى • اذ الغرض الاهم اجتماعى باهل خالص الصدق والوداد • فانا قد
بذلت النصح وان كان على خلاف الهوى • فلا تذرونى انشد
بذلت لهم نصحى بمنعرج اللوى • فلم قضى الله على نحس الاسل
بالاقوال ما ارتفع من غرقة مركب الغول • وفي من خبب الحراية الف وما شا
ارذب • ومن حب بسليم ومراد الف • وتمام تمائمه هذا نوع الحب • وغيره من الغول
الغائب • غير الحمل المحمول ومن تساوى ما يتعوق به الانسان • وقد وصل ركبته
وليس معهم سوى ما عليهم من الثياب • ولم يزيدوا على جمال الخالية تماس
الاقتاب • هذا بعد ان هلك منهم من هلك • وادرك الغرق من انتهى اجله
اطال الله اجلك • فان الله تعالى لطف بالناس • ويزيل عنهم البوس والباس • و
تفضلوا بتبليغ سلامنا اللجليين الشعيبين • والشبليين السديدين • اقرانهما
العينين • وكفاهم شرها • واجرى لهم عذبها • واكثر لديهم تبرها • و
على من شئتم من المخاديم • شرايف التحية والتسليم • ومن شعر مولانا

الشريف محسن بن الحسين بن الحسن سلطان الحرمين

لاولا الهوى ما غر من خدود الغيد	كما احببت فى حب الهوى لمعين
ربما هن على من خلع العذار	ذا سيرة سبطية وحبين

ولعين بالالباب عند تمايس … بمعاطف تزري الغصون بلين
انا ذلك الصب الذي قد ما صبا … بصبا الصبي وللغرام عنيني
غيث السحاب مدمعي وهوى الظلى … نفسي ورعد الصاعقات انيني
بين نحى النجدى من الم النوى … تنيبني وجدًا ظبابي تيني
لا يعذل الشتاق الاجاهل … هيهات ذلك نهو ليس تعين
ما من تي في العشق الا ما حلا … للفواد كل مولّه محزون
شرع الهوى نرضي وحسن تمسكي … نقلى فمدحى محسنًا من ديني
ابن الحسين ابو الحسين اخو التقى … من ليس يرضى في العلى بالدون
عالى الجناب اذا تنجاو اذا انتحا … سهل الحجاب بغاب ليث عرين
ذو هيبة حلت قلوب عداته … لو انهم حلوا اقاصى الصين
من عزمه ساح الحديد وسال اذ … سلت فاكى السيح من سيحون
يروي الاسنة والشوازب من دم … الاعدا لا يرضى لها بمعين
ويرى المنى نزع النفوس بما بها … من كل غيل في الصدر ودفين
انشا اعلى سرامي ظنته … طبق القضا في شان كل ظنين
وامنت في الامر قبل وقوعه … وخطوره في عالم التكوين
يرضيك ان هز القنا بشماله … واذا انتضى سيف القضا بيمين
فيريك لمع البرق في ظلم الحشا … سيل العقيق بمدمع الزرجون
ثملت بعلا ودس من براحه … نبتت معربلة بقطع وتين
وصحت فانهلنا الظهور فحطمت … اضلاع كل مجدل وطعين
وبها حمى ام القرى فدع القرى … متنسلا في الامر تعنا بمنين
من ذا يقاومه اذا اشتد الوغا … لا فتى يرجو لعتاه منون
هذا التقي الطاهر الذيل الذي … يسمو بعرض في الانام مصون
مولى الجميل وباذل الفضل الجزيل … وكاشف الخطب الجليل الجين
حكت السحايب كفه فبكت تمل … ما فاتها من سحه بهتون
تسما به لم يحكه نجما في جوده … الا الذي اضرمت طي يميني

فهم هم بيت النبوة والحجى … والبر ارباب التقى والدين
اضمنهم لم تلق الا محسنا … من محسن من محسن لضمين
واعقد يمينك انه من عقدهم … عين القلادة فصلت بثمين
من رام عزًا فليح برحابه … املا فيذهب عنه ذل الهون
ما سام مرعى خصب ستضائل … الا تبدل عنه بسمين
يا ابن النبي اليكها نوبيه … بالكاف قدرها القضا والنون
خذ فالها الحسن الجميل وقولها … كن كيف شيت بغاية التمكين
واننك كالطاووس تزهو عزة … مذ رجت بغلائل التلوين
فالطرس منها اخضر والسطر … فيه اسود يسئل بيض جفون
انثت عليك ببعض حقك فاغتفر … تقصيرها في المدح لا التحسين
لا زلت في اوج السعادة راقيا … بدوام عز في الفخار مكين

وقوله لما دحا الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات سلطان الحجاز

خليفة الله في ام القرى شرفا … ما زال عامرها فيها ابا فابا
امام قبلتنا الغرا افضل من … حمى حماها لوجه الله محتسبا
من ابدا تسجيتًا كان قايلهُ … بالرعب منذ سنين ليس فيه غبا
اجل من خفقت من فوق هامته … علامة النصر واهتزت به طربا
وخير من قد تلت ايات مفخره … على المنابر جهرًا السن الخطبا
وخير من هذبت فيه مدائحها … ايمة الفضل واختارت له الخطبا
سليل آل قد استرع الاله على … كل الورى حبهم بالنص واكتتبا
هم الحجة في يوم يرعب به … تحت اللواء بقربا لمصطفى رتبا
فيا سعادة من ادلى بحبهم … يوم القيمة للرحمن واقتربا
فغان بالاجداد وافى النبي بما … اوصى به رغبة في اله النجبا
يهنيكم يا بني الزهراء ان لكم … فخرًا اذا ما رفعتم في الورى نسبا
فمن يدانيكم فضلا ومجد كم … قد كان جبريل من خدامه محجبا

وأي بيت يرى اهل الكساء له   اهلاً وينزل فيهم ربنا كتبا
وأي قوم حظوا يوماً بفاطمة   أماً لهم وعلى ذي الارباء ابا
وأي رهط لهم حق الامامة من   بعد النبي بنص واضح ونبا
وأي ناس لهم جد بمقتله   قد اظهر الله في وجه السما غضبا
وأي جمع يرى في نسلهم حسن   لكن حسن حالاً ومنقلبا
متوج بوقار الملك شيمته   جبر الخواطر للعافي ومن طلبا
ما قال لا قط الا في تشهده   لولا التشهد كانت لاؤه وجبا
نور النبوة في لألاء طلعته   علامة جعلت في وجهه لقبا
تراه مثا اذا ما جئت ساحته   وذاك شأن رسول الله لا حلبا
ولن ترد نظرة تحظى بها ادبا   فانظر الى وجهه واستغفر الادبا
اذا بدا في بنيه دام مجدهم   تراه بدراً وهم من حوله شهبا
فيا ابن طه ادام الله نعمته   عليك اذ كنت اولى من وفا وجبا
نفعت الانام فما ابصرت من بشر   سألتك يا خير من اجرى ومن وهبا
يا سائلي عن سليل المصطفى حسن   خذ مدحه مجملاً مني ومنتخبا
بالغ بما شئت فيه المديح وقل   الله اكبر قلبي نال ما طلبا

وقوله مشجرا في احمد

استودع الله ظبياً في مدينتكم   سلامه كان لي في الحال توديعا
حلو المراشف الا ان مبسمه   قد رصعته لآلي الثغر ترصيعا
مهفهف القد الا ان عاشقه   على الوداد له ما زال مطبوعا
دنوت منه خفايا اني بمنطقه   فانجح الذكر تاصيلاً وتفريعا

وقوله

مذ غبت عن ساكني تلك المضارب ما   ابصرت شيئاً يروق القلب والبصرا
يا رب عجل بلقياهم فلي امل   بصدقه لم ازل للوصل منتظرا

وقوله في بعض المدائح

فتى يرى الكارم عن يديه   نكى عن ذكى عن زكي

سيول عن حياء عن بحور   عن الافضال عن كفي ملي

وهذا من قول ابن رشيق في الامير تميم

اصح واقوى ما رويناه في الندى   عن الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا   عن البحر عن كف الامير تميم

ولكن اين الثريا من الثرى

وحين وقف على قول البدر الدماميني في اهل مكة

يا ساكني مكة لا زلتم   أنساً لنا اني لم انسكم
ما فيكم عيب سوى قولكم   عند اللقا اوحشتنا انسكم

اجابه بقوله

ما عيبنا هذا ولكنه   من شوقهم جاء من حد سكم
لم نعن بالايحاش عند اللقا   بل ما مضى فابكوا على نفسكم

ولما ختم الامام المذكور الشريف حسن سلطان الحرمين الشريفين بشرح الدريدية الذي سماه الايات المقصورة على الابيات المقصورة وقال في ديباجته مادحاً له

سليل النبي المصطفى خير صفوة   مهذبة تنتجها العناصر
هو الحسن المعدود في الناس اولا   لما عقدت حقاً عليه الخناصر
فلا زال منصور اللواء مؤيداً   وانت له يا مالك الملك ناصر

اتفق ان كمل تاريخ تاليفه في بيتين كتبهما على ظهره وهما

ارختني من لفي   بيت شعر ما ذهب
احمد جود ماجد   اجاز في الف ذهب
فانعم له بما طلب   واجازه بالف ذهب

ومن غريب ما يحكى من بديهته انه أم ذات يوم بالمسجد الحرام فلما خرج من المقام اعترضه رجل من ظرفاء الغرباء وقال له يا مولانا ائمة مكة لا يجيدون مخرج الذال المعجمة فقال له نعم قال نعم وكذب تكذب تكذب وبالغ في ابانة الذال وقال له اسمع الان هل

نجيد مخرجها ام لا فانقطع الرجل خجلا والله اعلم

الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسيني المكي

هو شبل ذلك الاسد، ونجله الاكبر الاسد، سلك سبيل سلفه الصالح، وتحلّى بوجوده وجه الدهر الكالح، وورد منهل الفضل نميرا، وتصدر في مجالس ارباب اميرا، وتحذر هن طبعه البات، فوشى بنتائجه الطروس والدفاتر، واذكى نار قريحته واوقد، فاتى من خالص الكلام بما لا يعترض ولا ينتقد، ولم تزل ناطقة ببراعته السن الاقلام، شاهدة بسبق براعته لجلة الاعلام، الى ان استاثر به الواحد العلام، فانقضت ايامه كانها احلام

وكانت وفاته لثلاث بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين والف وقد اثبت له ما تستحليه الاذواق وتباهي بحسنه القلائد والاطواق

فمنه ما كتب الى القاضي تاج الدين المالكي ملغزا في محمود.

يا مفرد العصر في جمع العلوم ومن — غدا شفى المشتق صنوف الرؤسا

عين الاماثل مفترد المماثل مقصد الافاضل في تبيين ما التبسا

فكيف لا وهو تاج الدين ناصره — بالقول والفعل يحيي منه ما درسا

ما البدر ما البحر ما الدر الثمين سوى — مرآة او نفعه ان جاد او درسا

استغفر الله من هذا الكلام فقد — اخطات اذ جئت بالتشبيه منعكسا

فهل يشبه بالبدر المصور من — كساه نورا واضحى منه مقتبسا

كذلك البحر لولا بسط راحته — ما امتد والدر لولا نظمه نجسا

لا زال حذن المعالي في الانام على — مر الليالي ومن عين العدى حرسا

ما قولكم في معمى جاء فيه ولولا — بصار اذ كان فيه الامر ملتبسا

وهو قد اكتنه سر ايس و — فصار مختفيا فيها ومحتبسا

وقد رأى ربعك الماهول اذ نفس — قام ابوابه لا الاربع الدرسا

يحل ما حل من اشكاله فعسى — بعد الحلول يدوم به ما احتبسا

هذا ومن عجبات المشار له — هو اسم خل وود تحفة الجلسا

ذي طلعة تخجل الاقمار طالعة — ويترك الكوكب الوضاح منطمسا

رايته ورايت الشمس فاشتبها — عليّ حتى توهمت الصباح مسا

وذاك بالمحو والاثبات حيث كسى — منها والبسها من حسنه وكسا

كم زارني والدجى يبدي من حنق — سنا فاشعل في ظلماته قبسا

وكم جلينا عروسا من محاسنه — تلك الليالي وكانت كلها عرسا

وكم لبسنا حرمان الشطارة في — رد المخالف حتى عاد منتكسا

ومن محاسنه حسن التلاوة بالقر — آن الرخيم الذي قد زاده انسا

سال سورة من فيه اسمعها — وصورة تطرد الوسواس والهوسا

فعند ما رام اسماعي قراته — وجاد لي بالذي قد كنت ملتمسا

بدا باخر ما في الرعم حيث رعى — ودي فلا تلاحمت اسى

يا ايها الراد من يحيي القتيل ومن — يشفي الغليل ومن ينفي الذي ذي

فهل ترى ما يداويه ويبعثه — حيا وينفخ فيه الروح والنفسا

سوى تدارك الطاف بنشر هوى — ارواحه نفساها ان تحبب عسى

فاجابه القاضي تاج الدين بقوله

انجم بعض اري في الطرف قد بسما — حتى كان الصبا اهدت لنا نفسا

ام الجواهر في الاسلاك منتظم — اماط ريم الحيا عن ثغره اللعسا

ام ذاك نظم امام لو يعاصره — قس البلاغة او سحبانها خرسا

الفاظه ومعانيها كروض طل — رشفتها فانتفى الامر ملتبسا

قد صاغها من زمام النظم في يده — والنثر تاجا لتاجي قط ما لبسا

بحر العلوم فلو اقوت مدارسها — احيا به الله منها كل ما اندرسا

وفارس البحث في ميدانه فاذا — جارى مناظره في حلبة فرسا

والمعي يرى بالفكر قبل غد — ماذا يكون غدا ان ظن او حدسا

راوي حديث العلى والمجد عن سلف — حلوا الصدور فكانوا انفس الرؤسا

تفردوا بمقام من يرمه يعد — عنه حسيرا بحول الله منتكسا

مضوا وآل له اثنا غاف على — سؤال نجمهم فيه وما نكسا

يهدى الى السمع في محرابه طربًا … وللقلوب خشوعًا عنهما وكسا
حتى يقول انين العابدين به … ام ذاك داود في محرابه درسا
فيا هماما رقى في الفضل منزلة … ما ظنها فكر راق لا ولا هجسا
طارحتني بمعنى ما برحت به … اردد الفكر محتارًا صباح مسا
وجهت فكري في اوصافه فبدت … وجهة زاده توجيهها قدسا
ما سمته الفهم الاعز مدركه … لولا اساسك ابدى منه ما التبسا
فلاح لي من خلال الرمز حين بدا … باخر الروم معنى عز ملتمسا
ان اصطبارك محمود ودل على … محموده مرة اخرى كما التمسا
حيث المقدم من حمر صبره … عين المؤخر فانظر ملتقا بمسى
وبالمقدم والتالي اتا وتلى … نتيجة هي ود بعد ذاك رسا
فاعجب له من معنى وهو ذو بصر … قد حل لحل بحلوه فانطمسا
وزال اذ ذاك كل الكحل منه ولم … تكن له قدم للسعي فاحتبسا
وبعد ذا فله وعد وليس يرى … انجازه وهو محمود بكل لسا
وقد اثار لسان الاكتفا سلى … انى اراد لسان القول منحبسا
سترا على متى باريت سحبك من … عجزي ومن ذا يباري الغيث منبجسا
فاغفر جناية بخسى در نظمك اذ … من قابل الدر بالاصداف قد بخسا
بقيت ما حملت ريح الصبا نفسا … من نشر زهر بروض الطرس قد غرسا

فراجعه الامام المذكور بقوله

تقلدت من درك المنظوم لا نجسا … جيد الفضايل عقدا قط ما لبسا
وصغت منثوره تاجا على وغلا … قدرا وسعرا ولا والله ما وكسا
لانه تاج تاج الدين من غرزت … به الرياسة وازدادت به قدسا
قس الفصاحة سحبان البلاغة بل … اعلى علو جاريا فيهما نفسا
من راض صعب المعاني بالحجا فغدا … سهلًا وكان ارآه جامحا شرسا
ومن تم انف القوافي حين مارسها … نظاوعتا ذللته ماهرا مرسا
رب الشهامة والقدر الرفيع فلا … يرى على الضيم والاذلال منكبسا

فخذ حديث المعالي عن متصلا … ثم اروه عالي الاسناد للجلسا
عن نفسه عن ابي طاب منجعه … عن جدة الندب عن اسلافي الروسا
فيا له مفردا في الجمع مرتفعا … عن ان يثنى به من كان مشتكسا
والمعنيا فلا تخطى فراسته … في كل امر ويأتي طبق ما حدسا
اجل ومعناق هذا ما اجابه به … عن شكل في معمى جن والتبسا
في ضمن بستان نظم فايق صنع … يسمو على الدر والياقوت حين نسم
سرحت طرفي وقلبي في خمائله … ليقطفا لي مما فيه قد غرسا
فالفيا زهرة الدنيا التي اقتطفت … يدا زهير واخرى حبها التمسا
فانعشا الروح مني بعد ما خمدت … اذا انتشقا في من ارواحه نفسا
عود لبيد وقد كان المثار له … في لجة اللبس والاشكال منغمسا
فحل ما في مولانا بحكمته … فرقا طبعا واضحى لينا سلسا
وفاز بالاجر حقا حين عامله … بالصبر حتى برا من بعد ما يئسا
فها هو الان محمود وحيث غدا … دواؤه منه لم يمسه قط اسا
لكن وافق الداعي وخالفه … ولم يجب على ما ظن او هجسا
فابرز العنصر المائي منهمرا … وخلف العنصر الريحي محتبسا
فالحمد لله رب العالمين على … سلامة الناس من عدنا انبجسا
هذا وقد لاح من تلويح سيدنا … وجه لهذا المعنى زاده انسا
انصارت العين عين الكحل منه بعد … الق عصاه وابدى عقد منطمسا
فبات يشكي ويبكي حيث فارقه … عكازه فتراه حائرا عبسا
فاعجب لهذا المعنى في تنقله … في كل طور وتشكيل بكرة ومسا
وكل شكل ببانيه له لقب … اعرضت عن ذكره كيلا يبان لسا
وانظر الى خبره اذ منه شركا … للصيد فاقتنص الالباب وافترسا
وزان اذ بان من مختوم طرف … للورد فاستل منه الطرف واحتبسا
وكيف لا وهو ذو الطرف الكحيل … وذو الوصف الجميل وممدوح بكل لسان
ماني عيب سوى اخلاف موعده … فالقلب من مطله ما زال منخمسا

والوعد كالرعد منه ليس فيه سوى … قراقع تشبه البوقات والجرسا
لكن ان اتى يوماً بحربته … تزلزل الكون خوفاً منه وارتجسا
وحيثما صار بجلواً باثمد كم … قد زاد نوراً فلا انطمسا
لاجل ذا ما سمعنا الكحل اجمعه … بل قد بقي منه شيء يذهب الغلسا
ويسلم ودم في مقام قد سما شرفاً … على السهى وبعين الله قد حرسا
واعجب لتحرير مرام في اصابته … عين المعنى ولن اخطا به ولسا
بقيت مستخدماً عين العلى ابداً … ولم يزل كل فضل منك مقتبسا

فكتب اليه القاضي مراجعاً ثانيا

ثابت من اياديك التي غرست … برياض مدحي بحب غيثها انبجسا
راتقي ويحيها شكرا انكيف وقد … اولت فعلت معاليك العلى من غرسا
تراشقني لحاجاتي بتعمية … ما نال فكري من مصباحها قبسا
ظنا باني في يوم الرهان له … نداً ولي واتيا به فرسا
بقفا فما مدركٌ شاو الضليع ولا … غبار ظالع عن شمه يا انسا
ولا ذبالة فجر حق خلك … تحكي ذكا ذكاء حق شمسا
كلا ولا ذو لسانٍ قايل طلق … كذي لسان بحصر العي قد حبسا
اخرستني فاتم لي منك معذرة … ان لم انه فحال نطق من خرسا
لكن اشير الى كشف الغطا لترى … مذكراً قدري انني اذا التمسا
تابث صفة محمودة عهدت … كم نفست تبغ طبع لم يجد نفسا
ومن بدا ذكراً في زي ذات حيا … لم يلتحق برجال بل ولا نسا
فاعجب له من معنى شكل بينا … وانظر لاشكاله بعد البيان عسى
وقد ازاحت لنا اشكاله صفة … له تزيل الخفا عن اذا التبسا
يحوجشا اذا ما طاح لا ذب … ابا بن امرئ لم تقدا بن له رسا
ثم الشاب لا يخفاك بينهما … وعلة الفم اذ هذا بذا التبسا
هذا واستغفر الله العظيم فقد … جرى اللسان بما اخطا به ولسا

ولما نظم الشيخ عز الدين الخليلي قوله في اهل

مكة ام ومريده اليها وراى عدم التفاتهم اليه وهو

جيران مكة جيران الاله لذا … لا يعبئون بمن قد غاب او حضرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم … اسراء روح بسر السر قد ظفرا

انتدب لجوابه اكثر علماء العصر وادبائهم فكان
ممن اجابه الامام المذكور بقوله

ام القرى معدن التقوى بروضتها … ذات المحاسن عز الدين قد ظهرا
ولاح زهر رباه عندما انفتقت … اكمامه ولنا الانجم الزهرا
وفاح عطر شذاه من خمائله … فاصبح الكون من ارواحه عطرا
واينعت بالهدى اثماره سكرا … وغردت بالتقى اطياره سحرا
واهل مكة عز الدين فاحق من … اغصانه ثمر التقوى وكن شمرا
فانهم صفوة المولى وخيرته … من خلقه ولهم في الفضل ما اشتهرا
سموا اتقاء مطالبا مجتنا وزكوا … اصلا وعلا وطالوا مرتقى وذرى
وكل فضل فعنهم قد روي وعلى … فكل سر فعنهم في الوجود سرى
وكيف لا وهم اهل الاله ومن في … جواره مقاماً ساروا بما ذكرا
لا يشهدون سوى مولاهم فلذا … لا يعبئون بمن قد غاب او حضرا
وحيث كانوا كما قد قلت حق لهم … اسراء روح بسر السر قد ظفرا
ولن يكون مانع الاملاك في قرب … لولا الطبيعة اعني كونهم بشرا
نحن حديثاً قديماً اسندا لهم … عنهم صحيحاً صريحاً لا اتقنا الاثرا
والتقط فرائد درٍ من فوائدهم … فانهم بحر علم يلفظ الدررا
اما تراه بجيد الدهر منتظماً … وقد ذرى المجد والعليا منتثرا
ولو نشاء نظمنا من جواهره … تطايلنا في معاني فضلهم غررا
تفوق نظم اللآلي من بلاغتها … لكن يقول لسان الحال والشعرا

ومن شعره ايضاً قوله ملغزاً في فتاة تسمى غزيبة

غازلت بدر من الشمس كاعب … هام بها المغرمون بين الانام
رنت بطرف فاتن ناعس … يرشق من لحاظه بالسهام

نورا علي م

بديعة الشكل ولكنها ... بعيدة الوصل على المستهام
يود لو زارها سيّدي ... رغم العدى مختفيًا في الظلام
هنا ويرويه الى وجهها ... غاية ما يحظى به والسلام

وقوله في مثل ذلك ايضًا

غارت غصون البان من غادة ... غابت لمرآها بدور التمام
رقّت معاني لطفها مثلما ... تمتّعًا في البها لا يرام
بطلعة لو ان شمس الضحى ... بدت لها لاستترت بالظلام
يا عاذلي في حبها خلّني ... يكفيك ما بي من صنوف السقام
هل شاهدت عيناك من عاشق ... هذا، قبل مثل هذا الكلام

ولما وقف على قول بعض المتأخرين في القهوة

هات اسقني قهوة تترية فغدت ... بكر المدام رشفت لي الفناجينا
تدعو الى نحو ما فيه البقاء ولو ... دعت الى نحو ما فيه الفنا جينا
لو ان الفنا احاط احول ساحتها ... تقصد النجاة رايت الالف ناجينا

ذيّله بقوله

يا زينة الانس حلينا حماك فان ... نطلب نجودي وان نسال فاجينا

وقرات في تذكرة القاضي تاج الدين مانصه مما اتفق لنا انا كنا في صحبة الشيخ عبد الصمد بن محمد العمري وزير مكة للاشراف على عمارة دار بمنى ومعنا شخص يسمى الشيخ محمود على حصان فاجرى حصانه في اثناء الطريق مع بعض الجماعة فسقط الى الارض فانا حين سقطته ارتجالًا بقولي طاح الشيخ محمود ثم جعلت هذا التاريخ توطئة نظمًا فقلت

لله يوم اتينا في خيف منى ... لقصد دار لها بالسعد تشييد
وبيننا في تلك الدار واسطة ... بها لنا ولعقد المجد تنضيد
سرنا على صهوات الخيل تمرح في ... مسيرها ولطير السعد تغريد
وكان في الركب محمود على فرس ... يقول لي من الفرسان معدود
فخرّ عند استباق الخيل منجدلا ... وما ادعى بلسان الحال من بعد

فقلت

فقلت مرتجلًا في حال سقطته ... تاريخ ذلك طاح الشيخ محمود

ووطأ لهذا التاريخ الامام زين العابدين المذكور ايضًا فقال

ولم التقدم من لا يستحق على ... خيل يطرد ركضًا وهو مطرود
فخرّ ملتقيًا على الرمضاء مكتئبًا ... من شامت والضد موجود
فكان تاريخه اذ خرّ بضبطه ... حروف قولك طاح الشيخ محمود

فلما بلغت هذه الابيات الشيخ محمود تكدر خاطره فقال الامام ثانيًا مستدفيًا لذلك

الشيخ محمود محمود الفعال ومن ... اهل الكمال واولي الاحوال معدود
نودي من الجانب الغربي انك بالوا ... د المقدس حيث الحق مشهود
فغاب عن حسه وجدًا فخرّ على ... الاذقان وهو على ما كان محمود
فقلنا هكذا جرت تلك البطاح له ... فارخته بطاح الشيخ محمود
هذا هو الوجه في توجيه سقطته ... وما سواه من الاقوال مردود

اخوه الامام علي بن عبد القادر الطبري

سابق فرسان الاحسان وعين اعيان البيان الشاد اليه في المحافل وق الحالب ضرع الادب الحافل والمام الالباب والعقول بفوائد المعقول والمنقول غاص في بحر الادب فاستخرج درره وعطا الى مطالع فاجتلى غرره فنظم اللآلي والدراري ونثر وجدد ما درس من مغاني المعاني ودثر وهو واخوه فرسا رهان وشريكا عنان ورضيعا لبان وكل منهما المحسن المجيد ومقدم في الفضل مجيد وقد شنفت مسامعك بفرائد اخيه وساتلو عليك من بدائع هذا ما يشد البديع باخيه

فمن نثره ما كتب به الى الملا علي بن الملا قاسم المكي وهو بالمخا

ان ارضًا بها اناخت المطايا ... هي دار النعيم من غير شك
نشرت طيبها ففاحت الكون ... فاغنت عن طيب ند ومسك

ارضًا تساق اليها يعملات الرجا ... وتناخ بها مطي من قصد وجا
سقى وسميها مادي الاكباد ... وعم وانتر فضلها كل حاضر وباد
بنت زهور المكرمات بروضها ... فغدا عديم مشابه ونظير
سرح يانعها النواظر تكتحل ... منها بزهر يانع ونضير

ارضًا خفقت اعلام بشايرها بالهنا • واغدقت سحايب نعمها من هنا ومن هنا • ارضًا يممت ربوعها المانوسة وجوه الاماجد وقصد جيفها المحروسة كل فاضل وماجد

يا من يعز علينا ان نفارقهم ... وجداننا كل شي بعد كم عدم

فقرب الله ساعات الاجتماع بعد قضاء المطالب • وادنى ليلة القرب لكل قاصد وطالب • ووجه وجهك اينما توجه • وسهل لك من سبيل الخير واديه ونجه • فالله كريم وعد بالاجابة من رفع اكف دعائه • وبشر بالقبول لخضوع من ابتهل في صباحه ومسائه • هذا والمعروض بعد طي بساط الاطناب وادا ما يجب لذلك المقام من الجناب • على حضرة المولى الذي اعلى الله مقامه وشغل بافادة العلوم لياليه وايامه • ان الدعا مبذول لحضرته العلية ومسؤل من حضر هذه الاماكن البهية • وان الشوق ما برح ثابتة ومالك كثيره وزايده • وان لسان الحال ما زال ينشد ذوي الادب بيتين يرقمان على وجه الدهر بالتبر المذاب

من لقلب به البعاد مضر ... ومه من جوى النوى تبريح
ولوادي روى حديث وداد ... حسنا وهو مسند وصحيح

الى غير ذلك • • ومنه ما رفعه الى القاضي تاج الدين المالكي سايلا .

سيدنا المقتدى باثاره • المهتدى بانواره • امام محراب العلوم البديعة وخطيب منبر البلاغة التي اضحت منزهة له ومطيعه • قمر سما المجد الاثيل • فلك شمس فخر كل ذي مقام جليل • المميط بديع بيانه حواجز الاشكال عن وجوه المعاني • المعترف بمنطقه الفصيح القاصي من هذه الائمة و

والثاني • عمدة المحققين قديمًا وحديثًا • ملاذ المدققين تنقيحًا وتحديثًا • الصاعد معارج العليا بكماله • المنشد في مقام الافتخار بلسان حاله •

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ... ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا ... كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

والقايل عند المجادله • في مقام المباهله • • •

نحن الذين غدت رحى احسابهم ... ولها على قطب الفخار مدار

المملوك يقبل الارض التي ينال بها القاصد ما يومله ويبتغيه • وينهي ان نظم الجهابذة الاعيان بيتين في التشبيه • والسبب الداعي لهما • والمعنى المقتضي لنظمهما • انه ابصرت العين ظبيًا يرتع في رياضه • ويمنع بسيف جماله عن ورود حياضه • يرى العاشق سيئاته حسنات جاد بها واحسن بدا وهو الجوهر السالم من العرض • وظهر عليه اثر من اثار المرض • فاراد المشبب تشبيهه في هذه الحاله • فشبهه بغصن ذابل مايله لا محاله • ونظم ذلك المعنى • فشدا بما قاله صادح الفصاحة وغنى • • • وهو

بدا وعليه اثر من سقام ... كمكحول من الا رام ساهي
فخيل لي كبدر فوق غصن ... ذوى للبعد من قرب المياه

فاعترض معترض عالم بالاصدار والايراد • قايلا ان البيت الثاني لا يودي المعنى المراد • اذ القصد تشبيهه بالغصن الموصوف • وليس المراد تشبيهه بالبدر فالبدر لا يوصف الا بالخسوف • فطالت بين المعترض والمعترض عليه المنازعه • ولم يزل كل منهما الثاني ما جادله فيه ونازعه • فاختارا القاضي الفاضل حكمًا • ورضيا سيدنا حاكمًا وحكمًا • فليحكم بما هو شانه وشيمته من الحق • وليتامل ما عسى ان يكون تعذر خفي عن نظرهما ودق • ولا قلام معتبل • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ما هبت المرسله • •

فاجابه القاضي بما هو صورته • •

سيدنا الهمام • الذي اضحى علم الايمة الاعلام • الامام المتمسك به وانما جعل الامام • الحبر الذي قصرت عن استيفا فضائله الارقام • ولو ان ما في الارض

بعض م

ويعترف له بالحسن كل حسن في الانام وابن الحسن م

من نجحوة اقلام • وارث الجلال عن ابائه الذين زهت بذكرهم الاخبار
والسير • المعتبر من نفس العصابة على ذلك اوضح دلالة يصدق فيها
الخبر الخبر • الحري بما استشهد به في شان المملوك • السالك من الكمال
طريقة عز على غيره فيها لعزتها السلوك • مالك ازمة المنطوق والمفهوم
مالك ايمة المنثور والمنظوم • الفاضل الذي هو مرجع الفضلاء في التحقيق
الفاصل بين الادلة اذا اعوز الترجيح والتوفيق • جامع شمل العلوم العقلية
والنقلية • مقتطف ثمرات المسائل الفرعية من الاصلية • يقبل المملوك الارض
بين يديه • ويؤدي بذلك ما هو الواجب عليه • وينهي وصول المثال العالي
الفائق جواهر كلماته على فرائد اللالي • يتضمن السؤال عن بيتي ذلك الجنس
في الشاذن الذي تفوق حسنه ان تسلب الارواح وتوخذ • ومنع جنه الكلام
الالس • وكان الدليل على ذلك اعتراف ابن احسن • فانه ذو النظر العالي
المدرك حقيقة الكن • فاذا انتزم من اذرعات ادنى ما نتوهم الى قيد شبر
من • فتامل المملوك ما وقع من تلك المعارضة • التي انضت الى التحكيم في
المفاوضة • فاذا المتعارضان قد مزجا في حلو فكاهتهما شدة البأس في البحث
برقة الغزل • واخرجا الكلام لبلاغتهما على مقتضى حال من جد وهزل
وجريا الى غاية حققا عند كل سابق انه المسبوق • ولم يا غبار هما الى البدر المحوق
وكان الاحرى بالمملوك ستر عوار نفسه • وحبس عنان قلم ان يجري في ميدان
طرسه • لكن لما كان ترك الجواب من الامر المحظور • لم يلتفت الى ما يترتب
على الجواب من المحذور • فقال حيث كان الامر على ما اسنده مولانا عن الناظم
مروي • من انه قصد التشبيه في حال بعليا اثر السقام بغصن ذوي
نعدل الى سبكه في قالب صياغته • وسلكه في سلك بلاغته • فلا شك انه
اتى بما لا يدل على المراد دلالة اولية ظاهرة • وكان كون شبه الاغصان
امام البدر بنت مليك خلف شباكها ناظرة • وحينئذ فاطلاق القول
بان البيت الثاني لا يدل على ما اريد • ربما تمسك الخصم في عدم ثبوت الحكم
عليه بانه اطلاق في محل التقييد • كما ان للمعترض ان يتمسك في ذلك باشتمال

الدلالة

الدلالة الاولية • فيكون المحكوم به هو التعارض في القضية • وهذا اجدى
ما راه المملوك في فصل الخطاب • واحرى ما يعري فيه انه الصواب • مع
اتهامه نفسه بعدم مطابقة الواقع في الذهن • لعلمه بدقة نظر مولانا اذا
قرطس اغراض المعاني من فهمه بسهم • وتجويزه على نفسه العجز عن الوصول
الى ما اخذ مولانا ومدركه • واعترافه بانه لا يجاري في نقد الشعر لانه فارس
معركه • انتهى قوله في اثناء الجواب كان كون شبه الاغصان امام البدر
بنت مليك خلف شباكها ناظرة • يشير به الى الصلاح الصفدي حيث قال

كانما الاغصان لما انثنت ... امام بدر التم في غيهب
بنت مليك خلف شباكها ... تفرجت منه على موكب

وقال في ذلك ايضا

كانما الاغصان في روضها ... والبدر في اثنائها مسفر
بنت مليك سار في موكب ... قامت الى شباكها تنظر

قال النواجي لا يخفى ما في هذين المقطوعين من ضعف التركيب
وكثرة الحشو وقلب المعنى • وذلك انه جعل الاغصان مبتدأ واخبر عنه
ببنت المليك • وهو فاسد وان كان قصده تشبيه المجموع بالمجموع • الا ان
الاعراب لم يساعده على انه لم يخترع هذا المعنى • بل سبقه اليه القاضي
محيي الدين بن قرناص فقال

وحديقة غنا ينتظم الندى ... بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر من خلل الغصون كانه ... وجه المليحة يطل من شباك

فانظر الى حشمة هذا التركيب وانسجامه • وعدم التكلف والحشو واستيفا
المعنى في البيت الثاني فحسب • والصفدي لم يستوف المعنى الا في بيتين
مع ما فيهما فلو قال في المقطوع الاول

كان بدر التم لما بدا ... من خلل الاغصان في غيهب
بنت مليك خلف شباكها ... تفرجت منه على موكب

وفي المقطوع الثاني

كان بدر التم في روضة   من خلل الاغصان اذ يسفر
بنت مليك سار في موكب   قامت الى شباكها تنظر

انتهى كلام النواجي ،، ومن شعر الامام المذكور قوله مشجرا في فتاة تسمى غريبة

غيداء كالبدر بليل التمام   غادرني الحب لها كالغلام
رشيقة الاعطاف كالغصن كم   رمى بقلبي طرفها من سهام
بخدها روض وفي ثغرها   بالمرشف الالعس كم من مدام
يكاد بدر التم من فرعها   يخفى اذا لاحت له بالظلام
هي التي من بين كل المها   هام بها قلبي بوادي الغرام

وقوله فيها

هيفاء كالشمس ولكنها   غريبة يا قوم عند الشروق
يفتر منها الثغر عن لؤلؤ   رطب وبيد وسنا لمع البروق
بالله يا عاذل عني فذا   بارده السلسل فيه يروق
رفقا فما في العذل لي طاقة   يمكن منها لعذولي الطريق
غبت عن العاذل فيها فما   هزل وجد لذوات الفروق

وقوله فيها ايضا

غزال كبدر التم لاح بوجهه   هلال راته العين من افق الشمس
رنا طرفه الفتان يوما لناظر   يهيم به من حيث يصبح او يمسي
بدا لي في خضر الرياض باسم   به سود هاتيك الحدائق في لبس
يعلل بالتسويف قلبي فليته   راى دنفا ما زال يقنع باللمس
هلكت جوى من فمن لثيم   غريب عن الاوطان يدنو من الرمس

وقوله فيها ايضا

هذي رياض الحسن اغصانها   غرد بالدوحة منه الهزار
يهتز فيها قد ذات الرنا   رقيقة الخصر على الاختصار
بت ونار الشوق قد اضرمت   بمهجة احرقها الاستعار

ودام عذولي هدّ ركن الهوى   يا كعبة الحسن بك المستجار
غضيت ذاك الطرف عن ناظري   هيجني الوجد عفيف الازار

وقوله مصدرا ومعجزا ابياتا للشيخ ابي بكر الخانوني فيها ،،

اي شمس لنا من الغرب لاحت   فاضاءت انوارها المشرقيه
ورآت لعاشق مستهام   في عقود من اللآلي السنيه
غادة كالقضيب تبدو اذا ما   جرت ذيلا في الروضة السندسيه
يا له من قوام لطف رشيق   ماس بالروض في حلاه البهيه
هي شمس فكيف بالغرب تبدو   مع فقد العلامة الاخرويه
فالحظن بالحاظ امرا عجيبا   ان في ذاك عبرة للبريه
كل شمس شرقية غير شمسي   اذ لها مطلع بعكس القضيه
جعلت مشرق المحاسن غربا   فهي والله لم تزل غربيه

وقوله مشجرا فيها ايضا

غانية تخجل بدر التمام   غاية سؤلي من جميع الانام
رقيقة الخصر حوي لفظها   رق فاصبحت لها كالغلام
بين ثناياها وذاك اللمى   برق تلالى في دياجي الظلام
يحسدها المسك على لونها   يا للهوى والريق يحكي المدام
همت بها حبا وكم في الهوى   هام بها في العشق مثلي هيام

وقوله فيها

ولي جهة غربية اشرقت بها   لعيني شمس الافق من غير ما حجب
فلاح بها بدر التمام لناظري   ومن عجب شمس وبدر من الغرب

وقوله فيها ايضا

ان الاهلة اذ بدت غربية   فالغرب منه ضيا المشرق يشرق
والشرق دعه فليس فيه سوى ذكا   تحتر في وسط النهار وتحرق

وقوله في صدر كتاب

على الحضرة العليا دام مقامها   علينا سلام طيب النشر والعرف

الى غورها حلت نسمة الصبا … لتكسب وصفا من شذا ذلك الكلف

جمال الدين محمد بن عبد الله الطبري

احد اولئك الجلة، وواحد تلك البدور والاهلة، الضارب في كل فن بسهم، والقارع صفاة كل قريحة وفهم، ضاع نشر ادبه وما ضاع، ورضع ثدي الفضل فشب على حب ذلك الرضاع، وله قريض يزري ببراعة الذهب، ثبت في صفحات الصحايف حسنه وما ذهب، وقفت له على كافية هي على الشهادة بفضل كافيه، وقافية راحت لباب اولي الادب لاثرها قافيه، وهي

اسير العيون النجل ليس له فك … لان سيوف اللحظ من شانها الفتك
حنانيك خل القلب من علق الهوى … فاوقاتها سقم وآخرها سفك
وسل سالما قبل الغرام ولا تسل … على فاني هالك فيه لا شك
الم ترني ودعت يوم فراقهم … حشاي لعلمي انما دونه الهلك
وكيف خلاصي من يدي شادن اذا … بدا ابيض في الدجى من نوره الحلك
رهيفا تثنى ترتجى لشقاوتي سلامة … وقد سل سيف الهند لحاظه الترك
يقولون ترك الحب اسلم للفتى … نعم صدقوا ان كان يمكنه الترك
دعوني وذكري بين بانات لعلع … عريبا هواهم في المواقف لي نسك
ولا رمتم ارشاد قلبي فكم روا … احاديث عشق طاب في نظمها الحبك
اما والخدود العندميات لراحل … وكل الذي يغني روعي عاذلي افك
وما بمصون الثغر من نار كوثر … وكاس عقيق ختمه خال المسك
لقد لذ لي خلع العذار وطاب في … هوى الخرد الغيد الدمى عندي الهتك

تنبيه قد يتوهم ان قوله في البيت الثالث، فاني هالك فيه لا شك لحن بناء على ان لا نافية للجنس واسمها في مثل ذلك مبني على الفتح، ولا لحن بل فيه وجهان احدهما منع كونها نافية للجنس بل عاملة عمل ليس والخبر محذوف جوازا كقول الحماسي

والحرب لا يبقى لجاحمها … التخيل والمراح

الا الفتى الصبار في … النجدات والفرس الوقاح
من صد عن نيرانها … فانا ابن قيس لا براح

والثاني ان تكون نافية للجنس الا انها ملغاة والرفع بالابتداء ولا عجب تكرارها الجوان تكرر في الشعر، فاعلم

الفضل بن عبد الله الطبري

خلف ذلك السلف، والمعيد من عهد مجدهم ما سلف، الفضل اسمه وسمته، النافحة بارجه نسمته، رفع عماد ذلك البيت فاقر عين الحي منهم والميت، وهو الآن مفتي الشافعية بالبلد الحرام، والملحوظ بعين الاجلال والاحترام، يشنف المسطور بفرائده ويتوج الطروس بفوائده، مع انافته في الادب بمكانه، تشيد من ربعها المشيد اركانه، فاجتلى بها نجوم لياليه، واقتنى منها سلوك لآليه، ولا يحضرني الان من شعره غير قوله في التفضيل بين سميين يعرف احدهما بكي والاخر بالقصبي،

تخالف الناس في ذكي فقدمه … قوم وقوم علي قدموا القصبي
وقايل للحق والانصاف قال متى … اسمعهما التقى استاذا او الوصبي

سيلت عن سيل سلف … والبيت منه قد سقط
متى اتى قلت هم … بجيئه كان غلط

ولغيره فيه

لله سيل قد اتى … لطهر بيت مرتضى
من دنى عن ناى … تاريخه حل رضا

وكان من خبر هذا السيل انه لما كان فجر الاربعا التاسع عشر من شعبان سنة تسع وثلثين، نشات على مكة واقطارها انشاها الله تعالى سحابة غربية مدلهمة، فلم تزل كذلك الى وقت الزوال فارعدت وابرقت واتت بمطر كافواه القرب، واستمرت ساعتين ودرجتين ثم امسكت فاقبل السيل ودخل المسجد الحرام، واعتلى على باب الكعبة

وقوله مؤرخا السيل الوارد سنة الف وتسع وثلثين

برد مفوف فيه خطوط بيض ق

ذراعين عمليين وربع، فاهلك الاطفال والنساء والرجال، ثم بات
تمطر الى نصف الليل، فلما كان قبل الغروب يوم الخميس العشرين من
شعبان، سقط من البيت الشريف جانباه الشرقي والشامي، فكان الساقط
منها قدر نصفها ثم اعقب هذا السيل في اهل مكة من الفناء ما اشبه
الوباء المصري، والله اعلم، الشيخ شرف المدرسين عبد
الرحمن وجيه الدين بن عيسى ابن مرشد العمري نسبا الحنفي مذهبا
علامة القطر الحجازي ومفتيه، ومولى معروف العارف ومربيه،
وبحر العلم الذي لا يدرك ساحله، وبدره الذي لا تطوى مراحله،
اشرقت في سماء الفضائل ذكاءته، وخرس به ناطق الجهل بعد
تصديه ونكاثه، ناصح رهن العلم والجهل ثبت وماحق، وسبق
الى غايات الفضل وما للوجيه لاحق، حتى طار صيته في الافاق، وانعقد
على فضله الوفاق، وانتهت اليه رياسة العلم بالبلد الامين، فتصدر
وهو منتجع الوافدين والاتين، منه تقتبس انوار انواع الفنون، وعنه
تؤخذ احكام المفروض والمسنون، تشد الرحال الى لقائه، ويستنشق
اريج الفضل من تلقائه، وتصانيفه في اقسام العلم صنوف، وتاليفه في
مسامع الدهر اقراط وشنوف، ان نثر فما ازاهر الرياض غب المزن
الهاطل، او نظم فما جواهر العقود تحلت به الغيد العواطل، وها انا
اقص عليك من خبره، ما يدهشك وشي حبره، واتلو عليك من
تفصيل حاله، ما يريك خصبه وتاسف على محاله، ثم اثبت من منظومه
بعد منثوره، ما يطرب الاسماع بحسن ماثوره فصل في ذكر انتقال جده
من شيراز الى الحجاز، وتوطنه بمكة المشرفة على الحقيقة لا المجاز،
وخبر ابتداء امر الشيخ المشار اليه، وذكر من اخذ عنه وقرأ عليه، قرأت
في بعض التذاكر ما نصه قدم جد الشيخ مرشد الى مكة المشرفة من بلدة
شيراز في حدود الثلاثين وتسعمائة، فكان وروده اليها بعد ان
وصل الى الديار الرومية، وخدم سلطانها الاعظم، ثم تلمذ لبعض من لقيه

ثم استوطن مكة المشرفة متصديا للتاليف والتدريس مع الانقطاع للعبادة
والف حاشية على تفسير البيضاوي، لم تستعمل بقيت مسودة وله عدة تعاليق
وشروح وحواش ورسائل، وتفرقت كتبه الى الافاق بايدي تلامذته لصغر
اولاده، وكان اصغرهم والد صاحب الترجمة الشيخ عيسى فحفظ القرآن
واشتغل وكتب الخط الحسن، وصار المشار اليه في جميع ما على ابواب المسجد
الحرام، والمدارس السلطانية العظام، من الايات والطرازات بخط
المشار اليه، تاهل في حدود سنة اربع وسبعين وتسعمائة، وولد له صاحب
الترجمة ليلة الجمعة خامس جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائه
ونشا في حجر والده وحفظ القرآن العظيم، وقرأ به التراويح في المسجد الحرام
اماما وحفظ الالفية، والاربعين، الحديث النووي وكنز الدقائق
الا القليل منه والجزرية، والشاطبية، وقطعة من منظومة التلخيص
للجلال السيوطي، وغير ذلك وشرع في الاشتغال في حدود تسع وثمانين
وتسعمائه، ولازم الشيخ عبد الرحيم بن حسان وقرأ عليه الجرومية وشرحها
للفاكهي ومقدمة الشيخ محمد الحطاب وشرح القواعد الصغرى للشيخ خالد
الازهري، وشرح النظم للمصنف وقطعة من الالفية والمنهل الصافي
للدماميني ما عدا شيئا يسيرا منه، وشرح التصريف للسعد التفتازاني، مع
حاشيته وفي علم الفقه منية المصلي وربع العبادات من شرح النقاية، و
قطعة من شرح الكنز للعيني واخذ عن القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة
الحنفي الفقه والفرائض وقطعة من شرح المنار وشرح النخبة لابن حجر
العسقلاني، في دراية الحديث وشرح السراجية في الفرائض لمير بادشاه الحنفي
وقرأ على الملا عبد الله السندي اداب البحث واخذ علم العروض على الشيخ
محمد بن علي الركروك الجزائري، قرأ عليه شرح السيد الغرناطي على الخزرجية
فاجازه اياه مع رواية الصحيحين والشفا، وروى صحيح البخاري عن الامام
شمس الدين محمد الرملي الشافعي، واجازه المذكورون وغيرهم وولي تدريس
مدرسة المرحوم محمد باشا في حدود سنة تسع وتسعين وتسعمائه، فدرس بها

صحيح البخاري واملى عليه شرحا بلغ فيه الى باب رفع العلم وظهور الجهل
نعز الله عنها وعليها مدرسها السابق ونظم منظومة في علم التصريف عدتها
خمسماية من بحر الرجز وشرحها شرحا مستوفي وشرح كتاب الوافي في علم
العروض والقوافي والف رسالة مسماة ببراعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر
والهلال ونظم رسالة متعلقة بمنازل القمر موسومة بمناهل الشمر
وشرحها وكتب على اية الكرسي رسالة وكتب قطعة على الخزرجية وولي
التدريس سنة خمس بعد الالف فدرس به في اوايل ربيع الثاني من السنة المذكورة
وشرع في كتابة شرح على كنز الدقايق مجرد عن نقل الخلاف غير المذهب فشرح
كتاب النكاح والرضاع وكتاب الحج من بدياجة مستقلة فصار كتابا مفيدا في
المناسك وذلك في سنة ثمان بعد الالف وافتى بعد موت شيخه القاضي علي
بن جار الله على مذهب ابي حنيفة واشتهت اليه الفتوى بالديار المكية انتهى

وقرات في اجازته للشيخ العلامة شهاب الدين احمد المقري الاندلسي

ما نصه كان مولدي بمكة المشرفة ليلة الجمعة الخامس من جمادى الاولى سنة
خمس وسبعين وتسعماية فلقبت ببشرنا المدرس وهو تاريخ عام ولادتي الملكورة
على ما جرت به عادة المشارقة من ضبط تواريخ المواليد والوقايع بلفظ
يكون عدد حروفه بحساب الجمل مطابقا لعدد ذلك العام ثم شرعت في
الاشتغال على علماء الحرم ومن يفد اليه من عرب وعجم بعد ان حفظت القران
العظيم وصليت به التراويح اماما بالمسجد الحرام سنين عديدة وحفظت
متونا عديدة في فنون مفيدة اجزت بها عند عرضها على المشايخ ثم قلدت
تدريس مدرسة الوزير محمد باشا التي بمكة المكرمة في عام تسع وتسعين وتسعماية
فدرست بها الجامع الصحيح للبخاري وامليت عليه شرحا الى كتاب العلم
وصنفت في عام الف منظومتي التي في الصرف حتى قلت في اخرها

فذاك نظما ثانيا في الصرف … الف في مكة عام الف

ثم اشتغلت بالتدريس والتاليف والاشتغال الى ان قلدت الامر الخطير
والشان الذي لولا الرجا لعفو الله لكنت منه على وجل كبير وهو القيام

باعباء الفتوى في سنة احدى عشرة بعد الالف وهي سنة وفاة شيخنا الامام
شيخ مشايخ الاسلام الشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة القرشي الحنفي مفتي
مكة وابن مفتيها فباشرته حسبة الى سنة عشرين بعد الالف فقلدت الافتاء
السلطاني وخدمة الامامة والخطابة بالمسجد الحرام ثم قلدت في سنة سبع
وعشرين بعد الالف تدريس المدرسة السليمانية فاقرات فيها تفسير البيضاوي
مع حاشية جدي الشيخ مرشد العمري وكنت في ايام الشباب وخلو البال
من الاوصاب ربما تعلقت باهداب الشعر فلي فيه قصايد ومقاطيع ورسايل
منظومة واجوبة كذلك حسب ما يرد من ذلك النوع واخوانيات ومداعبات
والغازات ومعميات ومعارضات وقد امتدحت شريف مكة وحاميها
الحسن بن ابي نمي بن بركات بقصيدة عارضت بها قصيدة ابن هانى المغربي
التي مطلعها فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر وامدكم فلق الصباح المسفر
وامتدحت ابن المسعود بقصيدة ذات تواريخ ستة منجم في ابياتها على
اسلوب عنوان الشرف لابن المقري فلما تقلدت القيام بامر الفتوى اشغلني
ذلك عن سلوك هذه المسالك وانشدت قول المقري

يعيب الشعر بعض بني اناس … خروجا بعد راه فهو ناء
فلما انني اخرجت عينه … فصان الشرع مني للشرع عينه

اللهم الا ما يستدعيه الحال من اجوبة ما يرد لي من رسايل الاخوان مشتملة
على نظم قلايد العقيان فتقتضي المشاكلة والموافقة في المراسلة فلي
اجوبة عما ورد الي من علماء الافاق مما يستدعيه الوفاق وقد اجتمع عندي
من ذلك شيء كثير ضمن سفر كبير ولي ديوان خطب لاني منذ تقلدت
الخطابة لم ازل انشي في كل نوبة خطبة تناسب الوقت فاجتمع عندي من
ذلك في نحو عشر سنين ما يناهز الستين انتهى ما اردت نقل من كلامه
في اجازته المذكورة وعلمت من مصنفاته فيها الفتح القدسي تفسير اية الكرسي
وتعيم الفايدة بتفسير سورة المائدة وهي رسالة وقع الكلام فيها على معنى
قول الجلال السيوطي عند تفسير قوله تعالى لله ملك السموات والارض وما

فيهن وهو على كل شيء قدير ومن اثابة الطائع وتعذيب العاصي وخص
العقل ذاته فليس عليها بقادر ومنها شرح صحيح البخاري المتقدم ذكره وكـ
شرح مناسك الكنز المسمى بفتح مسالك الرمز ومنها رسالة تتعلق بالوقف
مسماة بتوفيق الهمام المنصف عند كلام الامام ابي يوسف النهاية الواقع
الخلاف بين بعض المفتين في مسئلة تتعلق بالاوقاف ومنها المنظومة
في علم التصريف المسماة بترصيف التصريف وشرحها الموسوم بالشرح اللطيف
ومنها الوافي لشرح الكافي في العروض والقوافي ومنها شرح عقود الجمان
في المعاني والبيان للجلال السيوطي شرحها مزجا بشرح مطول ومنها
يكاد يزيد على المطول ومنها رسالة منظومة في منازل القمر وشرح عليها
موسوم بمناهل السمر ومنها كتاب يتعلق بالشهور والايام وما يناسب ذلك
من مباحث وكلام له بكل علم تعلق والمام مسمى براعة الاستهلال
فيما يتعلق بالشهور والهلال ومما لم يذكر وشرح الفية للجلال السيوطي والاشعار
بما لقائل من الانشاء والاشعار والله اعلم ولم يزل ممتطيا صهوة العز
المكين راقيا ذروة طود الجاه الركين لا يقاس به قرين ولا تطاول اليه ذ
الثرى له عرين الى ان تولى الشريف احمد بن عبد المطلب مكة المشرفه
ونزل في حلل ولايتها المفوفه وكان في نفسه من الشيخ المشار اليه ضغن
حل بصميم مهجته وما ضعن فامر الا يتجنب داره وخفض محله ومقداره
ثم قبض عليه قبض المعتمد على ابن عمار وجزاه الدهر على يديه جزاء سنمار
الا ان المعتمد اغضى ابن عمار بالحسام الابيض وهذا طوقه هلال غير من انامل
عبد اسود فاذاقه طعم الموت الاحمر وكان قد ابقاه في محبسه الى ليلة عرفه
ثم خشي ان يسعى في خلاصه من اكابر الروم من عرفه فوجه اليه بزنجي اشنع
خلق الله خلقا وتقدم اليه بقتله في تلك الليلة خنقا فامتثل امره فيه وحلله
من برد الهلاك بصافيه فاقفرت خلوته الدارس واصبحت ربوع الفضل
وهي دوارس وذلك في عام سبع وثلثين والف ومن الاتفاق ان الشريف
المذكور قتل هذه القتلة بعينها حين تقاضت منه الليالي ما اسلفته من

بجرعة كاس

دينها وفي الاثر كما تدين تدان وهذا حال الدهر مع كل قاص ودان فصل
وهذا حين ابتدئ من نثره الباهر ونظمه المزري بعقود الجواهر
ما تستلذه المسامع ويطرب له الناظر والسامع فمن نثره البديع ما كتبه
الى شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين المفتي بقسطنطينيه
يقبل الارض التي تتمنى الشمس ان لو حظيت منها بالقبل وبدلت بها برج درجة
شرفها الحمل ارضا تقاعست عنها الافلاك ارضا ترافعت على الفرقد
والسماك ارضا تحيط بها الاعاظم احاطة الهالة بالقمر ارضا تنيط
بها الافاخم ما يختص به كل من نهى وامر ارضا اغتدا التضمخ بثراها
طيبي وارى الخلق بها اعز سهم من نصيبي ارضا تنفس حصباها
الدراري ارضا يانع شذاها المسك الداري ارضا تمشت في اقدام
تستقل الثريا موطئا ومرقى وتجل عن ان يرى بينها وبين السها العليا فرقا
ارضا مقبلة بثناء الاعاظم مبجلة بجباه الافاخم بها تشيد بنيان
المعالي بها تايد ايوان الاعالي بها اكتحلت الحاظ الموالي بها افتخر الثرى
على الاثير العالي ولا بدع اذ هي ممشى لسيد كرع من معين الفضل
سلسبيله واوضح لمفترع هضاب الفرع دليله واصبح كالدسوقي من
العين والعيب فلا مجال لعين الرضا عن كل عيب كليله اعلم من قضى
وافتى افضل من باشر التدريس والافتا اكثر العلما علما اغزر مشايخ
الاسلام فهما اجمع ارباب العلوم رواية اوسع اصحاب الفهوم دراية
ارفع اهل النصوص راية ابرع اولي الخصوص آية ابن الاثير دونه في
الاثر ومسلم مسلم له صحة الخبر من سند على ابن الجوزي طرق الجنان وفتح
على ابن معين باب الاعوان وتواتر خبر فضله وعرف حديث بيته القديم
ولم يكن غريبا في اهله واعترف له ابن كثير بقلة الجمع وقال الفخر لمعقوله
ما انت وادلة السمع وتطامن ابن الحاجب لشرف اصله ومني القطب
بالقطوب عند بيان جنسه وفصله واصبح النظام لديه مجدلا وكان
الانسان اكثر شيء جدلا وابن مالك عنه اكتسب تلك الملكة في العربيه

وانه ابن عصفور انه ليست له حوصلة على هذه الفنون الادبيه • واضحى به
مذهب النعمان منصورا • ونصر الايمان عليه مقصورا • واناط به ملك الربع
المسكون مهمات الدين والدنيا • فابان فيهما عن الباع الاطول واليد
العليا • وصارت اعتاب العلى لذوي الفضايل قبله • وابوابه السنية مترفعة
عن ان يخطى النجم منها بقبله • ما قصدها قاصد من مشارق الارض ومغاربها
الا ونال اقصى مرام نفسه ومطالبها • ولا انتسب اليها منتسب الا ارتفع قدره
على الفلك • فكان دليلا على افضلية خواص البشر على خواص الملك • سيدنا
ومولانا • وسندنا وملجانا شيخ الاسلام • ومفتي الانام • مولانا محمد افندي
ابن سعد الدين • لا زال من يناب الشرع المبين • ولا برح الاسلام به مويد
الحجج والبراهين • والايمان به مسدد الادلة والتبيين • وينهي الى حضرته
التي هي الغاية القصوى للامل • ونهاية الرجوى لكل عالم وعامل • بعد اهداء
سلام عبق الاكوان عنبره وريحه • وبث في الارجاء الحرمية عبيره وشيحه
مع دعاء تترفع الملائكة من مواطن الاجابه • وتثبته في دواوين الدعوات
المستجابه • البناء على صدق الخلوص في الانتساب • الى ذلك المقام العالي
الذي هو عند اولي الالباب • من اعظم المفاخر والمعالي • ولعمري لهو الشرف
الاقعس والمجد الانفس • فنسال الله تعالى ان يبقي على رؤوسنا تاجا • ولنفوسنا
طريقا الى الخير ومنهاجا • هذا وقد ورد الكتاب الكريم • والخطاب الوسيم
فتشرفنا بوصوله • وتزينت حلانا بحلوله • واتخذناه حرزا من سطوات
الدهر • ومعوذة من تسلطات القهر • وقر الناظر بوصوله • وسر الخاطر
بحلوله كيف لا وقد تضمن تبليغ المراد والمرام • والانعام بمناصب الافتاء والخطابة
والامامة بالمسجد الحرام • لا زالت نعم مولانا في اعناق الانام • هي الاطواق وللناس
الحمام • من الي ذلك والسلام ومنه ما كتبه الى السيد محسن بن حسين
حين صالح عمه الشريف ادريس بن الحسن وذلك في عام خمس عشرة بعد الالف
يقبل الارض مهنئا بما عم نفعه كافة البشر • ورفعت له في قلوب الرعايا رايات
الفرح والظفر • ودقت له نوبات التهاني • وبلغت به انفس الاود امانية الامل

والاماني • وانشد لسان الحال على الارتجال ∴ ∴ ∴

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي … واذاعته السن الحساد
وارادته انفس حال … تدبرك ما بينها وبين المراد

فلعمري لقد كانت الداهية الدهيا • والطامة العميا ∴

فكيف يتم باسك في اناس … تصيبهم فيولك المصاب
هل انتم الا نفس تفرقت في اجسام … ونفس تصادمت من اختشام
لا عدا الشر من بغى لكما الشر … وخص الفساد اهل الفساد
انتما ما اتفقتما الجسم والروح … فلا احتجتما الى العواد

فوالله لقد ناجتني بذلك نفسي • وقرطس في غرض الاصابة سهم حدسي • وكنت جازما بان هذه الحالة لا تستقر • وان نار الحرب بينكما لا تستعر • انى يتم ذلك وانتم الشم رضانه • التي لا تزال فيها الاطواد ثباتا ورزانه • لستم ممن يستخفه الطيش ويستثيره • ولا ممن لا ينظر فيما يقتضيه قبيل الامر ولا دبيره • بل انتم من جبل على الرحمة والرافه • وقد استحكمت بينكما اللحمة والالفه • وتواصلت بينكم الارحام • وحفظ فيكم الذمام ∴ ∴ ∴ ∴

منع الود والرعاية والسودد … ان تبلغا الى الاحقاد
وحقوق ترق القلب … ولو ضمنت قلوب الجماد

حتى اني كنت ممن يشاهد هذا الامر من كثب • ويحققه تحقق من سطر وثابت وكتب • فارتحت ذلك بتراني عاقبة الامر هو الصلح • فكان ما لا جاء كفلق الصبح • فالحمد لله الذي ابدل الضراء بالسراء • وانال عن المسلمين الباس والباساء • وجمع بكم شمل السيادة وحرس بكم بلاده •

فغدا الملك باهرا من راه … شاكرا ما اتيتما من سداد
في ايديكما على الظفر الحلو … وايدي قوم على الاكباد
هذه دولة المكارم والرافه … والمجد والندا والايادي
كسفت ساعة كما تكسف الشمس … وعادت ونورها في ازدياد

فلله در ابي الطيب كانما شاهد هذه الواقعه • فوضع هذا الدر مواضعه
فلا بدع للمتنبي اذا اخبر بالمغيبات • وحدث عما هو آت • وكان ذلك
تماله من المعجزات • والآيات البينات • فالله تعالى يصون شملكم عن
التفريق • ويوشح شملكم بطراز الوفاق والتوفيق • ويمتع بكم الرعايا
بل كافة البرايا • والسلام على الدوام

ومنه ما كتبه الى الشريف ادريس بن الحسن سلطان مكة
المشرفه مهنيا له بالبرء من مرضه الذي مرضه بالشرق

يقبل الارض متضرع اعتاض من الهجوع الهجود • وارتاض بالركوع والسجود
ولاذ بالملتزم الشريف والمستجار • وعاذ بالركن المنيف الاستار • وتوسل
الى الله تعالى بكل نبي ورسول • وتوسل اليه في اعز مرام وسول • مذ طرقه
طارق اسهره واقلقه • واوقعه في بحار الفكر المغرق • واضجعه على القتاد
والمعك • حين لا يرد ذلك الجسد الشريف الوعك • فانى لك والجري على جسم
مصون باسوار التسوير يحوط بها عن تطرق الحوادث والغير • لم يزل قايما
في طاعة خالقه ومنشيه • دايما في مساعي مبدعه ومبديه • كيف تطرقت
الحمى الى ذلك الحمى • وانى استجازت المقام حيثما

يا الحما جراة على متهيب   واقدامها على ممتنع متجنب
لكن لا بدع في ذلك   ولا عجب مستاهيا لك
فمنازل الحمى الجسوم فقل لنا   ما عذرها في تركها خيراتها
اعجبتها شرفا فطال وقوفها   لتامل الاعضاء لا لاذاتها
والا فكيف تعلك الدنيا بشي   وانت المستغاث لما ينوب
وكيف تنوبك الدنيا بداء   وانت لعلة الدنيا طبيب

فوعزتك التعسا • وصحتك التي طابت للمعالي نفسا • لئن اعتللت
فقد اعتلت لعلتك السماء والارض • وتمارض لمرضك الناس والكرم
المحض • بل اعتل لعلتك في العيون الغمض • وذوى لذلك شباب الزمان
الغض • فالحمد لله الذي ازال العرض بعد حصول الانتفاع بشرابه • وابعد

المرض عن ذلك الجسم اللطيف وما قرب به • فقد رنعت في ساحات التهاني
وليات البشائر • وتليت في منازل الاماني ايات الاثار • وظهر برهان
السعد الباهر • وانشد لسان المجد معبرا عن ضميره باسمه الطاهر
فقال واطاب المقال

المجد عوفي مذ عوفيت والكرم   وزال عنك الى اعدائك الالم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت   بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها   كانما فقده من جسمها سقم

فنوسع المنعم على هذه النعمة حمدا وشكرا • ونصير الثنا على ذلك اللسان
ذكرا وللجنان ذكرا • اذ من علينا بشفا سيد تفرد في سما المعالي و
ارتفع شانه على الاثير العالي • وتفرع غصنه من دوحة النبوة والخلافة
وتضوع نشره من سوحة الفتوة والشرافة • واحيا الله به ماثر ابايه الصيد
من آل هاشم • واعيا به الغلب الصناديد من كل غاشم • وحمى بكلاته
حوزة المطهر • وحرس باياته سوح حرمه الاطهر • واختاره على الخليفه
خليفه • واثاره بكل سجية شريفه • وجمع له بين فخامة القدر ولطافة
الخلق السبط الحسن • واتاح له ماثر جده الكامل الخلق البسط الحسن • ومنحه
الشفقة على رعيته • والرافة عند استجابة شهاماته وحميته • فالله تعالى
يبقيه وساحته عن تطرق الغير محروسه • وباحته بكل عز ولعز مانوسه
فالحمد لله على بلوغ الامل باجابة الدعا • وقبول العمل ممن تبتل ودعا
وقد كان الواجب على العبد المثول بنفسه الى تلك الحضرة العاليه • والحلول
بتلك الرحبة الساميه • ليتملى بطلعة مولانا وقد تسربل بسربال الصحة
ولبس ثياب الشفا • فذلك اعظم منحه • غير ان العجز اقعده • وسوء الحظ
ابعده • فاناب كتابه مناب • واقامه سفيرا يبلغ ما ناب • مهنيا مولانا بالصحة
والعافيه • ومصح جسده الشريف بيد الله الشافية • وما احقك في بريته
اذا سلت فكل الناس قد سلموا فالله تعالى يبقيك محروسا بجناب مانوس
الفناب • متلفعا من الجلالة باشرف جلباب • مستقرا على كرسي الملك

مستقر اعلى البقاء واعداؤك في الهلاك بجاه جدك عليه السلام
وآله البررة الكرام وصحبة الخيرة الاعلام ومنه ما كتبه مراجعًا

للشيخ ابي المواهب البكري في سنة اثنين وعشرين والف

ان اشرف ما تتوج به المفارق والرؤوس وابهر ما تبتهج به المهارق
والطروس وابهى ما ينظم في سلوك السطور من الدرر الباهرة
لدرر النحور وازهى ما يرقم في صكوك الصدور من الغرر المضاهية
للالى البحور تحيات نظمت بانامل الاخلاص عقودها وتسليمات
رقمت بطراز الاختصاص برودها تشفعها الادعية التي على السن
المقربين تتلى وتشيعها الاثنية التي في مناص الكرم وبين تجلى مرفوعة
في الموقف الاعظم متلوة في المستجار والملتزم صادرة من قلب منيب اليه
ناظرة ان ليس في الوجود الا الله فيا ما لاكه الاجابة

تحفها بالقبول والانابة | بان يديم الله للعلم واهله

وبقي للفرع واصله بقاء مولانا الاستاذ الاعظم والملاذ الافخم
والجهبذ النقاد والكوكب الوقاد والبحر الزخار والليث الزائر
عالم الاسلام على الحقيقة الجامع للشريعة والطريقة كشاف مشكلات

العلوم حلال معضلات الفهوم

علامة العلماء واللج الذي | لا ينتهي ولكل لج ساحل

الامام العلامة الهمام الفهامة شيخ الاسلام ملجأ الانام مفتي
المسلمين صدر المدرسين الحبر النحرير امام الفقه والتفسير
وما يتفرع منهما من اصول وفروع وما يتبعهما من مفروع ومشروع
مولانا الشيخ ابي المواهب محمد الصديقي البكري مفتي السلطنة الشريفة
بالقاهرة الزاهرة المنيفة ادامه الله للاسلام ملاذا وللانام ملجأ
ومعاذا ورفع به عماد البيت الصديقي واسطع به منار المجد العتيقي
هذا والمنهي الى حضرته بعد اتحافه بتحف تحيات مسكية الارج واتحافها
بطرف تسليمات مكية المنرج البقاء على وكيد ودي يشهد الله بحقيقته

واطيد عهده لم يحل ولم يحل عن طريقته لم يزل ما دام الكف ضراعة لم
ترد والسنة شفاعة لا يكفي صاحبها ولا يصد في مواقف عرفه
ومن الى منى ومزدلفه وسوح البيت والملتزم وخلف المقام وزمزم
بان يمتع الله الاسلام والمسلمين ببقاء مولانا الذي هو بركة العالمين
فان في وجوده جمال هذا الوجود وشهوده كمال كل شاهد ومشهود
وقد وصل الكتاب المبين والخطاب الذي جاء به الامين فياله من
كتاب اعجز سائر البلغاء فاضمحل عند وجوده وجود هم ولغا فاتخذه
المملوك عوذة من سطوات الدهر وحرزه من صدمات القهر واحله
مواضع الحواس الخمس من الراس وجعل من احزابه المتلوة لدفع البوس
والباس فالله تعالى يبقيه مانًا على كل عبد رقيق بالمكاتبه ومنعمًا على
كل صديق راسله او كاتبه وان تلفت الى احوال هذه الديار واثارها هذا
الاقطار فهي بحمد الله بغاية من الامان ونهاية من الرفاهة و
الاطمئنان وذلك لما بين عميدي السادة الاشراف من الاتفاق
والائتلاف وانما ذلك ببركة شمول انفاسكم الطاهرة لاهل هذه البقاع
بالدعاء وملاحظتهم بالخاطر الذي حفظ الله به عهوده ورعى
وقد كان الجمع في هذا العام كبيرًا والحج اكبر وشملت المغفرة ان شاء الله
تعالى كل حاج فما بالك بالبر ودعونا لكم في تلك المشاهد وذكرناكم
في تلك المعاهد وكان من جملة من حج في هذا العام اسعد الموالي الكرام
فسعدنا برؤياه وحظينا بلقياه فياله من عالم عامل وصالح كامل
وكان مما اقترحه على ولاة هذه الديار ابطال بيع التنباك واطفاء
هاياتك النار فاجيب على ذلك ونودي بمنعها في الاسواق والمسالك
ومنه انه التمس ان لا يكون خطيب الجمعة الا حنفيًا في ايام الموسم لان غالب
الحجاج من طائفة الاروام وخطر بباله هذا المعنى في اول جمعة بعد
الحج وهي الموافقة للسادس عشر من ذي الحجة الحرام فارسل الى حضرة
مولانا الشريف وقد ناهزت الشمس الزوال والتمس من حضرته ذلك

فاجابه على السؤال وكان الخطيب ذلك اليوم شافعيًا معقد عقد طيلسانه
واصلت لاداء الخطبة منصل ولسانه فارسل حضرة مولانا الشريف
الى حضرة هذا الفقير وامره بمباشرة الجمعة وقد ادرك وقتها غير
يسير فقابل الامر بالامتثال وبرز على غير اهبة في الحال فحمله الله
بركة ملاحظتكم وسدده وكان الاستمداد في ذلك الموقف من انفاسكم
مدده فخطب خطبة ارتجلها على المنبر وكان المشار اليه في مقام ابرهيم
البر وكان الخطيب بذلك الجمع بمرأى من اسعد وسمع
فتعجب من تلكم البديهه وفرط الحب بما يقتضي شريهه فالله تعا
يمدنا بمددكم ويطيل لنا في مدد كرم والسلام ومن هذه

الخطبة التي انشاها العقد جدي السيد الامير محمد معصوم بنت عمه السيد الامير نصير الدين حسين رحمهما الله تعالى

الحمد لله الذي بعث محمدا المعصوم بالدين القيم والشريعة القائمة و
جعل ملته لسائر الملل عن ارتضاع ثدي البقاء فاطمه احمده على ان امام
باحمد نظام الدين فزاد تعظيما وتشريفا واوحى اليه في الكتاب المبين
ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا واشكره على ان اذهب عن اهل بيته الرجس
وطهرهم تطهيرا وتولى نصره على الاعداء وكفى بالله وليا وكفى
بالله نصيرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تطيب
بها النفس وتقر بها العين واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله
المجعول ذريته من نسل الحسن والحسين صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين
من تمسك بولائهم فقد ازدلف الى الله قربا وعمل بمضمون قوله تعا
قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وعلى اصحابه الذين دلت سورة
الفتح على مناقبهم وقلت الانجم عن بلوغ شأو مراتبهم صلاة وسلاما
يتقارنان تقارن الايجاب بالقبول ويترادفان عليه مع نسايم الصبا والقبول
اما بعد فان العنصر النبوي لا يزال ظاهر الفروع طاهر الانتما كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السما ناهيك بنتيجة مقدمتاها الوحي والتنزيل

فلا غرو ان زكت الفروع لزكاء هاتيك الاصول فمن ثم وجب ان تصرف
الهمم العلية الى تكثير فروعها وثمارها وتوجه الشيم الابية الى تقريرها
واستقرارها وذلك بالنكاح الذي به تحفظ الانساب ويكون لبقائها
من اتم العلل واقوى الاسباب كيف وقد نطق الكتاب العزيز بشرعيته
ودلت الاحاديث النبوية على سنيته قال الله تعا علوا وقدرا وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وقال تعالى ممتنا لعباده بهذه
النعمة ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة وقال تعالى وهو اعز قائل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل وقال صلى الله عليه وآله وسلم مبينا يمن هذه الامر
التزويج بركة والولد رحمه وقال صلى الله عليه وآله وسلم معرضا بمن لم يكن
بشأن معنى النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله
عليه وآله وسلم منفرا عن العزوبة والايامه تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني مباه
بكم الامم يوم القيمه وقال صلى الله عليه وآله وسلم مبينا الاقتدا به ولاتباعه
حبب الي من دنياكم الطيب والنسا وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج وفضل صلى الله عليه وآله وسلم الابكار على غيرهن بكثير فقال تزوجوا
الابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وارضى باليسير
وعاتب صلى الله عليه وآله وسلم جابرا حيث لم يكن على النكاح بثابت فقال هلا
بكرا تلاعبها وتلاعبك يا جابر والاخبار الوارده في فضله كثيره
وهي في مظانها معروفه وشهيره وفيما اوردناه من ذلك كفاية و
مقنع سيما من كان بمرأى من الاصغا ومسمع ولما ذكرناه من فضائله
وسردناه من براهينه ودلائله مال الى التحلي بعقوده والتجلي في موشيات
بروده السيد السند الاصيل الاوحد المعتمد الجليل الامجد خلاصة
الصدور الاجلة الاكابر سلالة السادة الاعزة ذوي المفاخر المتفرع
من دوحة السياده المترعرع في روضة السعاده ذي الفضائل العديده

والشمايل الحميدة المقتفى آثار اسلافه الكرام المرتقى بهمته العلية الى اشرف
مقام السيد محمد معصوم ابن الصدر الاجل الكبير ذى القدر الاشم الخطير
فخر السادة الذين تجملت بهم المحافل والمجالس وتكملت بهم الصدور و
المدارس ونظموا بجيد الوجود عقود فوايدهم ونثروا على بساط
المناظرة جواهر فرايدهم واحيوا مآثر علوم الاوايل واقاموا على
المطالب العلية مسلمات البراهين والدلايل وسارت مصنفاتهم فى ساير
الآفاق واذعن لهم بالتسليم اهل الخلاف والوفاق

بعد الممات جمال الكتب والسير	جمال ذا العصر كانوا فى الحياة وهم

الامام العالم العلامة الهمام الكامل الفهامة ناشر لواء التحقيق جامع معانى
التصور والتصديق السيد الاعظم الاجل مولانا نظام الدين احمد
سقى الله ضريحه شآبيب الرحمة واسكنه الفراديس مع آبائه الايمة فرغب فى
نكاح مخطوبته الحرة الطاهرة المصونة الدرة الفاخرة الثمينة ذات
الجناب الرفيع والحجاب الصافى المنيع السيدة الجليلة الشيلة الاصيلة
العفيفة الحصينة المتفرعة من دوحة السيادة والسلطنة المتربية فى مهود
العقل والصيانة الموفية بعهود الاتصاف بالديانة الشريفة فاطمة
ابنة سيدنا ومولانا السيد الذى انعقد على جلالته الاجماع واعترف له
بالتقدم فى ميدان الفضايل بلا نزاع كشاف مشكلات المسايل حلال
معضلات الدلايل اللامعة اساريره بانوار التنزيل الجامعة تقاريره
لاسرار التاويل المعترف بالعجز عن مداركه العلماء الجهابذة المغترف من بحار
فوايده الاساتذة فضلا عن التلامذة الجامع بين شرفى العلم والنسب
الحايز لفضيلتى المجد الموروث والمكتسب

لا ينتهى ولكل لج ساحل	فلانه العلماء واللج الذى

سيد العلماء المحققين سند الفضلاء المدققين جامع المعقول و
المنقول مستنبط الفروع من الاصول قطب دواير التحقيق صدر
صدور المدرسين فخر السادة الفضلاء المدرسين مولانا السيد نظير

الدين حسين لا زال بالنظر الى وجه ربه قرير العين وضمان ابنته المشار
اليها واسبل ستر الصيانة والديانة عليها وذلك على كتاب الله وسنة
رسوله ومهر قدره والمقدم ما وقع التراضى عليه مما المقام فى غنى عن
الاشارة اليه ومن احسن شعره قوله مادحا سلطان مكة الشريفة الشريف
حسن بن ابى نمى بن بركات وابنه الشريف ابا طالب ويستاهلهما بظفر الثانى منهما باهل
شمر وهو جبل بنجد ويعارض بهذه القصيدة كانه قصيدة محمد بن هانى المغربى الازدى كرها

نقع العجاج لدى هياج العثير	ارج لدينا من دخان العنبر
وصليل تجريد الحسام ووقعه	فى الهام اشهى نغمة من جوذر
وسنا الاسنة لامعا فى قسطل	اسنى واسمى من محيا مسفر
وتسربل فى سابغات من زرد	ابهى علينا من قباء عبقرى
وتتوج بقوانس مصقولة	ازهى علينا من سندس اخضر
وكذاك صهوة سابح ومطهم	اشهى الينا من اريكة احور
ولقا الكمى مدرعا فى مغفر	كلقا الغرير بمقنع وبخمر
الفت اسنتنا الورود بنهل	علقت به علق النجيع الاحمر
وسيوفنا هجرت جفان غمودها	شوقا لهامة كل اصيد اصعر
فقتالها لما تحن عند ما	هاج القتام بوارقا بكنهور
وصهيل جرد الخيل خيل كانه	رعد تنبجس فى الجدى المثعنجر
ودم العدى متساقط متدفقا	كالوبل كالسيل الجراف الجحنفر
ورءوسهم تجرى به كجنادل	قذفت به موج السيول الهمر
غشيتهم فى العام سا فرقة	تركت فريقهم كعصف اغبر
اوردتهم قتلا واجلتهم الى	ان حطم الخطى ظهر المدبر
تركت صحاراهم موائد ضمنت	اشلا كل مسرد ومغفر
ودعت ضيوف الوحش تقربها بما	افنى المهند والوشيج السمهرى
فاجابها من كل غيل زمرة	تعدو علينا رعيل وقسور
واظلها ظلل تشاوش سحابها	المركوم اجنحة النسور الانسر

فبراثن الاساد تضبث في الكلى   ومخالب العقبان تنشب في الكرى
شكرت صنيع المشرفية والقنا   اذ لم تضقها الهبر غير مهبر
فغدت قبورهم بطون الوحش   منها بعثن اذا دعوا للمحشر
وخلت ديارهم واقوى ربعهم   وسرى السرى مشمرا عن مشمر
انفت من استقصاء قتل شريدهم   كيما يخبر قائلا من مخبري
فثنت اعنة خيلنا اجيادها   عن قتل كل مزند وحزور
حتى اذا حان القطاف ليانع   من اروس تركت وما توبر
عصفت بها ريح المنون فالقحت   وتحركت بن عانع من صرصر
فدعت سراة كاننا لقطا فيها   باناسل القصب الاصم الاسمر
فتجهزت لحصادها في فيلق   لم يسجون باخر لم ينخر
ملاء تشوق الى الكفاح نفوسهم   ترقانها للقاء الرداح المعصر
يغشون ابطال الوغى بواسما   كالليثان يلق الفريسة يكشر
وتخالهم فوق الجياد لوابسا   سنا يمور من الحديد الاخضر
فاذاهم ازدحموا بجزع راتتوا   او سرى تنادد روعهم نارا ترى
جيش طلائعه الاولياء تضج   لوجيه من قيد شهر تنغر
يقتاده الملك المشيع كانه   بين العوالي ضيغم في مزار
ملك تدرع بالبسالة فاغتنى   يوم الوغى عن سابغ ومسور
ملك تتوج بالمهاب فاكتفى   عند الطعان لقرمه عن مغفر
ملك تذكرنا سوابغ عضبه   في الهام وقعة حيدر في خيبر
ملك اذا ما جال يوم كريهة   لم تلق غير مجدل ومعفر
ملك يحفز مجافل رايه   قبل الوقيعة جحفلا لم ينظر
ملك تسنم ذروة المجد التي   من دونها المريخ بل والمشتري
ملك نداه البحر الا انه   عذب امنا البحر نهر الكوثر
ملك اذا ما جاد حدث مسندا   عن جوده جود الغمام الممطر
ملك علا قدرا فكنه العلى   باني علي فهو اعلى مفخر

ملك سما عن ان اصرح باسمه   لسموه عن كل وصف مشعر
ملك تقاعسنا نيا فيبتنه   المجد والدهر التركيا العنصر
الاتدرونا الشعر الذي خصصته   ثم الارنف وكل جحاج سترى
الا فضل السيد الذي بجنابه   لاذ العظام فنه الاولى من حمير
الاكمل الندب الذي اوطانه   انست سما الوضاح وابن المنذر
الاكرم المفضال من احسانه   اربى على كسرى الملوك وقيصر
ذو الهمة العليا التي قد نال ما   عنه تقصر همة الاسكندر
شرفا تقاعست الكواكب دونه   لو لم تعد بنوره لم تزهر
هيهنا بمنطقة البروج لعرها   ارسا فزهد انورة حيدره
كلا فكيف بمن حواها جامعا   نسبا بها ابوه المتداني
اعظم بهاس نسبة نبوية   علوية تنمى لاصل اطهر
قد شرفت بك اباشرف من سلسل   ومن هاشمية بالسيد الحسن السري
فخر الخلائف درة التاج الذي   بسراه هام ذوي العلى لم يفخر
بشر ولكن في صفات ملائك   جليت لنا اخلاقه فاستبصر
لم تلقه يوما وعنا وعطائي   طلق المحيا في محل المستبشر
يلقى العفاة وقد تلالا وجهه   بسنا التبسم وبذاك انعم منظر
يعفو عن الذنب العظيم مجازيا   جانيه بالحسنى كان لم يوزر
يا سيد السادات دونك مدحة   نفحت بعرف من ثنائك معطر
قد فضلت بالذي المديح سالك   وقف ابن اوس دونها والبحتري
ولا فتك ترفل في برود بلاغة   وبراعة تهدي صنعا ثرتدي
صاغت حلاها فكرة قد صانها   شمم الابا عن امتداح مقصر
ما شانها نظم القريض تكسبا   لولا معانك ذو العلى لم تشعر
ما شانها الا اكتساب فضائل   تغنيه عن فرط العظام المخبر
فوردت منهلها الروي فلم اجد   احدا فلست هناه عين مكدر
فنهلت منه وعلى بنمبره   وطعنت واردة وما اصدر

وطفقت في عائشة اللائي لم … في غير نظم مديحكم لم تشعر

لا تدعي العليا رضيع لبانها … ان كنت في تلك المقالة تفتري

خذها عقيلة كسر خدر فصاحة … سفرت نقابا عن محيا مسفر

جمعت بلاغة منطق الاعراب مع … حسن البيان ورقة المستحضر

لو سامها قس لما سمعت له … بعكاظ يوم خطبة في منبر

شرفت على من عارضته بمدحه … اضحى الفريض به كعقد جوهر

فاستجلها وانت تعني بالذي … نفحت بشائره بمسك اذفر

نصر تهز بنوده ريح الصبا … خفقت على هام الاثيم المجرم

هو نجلك المنصور دام مؤيدا … بك اينما يلق العزيمة يظفر

لا زلتما في ظل ملك باذخ … وجنود ملككم ملوك الاعصر

ستمسكين بهدي جدكم الذي … بالرعب ينصر من مسافة اشهر

اهدي الاله صلاته وسلامه … لجنابه في طي نشر العنبر

وللآل وصحابه والتابعين … لهم باحسان ليوم المحشر

ما استنشق الابطال في يوم الوغا … نقع العجاج لدى هياج العسكر

قلت ربما اشتاق الواقف على هذه القصيدة الى قصيدة ابن هاني المعارضة بها فيصعب الوقوف عليها فلا يجدها وها هي تلو ردفها بجليتها فنقلتها من ديوانه قال ابو القاسم محمد بن هاني الاندلسي يمدح جعفر بن علي امير الزاب من المغرب

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر … وامدكم فلق الصباح المسفر

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا … بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وضربتم هام الكماة ورعتم … بيض الخدور بكل ليث مخدر

ابني العوالي السمهرية والسيو … ف المشرفية والعديد الاكثر

من منكم الملك المطاع كانه … تحت السوابغ تبع في حمير

القائد الخيل العتاق شوازبا … خزرا الى لحظ السنان الاخزر

شعث النواصي حشرة اذانها … قب الاياطل داميات الانسر

تنبو سنابكهن عن عفر الثرى … فيطان في خد العزيز الاصعر

جيش تقدمه الليوث وفوقها … كالغيل من قصب الوشيج الاسمر

وكانما سلب القشاعم ريشها … مما تشق من العجاج الاكدر

وكانما تلت فناه بارق … متالق او عارض متفجر

تمتد السنة الصواعق فوقه … عن ظلتي مزن عليه كنهور

ويقوده الليث الغضنفر معلما … من كل شئ اللبدتين غضنفر

نحو القبول من الدبور وسار في … جمع الهرقل وعزمة الاسكندر

في فتية صدأ الدروع عبيرهم … وخلوقهم علق النجيع الاحمر

لا يأكل السرحان شلو طعينهم … مما عليه من القنا المتكسر

انسوا بهجران الانيس كانهم … في عبقري البيد جنة عبقر

يعشون بالبيد القفار وانما … تلد السبنتى في اليباب المقفر

فرواية الصنديد تخبر عنهم … ولسانة الصديق اصدق مخبر

تدحاورها اجم الضراب حولهم … فاذاهم زارها بها لم تزأر

ومشوا على قطع النفوس كانما … تجري سنابك خيلهم في مرمر

قوم يبيت على الحشايا غيرهم … ومبيتهم فوق الجياد الضمر

وتظل تسبح في الدماء قبابهم … فكانهن سفائن في ابحر

فيا ضهم من كل مهجة خالع … وخيامهم من كل لبدة قسور

من كل اهرت كالح ذي لبدة … او كل ابيض واضح ذي مغفر

حي من الاعراب الا انهم … يردون ماء الامن غير مكدر

راحوا الى ام الرئال عشية … وغدوا الى ظبي الكثيب الاعفر

طردوا الاوابد في الفدافد طردهم … للاعوجية في مجال العثير

ركبوا اليها يوم لم تقنصهم … في زيهم يوم الخميس المصحر

انا لتجمعنا وهذا الحي من … بكر اذمة سالف لم تخفر

اخلاقنا فكاننا من نسبة … ولداتنا فكاننا من عنصر

اللابسين من الجلود الحمر ما … اغناهم عن لامة وسنور

لي منهم سيف اذا جرّدته ... يومًا ضربت به رقاب الاعصرِ
وفتكت بالزمن المدجّج فتكة ... البراض يوم هجاين ابن المنذر
صعب اذا نوب الخطوب استصعبت ... متنمّر للحادثِ المتنمّرِ
فاذا عفا لم تلق غير مملّك ... واذا سطا لم تلق غير معفّرِ
وكفاك من حبّ السماحة انها ... من بموضع مقلة من محجر
نعمانه من رحمة وعراصه ... من جنّة ويمينه من كوثر

يحكى انه انشد هذه القصيدة ممدوحه وركب في جيشه مثل البشر

قوله

ابني العوالي السمهرية والمواضي ... المشرفية والعديد الاكثرِ
من منكر الملك المطاع كانه ... تحت السوابغ تبّعا في حميرِ

ترجّل العسكر كله ولم يبق احد راكبا سوى الممدوح فلا يعلم سؤال كان جوابه نزول عسكر جرار غيره ومن الغريب ما توهمه بعض اهل العصر ان ابن هاني مدح بهذه القصيدة سيف الدوله بن حمدان ممدوح ابن هاني ويستدل على ذلك بقوله فيها

لي منهم سيف اذا جرّدته ... يومًا ضربت به رقاب الاعصرِ

كيف وابن هاني لم يدخل المشرق قط كما ذكره القاضي ابن خلكان واما الاستدلال بالبيت فليس بشيء فان الشعراء تشبّه الممدوح بالسيف والسنان والسهم كما قال ابن هاني من قصيدة اخرى في جعفر

اذ علينا في مثل دولة جعفر ... والعدل فينا ضاحك والنائل
ندعوه سيفا والمنيّة حدّه ... وسنان حرب والكتيبة عامل

وقد وقعت في ديوان حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قصيدة في وزن قصيدة ابن هاني الرائية هذه يفتخر فيها بقومه ويعدد انعمًا لهم وقد رايت ايرادها هنا لانها في غاية الحسن وديوانه قليل الوجود وهي

اتسير ويلك اختال العنبر ... هنّا ام استنشاته من مجمر

ابديد ثغرك ما اري ام لحة ... من بارق ام معدن من جوهر
اودعتني بلحاظ ثغرك خرقه ... الحب جمرتها بطرف احور
ونشرت فرعك فوق متن واضح ... وطويت كشحك فوق خصر مضمر
تولى لطرفك ان يكف عن الخنا ... سطوات نيران الهوى ثم اهجري
وانهى جمالك ان ينال معاشِلي ... فينال قومك سطوة من معشر
اني من القوم الذين جيادهم ... طلعت على كسرى بيوم صرصر
وسلبن تاج الملك قسرا بالقنا ... واخذن تهرادبال الاصغر
اباي من كهلان ارباب العلى ... وبنو الملوك عمومتي من حمير
قدنا من اليمن الجياد فما انثنت ... حتى حوت بالصين مهجة يعبر
ووردت سم قندا بكل شقيف ... لجج باحشاء القنا وبن اسمر
ووطن ارض الشام ثم وفارسا ... بالحارث اليمنى وابن المنذر
صبحت بلاد الهند بالبيض التي ... صبحت بها كسرى صبيحة دسكر
ونصرن في الاحزاب حزب محمد ... وكسون سومه ثوب موت احمر
وطلعن من رجوى حنين شزبا ... يحملن كل سليل قوم مسعر
ما ان يريد اذا الرماح شجرنه ... درعا سوى سربال طيب العنصر
ملقى الرماح الشاجرات بنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل ... متسربل اثواب محل مغفر

اوما الى الكوماء هذا طارق ... نحرتني الاعداء ان لم تنحري

كم قد ولدنا من نجيب قسور ... دامي الاظافر وربيع ممطر
سدكت انامله بقائم مرهف ... وبنشر نائلة وذروة منبر
كم فوق وجه الارض من ذي نبوة ... لولا فواضل رفدنا لم يذكر
لولا صوارمنا يعرب ورماحها ... لم تسمع الاذان صوت مكبّر
نحن الذين ننل اعناق القنا ... ونغر بالمعروف قبل المعسر

قحطان ثوى ما ذكرت فخارهم … الا علوت على سنام المفخر
السابقون الى المكارم والعلى … والمالئون غدًا حياض الكوثر
فاذا اردت بان ترى سعاتنا … فصل النواظر بالسماك الازهر
لو انت الجوزاء ان تعلو بما … اعلى ذوابة مجدنا لم تقدر
ثم الصلوة على النبي وآله … ما لاح برق في غمام ممطر

قال المؤلف عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصائد احببت النظم عليها فقلت مادحًا الوالد في سنة ثلاث وسبعين والف

لمن الكتائب في العجاج الاكدر … يخطرن في زرد الحديد الاخضر
ضربت عليهن الرماح سرادقا … دعمت بساعد كل شهم اصعر
والبيض تلمع في القتام كانها … لمع البوارق في ركام كنهور
وصليل وقع المرهفات كانه … رعد يجلجل في اجش مزمجر
والراية الحمراء يخفق طلها … يهفو عليها كل ليث مزئر
والخيل قد حملت على صهواتها … من كل اصيد باسل ذي مغفر
متسربل بالقلب فوق دلاصه … متلثم بالنقع لما يسفر
في موقف كسف الطهير وتقعه … فاضاء ها بشروق وجه مقمر
عال في حلق الدلاص كانه … يختال منها في معنون عبقر
من نبت الغرا الاسنة والقنا … فغدا بهم قصب الوشيج الاثمر
يغرون بيضهم الرقاب وينهلوا … زرق الاسنة من نجيع احمر
شادوا عمادهم بكل مثقف … لدن ومجدهم بكل مشهر
حلوا من العلياء قمة راسها … وحووا لبسالة اكبرا عن اكبر
من منهم الملك المهيب اذا ابدا … خضعت له ذلًا رقاب الاعصر
فخر المفاخر والماثر والجحافل … والمحافل والعلى والمنبر
القائد الجيش العرمرم معلما … من كل ليث ذي براثن قسور
السائق الجرد المذاكي شزبا … تخطو وتخطر بالرماح الخطر
الفالق الهامات في يوم الوغا … والسمهري محطم ومكسر

الشائع النسبين بين ذوي العلى … الباذخ الحسبين يوم المفخر
الواهب البدرات يتبعها الندى … من جوده بسحاب تبر ممطر
يجلو دجى الامال منه بنابل … متلالئ وبوجه جود مسفر
وبكم جلا رهج القتام بباتر … متالق وسنان اسمر سمهري
ملك اذا ما جاد يومًا او سطا … فالخلق بين مملك ومعفر
من دوحة المجد الرفيع عماده … والفرع يعرب عن زكي العنصر
ما ينقضي يومًا شهير نواله … الا واتبعه باخر اشهر
هذا الذي صدع القلوب مهابة … واذل كل عملس وغضنفر
هذا الذي غمر الانام سماحة … من جوده الطامي الجليل الابحر
هذا الذي حاز المكارم تعششا … وسواه بلطم خد حزن اتقفر
هذا نظام الدين وابن نظامه … نسب يؤول الى النبي الاطهر
لمعات نوره في وجهه … فانور عنها كل لحظ احزر
يجلو لناس حلمه في حزمه … اخلاق احمد في بسالة حيدر
بينا تراه مصدرا في دسته … ملكا تراه فوق صهوة اشقر
اربيت حجر المكرمات وربتها … ورضيع ثدي العارض المثعنجر
لله جدك اي مجد حزته … نثاورت كل مقدم ومؤخر
انت الذي احرزت كل فضيلة … ووردت بحر الفضل غير مكدر
طمثت اماني الرجال لدى العلى … فوردت منهلها ولما تصدر
واليكها غرا قد ابرزتها … تجلى ببكرك في ندي المحضر
احكمت نظم قريضها فتناسقت … كالعقد يزهو في مقلد جوذر
يذكو بمدحك نشرها فكانني … اذ كيتها منه بمسك اذفر
ما ضاع نشر ثنائها في مجلس … الا تفتق عن ذكي العنبر
واسلم على درج المعالي راقيًا … باجل اخبار واصدق مخبر

وما احسن قول بعضهم على هذا الوزن والروي

من كل ابلج واضح ذى سورة	يمشي الى الهيجاء مشي غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره	ويقيم هامته مقام المغفر

رجع الى شعر الشيخ عبد الرحمن صاحب الترجمه

فمنه ايضًا

قوله مادحًا السيد ثقبة ومهنيًا له بعافية ابنه السيد قتاده ومتشكرا من انعام انعمه عليه

اقبل ارضًا حفها الله بالسعد	والثم تربًا عرفها فائق الند
واهدى سلامًا عبق الكون نشره	وفاق شذا النسرين والاس والورد
صحيب ثناء فصلت در عقده	وفضّل الراى على الجوهر الفرد
وحاكت ايدى غاديات فضائل	تجبين الا عن لقاء ذوى المجد
ووشته حتى خيل بردا منمنما	على منكب العلياء طرز بالحمد
ومذ نشرته فاح فى الكون عرفه	واهدى الى الارواح رايحة الند
وانشد من اضحى لرياه ناشقًا	الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
رديف دعا هزت معاطف غصنه	قبول قبول فهى مائسة القد
تبختر فى روض الانابة ساحبًا	مطارف اذيال الاجابة بالقصد
الى حضرة علياء مقدسة سمت	وجلت عن التعريف بالرسم والحد
وناءت عن الالفاظ كى احاطة	بمعنى معاليها العلية عن عد
ويقصر عنها الواصفوها وان يكن	خطيب عكاظ وامرؤ القيس والجعدى
والى وان كنت المقصر عنهم	بما بذل فى مدحي وتقريضه جهدى
وهيهات ان احصى ثناء لقائل	تشرف جبريل بخدمة جدّه
مليك له هام الفراقد منزل	تبوّاه ارثًا عن الاب والجد
مليك سنا الاجلال لاحت بوجهه	مخائله مذ كان فى حوزة المهد
مليك اذا ما جال فى حومة الوغا	ترى الهام تهوى فى الرغام على الخد
تخيلها خرت لتقبيل حافر الصوا	فن كيما تستجير من الحد
فان شمت برقًا لاح فى افق غيهب	من النقع قل ذا سيفه سُلّ من غمد

وان سمعت اذناك صوت قعاقع	من الرعد قل ذا صوت افراسه الجرد
وان ابصرت عيناك سيلا عرمرما	يسيل فقل هذا نداه لمستجدى
وان عبق الاكوان نشر معنبر	فقل ذا شذا اوصافه الفائق الند
وان شمس الافق قد اشرقت فقل	سنا وجهه الوضاح لاح لمستهد
وان تبد للجو بين كواكب	فقل هو فى ابنائه الغر انيدى
وان ترنورا فى الدجى لاح قل	محجته البيضاء تهدى الى الرشد
فمن كابى عجلان فى العلو والحجى	وفى الفضل والتقوى وفى العلم والزهد
ومن كابى عجلان للسيف والقنا	وللحرب اذ قال العدى انه اشتد
ومن كابى عجلان فى الباس والندى	وفى الشرف الباذخ والعز والجد
فيا سيد السادات دونك مدحة	تفاخرت بالسمط بل جوهر العقد
تريض محب لم يزل متمسكا	بعروتك الوثقى المنوطة بالعهد
شكور لنعماك التى البسته من	نسيج يد الانفضال من لغز البرد
وهيهات لا استطيع شكر صنيعها	ولكن على مقدار ما يقتضى جهدى
ولا سيما ان ذكرته مدايحى	بسابق وعد كان من صادق الوعد
فلا زال محروس الجناب ممتعا	بابنائه الصيد الغطارفة الاسد
ولا سيما السامى لا فخر رتبة	تسنمها بالعزم والحزم والجد
نهى الصفات العز والمجد والثنا	سمى السمات السامرات عن العد
قتادة حاوى المكرمات ومن علا	على هامة الجوزاء من فلك السعد
ومن فى سماء المجد اشرق نجمه	واضحت به الاكوان مرتدية الخد
وهزت له العلياء معاطف بشرها	وغنت حمام الايك فى عذب الرند
فهنيه اذ حاكت له يد الشفا	معاطف تغنيه عن السابغ السرد
لعمرى لقد عم الهناكل بهجة	لما ضمنته فى مخباة الورد
فلا زال فى ثوب المسرة رافلا	يجرر ابراد السعادة والمجد
بسوح ابيه السيد المالك الذى	تقلد من حلى السيادة بالعقد
وتوجه نور النبوة مغفرًا	تطرز بالاقبال والعز والسعد

والبسه جاش الخلافة سابغًا … تدرعه من سطوة الدهر اذ يعدي
فلا زال في عز السعادة مالكًا … زمام العلى والدهر من جملة الجند
بجاه النبي الطهر مستنصرًا … وبالائمة اعني من خاتم المهدي
عليهم صلاة الله ثم سلامه … يدومان ما هز الصبا عذب الرند
وما حكت في مديح المليك قصائدًا … وطرزتها بالشكر والمدح والحمد

ومن شعره ايضًا وقد التمس منه الاقا بهرام الشريفي تاريخًا لقاعته التي انشاها بمكة المشرفة بمنزله المعروف المطل على المسعى تجاه باب السلام فقال

غنى على عود السعود هزاري … وشدا على الاوتار بالاوطار
في قاعة حل السعود بقاعها … وبقاعها حل اليمين الجاري
قد شرفت بجوارها المعاهد … هي سوح بيت الله ذي الاستار
فلها الامان بمن قد جاورت … والاكرمون يرون حق الجار
مدت على المسعى الشريف ظلالها … لتفيء الحجاج والعمار
ومرت الى باب السلام مشيرة … بسلامة من سائر الاكدار
طاف الطراز بها كمنطقة حوت … لجواهر قد رصعت بنضار
ومياه بركتها البارد كـالتي … قد اشبهت صرحًا من البلار
طرحت اشعتها كواكب سقفها … فيها وقام الماء بالفوار
يحكي عمود من لجين قائمًا … في ارض تبر او نضار جار
سال النضار بها وقام الماس في … هذا فخار بها اولو الابصار
بسطت بها البسط التي من وشيها … حاكت رياض خمائل الازهار
وغدت نمارقها بها مصفوفة … بارائك مسدولة الاستار
هي من منازل جنة لمشيدها … عنوان منزله بعقبى الدار
وهو الامين ابو المعالي من غدا … عين الوجود وناظر النظار
فخر الاماثل عمدة الوزراء في … دول الملوك السادة الاطهار
المستشار المستضاء برايه … عند اجتلاء الارآء والاشوار
بهرام آقا لا زال دهرًا امنًا … من طائر الاسوآء في الاسوار
فاشارة التاريخ لفظي قالها … بالامن من صرف الزمان الضاري
اذ صح عند الضبط فيه قولنا … بجوار بيت الله امن الجار
وعلى النبي وآله وصحابه … صلى وسلم ذو الجلال الباري
ما غردت ورق الرياض بدوحها … وترنمت بنسائم الاسحار

وقال مخاطبًا ومداعبًا الشيخ احمد بن حكيم الملك في يوم النيروز ومستدعيًا منه بعض لوازمه

يا حكيمًا اتيامه نيروز … وعظيمًا من دونه فيروز
وكريمًا به المكارم تسمو … ولجم النوال منه تحوز
دم مهنا بيوم نيروز سعيد … انت فيه معظم وعزيز
تترجى نوالك العذب فيه … فتيه للسماك حقًا تجوز
نورزنا ناسنا شورز تموانه … اذ كان ذاك شيئًا يجوز
واطعمنا با النير قليًا مسلقي … بلهيب من دونه تموز
وابق في رفعة ترى النجم حسرى … من علاها وما بذاك تفوز
وانعمن بالجواب منك شتابا … برأيي ولا تقل لي هنوز

فائدة ذكر سيبويه النيروز في باب الاسماء الاعجمية وقال نيروز بالياء المثناة من تحت وحكى غيره بالواو وقال علي عليه السلام نوروزونا كل يوم وليس فيه حجة على سيبويه لان العرب اذا استعملت الاسماء الاعجمية تصرفت فيها كيف شاءت قاله العكبري وقال الواحدي يقال لهذا اليوم نوروز على العجمية ونيروز تقريبًا من التعريب ومثله من العربية ديجور وهذا اولى بالاستعمال لانه على اوزان كلامهم انتهى

وقال في مليح سقط عن حصانه في السباق

لا تظنوا السقوط منه لعجز … منه بالسبق فهو بالسبق عارف
انما كان ذاك بالقصد لما … رامت الارض لثم تلك المعاطف

وقال مضمنًا

ادارنا الساقي الرشيق مدامة … اذا نفحت شيخاً روائحها سبا
كبدر احاطته من الشهب هالة … ولم ار بدراً قبلها قلد الشهبا

ومن شعره ايضاً قوله

من كان صاحب قدد … لو كان صاحب قدره
فليتخذ من نضار … لطابة الانس قدره
فالشيء يزداد ظرفاً … ان ناسب الشيء قدره

وفي مثل هذه الصنعة من الجناس قول ابي الربيع البلخي في الشاش وهو بلد فيما وراء النهر

الشاش في الصيف جنة … ومن اذى الحر جنه
لكنني تعتريني … فيها لدى البرد جنه

وقول ابي بكر الخوارزمي في النسيب

يا شادناً مات قبله … قد صار للحسن قبله … امنن على بقبله

رجع ومن شعره قوله مضمناً

اذا الحبشي راودك مريد … اجاب ولو تمنع بالعذار
فلا تمنعك من ارب لحاهم … سواء ذو العمامة والخمار

وقوله وقد كتب على مائدة اهديت الى الشريف محسن بن حسين

مائدة قد اصبحت … بكل خير مائده
قد بسطت بمجلس … به الوفود وافده
تؤم من بفضله … كل الملوك شاهده
المحسن المفضال من … بالبشر يلقى قاصده
الفتى منداه حاتماً … ومعاني زائده
دامت سعوده على … طول الزمان صاعده
ما اشكو العفاة في … يوم الندى مجالده
وما تلونا ربنا … انزل علينا مائده

وقوله مورخاً ناعة السيد عبد المحسن بن حسين والقافيه موتوفه

يا من احال الخط في … حسني المنزه عن قسيم
متأملاً في بهجتي … وبديع اسلوبي الحكيم
حصنت بهاء محاسني … بالآي والذكر الحكيم
وانظر لانجم عسجدي … في لازورديي الاديم
قد اشرقت ككواكب … يسطعن في الليل البهيم
بل كالزهور تبسمت … في الروض باكره النسيم
بل كالعقود تنظمت … من خالص الدر اليتيم
تبدي سروراً بالذي … هو في مغانيها مقيم
نجل الملوك الصيد آل … المصطفى البر الرحيم
الناشرين بفضلهم … عن بيت ربك والحطيم
حاوي المفاخر والعلى … مغنى المؤمل والعديم
مولى الذي مولاي عبد … المحسن الندب الكريم
نجل المليك ابي المعالي … المحسن ابن الحسن الحليم
لا زال في تخت الخلافة … دائماً وبها مقيم
ولمالكي دام الهنا … والسعد والمجد القويم

وقوله في انشاء كتاب

ربما تجتني النفوس ذنوباً … مع رشاد الى طريق الصواب
لاجتلاب العتاب وهو لذيذ … مع حفظ العهود للاحباب

وقوله

احبابنا طال عمر البين بينكم … اودى به الشوق والذكرى ورثيكم
وخانه الصبر لما رام هجركم … فلا تزالوا اشواقاً وبينكم

وقوله

اقول وقد نمت الدراري تاسعتا … تناسق عقد قد تفصل بالدر
بعثت لنا دون الكلام قلائداً … ولا عجب ان يصدر الدر من بحر

ويعجبني من معمياته قوله في احمد وحله بعمل التثنيه

وغصن من الكافور ابصرت تحته … شويخًا من الرهبان اشعث راكعا
وقد شد زنارًا بحقويه وانثنى … على قوسه لما ترکا خاشعا

ولنكتف من نثره ونظمه بهذا المقدار على انه قطرة من دأماءٍ ونجمة من سماءٍ وكأنه الاشعار كافل بجميع ما قاله من الانشاء والاشعار

فصل

ولما نعى الشيخ المذكور الى مفتي الشيخ عبدالرحمن العمادي مفتي الشام كتب الى علامة عصره الشيخ احمد المقري من جملة كتاب واما مصيبة من كان وليي وسميي ومجدي السعيد الشهيد المرحوم عبدالرحمن المرشدي فانها وان اصابتنا ومنكم الاخوين فقد عمت الحرمين بل طمت الثقلين ولقد عظم مصابه في الاسلام ثلمه وفقد بفقده حرم الله من كان يدعى للملمة ولم يبق بعده الا من يدعى اذا حاس الحيس ولا يستحق ان ينشد في حقه

وان لم يغب به قيس

وما كان قيس هلكه هلك واحدٍ … ولكنه بنيان قومٍ تهدما

وقال الاديب الشيخ محمد بن عبدالله باشيريشه

سائل الربع عن يمين الحجر … خبر الظاعنين ان كان يدري
منزل طالما استهاجك نشره … علق الوجد او هديل القمري
امحاه بعد الخليط ركام … الودق عن اعين السحاب الغزر
نال منه الزمان ما نال … والمقدرة لله من امام العصر
الذي كان روضنا فيه نزرًا … ضم اعشار كل قلبٍ وصدر
ما ترى اغب المقام والبيت … جزع الركن والنوى بالحجر
واهيمت قوادم العلم والتاج … فواد النهى لنظمٍ ونثرِ
تلكم النكبة التي اذن الله … بايقاعها عداة النحر
اقشعرت لها جلود اناس … انزل الله نعتهم في الذكر
ابن عيسى بن مرشد الذي … قال وان كانت المقادير تجري
غصة اغبطت لها المعالي … بشجى ضم نصبها بالكسر

اي تاب

اي تابٍ قد غيب الترب منه … طود مجدٍ معقل مشمخر
خلق ينفح المدام وعنمٍ … قسوري وأريحية بدر
وسجايا تقاعست دون شأوٍ … نيلها طلع النجوم الزهر
فهي لله من عفافٍ وتقوى … وهي للناس من حفاظٍ وبشر
لم يزل رائد المنون الى ان … نال اسمى فروعها بالمصر
نقضت ما اقتضاه بحرٍ تسلسل … والردى اثر كلنا يستقري
يتبع اللاحق المؤمل ولم يأل … اجتهادًا في ان يبيد ويذري
والجناب الذي الى الله الا … ان ينال الرضا باعظم اجر
استقرت له الشهادة والخلد … ابى من ان يحل بقبر
وهو من عاش لا ذميم المساعي … وقضى موجرًا بما الله يدري
فليصب منضجعًا توالاه من … مغدودق السحب ذو ثابيب تمري
وضر وبٌ من رحمة الله تغشى … جدثًا ضمه ليوم الحشر

اخوه القاضي شهاب الدين احمد ابن عيسى المرشدي العمري

شهاب الفضل الثاقب الشهير المآثر والمناقب سطع في سماء الادب نوره وتفتق في رياضه زهره ونوره واستقل في البلاغة باعه فشق على من رام ان يشق غبار اتباعه لا تلين قناة فضله لغامز ولا يلم اديه المبرأ من العيب لامز كان قد ولي القضاء بمكة المشرفة فنال به من امل ما طمح بصره اليه واستشرفه ولما حصل اخوه في قبضه الشريف احمد بن عبدالمطلب ومني منه بذلك الفادح الذي تهيج وغلب حصل هو ايضًا في القبض والاسر ولدوف معه على ذلك الادهم بالقسر حتى جرع اخوه تلك الكاس وانعم عليه بالخلاص بعد الياس فراش الدهر حاله واعاد منها ما غيره واحاله ولم يزل فارغ البال من شواغل الفكر والبلبال الى ان انقضت ايامه وتنبه له من داعي المنون نيامه فتوفي لخمس خلون من ذي الحجة الحرام سنة سبع واربعين

بلغ

والف ؛ واتفق تاريخ وفاته صدر هذا البيت

من شاء بعدك فليمت	فعليك كنت احاذر
وله نظم بديع الاسلوب	يملك برقته المسامع والقلوب

منه قوله يمدح سلطان الحرمين الشريفين الشريف مسعود ابن الشريف ادريس عام تسع وثلثين والف

عوجا قليلا كذا عن ايمن الوادي	واستوقفا العيس لا يعدو بها الحادي
وعرجا بي على ربع صحبت به	شرخ الشبيبة في اكناف اجياد
واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا	اعلى الكثيب هم غيي وارشادي
وسائلاهم عن فؤادي تبلغا املي	ان التعلل يشفي غلة الصادي
وان تشفعا تشفعا اتيا الكرم نعمى	يقيد الله اسعافي واسعادي
واجلبا لي حظا عن تلومكما	في مدح مردي الاعادي الضيغم العادي
مسعود عين العلى المسعود طالعه	قلب الكتيبة صدر الجحفل والنادي
رب الملوك يمين الملك ساعده	زند المعالي جبين الجحفل البادي
شم السراة الاولى سارت عزائمهم	شرقا وغربا باغوار وانجاد
نرد غمار العلى في سوحه ونرح	ايدي الركائب من وخد واسآد
فلا مناخ لنا في غير ساحته	وجود كفيه فيها رائح غادي
يعشو جناب العلى في كان عقوته	يا حبذا العشب في الدنيا لمرتاد
ويجتني ثمر الامال يانعة	من روض معروفه من قبل ميعاد
فاي سوح نرتجي بعد ساحته	واي قصد لمقصود وقصاد
ليس ذا الملك ان البست حلته	محبو ماثر اباء واجداد
لبستها فكسوت الفخر ملبسها	شهرا بهر المصبوغ بالجادي
علوت بيتا ففاخرت النجوم علا	والشهب غرا باسباب واوتاد
وحلت بدرا لبا فوق الدست تحسده	شمس النهار بعهد احرزها بادي
وصنت مكة اذ طهرت حوزتها	من ثلة اهل تثليث والحاد
قد غر بعضهم الاهمال يحسبه	عفوا فعاد لاتلاف وافساد

فذدتهم

فذدتهم عن حمى البيت الحرام وهم	من السلاسل في اطواق اجياد
كانهم عند دفع الزند ايديهم	يدعون حبا لمولانا بامداد
وما ارعوا وانتضيت السيف محتسبا	يابن دحرهم في حراكاد
غادرتهم جزرا من كل منجدل	كان اثوابه جئت بفرصاد
واثمر السدر من اجسامهم ثمرا	حلوا بافواه اجدات والحاد
سعيت سعيا جنينا من خمائله	نور الامان لارواح باجساد
فكم بمكة من داع ومبتهل	ومن محب ومن مثن ومن فاد
وعاد كل عصي مصلحا وغدت	ايامنا بالهنا ايام اعياد
وعاد كل قصي ذلة وهلا	وكان من قبل صعبا غير منقاد
نفى لذيذ الكرى عنهم تذكرهم	وقايعا لك بين الخرج والوادي
اباح سرحك ان ترعى منازلهم	مستلا كل معوج ومنآد
من كل ابيض قد صلت مضاربه	لما رقى خطيبا منبر الهادي
وكل اسمر نظام الكلا وله	الى العدى طعن النظام مياد
وصافن ومحك في جاش خالطه	عن ريبة عز وشفاه باحشاد
اسكت قلبهم رعبا تذكره	يلهي الشنوف الموالي ذكر اولاد
اقبلتهم كل سيال وسابحة	يسرعن عدوا الى الاعداء باطواد
من كل شهم الى العليا منتسب	بادية قادة للخيل جواد
فهاك يا ابن رسول الله مدحة من	اوريت قريحته من بعد اخماد
فاحكت فيك نظما كله غرر	ما احرزت مثله اقيال بغداد
اضحت قوافيه والاحسان ينشرها	روض البديع لارصاد بمرصاد
تزريه عن الثريا وهي هازئة	بالاصمعي وما يروي وحماد
وتستحث مطايا الزهر ان ركدت	كانها ابل يحدو بها الحادي
وتوقظ الركب ميلا من خمار كرى	والليل من طول تداب السرى هادي
اتتك تشفع اذ لا لا تشبهها	فاقبل تدم للهنا يا نسل امجاد
واسبل الصفح سترا ان بدا خلل	تهتك به ستر اعداء وحساد

وقل تقرب الينا تستعز بنا … ما حق مثلك ان يقصى بابعاد
لا زلت يا غزال البيت في دعة … تحف منهم بانصار وانجاد
مسعود جد سعيد الفال طالعه … سعد السعود ملقى كل اسعاد
بحق طه وسبطيه وما منهما … والمرتضى والمثنى الطهر والهادي
صلى عليه آله العرش ما سجعت … قمرية او شدى في ايكة شاد

وهذه القصيدة تجارت في مضمار معارضتها ادباء العصر فمنهم من نكص على عقبيه ومنهم من فاز بالنصر وسياتي بعض اخواتها مثبتاً في محله انشاء الله تعالى

ومن شعره ايضاً قوله في شداد ناقة الشريف المذكور وكتب عليه وفي كل من البيتين تورية لطيفه

افق الشدا دبدت به … شمس الخلافة والهلال
ومن العجايب جمعه … ليث الشرافة والغزال

وقوله وهو معنى مبتكر

الا انظر الى هذا الصفا لبركم … لئن غبت عن عيني وكثرت شرقي
تقول لمن قد غاب عنها من الصحب … تامل تجد تمثال شخصك في قلبي

وقوله يستدعي جماعة من الفضلاء وهم بجبل النور الكائن بالمعلاة وهو بمنى

عليكم من محب حشو اضلعه … وداً رقى الى الظامي من النطف
تحية يرتضيها الفضل ان نفحت … اربت على نفحات الروضة الانف
حواكم الجبل العالي بكم شرفاً … على المعالي التي تعلو على الشرف
نظمتم فيه نظم العقد متسقاً … على تليل كما بنظام الترف
وغادرت عبدكم ايدي مؤلفه … مكبلاً وحده في ربقة الصدف
بمنى هي الصدف المومى اليه منى … للنفس فيها ومن امثالها الورف
ولا انيس له الا مما شاكلكم … على بثير جميل السفح والشعف
يجيبني بصدى صوتي فان نغمه … من قلة الالف اومن كثرة الشغف
فهل وفي من الخلان يسعد في … في الفجر او بعدما صلى مع الحنفي

يجيبني او يجيب الغير عنه وما … يجيبني غير محي الدين او شرف
كفوان يرضاهما الاحسان ان نطقا … او لا رعفا الدث الاقلام في الصحف

وقوله وكتب به الى القاضي تاج الدين من الطايف

لا هاج قلباً هم من … برح الفراق بالانصداع
غيم ارق حواشياً … من برد صافية القناع
رجل الرعود كانها … نغمات الات السماع
والهمع مثل الدمع من … عيني مراء او مراع
يهمي ويسكن كي يعقر … بينه شغف التلاع
والبرق يخفق مثل قلب … الصب في يوم الوداع
ونسيمه قد رق من … حر اشتياقي والتياعي
لفراق تاج الدين ماضي … الامر قاضينا المطاع
من جمعت فيه العلى … وتوفرت فيه الدواعي
ذي الفضل بالمعنى الاعم … ولا اخص ولا اراعي
سبقت انامله الانام … فاحرزت قصب اليراع
لجلت اذ فاتحته التر … سيل من سواه صطاعي
من ذا يباري ذا البنان … راقم وشي صناع
ان حاك وشي مايحوك … بالابتكار والاختراع
لا زال محمود الخصال … ودام مشكور المساعي
فاليكها ابنة خاطر … اصفى من الذهب الماع
تنهى على دسر الخدود … وتنذري ودع الوداع
وعلى شهاب الدين من … يهوى النزوع الى النزاع
مني تحية شيق … مرح الخلاعة بالخلاع

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله

ان هم قلبك صين من … برح الفراق بالانصداع
فالقلب قد غادرته … شذراً بمعترك الوداع

او هاجت الزجل الرعود … سري واصبح في اندفاع
وسمعت من نغماته … نات الآت السماع
فلقد رحلت بمقلة … عميا وسمع غير واعي
ولئن رق النسيم … بما تحمله من السياع
فبن نفحتي اشتعل الهوى … من العنان الى اليفاع
كم قلت للقلب المصدع … بالنوى جد بارتجاع
فاحال ذاك على انتظام … الشمل في سلك اجتماع
عهدي به لما آن التوت … علي سبل الضياع
اضللت في موقف التوديع … من دهش ارتياعي
ناشدتكم نشدانه … في بين هاتيك البقاع
تحت المواطي من سمتي … صديقي الخل المراعي
بل سيدي واخي هوى … وجلالة ويدي وباعي
من اصبحت شمس العلا … بسناه ساطعة الشعاع
فخر القضاة وفيصل … الاحكام في يوم التداعي
بحر العلوم فان اراد … ترى له سعة اطلاع
قل للمحاول شاوه … تقصر خطى هذي المساع
فانظر لمرآة الزمان … وقد غدت ذات اتساع
لا غير صورة مجده … فيها تراه ذا انطباع
يا محرزا ببنانه … قصب السباق بلا دفاع
ومحوشيا حبر البلاغة … والبلاغة بالبراع
اني يحاكي وشيها … بحياكتي ذات الرقاع
كان الحري بي اشتمالي … ثوب صمتي وادراعي
لكن امرت بان اجيبك … وامتثال الامر داعي
فاتتك من خجل تجر … الذيل مرخية القناع
فانشر لها ستر الرضى … المنشوح من كرم الطباع

لا زال مجدك كل وقت … في ازدياد وارتفاع

ومن بديع نظمه ما كتبه في ديوان تصر ابن عقبة الكائن بقرية السلامة من اعمال القطيف وهي قصيدة طويلة لا يحضرني الآن منها الا قوله

تصر ابن عقبة لا زالت مواصله … سوق اليك التحايا نسمة السحر
ولا عدت تلك عوادي السحب تسحب في … رحابك الفيح ذيل الطل والمطر
كم لذة فيك ارضيت العزام بها … يوما وارغمت انف الشمس والقمر
وكم صديق من الخلان حاورني … اطراف الحديث امل الكتب والسير

وقال في صوفية عصره

صوفية العصر والاوان … صوفية العصر والاوان
فاقوا على نعل قوم لوط … ينعزلن لنعش زان

وقال معلما تسمية القدح قدحا

مذ صب ساقينا الطلي … حتى تاثرن واشتفع
خالوا اشراراما رأوا … فلاجل ذا قالوا القدح

وكتب الى الشيخ عز الدين الخليلي

غرسنا لعز الدين في قلبنا الودا … فاطلع من اكمام افواهنا الوردا
نعطر لما ان جنة سيدا لي في … وضاع فاذكي عرفه العنبر الوردا
سقيناه من عذب التصافي زلاله … وما كدرت ساله جنوع وردا
رعى الله من يرعى اخاه اذا صفا … ويوسعه عن ان يقابله حمدا
منذ كرعهدنا احكمت في قلوبنا … اواخيه ايدي الود احسبه عهدا
فذلك عز الدين لا زال باسقا … بعضه من يستقي غرائبه المبدى

وذيل هذه الابيات السيد احمد بن سعود فقال

امام سما فوق السماك باخمص … وجاوز حتى ناء الابن والجدا
وناظم اشتات العلوم بنثره … فينظمه في جيدها اللؤلؤي عقدا
وكاشف ليل الجهل من صبح علمه … بشمس فتكسو اشعتها بردا

لئت بفضل ما سخيت شاهدا ... لاحمد فاستويت عنى به مجدا
ما ظهرت بالانفال ما كان مضمرا ... فكنت به احرى وكنت به اجدا
ولا عجب سبق الجياد فانها ... معودة بالسبق ان كلفت شدا

ومن شعر القاضي المذكور قوله في البرقع الشريف المعروف عند اهل الحجاز

وخود كبدر التم في جنح مصونة ... حماها عن الابصار برقعها الشرقي
سوى طرة مثل الهلال بدت لنا ... على شفق والفرق كالفجر في الافق
فقلت هلال لاح والنجم طالع ... من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وقوله في مثل ذلك

بالبرقع الشرقي تحت ... المصون الباهي الجمال
ابدت لنا شفقا وليلا ... لاح بينهما الهلال

ويعجبني من شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها السيد شمران بن مسعود وهو

فيروزج ام وشام الغادة الرود ... بيد وعلى سمط در منه منضود

واعجب منه مخلصها وهو

صهباء تفعل بالالباب حمرتها ... فعل السخاء بشمران بن مسعود

الشيخ حنيف الدين بن الشيخ عبد الرحمن المرشدي

فاضل نبيه، قام مقام ابيه، فتقلد منصب الفتيا بعده، واجتلى في مطالع الاقبال سعده، فجلى بسناه الظلم، ومن يشابه ابه فما ظلم

شبيه ابيه خلقة وخليقة ... كما حذيت يوما على اختها النعل

وبلغني انه كان ينكر على ابيه، عشر فتاوى ياس فتاويه ثبت لديه بطلانها ولم ينهض بعضها برهانها، وكان يقول لو لا خطة اخافها، لاشتهر عنى خلافها، وله في الادب محل لا ينتقض ابرامه ولا يحل، ملك به نظام السجع والتقريض، وميز بين الصحيح منه والمريض

فمن نثره ما كتبه الى الملا علي بن الملا قاسم مراجعا له من الطائف سنة ثلاث واربعين والف

ما روضة غناء تدفقت انهارها، وما حديقة حسناء تصادحت اطيارها، وما دوحة امال اغصانها النسيم، وما سرحة غردت بافنانها الحمائم فاشجت بصوتها الرخيم، وما هيفاء تكدبرت متلثمة بالجمال، وطلعت بافق الحسن كالهلال، وما الخزامى والمندل الرطب وما العنبر والعبير اذا فاح وشب، وما الدر المكنون في الصدف، وما ساعات السرور المعدودة من الصدف، باجل من كتاب ورد فبرد بوروده غليل مشتاق، واجمل ببرده وعوده رواع النرجس الغض عند ما ينثر في الاطباق، قد نظمت قلائد عقيانه انامل مولى تسنم ذروة المجد، وابرزته افكار مخدوم حاز من الفضائل ما فاق به السعد، تحاتت في رياضه النضرة فرسان البلاغة، فلا تلحق جواده، وترشف محيا العذبة ارباب الفصاحة والبراعة، مقتفية اثاره كيلا تضل جادة الاصابة والاجادة، قد هبت من خلال سطوره نسيمة الرطب فاشفى العليل، وجرى من بحر منثوره شهده العذب، فبرد اللوعة واطفا الغليل، وانتثرت ازهار حدائقه فما الدر المنظوم لها مثيل، وسطعت شموس افاقه قائلة الا ايها الليل الطويل، واسفر صبح طرسه بعدما تلثم بديجور مداده فحار النظر اذ ذاك بين بياض طرسه وحالك سواده، ووقف العقل عند تفضيل كل منهما، وحكم حاكم الانصاف ان لا تفاضل بينهما، حيث قام كل منهما على ما ادعاه البرهان، فعلم المخلص حينئذ انهما فرسا رهان فالله تعالى يبقي ناشر لوائه، ومفارس ميدانه، راقيا الى معارج السعود باقيا بالمعزة والجلالة الى ان يقوم الناس ليوم مشهود

آمين امين لا ارضى بواحدة ... حتى اضيف اليها الف امينا

هذا وما ذكره المولى بكتابه، وشكاه في طي خطابه، من مقاساته المر الفراق، واشتياقه الى ساعات التلاق، فهذه الشكوى هي عين ما يجد

المخلص من البلوى استغفر الله الاحد بل ما بالمحب انيد واشد

وليس يكفي شرح الغرام لكم … وكيف يكفي وضع النادي لورق

غير انه اذا ثن ابدبه الشغف

واشتعلت بفواده نيران الاسى والاسف • اخذ يتسلى في رياض ذلك الكتاب
ويسلي نفسه بما تضمنه ذلك الخطاب • فيشاهد اذ ذلك ذات مهدية
عند ما يمن النظر فيه

لا استلذ بغير وجهك منظرا … وسوى حديثك لا الذ سماعا

والله المسئول ان يطوي شقة البين من البين • ويقر بكم في اشرف البقاع
العين • ان الحديث بالاجابه • وعلى الاثنا به ثم ما شرحه المولى من تلقية
الاهوية التي على خلاف هواه • وتقلبه في حر ذلك السموم اللافح وجه
اعداه • واعتاضه عن الانهار الجارية بالخوض في بحار العرق • وتشاغله
بمسامرة الانجم الزواهر في جنح الغسق • وعدم وجدانه فرصة الى التنزه و
لو الى الجهات اللذاير • وتعذر اسعافه بغل محادث ومجالس • وان
المملوك يستنشق روايح الازهار • ويختال في الرياض المحفوفة بالنرجس
والبهار • وينتزه من حديقة الى حديقه • ويتملى بزخارفها الانيقه •
فوالله ان حر ذلك السموم • اطيب عندي من هذا النسيم • والخوض في بحار
ذلك العرق اعذب لدي من هذه الانهار التي يشفي بمائها السقيم • وتنزهي
مع ذلك الخل بحانيك النواحي الجليلة المقدار اشهى لدي من الجولان بهذه
الرياض المحفوفة بانواع الازهار • واسال الله تعالى وارجو فضله الذي
لم يزل يتوالى • العود الى الوطن • والرجوع الى الاخلاء والسكن • لنتملى
بتلك الذات الشريفه • والحضرة المنيفه • والسلام

فاجابه الداعي المذكور بقوله

يا اهيل الحجاز ان حكم الدهر … ببين قضاه حتما ارادي
فغرامي القديم فيكم غرامي … ووادي كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفواد سويدا … ومن مقلتي سواء السواد

لا اجد قوافل النسايم • فاستودعها بدايع الاثنية والتحايا • ولا اظفر
بصوادح الحمايم • فاستخدمها النقل ودايع الادعية الى رب المناخر و
المزايا • تعذر اقتناصها في حريم هذا الحرم • ولو تشبث في ذلك بحبايل
الطيف • ودام نفورها عن اهل هذا السوح المحترم • فلا يطمع في
ايلافهم بها رحلة الشتاء والصيف • فالمسئول من كرم الله تعالى ان
يمن بتواصل لا يعدل معه الى التوصل بهذه الوسايل • ولا يفتقر الى التطول
بترتيب المقدمات • في صفحات الصحائف والرسايل • يا مولانا الاديب
فان البلاغة ذات انواع واقسام • وان نوع الايجاز منها ينشرح له صدور
المهارق • وتمتد اليه اعناق الاقلام • فلا يحسن العدول عنه اذا كان
مقتضى المقام سلوك نهجه الذي هو سواء السبيل • ولا يمدح الاسهاب
والاطناب في كل حين • فقد وقع النهي الصريح عن القال والقيل • حيث
كان مولانا مكدر البال الحنين الى الوطن • مشوش الفكر لبعده عن السوح المحترم
والحرم المؤتمن • تعين على المملوك الاقتصار • خوفا من السام والملال • و
تبلج لديه الاختصار • عملا بقولهم لكل مقام مقال • هذا وان لهذه الديار
من الحنين الى مولانا اضعاف ما انفصحت عنه فصاحة كلمه • ولها
من التطلع والتشوق امثال ما بلغت اليه بلاغة يراعه وقلمه • لم تزل
ربوعها الخوالي تستعيذ • برب البيت من لواعج الحزن والاسف • تستعين
بكل من بكى واستبكى وذكر المنازل والاحباب واستوقف ووقف • لا بدع
اذا انهلت سحايب دمعها الهطال • ولا عجب وان سحت بسواكب الشوق
على ما بقي فيها من الرسوم والاطلال • فقد لعمري القت بافلاذ كبدها
وتخلت • ورمت المحبين بما بها من داء الهجر وما انسلت • فلم تزل تجيب
انين الاخلاء بما يسمع فيها من الصدى • وتتخذ باشجانها اذ هام نهم فيجلى
بذلك بعض ما غشيها من الصدى

قد مررنا بالدار وهي خلاء … فبكينا طلولها والرسوما
وسالنا ربوعها فانصرفنا … بشغاء وما سالنا حكيما

ولقد اعتقد المخلص ان مولانا في هذا العيد الذي استنار بمصابيح
مشكوة ضياء النبوة • واستبان فضله ببزوغ شمس فلك الرسالة وبدر
سماء الفتوة

فالله يبقيك لا مثال لنا … والله يحييك لا مثال له

وقد نتحرف بما به قد جرت العادة • وخفقت على رؤس الطوائف اعلام
التنسك والزهاده • فاخذ كل من ذوي الهمم والزهد نصيبه المقسوم
وتمتع كل من الفريقين بتلك الليلة المشهوده وبذلك اليوم المعلوم • وما
وسع الاعيان ان لا يستصحبوا دعوة حضرة الافندي • ومولانا شيخ الحرم
لكنهم صاروا يتسللون لواذا فانفصل سلك ذلك النظام وانفصم • وقد
كان الوزير المعظم والحكيم الخبير المفخم • اعزه الله تعالى ممن احيى
تلك الليلة بانفاسه المسيحية • وكمل تلك الحضرة بذاته الملكية الملكية
فجلس نواب الحاكم على ميمنة المنيب • وجنح شيخ الحرم الى اليسار • واجلس
حضرة الوزير الى ما يلي سلطان هيكله • فلولا ما حازه من العلوم لقيل
جنح الله اليسار • هذا واستغفر الله من الاطناب • الذي جرى به القلم
فاستلزم عدم الوفاء بالوعد • واعتذر بما اقترفته في مقتضى التطويل •
لدى مخاطبة الاحباب • عازما على ان لا اعود الى مثل ذلك من بعد والسلام

فاعاد عليه الجواب ثانيا وصورته

يا سميري روح بمكة روحي … شاديا ان رغبت في اسعادي
فذ راها سربي وطيبي ثراها … وسيل المسيل موردي وزادي
تعللني عنها الخطوب فجدت … واردا في ولم ندم او رادي
اه لو يسمح الزمان بعود … نعمي ان تعود لي اعيادي

مولانا الذي اذا قال لم يدع قولا لقائل • واذا اطلق عنان يراعه
في هذا المجال فلسان حاله ينشد اين الثريا من يد المتناول • وسيدنا
الذي اذا اخذ القلم ببنانه اطرق قس الفصاحة خجلا لما يبديه من بديع
المعاني • واسى سحبان البلاغة اخذا من تلك الالفاظ التي ليس لها

نظير

في النظر ثاني • وصديقنا الذي استنزل الثريا فنثرها في بياض
طرسه فلا بدع ان يدعى بالسماء ذات البروج • ومخدومنا الذي نظم
الجوزاء في سلك دراري الفاظه فكانت الواسطة لها في العروج • ابقاه
الله للعلم وتهذيبه • والفضل وترتيبه • واحيا به مدارس العلوم
وابدى به دقايق المنطوق والمفهوم • فيا ايها المشار اليه عند احتباك
المجالس باعيانها • ويا ايها المعول عليه في العويص من المسائل اذا
احجمت الاذهان عن بيانها • اهدي الى ذاتك التي استجمعت كل فضيلة
لا يدرك لها مدى • وحازت من الكمال ما لا غاية له فيهتدى اليه
من رام الهدى • واسدي الى حضرتك التي لم ترض بالاثر ان يكون
لا خمصها حذا • سلاما يفوق العنبر والعبير في الشذى • اينعت اغصان
دوحته في رياض الفضايل فاكتست منه حلا • واشرقت ازهار افنان
سرحته فغدت الشمس كاسفة واستتر البدر في سحابه خجلا • فنسيمه
الرطب اذا هب انعش الارواح واحيا وتسنيمه العذب اذا جرى في
خلال تلك الرياض انسى الحزين حزنه وجلب له السرور وهيا • وثناء
يقاوم الورد • استغفر الله بل يفوته عطرا • ويفاوح الند • بل يفوقه
نشرا وقدرا • وابثك شوقا يقصر اليراع عن حده • ويقف عن بثه
هذه السطور وسرده • لعله انه لو ريب منه بالبعض • ولولا ما في
الارض

الشوق اعظم ان عمر جارحة … كلي اليك وحق الله مشتاق

فاسئل الله الذي لا يرد يد سائله صفرا • واتوسل اليه بصاحب الشفاعة
والاسرا • ان يمن بساعة التلاق • في اشرف محل ومكان • ويقصر مدة
الفراق • ويقربك من العين الانسان • هذا وقد وصل الكتاب الذي
لم يكن على بذل الفرائد بضنين • الحري بان يقال فيه لولا الديانة
انه الكتاب المبين • فقام له المخلص عند اقباله عليه فرحا بوصوله • و
تلقاه حال وفوده اليه مجتهدا في اجلاله عند حلوله • وقبله الف قبلة
ناد في التقبيل • ورفعه على هامته واتخذه لها كالاكليل • ونفخته

شوقاً الى اقتطاف ازاهره • واستنشاق روائح العطر وعباهره •
فاذا به قد جمع فاوعى • واثرت مواعظه في القلوب صدعا • وحرك
ساكن ذلك الشوق الذي لم تخمد ناره • ولا خفيت اثاره •

أُمسي واصبح من تذكاركم وصبا ‏ ‏ يرثي لي المشفقان الاهل والولد
قد خدّد الدمع خدّي من تذكركم ‏ ‏ واعتاد في المضنيات الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ‏ ‏ وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجري غواربه ‏ ‏ وتحته المظلمان القلب والكبد
كانما مهجتي شلو بمسبعة ‏ ‏ ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي ‏ ‏ فذلك الباقيان الروح والجسد

وكيف وقد اذكرني بهاتيك العهود • وشوقني الى تلك الاعياد التي
طالعها في برج السعود • فاسئل الله ان يمن بالعود الى ذلك الحرم •
وبوح ذلك السوح المحترم • انه على ذلك قدير • وبالاجابة جدير •

ومن نظمه ما كتبه الى بعض الاعيان مراجعاً عن لسان والده •

تبدى لنا برق بافق ربى نجد ‏ ‏ فاذكرني عهداً لنا هيك من عهد
وهيجني شوقاً وزاد بي الاسى ‏ ‏ واضرم لي نار الصبابة والوجد
وجدد لي ذكر الليالي التي خلت ‏ ‏ وطيب زمان بالحمى طيب الورد
زمانا جلا ذو الحسن شمس جماله ‏ ‏ علينا فشاهدنا به الشمس في بُرد
وابدت لنا ذات الجمال جبينها ‏ ‏ فانجل بدر الافق في طالع السعد
هي الروض تبدو للانام بوجهها ‏ ‏ فنقتطف زهر الورد من خدها الوردي
وفاح لنا نشر الخزامى بروضة ‏ ‏ شدت ورقها شوقاً على الغصن الملد
تغنت على غصن الاراك بمدح من ‏ ‏ علا قدره السامي على ذروة المجد
جمال اهالي العصر اوحد وقته ‏ ‏ شييد ربع المجد بالسعد والجد
كمال قضاة المسلمين امامهم ‏ ‏ وموضح منهاج الرشاد لدى الرشد
امام التقى والفضل اعظم من غدا ‏ ‏ فريداً بهذا الدهر كالعلم الفرد
هو الحسن الاخلاق والاسم من حوى ‏ ‏ من الفضل ما قد جل قدراً عن العد
هو البحر بحر العلم والحلم والتقى ‏ ‏ هو السيد المفضال ذو الخير والزهد
محقق ابحاث العلوم بفهمه ‏ ‏ وكشاف ما تخفي العبارة من قصد
ومن صيته قد شاع في كل موطن ‏ ‏ ومن ذكره قد سار بالشكر والحمد
عليه مدى الايام مني تحية ‏ ‏ تفوق فتيت المسك والعود والند

وقال في مثل هذا الغرض

غنت الورق في المسا والبكور ‏ ‏ ساجعات على غصون الزهور
وتبدت من كل الحسن خود ‏ ‏ تخجل الشمس مع سناء البدور
قد تحلت من الجمان بعقد ‏ ‏ جل في الحسن والبها عن نظير
فاقتطفنا من خدها زهر ورد ‏ ‏ فاق نشر النسرين والمنثور
وارتشفنا من ثغرها العذب شهداً ‏ ‏ فانتشينا لا نشوة المخمور
بردت بالوصال قلب كئيب ‏ ‏ كان فيه للهجر نار السعير
يا لها عذبة الثنايا رداحا ‏ ‏ قد تبدت في زي ظبي غرير
قد اتتنا من عالم العصر مولى ‏ ‏ قد تسامى على السهى والاثير
الامام الهمام رب المعالي ‏ ‏ الفقيه البليغ في التقرير
شيخ كل الانام من قد تعالى ‏ ‏ اوحد العصر ذي المقام الخطير
دام يبقى بمصر سنق البرايا ‏ ‏ دام يرقى على ممر الدهور
قد اتاني مولاي منك كتاب ‏ ‏ ذو نظام حكى عقود النحور
ففضت الختام عن كنز علم ‏ ‏ حاز منه الغناء كل فقير
وتاملت في رياض حماه ‏ ‏ وتنسمت ما به من عبير
مذ انظر طرسه مع نثر ‏ ‏ ذي بيان فسر منه ضميري
دمت يا واحد الزمان فريداً ‏ ‏ في امان بحفظ رب خبير
وصلوة الاله تترى دواماً ‏ ‏ مع سلام على البشير النذير

السيد عمر بن السيد عبد الرحيم
البصري الحسيني الشافعي المكي

ناصر الشريعة والطريقة • وعاصر اثمار رياضها الوريقة • المخبت

الاوّاه • الناطقة بفضله الالسن والافواه • السالك مسالك القوم ذو السيرة الغالية السوم جمع بين العلم والعمل • وبلغ من الفضل منتهى الامل • ونزل في حلل الزهد والتقى • ورقى من الشرف اشرف مرتقى • الى بلاغة وبراعه • ارعف بهما مخاطم اليراعه • وفصاحة ولسن • ارهف بهما مخاذم الكلام وسن • وكان في عنفوان شبابه • وجدّة ردائه وجلبابه • حليف بطالة ولهو • واليف خلاعة ونزهو • لا ينشط الا الى ملهيه عيش رغيد • ولا ينبسط الا الى مغازلة الخرد الغيد حتى دعاه داعي التوفيق فاجاب • وكشف له عن وجه الحق الحجاب • فاقصر عن ذلك المدى • وتبدل ذلك اللهو زهدا وهدى • فتعالى من المتوى باور فظل • ومن يهد الله فما له من مضل • ولا يحضرني الآن من كلامه الا كتاب كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي معزيا له في اخيه • وهو •

انا لله وانا اليه راجعون … ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن
اني معزيك لا اني على ثقة … من الخلود ولكن سنة الدين

احسن الله لنا ولكم العزاء في المصاب • واعظم لنا ولكم الجزاء والثواب • والهمنا واياكم الصبر المستحيل على اقل الشاق • وذهابا الحجا ان التكليف بما لا يطاق • فلعمري انها الصاخة التي اجدبت بها رياض الانس وامحل خصيبها • واتعزت بها ربوع المسرة وضاق رحيبها • و الخطب الذي يحجم عند التسلية عند نطق الخطيب اللسن اللوذعي • و العضب الذي يعترف باستحالة مزايلة ازالته حذق الطبيب الفطن الالمعي • بيد ان في مشاهدة صدور الافعال من مصادرها • ومعاينه ظهور الاسماء بمظاهرها • ما يمنع الجزع الورع عن الاسترسال • وان جعل غرضا لنبال الداء العضال • ويخلع المثال المنيب الاوّاه • سربال القلق بحقيقة قل كل من عند الله •

وخفف عني ما اقاسي تحقق … بانك انت المبتلى ما المقدر

على ان الحكيم اذا احدق البصر • وحقق النظر • وعرج عن حضيض المجاز الى ذروة الحقيقه • وركب سفينه النجاة مستمدا من المبدأ الفياض تاييده وتوفيقه • اعترف بان ذلك بالنسبة الي تلك النفس الزكيه • واللطيفة القدسيه من اكمل النعم • وافضل القسم • اذ هو في الحقيقه رجوع من الغربة الى الوطن • وهجوع بعد طول الارق والوسن • وتفول بعد نيل الامال • من اقتناص شوارد المعارف وتزكية الاخلاق والاعمال •

فكانها ذكرت عهودا بالحمى … ومنازلا بفراقها لم تقنع

وصلى الله على سيدنا محمد وآله •

فراجعه الشيخ عبد الرحمن بقوله

يقبل الارض حزين خانه صبره • وخانه دهره • واسيف عضد البين عضده • وكبد الحين كبده • لم تزل الحسرات عليه تتوالى • والزفرات فيه تتعالى • فدمعه المهراق لا يكف • اذ يكف • ووجده الحراق بجانب ضلوعه معتكف • اضحى نزيفا عن الاليف • ووحيدا عن الخليف • لم تمر به ساعة الابعاد يتجرع من الم الفراق اعظم غصّه • ولم يتجاوز من لحظه الابعاد يسهم له فيها من الهموم باوفر حصّه • حالة اجار الله منها العدى • وابعد عن قلب مداها المدى • لم يزل الحزن فيها يجدد • والاسف لمعاهد جوانحه يتعهد والتذكر في كل اونة يتزايد ويتاكد •

يذكرني طلوع الشمس صخرا … واذكره لكل غروب شمس
فرح الدمع اجفان عيني … ولم ارفه بذلك عما اجنانـي
ولولا كثرة الباكين حولي … على اخوانهم لقتلت نفسي
غير اني حين اراجع الوجدان … واري بكاء الاخوة على الاخوان
انّهم قد تبيّنوا العلـه … وانتظروا زوال العلـه
وما يبكون مثل اخي ولكن … اسلّي النفس عنه بالتاسي

فالمسؤول من الانفاس المتصل سندها بالانفس الزكيه • المرتفع شانها الى ذرى الشئون العليه • ان يلحظ هذا المصاب بالدعا بالهام الصبر كي لا

تكرر المصيبة • وان يعوض ذلك الشاب اعظم الاجر عما فاته من عنفوان الشبيبه • وان يرفع له في عليين من الدرجات الى الفردوس طريقا • مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا •

بلغ مقابلة

القاضي جمال الدين محمد بن حسين دران المكي

جمال العلوم والمعارف • المتفيا ظليل ظلها الوارف • اشرقت بالفضل اقماره وشموسه • وزخر بالعلم عبابه وقاموسه • ندوخ صيته الاقطار وطار ذكره في مناكب الارض واستطار • تهادت اخباره الركبان • وظهر فضله في كل صقع وبان • وله الادب الذي ما قام به مضطلع • ولا ظهر على مكنونه مطلع • استنزل عصم البلاغة من صياصيها • واستذل صعاب البراعة • فسفع بنواصيها • ان نثر فما اللؤلؤ المنثور • انفصم نظامه • او نظم فما الدر المشهور • نسق نظامه • بخطين دري بخط العذار اذا بقل و تحسد سائر الجوارح مقلة حسنه المقل • ولما رحل الى اليمن في دولة الروم • قام له رئيسها بما يجب ويدوم • فولاه منصب القضاء • وسطع نور امله هناك واضا • ولم يزل بحليا به وجوه امانيه الحسان • مجتنيا من رياضه ازاهر المحاسن والاحسان • الى ان انقضت مدة ذلك الامير • ومني اليمن بعده بالافساد والتدمير • فانقلب الى وطنه واهله • وكابد حزن العيش بعد سهله • كما انبا بذلك قوله في بعض كتبه • ولما تقلت عائدا من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا وانقضاء ذلك الزمن • اخترت الاقامة في الوطن • بعد التشرف بمجلس القضاء في ذلك العطن • الا انه لم يحل الى التخلي عن تذكر ما كان في خزانة الخيال مرسوما • وتفكر ما كان في لوح المفكرة موسوما • فاخترت ان اكون مدرسا في البلد الحرام • ومما زاد الا اذن غبت الحصول بالانصرام • ولم يكن في البلد الامين كفايه • ولا ما يقوم بها لاتمام في الوقاية انتهى • وما زال مقيما في وطنه وبلده • متدرعا جلباب صبره وجلده • حتى انصرمت من العيش مدته • وتمت من الحيوة عدته •

وها انا مثبت من بديع نثره • ما يذهب الالباب حائرة في اثره • واتبعه من عالي شعره • ما يرخص الدر بغالي سعره •

فمن نثره ما كتبه الى بعض اصحابه من كتاب

ينهي المملوك انه لا يزال ذاكرا لتلك الايام الماضيه • شاكرا لهاتيك الاعوام التي حلت بفضل مولانا ولا اقول مرت بمسرات لا تزال النفس لديها مستقاضيه •

كما اردنا هذا الزمان بذم — فشغلنا بمدح ذاك الزمان

اتفق الصفا • من اخوان الصفا • وخلا المطير • من رضيع الادب و النظير • واموت المشاعر • من ارباب الادراك والمشاعر •

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا — انيس ولم يسمر بمكة سامر

وكان مولانا محيط بحالي • اذ كنت انس باوليك الجلة وارباب المعالي • كالشيخ العلامة كريم الدين القطبي • والفهامة المحقق الملا علي العصامي المربي • والعلامة الافندي خضر • وذلك المجلس السامي النضر • فلم يبق من يدانيهم • فضلا عمن يساويهم • ولا من يباريهم • فكيف بمن يماريهم • ولقد ذكرت هنا قول بعضهم

دجا الليل حتى ما يبين طريق — وخوفنا حتى ما يقر فريق
وجرت يا برق المنون صلاه — لها في قلوب المبصرين بريق
وزعزعت يا ريح الردى كل شاهق — عليه لانفاس النفوس شهيق
سلام على الايام ان صنيعها — اساء فهل لي بالحياة حقوق
هذا وان سالتم عن شوقي اليكم — فاقول ان السعير دون ما اجد

في اضلعي من الوجد • وذات الوقود من الزفير المتصعد من الشغاف نهى المقتبس لمن سرج • اذا اتذكر تكم كانت الشكلى بواحد فرع البلد ونساد دني وان تفكر تكم فما الاوام اضلت اخشا فها في القفار تعد ولي

اشتاقكم حتى اذا نهض الهوى — بي نحوكم قعدت بي الايام

ولولا الامل في الله تعالى ان يطوي شقة البين • ويكحل برؤياكم الذي هون لال الوالد الحزين العين • لكنت من درج باهات شوقه • وعرج

بانات توقد • ولما توجهت ركائبكم الي تلك الامصار • اخذ الفقير قاصداً
حضرة الوزير الذي ازدانت به الاعصار • فوجده مستبداً بالممالك اليمانية
في هيبة كسرى انوشروان ومتنعماً بالمزايا الايمانية • فلزمت حضرته لزوم
الظل • واختلت في خمائل عزه في الحرم والحل • فتقلدني قضاء جدة بعد ان
واضاف الى ذلك النظر في الاوقاف وفعل بي ما يفعل المحب بالحب • فمكثت
ثلاث سنين اتقلب في تلك الرياض • واتفيأ ظلال الاعزاز في خمائل
هاتيك الغياض • مرموقاً لديه بعين مترورة • موسوماً ببهجة لا تثلل
بحرفة الادب وذويه مسروره • الي ان اتاه نذير الاجل • والحلا في الخابعد
ان كان لصيت قدومه الى الحجاز رجل • وكان الفقير حال وفاته في بلد
يسمى حلي • مزمعاً على سبقه الى مكة ظناً ان ذلك من الكيس • فجاءنا خبر
وفاته هنالك واظهر السرور بذلك • اهل تلك الممالك • وسبب انتقاله
الي الدار الباقية • سورة تلك النفس السعيدة التي يعلمها مولانا كفاها
الله لوافح لظى باياته الواقية • وذلك انه لما نزل من صنعاء • واحسن في جمع
العساكر والاموال والالات والعدد صنعاً • اراد ان يجتمع بحافظ اليمن
جعفر باشا وهو اذ ذاك بتعز • وقد اكثر امرآء اليمن الارجاف وارهبوا
جعفر باشا من لقيا سنان الذي تهابه الليوث وهي اجنة في الارحام و
تحترز • وكان من مراد الوزير سنان • ارسل الله علي ثراه سحائب الرحمة والرضوان
الاجتماع به لامر قد دبره • وفي نفسه من امرآء اليمن الاقدمين كالزوم
والشرعبي احقاد واحن عظم صغيرها وكبره • وربما خطر بباله انه حال
لقياه بجعفر • يتمكن ممن يريد التمكن منه ويظفر • وفهم الامرآء منه
ذلك • فمانعوا وسعوا في صده حتى الجأوه الى المرور من اوعر المسالك
ولم يعينوا على الطريق السلطاني جملة من العساكر • واشعلوا الذبالات ليتصل
الري حتى كان نجوم الافق نثرت في بساط البسيط ولا دخنة كالليالي
العواكر • فلما وافت محنة ذلك المكان • وتزعزعت للصعود والهبوط
منها الاركان • انكر المرور بتلك الوعور • واستوقف المتقدم من الاجناد

والامرآء حتى دنا الجمهور • فسالهم عن سبب الصعود والهبوط • والامر
الذي اشتغض وهو بزمام السلطان مربوط • فقيل له ان مروركم هنا
انما قصدتم الطريق السلطاني انسد واذى • لاختلاط العساكر بالعساكر •
والمساجد بالمساكن • لما في قلوبهم منكم من الاحن • ولما قاسوه منكم من
المصائب والمحن • فخشي مولانا جعفر باشا • من احداث العسكريين ايحاشاً
فخيل ليغضب سنان بالعدس تعتز ديوانه • واقام هنالك وقد اخذت
منه حمية الغضب التي تحمل على ان لا يبقى جماد العالم وحيوانه • وتفوه فيما
قيل بكلمات يتدكدك منها ثبير • ويتفطر مرارة الليث المهصور اذا مر بسمعه •
ن نير ذلك الخبير • ثم تفكر فراى ان اغماد الفتنة اولى • وان الاخرة خير له
من الاولى • فارتحل نازلاً الى المخا وقد ابتدأت به من القهر الاسقام •
ونشب في جوفه نار لا يطفئها الا الانتقام • فحصل من ذلك حليس في
الطبيعة • وليس في الدافعة التي كانت بالاجابة سريعة • وكان معتاداً
بشرب دواء مخصوص • اذا اعتراه شيء من هذا المنصوص • فشربه فلم
ينجع • ثم شربه اخرى فاهاج الامعاء واوجع • وكان ذلك سبباً لمماته • ودفنه
بتربة الشاذلي محاذياً للولي وكاته • ثم آب الفقير قافلاً الى وطنه • حيث
كان راقلاً في شرخ شبيبته وعطنه • فلم يجد به ذلك الانس المألوف •
ولا راه ذلك الرواق المعروف • وتنكرت عليه الديار • واقوت الربوع و
المعاهد من الصفوة واولئك الاخيار • وغصت الصدور بالمتشدقين و
المتزندقين والاغتشار • وتزيى بعم قبل ان يحصرموا • لا يحصلوا التحصيل
ولا تخضرموا • وصرفت المدارس السلطانية لمن لا يعرف التهجي • فكيف
اذا طلب منه الفرق بين التوقع والترجي • ولا يفرق بين الاسم والمسمى
فكيف يفك فك اللغز والمعمى • ثم انهم ان يحجوا ابوابها • ومن قوا
جلبابها • تمر السنون والاعوام • ولا تكحل بالفاظهم المسودة للوجوه
ولا اقول الاماق يوماً من الايام • وهم على ما فيهم من عوج • كانهم
اهل بدر فلا يخشون من حرج • يختالون في صدور المواكب • بالعذبات

المعوجة وهز المناكب • ويتنافسون في المجالس • ويتقاعسون عما يعوق
المجالس • ويدرجون العمايم • ولا يحرجون عن النمايم • استغفر الله
فيما جرى به القلم • وانما هو نفثة مصدور اصدرها الالم • فلذلك
ضاقت على بحبكم هذا بلاده • وهان عليه الجلاء من مالفه وان حباله وجلاده
والعجب من مولانا وهمته • ومودته التي يوثق بها من بين كاه الفضل
وائمته • ان يمحو صداقته عن صحيفة خاطره • ويدع عناكب النسيان
تنسج عليه فتنتسخ ما اثبت من وده في قماطره • ولله در ابن الخياط الدمشقي

اذ يقول ::

ابعد تعلقي بك مستعينا … واخذي منك بالحبل المتين
يبخ للعلى من ليس مثلي … ويدعى للعناس كان دوني
ومالي لا اذم اليك دهرا … اذا المتاخرون تقدموني
وما ان قلت ذا حسدا لحر … افاق الدهر فيه من الجنون

نعود ونتلو عليكم باختصار • ماجرى للسيد فهيد من تقاعس
اخوانه عن المعاونة والانتصار • وماذاك الا انه جبر الله خاطره • وادر
عليه من خلف العنايه مواطره • كان قد شق عصيه على مولانا الشريف نصره
الله واخانه • واستل صارم الصرامة عليه في شدته ورخائه • ومولانا
الشريف متدرع جلباب الصبر • متورع عن فتح باب المصادمة وصدع
مالا يلتئم بالجبر • يغار على مشاعره وحرمه • كما يغار على معاشره وحرمه
فلما زاد كما تقول العامة الما على الدقيق • ولوحظ ما حقه التحريم بالترقيق
واخذ مولانا السيد فهيد بجانب اكمل الدين القطبي • واراد ان يلبسه
القفطان من قبل ان يحرم ويلبي • وقف مولانا الشريف ذلك الموقف
والعشق السمهري بعاتق لا ينثني ولوات الخميس العرمرم بمنهزم ابطاله
برعب ووجف • واقسم لا يلبس القفطان الا وقد ورد السنان نحره
فقال مولانا السيد فهيد ولو خربت البلاد فقال ولو خربت قبل بحره
فعند ذلك تراجعا الى النهي • وفكرا في المبدا والمنتهى • وغادا وفي قلب

كل منهما

كل منهما وقد • ومولانا الشريف اخذ من ذلك الان في حل ما مضى من
العقد • خصوصا لما صمم القطبي ورجع مع الامير • ولم يجعل التفكر في
عواقب الامور اصدق سمير • ودخل معه الى المدرسة المعروفه • ولبس
الخلعة السنية الموصوفه • وتجاهه من جماعة الامير اثنان من الاساكفه
الى باب التشمير • وشق الشارع الاعظم حتى انتهى الى سويقه • وصواهل
خيله تسمع من كل شباك وطويقه • كل ذلك عنادا لسيده ومولاه • وكفر
لمن خوله هذه النعمه واولاه • فاضمر مولانا الشريف حينئذ الحقد
وابطن في ضميره ان يصوغ له خلخالا ولكن مشدود بالعقد • فلما انثنى
الحج راجعا • وبقى الحج فاجعا • راسل مولانا الشريف ابن اخيه محسن في هذا
الامر المهم • واستدعاه لانتزاع ما كان قسم لفهيد وسهم • فاقبل السيد
محسن هو وجنده من اليمن • وغيرهم من السادات الذين يعقدون
بصوارمهم الجواشن والجنن • فقل في وصفهم ليوث اجام • ام جن يثبون
على الصهوات غير معتمدين على ركاب ولجام • ومولانا الشريف فهيد
في جمع من نقاوة بني حسن • ومعه من الرماة مايتان لا يخطون اذا رموا
في ليلة من جمادى الاولى ان جفونهم ملاءى من الوسن • فلم يزل كل منهم يبرق
ويرعد • والجد الجند مولانا الشريف سعد • ثم الح اعلى مولانا الشريف في
الاقدام • وتكلم مولانا السيد فهيد انهم لا يبالون بالعفا والاعدام • فترس مولانا
السيد فهيد عن سفك الدماء في الحرم • وانتهاك الحرمات وهتك الحرم
وقيل ترامهم في الخروج من البلاد • ولكن بعد مدة يمكن فيها الاستقلال
والاستعداد • فاجابه الشريف الى الملتمس • ولا بالى عين مسيرا وهمس
فلما دنت المده • توجه الى الشرق بتلك العده • ولم يسفك بمكة من الدماء
المحترمة دم • ولا سال ما يوجب الطهارة فكيف ما يملا الادم • ثم ان مولانا
الشريف عن له ان ينتقم • ممن كان سببا لهذه الفتنه وقد كتب عليه في
الازل ورقم • فاول ما ابتدا بآمر الله الكاتب • لفلتات لسانه ووضعه
اعتاد الكلام في غير المراتب • وعدم جمعه لنفسه • وطرحه الزوايد

التي لا تليق بجنبه • فعومل معاملة ابن هانى • واستراح من التعانى والتهاني • ثم ثني باكمل الذي • وجعل من اهل البادية بعد التعذيب • و طلب الى الفريق • وكاد ان يامر بارتكاب احد المشتقين لولا الحلم والعرق العريق • وعوضه الشريف بذلك الخلخال الموعود • واعلاه الا دهم بعد ركوبه الاشقر • فى عيشه الاخضر من يومه المسعود • وهكذا الدنيا

دار متى ما اضحكت في يومها	ابكت غداً تبّاً لها من دار

وهو الى الآن فى فريقه • يعض في كل آن بريقه • والله تعالى يعينه • فانه الذي يصدق عليه المثل ولا يمينه • بيان لعكا (؟) ونحو ذلك هنا ولا يحتاج هذا المخلص في اعادة سور التاكيد • فان مولانا حافظ لذمام المودة و الاخاء والشان مكين • والسلام

وفى تذكرته ما نصه كتبت الى المولى عفيف الدين كاتب الحضرتين الشريفتين الحسنية والطالبية ولنا اعزي به بسلطان الحجاز الشريف ابي طالب بن حسن في عام اثني عشر بعد الالف

كتبت اليك يا مولاي كتب الله لك سعداً لا يزال يتجدد • ومجداً لا ينقطع بانقضاء ملك الا واتصل بملك ملكي مؤبد • وانما كتبته بدم الفؤاد • و امددت اليراع سويدائي وشفعها اللحظ بما في انسانه من السواد • والكون علم الله كانما هو مجرى من سداد القلوب ولا اقول الاجساد • مسربلة بلباس الحداد لا يسمع الا الانين • ولا يصغى الا لمن تقضي بنعيها ذوات الحنين • اضحى النقع من مثار النقع كليلة من جمادي • ومربات الخدور يلطمن الخدود مثني وفرادى • وذو الحجى يغوص في لجة الفكر فيسمع له نغيض • وليث العرين كادمن صدمه هذا المصاب ان يتفطر من الزئير • ويشارف الحطيم ان يتحطم • وابو قبيس ان يتقطر • وبيت الله لولا التقى لقلت وداني يتهدم • ولا بطح ينحف للقيا ذلك الجسد او دع روحه فى الفردوس الاعلى ويتقدم • واخال ان الحجر اسف حيث لم يكن تابوتا لذلك الجثمان وتندم • اي داهيه دهيا اصابت قطان هذا الحرم • واي بليه نزلت بلا زمن

اذيال ذلك الملتزم • انا لله وانا اليه راجعون • كلمة تقال عند المصايب ولا تجد لهذه المصيبة • ولم تثار كافيه حزينة ولا تكل • باي لسان ناجي وقد اخرسنا هذا النازل • باى قلب نحاجى • وقد بلغنا هذا الجد الهازل يتناغى فى سروره وفرح • اذ نحن فى هموم وترح • اشكو الى غد ومن صحوة يوم شمسه كاسفه • ازفت الازفة • ليس لها من دون الله كاشفة • اقبل نعش لابس اثواب المرحة بعد الخلافة • المتلقى روحه الملائكة مع الحور على الارائك تحفه بالسلافة • والايدي ممتدة تشير اليه بالعويل • والحجاج وارباب الفجاج يضجون بالنحيب الطويل • وكادت اما قنا والقرى ان تسيل واضحت جلاميد القلوب كقصفاح البتول • فلم نجد شخصاً من الرعايا الا وهو محزون • ودموع قراب في الحي سيمون • انا الشرب هذه الطامة التي ادهشت العادة • واذهبت الشامة • ليت شعري اتبعد السلاهب تركب ام الجنايب تجنب • ام المقربات تقرب • ام المنابر تتلى عليها غير اسمه ويخطب واخت تلنا ام من قلبه سيثلم

نعى من اقام الناس في ظل عدله	وآسى من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب اباحت طريفه	ومن مستباح قد حمته كتائبه
ارى اليوم دست الملك اصبح خاليا	اما فيكم من مخبر اين صاحبه
فمن سائل عن سائل الدمع راحة	لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب في قلوبنا تفتحت	بنار كروب اججتها نوادبه
سقت قبره الغر الغوادي وجادها	من الغيث هاريه المثلث وساريه

فما كان الا كلمحة طرف • الا وحلول الحتف • وقد وضع على الباب الشريف ويمع من اجنحة الملائكة حفيف • بمثاليث ولكننا وددنا ان اكون المصلي ولا اقول التالي في جميع ذلك الرصيف • فارتك الرئيس لتباس الالقاب التي يتنافس بها العظام الحكيم • ولا تكملة من المكارم التي يجانس بها القائم الا وحلاه بها • وعلا بسدته • حتى كاد النهار ان ينكسف • والمقل ان تمتنع بالدموع وتكف • وعلى عدم انصاف الدهر الخؤون • ان لم يطع

سبعًا وهو الملك هذا البيت مسنون • ثم ازدحم على رفع جنازته فاضي
الشرع والسادة • فناد وعنها وهفوا على اعناق السلاطين والقاده •
وقلت في ذلك المقام • وعيناي تهمل ولا همول الغمام • يعز علي ان
اراك على غير صهوه • وان تنادي بارغم الانوف ولا تجيب دعوه • و
ان تحف بك الصفوف • ولا تدع لكرك فيها فجوه • فلطالما ضرعت لك
السلاطين • وخضعت لك الاساطين • ولم علت القرايض • وما وهنت
العلايض • وحميت الحمى • ولم يرعك جناس • وانقشعت حتى لم تدع
شادنًا في كناس • آواليثا في انتراس • فلله جدث ضمك فعل ضاقت الارض
عن علاك • وتشد عن علاك • وكيف تخلت العلك من السماك • وكيف
بك تحل في الثرى • فيا لهف ملعب جودك • والسدرة منضار اسلافك
والتقوى لحمة بردك • فلك يجلك في ان تتناقلك الى العالم العلوي امن
فلنا بفقدك الجزع الذي لا يعقبه سلو • فانت لقيت الحبيب • ولقينا
بعدك ما يلقى الكئيب • فلك البشرى بلقيا ربك • ومن جوبك اللقيا
على الكوثر • وانت فرح بثوابك وتقربك • ثم ربا عقيقه لا تسأل عن نعش جنه
الوقار • وتقدمته الروح الامين والملائكة الابرار • وفواح المسك الاذفر
تنفح من كل جانب • كانما ينفض من عطائه مزعونه كاعب • وبالله اقسم ان
طيب نفحنى ولنا في الخلوه • فهو في تحصين تلك الذات على علائك العلوه
وحاصل ما اقص عليك من القصص • انا اودعنا في كنف الرحمن ذلك
النفيس • وعدنا ونحن كما يقال شاهت الوجوه • جيادي فلا نعلم من نزيله
ونرجوه • وقد اطلع تمام العشية • ومجا النفع حتى خيل لم يكن قط
صبح اسفر • وحين هجوم من الخبر الهايل • كادت البلدان تشب لولا
تسهيل بعض السادات • ما صعب فيه التسهيل • والمدارس الحاكم بالعابنه
والاعين قد امتلات من المار بحت بالساقيه • وغلقت الابواب وانقطعت
الاسباب حتى والله كان القيمه قد قامت • وحشت كهيئة يوم يفتالمرء وانتهى
قد حامت • وحال بيني وبين الخلوة طريق طالما عمرته صاحب الرباء •

وسيل وسيل صرت انقطعه وثبا • فكل من لاقيت لا يجيب • ومن كان
من ورائي فكانما هو طريد او سليب • وبعد الدفن كثر القال والقيل • و
نودي كما بلغكم وصليل السيوف منعتنا المقيل • وزرت النادي عصبة شمس
القواضب • معمونة الشوازب • والاسواق من السكان خاليه • فكانما
هي خود اضحت عاطله • بعد ان كانت حاليه • ودورمكة كانها وبالله اقسم
دور البرامكه • وكانها لم يتغزل فيها برهة كما رعاتكم • ولقد تذكرت فيها
قينة الامين • وقولها كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس غير الانين •
هذا وقد اطلت عليك ما ينبغي ان يتخفر فيه مع علو مكانك • وشديد
سائك في البلاغة وامكانك • والله تعالى يلهمك صبرًا جميلًا • على
هذا المصاب ويوليك اجرًا جزيلًا • على فقد ذلك المليك المهاب • ولا
يسمعنا وإياك بعدها صوت عزا • ولا فقدنا احدًا من الاعزا • ولا يحملنا ما
لا طاقة لنا به من مثل هذه الارزا • فو الرحمن لهو الرزء الذي كل رزء
بالنسبة اليه اقل الاجزا • والسلام •

ومن انشائه ايضًا ما كتبه الى الجزري الامير نصير الدين حسين
قدس سره راجعًا

امولاي يا نجل خير البرايا	ومن في العلوم اليه المصير
ابوك غياث لدين تسامى	وانت لناصرت نعم النصير

وصل الي من تلقاء سيدي تولى الروح الامين تحريك معهود ابائه
وجاء الى من ارجاء ايجده الذي نفحت شنشنته الارجة من دوحة
ابائه • ومنتقل في الاصلاب الطاهره • فاضحت شمائل هذه الشمائل
العنبرية الباهره • ان اخلاقه الان تسمو وتتقاصر دون معاليه ارباب
الرتب • واي فضل الان يستنزل دراري الافق اذا كتب من كتب
تبارك الذي انشاه وحلاه بهذه المعارف • واظله في خميلة شرف تمتد
اغصانه في روضها البليل الوارف • ولا بدع فمن كان محاباه وعلى ارومه
في الاصداف الثمينه وحباه • ان يتطاول الى الاثير بفخاره • ويسمو على

بلغ مقابلة

كافة ارباب الحسب والنسب بحاره • كتاب ماهو الا سحر بابل • وسلافة
ادب تلعب بعقول الاماثل • وايم الله انه ترك الفكر حياري • والذكر
من جوابه سكارى • وماهم بسكارى • ان تاملت بيانه • قلت لله در
منشيه وحرس بنانه • ماهو الا تقاصير عقود نحور الخرد الكواعب اناط بها
مولانا ابرينه وعقيان • ثم انه افاض الله على اعطافه سوابغ فضله • واسبل
جوده الهامر على ساحاته المشرقه بمساعيه التى شمخت بثما يرسله • اودع
كتابه جملة فنون لايقوم بالاحاطة بكنهها احد • وكلمات اندرج تحتها
جزئيات لوراها الرئيس لم يتجاوز فى ضرب قانونه الحد • وبالله اقسم
انه كشف لي ما ابهم من مخدرات الحكم • واماط نقاب الفضل عن محرزات
فهو معجز من فرسان التدقيق بين ارباب العقول الفاصلة حكم • ولله
دره فيما حكى عن حال من غوامض الاشارات • بعبارة مفهمة لتلك
الرموز والاعتبارات • وفهمت من كتاب مولانا انه شكا الما الم
بجسمه • وماهو الا انه زار ذلك الجثمان للتشرف وحاشا ان يكون
لمحو رسمه • وكيف وهو حياة العالم • وخيرة الله من بني آدم • وهو
الذي بوجوده استنت السنن وفرض الفرض • وصدقت عليه كريمة
قوله تعالى واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض • وعرف مكنونات التنزيل
ومضمونات الاثر صحيحها والمنزيل • ولقد بالغ المملوك فى تكليف سيده
بالمكاتبه • ولم يطلع على ماحكاه لسان قلم من الفتور عن المخاطبه •
الا بتعبير ابوبه التى لاتزال بالفضائل راعفه • وتحريركلمه التى لاتفتق
تهدي لخدم اعتابه كل غارفه • ولعمري لقد سررت بان مولانا
تمائلت اعطافه ورياض العافيه • وتمايل اكنافه الا انها فى غياض
انهار معانيه • وايم الله لا ازال اشتاق الي محيا اقسم انفطرت قسماته من
ملامح النبوة • وعطرت نسماته من ريحانتي هاتيك المكارم والفتوة • ثم
ان سيدي لاتزال صدقاته على المملوك متواليه • من تفاح فياح ولورا
عطرة الارواح متتاليه • وتبج كانما هو انامل بالندى مبسوط •

وبانواع العناية الخضل محوطه • حتى ان المملوك استحيى من ذلك المقام
العلي العلوي • وانه لايزال يكلفه فى كل حين ان يخطر بباله هذا
المرقوق القروي • واما ما اشار اليه مولانا من امر القريض وكونها
من مقتضيات الفصاحه • فما انا الا عن جوانبك الطيب الزكيه
اقتبس محسنات الالفاظ واروي ماثر السماحه • والا فالمجن من البلاغات
والتنوير • هو ما حكته لهات جدك عن مفيض الفيوضات القدسيه
على الذوات والصور • فالمملوك الاحسان بينكم • وحسان كرمكم
وصيتكم • والباذل لمهجته فى مرضات ابيك الفاتح الخاتم • المتمسك
بود آل بيت لايفرحون بالمسرات ولايترحون بالماتم • هذا والله يجزي
سيدنا ومولانا عني افضل الجزاء • ويجعل نصيبه من الثواب الجزيل
اوفى الانصباء والاجزاء • والملتمس ان لايخليني من دعائه ووداده
ولن يكون وسيلتي يوم لاوسيلة الا هو واسلافه الكرام الى الكوثر
النعيم وورادة • والسلام •

ومنه ما كتبه اليه ايضا وقد ساله عن خبر النجاب الوارد من مصر

يقبل الارض لاثما تلك الاعتاب الشريفه • ويؤدي الفرض جازما
بانه تشرف بالاضافة الى شرايف تلك الرحاب المنيفه • رحاب سيدنا
ومولانا الذي تفرع من ذلك المحتد المعظم • وغذي لبان النبوة
فلا بدع اذا ارتفع سنامه العلي وتنظم • وتدرع سربال الفتوة بكريمة
قل لا اسالكم عليه اجرا • وتشرع بجلباب الفضائل فكان مصداقا
لعظيمة • انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس شرفا وذكرا • غرة ذلك
المحيا النبوي • درة عقد ذلك المحيا الامامي العلوي • سلالة الايمة
الذين حبهم يسند على اراءك النعيم • دلالة الجلة الذين ودهم
اذا هم الي تلقى الاكواب من راحات ملائك التسنيم • الغني بنسبه
الواضح عن الطراز الاخضر • السني بحسبه الفاضح اذا ازدهر وض

السند الذي اذا قال قال الذي عنده علم من الكتاب م

الاحساب الانفس الاوحد الذي اذا طال قصر كاة الفصول والاجناس
عن حد نوعه بالرسوم والابواب فما الزهري الا ملتبس بفخره وما
ابن كثير الا قليل بالنسبة الى شرف ذكره وما الرئيس الا ناطق عن
اشاراته وما ابن النفيس الا مقتبس من عباراته مولانا وسيدنا
العلامة المحقق الايد الفهامه المدقق ابو المعالي نصير الدين بن
العلامة المحقق غياث الدين منصور حرس الله تعالى ايوان الفضل
بوجوده وروج ديوان الكرم الوافر الجزل باجوده وابقاه لحياة
ارواح العلوم وتحقيق الفرق الادق بين الاسم والمسمى والعلم
والمعلوم امين وينهى وصول الكتاب المنبئ عن كرم مرسله وهمم
مهديه وموصله وسجايا مسديه ومجمله ومزايا مؤديه ومفهمه
لله دره من كتاب وعين الله على انامل رقمه فما الفتا الانجم الا فوق
قلائد للرقاب ولقد تصدق مولانا وانعم وملا قلب المملوك برده
ولعمري كيف يلاما هو مشحون بحبه ومنعم ولقد ادى مولانا
حقوق السيادة وكاتب المملوك مع انه لا يرغب الا في الرقاب على
الدخول في العبودية من باب الزيادة ولما اطلع المملوك على ما رقمه
مولانا في الحاشية وهو ما لفظه المحب نصير الحسيني هملت عيناه بالدمع
ويقول في حب تلك الريحانة ان تحمل بالدمع عيني وسال الله ان
يجعلني يوم لا يوم من المحشورين في زمرتكم الفائزين المنشورين وفي
غرر هم نور يعرفون به يناودون ايها الفرقة الناجيه الحائزة يسقيهم
جدك الذي تولى تزويجه البتول فاطر السموات والارض من حوض
الكوثر واصبح مولى كل من خامر الايمان قلبه ومن طبع الله على قلبه
ارتد ونعش هذا وكم وكم اقول وفي الذكر المنزل ما يغني عن النصوص
والمنقول وما ذكره مولانا من جهة الحجاب والخبر الذي ضرب بيننا
وبينه سور الا انه ليس له باب الى غير ذلك

ومنه ما كتبه اليه مراجعا وصدره

بهذه الابيات من نظمه

انت نعم النصير في كل ناد ... انت نعم المولى لكل العباد
ذو الايادي والايدات جميعا ... سيد الناس اوحد العباد
ولك الارث في الولاء بحق ... في رقاب الورى ليوم التناد
لمقال النبي في ماء خم ... انت مولى لمؤمن ذي انقياد
فتها ذي بالطوع قوم فغانوا ... وتمادى العنيد في الاعتقاد
ثم قال النبي قال عليا ... يا الهي فكاد حتفا المعادي
خص باللعن من تولى عتوا ... وحشاه متقطع بالعناد
شرف شامخ ومجد رفيع ... وافتخار بذيل غلب الهوادي
كنت في الصلب ادنى فتدلى ... كنت في الصف في مقر الجلاد
ثم من قبل اذا اجبت سناء ... لا لست الا له في كل وادي
من يباريك في السيادة غنى ... بمزايا تشير منها الايادي
او يجاريك في العلوم جهول ... ماله في العلوم من مستفاد
انت انت المعروف في كل فضل ... انت صدر الاصدار والايراد
وسوى بيتك المنكر جهلا ... وسواك الضنين بالامداد
فابق واسلم لك السلامة داب ... والتثاني من الثنا في ازدياد

كيف لا اثني على امام مفضل جاد واجاد ام كيف لا اعترف بهمام نبيل الا اعلم
غيره للحبر الجاد نعم هو السيد المفضال اذا علت السادات الاجواد
وهو الاسد الفضال اذا امدت للافادات ايدي الاعلام والاطواد سليلة
مدارج الشرف التي ليس لسدرة عزها منتهى صلصلة معارج العرفان
التي من دون انفها الفراقد والنهى نضرة محيا رافع علم الرسالة حفنة
محيا شافع السماحة بالبسالة انف لطاسم النبوة عبق شمائم الفتوة
ريحان مشام المكارم من قاب ريحان مشام العلم فصل الخطاب غرة
جبين الامامة درة ثمين الكرامة مياد معاطف العلوم
مياس معاكف الفهوم نصير كتائب السيادة مصير سحائب السعادة

ارج الشناشن والسجايا • بهج المحاسن والمزايا • السيد الذي اورقت
اعضان سيادته في خمايل المعالي • الايد الذي اورقت افنان سعادته
في الافلاك العوالي • مولانا السيد الاعلم ابو المعالي نصير الدين بن
مولانا المحقق الافهم غياث الدين منصور • ادام الله عزته الى يوم ينفخ
في الصور • امين • انهى ورود الكتاب الذي فاز نهرت دراريه وقوانينه
وما هو الا روضة بلبلة الادواح • عليلة النسايم والارواح • سقيت بسلسال
البراعه • وبقيت في صلصال البراعه • صدحت حمايم هن ابها على منابر
البلاغه • ونفحت نمائم ريحانها فاخذ المفوه بلاغه • سبحان من افاض
على منشئ هذه الرسالة • سطارف المعارف • واسبل على اكتاف موشي هذه
النساله • لطايف العوارف • مهلا يا درة التاج من ابناء العواتك •
وغرة مستخدمي الارواح المجردة من الملائك • فما انامل تتطاول لاجتنا
من استنزل المشتري واودعه في كتابه • ولا عوامل تهتز في ميادين
اتابه من استخدم عطارد لترجمة خطابه • على رسلك فما اهديت الا
نيرات الفلك تتالق • ومما اسديت الا نجوما اذ بتها وطبعتها صحايف في
بانامل الشريفة تتملق • رجع الى ذكر حدايقها • وعود الى شكر شقايقها
ان مررت على نادقلت هذه اذان فغضت لطايمها • او على واد قلت هذا
الوادي المقدس تنشقت من ازاهر شمايمها • ياليت شعري اهذا كتاب ام
جنة الخلد ومعانيه الكواعب ٥ اسماء والفاظه الكواكب
ام فراديس النعيم • وهذا مقيل الحور والملاعب • وهذه المتلوات سحر
هاروت الذي هو للعقول خالب • ام شمول يطوف بها ولدان مخلدون
باباريق على الاصحاب • ام سلاف ادب تديرها حور عين كانهن بيض
مكنون • مزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون • لعمري ان لك
في بهاء النطق سبحا طويلا • وفي احيار النفس تقوم الليل الا قليلا •
جل من اقدرك على اجراء جداول شارع البيان العذبه • وسوّاك فعدلك
في صورة المقتدر على ابتداع خطبة بعد خطبه • البست عنادل الفصا

حة

لسجع حمايمك ابان الربيع • ونجست منايل الخمايل النفاحه لمعطار كلامك
الذي سلك في الحكم نابع • حرس الله مشاهد الفضل ومقاعده • ومعاهد
الفضل ومعاقده • ببقائك يا سيد الاعلام • ولمام ارباب التاليف في
الاعلام • امين • ومانوه به مولانا في الحاشية • من المكارم التي لم تزل
للمملوك غاشيه • ومكارم الاثنية فاشيه • وشمايم الامداح العنبرية
واشيه • من الاحجام والاستحجام • والبروز من باب هضم النفس والدخول
الي اخياس البلاغه والاجام • كيف وتداني سيدنا بالمعجز الذي يكع عن
مباراته فيه المصقع في المشاسق • والقرم الذي تغمغم لهاته بالشقاشق
ولا بدع فهو العربي اصلا • الا دنو جنسا وفصلا • والمعرفة الذي بابه اعتزام
الي يتعرف المتوغل في الابهام • والعلم الذي تغتشم بمفهومه سحايب
الابهام • ولعمري انه العمدة الذي يخبر عن مكارمه • والصدر الذي
تتفرع عنه الافعال الطيبه • وتتعرف عن معالمه • ولناصحة جنان
المملوك • فوحق جدك الاجل • ووصيه الاشد الساعد والاسد • فما كانتا
كانت الا سوطة بكتابكم الذي هو بضاعه • وخطابكم الذي لا امثلك
ان ملبيه فايز بما لا يفوز به شهود الجمعة والجماعة • كان الكتاب والشفا
وبرد امعا • وكان مولانا اجابه الله اذ توجه لشفاء المملوك ودعا • نعم
وامتثلت لاشارته اولا بمنع نفسي عن شرب الماء بعد الغذاء قدر ساعتين او
ثلاث • وتقليل الماكول بمقدار شيء من اللقمة وثلاث • اذ المعدة
كانت عاجزة عن تحمل الكثير • كالة عن انضاج ما كانت تشغيه غير قادرة
على التاثير • والان بحمد الله اذ تغنيتم عنان العنايه • ولويتم عنوان
الالتفات الى تذكر والرعايه • فهو في نعمة سابغة المطارف • فياضة
الذوارف • ولما شوقا المملوك الى المثول بساحتكم المخضلة الربى • المعتلة
النسايم والصبا • فهو والله كاد ان يماثل الزمال • بل يتجدد بمعاقد التاكيد
كما تتجدد الاحمال • وفي الحقيقة ما اخلفت الوعد بملكي • ولكن الدهر لا ينال
يوقفني مواقف التشكي • كيف اقول لم كينا حكى • وقد نثرت الاتفاق •

ازهرت افانينه م

منها م

دون الاثر من سلكي • والله تعالى يحفظ مولانا ويديمه • ولطاعته يقيمه

امين •

ومن انشائه ايضا قوله

يقبل الارض وفؤاده من لظى هذه الفجايع الهائلة يتسعر • وانهار شؤونه من هذه الوقايع النازلة تتفجر • وجوانحه من لواعج هذه الوقايع القاتلة تكاد تتميز من الغيظ وتتفطر • واحشاؤه حيث بنا رهذه النادحة الصائلة فاضحى دم السويدا لسوادها يتقطر • كيف لا وقد عمت مصيبتها البلاد • وشملت نكاية صعوبتها العباد • واثلم بكانها بنيان الثغور • وانفصم بزمانها عرى الدواوين والصدور • وحق للمحابر والاقلام ان تهشم وتمحى في السطور • وللدفاتر والارقام ان تحرق وتذري في مهب النكبا والدبور

ولمداد الخط ان يغيض • ولامداد الخط ان يفيض • فلقد اصبح وجه الكون متسربلا بشعار العباس • وشق جيب اليراع وسود وجه القرطاس • ونعق غراب البين بعد صدح حماير الافراح • وخلت المنازل من تلك الوجوه الصباح

عليها لك الاسعاد ان كان نافعا	بشق قلوب لا بشق جيوب
وما كنت ادري قبل عزة ما البكا	ولا موجعات القلب حتى تولت

واير الله لقد تزعزعت لهول ذلك النبا اركان الرياسه • وتضعضعت لفقده حيطان البسالة والنفاسه • بواه الله مقعد صدق عند مليك مقتدر • ولا برحت نفحات سحاب رحمة على مثواه تندر • ولم يبق الا الاخذ بسنة النبي صلى الله عليه وآله في الصبر والاحتساب • وتسليم الامر الى صاحبه الذي كتب هذا المصرع على الرقاب • وهذا مصاب لم يكن بد من الاصطبار • على تصاريف الزمان الغدار • وطوارق نوايب دوار الفلك الدوار • اذ من البين الذي لا يشتبه على ذي بصيرة • ان الله جعل هذا مآل كل حي ومصيره • سليت خاطري الكئيب بوجود كرام المغتنم •

دلجرت

واخذت نار حزني كان قد شب لظاها واضطرم

ومن شعره قوله في صدر كتاب

هذا نظامك ام در بمتسق	اما الدراري التي لاحت على الافق
وذا كلامك ام سحر به سلبت	نهى العقول فتتلو سورة الفلق
وذا بيانك ام صهبا تشعشعها	اغن ذو سقلة مكحولة الحدق
بتاج كل مليك منه لامعة	وجيد كل مجيد منه في نق
بعض من الزهر والانوار زاهية	كانجم الافق في اللالاء والنمق
وذي جواهر الناظم يجعن ضحى	على الخمايل غب العارض الغدق
رسالة كفرادس الجنان بها	من كل مونقة يلهي ومنتشق
كانما الالفات المايلات بها	غصون بان على ايك من الورق
تعلو منابرها الهمزات صادحة	كالورق ناحت على الافنان من حرق
سيماتها كثغور يبتسمن بما	يزري على الدر اذ هي على العنق
نطرسها كبياض الصبح من يقق	ونقسها كسواد الليل في غسق
يا ذا الرسالة قد ارسلت معجزة	ردت بلاغتها الدعوى من الفرق
ويا مليك ذوي الاداب قاطبة	ويا اماما هدانا اوضح الطرق
من ذا يعارض ما قد صاغ فكرك من	حلى البيان ومن يعتوك في السبق
انت المجلى بمضمار العلوم اذا	اضحى قوم اولي التحقيق في قلق
صلى ايمة اهل الفضل خلفك يا	مولى الموالي ورب المنطق الذلق
مسلين لما قد حزت من ادب	مصدقين بما شرفت من خلق
مهلا فما عي من التقصير في نصبي	وانت في الطول والاحسان ذو عنق
سبحان باري هذي الذات من همم	سبحان فاطر ذا الانسان من علق
يا ليت شعري هل شبه يرى لكم	كلا وربي ولا الاملاك في الخلق
عذرا فما فكرتي صواغة دررا	حتى اصوغ لك الاسلاك في نسق
واسلم ودم وتعالى شيد على	تستنزل الشهب للانشا فلم تعق

وقوله مخاطبا بعض الكتاب وعصر ولا مر اقتضى ذلك

حصل القصد والمنى والمراد … واستكانت لمجدك الاضداد
ابجد الله فى عتابك شونا … تتقى الاسد باسها والجلاد
واذلت لك الجدود اناسا … شيد المجد فى رباهم عماد
ثم جاءت اليك طوعا وكرها … تتهادى حينا وحينا تقاد
انت فى الشهب ثاقب لا تسامى … فى معاليك حين تثنى الوساد
لا تبالى نازل وملم … ولوان الملم سبع شداد
ساهرا فى طلاب كل منيع … عن نيلا فلم ينله العباد
مهره النفس ان يسمه كمى … والطريق السهاد والجسم زاد
من يجد بالجنان نال مناه … والشحيح الجبان عنه يذاد
لا تنال العلى بغير العوالى … لا ولا الحمد يكتسيه الجماد
احمد الناس انت قولا وفعلا … والى فى الذمام والمستجاد
يا شهابا بجده حاز جدا … ومقاما لغيره لا يشاد
مان بينى وبين خدنى قدم … ذو سبال يدب فيها القراد
ولوان الذى تحكم فينا … المعى لقر منى الفؤاد
انكر المارقون فضل على … وبهاهم الى الجحيم العناد
وحقيق ان البلاء قديم … ما هالى الفهوم منه تكاد
وبولى الامى حكم البرايا … والبليغ المقال لا يستفاد
وولاة الامور فينا حيارى … وذوو النقص لا يزال تزاد
عادة الدهر ان يوخر مثلى … وعلى الاصل جاء هذا المفاد
قل لمن يبتغى التفاضل بينى … ثم بين القضاة هذا الزناد
يا قبس من زناد هم لك نارا … ان تدع هم ان لاح منه الرماد
ويح دهر لا يعرف الفرق فيه … بين عى وقائل يستجاد
هين ما لقيت ما دمت فينا … ذا اعتناء وصح منك الوداد

وقوله ايضا

سلام على الدار التى قد تباعدت … ودمعى على طول الزمان سفوح

يعز علينا ان تشط بنا النوى … بلى عند كم دون البرية روح
اذا نسمت من جانب الرمل نفحة … وفيها اعرار للعفو وشيح
تذكرتم والدمع يستر مقلتى … وقلبى شوق بالبعاد جريح
فقلت وبى من لاعج الوجد زفرة … لما الوحة تغدو بها وتروح
الا هل بعيد الله اياما التى … نعمنا بها والكاشحون نزوح

وقوله فى صدر كتاب

بحق الوفا بالود بالشيمة التى … عرفتم بها بالجود والكرم الجم
بتلك الخصال الاشرفيات بالنهى … بعزتك العليا على قمة النجم
بذاك الحيا المش بالمنطق الشهى … بما فيك من خلق رضى ومن عزم
اجرنى من التكليف واقبل تحيتى … بتقبيل ارض لم تزل منتهى همى
فدهرى من الاسهاب امنع مانع … ومعتقى عن الاطناب اضيق من سم
وماذا عسى فى الوصف ملع مقولى … ولو مدت الاقلام من مدد اليم

الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامى

هو عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين • الاسفرائنى المشهور بالملا عصام • صاحب الحاشيه • على الشرح الجديد على الكافيه والاطول الذى عارض به المطول • وغيرهما من التصانيف المفيده والتاليف السديده • وعبد الملك هذا • امام العلوم العربية وعلامها • والمنشورة به فى الخافقين اعلامها • والسالك ادمغ سالكها • والمالك لازمتها وابن مالكها • ورد عذب الفضل نهلا وعلا • وفاز من سهامه بالقدح المعلى • فجدد معنى العلم الدريس • ونصب نفسه للاقراء والتدريس • واشتغل بالتصنيف والتاليف • وتخلى عن كل انيس واليف • حتى بلغت مولفاته الستين • من شرح مفيد ومتن متين • فلقب بخاتمة المحققين • وعد من ارباب الفضل والمتقين • الى زهد وصلاح • وتقوى اشرق نورها فى اسرة وجهه ولاح • والمام بالادب وافر طلع فى افق الاحسان بدره •

السائر الآن فلا اغار ذهنه وفكره • غير مسائل العلم التي خلدت في

صحايف الايام ذكره • من نظمه قوله مضمنا

اهدي لمجلسه الكريم … فرائدا تهدى اليه
كالبحر يمطره السحاب … ولا له فضل عليه

وهو من قول البديع هبة الله الاسطرلابي

اهدي لمجلسه الكريم وانما … اهدي له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وما له … فضل عليه لانه من مائه

ومما الطف قول الشيخ جمال الدين بن نباته على لسان ابريق مضمنا ذلك

لي في المحاسن والندى … خبر يلذ ويستطاب
فانا وكفا ما لكم … كالبحر يمطره السحاب

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري للشيخ عبد الملك المذكور مضمنا

بشراو بلا صفة وبرش … تدفوا في الشتاء اذا بردتم
واولها المفضل وهو معنى … تمشوا في الشتاء اذا اجتمعتم
وهو صدر بيت عجزه … وكونوا في المصيف بنات نعش

وكتب اليه القاضي تاج الدين المالكي سائلا

ماذا يقول امام العصر سيدنا … ومن لديه يرى التحقيق طالب
في الدار هل جاز تذكير عائدها … في قولنا ساكن في الدار صاحبه
ومن ابانة همز ابن اراد فهل … يكون موصوفه اسما ان طالب
ام كونه علما كان ولو لقبا … او كنية ان اراد الحذف كاتبه
افد فما ان رلينا الحق مخفضا … الاول على التمييز ناصبه

فاجاب بقوله

يا فاضلا لم يزل يهدي الفرايد من … علومه ويريينا سحايبه
تانيث الدار حتم لا سبيل الى … التذكير فاسمع اذا في الدار صاحبه
والاسم موصوفه عمم فان لقبا … او كنية فارتكاب الحذف واجبه

هذا جوابي فاعذر ان تجد خللا … فمصدر العجز والتقصير كاتبه
لا زلت تاجا لهامات العلى علما … في العلم يحوي بك التحقيق طالبه

وكتب هو الى القاضي المذكور طالبا منه شرح الاستعارات للحلواني بهذا البيت المفرد

منك حلوا لاداب يعرف لا شك … فجدلي بالشرح للحلواني

فاجابه القاضي بقوله وارسله صحبة الكتاب

يا اماما علا على الجو زاء … وهماما رقى ذرى العلياء
من اذا رام وصف معنى نفيس … واذا ما ابان فابن جلاء
ما اذا رمت مدحه بمقال … هيبة منه قل حذد كالي
قد طلبتم شرح الاستعارات … بدر اضا كصبح الفضاء
وبعثتم بيتا بديع معاني … هو يا سيدي رفيع البناء
استعاراته نوادي حلت … والعلاقات قد ثوت احشائي
وتحلى بدرته عاطل الجيد … فخليت في بروج العلاء
ولساني لما تلا لفظة الدق … اكتسى لفظي الحلي بالحلاء
فانا كم عن استعارات قلبي … مذ بعثنا بالشرح للحلواني

الشيخ محمد بن احمد المنوفي المكي

هو حجري لاتي • ومن ملات به من عريق النسب كني • امام الايمة الشافعية • ورب الفطنة الالمعيه • ملك العلوم زماما • وتقدم في مقام الفضل اماما • فصلت الافاضل خلفه • وظلت الفضايل حلفه • لا يشق له غبار في مضمار سباق • ولا يجاريه مبار في اصطباح واغتباق • ولا سوى الادب والفضل صبوح وغبوق • وهو السابق فيهما ومن عداه مسبوق • وكان قد شد لرحلة الروم ركابه واسبله بزيد بسطة كيف يستعين بها على قضاء حقوق للعلى قبله فاسفرت سفرته عن وجوه اماله • واهب عليه الاقبال نسائم قبوله وشماله • فتلقاه ملكها باهل ومرحب • وانزله من الطافه واسعافه

افسح منزل وارحب ونفحه بنسمات عنايته المسكيه حتى قلده اكثر
المناصب المكيه فلما عاد قافلا الى وطنه بتصفا امله ووطره نصبت
له المنون اشراكها في طريقه واغصته اذ ساغت له امانيه بريقه فتوفي
بالشام عام اربع واربعين والف ولا يحضرني الان من شعره غير ما
رايته منسوبا له بخط سيدي الوالد وهو

عتبت على دهري بافعاله التي … اضاق بها صدري واضنى بها جسمي
فقال الم تعلم بان حوادثي … اذا اشكلت ردت لمن كان ذا علم

وهذان بيتان لا ينشد مثلهما الا من شاد ربوع الادب وساع
لا قتناص شوارد القريض واتدب وهما انموذج براعته وبلاغته
واقتداره على سبك ابريز الكلام وصياغته وقد صدرتهما وعجزتهما فقلت

عتبت على دهري بافعاله التي … برانى بها بري السهام من الهم
ليصرف عني فادحات نوائب … اضاق بها صدري واضنى بها جسمي
فقال الم تعلم بان حوادثي … واخطارها اللالي تلم بذي الفهم
يضيق بها ذو الجهل ذرعا وانما … اذا اشكلت ردت لمن كان ذا علم

ابن القاضي عبد الجواد المنوفي

جواد علم لا يكبو وحسام فضل لا ينبو سبق في ميدان الفضل اقرانه
واحتلى من سعد جده ومجده قرانه وولي القضا مرة بعد اخرى
فكسى منصبه شرفا وفخرا وانفذ الاحكام وامضاها واحفظ من خالف
الشريعة وارضاها ثم تقلد منصب الفتوى فبرز فيها الى الغاية
القصوى مع تحليه بالامامة والخطابه والهمة التي ملا بها من
الثنا وطابه وكانت له عند شريف مكة المنزلة العليا والمكانة التي
تنافسه فيها الدنيا فلم يكن يفارقه في حضر ولا سفر وشهور بيع
بيع وشهور حساده صفر ومازال راقيا ذرى العز والجلاله ساحبا
على قمم المعالي اردانه واذياله حتى انقضت ايامه وسنونه ودعاه

داعي الاجل فاجاب منونه فتوفي خامس شوال سنه ثمان وستين والف
بالطائف الميمون ودفن به ولما ادبه فروض تبسمت ازهاره
وجرت بسلسبيل الاحسان انهاره تحسد الثريا نثره وتغبط الشعرى

شعره

فمن نثره ونظمه ما راجع به الوالد من مكة المشرفه
وهو بالطائف سنة احدي وخمسين والف وصورته

يا ابن الايمة من ذؤابة هاشم … شرفت سما بفروعه واصوله
ماذا يقول المادحون وقد اتى … بمديحك القران في تنزيله

اذن اقبل الارض من بعيد وان سمحت
له الليالي بتقريب قبل القدما
وانهى الى حضرته العليه التي هي قطب دائرة الكمال محط الرحال
ومحيط بحور الشعر الذي هو السحر الحلال لازالت الفضلا تستمد من عنايته
وتقابل نسخ المعارف على صقيل مراته امين انه وصل الى العبد
الداعي النظم الرايق واتصل بناكر جميل تلك المساعي النظام الفايق
الذي نثر من اسرار اوصافكم دررا ونشر من اثار انصافكم حبرا
فسرح الناظر طرفه في درر منثوره فتمتع في انيق رياض سطوره فلم
يدر اروض نشر فوح ورد وعبهر ام بديع بليغ رصعت عقود دره
وجوهر فاز تشف من زلال اسراره ما زاده اخلاصا وتمكينا
وتحقق صدق ما قيل

ورب غرا لم تنظم قلائدها … الا لتمحو فيها المسا ثمينا
اغنتهم عن صفات المادحين لهم … مدايح الله في طه وياسينا
ان ادعوا جلت الدنيا مصدقة … ولن دعوا قالت الايام امينا

لازالت فضائلكم على منصات عرايس الفوائد تجلى ولابرحت فواصلكم
على منابر جوامع مجامع الذكر تنشر وتتلى

فخرا بما اوليتني من حسن الشيم … ولجيت من غرر المعالي والهمم

لم ار من اكابر نظرك عند ما … قابلته انى اقبل بفم
بل صغته تاجا لمفرق جبهتي … ورفعته حاشاه من وضع علم
وبلت بديهتي المجولة اذ زهت … بعلاه قائلة تفاءل من نظم
هذا نظام الدر زينت نظمته … ام سجع قمري نغمت بنغمته
ام زهر نسرين تدلى نوره … فسرى النسيم لنا بطيب نفحته
ام جيب غزلان اللوى والمنحنا … ابدى ضياء الفجر ابيض صفحته
ام وجه ليلى العامرية اسفرت … لما بدت ليلاً براقع غرته
ام شامة المحبوب فى وجناته … شامت بروقا او مضت عن طرته
ام نقش معصم ذات حسن ابرزت … بيض الليالي في دياجي خضرته
ام سمط ياقوت بسلك دمقسه … بهر العقول بدائع فى صنعته
ام نظم مولى راق اذ فاق الورى … بكمال ما اوتيه من شي نعمته
نظم اذا ما دار كاس سلافه … فى راس الراسى سكرت بخمرته
نظم اذا ما فاح نشر عبيره … بين الورى عبق الوجود بعطرته
غنى به ركب الحجاز وزمزمت … بين الصفا اهل الصفا ومروته
وحدت به وفاد موشى طرسه … فبدت تخبرنا معالى رفعته
هو مجمع البحرين بحر حقايق … ومحيط كنز الفقه صدر شريعته
مغنى اللبيب بفضله وبفهمه … يسري اليه منه سر سريرته
وخلاصة الفضلاء عمدتهم اذا … ما اشكل الاشكال كشف حقيقته
ومساعد النبلاء بكشف غوامض … كشفت على عالي علي قريحته
نخب الفواكه من رياض قد نمت … وتنمنمت فى روض رائق روضته
شرح الصدور ينال من تلقائه … وشفا وفاته بلامع فطنته
لا استطيع لفضله وصفا ولو … بالغت في مدحي ببالغ مدحته
خمدت صحاح الفكر اذ الفيته … قاموس فضل فاز منه ببلغته
فخجلت ان ابدى نظامي عنده … وخشيت عنه ان يبين بخجلته
لكن هجمت على فواضل فضله … وجعلته هديا لعالي حضرته

لازال

لازال للطلاب خير موسل … فينال كل منه كامل بغيته
تبدى له الايام رونق صفوها … وتنيله ما رام من امنيته
ما سجع القمري فوق اراكة … وترنم العصفور وسط ايكته

نعتذر لسيدنا فيما ابديناه من هذيان تمجه المسامع ولا تقبل الطباع نغايته الحيلة على تحريك سلاسل مراسلاتكم العذبه لنتشرف بالنظر اليها العيون وتتشنف بسماعها الاسماع • يسر الله لكم العود الى اشرف البقاع • ومتعنا بمشاهدة تلك الطلعة الشريفة المتفق على شرفها الاجماع • والله يبقى المولى • ومقامه مقام ابرهيم رزقا وامانا • محفوظا محروسا مؤيدا بالله معانا • مصونا فى الخمس من الست بالسبع عاليا مكانه على الشمس وجاه المفرد محفوظ وما حواه من سالم الجمع • امين • وقد وصل ما تفضل به مولانا • وكان من اعز ما وصل • وحصل به من انواع المسرة والفرج ما حصل • فالله تعالى يجزل لسيدنا المنه • ويطعمه بعد العمر الطويل من ثمار الجنة • والايادى الكريمة والاقدام • متقبلة على الدوام • والسلام

حرر في ٢٢ ثانى الربيعين سنة ١٠٥١ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

فراجعه سيدي الوالد عن هذه القصيدة بقوله

يا طائرا انجى الفواد بنغمته … ما هاج نوحك يا هتوف بدمنته
هل هبت الارواح من ذكر الحجاز … ام ذا نسيم الغور عاد بنفحته
ام قد ذكرت فروع بانات الحمى … وتجاوب الاطيار فيه بسحرته
اذ رحت تذكرني بلحن مسجع … زمنا حويت الانس فيه برمته
زمنا اطعت الغي فيه وطالما … عاد العذول منكا فى عصته
زمنا قضيت من الحبيب لبانتي … وجنيت وردا نايقا من وجنته
وغديت صبا في ميادين الهوى … برد الشباب كرايق من سكرته
فى كل وقت اشر القمر الذي … بهر الشموس بنوره وبطلعته

واقبل الزند الذي شبهته … في نقشه الباهي وكامل بهجته
بديع طرس مستشير لفظه … جمع المعاني والبيان بصنعته
فكانه سحرها روت غدا … يسبي العقول بسبكه وبرقته
خلت الكواكب انزلت من افقها … كيما تعود فلا يُنْأ في لبته
ام بدرها العالي تذلل خاضعا … حتى تراآى غرة في جبهته
اذ كان منشيه وصانع حليه … علم الائمه كالشهاب بلمعته
زاكي الشمائل والخصائل منبع … للفضل والافضال زاخر لجته
مفتاح ابواب المكارم والهدى … نفاح ارواح العبير بشيمته
ومهذب الاخلاق انوار الهدى … حاوي العلوم معظم في رتبته
ارشاد غاويها ومنهاج الذي … منها تعمش فاستنار بفكرته
كشاف معضلها وقاضي حقها … مصباح غيهبها ورائق فطنته
وجواهر البحر المحيط فرائد … سمحت بها انظار عالي فطرته
ومقلد الاعناق اطواق الندى … من جوده الوافي ووافر منحته
ماذا اقول مجاوبا عن محكم … حار البليغ لما راى من حكمته
فالعجز دونك حيث عز مناله … من كل ذي ادب سما في همته
لكنني اظهرت عيي راجيا … كتمانه كيلا يبوح بخجلته
ومؤملا ستر القبيح بفضل من … حاز الكمال بذاته وبشيمته
فاستر على العبد المؤمل صفحكم … كرما وفضلا ما ابدا من زلته
لا زلت توليني الجميل تكرما … وتنال من ذي العرش اوفر نعمته
ما لاح برق في الدجى او غرد … الشحرور وهنا في بواسق دوحته

ومن شعر القاضي المذكور قوله مادحا سلطان الحرمين الشريفين زيد بن محسن بن الحسين ومهنيا له بالظفر باهل غمد وهي من غرر القصائد الطنانه

بلغ مقابلة

العز تحت ظلال السمر والقضب … يوم الوغا ومساعي البيض لم تخب
والعزم ما خضعت صعب الرقاب له … صغرا وصارت به الانكار في تعب

والحزم

والحزم ما دان صعبا عن مداركه … وما بنى شرفا يبقى مدى الحقب
ما عز غير فتى عضب يقوم اذا … نام العدى ويقد العضب ان يثب
ولا اجتنى العز من افنان شمرة … بالهام في ما قط من جحفل لجب
الا امرؤ همه كسب العلى وله … سعي يقصر عنه كل ذي حسب
قد طلقت للوغى اجفانه وسنا … وسن حدا وجان الحد في الطلب
ذو عزمة كغرار السيف ماضية … وهمة في العلى تسمو على الشهب
مثل الشريف ابي عجلان من شرفت … به المعالي ونالت منتهى الارب
ابي الحسين يمين الملك ساعده … شريف مكة عالي المجد والحسب
حامي حمى الحرم الاعلى وطيبته … زيد بن محسن رجوى كل ذي طلب
خير الملوك وخير الناس قاطبة … صبح الزمان وروح الواهن الوصب
الاشرف النسب ابن الاشرف النسب … ابن الاشرف النسب ابن الاشرف النسب
الهاشمي الذي سارت مكارمه … سير الكواكب في عجم وفي عرب
ملك اذا ثوب الداعي وقد لقحت … حرب اجاب ونار الحرب في لهب
ملك اذا ما بدا في الناس بارقه … اربى نداه على الهطالة السحب
ملك ذا راية يوم الفخار سمت … سماها وعليها غير محتجب
ذو المجد كالجبل ما زالت قواضبه … ارضا وابقت عليها غير منتجب
ينال بالسعد ان عزت مفاخرة … بالسعي نال مرامات ولم يخب
يرى العواقب في مرآة فكرته … عينا فيدرك مرمى كل مطلب
تقضي على منهج الاعدا رؤيته … بصارم من نجيع القوم مختضب
ويعتلي كاهل العليا على مهل … اذا سعى غيره او جد في الخبب
عزت مساعيه عن ادراك طالبها … ان السعادة شي غير مكتسب
رقى الى غاية في المجد سامية … مرتبة فوقه نافت على الرتب
ما زال يسمو لها والله يسعفه … بما اراد على امن بلا رهب
حتى اتت نحوه تسعى مطالبه … نالها لا على خيل ولا نجب
فقام بالامر سهما دارعا بطلا … ممتطيا عاتق السيف والكتب

بنى ربوع المعالي بعدما انهدمت ... وشادها بكمال الفضل والادب
ونال باللين ما اعيا تطلبه ... الملوك دهرًا وما نالوا سوى التعب
يلقى العدو بوجه مسفر طلق ... فيستحيل ولا يلجيه للغضب
اذا اتاه عثور عفا عن كرم ... عنه اذا تاب تحقيقًا ولم يتب
اكرم به من مليك سيد سند ... بالحكم مشتغل باللطف مشتقب
عليه من شيم المختار عارفة ... تغني علاه عن الامداح والخطب
فخرًا وعز ابني الزهراء ان لكم ... بفضل نسبة من افضل النسب
يا ابن الملوك الالى اسسوا ملككم ... على قواعد اعيت كل منتدب
لما حموها باطراف الاسنة عن ... من ليس كفوًا من الاطراف والنوب
ولصدروا البيض حمرًا بعدما وردت ... من العدى كل شيخ اسود وصبي
حتى غدت ملة الاسلام وهي لهم ... مكفولة ابدًا منهم بخير اب
لله درك من حام ومن بطل ... وخير نجل لخير العجم والعرب
اوصافك الغر في باس وفي كرم ... تنوعت بين طعم الصبر والضرب
عقل وحلم واقدام وهز قنا ... في جمع جحفل او محفل لجب
الضيف والسيف في سلم ويوم وغى ... ترجى وتخشى لبذل او لدى غضب
غضنفر جيد فما ثمر حرج ... وفي السماحة غيث سح بالذهب
لو شئت قلت وخير القول اصدقه ... البحر يجري وان الملك ما اسني
قدم وجد واسم واسلم واستقر على ... كيد العدى وانعم واحكم وطل وطب
وليهنك الفتح والنصر المبين على ... اعدائك الغبر اهل الشرك والشغب
لما عصوك وعقبى الصبر كاملة ... نيل النجاح ونيل السول والارب
صبرت صبر كريم قادر يقظ ... مدبر امره بالحزم محتسب
وجئتهم بخميس لو اتيت به ... جنود عاد لعادوا منه في تعب
في مقنب من عتاق الخيل ذي رهج ... مدرع بدروع الروع والرغب
وفتية القواحم المصاع به ... كانهم تحت ظل السمر في قبب
من سادة قادة شم غطارفة ... من آل الغر اهل المجد والحسب

بيض

بيض الوجوه جحاجيح لهم انف ... عن ان يقيموا على ضيم ولا نصب
شم الانوف من القوم الذين هم ... وما لهم في سوى العليا من ارب
تفرعت من صميم المجد دوحتهم ... من معدن الوحي سوى خير كل نبي
مغنى الرسالة مغناهم ومعهدهم ... اعظم بذلك من بيت ومن سبب
فحين شاموا جيوش النصر مقبلة ... شانوا ديارهم بالحتف والخرب
وقوضوا خيم التسليم وانتجعوا ... غدا وما استعصم المسلوب بالسلب
وتحجبوا انفسًا منهم قد اسلات ... جبنا وظنوا بان الظن لم يخب
ظنوا بان الجبال الشم مانعة ... وانهم فئة غلب ذوو غلب
فخيب الله ما ظنوا وقد خذلوا ... حتى ولم يجدوا منجى سوى الهرب
قلوبهم خشيت ابصارهم عميت ... شاهت وجوههم خزيًا من العطب
سطا بهم قمراهم ذا ابن وذا ... غدا يعزى بالاباء من نجب
ابن المعين وخيل الله طالبة ... وللسعد بعثتهم كالصيد من كثب
فمن يبلغ عني غير معتذر ... سكان عند مقالًا ليس بالكذب
بني عفيف وعبسًا ثم خلفهم ... ثقيف قرعة من ناء ومقترب
ما انتم والمعالي يا بني لكع ... ونسل حجاج شراب وشراب
ما انتم وقراع البيض يوم وغى ... في مقنب جحفل ومحفل لجب
اتحسبون الوغى حرثًا بمزرعة ... او سقي ارض بها شيء من العنب
حتى وطنتم على ذل ومنقصة ... سواطنا ما الكر فيهم من ذرب
وغركم قومة الشيطان في منع ... من فتنة لاعلى اسى وفي رعب
ان تشكروا الابن عجلان فرشته ... فيكم وفيمن مضى منكم لدى الحقب
سلوا سواحيه عن ابناء عمكم ... ثقيف يوم لقيتم معشر الوشب
تنبئكم كيف ناشتهم بوارقه ... عن دارهم نوش قرم دارع درب
ما زال يكفي مع ابنائه بها ... والنصر يقدم معوانًا على النوب
حتى اذا انبعت للقطف ارؤسهم ... وحاز بالسيف منهم منتهى النجب
استدبارهم للوحش معترك ... واصبح الراس منهم موضع الذنب

سلوا الحربية عن صبح وعن قعته ... وقت الضحى وغبار النقع في الكثب
لما تعدوا على ثاو وقد خلعت ... ثيابه ولم يخشوه في العقب
فدككم بخميس لو تدك به ... هضاب رضوى لعادت منه في خرب
حتى استقامت له فيهم اوامره ... بالسيف وانتقدوا للارواح بالنشب
سلوا بجيلة عما كان في نفسه ... في قعة الرجل تنسيكم على الركب
نسيتم او تناسيتم وقايعه ... وقرعة النيف بالخطية السلب
هلا رجعتم وتبتم قبل سطوته ... فيكم ومن ثم الى عليا في رغب
وسعتم الملك في مرضاته نفسي ... يغضي قليلا ومن للقرع بالرغب
فللحروب رجال يعرفون بها ... وللدواوين حساب ذوو كتب
لكنكم حين ايقنتم بغربته ... حقيقة واستلاب الروح والعقب
وشمتم الذبح في احلاقكم وغدت ... ديارهم مأتما للويل والحرب
واصبحوا لا ترى الا مساكنهم ... وكل منجدل منهم ومنتقب
لذتم اليه وجئتم باذلين له ... طوعا على رهب من اخذة الريب
فجاد بالعفو احسانا ومكرمة ... عن اقتدار وكم هذا من العجب
فما القضاء بكم يشفي ضمائره ... ان القضاء من الاكفاء في الطلب
والعفو عن مجرم من بعد مقدرة ... والصفح عن ذنب نوع من القرب
فدتك نفسي ابا عجلان من ملك ... ثنى المكارم فيه علة السبب
منت بالعفو منذ دانوا اليك ولو ... دانوا سوالك ليس الدهر لم يجب
نحوت فيهم ثوابا لعفو عن كرم ... وفزت بالنصر والآمال والارب
فلا برحت قرير العين في دعة ... مبلغا ظافرا بالسعد كل ابي
وانت ملك بفعل الخير تأمر من ... يبغي وشانيها وعن شنبوص شغب
مويدا برسول الله جدك والو ... لي وابنيه والزهرا وكل نبي
ما فاز بالنصر من رب السما ملك ... وحاز بغيته عفوا بلا تعب
واصبحت السن الارماح منشدة ... العز تحت ظلال السمر والقضب

وقوله مؤرخا هذا الظفر

نزلوا

نزلوا ببغداد اهل قرعة اذ اتى ... شرف الملوك ابو علي واشذب
زعموا بانهم اذا نزلوا به ... انجاهم والله هم يغلبان طلب
وتحزبوا خوفا وظنوا انه ... ان جاء يولي عاف القتال وما حرب
فدعاهم للصلح واستدعى بهم ... فابوا اباء من غرهم جيش الطلب
لحنوا اسارهم وخلوا دورهم ... تترا اخالة وجد ولذ الهرب
فغزاهم جند الشريف وتكلوا ... بهم وابقوا كل دار في خرب
فاستصعبوا ولذا لاوعن تمريننا ... فلذا اتى تاريخه نبذ غلب

ومن شعره قوله ايضا

ازعم انك الحكيم المفدى ... وانت مصادق اعدائي حتما
الي الي فاجعلني صديقا ... وصادق من اصادقه محتما
وجانب من أعاديه اذا ما ... اردت تكون لي خدنا وتبقى

وهو ينظر الى قول الاول

اذا وافى صديقك من تعادي ... فقد عاداك وانقطع الكلام

وما احسن قول الاخر

تريدين ان ارضى وترضي وتمسكي ... فيا ليتنا عشنا معا وعناني
اذن ابصري الدنيا بعيني واسمعي ... باذنيها وانطقي بلساني

القاضي تاج الدين احمد
ابن ابرهيم المالكي المكي

فاضل تطوي على الفضل اديمه. واديب تشرب من الادب حديثه وقديمه. فاستخدم من الكلام حره ورقيقه. واصبح وهو القاضي الفاضل على الحقيقة. طلعت شمس محتده من المغرب. وطارت بنظيره عند كمال بدره عنقاء مغرب. فلم يكن في اخر الوقت من علماء الحرمين من يجاريه او يباريه. فاتى بوحدانيته في الادب لسان العلم وهو يباريه. بنظم ونثر. واحسن العين والاثر. فدبج الطروس بوشي براعه. وابدع الفنون بحسن اختراعه. الى دماثة اخلاق تستضيء بها الليالي الجون

وطيب شيم ارجت نفحه ارجآء الصفا والحجون • وكان امام المالكية بالمسجد
الحرام • ومرجعهم في مسائل الحلال والحرام وقد رايته بمكة شرفها الله تعالى
وهو كافور يّ الشعر مسكيّ الثناء • يبهر العيون والقلوب سنا وسناء •
ولم يزل فجاه وجيه • وعز لا يقنط مرجيه • حتى وافت منيته • وانقطعت
من الحيوة امنيته • توفي نحو يوم الخميس لثمان مضين من شهر ربيع الاول
عام ست وستين والف • وحضرت الصلوة عليه • وشيعت جنازته مع
جميع اكابر مكة المعظمة الى مدفنه • ودفن بالمعلاة عصر ذلك اليوم وها
انا مورد من سجعه وقريضه • ما يقصر طويل القول عن نعته وتقريظه

فمن انشائه ما كتبه عن لسان سلطان
مكة الشريف زيد بن محسن الى مولانا السلطان خلد الله
ملكه واجرى في بحار النصر فلكه في شان الوالد
عام دخوله الديار الهندية وكان قد تكرر من مولانا السلطان
طلب ارسال الوالد الى حضرته من الشريف المذكور

ما صدع خطيب اليراعه • ولا صدح عندليب البراعه • باحسن من سلام
يفد من اهله الى محله • ويبلغ بلوغ الهدي الواجب الى محله • مشفوعا بثناء
يزري عند نشره الوجود • ويفضح بنشره الروض المجود • يتلوهما باشتياق
وود • واخلاص واتحاد • الى الحضرة التي شيد على اساس العز بنيان مجدها
واشرق في ابراج الجلالة طالع سعدها • والذات التي هي جوهرة تاج الملك
وواسطة عقد ذلك السلك • خلاصة الملوك الذين خفقت على مفارقهم
البنود • وتشرفت بالسير في ركابهم العساكر والجنود • وخضعت لهيبتهم
الضراغم من الاسود • وتواضع لجلالتهم السيد والمسود • حائز
فضيلتي الفخر والجلاله • وحاوي منقبتي الكرم والبساله • ووارث العظمة
التي لم تك يصلح الا لها ولم تك تصلح الا له • وراقي معارج المجد الذي جر على
المجرة اذياله • ومجري انهار الكرم التي دارها ما لا يظما • وناظم شمل المعاني
التي اعجز البلغا وصفها نثرا ونظما • مولانا السلطان ابو المظفر عبد الله

قطب شاه • لا زالت رايات اقباله منشوره • ولا برحت ايات اجلاله على
صفحات الدهر مسطوره • وبعد فان السيد الجليل • العريق الاصيل • الفائز
عند الاهتمام على الفضائل • بالقدح المعلى • الفائز على تقدم اسلافه في سلوك
الطريق المثلى • ذي القدم الراسخ في جميع العلوم • السيد الجليل احمد بن معصوم
هو كما علمتم قد تغذى بلبان الفخر والجلاله • وورث العلوم عن غير كلاله
ويروي حديث العظمة عن اسلافه بالسند الموصول • ويبهر العقول في
المعقول والمنقول • ويمهر في تحقيق العلوم • ويملك ازمة المنثور والمنظوم
وجمع ذلك الى ما اتصف به من شرف النسب • واحتوى على طرفي الكمال الحسبي
والمكتسب • فهو الذي ان افتخر بنفسه كان له منها عليها شاهد
لكل راء وسامع • وان فاخر بابائه قال •

اولئك ابائي فجئني بمثلهم	اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ويكفا حلته فضائله لدى ناس الكائنة اعلى مكان وارفع محل • وحلته
شمائله بحلي الكمال الذي احتوى به مناصب الاصطفا واكتسى به
حلة الجلالة • بحيث كان لا تخطر مقادير تناله في الاوهام • ولا تجوز ان
تتصور بعد عنا ولو في الاحلام • ولكن لما تكرر الطلب منكم له المرة بعد
المرة • وفهمنا الرغبة منكم في وفوده على تلك الحضرة • وعلمنا ان
تصوركم لصورة كماله لا ينفك عن التصديق • وتحققنا ان مقدمات
فضائله المقدسة لديكم بديهية الانتاج لكونها مسلمة بالتحقيق • وجزمنا
بان الخبر عند ملاقاتكم له سيصغر الخبر • وان الاذن لم تكن سمعت باحسن
مما قد رآه البصر • سمحنا له بالتوجه الى ذلك السوح المعشب المراد • والنادي
الذي يبلغ الارب مريده فكيف بمن كان هو المراد • فالماسول مقابلته
بما يجب له من الاجلال • ومعاملته بما يقتضيه ما اشتمل عليه من كرم الصفات
والخلال • بحيث له لديكم في منزلة دونها السهى • ومرتبة ليس وراءها منتهى

ومنه ما كتبه عن لسان الشريف المذكور ايضا الى السيد
محمد بن الحسن القائم بالدعوة في الديار اليمنية وقد احاد

بيكون م

ما انشاء في هذا الانشاء

ما روضة غناجادها الغمام • يسجع على افنانها الحمام • وتفتقت فيها كمايم
الزهر • وتخترت فيها نسايم السحر • وتمايلت اغصانها • وتمايدت افنانها
وجرت في جداولها الانهار • وشدت في خلالها بلابل الاطيار • باطيب
ارجا • واطرب هزجا • من صفات مولانا حين تنفح بدايعها • وتترنم
صوادحها • بانه الذي اوتي من الكمال ما لو حظي به البدر لما سيم بالخسوف
او الشمس لما تطرقت اليها ايدي الكسوف • وحاز من الشمايل ما لو حوته
الشمال لما شينت بالتعريض • او تمسكت باذيال القبول لما فضلها النسيم
وحوى من الفضايل ما تشتت • وفصم قلوب الحساد وفتت • تكسيت
اعطافه حلة الشرفين • وجمع بين طرفيها المستطرفين • فاضحى واسطة
عقد آل بيت النبوه • ورابطة قضايا المكارم والفتوه • واعترف بالعجز
عن اوصافه ارباب الفصاحة واللسن • مولانا الامام محمد بن الحسن •
ادام الله سعوده • وجدد في معارج المعالي صعوده ؛

اهدي اتم نوافح السلام المبثوث • وارجا ركايب الشوق المحثوث
فقد ورد الكتاب المحمدي معجز براعته • فآمنت به البلغاء ولا بدع في
الايمان بالكتاب المحمدي وبلاغته • وكيف لا يفوق صنعا • وهو من وشي
صنعا • وموشيه البليغ الذي اعترف له خطيب عكاظ • ومنشيه
الفصيح الذي استعبد حر المعاني • ورقيق الالفاظ • ولعمري ان لروضه
تفاوحت عباهره • وكست النسيم طيبا ازاهره • وسقيت غرايسه انهار
الاخلاص • ورفت عرايسه في حبر الاختصاص • وجلاها على كفو ماخيرات
بمقتضى ما اشار اليه مولانا من الاتحاد والاتفاق والتساوي عند الاستباق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدا كلانا معرق ومطوق

وهذا جريا على مقتضى الظاهر وسياق الكلام ؛ والا فانك المقلم
في محراب الجلال تقدم الامام ؛ والسلام ؛

ومنه ما كتبه عن لسان مولانا الشريف المذكور ايضا الى

الفائق بكرم

الاعتقاد في الحب • والتوافق لله
بفضله الواضح الكتب • فيا حبذا ذلك

سيدي الوالد مراجعا ومعزيا له في والدته الشريفه المرحومه
واتفقت وفاتها ليلة الاثنين لسبع عشرة خلون من
جمادى الاولى سنة اثنين وستين والف رحمها الله تعالى

بعد اهدا سلام يتبختر النسيم من عطره في غلاله • ويتعنبر كافور
البطاح اذا جر عليه اذياله • الى من تفرع من دوحة العظمة والجلاله
وترعرع في روضة سقاها المبلد الفياض سلسبيل الفضل وسلساله • ت
تطلع في مرآة الزمان فراي مثاله • ولم ير فيها اشكاله • فلا جرم لو كان
العلم في الثريا لنال اناله فناله • ولا عن ولذا اقر الضد لسمو بقصوره عن
ان يناله • كيف لا وهو الذي كسيت اعطافه حلة الشرفين فتشابهت فيهما
مخاله • واضحى نسيب الطرفين ابا وعما واما وخاله • واحاطت بنيرتيهما
من ضياء العلوم هاله • وتم البدر ابتهاله • السيد السند الامجد الذي
كمل الله كماله • الامير نظام الدين احمد ادام الله اقباله • وبلغه من خيري الدنيا
والاخرة اماله وبعد فلا يخفى ان الله خلق النوع الانساني وقدر
آجاله • ولم يجعل الخلد لبشر فليس البقاء والدوام الا له • وجعل اعظم
دليل يتاسى به المصاب وفاة خاتم النبوة والرساله • ولما كان ممن حان
من وفاة اجله وقدر الله انتقاله • الشريفة المدفونه قبل الترب في كرم الخلال
صيانة وجلاله • الوالدة التي تفرعت من ازكى عنصر وتفرع منها
اطيب سلاله • اجابت داعي الله واثرت نزله ونواله • فاعظم الله لكم فيها
الاجر وافاض عليها سحايب غفرانه الهطاله • وافرغ على فواد كم ملابس
الصبر بمقتضى لعمركم بالاطاله • وادام لكم الصحة المشعر بها كتابكم الذي
اشتمل من بديع البيان على سلافه وترك لسواه جرياله • واحتوى على
زلال المعاني وابقى لما عداه الحثاله • ففهمنا مضمونه منطوقا ودلاله •
وسررنا بما احتوى عليه من كونكم تتقلبون من روض الصحة والسرور ظلاله
وما ذكرتموه من وصول هديتنا الى ناشر لواء العداله • وحايز فضيلتي
الكرم والبساله • ومقابلتها بالقبول من المهدى له • فذلك المامول

من مكارم اخلاقه ادام الله افضاله ❊ وعرفتم بوصول الحصان المرسل
منا اليكم ❊ فجعل الله مركوب العزة التي لا تزال سابغة عليكم ❊ ومما اشرتم
الي من تشوقكم الى المشاعر الكية ❊ والاباطح المسكية ❊ وتشوقكم للاجتماع
بنا في تلك الاماكن الزكية ❊ فالله تبارك وتعالى في حضرة قدسه ❊ يختار
للعبد ما لا يختاره لنفسه ❊ ونرجو ان يختار لكم ما هو الاولى في الاخرة
والاولى ❊ والسلام ❊ ومنه ما كتبه الى الوالد ايضا ❊

يا نسيما يفوق نسمة نجد   طالما هجت لي غرامي ووجدي
ولقد رابني شذاك فبالله   متى عهده باطلال هند

ربما ظن من ليس له طبع مثلن ❊ ان رتبه پدنه في رقعة الاعتراض
رتبة الفرزان ❊ فبادر بالملام ❊ واعترض بان المقام ❊ يستدعي تحلية
هند بالالف واللام ❊ فكاني انظر الى مولانا وهو يبين له خطائه ❊
ويعين له باقامة الوزن سقوط وزنه ❊ ويجرعه مرارة تلك التحلية ❊
ويذيقه حلاوة هاتيك التخلية ❊ ولما كان هذا الغاش ومثله لا يتالف
تصورت ان المولى يتبع المقال السابق بلا يقال ❊ ان هند كناية عن المخصوص
بالوداد ❊ لما علم في قصد المحبين بمثل دعد وزينب وسعاد ❊ لانا نقول
طريقتهم التي لا انتقاض لها ولا انتكاث ❊ الكناية بتلك الاسماء عن
المخصوص بالوداد من الاناث ❊ اللهم الا ان يقال نزل البيت منزلة
الامثال ❊ التي لا تغير عند الاستعمال ❊ فيمكن حينئذ ان نسلم ❊ كما
يمكن ان نريد بهند القطر المعروف مضافا الى ياء المتكلم ❊ وتكون الاضافة
حينئذ لادنى ملابسه ❊ والمعنى على هذا غير خاف على من له علم باحوال
القلوب ومعارفه ❊ ولما انتهى تصويري لكلام ذلك الخريت ❊ وما اراده
ولم يورده من الرد والتقريب ❊ انفقت من سكرة التصوير والتصويب ❊ وعلمت
اني جئت بتقديم ما حقه التاخير ❊ واستغفرت من وقوع الحاجب ❊ عن
تقديم ما هو الواجب ❊ من تقبيل اياديك ❊ واهدا اشريف التحية لناديك ❊
وبذل الدعا لك ولمعاديك ❊ وبث الشوق الذي طما بحره ❊ والاسف
على الشمل الذي تحلى بالعطل نحره ❊ على اني اعتقد ان سيدنا الذي هو
بطرق البلاغة ادرى ❊ يقيم للملوك بقصد التفنن في التعبير عذرا
ويرفع عن وجه استحسان ذلك سترا ❊ ولا اقول يسبل سترا ❊ ادام
الله تعالى ذاتك للايام شمسا وللليالي بدرا ❊ واطلع نجوم سعادتك
في سماء المعالي زهرا ❊ والسلام ❊
ومن ما كتبه الى الشيخ محمد بن حكيم الملك وهو باليمن وصدرها بهذه الابيات ❊ شعر

الا ايها الركب اليمانون عرجوا   علينا فقد اضحى هوانا يمانيا
هلموا فلو اني استطعت لزرتكم   وحق اكيد الود نجلان حافيا
ولكن عدت عن ذاك بل عن كثيره   الى عواد امرها ليس خافيا
اقر بجميل الظن لي عذر مخلص   فان عهود الود مني كما هيا
وان عز تبريحي بما لقيت من الاسى   فهذا لسان الحال قام مناجيا
نعم شطايا الحزم في العزم غربتا   سراعا لعل الله يدني التدانيا
فقد يجمع الله الشتيتين بعدما   يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

يا مولانا شغلني البداءة بالاهم من استجلابك ❊ وافهام ما هو الواجب
الاولى بك ❊ عن رد السلام واداء الواجب من تقبيل اياديك الكرام
فشغلت عن رد السلام ❊ فكان شغلي عنك بك ❊ فاهدي بعد اداء
الفرض ❊ من تقبيل الارض ❊ ثناء كالروض المجود ❊ وسلاما يتارج منه
الوجود ❊ وانهي بما من الله به سبحانه وتعالى بعد تلك الشدائد ❊ من
تداركه بجزيل فضله وجميل العوائد ❊ وكان من اجل ذلك خبر سلامة
مولانا وبقائه ❊ واقبالا في سطاير عزه وارتقائه ❊ والتباشر بقدومه
ووصوله ❊ وبلوغ المرام وحصوله وطالما اجلنا الافهام ❊ واجلنا الاوهام
في سبب تاخير الوصول ❊ فنقع بعد تحصيل الحاصل على غير محصول ❊ لا سيما
بعد ان صدرت اليكم الكتب الجالب ❊ ولكن مقادير الله تعالى هي الغالب ❊
وللغايب حجة راجحة ❊ ومحبته في الاتي واضحة ❊ وان سالتم عن حال الاولاد
والعيال ❊ فهم في احسن حال ❊ وانعم بال ❊ مشمولين بنظر سيدنا ومولانا

بلغ

الحزم المنيع والكهف الرفيع والمقام الباذخ والمرام الشامخ مولانا السيد رضوان
المقلد بمآثره جيد الزمان امتع الله الوجود بحيوته ولا اخلى من شريف
ذاته فانه يا مولانا قد فعل الفعل الذي يؤيد ذكره ويؤرخ الارجا نشره
واربى على من سبقه من الكرما الاوائل وصار صيت ثنائه في العشاير
والقبايل لم يترك طريقا من طرق الامكان الا سلكه ولا وجها من وجوه
الاجتهاد الا استدركه وبذل فيما يعود نفعه عليكم الرغايب والحاضر
يرى ما لا يرى الغايب وبالجملة فقد سعى في امركم سعي الاب الشفوق
في مصالح الولد البار البرى من العقوق فنسال الله تعالى ان يخلد سعادته
ويؤيد سيادته ويفتح له ابواب الخير ويقيه كل مكروه وضير وان
سالتم عن المملوك نحن لله الحمد بخير وعافيه ونعمة من الله ضافيه
بعد تقلب احوال وتغلب اهوال وفيما قدمنا كفايه لمن له سمع ودرايه
كتبت على عجل والمسول الله عز وجل ان يجمع الشمل بكم على احسن الاحوال
ويسمعنا عنكم ما يقربه البال والسلام

ومنه ما كتبه تقريظا على تصدير وتعجيز للشيخ تقي الدين
السنجاري الاتي ذكره في هذا الفصل لقصيدة المتنبي التي
مطلعها ∴ احاب دمعي وما الداعي سوى طلل
وقد استعمل في بعض فقراته الابهام من البديع

الحمد لله الذي جعل روضة الادب جنة جارية الانهار فلا تزال ريا
واورث تلك الجنة من عباده من كان تقيا احمده على ان زين سما
الفضايل بنجوم كلما انقض كوكب منها اطلع كوكبا سنيا واشكره على ان
اكسب الفضل بهاشمنا يحيي به ذكرا ويحيي قدرا ومكانا عليا واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي انزل على عبده قرانا عربيا
واعجز البلغا ان ياتوا بسورة من مثله حصرا وعيا واشهد ان سيدنا
ومولانا محمدا عبده ورسوله المبعوث هدى ورحمة القائل ان من الشعر
لحكمة صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه وشيعته وتابعيه وانصاره

وذريتهم واحزابه صلوة وسلاما دايمين متلاحقين متلاحق الافكار
متعاقبين تعاقب العشي والابكار ما صدح عندليب البراعه وصدع على
منبر البيان خطيب اليراعه وبعد فقد وقفت على هذا التصدير الذي تعجز
ببرازه به في مضمار رهانه المجعول بيت قصيده وواسطة در فريده
اعظم سلاطين العصر اشرف الاساطين الحافّ بالوية النصر ملك
الحجاز وابن ملوكه حلية جيد الفخر وواسطة عقد سلوكه ذي الشيم التي
ابانت عن كرم العناصر والهمم التي انالته من المناقب ما تعقد عليه
الخناصر والهيبة التي تركت الاسود واجمة في الاجام وطرقت حتى قلوب
الاجنة في الارحام ليث السراة الصيد من بني هاشم غوث الطريد فمما
لجاره من حاشم الشجاع الذي تحدث عن وقعاته الخيل والرجل وتكاثر
مآثره الحصى والقطر والرمل الملك المفتخر بدولته الايام والليالي
الجواد المجمع بتشتت شمل ماله شمل المعالي الطود الذي لا يعتصم منه بشوامخ
الجبال ولو غص فيها الاعصم لا تصدع الهمام الذي ما تناهيت في وصف
مناقبه الا واكثر مما قلت ما ادع سلطان الحرمين الشريفين الذاب
بسيفه وحمى عن الحلتين المنيفين سيدنا ومولانا السيد الشريف الحسن
بن الحسين بن الحسن خلد الله ملكه على توالي الزمن امين فاذا
منشيه قد اجاد في النظم والانشا وما كل من اخذ القلم وشى ووفق
بعجيب تصرفه بين معوج المعاني ومعتدلها وطابق وكانه قصد الرد
على الطغرائي في قوله وهل يطابق ولعمري لقد نسق ذلك التصدير
نسق التسطير وسبك ذلك التعجيز سبك الابريز فتراه اذا اخرج
بيتا عن معناه تلاعب به فيما اخترعه من مبناه واذا طبق المعنى
بالمعنى وابقاه على اصله اوصل الى غاية الاعجاب بفعله والف بينهما
ايتلاف اللحم والعظم ودل بذلك على رتبته في النظم وكيف لا
وهو الفاضل الذي فاق الاقران وطلع نجمه في اسعد قران الشيخ
الاوحد ذو الكمالات التي لا تجحد ابو الفلاح تقي الدين بن الشيخ محيي شرف

تصدير صاحبه به على اقرانه
والتعجيز الذي

الدين السنجاري الكاتب بآثره الدراري • فلقد حقق فيه الظنون •
وشارك في شتى من الفنون • وغذي لبان حب الكمال في المهد • وخطب
عروس الفضيلة فاجابته سافرة الوجه بادية النهد • واسهرها تطليق
النوم ومواصلة السهر • في اكتساب ما تتشنف به المسامع ويطيب معه
السمر • فلم يزل فيما يشرف الفكر • ويصل على تلك الحال عشيانه بالبكر •
ويدأب في الاشتغال والتحصيل • ويتعب نفسه في التفريع والتاصيل •
ويطابق بينهما مطابقة الاجمال للتفصيل • الى ان حصل من ذلك على
ما ترجم عنه لسان حاله • وبرهن عليه بيان مقاله • وسودته النفس
العصاميه على اقرانه وامثاله • وسولت له همته العليا حكاية حايك
ما لم ينسج على منواله • فقصد ان يسلك درر الاسلاك • ويتصرف فيهما
تصرف الملاك • او المنجم الماهر في ادراك الافلاك • فانتبذت خشية
منه مكانا قصيا • وقالت لعلمها بقدرته على تصرفه كيف شاء • اني
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا • فما فتئ حتى سبكها في قالب الالفاظ
وسكبها في سوق العبارة لا في سوق عكاظ • واماط عن وجوه المعاني
البديعة النقاب • واتى في ذلك بالعجب العجاب • فالله اسال • وبنبيه
اتوسل • ان يبلغه من خير الدنيا والآخرة ما امله • ويسهل له كل طريق
امله • امين • والحمد لله رب العالمين •

وكتب اليه ايضا مراجعا وضمنه لغزا في خوخ اهداه
اليه وقد ابدع فيما اودع

لم اراخر عمن احب كتابي ... لتجلي فيه او لترك هواء
غير اني اذا كتبت كتابا ... غلب الدمع مقلتي فمحاه

تشوقا الى تلك الذات • وتشوقا الى شهي تلك الفاكهة التي لا يعدلها
شي من اللذات • وهذا تمادى من المخلص مع اهل الظاهر خشية الانتقاد
والا فقد قضى امتزاجه بك ان يتزل وهو اشعري العقيدة بالاتحاد •

انا من اهوى ومن اهوى انا ... نحن روحان حللنا بدنا

كيف اقول لمن هذه حالتي معه اوحشني • ام كيف ادعي شوقا الى من اذا
ابصرني مبصر ابصره واذا ابصره ابصرني • ام كيف يصح ان اسلك باطنا
هذه الطريقه • فيمن اذا دعوت له كان الدعا لنفسي في الحقيقه • فلا
غرو اذا اذا قلت ادام الله تقلبه في رياض السلامه • وانتظام احواله في
سلك الاستقامه • واحيا به رفات العلوم • ولا برحت انامل اقلامه تمشي
نفوث المنثور والمنظوم • امين • وبعد فقد وصل ما تفضلتم به من الفاكهه
التي املت على صفاتها ما سطرته في صحيفة الفاكهه • وذلك ان كمام
طرفيها تفتح عن ثمر يستوي الاول والاخر • تشتمل جملته على مضمر مباين
للظاهر • جمعت بعض افراده بين لوني الخجل والوجل • ودلت على بديع
صنع الله عز وجل • طالما فارق وطنه عند ما لعبت به الهوى • وانقاد لسلطانه
مع ما في احشائه من مرارة النوى • ربما اشكل على ارباب الهندسه حيث
خلق كروي الشكل وهو ذو اجزاء سدسه • له فلك وليس بحيوان • وفي
القلب منه سر اذا قلب ادرك حقيقته الانسان باللسان • لا يغيب شي منه
عنك في معزك وهو في ابان عدمه • وترى له ابدا شامة على راسه وا خرى
تظهر احيانا على قدمه • ان جوزت ترخيمه الغوى • وهو في يده بقي نرسا
يمرح على بعض الاصابع • وان عكس صياغة لفظه اللغوي • ولقي
منه السادس بغير تابع • وان سوغ حزمه العروضي كان تصحيف باقيه
الاجماع • وان صير الملاج كلا من حاشيتيه مكان الاخرى طاب على
ما حشي به الاضطجاع • وان تصرفت فيه بالذوق فيك • ومن عجيب امره
انه يؤنث المذكر • وترى حليلة اكل حصرم عنقودها لا تترتب • فتطلب
من حليلها الفراق وتنسب • وله اسمان يقرا احدهما طردا وعكسا في
الكلام • لانه ثلاثي والمبدا منه كالختام • فنشكر الله تعالى فضل مهديها
وادام بسطة يده التي ساق بها الابكار طال تعنيسها في نكس سيد يها

والسلام •

ومن انشائه ايضا خطبة نكاح خطب بها لعقد سلطان

الحرمين زينب بن محسن بن الحسين على ابنة السيد حمزة بن موسى بن بركات وهي

الحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم هدى ورحمة • وفضل امته بنص الكتاب فقال كنتم خير امة • وبين من شأنها بالمزايا التي اقتضتها الحكمة الالهية والقسمة • فاختص نبيا من الامة بكونه افضلها واملكه بذلك زمام الجلالة التي اسندها اليه وفوضها • واصطفى اهل البيت الذين اطلعهم في سماء الشرف زهرا • ونفحهم بعطر رياحين الروضة الزهرا • ثم اجتبى من اهل البيت آل الحسن والحسين • وخول حسنهم سيادة الدنيا وسعادة الاخرى فغار بكلتا الحسنيين • فاحله على رجل بيتهم الشامخ بيت القصيد • واصطفى منهم لحماية هذا البيت السراة الصيد وحض على طلب ودادهم من عباده عجما وعربا بآية قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى • وطهرهم من الرجس بنص الكتاب فتقدس باطنهم وظاهرهم • والبسهم لباس التقوى • فصدق اذا قال شاعرهم

آل بيت النبي طبتم وطاب المدح لي فيكم وطاب الثناء
سدتم الناس بالتقى وسوا كم سودته الصفراء والبيضاء

ولا غرو ان انشد لسان مفاخرهم مفاخرهم من الورى

هم الاولياء ان فاخروا قال العلى بفي امرئ فاخركم عفر الثرى
هم الذين جرعوا من ما حلوا افاوق الضيم مرات الحسا
اذا الاحاديث انتضت ابناءهم كانت كنشر الروض غاداه السدا
لا يسمع السامع في مجلسهم هجرا اذا خالطهم ولا خنا
عمر الله بوجودهم الوجود • وخلفهم مثلنا بسلامتهم الموروث عن آبائهم والجدود •
آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي جمع بالحلال انف الغيرة • ومتن بما شرعه لعباده الحلال وغيره • واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله • الذي فاضت عند بعثته بحار الجهالة متلاطمة وغاضت انهار شريعته التي اضحت عن ارتضاع ثدي المحرمات فاطمة صلى الله عليه وآله الذين منهم اسد الله حمزة • وعلى اصحابه الذين بهم ايد الله الدين واعزه • صلاة وسلاما دائمين • ما هبت الشمال والقبول متعاقبين مقارنة الايجاب للقبول • اما بعد فان النكاح جنة • يتقى بها الفتنة وجنة يتلى على ستفيئ ظلالها اسكن انت وزوجك الجنة • تثمر رياضه الرحمة بين الزوجين والوداد • وتطلع زينة الحيوة الدنيا اذا حملت غرائسه ثمرة الفؤاد • وتسفر ليلته عن طرة صبح تحت اذيال الدجى ويتبلج يومه عن شمس تتوارى بحجاب الحجال والحجى • وهو الغرض الذي لا يخطى قاصده الاصابة • والعرض الذي لا يعترم الا بجوهر الخز عصابة • والحصن الذي يعتصم به عن الوقوع في حمى الحرج • ويحتمى به من مصارع الفحول التي هي ما بين معترك الاحداق والمهج • والوسيلة التي يتوسل بها الاخذ بزمام التقوى الى مطلوبه • وينشد بلبل الافراح هنيئا لمن امسى سمير حبيبه • وناهيك في فضله ما ورد فيه من الآيات والاحاديث الثابتة في صحيح الروايات • فقال عز من قائل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل وقال تعالى علوا وعد لنا • وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا • وقال تعالى مبينا ما فيه من الفوائد الجمة • ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة • وقال صلى الله عليه وآله وسلم • وهو القائل خذوا عني • النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني • وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرشدا للاقتداء به والائتساء حبب الي من دنياكم الطيب والنساء • وقال صلى الله عليه وآله مبينا ما فيه لهذه الامة من سنن الكرامة • تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم مبينا ما له من سنى الرتب • ركعتان من المتزوج افضل من سبعين ركعة من العزب • وقال صلى الله عليه وآله وسلم

سنتها على مزية الابكار وتفضلهن الكثير • تزوجوا الابكار فانهن اعذب
افواهًا واشق ارحامًا وارضى باليسير • وقال صلى الله عليه وآله وسلم مظهرًا
لفضله ومبديا • اربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحيا •
وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرغبا فيه ومنفرا عن الطلاق لما فيه من الاثم •
تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش • وقال صلى الله عليه
وآله وسلم منبهًا على ما يرغب فيه لتلتمس ايها الشخص هداك • تنكح المراة
لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك
وقال صلى الله عليه وآله وسلم محذرا من ردة الاكفا اشد تحذير • اذا اتاكم
من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد
كبير والايات الواردة في شانه كثيرة • والاحاديث الناطقة بفضله اظهر من
شمس الظهيرة • وفيما ذكرناه من ذلك كفاية ومقنع • لمن كان بمراى من التوفيق
ومسمع • هذا وامر الله تعالى يجري • الى قضائه • وقضاؤه يجري الى قدره
ولكل قضاء قدر • ولكل قدر اجل • ولكل اجل كتاب • يمحو الله ما يشاء و
يثبت وعنده ام الكتاب • ولما قضى الله تعالى اجتماع النيرين في اسعد البروج
واخذت سعود هذا القران في العروج • خطب سيدنا ومولانا سلطان
الحرمين الشريفين • حامي حمى الحليين المنيفين • شرف التخوت والمنابر
وارث الملك كابرًا عن كابر • انسان عين الملوك وعين انسانها • سلطان
هذه الاقطار المشرفة به وابن سلطانها • الملك الذي النت اليه الخلافة
مقاليدها • وكتبت باسمه تقاليدها • ممهد قواعد الدولة التي ابتهجت
بها الايام • وحسنت حتى كانها في ثغر الزمن ابتسام • ليث السراة الصيد من
بني هاشم • غوث الطريد • فليس لجاره من حاشم • ذي المواقف التي تحدث
عنها الخيل والرجل • والحملات التي لا تثبت لها الابطال ولو انهم عدد

الرمل

لو مثل المتنبي قرنًا لما	صدته عنه هيبة ولا اتقى
والحمى المتصدر منه مهجة	للمها ان يستبيح ما حمى

تعنو الثنايا طايعات امره
تعنى الذي يرضى وتابى ما ابى

الشهم الذي جمع اشتات المعالي فلم يترك شيئًا ولا يدع • الهمام الذي
ما شا ان وصف مناقبه الاكثر مما قلت فما ادع • بدر افق الملك الذي
لم يكن في غرة الشهر الهلال • حايز قصبات المجد بيمينه ولو شا حازها بالشمال
قادح زناد السعاده • ساحب ذيل الفخر والسياده • طراز العصابة الهاشمية
الاسمى • فرع الشجرة الزكية التي اصلها ثابت وفرعها في السما • واسطه
عقد المجد والشرافه • تاج الشرفا وصدر الخلافه • ناشر لوا العدل والفضل
والمنن • سيدنا ومولانا السيد الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن

نسب كان عليه من شمس الضحى	نورًا ومن فلق الصباح عمودا
نسب تحسب العلى بحلاه	قلدتها نجومها الجوزا عقودا

خلد الله دولته الفاخرة • وافاض شآبيب الرحمة على اصوله الطاهرة •
ورغب في السيدة الجليلة • الشريفة الاثيلة • المحجبة في كلل المجد حتى عن
اعين الكواكب • المحروس حجابها المنيع بسمر القنا وبيض القواضب • المديد
عليها ظل والدها • سيدنا ومولانا المقام الكريم العالي • الراقي بحسبه و
نسبه الى مدارج المعالي • واسطة عقد الفخر الثمين • رافع راية المجد باليمين •
جامع شيم العز المنيع • حايز مزايا الجلالة والمهابة والشرف الرفيع • خلاصة
بني الزهرا البتول • فرع الشجرة المتصل بالوحي والرسول • راوي حديث
الجلالة عن اسلافه الكرام • حاوي قديم المجد عن اجداده ملوك هذا البلد
الحرام • الذائد عن حريم حرمه بالسمهري والحسام • صفوة السادة الاشراف
وخلاصة آل عبد مناف • ذي البسالة التي لا تضاهى • والصرامة التي تذيب
الصوارم اذا انتضاها • والمناقب التي يعترف الدهر البليغ بالعجز عن استقصاها •
سيدنا ومولانا السيد حمزة بن موسى بن بركات • صان الله حجابها
ما طال بقا والدها وافاض على اسلافه سحايب الرحمات • الاذن لي في
تزويجها على كتاب الله وسنة رسوله • وعلى مهر امثالها المعلوم • اقول
قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولساير المسلمين • من جميع الذنوب

فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم • الحمد لله ان الحمد لله نحمده ونشكره • ونستهديه ونستنصره • ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له • واشهد ان محمدا عبده خير نبي ارسله • صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما هبت الرياح المرسلة

ومن نظمه قوله مادحًا سيد البشر والشافع المشفع في المحشر صلى الله عليه وآله وسلم وسماها بجواهر التاج في مديح صاحب المعراج وكان نظمها له في عام زيارته وهو عام اربع وخمسين والف

طال المقام على ارجوحة الصغر … وبالغ الشيب في التحذير والنذر
وجيش ليل الصبى زرت كيتبه … لما اتى جيش صبح الشيب بالبشر
فاغسل بدمعك جفنا بات مكتحلا … بنومه واكتحل من اثمد السهر
وانحض لتصقل مرآة البصيرة من … غين الغشا وما للذنب من اثر
ان الذنوب وان جلت فان لها … اتيان ساحة طه سيد البشر
فشد حزم مطايا قصده واغد … بباب والثم الاعتاب واعتفر
وقف تجاه شريف الوجه منه وقل … اسندت ظهري من وزري الى وزر
ولذ بمن تنزل الاملاك محدقة … به كما تحدق الهالات بالقمر
وناديا نفس هذا البحر منهل … عذب الورود ردي صفو الا كدر
سدي شبا ك الرجا في مد لجته … وادعي الاله لدى الشباك وانتظري
واستمطري غيث سحب الجود من يده … واذري المدامع لا تبقي ولا تذر
فهو الشفيع المرجى يوم لا احد … سواه يشفع من خوف ومن خطر
اسرى به الله ليلا ثم قربه … وام في ليلة الاسرا كل سري
وشرف الملا الاعلى وجاوزه … بخبت من خلع التشريف في حبر
ساد الخلائق من جن ومن ملك … والرسل والناس من بدو ومن حضر
كم معجزات له جلت واعظمها … ما اخرس البلغا اللسن بالحصر
اغناه عن مدح المداح قاطبة … ما كان من ذاك في الآيات والسور

وجاء من جاءه مستغفرًا لحبيب … ذنوبه في الكتاب الصادق الخبر
وعنك يروي صلوة الله دايمة … عليك يا صادق الاقوال من يزري
فيا نبي الهدى وافيت مرتجيا … منك الذي جا في القرآن والاثر
ارجوه منك وما لي غير حبك قد … جعلته في معادي خير مدخر
حب ازمته قادت اليك فتى … طوى بايدي المطايا شقة السفر
جاب المهامه من سهل الى جبل … شوقا لمنظر تلك الروضة النضر
وها انا الآن ضيف قد حللت بها … والضيف يقرى وارجو ان يكون قري
ولي مطالب حسبي العلم منك بها … اذا انا ادري بما في النفس من وطر
فامنن بها منة ذي عطف على رجل … بالباب يرجف من خوف ومن حذر
ما زال يطمعه طورا ويؤيسه … حسن الرجاء وذنب قاصم الفقر
فامح الاياس وحقق في الرجا طمعي … وافتح بحسن ختام آخر العمر
واشفع تشفع وقل تسمع وصح بما … للقلب والعين من سؤل ومنتظر
واقبل هدية ذي فقر لرب غنى … يرجو جوائز ذي جود لمفتقر
اذا ابتز المعاني ثم ابرزها … في اللفظ مفرغة من بوطة الفكر
لولا صفاتك لم تصبح ترائبها … تضيء كالزهر في الافلاك والزهر
بها تطفل تاج دره صدف … فكلل التاج يا ذا التاج بالدرر
والطرق انك قد حليته فلقد … اتى بذا شاهد حق لمعتبر
اتت جواهر تاج التاج تفصح عن … تاريخها فهو وجه ابلج الطرر
فيه دليل بنيل القصد اجمعه … يا من يرجيه بالمامول منه حري
دامت صلاة كل آن وسنة … تغشاك والآل والاصحاب ما غذت
تترى وهي من الاملاك في زمر … ارواحنا بشميم الروضة العطر

صلوه م

ومنه قوله في المناجاة

يا بارئ الخلق ايجادا من العدم … يا بانيا العبد بالاحسان والنعم
يا ساتر العيب يا مبدي الجميل ويا … ذا الحلم واللطف والتكريم والكرم
انت اللطيف فلا ينفك لطفك عن … قضاياك المبرم المحتوم في القدم

فالطف بذي اسف يدعى انا مل ... عضًّا ويقرع سن ذي ندم
فاغفر وسامح وقابل بالرضا كرمًا ... والعفو عن سالف التقصير في الخدم
واجعل على قدر التوفيق سيري في ... مستقبلي واحمني من زلة القدم
ولا تكلني الى نفسي ولا عملي ... واجعل مماتي على الاسلام مختتمي
والملأ فؤادي ايمانًا يضئ اذا ... امسيت فردًا رهين الرمس والظلم
وارض عني حضوري يوم لا ولد ... يغني عن الاب عند العادل الحكم
يا ذا العطا الذي قد عم نائله ... للجن والانس من عرب ومن عجم
لنا اليك افتقار كامل ولك الغنا ... وعلمك يغنينا عن الكلم
فامنن بادخالنا يا رب قاطبة ... جنات عدن بمحض الفضل والكرم
هذا الرجا بحسن الظن فيك فلا ... تقطع رجانا بطه شافع الامم
عليه ازكى صلاة عرف نفحتها ... اذكى من الروض عن فاغب منسجم
والال والصحب ما دام الرجا امما ... دام التوسل للمولى من الخدم

وقوله متوسلا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم لضر نزل به فشفي منه

٧ لذ بطه في جميع النوب ... واغ بجبار الرجا واحتسب
وادعه ان مسك الضر الذي ... عجزت عنه الاطبا تطب
قايلاً يا رحمة الله ويا ... كاشف الغم المجلي الكرب
يا رسول الله يا من خصه ... مجتبيه بزكي النسب
انا يا خير الورى مستشفع ... بك عند الله فاشفع تجب
في شفا دائي والمرضي التي ... اوهنت عظمي واوهت عصبي
لا تخيب املي يا سيدي ... لذنوبي وكسو الادب
فانا عبد مسي مذنب ... مستقيل عثرة فاستجب
ولك الحلم الذي تا ره ... لم تكدره ذنوب المذنب
قل اجبنا غير مامور فينا ... خيبة المسعى اذا لم يجب
وشفعنا وقبلناك وقد ... جاءك البر وبلغ المطلب
واقض ما في النفس لي من ارب ... لم ازل من شانه في تعب
وصلاة الله مع تسليمه ... ابدًا في صيب معتتب

يستملان

يستملان على من حلت ما ... عقب الصبح ظلام المغرب
وعلى الال والصحب الاولى ... اسسوا دين الهدى بالقضب

وقوله مادحًا شريف مكة المشرفة الشريف ادريس بن الحسن لما عرض له في وظيفة الخطابة بالمسجد الحرام والبسه القفطان يوم مباشرته لها وذلك لتسع عشرة خلون من شهر رمضان عام ثمان وعشرين والف

زهى بك دست الملك والتاج والعقد ... غداة اليك الحل اصبح والعقد
مطاعًا بلطف الله بعد رسوله ... اولي الامر فالعاصي لامرك مرتد
اباشرف ادريس منتجبا لعلى ... ابا الشرف الوضاح غيرك والمجد
لقد خطبت شمس الخلافة بدرها ... فقارنها في الاوج والطالع السعد
تنصت العلا بالراعية والنهى ... هما شركاها الاماني و الوعد
وعمت بعباء آد غيرك حمله ... ينال المهاري ليس تدركه الزبد
وشرفت دست الملك حين حللته ... ومر قابك المرقال والفرس النهد
فكنت به ادريس ادريس اذ رقى ... مكانا عليًّا حفته الصمد الفرد
وكنت ولم تفتن سليمن اذ دعى ... فاوتيت ما لا ينبغي لفتى بعد
وما لم ينله غير ابائك الاولى ... ربوع الندى شادوا وانهر العلى شدوا
ملوك هم الانياب للملك والشوى ... اذا انسبوا كانوا الخوافيذ او عدوا
تولوا وانفوا ملكهم لمجيب ... تصادم تيجان الملوك اذا يبدو
تاخر عصرًا فاستزاد من العلى ... كما زاد بالتاخير ما تم الهند
واصبح عطلا جيد من لم عقدها ... سواه واضحى يستضئ به العقد
تفرد طود الملك بالمجد جامعًا ... من اباه فهو الجامع العلم الفرد
واي ان عدته خلة سنه خلة ... نصيرة قصرًا عليه فلا بعد و
فيا ملكًا بالفضل اذعن ضده ... وما الفضل الا ما اقر به الضد
بك الدست يزهو يوم سلمك والبرد ... ويوم الوغى يزهى بك السرج والسرد
وما انت في حاليك سلم وضده ... عليك برواق المجد يرفع والبند

بلغ مقابلة

الناعبه بالزكي والفتى الجليل الرباح ... لا زال عب وهو لدار رحل ابن ابي داود ... الذا ذا من كان من كان حي ... مضيا بعض ... ع التاسي

فيشقى بك الجاني ويسعد محنق   ومابس سطرود وتهبك الاسد
اذا ابيت الاعداء امرا تعنا لت   لدى خطبه الارآء وامتن الرشد
رمت قويم الفكر يوما لو سهم   ولنفذت سهم الراي ليس له رد
وحكت فيهم قاضيا غير معتمد   من العزم لم يكهم له ابدا حد
وقدت من القود الجياد معا نبا   اذا طلبت يدنو بمقربها البعد
وغلّ الى الاعناق ايدي بطشهم   من الرعب حيث لا تنام له جند
ناجيا وهم في الارض موتى كانها   عليهم وقد ضاقت بما رحبت لحد
سجايا التي لا يجار طرسيده   ولا راع يوما جار عقوته طرد
مليك هو الطود الاشم للاشد   هو البطل الطعان والاسد الورد
جواده في المال صولة ثائر   تحكم في الجاني واحنق الحقد
طوت خيره بالوعد كل شوفة   نجاة تجد الارض من وجدها اخذ
وجاد فلم تعقد مرا ما بجوده   نقل عوضا عن جاد قد فقد العقد
هو البحر عذب للموالي وللعدى   عذاب لهم من لجة الجزر والمد
هو الغيث يحيي للمولى ولية   نبيت الا ان سيبه الحمد
ويعد والعدى ويحمي حامي رابه   وتبلغها منه الصواعق والرعد
اخا الجود قد قلدت جيدي ودونا   تقلدت اعناق المطامع تنعقد
واطلقتني من كامل العتق مركبا   تريني ذكا كالعقود صمصمة النجد
نعمت خطيبا في المحافل بالثنا   وبالشكر البلو دنا وذاك به اشد
ينافسني قوم شأوت وقصروا   وما كظليع ضالع خلفه يعدو
ويحسن منهم دون لفظي زعانف   فوا عجبا من اين للنقد النقد
سما سمات الفضل لفظي نجمها   ولم يحنه ان لم ترى حنوه الرسل
واني لما خولت اهل ولم اكن   كمقل حسود انما اسعد الجد
ولست به لاغير اسمو وان يكن   هو الفخر يوم الفخر والشرف العد
ولكن بنفسي والعبودية التي   بها شرفت الآبا من قبل والجد
واني لارجو منك ما نال من مضوا   ولا عجبا ان عز بالسيد العبد

بقيت بقاء الدهر فينا مملكا   لك التاج يزهو والعلا لك والبرد

وقوله مادحا سلطان الحرمين الشريفين الشريف محسن بن الحسين
في سنة تسع عشرة . . .

لقد جرى بالذي تختاره القدر   فمر بما شئت ان الدهر ممتثل
وضر من شئت وانفع من تشا انفع   اكفك الموكفان النفع والضرر
والدهر من جيشك المنصور قائده   القى يد السلم خوفا وهو يعتذر
فاغفر جنايته العظمى لتوبته   ان العظيم عظيم الذنب يغتفر
وقد اتى مقلعا عن جرمه ملكا   يسطو انتقاما ويعفو وهو مقتدر
ذاهبة رابه ريب الدهر فانقلبت   تغض وعداه صروف الدهر والغير
وسطوة تترك الاساد واجمة   لم ينج من رعبها ناب ولا ظفر
به تبلج صبح الملك وابتسمت   ثغوره ودياجي الخطب تعتكر
واصبح الدست معمورا وكافله   ملك به اضحت الاملاك تفتخر
اخباره استصغرت اخبارهم عظما   كابر عنه يستصغر الخبر
ليث اذا اختط سطرا نفل قاضبه   مالت لتجمه الخطية السمر
كانه لاعب يرى الرؤس به   بالصولجان وتلك الارؤس الاكر
ما كل بعد ورود الحرب قط وهل   يكر من ليس من ورد له صدر
ولم يفق وهل يدنو الفرار فتى   بالعزم مدرع بالنصر معتجر
فتى له جيش عزم قد احاط من   الست الجهات به التأييد والظفر
ينمي الى دوحة للملك زاكية   قد طاب عنصرها والفرع والثمر
اعز ثبت الجنان الفارس البطل   الليث الهمام الشجاع الصارم الذكر
القائد الخيل ان رامت مدى وثبت   في خطوها بمدى حيث انتهى البصر
من كل ادهم يكسى من دم حللا   كانه بلظى الهيجاء يستعر
وكل اشهب محجول قوائمه   اغر ابلق ما في باعه قصر
وكل طرف بيدك الفخر حافره   وطيئا تطاير من صدماته الشرر
كانما تطرد الاقدام ايديها   فلا ترى ولم يلحق لها اثر

غالتمها لحما عذابير مجرسية في … سحاب تتبع ساري برقه البتر
مهذبات اذا نار الوغى استعرت … لا بالعنان ولا بالشكل تنحجر
عليهم الاسد فرسانا مصورة … تطيعهم كيف ما شاؤا وان زجروا
من كل شهم شديد البأس منصلت … كالسهم ان ثارت الهيجاء يبتدر
وكل اصيد للجدوى جبلته … ما مسه سام فيها ولا ضجر
وكل ذي لمة سوداء حالكة … كالليل في جنحه قد اشرق القمر
قوم ان التثموا كانوا الاهلة … والاقمار ان سفروا والاسد ان زأروا
كانهم والصبا تسري بنشرهم … في محكم الزرد الاكمام والزهر
بهم حوى الفخر ابناء الرسول كما … به على العرب فخرا قد حوت مضر
يسوسهم صادق الاراء نطقه … تقضي بما هو آت قبل والفكر
متوج هو فيهم مثلهم شرفا … في قومهم وهو في قومهم غرر
اذا بدا بينهم في مركب شرف … كانه البدر دارت حوله الزهر
صفات اروع لا تحصى محاسنه … وليس يحصرها قول فتختصر
وكيف يحصر بالالفاظ فضل فتى … مطول القول في معناه مختصر
سمح الاكف كريم عم نائله … يعطي الجزيل ابتداء وهو يعتذر
كانما كفه تهمي بنائله … غمامة برق الجود تنهمر
او دوحة غضة الاغصان دانية … تقطفها بنسيم العرف تنهصر
يلقى النضار لديه المعتفون ترى … كانما التبر اهم نحو البدد
تريك جدواه جدوى حاتم عجلا … اذ كل جود لمن يجدواه محتقر
فيا ابا الجود يا جم المواهب يا … اخا الندى يفخر الاقوام ان فخروا
يا ابن الحسين لقد وافتك واصلة … عذراء قد خاب منها غيرك النظر
لم ترض غيرك كفوا والصداق لها … صدق القبول فما لي غيره وطر
فلست ممن يقول الشعر مبتغيا … كسبا وفخرا علما بالشعر يفتخر
ولست ممن اذا ما جاء معتذرا … ما فخره غير اباء له غبروا
وانما انا ذو الفضل الشهير على … نفس عصامية مانا لها بشر

هذا وآبائي الشم الكرام فهم … في المجد اخبارهم تزهى بها السير
سلني وسل عني الاقوام مختبرا … لا يعرف المرء الا حين يختبر
عمري ولولاك يا حامي الذمار لما … صغت المدائح ابديها وابتكر
فسرح الطرف فيها روضة انفا … غناء تقصر تحكي نظمها الدرر
واستملها عذبة الالفاظ مفردة … يصد سحبان عنها العي والحصر
قد احرز السبق منشيها فلو ركضت … فوارس الفضل في مضماره قصروا
وعش ودم بالعنا ما انت اهله … تجري القضاء بما تختار والقدر

وقوله مادحا سلطان مكة المشرفة الشريف مسعود بن الشريف ادريس لما وليها سنة تسع وثلاثين والف وعارض بهذه القصيدة قصيدة القاضي احمد بن عيسى المرشدي المقدم ذكرها

عذبت در التصابي قبل ميلادي … فلا ترم يا عذولي فيه ارشادي
غي التصابي رشاد للعذاب به … عذب لدي كبرد الماء للصادي
وعاذل الصب في شرع الهوى حرج … يوم تبدل اصلاح بافساد
ليت العذول حوى قلبي فيعذرني … او ليت قلب عذولي بين اكبادي
لو شام برق الثنايا والتثني من … تلك القدود انثنى عطفا لاسعادي
ولو راى هادي الجيداء كان درى … ان اشتقاق الهدى من ذلك الهادي
كم بات عقدا على ساعدي وبدى … نطاق يجمع المخفي والبادي
اذا عيون العين لا تنفك ظامئة … لورد ماء شبابي دون اندادي
فيا زمان الصبي حييت من زمن … اوقاته لم تدع فيها بانكاد
ويا احبتنا روى معاهدكم … من العهاد هتون رايح غادي
معاهدا كن مصطافي ومرتبعي … وكم بها طال ليل كم طاب تردادي
يا راحلين وقلبي اثر ظعنهم … ونازحين وهم ذكري واورادي
ان تطلبوا شرح ما ابدى النوى صنعت … بمغرم طلعا يحاش وايجاد
فقابلوا الريح ان هبت شامية … تروي حديثي لكم موصول اسناد
والمنتني على مغنى به سلفت … ساعات صفو لنا كانت كاعياد

كانها وادام الله بهجتها — ايام دولة صدر الدست والناد
ذو الجود مسعود السعود طالعه — لا زال في برج اقبال واسعاد
عادت بدولته الايام مشرقة — تهتز مختالة اعطاف مياد
وقلد الملك منا ان تقلده — فخرا على من ازمان وآباد
وقام بالله في تدبيره فغدا — سرمقتا حال اصدار وايراد
حتى له الحمد بعد الله معترض — في كل آونة من كل حماد
انقذتهم من يد الاعدام مقتدرا — عند الازمة بثاثيهم بانجاد
داركتهم شهدوا ان سوف تعادلهم — عنهم لجسم وارواح لاجساد
بشراك يا دهر جاء الملك كامله — بشراك يا دهر اخرى بشرها باد
عادت نجوم بني الزهراء الا افلت — بعودة الدولة الزهرا المعتاد
واحتفل روض الاماني حين اصبحت — الاجواد عقدا على اجياد اجياد
واصبح الدين والدنيا واهلهما — في حفظ ملك لظل العدل مداد
يبيح هام الاعادي من صوارمه — ما استحصدت بالتعاصي كل حصاد
شهم ايادي اياديه ونائله — على الورى اصبحت اطواق اجياد
ينفي سيم جدوى راحتيه لما — طلق المحيا كريم الكف جواد
بذل الرغائب لا يعتده كرما — بالمركبين غير مسبوق بميعاد
والعفو عن قدرة اشهى لمهجته — صيت ولا شيء من استيفاء ايعاد
مآثر كالدراري رفعة وسنا — وكثرة فهي لا تحصى لعداد
تسمو مناقب من كل الكمال حوى — وانت ذلك من جمهر يا عماد
فانت من معشر ان غارة عرضت — خفوا اليها وفي النادي كاطواد
كم هجمة لك والابطال محجمة — وقعة اوقعت ليث الشرى العادي
بكل ابيض مقصود لمضطهد — وللمرايي والمراني قصاد
وكل مجتمع الاطراف معتدل — لدن لعرق جميع القرن فصاد
فخر الملوك الاولى فخر الزمان بهم — دم حائزا ملك آباء واجدادي
تلبسن حلة اذ رحت لابسها — ان اصبحت خير اثواب وابراد

واسحب ابكار افكار مخدرة — تدل طال تعنيسها في فكر نقاد
كم رد خطابها حتى رأتك فقد — اتتك خاطبة يا اسنى امجاد
افرغت في قالب الالفاظ جوهرها — سبكا بذهن وري الزند وقاد
وصاغها في معاليكم واخلصها — ود ضميرك فيه عدل اشهادي
يحدو بها العيس حاديها اذا زجرت — من طول وخد وارقال واسآد
كانها الراح بالالباب لاعبة — اذا شدا بين سمار بها شاد
بفضلها فضلاء العصر شاهدة — والفضل ما كان عن تسليم اضداد
فلو غدت من حبيب في مسامعه — او الصفي استحالا بعض حسادي
واستنزلا عن مطايا القول حلهما — واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي
وحسبها في التسامي والتقدم في — عد المفاخر اذ تعد ولتعداد
تقريظها عند ما جاءت معارضة — عوجا قليلا كذا عن ايمن الوادي

وقوله مهنيا الشريف محسن بن الحسين ومؤرخا عام ولايته مكة المشرفة

بشراك دار الملك قد صرت في — حوزة سلطان الملوك العظيم
من اصبحت من وطئ اقدامه — نفوسنا تغبط منك الاديم
ملك زهت ام القرى عند ما — اصبح للملك الكفيل الزعيم
ان يمش في بطحائها فاح من — فيئته كافور البطاح الشميم
يكاد من عرفان كفيه ان — يمسك البيت وركن الحطيم
فرع زكا من دوحة المصطفى — اكرم بفرع وباصل كريم
فخر بني عبد مناف وهم — فخر بني الدنيا السراة الكليم
شهم وفي الوعد ذو فطنة — ادراكها يكفي الكلام الكليم
مطاع حكم نافذ امره — حتما بتنزيل حميد حكيم
ثبت كهول عنده مثلما — شاب برعب منه فؤاد العظيم
انذ بالرعب فاعداؤه — عنهم المقعد منه المقيم
يرده كيدهم خوفه — والسهم من فوق من رأى قويم
والبيض والسمر من فوق ذا — برعاية الله السميع العليم

تلج الملك به سعدًا ... عن طلعة غراء وسيم
واعتدل الدست به وازدهى ... غداة اضحى ملكه مستقيم
وتاه قصر الملك مذ حله ... كالروح حلت جسم عظيم رميم
كل يهنيك بما نلته ... قصر العلى من ذا يسل القديم
بشراك البست ثياب البها ... والعز والسعد الذي لا يريم
عن حكى التاريخ تاييده ... اذ صح في بيت دري منظيم

بحسن دام علا ملكه ... حل مدار الملك عز مقيم

وقوله مورخًا عمارة دار بناها القايد ياقوت
وزير الشريف محسن

مجلسك المشرق النفيس ... في حسنه حارت النفوس
يخاله من يراه بين هو ... بيت بانه بملبس
ليس له في البها شبيه ... ومن يضاهيه او يقيس
وهو بياقوت اشرقت من ... افاقه للعلى شموس
لا زال ذا طالع سعيد ... وجا عداته تعيس
تحته دايمًا سعود ... كما لاضداده النحوس
فهو الفتى الجايد المرجى ... القايد المكرم الجليس
اكرمه واصطفاه ملك ... يحمي به الجار والخميس
ليث الوغى ان عري سلاح ... مدبر الملك اذ يسوس
المحسن الاسم والمسمى ... من اوقرت من نداه عيس
للبيض اذا شب نار حرب ... في جنبها تذكر البسوس
البسه الله تاج ملك ... وتوجت باسمه الطروس
اذا بدا للملوك يومًا ... تضادمت منهم الرؤوس
يحف منهم سراة ... صيد وغلب الرقاب شوس
بمهل شديد الجلاد ثبت ... يجتل قرنه قرنيس
اصيد ذو لبدة هصور ... له جبينا الرماح خيس

لبوسه في الهياج سمنا ... يديه في العدى لبيس ۷
قد خس وادين هود بنا ... كانهم في الوغى مجوس
وحسب من ينتمي اليه ... انهم قادة رؤوس
اجلهم من سما فابقى ... ماثرًا ما الهادروس
ابو سليمن ذو المعالي ... ياقوت من لم يزل يريس
علا على الفرقدين قدرًا ... وهو على ذاك لا يبيس
طلق المحيا المعتفيه ... فلا ضجور ولا عبوس
يكسبه جوده انتشاء ... كانما الجود خندريس
مناقب للعيان اضحت ... واضحة ما بها طموس
لئن تكن في الخميس تقضي ... ما رب بيتها يوس
فان سليمان سايلوه ... ايامهم كلها خميس
لا زال في رفعة وعز ... وصحة لا عراه بوس
تنعم من كل ما تمنى ... في كل وقت له عروس
فليهن بالمنزل الذي قد ... للسعد فيه نمت غروس
والعز والحظ والتهاني ... خلاله لم تزل تجوس
في روضه يانع نضير ... وربعه آهل انيس
منزل سعد ودار عز ... لها رداء البقا لبوس
من رام اوصافها بحصر ... منطقه منطق حبيس
فلا نقيسها بما سواها ... بل ما سواها هو المقيس
اما ترى صادح التهاني ... قام بها والملا جلوس
يسجع في روضها وكل ... منا بتغريده سيوس
موجهًا نحو كل فرد ... مقالة نظمها سليس
ان انت ارخت دار مجد ... شيدها القايد الرئيس

نزل محل به بهاء ... ياقوته جوهر نفيس

ومن مقاطيعه الغايقه قوله مقتبسًا

حب عداه الذي عراهم
من بأسه انهم لبيبوا م

مدواصل الخل شمس الراح قلت له … الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا
فقال معتذرًا لو حيل بينهما … ولى الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى ما يزعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس

وقوله ايضًا

انظر لشمس الحيا وهي مشرقة … والشمس من ضوءها في الافق قد كسفت
قد قلدت بالنجوم المشرقات سنًا … والشمس تخفي النجوم الزهر ان ظهرت

وقوله في البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو اول من ابكر هذا المعنى

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي … على زرقة لاح الهلال بلا زرق
وابدى عجيبًا في عجيب لانه … ارانا هلال الافق يبدو من الشرق

وقوله وهو معنى غريب ايضًا

لا تحسبوا ما قد بدا في جسمه … نحولًا وحاشا ان يكون معتدلا
ما ذاك الا امين العشاق قد … رعته وهو يجد دنا شرا

وقوله في مليح اسمه ياقوت

رشيق براه الله قوت قلوبنا … فما احد يدعوه الا بيا قوتي
يجول حيا سلسبيل رضابه … على عقد درّ مصين في حق ياقوت
اذا اشبه الساقي المدام مشعشعًا … كما يبق ياقوت فقل ربي ياقوت

وقلت انا في مثل ذلك مسئولا

الا انما الياقوت احسن جوهر … واحسن منه في البرية ياقوت
على انه قوت القلوب باسرها … الرى كل الخلق يدعوه ياقوت

رجع ومنها قوله في الزهر المعروف بالصدبرق

قدم الربيع على الرياض فاطلعت … لقدومه صدبرقًا العبق الذكي
فكانها السرو بها نثرت دنانير … النثار على كئوس زبرجد

وقوله في ذلك ايضًا

كان خمايل الصدبرق لما … ارادوها لها فصل البهار

صنعن

صنعن من الزبرجد كل كاس … نثرن به دنانير النثار

وقوله وقد كتب على عنق كمنجة لمسمعة اسمها قمر من مسمعات الشريف ادريس

كمنجة غرّدت تفري دوحتها … على اغاني او تار لهن بنا
والشمس من كفها الخضيب تدنت … بيد ردائها في القوس واصطحبا
شمس اشعتها الاوتار تكسبها … سنا يمعنها بالطرف مكتسبا
اذا انشدت في حجاز ما رنا فيه رهل … وكب العراق الى نغماتها طربا
في روضة ظل من عشاق مساحتها … سعد لادريس فيها صار مطّنبا

وقوله في نحو ذلك وكتب على عنق كمنجة اخرى لمسمعة اسمها زهراء

وكمنجة قد اعربت الحانها … وغناؤها ما قط عنه غناء
قرن السرور بها كما قرنت به … زهراء طلعة بدرها الغراء
سعد المليك ادريس سلطان الورى … دامت لنا ايامه الزهراء
اعلى الملوك فخرًا اذا انتسب الى … علياه كانوا الارض وهو سماء

الشيخ محمد بن الشيخ احمد حكيم الملك رحمهم الله تعالى

فاضل تأزر بالفضل وارتدى • وسلك سبل المكرمات واهتدى • سام في فنون العلم وبرح • واوضح سنن الادب وشرح • فتقدم سنه سناداه • وقام بعبئه فما آده • وهو من بيت رياسة وجلاله • وقوم لم يزل المجد عن كلاله • وكان لسلفه عند ملوك الهند التيموريه • محل تستضوع المراتب رياه • وتستسقى المناصب ريّه • ولما وفد جده على السادة الملوك من بني حسن • قابلوه بمقابلة الجفن المسهد للوسن • فاكرموا الديه نزله • وقلدوا ايادي منهم بزله • وولد سبطه هذا بمكة المشرفه • فنشأ في حجر الفضل والمجد • وانتشق عرف خزامى تهامة وشميم عرار نجد • فجمع بين تليد المجد وطارفه • ونهل من نفنفاض الادب في ابهى مطارفه • ولم يزل متبوأ تلك الدار • محمود الايراد والاصدار •

بلغ مقابلة

مع تمسكه من سلطانها الشريف محسن بالعروة الوثقى التي لا انفصام

وحلوله لديه بالمكانة التي ما حلها ابن ابي دواد لدى المعتصم حتى حصل

على مكة شرفها الله تعالى من الشريف احمد ما حصل • واغلق عقد ولاية الشريف

محسن منها وانفصل • فكان الشيخ محمد المذكور ممن انحب الشريف داره

وماله • وقطع من الامان امانيه وآماله • فالتجأ مستامنا الى بعض

الاشراف • فأمنه على نفسه بعد مشاهدة الوقوع على الهلاك والاشراف

فلما قتل الشريف احمد وتولى بعده الشريف مسعود • راى الشيخ من الاعراض

منه ما تحقق معه انجاز الوعيد لا الوعود • فهاجر الى الديار الهندية مستقلا

وهجر تلك المواطن المشرفة لا عن قلى • وذلك في آخر سنة تسع وثلاثين

والف • فالقى بالديار الهندية عصاه • الى ان بلغ من امد العمر اقصاه

فتوفي بها سنة خمسين والف رحمه الله تعالى ومن مشهور نثره ونظمه

الذي دل على اشراق بدره في سماء الادب وعلو نجمه رسالته التي كتب

بها من الهند في سنة سبع واربعين • الى القاضي تاج الدين • شاكيا من

كربة الغربة بعبارات تصدع معانيها قلوب المخلصين • والفاظها

قلوب الحاسدين ∴ وهي

سقى الدمع مغنى الرائلية بالحمى … سواجم تغني جانبيه عن الحل

ولا برحت عيني تنوب عن الحيا … بدمع على تلك المناهل منهل

مغاني الغواني والشبيبة والصبى … وماوى الموالي والعشيرة والاهل

سقاها الحيا من اربع وطلول … حكت دمنى من بعدهم وتحولي

سقى صوب الحيا دمنا … بجرعاء اللوى درسا

ومزادمعك الماتوعى يا … دار الهوى انسا

لان درست ربوعك فا … لهوى العذري ما درسا

سقى بالصفا الربعي سحابة الصفا … وجاد باجياد ثرى منه ثروتي

مخيم لذاتي ومسرح ماربي … وقبلة امالي وموطن صبوتي

انما المحافظة على الرسوم والاداب • والملاحظة للعوائد المالوفة

في افتتاح الخطاب • ليلى تميلك اذا امتن ذكر زينب والرباب •

ولم تحكم عقال عقلي بين النوى والاغتراب • وليستلن كل الحج بارق

ببرقة ثهمد • فكانما اخوجنة مما يقوم ويقعد • متقاذفه امواج الاخزان

وتترامى به طوائح الهواجس الى كل مكان • فهو وان كان فيما ترى

العين قاطن بحي من الاحياء

يوما بحزوى ويوما بالعقيق و … يوما بالغوير ويوما بالخليصاء

لا يبالي بمعتسم العزمات • مستعصم عن العزيمات • لا يقر قراره • ولا يجري

اصطباره • ان روح القلب بذكر المنحنى اقام الحنين حنايا ضلوعه • او

استروح روح الفرج من ذكر ليالي الخيف ومنى • او مضت بوارق نعمانه

تحدو بعارض دموعه • من تمنى بالالم حسن مآل • فناءى بمنى وانتعى

مرادي • فيا له من قلب لا يجد خفوقه • ولا تنى لامعة بروقه • ولا يبرح

من شمول شمول الاخزان صبوحه وغبوقه • فيا أو رهينا فمامسا ونة

ضيله من الرقش • ويناجي اخوانا لولا مس بعضها العضرا لاصم لا نهش

ويركب من اخطار الوحشة اهوالا • دونها ركوب النعش • يحن الى

مواضع ايناسه • ويرتاح الى مواقع غزلان صريمه وكناسه • ويذب

ايام يستثمر الطرب

من افنان اغراسه	ايام كنت من اللغوب مراحا
ايام لا الواشي يعد ضلالة	لحي عليه ولا العذول يؤنب
ايام ليلى تربي الشمس طلعتها	بعد الغروب بدت في افق ازرار
ايام شرخ شبابي روضة انف	ما ريع منه بروع الشيب ريعان
ايام غصني لدن من نضارته	اصبو الى غيرها لاتي وجارتي
ثم انقضت تلك السنون واهلها	فكانها وكانهم احلام
لم يبق مني لمشتاق اذا ذكرا	الا لواعج وجد تبعث الفكرا
ولم يبق مني الشوق غير تفكري	فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا

لم اكن على مفارقة الاحباب جلدا فاقول وهي جلدي • وانما وهي تجلدي

ثما حملت النوايب على كتدي ٭ وغلت صرفة البين المشتت من افلاذ كبدي

جزعت من صرف دهري كل نايبة	الا من فرقة الاحباب لم اجد
فلما قضى ان لا تاسى بعد ما	مضى سجدا صبري واوعلت منهما
وفجعة من مثل صرعة مالك	ويقبح بان لا اكون مستمما
خليلي ان لم تسعدانى على البكا	فلا انتما منى ولا انا منكما
وجنتما الى سلوة وتناسيا	ولم تذكرا كيف السبيل اليهما

آليت لا افتح لسرور على قلبي المعنى بابا ٭ ولا اعير طرفي قاصرات الطرف كواعبا اترابا ٭ ولا اجيل نظري في رياض نضرة ٭ ولا اسرح فكري في الاحضار الى حدايق خضرة ٭ ولا احوم الى مجاورة انيس ولا احضر مجالس جليس ٭ ولوانه الشيخ الرئيس ٭ لان ايامًا من ذلك فعلت ٭ وعلى اي واحد منهما التنفيس الكرب عولت ٭ تذكرت به عهد الاحبة فاعولت وصدع الحنين والتذكار اعشار فوادي فولولت ٭

فما اطلق عيني منذ فارقتهم	شي يروق الطرف من هذا الورى
ان كنت ابصرت لهم من بعدهم	مثلا فما غضيت على وخز القذا

فعكفت همتي على مساورة الهموم ٭ ومسامرة النجوم ٭ والايتسا بشيخ كنعان ٭ في اتخاذيت الاحزان ٭ فحزني ما يعقوب بث اقله ٭

وكل بلا ايوب بعض بليتي ٭	رحلت عن كعبة البطحا والحرم

ونزلت بساحة قوم لا يرعون ماحاية الحرم ٭ كل من هو خارج من الانسان الى الظلم ٭ ونقلت من جوار البيت وسدنته ٭ الى حيث خوان العجل وجوار عبدته ٭ واستبدلت بالوقوف عند الركن والمقام الوقوف بين يدي عبدة الاصنام ٭ وهجرت مهابط الوحي والتنزيل ٭ ومتردد الروح الامين جبريل ٭ الى مساقط انداء الكفر والضلال ٭ ومرابط الانعام والافيال ٭ وعوضت بالمشاعر الاسلامية ٭ حيث فرض الفروض والسنن معتكفا قوام يحرمون فرض الفرايض والسنن ٭ وبدلت بزمزم و

والحطيم ٭ ومقام ابرهيم زمزمة البراهمة على الحطيم ٭ ببلادٍ لا تطيب الا لمن خلع ربقة الاسلام من عنقه ٭ ولا ينعم بها سوى من امعن في تحويره الى ميادين الضلالة وعنقه ٭ لا يصفو لي بها عيش ولا التذ بالحيوة في نعيم ولو انه على ما يقال ايش وايش ٭

كيف يلتذ بالحيوة معنى	بين احشائه كورى الزناد
في قرى الهند جسمه والاصبحا	ب جان او القلب في اجياد

اقاسى من متاعب الوحدة كل عنة ومشقة ٭ واعانى من اهوال الغربة كل غمة وكربة ٭

فما غربة الانسان في شقة النوى	ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين لبت واهلها	وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

كنت تداني على حين من الدهر متخليا بالمجاني ٭ متسليا بمن شانه في اعتيام الحوادث شاني حزينا لما نيت به من سفا رقته جيرتي و اوطاني ٭ حتى طرق الطارق ٭ وما ادراك ما الطارق ٭ بنبا هائل وخبر واعيه ذاهب اللب ذاهل ٭ وهو وصول الاتراك من اليمن والجاهم على رهق تلك الفئة السابقة والمحن ٭ ومصارع السادة الاشراف الصفوة من بني الحسن ٭ فزاد كما يعلم الله الفواد جمرا الى جمر وغادر الاحشا كانما تنشق باطراف المثقفة السمر ٭ فهل يا سولا سبيل على عضو بغمرات هذه الاهوال ٭ ومطمور من سهام النوايب بين انياب اغوال ٭ من لايمة اذا ذهل عما يجب من تقديم الثنا على تلك الشمايل ٭ وتقويم ماهية الرسايل التي هي الى قوام الارواح اعظم الوسايل ٭ ببث يسير من حميدات الخصايل ٭ لتلك الذات الجامعة لجميع الفضايل ٭ بعد تقبيل ارضها التي تعشوشب باكنافها العلوم والاداب اعشاب الاعشاب ٭ وتشرق بساحتها شموس الحقايق والمعارف فتمحو من الضلال بظلمات الشبه في مسالك الهداية المخاوف ٭ الامام الذي عزي بلسان الكمالات والفضايل ٭ الهمام الذي نصت عليه مخدرات

العلوم فكان اجل كنوز علق عويصاتها كاشف العلامة المبرز على اقرانه
بفضائل غير متناهية تتمسك في امتناع التسلسل وحجة برهانه
كالشمس قلت وما للشمس اقران خلاصة العلماء الاعلام سلالة
العظماء الذين سادوا بمجدهم الانام مولانا وسيدنا القاضي تاج الدين
زاد الله اجلاله بما بسطه من مقاله وبما جرى به مجرى الولاه ما هو جواب
عن سؤال مقدر واستفهام يقتضيه المقام مضمر فينعطف عن
استقصاء ذلك عنان القلم خاسئا وهو حسير ويصرفه الى استعطاء
ذي الفضل الكبير متبهلا سائلا ومتضرعا قائلا اللهم بحق من
انتجبتهم لتبليغ رسالاتك وايدتهم بحججك البالغة واياتك وبحق
المقتدين باذيالهم من ذرياتهم واصحابهم وبحق الصائمين في طاعتك
اقدامهم المستغرقين في جلال حديثك لياليهم وايامهم وبحق
سمواتك وما فيهما من ايات للمتبصرين وبحق مجاوري بيتك الحرام
محلجا ومعتمرين الآمنين تمنى العود الى حرمك وقضيت لي بالرجوع
الى جوار بيتك المحرم بجودك وكرمك ويلتمس من فضلكم هذا الدعاء
في الملتزم والمستجار وفي ادبار الصلوات وبالاسحار لعل الله سبحانه
يمن علي بالخلاص من هذه الديار والاياب الى تلك المشاعر الشريفة الاقطار
انه على ما يشاء قدير والمامول من فضلكم ان تونسوا وحشته بكتابكم
الكريم وتتفضلوا وتمنوا باسلاكم التي هي من داء الهيام اعظم عوذة
وتميمه فانه في دار وحشة ليس بها انيس وفي حل انس منهم اليعافير
والعيس لا يتسلى الا بابيات من الشعر بها نكر قد صلد زناده وصرد
ايقاده وحتم تشابيب الحوادث اخاده في مكابن اعرابه اهناده فهو لا
يستانس الا بانشادها في الخلوات واستعادها بالمسامع اذا اجنته الظلمات
لا لانها لذلك اهل بل لكون المشيم يعني الاحالة في المحل وعند الضرورة
يعتاض تمايل الاغصان بالنسيم عن الهيف ويقتنع لفقد محيا الحبيب بالبدر
على ما فيه من الكلف والجوع يرضى الاسود بالجيف وقد اداه ما ادعاه
من الوله والهيام الى اثباتها كيلا تكون دعواه مجردة عن بيناتها

وهي

صوادح البان وهنا تجوها بادي … فمن عذير فتى في فتت اكباد
هبت اذا اغنت الورقاء ارقه … تذكيرها نغمات الشادن الشادي
فبات يرعف من جفنيه تحسبه … ينبجس المدمع الوكاف بالجادي
جافي المضاجع الف السهد ساهره … سمير الحاسدا وانياب اساد
له اذا الليل واراه نشيج شج … وجذوة في حشاه ذات ايقاد
سماره حين يضنيه توحشه … فليس يبالي تانيس عواد
وجد وهم واشجان وبرح جوى … ولوعة تتلظى والاسى ساد
اضناه تفريق شمل ظل مجتمعا … وضن بالعود دهر خطبه عادي
فالعمر ما بين ضنى ينقضي وضنا … والدهر ما بين ابعاد وايعاد
لا وصل سلمى وذات الخال يرقبه … ولا يوصل من سعدى لاسعاد
انحى فؤادي واستوهى قوى جلدي … اقوامها لاعبين الهضب والوادي
عفت محاسنها الايام فاندرست … واستبدلت وحشة من انسها البادي
وعطلتها الرزايا وهي حالية … بساكنيها ورواد وعواد
وعاث صرف الليالي في معالمها … فما يجيب الصدى فيها سوى الصادي
هوارج المورهات في معاهدها … تغادر بها عفى الساكت والنادي
وناعب الموت نادى بالشتات بها … فاهلها بين اغوار وانجاد
وصوحت بالبلى اطلالها وخلت … رحابها الفيح من هيف ومن هاد
اضحت قفارا تجر الراسات بها … رياحها جنوب وشمال ريحها الحادي
كانها لم تكن يوما لبيض مهى … مراتعا قد خلت فيهن من هادي
ولم تظل مغانيها بغانية … تغني اذا ما ردي من بدرها رادي
ولا حطا بينها ريم ولا طلعت … بها بدر دجى في برج مسطاد
ولا تثنت بها ميا ساحبة … ذيل النعيم دلالا بين انداد
قاربتها فكاني لم اظل بها … في ظل عيش يحلي عذر حساد

وبالاجابة لمزدتاه جديره

اجنى تطوف بكاسات مخاضرة … طورًا وطورًا اناغى زينة الهادي
هيفا يزري اذا ماست تمايلها … باملد من غصون البان مياد
بجانب الجيد يهوي القرط مرتعشًا … من هواه حل سحيق فوق اكباد
شفاههما بين حق الدر قد خزنت … ذخيرة النحل ممزوجًا بها الجادي
اذا نضت عن محياها النقاب صبا … مستهترًا كل سجاد وعباد
وان تجلت فغن ما قد جلته دجى … لتائه في الدآدي اتيما هادي
وسيف برق ثناياها اذا ابتسمت … بعارض الدمع من مجفونها جاد
وناظران لها يتدلى فيهما … مهما رنت عن قتيل ماله وادي
مصبح غرة تهادى ليل طرتها … يوماى من وصلها او هجرها العادي
تلك الربوع التي كانت ملاعبها … اخنى عليها الذي اخنى على عاد
الى مراتع غزلان الضرير بها … يحن قلبي المعنى ما شدا شاد
بعدًا للدهر رماني بالفراق لها … ولا سقى كنفيه الرائح الغادي
عمري لان عظمت تلك الفوادح من … خطوبه وتعدت حد تعدادي
فقد نسيت وانستني بوائقه … تلك التي دهدهت اصلاد اطواد
مصارع لبني الزهرا واحمد قد … اذكرن نجا ومن اردى به الهادي
لفقدهم وعلى اطلالهم من دمهم … تبكي السماء بدمع رائح غادي
وشق جيب الغمام البرق من حزن … عليهم لا على ابناء عباد
كانوا كعقد لجيد المجد منفرطت … من ذاك واسطة اودي بتبداد
وهو المليك الذي للملك كان حمى … منه اناس من برده في خير ابراد
كانت لجيران بيت الله دولته … مهادًا من لسرح للوفد ذواد
وكان طودًا بدست الملك محتبيًا … ولا قناص المعالي اي نهاد
ثوى بصنعا فيا لله ما اشتملت … عليه من مجد في ضيق الحاد
فقد حوت به صنعاء من شرف … كما حوت صعدة بالسيد الهادي
لحيتنا انت يا صنعاء من بلد … ولا تغشى نهادًا وكف رعاد
سحابه كان رزءًا لا يوازنه … رزء ومفتاح ارزاء واساد

وكان

وكان راسًا على الاشراف منذ هوى … فتًا نعوا اثره عن شبه ميعاد
لهف المضاف اذا ما ازمة ازمت … من خطب نائبة للمتن هداد
لهف المضاف اذا ما اقلحت سنة … يفني بمحلها الطائي تبا الزاد
لهف المضاف اذا اكدى الجياد لدى … حز الجلاد اثار النقع بالوادي
لهف المضاف متى ما يستباح حمى … لفقد حام يرد الكر عواد
لهف المضاف اذا حل به نزلت … ولم يجد كاشفًا منها بمرصاد
لهف المضاف اذا احمل المغارم في … نيل العلى اثقل الاعناق كالطاد
لهف المضاف اذا نادى الصريخ ولم … يجد له مصرخًا كالغيث للصادي
لهف المضاف اذا الدهر العسوف سطا … بضيم جار لمنزل العز معتاد
بل لهف نفس ذوي الامال قاطبة … عليهم خير مرتاد لمرتاد
كانت بهم تدهي في السلم اندية … وفي الوغى كل قناد ومناد
على الارائك اقمار تضئ ومن … تحت الترائك اساد لمستاد
تشكو عداهم اذا اشاكى السلاح بدا … شك القنا ما صنعا من نجع ابراد
الى النحور وما تحوي الصدور وما … لم تحويه في جنبها ظلمات اجساد
جاجا فلله تحوي جاحوصها … ثم ايتصد فيها كل تصاد
بادوا فبادوا من الدنيا باجمعها … من كان فكان اصفاد باصفاد
وقد ذوت زهرة الدنيا لفقدهم … والبست بعدهم اثواب احداد
واجتث عن بني الاماني من خفيعتهم … وانسل الدهر تعيطًا لوراد
يا ضيف اتعزيت للكرمات بخند … فجمع رحالك واجمع فضلة الزاد
يا قلب لا تبتئس من هول مصرعهم … وعز نفسك في بوسي وانكاد
بمن غدا خلفًا يا حبذا خلف … في الملك عن خير اباء واجداد
حاز ارثهم حاز مفاخرهم … كما حوى الالف من احاد اعداد
وذاك نجل ادام الله دولته … وزاده منه تاييدًا باسعاد
سما به النسب الوضاح حيث غدا … طريفه جامعًا اشتات اتلاد
لقد حوى من رفيعات الكرائم ما … يكفي لفخر اجداد واحفاد

اليس قد نال ملكا في شبيبته   ما ناله من سعى اعمار اباد
اليس في وهج الهيجا مواقفه   مشكورة بين اعداء واضداد
اليس ابهج بالتشمير سابحه   لج المنايا ليحيى فل اجناد
اليس يثبت يوم الليثان له   وثبات ليث يرجى ذود نقاد
اليس يوم العطا تحكي انامله   خلجان بحر بفيض التبر مداد
اليس قد لاح في تاسيس دولته   من جده المصطفى رهن بارشاد
ذات معاليه والنعمى بذات له   مصونها وهو ملحوظ باسعاد
ما لاح برق وما غنت على فنن   صوادح البان وهنا نجوها باد

وحسبي يا مولانا التصديع بهذا الهذيان • وانما اوجبه القصد الى اقامة البرهان على ما اداه من الوله والهيمان • لا زلتم محفوظين بعين الله من طوارق الحدثان • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تنبيه

قوله اليس قد لاح في تاسيس دولته • من جده المصطفى رهن بارشاد ∴ يشير به الى ما وقع للشريف المذكور فانه لما وردت الاوامر السلطانية بولايته للحرمين وكان اذ ذاك بالمدينة المنورة • قصد زيارة النبي وآله فاراد الخدام ان يفتحوا له الباب • فوجدوه مفتوحا • وكانوا اقفلوه من قبل • فعلم الناس ان اشارة الى الفتح والظفر فكان كذلك ∴

فاجاب القاضي تاج الدين عن هذا الكتاب بهذا الجواب

يقبل الارض اجلالا ويشرح ما   لاقى من الوجد والاشواق والحرق
ويشتكي بعض ما لاقى واعجب ما   رآه ان تحمل النيران في الورق

محب جرعه الدهر مرارة الترك • واضرم في احشائه حرارة الجوى • فهو يشكو النوى طورا ٥ ٥ فيما لاقى طورها ويتعنا لا ويرجع باللوم على نفسه تورا • فينشد • بعاني شكاية ليس هم ارتحالا هجيرا اسقيا معاهد الاحبة من عهاد دموعه • ويميره التلهف على ذلك العهد وتمنى رجوعه ∴

ارى اثارهم فاذوب شوقا   واسكب في مواطنهم دموعي

واسال من بفرقتهم رماني   يمن على منهم بالرجوع

قد حارب جفنه الرقاد فليس بينهما صلح • ودجى عليه ليل الفراق فلم يتبلج له صبح ∴

وطال على الليل حتى كانه   من الطول موصول به الدهر اجمع

لا يزال يسامر النجوم والقمر • ويساور الهموم والفكر • وتتلاعب بالواعج الاشواق تلاعب الصوالج بالاكر • وينشد اذا هجع النوام وطلب الهجع على السمر ∴

ايها النايمون حولي اعينوني   على الليل حسبة وانتجارا
حدثوني عن النهار حديثا   وصفوه فقد نسيت النهارا

كيف لا ينسى النهار • وينكر سائر الاعيان • من لا يرتسم في مرآة تصوره الا تصور تلك الذات • ولا يجول في فكره الا تذكر ما سبق تلك الايام المستلذات • ولا يغيره تقادم العهد • ولا يسوغ ان يسيغ ماء السلو ولو اداه تعطشه الى اللحد ∴

ولي نفس حتى لو بذلت لها على   تناسيك ما فوق المنى ما تناست
لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا   اذ طالما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت ارواحنا بدلا   عنكم ولا انصرفت فيكم امانينا
ليسق عهدكم عهد الغمام فما   كنتم لارواحنا الا رياحينا

ولولا تعلل النفس بعل وعسى ورجوى جمع القادر على جمع الشتيتين لقضيت اسى ∴

فما اقدر الله ان يدني على شحط   من داره الحزن ممن داره صول

رجع يا مولانا فقد اجرى المملوك جواد قلمه مرخي العنان • وشرح من نموذج حاله ما هو عند مولانا كالعيان • وانشاء بث شوقه ما هو الواجب من تصدير السلام • وتقدير الثناء الذي لا تستوفيه الارقام • ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام • ولئن شغل المملوك عما هو الاحرى • فقد اقام له البيت المشهور عذرا ∴

وشغلت عن رد السلام … فكان شغل عنك بك

فهو يجمل عبودية هذه من التحيات ما يتضوع قبل نشرها نشره • ومن الاثنية ما يضاهي الافق زهره ويباهي الرياض زهره • الى ذلك المقام الذي سحب على فرق الفراقد ذيل علوه • واورد نهر المجرة خيل مجده وسموه • وسلم له اهل الحل والعقد • واذعنت لبلاغته جهابذة النقد • والقت اليه الفصاحة مقاليدها • وكتبت ملوك البراعة باسمه تقاليدها • واقر بفضله حتى الحسود • واجمع على سودده السيد والمسود • وارى الناس مجمعين على فضلك ما بين سيد ومسود • امام جماعة الصناعتين • ومالك زمام براعة البراعتين • العلامة الذي خاض من العلوم بحرًا وقفت بساحله العلماء • وقفت اثره فانتهت الى حلها من نقطة العلم وشكل الحكم الحكماء سلالة الوزراء الذين اتقعدوا صهوة الجلالة والمجد • وخلاصة العلماء الذين تركوا الغير في الغور وافترعوا من الكانة المكان النجد • مولانا الشيخ محمد بن حكيم الملك لا زال محروسًا بعناية مجري الفلك • والفلك بمجد وآله امين • وينهي ورود الكتاب الذي استهلت البراعة من براعة استهلاله واتى بالسحر الذي لا جرح في القول باستحلاله • وحزم على الادباء حكاية حياكة والنسج على منواله

اني تجاذبه فرسان القريض ومن … عناه في هواديهم ما نقضوا

يجزم المتامل في تحته انها نهاية فيها • ويتلو عليه ما بعدها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها • فقبل المملوك منه مواقع الاقلام • شوقًا لتقبيل مواضع الاقدام • وقراه سطرًا سطرًا • ولم يكد يستطيع مجاوزة فقرة منه الى الاخرى • وسرح الفكر في معانيه التي هي الى الافهام اجرى من الماء تحدرًا في صبب • وانفعل بالالباب من ابن غمام تروج بابنة العنب فاضحك المملوك بما تضمنه من تقلب مالكه في رياض البقا • وشغله في مراتب العز والارتقا • وابكاه بما انطوى عليه من شرح الحال التي عند المملوك شاهدها • والغربة التي يعالج لواعجها المملوك وان كان في وطن وبكا بدها •

يود من عسى ان لا يفارقكم … ما كل ما يتمنى المرء يدركه

فصبرًا يا مولانا على ما جرت به الاقدار • ورضا بارادة الله واختياره فانها خير مما يريده العبد لنفسه ويختار • ولا ابلغ في الوعظ والتنبيه لمن طلب منهما الغاية • من قوله تعالى • وعسى ان تكرهوا شيئًا الاية وعلى كل يا مولانا فاني بهذه المواعظ كمن جلب التمر الى هجر • واهدى الى البحر الدرر • ولكنني ايقنت ان لا انا لا يعرى ذلك بحسن الظن والنظر • ثم انتهى المملوك الى تلك القصيدة التي كل بيت منها بيت القصيد • فكلل تاجه من جواهر عقدها النضيد • واستخرج من بحرها البسيط فرائد الفضل المديد وعلم ان مولانا اراد اثبات عجز من عارضه فتم له ما يريد • واكرت صلوح البان بتجريدها اشواقه ولا اقول زادت فليس عليها مزيد

وترنمت ذات الجناح بسحرة … بالواديين فهيجت اشواقي

ورقا تعلمت البكا والبث من … يعقوب والالحان من اسحق

اني تضاهيني هوى وصبابة … واني وفرط جوى وفيض ما اقى

وانا الذي املى الهوى من خاطري … وهي التي تملي من الاوراق

وكيف يا مولانا يقبل المزيد شوق هو اعظم مما تصفه الالسن وتشرح الارقام • وفوق ما يتصوره الفكر وتخيله الاوهام • ومرآة ما يمكن ان يرى في الاحلام • اطفاه الله حر النوى بالمشافهه • واغنى عن المراسلة بالمواجهه • وعجل لكم الاياب الى حرمه الشريف • والاقامة بسوح بيته المنيف • انه على ما يشاء قدير • وبالاجابة جدير • والسلام

ومن انشاء الشيخ محمد المذكور مما كتبه مراجعًا الى بعض اصحابه من مكاتبات العجم وتعكس اليه كتابًا يتضمن الطرب كان من كمال المودة • واهدى اليه مرآة من عجمي

لو تطاولت الى الافلاك • وتناولت من الاملاك • او تخيرت لي الدراري المؤتلقه • ونضدت لي الدرر المؤتنقه • فسلت لي النفس الامارة • واللجة والقرى وتعففت بديع البيان سحائبه • معارضة الدر المنثور • في الكتاب المسطور

الذي

ردت بلاغته دعوى معارضه ... يد الغيور يد الجاني عن الحرم

لكنت أورى في رابعة النهار وأريد السهى وقد أرى في طوالع الأنجم فأقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق إن منشي تلك الحديقة ومرشى هاتيك الروضة الأنيقة من أوتي الحكمة وفصل الخطاب وجليت عليه من مخدرات عرائس البلاغة ما توارت عن غيره بالحجاب كيف لا وهو الفرع المتهدل من دوحة أفصح من نطق بالضاد وأوتي جوامع الكلم فأتى بمعجزها كل حاضر وباد فأعجاز البلاغة تراثه وإن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة ميراثه فرأيت نفس الأبية وإنشاء همته كالعلية أن يقتصر على تليد مفاخره العديدة حتى شفعها بطريف مآثره الحميدة فبلغ في المعالي الغايات وأخرس من تصدى لإحصاء ما أعطي من الكمالات

فإن قيس صاحبي من نجم تسعة ... وعشرين حرفا غص عله تقصير

فعلى رسلك يا مولاي فجدك صلى الله عليه وآله وسلم القائل أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم وقد خاطبت الملوك بما يرد شقاشق البلغاء المبرزين في هاتف لهم فكيف بمن ليس هو منهم في عير ولا نفير ولا يعد معهم في قبيل ولا دبير وقد ألجأته الضرورة إلى التكاتب لقلة الشيخين مقابلة الثريا المخشلب أو إغلاق باب الكتابة فيعود نهاره لذلك كليل فتى الفتيان في حلب ثم ما طرز به الكتاب وحبر به وشي الخطاب من نقد الحب الذي لا يزال الملوك به مثريا وبحديثه راويا ولعطاش الفقراء إليه مرويا فقد جدد الله عندي بلبانها ورتع في ميدانها وكرع من غدرانها وتمسك بأشطانها وحرب عنده بجرانها فصار بها مذ كان في المهد صبيا صبا وتلقاها في حضن كريمة قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في

القربى

إن المودة في قربى النبي غنى ... لا يستميل فؤادي عنه تمويل

فهي لا تعدك كما ذكر مجد يمني تزداد كثرة فيزداد بها القلب مسرة وتقر العين قرة فتتأكد كل حين وتتجدد على تقادم السنين

ويزيدها مر الليالي جدة ... وتقادم الأيام حسن شباب

لا يغشى سنا قمرها سحاب نقصان ولا فصمت عروتها الوثقى يد الحدثان فنرجو من المولى أبقاه الله سحائبها ويوثق أسبابها بإسداء الهدايا وإهداء المرايا

تملك بعض حبك كل قلبي ... فإن ترد الزيادة هات قلبا

لكن سمعا لما أمر به وطاعة وقبولا وامتثالا لما أمر جهد الاستطاعة فنشكر لأياديه ونطلب لعوائده ونعتق لناديه وحقا لأعاديه ولا زالت فواضله متدفقة دائمة الهمول وفضائله مشرقة لا يدانيها أفول والسلام

ومن نظمه قوله مادحا القائد أحمد بن يونس وزير الدولة الحسنية الأيديه ومهنيا له بالنيروز

إلى علاك أشارت أنجم الأفق ... فظل طرف الثريا شاخص الحدق
وأشرقت بك شمس المجد لا أفلت ... وتفضلت بك زهر السعد في نسق
وعنيت لك أساد الشرى وعنت ... لك الوجوه وأضحت منك في فرق
كل لسطوتك يخشى فهو ذو أمل ... كل لبأسك يعنو فهو في قلق
قد استكانت لك الأضداد واشتغلت ... لما طلعت شهابا باهر الفلق
شهاب بأس به كف العلى قذفت ... فأحرقت بسناه كل مسترق
به استقامت قناة الملك من أود ... وأصبح العدل منه واضح الطرق
يا من به ابتهجت الأيام زخرفها ... وراق من صفوها ما كان لم يرق
قد شرفت أمة أصبحت قائدها ... وأصبحت بك في أمن وفي غدق
ألقت مقاليدها والله أرشدها ... إليك يا محرز الغايات في السبق
قد طوقت جيدها منك الجميل يد ... تعلق نعلك هذا أحسن الخلق
قد ذل من لم تكن للخطب عدته ... وخاب من يعري عليك لم يثق

مهابة لك نابت في تطوقيها   اقصا البلاد مناب الصارم المزق
دعوى حشاشة قوم دارهم نزحت   ثم انثنى وهو محترس من العلق
فانت تعمل رأيا والقضاء به   يجري وفاقا له بالطيب متفق
من ظن وصفك يحصى او يحاط به   دعه فمنا فيه يكفيه من الحمق
او رام يثني بما انت الجدير به   لم يستطع وهو رب المنطق الذلق
نعم المغيث ونعم الغوث انت لذي   كر الحوادث بين الصبح والغسق
ما زلت تدرك ما ترويه عن امم   فلو تروم منال النجم لم يعق
بهمة ارغمت من تحت اخمصها   انف الثريا وخذ غير منغلق
وحسن رأي بيمن الملك تعقله   عناية يقتفيها فتح منغلق
وطيب ذكرك اركان تشمله   تفض عنه ختام العنبر العبق
وغيرها من صفات قد خصصت بها   كانها الدر اذ يزهى على العنق
لا زلت ترقى الى ما انت آمله   بفوق ذلك والاعداء في نعق
مهنيا بك يوم شمسه برزت   بنور هديك فاغنت عن الافق
ممتعا بك دهر ان يرم احدا   مكان ينمي الى علياك لم يطق

وكتب القاضي تاج الدين المالكي الى الشيخ محمد المذكور وهو بالطائف في سنة سبع وعشرين والف

سلام كنشر الروض تنفحه الصبا   سلام كعرف المسك او زهر الربى
سلام كانفاس النسيم رقيقة   سلام كايناس لمن منه تطربا
سلام كعرف الراح فض ختامها   سلام كما يستنشق الثغر اشنبا
سلام كتسليم الاحبة مواصلا   سلام كلحن المطوق معربا
سلام كوصل بعد يأس من اللقا   سلام كوعد بالتواصل او نبا
سلام كعصر الوصل في الطيب لا الملا   سلام كايام الشبيبة والصبا
سلام كقرب الدار بعد نزوحها   سلام كبشرى من حبيب وقد نبا
سلام كغمض الجفن بعد سهاده   سلام كطيف زار من ربة الخبا
سلام كاشكاء الحبيب محبة   سلام كعتب عنده الصب اعتبا
سلام كثير عند يأس من الشفا   سلام كاس المر للقتل قربا
تحية مشتاق يبث تشوقا   اقام بساحات الفؤاد وطنبا
واني ابث الشوق وهو من نوع   تمادي وفكري والضمير المحجبا
وبي من سوى هذا عن البث غنية   فعندك لي قلب مناجيك معربا
يسير اذا ما سرت شرقا مشرقا   ويسري اذا ما سرت غربا مغربا
لحربا شمس لا تزال تؤمها   ولكن في وده ليس قلبا
وان بجسمي منه اعظم غيرة   على كونه رهنا لديك مطنبا
وليس على يسعى اليك براسه   يوديك قبلي مالك الود اوجبا
واغبط طرسي ان يقبل انملا   سيغدو بها عما قليل مقلبا
فدونكه تحفا لعذرا قلدت   عقودا تسامى درها ان يثقبا
ممنعة لم ترض غيرك كفوها   من الخلق طرا حيث كنت لها ابا
فاسبل عليها بعد رفعك سجفها   من الستر ما يضفو ويزهو تقربا
فما زلت محمود الشمائل من راى   كمالك حيث الحسن ظنك اشيبا
بقيت على مر الجديدين سالما   ومربعك ماهولا ومغناك مخصبا

فكتب اليه الجواب بسرعة تكاد تكون بديهة وهو

لعمرك يا رب البلاغة والحبا   فما الشرق الفضل شرقا ومغربا
وبدر سماء المجد بل شمسها التي   انارت بها طرق الرياسة والابا
وراق ذرى العلياء بالهمة التي   تعد لها شهب المجرة مشربا
وجامع اشتات المفاخر كلها   تراثا وكسبا اذ يفنا كل اصعبا
لقد طلت تمدي من بحار فضائل   جواهر تاج درها لن يثقبا
وابرزت من خدر القريحة كاعبا   عروسا عن المملوك لن تحجبا
وكم رامها غيري فعز لقاؤها   ولم يحظ من ممنوعها بسوى نبا
يقل لها بذل النفوس صداقها   وتكبر عن مثلي تحل لها الحبا
فشرفت قدري اذ بعثت اخا العلى   الي بها عقدا من الدر معجبا
ودم رافعا حيا بانعما متضوعا   شذاه يرد المسك من نافج الظبا

بلي كل بيت منه روض مدبج … بافنانه غنى هزار فاطربا
طفقت بها جذلان يرتع ناظري … بجنات حسن بالها متقلبا
بها كل معنى تشتهي النفس اوبه … تلذ عيون ابصرت ثم ما ربا
فمن لي بشكوى يا ابن ودي ومن له … يظل لسان الدهر بالمدح مطنبا
ومن هو اشهى من حياة الى اذ … اراه لها روحا اليها محببا
ومن بجميل الراي فيه تملكت … مودته مني الضمير المحجبا
يقوم ببعض من حقوقي تتابعت … على ومفضل من هوى النفس اطيبا
فلا زلت توليني الجميل مشنفا … مسامعنا يا من له الله قد حبا

الملا على بن الملا قاسم بن نعمة الله الشيرازي المكي

امام المعاني والبيان، والمغني بفضله عن الايضاح والتبيان، ومن عليه المعول، في بيان كل مختصر ومطول، هصر افنان الافتنان، ونطق عن لسان الاحسان، وسمع نوعي، وجمع فاوعى، وجا منقطع القرين، يكاد بمحفوظاته رمال يبرين، الهدي ورشاد، وصلاح اس بنيانه وشاد، واما الادب فهو جذيله المحكك، وعذيقه المرجب، والعمل فيه بلسانه وضميره المحجب، ان نثر فالنثره في تلق، او شعر عاذت الشعرى برب الفلق، وهو شيرازي المحتد، حجازي المولد، وجده الرابع من ابائه، الناهضين باثقال الفضل واعبائه، هو الشيخ ظهير الدين، احد العلماء المهتدين، كان له بشيراز مدرسة وطلبه، ورتبة احرز بها من الخير ما طلبه، جامع بين الحقيقة والشريعة، واصل الى مراتب الفضل باوثق ذريعه، وولد الملا على هذا بمكة المشرفة ونشا بها، ولحظته بالسعادة عناية ربها، فاكب على كسب العلم وتحصيله، وتاثيل الفضل وتاصيله، حتى ظهر شانه، وتهدلت بفنون العلم افنانه، فلما نابه الوطن، وضاق عنه العطن، ارتاح للتنقل واتل حصول الظفر، واستقل بقول الاول، واذا نبا بك منزل فتحول، فدخل العجم اولا والهند ثانيا، وراح لعنانه عن اوطانه ثانيا

فاختطفته

فاختطفته المنية، في بعض البلاد الهندية، انضر ما يكون شبابا، واحكم ما يكون اسبابا، وذلك في عام احدى وخمسين والف، رحمه الله تعالى

وهذه نبذة من نثره المعجب، وكلامه المعرق المنجب،

فمنه ما كتبه الى الشيخ حنيف الدين بن الشيخ عبد الرحمن المرشد راجعا وهو بقرية السلامة من اعمال الطايف

ما الحان السواجع في حدايق ذات بهجة تجري من تحتها الانهار، ومناغاة ترجيع البلابل على اغصان خميلة رنحتها نسايم الاصايل والاسحار، باطيب من تسجيع كتاب جمع الفضايل فهزم جمع الافاضل، وحاز انفحة فضا تقصر عنها ايدي المتناول، وان اقتطفها منشيه باطراف الانامل، اذكى لهيب الاشواق بلطايف عباراته، فهيج اشجان الفواد وما يدري، واضرم نيران الفراق، بمحاسن اشاراته، فكانما، اتانا بهذا طاير كان في صدري

اتاني كتاب لو يمر نسيمه … بقبر لاحيى نشره صاحب القبر
وذكرني شوقا وما كنت ناسيا … ولكنه تجديد ذكر على ذكر

لله دره من كتاب ينعش الافئدة كما ينعش العليل نسيم السلامة، و يفعل بالباب ذوي الاداب ما يقصر عن مثله ظلم الحبيب ونشوة المدامة ازريت جواهره المنثورة بالعقد الثمين في جيد الحسناء، وقضت دراري الافلاك بان زواهر الفاظه المشرقة ابهى واسنى، ما استغرب الفكر تشييد معالي مبانيه الفايقة، ولا استنكر نسيم خمايل معانيه الرايقة، لعلمه بان مولانا هو الذي اتقن هذا البناء واحكم، حتى يقول من ابن هذا النفس الطيب بل قال شنشنة اعرفها من اخزم، لا زالت تحيون بهذه الاثار ما ثر سيدنا الذي كان في العلوم كعلم، وتثبتون في صنايع الصحايف ما يقال عند رويته ومن يشابه ابه فما ظلم، هذا وقد اشتغل اليراع بوصف ذلك الكتاب عن ذكر القاب ناظم عقده، ووفاه في تيار مدحه فطوى الكشح عن نشر صفات مفوف برده،

لمع مقابله

علماً بتقصيره عن مطاولة هذه الامر بذلك الجسم الضئيل • واعترافاً
بعجزه عن محاولة ما لم يتصل اليه بلاغة الصاحب فلا تفي به مهارة الخليل •
فالمملوك يعتذر في هذا الباب بنظير ما اعتذر به ذلك المولى • ويعتقد
ان القاب مولانا هي احرى بتلك المعذرة واولى • فانه نهر من بحر
فضلكم الوافر • وغصن من دوح مجدكم الزاهر • على ان مولانا لا يتأثر مجده
الرفيع • بعدم اتصاب القلم في مقام المدح والاطراء • ولقد عنى مقامه
المنيع • من ان يدع من رام حصر القابه يقدم لحصره رجلاً ويؤخر

اخرى

من كان فوق محل الشمس موضعه   فليس يرفعه شيء ولا يضع

نرجع الى ما يجب من اهداء سلام تصدح به حمائم القلوب في خمائل الود
وغياضه • وتترنم صوادح الانس بفنونه على افنان حدائق الاخلاص
ورياضه • واما الشوق الى ذلك الجناب الكريم • والمحيا السامي الوسيم
فالشاهد العدل في اثباته ما استتر في ضميركم الذي لا يعتريه الزلل
ولا ياتيه الباطل • فلذلك كان هو مغني اللبيب عن التصدي لشرحه
الذي يطول من غير طائل ؛

وما شوق اعرابية بان دارها   وحنت الى بان الحجاز ورنده
باكثر من شوقي اليكم وانما   رمى بي زماني بالبعاد بجده ؛

والمامول من فضل تلك البراعة • هو الجريان على ما سبق من الاتحاف
باثارها التي تشرح الافئدة والصدور • وتبهج ديباجة الطروس و
السطور • وتذكي نار القريحة بعد خمودها • وتجري انهار الافكار
غب جمودها • فان بعد العهد عن مكاتبة مولانا هو السبب في تنميق
هذه الالفاظ المخلة العري • وطول زمان الفترة هو الموجب لتلفيق
هذه الكلمات التي هي كما ترى • نعم ان كان المملوك على ما قيل ينظم من
بديع الالفاظ قلائد العقيان • وينفث من عرائس الافكار ما يقصر عن
نيله بلغاء الاكفاء والاقران • لكن المرجو بعد مراسلتكم البهية رجوع تلك

الملكة ولو بعد حين • ولا يؤمن مع الترك ان يؤدي الحال الى الانتظام
في سلك القصور التي طبعت من صلصال او طين • وليس المخلص في
هذا الملتمس كالباحث عن حتفه بظلفه • والجادع مارن انفه بكفه
لانه بان حري ان يكون ممن يلقى السلاح عند الكفاح • ويسعى حالاً الحاق
في سلوك جادة السداد والصلاح • فان صادف المحز فرحباً بالوفاق
وان كان دونه مساط القرقد • وان اخطأ الغرض او فاته الشنب فما
هو اول من عارض البدر بالودع ورام ان يشبه الشبه بالعسجد • ولقد
سرنا خبر وصولكم بالسلامة اليها • وما صادفتم من رخص الاسعار عند
الورود عليها • لا زالت سحائب الخير تحل حيث حللتم ركابكم • ولا برحت
نوائب الضير ترحل عن سوح تناخ فيه نجائبكم ؛

تحيا بكم كل ارض تنزلون بها   كانكم لبقاع الارض امطار

ومنه ما كتبه الى الشيخ تقي الدين السنجاري وقد طلب منه امارة

الزيج وشرحه

حسبت لصبري والسلو مخيماً   فخيّم من الهجران ما ليس يحسب
وما يلت تغيير الهوى عن صابق   فقال لي التقوى بصبرك يغلب

اللهم يا من زين السماء الدنيا بزينة الكواكب • واودع في الافلاك
بحكمته الانجم الثوابت والشهب الثواقب • نسالك ان تديم مولانا
الذي اشرقت شموس علومه من سمت الفلك التاسع • وبزغت نجوم
فهومه فلو تاخر زمان القطب لحام حول شعاعها الساطع • وتم
بدره كماله مصوناً عن كلف البدر ومرهوناً عن الاهلة • واستدت بحيط فضله
المغني عن اقامة البراهين والادلة ؛ فاضحى ؛

يقر له بالفضل كل محقق   ويقضي له بالسعد كل منجم

ادام الله لتحقيق كل عويصة ودقيقة • واعلابه درجات الفضل مقوم
به نهجه وطريقه • ولا زالت فضائله مذكورة بالسنة الاقلام وافواه
المحابر • ولا برحت محامده مسطورة في صدور المهارق وبطون الدفاتر

المعروض بعد اهدآء سلام يخجل النيرين عند سطوعه واشراقه • و
عرض اشتياق يعجز اللسانين عن وصف بزوغ كواكبه من مطالع الود
وآفاقه • وصول الكتاب المحتوي على ازاهر الرياض وزواهر الافلاك
المشتمل على ما هو ابهى من جواهر العقود ولآلي الاسلاك • مخبرا الله على
صحة تلك الذات التي لم تزل تتردد في بعج المعالي • ولم تبرح تحل من
منازل الاخلاء العلي ومن سمآء العز اوجها العالي • ومقبل بالامتثال
ما تضمنه ذلك المثال المثيل • وارسل كلا الكتابين مع مهماس نقلو الخاص
ما يقصر عن بيانه الاجمال والتفصيل • الا ان المخلص صار يضرب اخماسه
في اسداسه • ويستعمل في اخذ الارتفاع ساير انواعه واجناسه •
ثم يرفع الاسطرلاب تارة ويضعه • ويلحظ التقويم مرة ويدعه •
ليعلم الخائض مع مولانا في حدا ولهذا الفن الذي جل عن اقامة البرهان
على صعوبة دقايقه المغنية • وليت مسايله ان تكلم الناس الا رمزا سيما
من كان كمولانا منزها عن علة العجمة معدودا من اعيان فرسان
العربية • فما اسعف الطالع باهتدا الفكر الى من له طاقة على ان يحل
معكوس هذا الباب • اللهم الا ان قيل المجمع فانعل بما شيت ان
يقتبس بالالهام • وليس ذلك بمستنكر فالله يرزق من يشآء بغير حساب •

وكتب الى القاضي شهاب الدين احمد بن القاضي احسن
وكان قد توجه الى الديار اليمنيه ليتوصل منها الى الاقطار
الهندية فتعذر عليه ذلك فرجع دون الوصول
الى المقصود ولما وصل الى جده كتب اليه هذا الكتاب
مهنيا له بالقدوم ومالكا في بعض نثره مسلكا هو لديه

معهود معلوم

ربع الحمى مذ حللت معشب نضر … بروقا كافه يزهو بها النظر
لا كان وادي الغضا الا تنزلون به … ولا الحميم في ان جاءت المطر
ولا الرياح وان رقت نسايمها … ان لم تعد نشر كم لا ضمها سحر

ولا خلت مهجتي تشكو رسيس جوى … وحر قلبي بريا حبكم عطر
ولا رقت عبرتي حتى يكون لمن … ذاق الهوى وضنا في عبرتي عبر

احمد من اعاد الى الآفاق الحرمية شهابها الذي بزغ من اسعد المطالع
بل بدرها الذي له تسجد الاقمار وهي طوالع • بل نحريرها الذي حل
بفهمه الثاقب اشكال التحرير • ودبر بذهنه الصايب تسيير
الكواكب فما فوق تدبيره التقدير • وانتهى بطبعه القويم الى منتهى
العلم ونهاية الادراك • واعتلى بذهنه الغني عن التقويم على منازل
الانجم • ومراتب الافلاك • لا زال سالكا مسالك قواعد الارشاد • الى سبل
الشرايع • ناهجا مناهج الاهتدآء الى ما هو منتهى المطلب من جادة الذرايع
مفترعا من صهوة علم الفروع • ذروتها الرفيعه • مقتطفا ساير الفنون
ازهار مسايلها البديعه • وانهى الى السمع الكريم • بعد اهدآء شرايف
التحية والتسليم • ان مولانا لما توجه تلقآء الديار اليمنيه • ورحلت رحاله
عن هذه الاقطار الحرميه • الم بي ما يقصر عنه الم مفارقة الروح للجسد
وصادمت شواهق الاشواق فلقيت ما لم يلقه قبلي احد • وازفت حشاشة
النفس على الرحيل عندما لم توقف مع مولانا في موقف التوديع
وسارت حيث سار ذلك الموكب • فلم ادر باي الظاعنين التشييع
وانشد لسان الحال • متمثلا بقول من قال •

هواي مع الركب اليمانين مصعد … جنيب وجثماني بمكة موثق

فلما ان جآء البشير بخبر وصولكم الذي هو عند المخلص الذ من نيل الوصل
لدى صريع الغواني • واشهى الى الاسماع من رنات الانغام ونوادر
الاغاني • واجل موقعا من غفلة الكاشح وفقد الرقيب • واعظم خطرا
من تلج صبح الوصال لمتيم اورقته المواعيد في شك مريب • كادت الحبات
تحل بمهجته صلة لهذه البشرى • وكان يجود بالنفس الناطقة لولا انه ذكر
تمتعها بذلك الجناب فشغله الذكرى • ولله القايل •

لو لا تمتع مقلتي بلقائه … لوهبتها للمبشري باريابه

ابدا

على ان الروح في الحقيقة تقفو اثر المولى الذي به انعاش النفوس والمهج
وعلى حيث حلت ذاته التي يصير النازح عنها ذاكبد حرى ومقلة من
نجيع الدمع في لج فلا مجال في هذا المقام لبذل النفوس وخلع الارواح
فقد قيل الجود من الموجود وليس هاهنا سوى الصور الخاويه والاشباح

لولا روحي في يدي ووهبتها   للبشري بقدومه لم انصف

وقد كان المخلص استمر تقشع سحايب الفراق وترقب تبدل وحشة الهجر
بلذة التلاق وذلك لتجاوز الم الصد عن غايته وحده ووصوله الى القدر
الذي كاد ينعكس فيه الى ضده ولقد سلكتم من الراي الحسن منهجه القويم
وتمسكتم في ذلك بالعروة الوثقى والصراط المستقيم حيث وليتم الوجه شطر
المسجد الحرام ورجحتم جهة المقام في صحن هذا المقام فنعلق جيد تلك
الشيم الوفيه بحب الوطن الذي هو من الايمان ونتنزه ذلك الجناب الكريم
عن الجفوة الكائنة فيمن يستبدل الاهلا باهل وجيرانا بجيران وستشكرون
سعيكم الى هذا السوح الذي يحمد قاصده ويحمد ويحمدون السرى اذا
انجلى صبح الامال بعد الرجوع فيستبين لكم ان العود احمد ولله در
الطغرائي حيث قال

والنجم من بعد الرجوع استقامة   والحظ من بعد الذهاب قفول

بامولانا اهلموا الينا فقد علت تزايد لواعج الشوق بقرب المزار وتضاعف
اثار الهجر اذا دنت الديار من الديار فالاولى حسم مادة النزاع بالوصول
الى هذه المشاعر فان ذلك بالاخلاء ارفق وبالنسيب اليق والى سلوك
التوفيق ادنى واقرب والسلام

ومنه ما كتبه عن لسان الوالد راجعاً لبعض اعاظم ابناء
الاشراف عن كتاب يشتمل على ابيات حمزيه واشعار تتضمن البعث
على حفظ الوداد وسلوك جادة الوفا في حالتي القرب و
البعاد وذلك في شهر رمضان من سنة ١٠٦٢

ما الورد ينفح بالندى اثوابه   والروض يهتك بالحيا جلبابه

والطاير المطوق نازح بوصله   والاشيب الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع ليلة   بيدي حبيبته المليحة بابه
اوفى واوفر بهجة وبشر من   مني اذا وافى الي كتابه

باي عبارة اصف براعة ذلك الكتاب الذي قد انفرد في بابه وباي
براعة اترجم عن جلالة ذلك الرقيم الذي غدا كهفاً لاهل الادب
وارباته وكيف يجول جواد القلم في هذا الميدان الذي هو بعيد المنال
ام كيف يجيد المدح في وصف هذا المديح الذي هو عديم النظير و
المثال قسماً ببلاغة تلك الكلمات البارعه وبروضة فصاحتها التي
قطوفها دانية وثمارها يانعه لو استنزلت دراري الافلاك و
سبكتها في قوالب المباني والتقطت لطايف فن البيان ودقايق البديع
من علم المعاني مستعيناً بالموروث من بلاغة الاجوبة الهاشمية
مستملياً ما هو مقتضى القرايح العلوية والفطن الفاطمية لعجزت عن
الجواب الذي يضاهي كتاباً نمقته انامل سيد الادباء الافاضل وقدوة
الاشراف الاماثل ذي النسب الذي ضربت على قبة الفلك قبابه و
الحسب الذي ينبئك عن شانه الرفيع مقوله وكتابه المستند على مساند
العزة الباذخه المستولي على مراتب الرفعة الشامخه المتقدم في ميادين
المناضلة والمناظره البارز في حلبتي المشاجرة والمفاخرة المحتوي على فضايل
ذوي الاحساب والانساب المنتهي الى المرتبة التي يقصر عن وصفها
الاطناب والاسهاب سيدنا ومولانا السيد محمد ادام الله عزه الثابت
الموطد اما بعد فالمنهي ان المخلص مستمسك بالود الذي ما انفكت عروته
الوثقى بالانفصام ومستوثق بالمواثيق التي ما شينت قط بالنقض والانخرام

نحن الالى نوقنا العهد يعرفنا   جل العباد وفي الحالات نرعاها
لا ننقطع العهد والايمان تقطعنا   ولا نحول وكاس الموت نسقاها

ولنا الاشتياق الى تلك الاخلاق الحسنة الرضيه والشمائل العلوية المحمديه
ندعو الوصول الى غاية يكبو جواد اليراع والبنان وقبل البلوغ الى محزه

بصدى برهف الفكر اذا تصدى للبيان ∴

اذا رأيتم سنا برق يلوح دجى   فانه شعلة من نار اشواقي

ولقد كان المخلص في الغاية القصوى من الم الهجر والبعاد · ووحشة الاخوان الكامنة في ضمير الفواد · الى ان ورد كتابكم الذي الى رقة الفاظه ينتسب النسيم · وفي دقة معانيه يتيه قلب العشق ويهيم · ومن طرقه ترتب طوامير حلية الكتب واخرى ديوان الصبابة · وعن نهجه لا يعدل من سلك في الهوى مسالك الاجادة والاصابة ∴

فذكرني شوقا وما كنت ناسيا   ولكن تجديد ذكري على ذكر

والمامول عدم العدول عن سنن المخاطبة بالسنة الاقلام · فان في ذلك اطفاء نائرة الالام · وايقاد نبراس شكرة الافهام · ولا يمنع مولانا من ذلك ما ذكره من عدم توفر الكتب الادبية لديه · وفقد ما يرجع اليه في هذا الباب ويعول عليه · فان مولانا هو المجموع الجامع لفنون الادب · الفايق بجيادة اساليب كلام العرب · وفي طبعه السليم ما يغني عن حدايق المنثور وقلايد العقيان · وفي جوهر ذاته ما يكتفي به عما نثر من بلاغة قس و سحبان · وما تشبث به مولانا من البلادة التي استدعت جلادة طبايع الاعراب واستتبعت العدول عن جادة الصواب في صنعة الادب · وصناعة الاعراب فشواهد بعد اثرها من مولانا ظاهرة وباديه · ولطافة تلك الذات الكريمة قد طبعت في مرآة قلوب الحاضرة والباديه · هيهات ان تصدر هذه اللطايف الادبية عمن يكون عنانه في الغنا في الاكفو العساقل · لا بل تلك نتايج افكار من ارتضع ثدي العلوم ونشا في حجر الافاضل · هذا ولا يخفى ان المخلص تبترك الخوض في الابحر الشعرية · على وجه سلم من العوارض والعلل · وانثل الفكر لما سبح في لجج بحره المديد · انا الغريق فما خوفي من البلل · فتوجه لنا من ذلك النصيب الكامل والحظ الوافر · واستارت الابحر المتشابهة عن بعضها وصار الفرق مثل الصبح ظاهر · والمامول من كرم الله ان ييسر لنا نيل الفضايل على الوجه الاكمل وان يسهل لدينا كل ما اشكل

العلوم

من العلوم واعضل · وينظمنا في سلك من يرى احياء رسوم السلافة من الامور المهمة · ويصرفنا عن بحور الانتحال بالعظم الرميم مع الانغمام في ظلم الجهالة الدلهمه · لنصير كمن وثق لتشييد ما اسسه الاوايل · وحق لنا ان يتمثل في هذا المقام بقول القايل ∴

لسنا وان احسابنا كرمت   يوما على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوايلنا   تبني ونفعل مثل ما فعلوا

والكمال المعذرة في مقابلة تلك الجواهر بما قد شابه الشبه والودع · وفي معارضة تلك المقدمات المسلمة بالكلمات التي سقط جميعها عن حيز الاعتبار غلبت مما يقال فيه خذ ما صفا ودع · فقد كتبت بغاية الاستعجال والخجل · ان تمعنت في اوان تسلط سلطان النوم واستيلاء جيوش الكسل · اذ علمتم ان ليالي هذا الشهر الشريف تحكي ليل صب لا يجمع لفراق الحبايب · فلذلك ترى الناس سهارى كانما عقد واكل جفن بالحواجب · وكان الاولى بالمخلص ان يغلق باب المخاوبة حيث عدم القدرة والطاقة · لكن سولت له نفسه الامارة ان يسلك جادة المخاطبة بهذه البطاقة · وعلى كل حال فلسان العذر عن التقصير قصير · فالانسب ان يكتفي في هذا المقام بهذا البيت الشهير ∴

فلا جبنا قول الشريف بقول   ولابنا الحصى عن المرجان

ومما كتبه الى الشيخ احمد بن محمد على الجوهري في كل منهما في بلدة من البلاد الهندية

احبابنا ان عندنا السقم منذ لا   واخليتم من جانب الجزع موطنا

فلا جرت دمعي عقيقا ومهجتي   عقيقا وسكنتم من ضلوعي منحنى

لا زال شهاب سماء الفضايل ساطع السنا باهر الضياء · جالسا في بروج المجد والجلال · وراقيا الى منازل السعد محروسا عن الافول والزوال · مكلوا عن حوادث الايام والليالي · مصروفا عن الوجهة الا الى افاق المعالي الحرمية · موصوفا بالاستقامة في ساير افعاله المرضيه · سالكا من مناهج

المعالي سبيلها الارشد ، وواصلاً في مراتب المعالي الى الغاية التي يقول عندها
لسان الدهر احداحد ، المنتهى بعد امد آملهم سطعت من افاق الوداد انوار
وتفتحت في رياض الاتحاد ازهار ، ❊

سلام كنشر الروض لف بديج … يريك بديع الود في اللف والنشر

البقاء على الود القديم ، والقيام بالدعا الصادر عن قلب سليم ، واما
الاشتياق الى تلك الذات الحسنة ، ذات الصفات المستحسنة ، فيقصر
عن تفصيل سلك التعبير والتحرير ، وتقصر دون تبيينه عقل
التعبير والتقرير ❊

الشوق اعظم ان يحيط بوصفه … قلم وان يطوى عليه كتاب

والاحوال الجارية على نهج الاستقامة ، ملابسة لملابس الصحة والسلامة
الا ان النفس اشمأزت من كثرة الحل والترحال ، ومرهف العزم قد اتصف
بنزط النبوة والكلال ، وسئمت الرواحل من التاويب والادلاج ، و
كلت الصواهل من توالي الالجام والاسراج ❊

طال اغترابي حتى حن راحلتي … ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما … القى ركابي وضج الركب في عذلي

وليت شعري متى يقع التخلص من نوائب الزمن ، وبعد هذه الغيبة الكبرى
كيف يكون الرجوع الى الوطن ❊

يا ليت شعري والاماني كلها … عبث يغرك او سراب يلمع
هل تنبو ركابي في بلدة … ام هكذا خلقت تخب وتوضع
في كل يوم منزل وراحلة … كالظل يلبس في المقيل ويخلع

ولولا فسحة الامل ، والتعلل بعسى ولعل ، لاوشك التحول في خبر كان
والاندراج في حيز الطوي الاخر من شقي الامكان ، مع ان المخلص لم يزل
في تغربه ملحوظاً بعين الرضا ، محفوفاً باللطف فيما جرى به القضا ، مشمولاً
بالعناية الربانية في حله وترحاله ، مغموراً بما يوجب مزيد الشكر وشكر المزيد
في ساير احواله ، مصوناً عن الحالة التي اشار الحريري في اول ابياته التائية

الى اتصاف الغريب بها ، مكلوءاً عن متاعب السفر ومعاتب ، التي يجشم المسافر
عرق القربة بسببها ، ولكن هوى كل نفس حيث كان حبيبها ❊

ومن مذهبي حب الحجاز واهله … والانتظام في سلك ساكني الحرم ومحله

نسال الله تعالى ان يجعلنا واياكم ممن استطاع اليه سبيلاً ، ويهيئ لنا العود
الى تلك المشاعر التي هي خير مستقر واحسن مقيلاً ، هذا ولا نفصد عكم بذكر
ما لا يفي الوقت بتفصيله ، ولا تترتب النفس الى سماع تفريعه وتاصيله ،
فان سلوك سبيل الاجمال اجمل ، سيما مع تكفل حامل الصحيفة بشرح الاحوال
على الوجه الاكمل ، دمتم مبلغين ساير المآرب ، واصلين الى ارفع المراتب ،
والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاطهار الاخيار ، ولنقتصر من
نثره على هذا القدر ، ففيه ما تسرح فيه العين ، وينشرح به الصدر ، واما
نظمه فقد اعتلت يد الشتات ، ومني نظامه الباهر بعد حسن
النسق بالبتات ❊

ولم اقف منه الا على قوله في صدر كتاب

اناخ بسوحي جيش هم واوجال … واضحى قريب القلب من بعد ترحال
وما فل ذاك الجيش غير صحيفة … تجل لعمري عن شبيه وتمثال
اتت تسلب الالباب طراً كانها … ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
اتت من خليل قربه غاية المنى … وسنظره الاسنى غدا جل امالي
فلا زال محفوظاً عن الحزن والاسى … ولا زال محفوفاً بعز واجلال

وقد عارض بهذه الابيات قول سهل بن هرون

تكنفني همان قد كسفا بالي … وقد تركا قلبي محلة بلبال
هما اذريا دمعي ولم تذريا دمعي … ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
ولكنما ابكي بعين سخينة … على جلل تبكي له عين امثالي
فراق خليل مثله يورث الاسى … وخلة حر لا يقوم لها مالي
فواحزني حتى متى انا موجع … بفقد حبيب او تعذر افضال

ومن شعره ايضاً قوله مضمناً

ولما استقتني من جنابك نفحة … تضوع من انفاسها المسك والند
وقفت فاتبعت الرسول سائلا … وانشدته بيتا هو العلم الفرد
وحدثتني يا سعد عنها فزدتني … جنونا فزدني من حديثك يا سعد

والبيت المضمن وهو الاخير للعباس بن الاحنف وبعده

هواها هوى لم يعرف القلب غيره … فليس له قبل وليس له بعد

ابنه شهاب الدين احمد بن الملا علي

شهاب طلع في سماء المكارم بدرا، وشرح لافتتاح المعالي والمآثر صدرا، فلك اعتلا المحاسن، ومورد من مناهلها عذبا غير آسن، الاديب لم يقصر في مداه عن غايه، ونظم رفع به للتقريظ رايه، ومكارم شيم واخلاق هي من نفائس الذخائر اعلاق، معسول ذوق الاخلاق والمروة، عسال قناة الوفاء والفتوة، مع صفاء باطن وظاهر، ومناصب بفرع ينتهي الى ذلك الاصل الطاهر، وشعر جزل الالفاظ حلو المعاني، اثبت منه ما عامره الجات اهله المغاني،

منه

فمنه قوله مادحا الوالد وقد قصده بالديار الهندية سنة اربع وسبعين والف

سقى الله ربعا بالاجارع من نجد … وحيا الحيا وادي الاراكة والرند
معاهد كان الزمان مساعدي … بافنان بشر من اسرته يبدي
وريم اذا ما لاح ضوء جبينه … بفرع حكى ليل التباعد من هند
اراك محيا كالغزالة في الضحى … او البدر في برج الكمال والسعد
له مقلة وسنا ترشق اسهما … تصيب المشاكل الجوارح والجلد
وثغر اذا ما ضاء في جنح دامس … توهمت درا قد تنضد في عقد
يديرنا ظلما كان مذاقه … جنا النحل او صرف السلاف او الشهد
وقال لجيد ما الغزالة ان عطت … بمنعرج الجرعا طالبة الورد
وصعدة قد ان نقل غصن النقا … يقول لنا هيهات ما ذاك من قدي

وردت تشكى للضنا اصباته … فناء به حتى تضائل عن جهد
فلله ما ايك الليالي التي خلت … وعوضت عنها بالقطيعة والبعد
واصبحت والاحشا تذكو لهيبها … اليف النوى حلف الجوى دائم التهد
اروح واغدو واجدا بين اضلعي … لهيب جوى لم يخل يوما من الوقد
اعض بنان حسرة وتاسفا … وانذب عصر المرابت خاليا وحدي
وارسل دمعا كالغمام اذا همى … فيهما تان يغني التاسف او يجدي
الى الله اشكو جور دهر اذا عدا … على المرء حاجاه بالسنة لد
وقائلة والعيس تزعجها النوى … وعبرتها كالطل يسقط في الورد
لبئس المنى ان تقطع البيد بالسرى … وترحل عن وادي المحصب للهند
فقلت لها والله ما القصد منية … ولا نيل سؤل من عروض ومن نقد
ولكن لاقضي شكر سالف نعمة … مشيدة الاركان بالاب والجد
لاكرم مولى البست يده الورى … مطارف نعماء تجل عن الحد
مبيد العدى رب الندى كهف صارخ … ملاذ لاهل الارض بل غاية القصد
مليك غذي در المكارم والنهى … وينطق به العليا وهو على المهد
مليك غدا الاملاك طوع يمينه … يشير اليها بالصدور وبالورد
مليك اذا ما جال في حومة الوغا … تدرع جلباب البسالة عن سرد
مليك اباد المال الا صبابة … مخافة ان تخلو يداه من الرفد
مليك هو الندب الهمام الذي غدا … نظاما لدين الله ذو الحل والعقد
به افتخرت اباؤه الصيد في العلى … اذا افتخر الابناء بالحسب العد
فلولاه لم يامن نزيل ولا غدا … مليك يجر الذيل في عيشه رغد
الست تراه يوم مشتجر القنا … هزبرا له غاب من السمر الملد
الست تراه وهو يسلب العدى … نفوسهم والحرب وارية الزند
الست تراه والاسود جواجم … لديه وحاه بالمطهمة الجرد
الى ان اعاد الجيش والسيف مغمد … وذلك بالراي المسدد والسعد
فشكرا له قد البس الملك حلة … مطرزة بالبيض حالية الجيد

فلو نكهيا بالخل كل خريدة ... تميس اختيالا من مديحك في برد
تمنى بعيد الفخر والسعد والعلى ... وبخر عديّ لم يزل واغل المعتد
فلا زلت منصوراً مدى الدهر ناصراً ... كريم المساعي في وعيد وفي وعد
تخف ابطال اذا شبت الوغا ... يؤمك بخلان المؤيد والمهدي
وتبلو كم من آل خاقان زمرة ... تخوض غمار الموت حاسرة الزند
وان كنت لم اكل مديحك حقه ... فذلك عبأ لا يقوم به جهدي
وعذا وجب التطفيل ما ليس خافياً ... عليك من الاخلاص بالصدق في الود
فلست كمخفي وده في لسانه ... ويخفي طي احشاه خلاف الذي يبدي
ودم راقياً من ارفع المجد رتبة ... تزتم فيناها الصيد طالبة المد

وقوله ايضا وكتب بها الي حين طلبت
منه شيأ من شعره لاثبته في هذا الديوان

لا ورب العيس تستتري الفجاجا ... ما ارى لي من ضنى الحب علاجا
لا ولا يجدي سؤالي فاشيلا ... ما على حاديهم لو كان عاجا
كيف يرجو البر صب مغرم ... كلما لاح له ركب تلاجا
يسكب الدمع فان هبت له ... نسمة من حيهم زاد انزعاجا
يا اخلائي بجرعاء الحمى ... ما الطاف مر دنا عاد اجاجا
وليال بمنى قضيتها ... مع نديم لم يكن في الحب داجي
ومليح كغزال ناعس ... يخجل الاقمار حسنا وابلاجا
نسعى في شتنا دهن بنى ... يبتسامن فادح البين رتاجا
فتناءوا وتبدلت بهم ... فئة حادت عن الحق اعوجاجا
غير فرد لو دادي حافظ ... لم يزل عهدي بما في مجاجا
باذخ المجد علي ذو العلى ... من به البست العلياء تاجا
وغدت اقلامه ناشرة ... ذكر قوم قوضوا الدنيا ادراجا
فخر دين الله مجداً وسنا ... وبه ذكر الاولى نال رواجا
سيد تنميه اسباب العلى ... للمعالي وهو يبنيها نتاجا
تمرع الخلق الى اعتابه ... عنق السير بكوم وادلاجا
لا تبالي هول تحين حالك ... ان رات من وجهه الباهي سراجا
دام فرداً في المعالي راقيا ... ما انثنى غصن به ورق شاجي

وقد عارض بهذه القصيدة قصيدة لي كنت اشرفت عليها وهي

ما على حاديهم لو كان عاجا ... نقتضي حين مضنى للصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفو اثرهم ... تبع العيس بكوراً وادلاجا
سلكوا من بطن وج سبلا ... لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا
هم اراقوا بنواهم مدمعي ... واهاجوا لاعج الوجد فهاجا
كم اداجي في هواهم كاشحا ... اعجز الكتمان من حب فداجي
وعذولا يظهر النصح بهم ... فاذا نهنهته زاد لجاجا
طارحتني الورق فيهم شجنا ... والصبا اوحت نجيّ والبرق ناجي
يا بريقا لاح من نحوهم ... يصدع الجو ضياء وابلاجا
ان تجددت تبدد كادهم ... للحشا وجداً وللطرف اختلاجا
هات فاشرح لي احاديثهم ... انها كانت لما اشكو علاجا
علّها تبري وجدا كامنا ... كلما عالجته زاد اعتلاجا
ما لقلبي والصبا ريح الصبا ... كلما مرت به زادا هياجا
خطرت سكري بريا نشرهم ... وتحلت منهم عقداً وتاجا
يحسد الروض شذاها سحرا ... فترى الاغصان منها تتناجى
آه من قوم ستروني في الهوى ... صرف حب لم اذق معه مزاجا
خلفوا جسمي وقلبي معهم ... كيف ما عاجت حداة الركب عاجا
اتراهم علموا كيف دجا ... ربع كانوا لنا فيه سراجا
ام دروا انا وردنا بعدهم ... سائغ العذب من البلوى اجاجا
وهم غاية امالي فهم ... نار في الحب بهم ذكرى فراجا
لا عراهم حادث الدهر ولا ... برحت ايامهم تبدي ابتهاجا

وعارضت انا بهذه القصيدة قصيدة شهاب الدين محمد بن

عبد المنعم الخيمي وهي

ظن صحبي ان برق الجزع هاجا … نجمنا كان برق الثغر هاجا
غلطوا لست ببرق ماله … شنب عن ثغر من اهوى سداجا
نغم الريح كناها جو هم … من غنا طيبهم بردا وتاجا
فاتت تبرد بالبرد الجوى … وسرت تلاب الطيب البجا اجا
شطق الخزيرة فما ان خطرت … بغصون البان الا تتناجى
ولذا ما جاءت الوادي ضحى … طرب المنهل والروض فما جا
لم تهيج لي عزاما لم يكن … انما كانت لما عندي مزاجا
ان عندي يا اهيل المنحنى … شغفا قد مازج الروح امتزاجا
ولشتيا قاكلما سكنه … بعاليل المنى زاد هياجا
لم يزل قلبي كليما بالجوى … ولبست الحب لم يبرح يناجى
اشرب الماء زلالا فاذا … عن لي ذكر للجنا صار اجاجا
وعدول رابني في نصحه … كلما زدت اباء زاد لجاجا
ما عذولي قط الا عاشق … ستر الغيرة بالعذل وداجا
قال ان الحب داء قلت له … ان هذا الداء لم يقبل علاجا
ما على صاحب جلي ان دنا … بي من الجرعاء شيئا ثم عاجا
وليدعني ونزا مما ان لي … ولحذى في ثرى الجرعاء حاجا
يا رعا الله سد يات الحمى … منزلا لم استطع عنه معاجا
وهدى الله الي عارضا … ظل يستهدي من البرق سراجا
ان قلبي غيب مذ باح هوى … مع لحاظ الظبا الغادين ماجا

ومن شعره ايضا قوله مراجعا لي عن ابيات كتبتها اليه لغرض عرض

اباحسن لا زال سعدك غالبا … وجدك مسعودا ونجمك ثاقبا
ولا زالت العليا تجنى ثمارها … لديك وتجري في المعالي الاطايبا
اتاني قريض منك قد جر ذيله … على الاطلس الاعلى وفاق الكواكبا
يشير الى خل تغير وده … واصبح من بعد التصافي محاربا

ابى الله ان يثنى عنان وداده … ولو سطرت كتب العوادي غرائبا
ولكنه يا مفخر العرب امرؤ … تجرع من هذا الزمان مصائبا
تجرد عزما للتجافي عن الورى … واصبح مخازا عن الخلق جانبا
نصبرا لهذا الدهر ان صروفه … لعمرك تبدي من قضاها العجائبا
سيصفو شراب مر دهرا مكدرا … ويرضى محب ظل حينا مغاضبا
فان ضميري لا يزال منازعي … بانك ترقى في المعالي مراتبا
مراتب تسمو للسماكين رفعة … تقود بها خيل الفخار جنائبا
فذلك عندي من تقى مكرم … صدوق اذا ما قال لم يلف كاذبا
وما زلت ادعو بقوله في مواطن … فالفيته ثبت المقالة صائبا
ودم راقيا في المجد ارفع رتبة … تبيد الاعادي او تنيل الرغائبا

بلغ

الشيخ عبد العزيز بن محمد
الزمزمي الشافعي المكي

هو من بيت حديث في الفضل قديم • وقوم انتشوا بسلاف العلم وليس لهم سوى الادب نديم • بنى كما بنت اوائله • وظهرت للعيان آدابه وفضائله • فدرس واقرا • وتتبع واستقرا • وطال في خدمة العلم الشريف عمره • واشتهر في تلك المواطن المنيفه امره • رايته بمكة شرفها الله تعالى • وقد وقف على ثنية الوداع • وهمت صفاة تحمل حيوته بالانصداع • ويقال انه انافت على التسعين • من السنين • وله الادب الغض • والنظم الذي ما رضع من قدره ناقد ولا غض • فمن نثره قوله من كتاب معزيا يحق لشموس العظمة ان تلبس عليه اثواب الحداد • ويقبح بيد الجلال ان يطلع بغير لبس السواد • كيف لا وهو بقيه الدور الاول • وانسان عين الاماجد الكمل • ووالله لقد حصل لنا من التعب والكدر • ما فقدنا معه المصطبر • غير ان هذا سبيل لا بد من ورده وانا زرع لا بد من حصده • ومن شعره قوله مادحا الشريف مسعود بن الشريف حسن وهي قصيدة ضمنها ثلاثة ابيات • الثاني والثالث منهما

تاريخان يخرج اولهما من الصدر الاول، وثانيهما من نون مفعلن من العروض
وثالثهما من ميم مستفعلن من الابتداء ؛ وهي ؛

يا ظبية البان ما تبقي لذي كبد … مجروحة تدسبي بالاعين النجل
اسى من الصد والهجران في الم … سويم الطرف في فكر وفي شغل
نوعلاها تما حيران ذا اسف … عليل جسم شوى بالهجر منذ قبل
جفا المنام جفون العين منذ هوى … والقلب منه بنيران الغرام صلي
لعل يا من حكاها الغصن في ميس … داء الغرام يداوي منك بالقبل
اه على ثغرها كم فيه من درر … اه على ريقها كم فيه من عسل
رشيقة ليس يسلوها الفؤاد ولو … نقلت للحد حبا غير منتقل
ابهى من داح تجلت في سنا قمر … شبيهة الغصن في لين وفي ميل
فارقتها وفؤادي اليوم في لهب … الى محيا يفوق الشمس في الحمل
قال العذول اما تسلو فقلت بمن … بالله يا عاذلي دعني ولا تطل
يا غادة طاب لي في عشقها غزلي … اما ترقين لي يا غاية الامل
لولاك يا من لها في القلب مربع … نزهت نظمي عن الغزلان والغزل
والله لولا الظباء النازحين لما … هيمت بكحولة العينين بالكحل
اسل طفلة تسبي بمبتسم … منضد يبري المضنى من العلل
فاقت على الشمس والاقمار طلعتها … جميلة ما لها في الحسن من مثل
الان اشفى من التشبيب والغزل … دالي بمدحي لنجل المصطفى وعلي
كهف الارامل والايتام ذي حكم … له فضائل اهل السهل والجبل
عالي الذرى شامخ المقدار كم منن … لكنه في رقاب الناس والدول
امام اهل التقى مولى حوى شرفا … مسعود جد كريم سيد بطل
مؤيد ماجد حاوي العلى ملك … لعزمه فعلات البيض والاسل
مظفر قلب من عاداه في وجل … كانه الليث في بطش وفي غيل
بكل ماض صقيل نال بغيته … دامت لدعوة المولى الى نزل
ابن البشير النذير المرتجى لغد … المصطفى الطهر هادي اشرف السبل

رفيع

رفيع قدر علي جانكل وفا … رؤوف قلب على الخلان والخول
كافاه ذو العرش بالاحسان عن كرم … اسدى وبلغه ما يرجوه من امل

والبيت الاول هذا نصه

يا نجل اشرف قبيل … وافاك عام مبارك
والبيت الثاني … وهو تاريخ
دم في سرور وهني … عام المنى كله دائم
والبيت الثالث … وهو تاريخ ايضا
سعود انشاء بانى … مجد للملك دائما

وانما احوجه الى هذا التكليف التزام التاريخ وهذا النمط اعتنى به المتاخرون، فنفخوا في غير ضرم، واستسمنوا ذا ورم والسلاسة والانسجام غير هذا ؛ ومن شعره ايضا قوله في مليح اسمه عيسى

وشادن من بني ثقيف … بسهم الحاظه يميت
خالف في المعجزات عيسى … فذاك يحيي وذا يميت

وتعزى اليه هذه القصيدة المشهورة

لا تلوموني في ولوعي بالحبش … ان عقلي حار فيهم واندهش
كيف لا اصبو اليهم وهم … مدخل في كل قلب وحش
ملكوا رقي بملكي رقهم … فانا المولع نفسي في البلش
وبعوجي منهم انسية … سلبت بالدل عقلي والورش
ذات خد مذهب ليس يرى … في صفا مرآته مرآه نمش
وفم عذب كلام شفه … لو سقى المنعوش منه لانتعش
ما الى الورد سبيل وارى … عندي الماء وبي اورى العطش
ان عزم قربها بنت اختها … ربما حلت اذا المغنى نقش
ملت منها في خفاء قبلة … عندما نادمها مى وطش
فجرت ادمعها في خدها … فارتني الروض مخضلا برش
ثم قالت هكذا يا سيدي … جال في صدرك بي وانتقش

فاعترانی لاعج من فقدها … لسع الاحشاء منی ونهش
طالما بت بها فی غبطة … آمنا من کان نحو عیشنا نبش
وأنی لی بأخری مثلها … طفلة یظلم من فیها خدش
کاعب هیفاء ذات خضرة … جال فی ریحانها طل الغبش
سمة الظبی حوتها واسمه … فاحتواها الشبه منه واحترش
بعتها لا عن رضی والدمع فی … صحن خدیها وخدی طرش
فتنة الاولاد والزوجة ما … برحت تمزج بالنصح الغشش
ذهبت تلك وما ما هذه … ذل منها الآن ما انتکش
رب دبرنی ولا تطغنی عسی … هذه الکربة عن قلبی تنفش

واظن ان هذه القصیدة لیست له بل لجده الشیخ عبد العزیز الزمزمی المفتی المتوفی سنة ست وسبعین وتسعمائة وقد ارخ وفاته الشیخ عبد الرحمن الخفاجی بقوله

ان من اجری الدموع علی … عز دین الله قد افلح
قد اتی تاریخه ضبطا … بجنان الخلد قد اصبح

ومن شعر الشیخ عبد العزیز هذا قوله فی جاریتیه غزال ودام السرور لما باعهما وندم علیهما

بجاریتی کنت قریر عین … وانی مسرتی بهما ستیر
فنغص صرف ایامی غزالی … فلا دامت ولا دام السرور

الشیخ فخر الدین ابو بکر الخاتونی

کاتب ماهر. وشاعر قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر. وادیب سهم ادبه لشواکل الاغراض مصیب. واریب احرز من الفضل اوفر سهم ونصیب. جری فی مضمار التعریف ملء عنانه. فاجتنی زهر نعماه واقتطف ورد جنانه. وهو من حلب الدهر اشطره. وقرا من رقیم الزمان اسطره. فانتقی من دهره السبد واللبد. ومقال للنثر عمره انفض

لبد. وشعره بحر لا یلفی له جزر. ورقیق الحواشی لا هراء ولا نزر.

فمن بدایعه التی هی من بدیع الحسن معتصره قوله مخاطبا اهل المدینة المنورة علی ساکنها وآله الکرام افضل الصلوة والسلام

یا اهل طیبة لازالت شمائلکم … کالروض باکره سار من الدیم
انفاسکم والنفوس الغر قد برحت … کالزهر والزهر فی لطف وفی کرم
فما اتاکم زائر الا وآب بما … یربو علی فکره من کل مغتنم
فانتم الطاهرون الطیبون ومن … لاریب فی مجدهم من سالف القدم
لاعیب فیکم سوی ان النزیل بکم … یسلو عن الاهل والاوطان والحشم
جمیلکم جل ان یحصی وفضلکم … فی الناس اشهر من نار علی علم
کفاکم بجوار المصطفی شرفا … وجار ذی الجاه انی کان لم یضم
لولاکم خیرة الله الکریم لما … کنتم لخیرة من سائر الامم
والله جل اسمه بالقرب خولکم … وزادکم بسطة فی العلم والهمم
لا زلتم وامان الله یکلؤکم … مما یحاذر فی حرز من اللمم
وکیف اخشی الرزایا ان تلم بکم … وانتم من حمی المختار فی حرم
علیه صلی اله العرش ما سجعت … ورق الحمائم بین الضال والسلم
والآل اطهر ارباب الکمال ومن … والاهم من جمیع العرب والعجم

وله فی غریبه

رب سمراء کالمثقف لما … خطرت فی الغلائل السندسیة
غادة تسلب العقول ولا بد … ع واعمال طرفها سحریة
جبلت ذاتها من المندل الر … طب نفاقت علی الریاض الزکیة
مالها فی الغصون ند ولیس … الند الا من ذاتها المسکیة
فاذا ما شممت طیبا تحقق … انه من انفاسها العطریة
حیرت منی النهی فاذا ما … خلتها قلت انها حوریة
هی للقلب منیة ولکم من … صدها الصب ذاق طعم المنیة
ذات لحظ وسنان تفعل ما لم … یفعل السیف فی قلوب الرعیة

وعجبا من دونه يخسف البدر … اذا لاح بالليالي البهيه
حوت للحسن كل شيء سما … ابدع الله صنعه في البريه
شبهوها عند التلفت بالظبي … وهيهات ما هما بالسويه
كل شيء يخفى اذا ما تبدت … وهي كالشمس لا تزال مضيه
ليت شعري واي شمس بشرق … لم تبق اذا ابدت غربيه

وقوله فيها ايضا

اي شمس لنا من الغرب لاحت … في عقود من اللآلي السنيه
غادة كالقضيب تزدا اذا ما … ماس بالروض في حلاه البهيه
هي شمس فكيف بالغرب تبدو … ان في ذاك عبرة للبريه
كل شمس شرقيه غير شمسي … فهي في الافق لم تزل غربيه

وهذه التورية اول من اخترعها القاضي تاج الدين المالكي في عدة مقاطيع لم [illegible]

ربت سمراء وهي بيضاء حسنا … صاغها الله عبرة للبريه
ودت الغانيات بيضا وسمرا … ما اكتست من غلالة مسكيه
يا سقى الله روضة اطلعتها … دوحة تطعم الثمار الشهيه
فهي زيتونة كما اخبر الله … تعالى لكنها غربيه

وقوله

غادة تسلب العقول كستها … صبغة الله حلة مسكيه
نسبوها للغرب حين راوها … شمس حسن اخفت سنا الشرقيه
ما ترى صاح كيف تكسف شمس … الافق في الشرق ان بدت غربيه

وقوله ملتزما اسمها في كل من المصراعين

غادة لحظها سبى القلب لما … فاز لتنني باعين بابليه
راميات باسهم معميات … ريشها الهدب والقلوب رميه
بهرت شمس مشرق الافق لما … برزت شمس حسنها غربيه
يخجل الغصن هيكل القد منها … يوم تبدو بالقامة السمهريه
هيكل صاغه الاله تعالى … هل على من يهيم فيه خطيه

ومن شعر الخاتوني المذكور قوله في الزهر المعروف بالصدبرق

تامل الى صدبرقة عند ما بدت … بروض به ماء الحيا يتفجر
تجدها وقد لاحت اشعة نورها … كجذوة نار بالدجى تتسعر

وقوله فيه ايضا

بحقلان وافينا نحو روضة … وكنت بعيدا البعد بالقرب تجدد
تامل الى صدبرقة قد بدت بها … كقطعة لعل اطلعت من زبرجد

وقوله فيه

الى صدبرقة مالت اعشق … لظني انها بالروض جذوة
ومن ولهي عجبا لزهواتي … اذا لاحت لعيني قلت زهوة

وقوله فيه ايضا

انظر الى صدبرقه … قد دبجت كانها
كانما هي عند ما … آن لنا قطافها
مشمة من عسجد … قد شرفت اطرافها

وقوله فيه ايضا

الا عج الى واد به الروض قد غدا … كطرف خز بالجبين موشع
لتعجب من صدبرقة قد بدت به … تلوح ككاس من نضار مشعشع

الشيخ احمد بن محمد علي الجوهري المكي

جوهري النثر والنظام • ان فري الحجايا العظام • حلى بعقود نظمه عواطل الاجياد • وسبق بجواد فهمه الصافنات الجياد فحل مبرزا • وراح لقصبات السبق محرزا • مع اضطلاع بفنون العلوم • واطلاع على خفايا المنطوق والمفهوم • وديانة وورع • وصيانة فاق بها وبرع • واخلاق وشيم • كانفاس الرياض غب الديم • كان قد دخل الهند في عنفوان عمره • وابتداء حاله وامره • فقطن بها خمسة وعشرين عاما • ثم عاد الى الوطن وهو يعد عوده فضلا من الله وانعاما • فواجهته بالحفا

وهو وارد وانا صادر وغرانت من تحفنا حميد الموارد والمصادر ولما دخل

مكة شرفها الله تعالى انكر تقلب امورها وتغلب ظلم اميرها على مامورها

ولم يروجها كان يؤمل لاجلانه بصباحها ومسائها فانشد لسان

حاله

اما الخيام فانها كخيامهم … وارى نساء الحي غير نسائها

فانقلب راجعا الى الخا ومكث بها برهة طلعنا من مرخاه ثم انتقل

منها الى فارس الطيبة المزارع والمغارس فطنب بها خيامه و

بنى فيها على الاقامه فاقام بها حتى قلت ثروته وشارفت الانفصام

من الكفاف عروته فوفد على الولد الهند عام خمس وسبعين وورد

من منهل اهله العذب المعين فنفست لنا معه اوقات جمدنا بها الاجتماع

والملاقاة فلم يزل بها حتى دعاه اجله فلبى وتقضى من الحيوة نحبا

فتوفي ليلة الاربعا لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة تسع وسبعين

والف رحمه الله تعالى وها انا مثبت من بهي كلامه وسنى نظامه

ما تنتشق منه النشر العبهري وتقتني من صحاح الجوهري

كان اول وفوده علينا بالديار الهندية اهدى الي كراسة

من نثره ونظمه فكتبت اليه ما صورته

زهر الدراري ام نظام الجوهر … ونشا السلافة ام شميم العبهر

ام زهر روض قد تبسم ضاحكا … اذجاده صوب الغمام الممطر

وشذا مرتيام جمان قلائد … تزهو وتزهى في سقط جوذر

ام هذه الفاظ مولى ماجد … ورث البلاغة اكبرا عن اكبر

يزري بنظم الدر باهر نظمه … ويفوق مسكره مذاب السكر

فلشعره الشعرى العبور تضاءلت … كرها وودت انها لم تظهر

والنثرة العليا هوت من نثره … خجلا وقالت ليتني لم ينثر

قد اعجز البلغاء معجز احمد … فاتى كلهم بعجز مقصر

يا مهديا لي من سنى نظامه … ونثاره درا بهي المنظر

شكر الفضل شكر ممنون نعمته … حليت جيدي من نظام الجوهر

سلام ما المسك الداري باذكى منه نفحا وثنا ما الزهر الدراري

بابهى منه لمحا

سلام على تلك الخلائق انها … هي الثمرات الطيبات اذا تجنى

ثناء على تلك المكارم انها … هي الشرفات العاليات اذا تبنى

وبعد فقد وصلت الكراسة العظيمة الحاوية من الدر نثيره ونظيمه

فما الدراري في افلاكها ولا الدرر في اسلاكها بابهى من كلماتها

في ترصيعها ولا ازهى من فقراتها في تسجيعها ولقد حار المملوك بين

ذلك المنظوم والمنثور فوقف متعجبا حتى تذكر الحديث الماثور ان

من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا فعلم ان مثل ذلك ليس الا في قول

من سحر بالبيان وسحر بالعقول سحرا على رسلك يا فارس البلاغه

لا اخذ من حسن القول بلاغه انا جريت في مضمارك فمن يجاريك

واذا بريت اقلامك فمن يباريك فلله شهاب فكرك الذي قد وقد

واقلامك النفاثات في العقود لا في العقد ما هذا السحر الذي تلى عنده

سورة الفلق وما هذا النظم والنثر اللذان اصبح منهما البلغاء في قلق

فهلا غضضت من عنانك قليلا وارحت من راح جواد فكره وراك

كليلا ولعمري ان البلاغة قد قلدتك مقاليدها وسلكتك طريفها

وتليدها فانت حميد الكلام ولا اقول عبد حميده فلو تاخر عصره

لكان من اقل خدام فضلك واذل عبيده ولا يتوهم المولى ان ذلك

من باب المبالغه في اطراء تلك الكلمات البالغه والقلم وما يسطرون

لو سمع ما يصف به اهل البلاغة ويطرون لعلم ان المملوك موجز

عندما قيل في ذلك المعجز فالله تعالى يديمك للبلاغة والبراعه ويبقى

بوجودك وجود الادب واليراعه فان الادب جسم انت له روح

ولولاك لاصبح وهو بالعراء مطروح ثم راجعني بقوله

يا مهديا وشي الربيع المزهر … بل روضة تزهو بحسن المنظر

غناء باكرها الصبا وتفتحت ... ازهارها غب السحاب الممطر

ردت لناس نشرها من الصبا ... وشممت منها طيب تلك الاعصر

ارتاح سكراً من سلافة لفظها ... وهي المصونة عن خمار المسكر

لله درك من همام بارع ... في كل فن غنية المستخبر

ماهذه الدرر التي ابرزتها ... شبه المجرة في خلال الاسطر

لاغرو ان ساد الانام بفضله ... من كان نداً بامن سلالة حيدر

من معشر شم الانوف وليدهم ... ادنى محل خطاه فوق المشتري

حاز المروة والفتوة والسخا ... والعلم والتقوى وطيب العنصر

فليهنك الشرف الرفيع ومجدك ... العالي المنيع وحسن قول المخبر

واسلم ودم في عزة وجلالة ... باد علاك على ممر الادهر

وصل وصلك الله الى كل مقام علي • واجل قدرك حتى يقر بفضلك كل من هو بالفضل ملي • ويعترف بكمالك في كل فن اربابه • ويعترف من علك اهل ذلك العلم واصحابه • تقريظك الذي فاق بتقريضه كل تقريض فائق ومنثره كل نثر رائق • فخجل المملوك من ارساله بالكراسه • وعلم ان ارسالها الزكي من الكياسه • وقد كان يقدم في ذلك رجلاً ويؤخر اخرى لعلمه بانها الى من ترسل وبين يدي من تقرا • وعلى كل حال كما قيل جهد المقل دموعه • والآن جمدت طبيعته • وخمدت قريحته • وطال عهده بالمنثور والمنظوم • ومال عن قول الشعر وممارسة العلوم • فجدير ان يستر عوار ويخفي نثره واشعاره • ولا يعرضها على من القت اليه الفصاحة قيادها واعلت به اسنادها • وهو يظهرها تارة في حلية الاشعار • وتارة في كسوة الانشاء • ويبرزها طوراً حضرية • وطوراً اعرابية • ويتصرف فيها كيف يشاء • وهي له اطوع من اليد واذل من العبد • ان دعاها اجابت • وان ناداها لبت • وان اعرض عنها استقبلت • وان هجرها اتت • شعر

فقد ملكتها دون البرايا • فما هي لا تميل الى سواكا • وتلقيتها عن ابائك الكرام • الشم صيت تناصر بين العلماء الاعلام • الذين انتقوا من المجد ذروته • واقتعدوا صهوته • وتناقلت باحاديث فضلهم الركبان • وتطاول لنيل نيلهم اعيان الاعيان • وقد اعطاك الله في شبابك من الفضل ما يحير الفكر ويبهر العقل • ويتمناه الشاب والكهل • ويرتجاه اهل العقد والحل • والمرجو والمأمول صون هذا المعترف بعجزه عن تعاطي ما لا يستطيعه من الامور • فان تعاطي ما لا يستطاع مذموم عند الخواص مستهجن عند الجمهور • وعليك السلام في المبدأ والختام • ما يعطر به المداد عند تحبيره • ويتبختر القلم ابان تحريره • وترتاح الروح عند سماعه • وتنير مرآة النفس وقت انطباعه • والسلام

ومن انشائه ايضاً قوله مستدعياً بعض اصحابه

يا مولاي الذي ودادي له معروف بالاخلاص • والثنائي بولائه التام العام بالخاص • اليوم يوم تكاثفت غيومه • ولطفت اديمه • وتساقطت طياته وفاحت ازهاره • ورقت حواشيه • وغاب واشيه • وهو وان كان من ايام عاشوراء التي يتاكد فيها الحزن ويزيد • الا انا نجليه بتجديد اللعن على يزيد • فمحق للحسين • الا انا قربت برؤيتك العين

وقوله مراجعاً الوالد عن كتاب كتبه اليه وهو بشيراز وقد صدر وعجز الابيات المصدر بها الكتاب

ما الورد يفضح بالندى اثوابه ... والغصن رنحه الصبا وشبابه

والبرق يلمع كالمباسم ضاحكاً ... والروض يهتك بالحيا جلبابه

والهائم المطول فاز بوصله ... من غير وعد قدمت اسبابه

والناحل المنهوك نال سقامه ... والاشيب الموخوط عاد شبابه

والنائح المهجور يقرع ليله ... سن الندامة اذا اتت احبابه

والعاشق السهران يفتح بغتة ... بيدي حبيبه المليحة بابه

ادنى واوفى بهجة ومسرة ... من عبده لما اتاه خطابه

بل لا ارى احداً اشد تواجداً ... مني اذا وافى الي كتابه

يقبل الارض التي تباهي بحصبائها الدر • وتضاهي بازهارها النجوم الزهر

بين يدي صدر صدور السادات الافاضل وبدر بدور ها في المحافل
سيد العلماء المحققين وسيد الفقهاء المدققين فخر الموالي الكرام ذخر
العلماء الاعلام من اذا نظم لم يرض من الدرر الا بكارها واذا نثر فالانجم
الزهر بعض نثاره حاير الفضايل عن اسلافه السادة الاماثل مرجع الافاضل
عند ادهام الخطوب النوازل نتيجة الاصول المقدسة النبوية خلاصة
الفروع الطاهرة العلوية ذي المجد السامي الرفيع والمحل العالي المنيع
المولى الاعظم الهمام الافخم مولانا وسيدنا الامير نظام الدين احمد
بن مولانا السيد محمد معصوم لازالت الوية بالنصر عالية واندية بالمجد
سامية ما دامت الافلاك مزينة بالنجوم وينهي المملوك انه لما وصل
اليه ذلك الكتاب السامي الشريف والخطاب العالي المنيف وعجز عن الاتيان
بمثله لما اودع من الجزالة راى في اوله ابياتا تصدرها وعجزها خرجا
عن التخلص من الجمالة فقال في اطرائه وتعريفه ومدحه وتوصيفه

من اين للورد البهي بهاؤه … والروض يخجل من سنا ازهاره
الفاته تحكي الغصون وانما … همزاته فاتت على اطياره

فما احسن معانيه التي انسكبت في قوالب الالفاظ فحاز فيها السبكى و
مبانيه التي لو شبهها باللآل لحقت ان تتظلم منه وتشتكي ولو قلت
انها في الرقة كديباج الصبابة لقيل انه بالنسبة اليها كالصبابة ولو شبهتها
بحلبة الكميت لقيل لي لا يستوي الحي والميت فالاولى ان يقال ليس له في
حسن المعنى وسلاسة الالفاظ نظير ويعترف من اراد تشبيهه بالعجز
والتقصير ولا بدع فهو نتيجة افكار من اعطته البلاغة زمامها فهي
في انقياده واطاعته الفصاحة فهو يتصرف فيها حسب مراده واما
شوقي فلو اتسع الوقت لبيان كيفيته واستمال الزمان لتعداد كميته لذكرت
بما يعجز البلغاء عن بلوغ مداه ويعترف الشعراء المعروفون بالاغراق في الكلام
عن ادراك منتهاه

لو شاهد البرق شوقي في تلهبه … لم يبتسم في الدياجي من سحائبه

واما احوالي فهي بحمد الله جارية على المستقيم ناطقة بشكر الله الكريم
والعبد لا يزال كثير السؤال عن احوالكم والترقب لوصول مشالكم
اذا كان حال السيد الندب صالحا … فحال الفتى المملوك لاشك محمود
ومما اشار اليه المولى من ان المأمول عدم العدول عن سنن المخاطبة بالسنة
الاقلام فان في ذلك اطفاء نائرة الالام فكيف العدول عن هذا المطلب
وبه يتسلى المشوق ويطرب وهو اعزه الله لا يزال شخصه نصب عيني
وعندي من قلبي منزل ولساني بشكره ناطق وجناني في ميدان
ثنائه سابق ودعائي له متواصل عقيب الصلوات وفي اوقات الخلوات
فالله تعالى يطيل بقاءه الذي تبتهج به الايام وتسر به قلوب
الانام والسلام

ومن شعره قوله دام بقاه

كلما غنت على الدوح الحمام … هيجت اشواق قلبي المستهام
ذكرته ساجعات المنحنى … وربى نجد وهاتيك الخيام
وليال ما صفا لي بعدها … طيب العيش ولا ما في المنام
حيث لا اصغي لعذل لائما … في ميادين التصابي والغرام
حيث لي شغل بربات الخبا … عن شراب وطعام ومنام
حيث مالي شافع الا الصبى … في الهوى ان عز من قصدي المرام
لست انسى ليلة اذ اقبلت … وتلقتني ببشر وابتسام
قلت يا منية من اشتكي … نقض عهدي من حبيب لا يرام
فاستشاطت ثم قالت جذلا … هل وفت حسناء قبل بالذمام
ثم ابدت عتبا يا ليته … طال لما طاب في ذاك المقام
فاعتنقنا واشتكينا ما بنا … ولدمع العين في الخد انسجام
هل ترى من بعدهم لي عوض … غير حزن وبكاء وسقام
فاسقني خمر الاطيفي حرقي … وارو من حر قلبي والاوام
وانشدن شعر الذكي الناظم … تزدري بالدر من حسن النظام

النجم

عينيه

احمد بن السيد المعصوم من * عن مدام قصرت كل الكرام
مذ نشا قرت به عين العلا * وانقضت بعلها قبل الفطام
حاز علماً في صباه وفتى * لم يحزه عالم في الف عام
خلق كالروض وافاه الصبا * عقب ما باكره صوب الغمام
هاشمي نسل طه احمد * ليس يخفى فوق هذا للانام
نزع الفضل له في مهجتي * روض ود مثمر ازهر الكلام
التفات منه اقصى مطلبي * انما الدنيا مطلوب الطغام
فله لا زال مدحي دايماً * طربا ينشد في خاص وعام
فكري قاصرة عن مدحه * فلهذا عجلت بالاختتام

وقوله معارضاً قصيدته السابقة ومادحاً له ايضاً

سلام على وادي العقيق وزنده * وغزلانه وبالغضا عهده
فلي فيه ظبي صايد كل ضيغم * اغار عليه بين كثبان نجده
اذا الشمس غابت في مغارب افقها * بدا لك بدر من نواحم جعده
يعلك من فيه شرابا له شذا * كنفحة روض عند تفتيح ورده
ارى الدعص يرتج كلما كر ردفه * وغصن النقا يبغي لتشبيه قده
وليل الدجى يرجو اذا قيل مثله * ويطوي حديث المسك مع نشر نده
ويعلو مقام النجم ان قلت انه * كبسمة الوضاح او در عقده
غدوت اجيل الطرف في روض حسنه * فعدت وقلبي في وثاق بوجده
فمن لي بقلب مثل قلبي بعد ما * اضيع زمانا في محاسن بعده
يقولون لي في الحب هل لك رتبة * فقلت لهم اعلى الذرى لي بسعده
فما العشق الا من كرام عشيرتي * وما الحسن الا من توابع جنده
وما القطر الا من تقاطر ادمعي * ولا البرق الا من حشاي ووقده
فوالله اني صريع لحاظه * واني عليل مذ منيت بفقده
عسى ان يرضى بلثمي كفه * اذا هو لم يسمح بتقبيل خده
سلام عليه بكرة وعشية * وان لم يفه يوما علي برده

فقد لذت من شوق الى غير منصف * بحضرة من لاذ الانام بمجده
فما سايل الا على جود احمد * ولا آمل الا باملاء رفده
يلوح سناء الفضل من در لفظه * ويظهر قدر الفضل من قطع حده
يجاري بسيط البحر في وسع علمه * ويقصر فهم الحبر عن نيل قصده
يصول على اسد العرين بنفسه * ويثني عنان الجيش ماضي فرنده
جزيل العطايا يسبق القول فعله * كريم السجايا غير مخلف وعده
فلا زلت اهدي المسامع وصفه * واقطف زهر القول من روض وده

وكتب اليه الوالد قصيدة مطلعها

الى احمد الشيخ النبيل تحية * تغشاه مني بكرة واصيلا

فراجعه بقوله

اتت كي تداوي بالسلام عليلا * فقلت سلام لا عدمت مثيلا
هي الشمس لاحت في صباح صحايف * هي البدر نالت من مدادك ليلا
هي الخمر في افعالها بعقولنا * على السحر قد زادت بيانا وتمثيلا
اذا انشدت فالطرف عند نشيدها * عن السمع يهوى ان يكون بديلا
ترجلت الركبان عند سماعها * وقالوا اعدها لا عدمت خليلا
وساق بها العيس الحداة تشوقا * اليه وساروا بكرة واصيلا
فلا عجب ان عظمت لجلالة * ونظم جليل ان يكون جليلا
فقد صاغها من نال كل فضيلة * بباع له في الفضل دام طويلا
وذا نظام الدين احمد الذي * انار لطرق المكرمات سبيلا
هو السيد المفضال والسند الذي * يريك قرانا من نداه ونيلا
له النسب الوضاح والرتبة التي * تكاد ونها طرف الحسود كليلا
اذا غاص في بحر المعاني اعاده * اعاد لك درا بالغناء كفيلا
له همة لو حاولت زحلا علا * مكانته القصوى اتاه ذليلا
له شيم لو خالط البحر بعضها * لا شفى صدى قلب وبل غليلا
اذا قلت هذا من اكابر هاشم * كفتني سجاياه عليه دليلا

ومن رقيق شعره قوله

ما ابتسمت بعاشري في جنح معتكر … الا تذكرت بعا المبسم العطر
ولا صبوت الى خل أسامره … الا بكيت زمان اللهو والسمر
شلت يد للنوى ما كان ضايرها … لو غادرتنا نقضي العيش بالوطن
في خلسة من ليالي الوصل مسرعة … كانما هي بين الوهن والسحر
لا نرقب النجم من فقد النديم ولا … نستعجل الخطو من خوف ومن حذر
واهيفا القد ساقينا براحته … كانه صنم في هيكل البشر
منعمين وشمل الانس منتظم … يربو على نظم عقد فاخر الدرر
فما اتهمنا الا من قد انزلنا … الا وبدل ذاك الصفو بالكدر
لا نبردت زمان راح مختلسا … من بيننا قمر ناهيك من قمر
غزال انس تجلى في حلى بشر … وبدر حسن تجلى في دجى الشعر
وغصن بان تثنى في نقا كفل … لا غصن بان تثنى في نقا المدر
كان ليلي نهار بعد فرقته … مما اقاسي به من شدة السهر
يا ليت شعري هل حالت محاسنه … وهل تغير بالخط من حور
فان تكن في جنان الخلد مبتهجا … فاذكر معنى الا مان ضائع النظر
وان تانست بالحور الحسان فلا … تنس الليالي التي مرت مع القمر

وقوله ايضًا

كيف اسلو من مهجتي في يديه … وفؤادي وان رحلت لديه
ان طلبت الشفاء من شغفيه … جاد لي بالسقام من جفنيه
ان جلت السهاد عيني رأته … وجنت ورد وجنتي خديه
كلما رمت سلوة قال قلبي … لا تلمني على العكوف عليه
لست وحدي متيمًا في هواه … كل اهل الغرام تصبو اليه

وهذه ملح اخترتها من مقاطيعه التي عزاها لابي الجوهري فمنها

قوله

كيف يرجو العيش ان يأتمن قد … فكت ته الذنوب طول حياته

لا لعمري امر كيف يشرق قلب … صور الكائنات في مرآته

ومنها قوله ايضًا

اذا امضت الاوقات من غير طاعة … ولم يك محزونا فذا اعظم الخطب
علامة موت القلب الا ترى به … حراكا الى التقوى وميلا عن الذنب

وقوله

في المنع والاعطاء كن شاكرًا … ولتستقبل الكل بوجه الرضا
فالخير للعارف فيما جرى … ورب منع كان عين العطا

وقوله

لا تجعلن قدرًا لنفسك انها … علوية ترقى لما هو شبهها
والنفس كالمرآة يصقلها التقى … فترى او يظلم بالمعاصي وجهها

وقوله

ان حزت علمًا فاتخذ حرفة … تصون ماء الوجه لا تبذل
ولا تهنه ان ترى سائلا … فشأن اهل العلم ان يسألوا

وقوله

جانب اللهو والبطالة واحذر … من هوى النفس ان اردت السعادة
واعبد الله ما استطعت بصدق … مطلب العارفين صدق العباده

وقوله ايضًا

قل للذي يبتغي دليلا … من غير طول على المهيمن
ما ذرة في الوجود الا … فيها دليل عليه بين

وهو من قول الاول

وفي كل شيء له آية … تدل على انه واحد

ومنها قوله ايضًا

اذا التبس الامران فالخير في الذي … تراه اذا كلفته النفس يثقل
فجانب هواها واطرح ما تريده … من اللهو واللذات ان كنت تعقل

وهذا من قول الاحنف بن قيس كفى بالرجل رايًا اذا اجتمع عليه امران

فلم يدر ايهما الصواب ، ان ينظر اعجبهما اليه ، واغلبهما عليه فيحوزه

وقريب منه قول ابي الفتح البستي

ولئن هممت بامر … ولم تطق غير حي
نفس قياسا صحيحا … واحكم بضد التنحي

ومن مقاطيعه في الغزل قوله

ولقد سقتنا البابلية اذ رأت … انا خلقنا للسرور حسنها
خمرا ادارتها العيون فاذهبت … منا العقول ولم تعان قدنها

وقوله

اخجلت بدر الدياجي … اذ تمرفي بدء امرك
وغاد في لنقص حتى … حكى قلامة ظفرك

وقوله

وظبي نافر مما رآه … يذل لحسنه الملك المهيب
عرفت مزاجه فانقاد طوعا … ومن عرف المزاج هو الطبيب

وقوله

واهيف كالسيف الحاظه … ومقلته الماس كالجوهري
انجلني ثغره له باسم … فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وقوله

قال عذولي اذ رأى … اخا الغزال الاعفر
هذا الذي سبى به … فتت قلب الجوهري

وقوله

جرح اللحظ خال خد علام … فمع البان تق باعتداله
فاذا ثار طاعنا لفؤادي … قال خذها من طالب ثار خاله

وقوله

لما بدا البدر يجلو … دجى الظلام ويسفر
ذكرت وجه حبيبي … والشيء بالشيء يذكر

وقوله

وقوله في غير ذلك

واسمج الناس كفا … من لا يقول ويفعل
واعذب الشعر بيت … يرويه عذب المقبل

وقوله

تذكرت ادجاء الحجيج بمكة … ونحن وقوف ننظر الركب محرما
فصرت بارض الهند في كل موسم … يجدد تذكاري لقلبي ما تما

وقوله

فلو ان ارض الهند في الحسن جنة … ومكانها حور وملكها وحدي
لما قستها يوما ببطحا مكة … ولا اخترت عن سعدى بديلا هوى هند

وقوله

وقالوا بالمخاخير كثير … فقلت صدقتم وبها الامان
ولكن حرها يشوي البرايا … ولولا الريق لاحترق اللسان

وقوله

شبهت امواج بحر الهند حين رست … به السفائن من هند ومن صين
باسطر فوق قرطاس قد انتسقت … والسفن فيه علامات السلاطين

وقوله

اذا لم تكن ناقدا للرجال … وصاحبت من لا له تعرف
فخالف في بعض اقواله … فذلك عن خلقه تكشف

ونظم هذين البيتين وارسل بهما الى لاشرف عليهما

لا تعذلوني في وقت السماع اذا … طربت وجدا لخير الناس من عذلا
حتى الجماد اذا غنت له طرب … اما ترى العود طوعا يقطع الوترا

فكتبت اليه مقرظا

وصل البيتان بل القصران ، فما الفاظهما الا الدر النظير ، فلا وحقك لم يغن بمثلهما العصران ، لا الحديث ولا القديم ، فلله درك ما احفل ترك ، وابهج في اسلاك المعاني درك ، ولقد خاطبت بمعناهما

عندهما عهما من عذل، وطرب لحسن سبكهما طرب من نخ عند تشوته سبك النضار ويذل، بل طرب لهما حتى الجماد، ومن ذا الذي سمعهما وما ماد، فالله تعالى يبقيك للادب كهفا يرجع اليه، وذخرا يعول عند اشتباه الالفاظ والمعاني عليه، وقد نظمت البارحة ابياتا في العود احببت ان يلاحظها بملاحظتك لها السعود ؞ وهي

معود به عود المسرة مورق   يغنى كما غنت عليه الحمائم
اذا حركت اوتاره كنت نادما   نسيان من شوق حلى وهائم
بيخ من يصغي اليه صبابة   كما رغبته في الرياض النسائم
والسلام ؞ ؞   فراجعني يقول له ؞

يا مولاي الذي ان عد ارباب المجد عقدت عليه الخناصر، وان ذكر اصحاب الفضل فلا يدانيه متقدم ولا معاصر، لو امتلي ابن العميد وضرابه، والصاحب ابن عباد واصحابه، ما استطعت تقريظ اياتك الايات الامنك، المستغنات الا عنك، فانت فريد دهرك، ولا اقول في هذا الفن، وحيد عصرك، وليس ذلك عن ظن، وقد عنى داعية الادب الان اقول ان العود يفوق آلات الطرب، فرحته ووصفته كما وصفته ؞ وقلت

فان تكن الالات في اللحن عود   حين تعلو اصواتها وترن
فكان الحمام دهرا طوى سلا   علمته الحانها وهي غصن

والسلام قلت وهذا من قول ابي الفضائل احمد بن يوسف الطيبي

من اين للعود هذا الصوت تطربنا   الحانه باطاريف الاناشيد
اظن حين نشا في الدوح علمه   سجع الحمائم ترجيع الاغاريد

ومثل قول معاصره الصفي الحلي

معود به عاد السرور لانه   حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يغرب في تغريده فكانما   يعيد لنا ما لقنته الحمائم

وما احلى قول بعضهم فيه

كما وصفته م

بلغ

ومعود له نوعان من لذة المنى   فنون رشا جاني يجتليه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة   وغنت عليه قينة وهو يابس

شهاب الدين احمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي

ابن الفضل وابوه، والمذعن لفضله اعداؤه ومحبوه، مقداره في الادب جليل، ومثل باكثير في الانام قليل، ان عدت شجعان اليراعة فهو ملاعب اسنة الاقلام، او ذكرت فرسان البراعة فهو ثاني اعنة الكلام، ملك زمام القريض فاقتاده حيث شاء، وملا لسان قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، وكان له في التصديد والتعجيز، اعجاز الحم مصاقع البلغاء بالتعجيز، ومن مشهور قصائده البديعه، التي اظهر في الفاظها ومعانيها بانه مبدعه، ميميته التي التي استخرج دررها من بحر البسيط، وقسط تفاعيلها على احسن تقسيط، واودعها ثمانية ابيات من المزج، يورخ كل بيت منها عام نظمها الذي صرف فيه البلاغة وما مزج، مادحا بها السيد علي بن بركات بن ابي نمي، ممدوحه الذي اشتهر به اشتهار غيلان بمي، ومن بعد نظمها لشدة الفكر بعله، بقي من تهنيها اربعة اهله، وها انا انصها عليك بجلتها، نص العروس في جلتها وبيان استخراج التواريخ منها ان اجزاء بحرها ثمانية تفاعيل، فاذا اخذ الجزء الاول من راس القصيدة الى اخرها والف تركب منه البيت الاول من التواريخ واذا اخذ اول الجزء الثاني كذلك تركب منه البيت الثاني، وهكذا البيت الثالث والرابع الى الثامن، ويخرج من اول كلمة من صدور ابيات التواريخ واول كلمة من اعجازها بيت تاسع، وهو تاريخ ايضا فخذ صدره من القلب وعجزه من الاعجاز وهذه القصيده ويتلوها التواريخ انشاء الله تعالى

علي ان بت اجني نور قربهم   روحي لمن كان للامال ملتزمي
لا يحسب الجاهل الصب الذي دنت   حياته حل طولا من نفورهم
يستعذب الداء ان وفوا بوعدهم   يا اجنا يوم رد يا ملتقى ادمي

احلى لدى من الحلوى ولوعهم … بمرّيما الفؤاد طول صرمهم
لولاتّ من هجرهم امسى لقاايت … اساته لمراع يومًا بشانهم
حتى ولو سار سهم من نال نوى … لمقلتى كان يحلو منه سعك دى
سنوا على مغرم حان التلاف له … سواله رحمة بالوصل عن اسم
دع عنك يا ايها الساعي اتباع هوى … وكف عن فرط صدٍ زادني نهى
فلو يلوح لدى نجي جا لهم … حمدت غيي بمن اهدى الضنا وحى
يطيب موتي ان اسعد بطيبهم … فبعده ابدًا لم اشك من الم
ايا صفيًا اذا يممت حيهم … يومًا لعلك تبدى سر تخلهم
ليرحموا خالتي جودًا فان وجموا … سر بي ودعهم فما اخشى ولم الم
وتخلصي واعتمادي مدح من صدقت … له الخلائل في عزم وفي همم
صعب العلا بمر لا يرتاع من نزع … يمنع الجار من بطشه لم يضم
فنال تشفعه بالعزم صيرها … كثيرة الاس اعناها من النعم
عرين حي عطا يعف ذوي همم … روى علاهم على المجد في الامم
لعزهم اذعنت اهل الفخام فما … يرى عرين تسامى نحو مجدهم
يود كل مباه لو يكون له … من فخرهم بعض ما سادوا به ذا لهم
من ذا يقاومهم او من يسائلهم … زادوا افتخر على في علو همم
سما وخص بفضل من يطاوله … الى مراتبه يهوي بل وعنه حمى
على وصف وفعل في الطماح للذا … ترى العدي طرحوا صبرًا على وضم
دولية من ابيه المرتقى ورثت … بدت لنا منه في وقع القنا بهم
امنت ما ايها الليث الهمام وكم … احييت ذا امل ميت ودنا اظم
لقد غدا يتعالى المجد حين روى … لعز عليك مدسوبًا بكل فم
صادفت يا كامل العلياء سعدها … لتهنكم مدح جم صنو كنزهم
نظمت وصفك درا من تهنية … طرازعطف لذاك انتخ به حكمي
فمن على بدا فيك الهدى كنزها … نسدا ثيًا وبالفوز اللطيف دم

وهذا ابيات التاريخ التي تخرج من هذه القصيدة

على الحمد في الوصف … على مسعد المصنف
تجديه سما حتى … حوى في الوصف ما يكفى
نصوحًا محسنًا يجدى … براه الله للعرف
بديع الفعل في وصفيه … من هو ومن عنف
رحيب الشرح في سلم … كريم زان باللطف
كمي الكف في الهيجا … حز بعقط ما يقفى
اليه يلتجى الداعي … فيمسي وهو مستكفي
تراه ان كان ما لاده … ينادي وهو بالزخف

على حسب الحصول

فعن بقوطا له على هذا لم القصيدة وتغلا آه عليه واثر عوائد علمهم لنا بالله فخصه بالنجاة اما الحديث نخل وما قول المعلول وقت من اهله الى اهل تعال الامام عبد القادر الطبري منقرضا وتبيان الاطرام مصرحًا لا متعسفًا

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ❁ الحمد لله الذي نوّح برياض الادب بشجر القريض فطمس بزهره زهر الفلك الاطلس وفرّج حياض بذيه بمهدل العذب فاحمر من الخجل خد الشقيق واصفر من الوجل وجه الياسمين واسودت من الخجل عيون النرجس ❁ وفتق كمامه عن نور هذيم بنور الفضل فخاس ليل الجهل اذا وسوس وعسعس ❁ وانطق حمامه في غصون اخرس بجديه جوارى الكاس وسكن بحركته الجوارى الكنس احمده ❁ ان جعل الشعر لسائر الفنون الادبية اماما واشكره اذ صيّره لما وما سواه سوقًا يسلم بها ان لا ينالهى واشهد ان لا اله الا الله المنعم بحفظ معجزة احمد من النسخ الا في الصحف المطهرة ❁ المتفضل بصونها في صوان الصدور فلا يمسها بعد ايدى السفرة الا الكرام البررة ❁ فسبحان من حكيم فطر بقدرته النطق وامدها بقوة الادراك ❁ وعز شانه من حليم عقل العقول

اذ نصبها اشراكا لاقتناص التوحيد عن الاشراك ونشهد ان سيدنا محمدًا الرسول
المبعوث بافصح اللغا، المفحم ببراعة عبارته مصاقع اللسن البلغا، صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه، واهل ملته ومودته وقربه، ما قامت حجة دينه بالعجز
عن معارضته بلغاء ارباب الفصاحه، واذعنوا لما اتى به من عند الله وتنزلوا
بعد التعب الى التسليم لتحصيل تلك الراحه اما بعد فقد وقفت على هذه
القصيدة التي هي مدينة العلوم وعلي بابها، وهي مما سلم اكثر القصائد عن
الاختلاق من ابوابها، فرايتها حضيرة تدني ثمر الدين لمن غرسها ولدان القريض
وحديقة انيق تقتطف ثمار الادب العتيق من غصون روضها الاريض،
دل مخبرها الحسن الاوصاف على بلاغة منشيها، وتشهد خبرها عند قاضي
الانصاف ببراعة موشيها، فلو تعقل ان جوهرها الفرد ارباب السبع المعلقات
لتعلقوا بالسبعة الاقاليم، او ذاق حلاوة منثورها المسلسل في الرقاع ابن
سكرة لشق مرارة السبعة الاقلام وتجرع صبرا وما ليم، ولعمري ان هذا
الشهاب الثاقب قد اطفأ بنور قصيدته انوار قصايد الكهول واخمد، وايم الله
انه قد اعجز من قبله واعجز من بعده ولا بدع اذ ظهرت معجزة احمد، فلله
دره من جهبذ اجاد هذا الوزن واحسن الانتقاد، ومن رغم انف ابي المعالي
فاضحت ببرود بيانه البديع تنقاد، ومن ذهب راض بسوط ادبه صعاب القوافي
فذللت منها كل شموس، ومهذب خاض من الشعر بحر الظلمات فصير قوافيه
مطالع البدور ومغارب الشموس، فيا لله ما ابدع ما ابداه من هذا
السحر الحلال، وما ابعد على من سواه من لحمة هذا النسج الحسن المنوال،

قل لبني الآداب ان تنظموا	فهكذا يكون نظم القريض
او فاتركوا الفضل لاربابه	ولا تخوضوا في الطويل العريض

وكيف لا يسمو شاو الرفيع، ولم لا يعلو شانه البديع، وقد ازدانت
بصفات من تحلى عاطل جيد المدح بذكره، وازداد حسنا بنعوت من
تتشرف السن الاقلام بحمده وشكره،

لو زينه الثنا يوما عليه	بل حلى ذكره يزين الثنا

من له الله مادح في كتاب	لا يرى ما سواه الانشاء
غير ان النبي قوبل بالمد	ح وجازى وشرع الاتساء
ذا علي في الاسم والوصف شمس	ما راينا على علاها عطاء
تخجل ما بين تنيير على المـا	دح حتى بهاير الاشياء

والمأمول من هذه الحضرة التي جلت بان ذكر عن المدح قدرا، وتنزلت
عن مستحقها فقابلت وقبلت كرما وجبرا، ان تجتلي هذه العروس
المنصوصة في ارائكها بعين الرضا الجليله، وتحلها الصدر وتوليها السيد
جبرا على عوايدها المالوفة الجميله، وفي اجازة المصطفى كعبا بالبردة التي
بيعت بمائة الف درهم تشريع اي تشريع، ودليل على تاويل ما يوهمه
بعض الاحاديث ليقع الجمع بين كلام الشفيع، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
والتابعين الجميع، ما جليت خود على كفوها مختاله في زهو عجيب بديع
قال ذلك بفمه، وزبره بقلمه، فقير رحمة ربه، واسير وصمة
ذنبه، عبد القادر بن محمد الحسيني الطبري، امام المقام الشريف

وتلاه الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي فقال مقرظا ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وهو حسبي ونعم الوكيل
احمد من بعث احمد بما افحم البلغاء واعجز، ونعته بالفضل الذي من عجز
عن كنهه وان اطنب اوجز، وجعل هجرته لتواريخ الامم السالفة ناسخه
وشريعته على توالي السنين المتناسقة راسخه، وكشف له عن حقائق اسرار
ما لم يكشف لغيره حجابها، فحدث بهذه النعمة قائلا انا مدينة العلم
وعلي بابها، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه، وشيعته ووارثيه وحزبه
صلوة وسلاما تتوالى بركات رحمتهما، وتتتالى رحمات بركتهما اما بعد
فقد اجلت نظري في تامل هذا العقد الفريد، واجلت فكري على تمثل
هذا اللؤلؤ النضيد، فالفيته عقدا بجواهر البلاغة قد تفصل، وعلى عقود
الغانيات يمين وتفضل، فلله فكرة ابدعته على ابدع اسلوب حكيم، وقريحة
افرغته في قالب انموذج عظيم، لو سمعه ابن الحسين لما تنبأ عجبا بالقريض

بل كان به نائله او سمعه ابو تمام لاتخذ تميمة لعود عقله الذى توله به وتدله
اربي على من تقدمه من غناة هذا الشان ولا اقول الفضل للمتقدم وحتى
دعوى كم ترك الاول للاخر فالتصديق بها امر محتم

فهو معجز احمد الاضافة للفاعل ٥٥ وفتح من لدن الصمد لا يجهل الجاهل
ما نال ابن نباته حلاوة معانيه ولا ذاق ابن سكرة عذوبة مبانيه
ولا تحلى الحلي بحلي عقوده ولا قاسه ابن حجة حجة عند شهوده لو رآه
القاضي الفاضل لقضى على نفسه او العماد الكاتب لنكس قلمه على راسه
ولا بدع فالممدوح به من تستميل سجاياه القوافي الى امتداحه وتستدعي
مزاياه العفاة الى استماحه واستياحه وتتسابق الالفاظ في ميادين مدحه
المطابق للواقع طلقا وتتناسق الحفاظ في هذه المواقع

فان احسن قول انت قائله ... قول يقال اذا انشدته صدقا

كيف لا وهو من دوحة اثمرت ملوكا وسرحة انجبت حلايف اشطت
مآثرهم في اجياد الزمان سلوكا نحوا من عنصر النبوة والرسالة
وانتخبوا من معدن الفتوة والبساله

ان تردد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار ... النقع خضر الاكناف حمر النصال

قد حوى من المكارم ما انسى به ابن مامة وحاتم وكل لسان القلم
عن حصره وضاق سطر الطرس عن طيه ونشره فالله تعالى يبقيه لرعيه
ويبلغه ما يؤمله ويرتجيه قاله ورقمه الفقير عبد الرحمن بن علي بن
مرشد الحنفي عاملهم الله بلطفه الخفي

وعزز تقريظهما بثالث القاضي احمد بن عيسى المرشدي فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منح احمد الفضل الذي بهرت معجزاته وظهرت لدى فصحا
قريش اياته وبيناته فاعترفت له بالسبق المذكى بسبق الوجيه حتى صار غيره
المصلي وهو الامام واغترفت من معين حكمه البليغة ما هو المعين لديهم

فالنثر

في النثر والنظام وانكح عليا كرم الله وجهه فاطمة ليبقى العنصر المحمدي
متمسكا لعباده المهتدين ورد الزاعمين البتر من الفجرة الملحدين اعداء الدين
وعمهم بفعل البركات لتصبح قتادة شوكة الاسلام بهم شديد كيف لا وهم
آل بيت لو نظمت البيوت قصيدة لكانوا بيت تلك القصيدة فيا له من بيت
تألفت اجزاؤه من اوتاد الرسالة واسبابها وتخلفت لعلوه السبع السيارة
فما ظنك بالسبع المعلقات وارباجا قد زخرف عروض البسيط بالفضل الذي
تعاذفت امواجه بالمجد واللجين ناهيك من بيت تكملت افاعيله التي
هي النبي والوصي والحسن والحسين لا يدخله الزحاف الا الى الاعداء في معارك
الحرب ولا يعتوره التقطيع الا في عروض المناويين له بالطعن والضرب
ولا يتقفى قافيته الا ارج الثناء الحسن الجميل ليكون لمعتسف العفاة اوضح
اية وارجح دليل والصلوة والسلام المتقارنان تقارن النيرين الشمس والقمر
المتوافقان توافق الطيبين النص والظفر على البدر الذي ازاح تلالؤه ظلم
الكفر والاشراك المخاطب من حضيرة القدس بلولاك ما خلقت الافلاك
المنزه حديثه الشريف عن هجر الكلام والبذا المترافع عن اجابة المسيء الا
بالحق وان بالغ في الاذى صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه نجوم الهدى
ورجوم العدا ما اعتدلت قناة الاصابة الحسابيه وطابت الالهيه
بتقويم وانكشفت لنا بعض المغيبات السماويه فادركتها قوى النفوس
الانسانية بتنجيم اما بعد فان الادب خميلة ترعى فيها ظبا الافهام زهر
المعاني الشريفه وتسعى اليها لترد سلسبيل سلاستها من حياض الفاظها
اللطيفة لا جرم ان جل خلالها وتفيأ ظلالها وتهدلت علي اعطانها
وتعدل للايه فنونها وافنانها اوحد من رتع في رياضها واعجب من كرع
من حياضها واكرم من استباح جني قطافها واعظم من استماح رعي
نطافها ذو الفضل المشار اليه بذا الفضل والاصل المشار اليه في الفرع
والاصل من اصبحت ايدي الفضائل بشواهدها اليه تشير حضرة
صديقنا الشيخ احمد بن الفضل باكثير حرسه الله تعالى من توقد ذكاه و

وبالحق شهابه الساطع وذكاه، امين، والبرهان على طبق المدعى، الشاهد لهذا
العبد على ما ادعى، هذه القصيدة الفريدة، والمقصودة المفيدة، التى نسجت
ما نسجت على نوله، وسخت من رسخت قدماه فى تخوم البلاغة فقصرت
يمناه عن تناول ثمرتها بقوته وحوله، فما هى الا روضة ناسق غارسها
تشجيرها حتى حكت الطراز المعلم بيمنى القطرين، واجرى جداولها النطاف
الفضل بمذاب اللجاج لابل بمذاب الابريز، تناجيك عذبات تفاعيلها
بكلام ان افهمك غيره معنى افهمك هو معنيين، فلا بدع ان تكتب جنبيك
لتميزها بالمعنيين بماء العين، فهى خريدة لا ينكر فضلها الا ذو حسد او
معاند، ولا يعرف مثلها الا من استنتج قريحة منشيها باخرى لما سنها
عليها شواهد، وهو لعمرى لعذرها لا يكاد يجوز، اذ لا يقبل منها الا الذ
ولنا عجوز، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم
ابهى ما تجلت به هذه الخريدة، وازهى ما تحلت ترائبها من ارابها الحميدة
تقمصا للثناء العطر شميمه، الاريج نسيمه، المفضل بشذر المحامد الجسيمة
المفضل على درر القلائد اليتيمة، على الذات التى عقدت على فضلها الخناصر
واختير لها من الكرام المحض عناصرها، الا وهى ذات من احلته السعادة دارها
وامكنته السيادة من نفسها فحسر عنها نقابها وخمارها، وخطبته ابكار
المعالى وغازلته جفون البيض شيبة الى الصدور والسمر العوالى، وتلقت
تمائم المكارم بالترحيب، واحلته سوح اجيادها المحل الرحيب، فاحتلها
حامى ذمارها، مانع جوارها، مقصد راجيها، معد لاجيها، المسعد الحركات
فى السلم والغارات، سيدنا ومولانا السيد على بن بركات، بقى غيثا فى
الجدب، وغوثا فى الحرب، هذا وليعذر المطلع على هذا الخرز، بالنسبة
الى من تقدم بالدرر، والسداد من عوز، بالاضافة الى ما نصل من جواهر
البلاغة بهى الشذر، فانه غنى يتوق من سعه، والفقير فقير يتوق مما معه
على اندر ايادى […]

كالبحر يمطر بالسحاب وماله … فضل عليه لانه من مائه

ومن شعر الشيخ احمد بن الفضل المذكور قوله مصدرا ومعجزا
قصيدة ابى الطيب المتنبى ومادحا ممدوحه المزبور

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا … وقلب لاظعان الاحبة يتبع
وصبرى نوى الترحال يوم رحيلهم … فلم ادر اى الظاعنين اشيع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس … تسيل مع الانفاس لما تقنعوا
وما روا فظلت فى الخدود عيوننا … تسيل من الاماق والسم ادمع
حشاى على جمر ذكى من الهوى … وصدرى منها بانواع الصبر بلقع
وقلبى لدى التوديع فى حزن حزنه … وعيناى فى روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذى بنا … من الوجد والتبريح كانت تضعضع
وكادت بنا من لوعة البين والنوى … غداة افترقنا اوشكت تتصدع
بما بين جنبى التى خاض طيفها … دموعى فوافى بالتواصل يطمع
تخيل لى فى غفوة رحمت بها … الى الدياجى والخليون هجع
اتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها … وخمرتها من مسك دارين اضوع
فقبلت اعطافا لها فضل ذيلها … وكالمسك من اردانها يتضوع
فشرد اعطافى لها ما اتى بها … وفارقت نومى والحشا يتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها … من النوم والتاع الفؤاد المفجع
فيا ليلة ما كان اطول بتها … سمير السهى حلف الجوى اتضرع
تجرعنى كاس الاسى بعد طيفها … وسم الافاعى عذب ما اتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى … لعلك تحظى بالذى منه تطمع
ولا تانفن من هضم نفسك فى الهوى … فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن احمد … على ابن بركات به الفخر اجمع
عليه صفا بالمكرمات ولم يكن … على احد الا بلؤم مرقع
وان الذى حابى جديلة طيئ … حابعلى آل طه فانه
بذى كرم ما مر يوم وشمسه … بغير سنانه تضئ وتسطع

ولا ليلة تزهو به وتجي مهما … على راس او في ذمة منه تطلع
فان حام شعر يتصلى لدنه … فكم سعر شعر في معاليه يرفع
وكم عصبات جمعت في صلاته … ولم حام مال ما انثنى تتقطع
فتى الفجر رايه في زمانه … اذا حسبت اراؤه حين تجمع
يرى عشر عشر العشر منها وانه … اقل جزء بعضه الراي اجمع
غمام علينا ممطر ليس يقشع … وصيبه تبر وفي الحال ينفع
وليس كصب الانوء يخطي ويقلع … ولا البرق فيه خلبا حين يلمع
اذا عرضت حاج اليه فنفسه … تطاوعه في بذل ما يتوقع
بمن ابتدا بالايادي ولم يكن … الى نفسه فيها شفيع مشفع
خبت نار حرب لم تهجها بنانه … ولم تستعدان يطفها لو تجمعوا
ولا قول الا ما بناه لسانه … واسمع عريان من القشر اصلع
غنينا لشوى بعد وعلى ام راسه … سطيعا الباريه يصلي ويركع
بالخمس يمسي ساجدا وهو قائم … ويحني فيبقى عدوه حين يقطع
يمج ظلاما في نهار لسانه … وينطق وهو الاخرس المتصنع
يعبر عما في الضمير ولم يبنه … ويفهم عمن قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه انجى ضريبه … وكم قطع الاعداء وذا منه اقطع
وعود القنا ارهى شانه في العدى … واعصى لمولاه وذا منه اطوع
بكف جواد لو حكتها سحابة … لسحت لنا تبرا يصاغ ويطبع
ولو حملت من بحر جدواه مزنة … لما فاتها في الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق تجد كل لفظة … له تحتها معنى البلاغة اجمع
وان خط لفظا بالبراع رايته … اصول البراعات التي تتفرع
بتيه دقيق الفكر في بعد غوره … وعن نجد احفاه المنقه يقطع
ويجز معانيه البليغ بغوصه … ويغرق في تياره وهو مصقع
وليس لماء البحر ينشق فعره … لنيل اللالي من بها يتطمع
ولا بحر جدواه كبحر يخوضه … الى حيث يغني لماء حوت وضفدع

ابحر يفوق العنبرين وطعمه … يصد عن الورد الشهي ويمنع
يموت به الصادي اواما لانه … زعاق كبحر لا يضر وينفع
الا ايها القيل المقيم بمكة … ومسك ثناه في العوالم يسطع
حلت بها اسمى على سطنب … وهمته فوق السماكين موضع
اليس عجيبا ان وصفك معجز … له المتنبي ناظم ومرصع
وان طويل المدح فيك مقصر … وان ظنوني في معاليك تطلع
وانك في ثوب وصدرك فيكما … يحيط به من نحو داود ادرع
فياليت شعري كيف ضمته لامة … على انه من ساحة البحر اوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا … وبالفلك الاعلى وما منه يطلع
وبالعالم العلوي وبالانس جملة … وبالجن فيه ما دريت كيف تجمع
الا كل مدح غيرك اليوم باطل … لانك فرد للكمالات تجمع
وكل ثناء فيك حق وان غلا … وكل مديح في سواك مضيع

وقوله مصدرا ومعجزا ابيات ابي حاتم اللغوي

اذا اشتملت على الياس القلوب … وكادت من تلهبها تذوب
وعم الغم واتسع التحري … وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمانت … وفي الاحشاء طنبت الكروب
واقلعت المسرة عن ذويها … وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها … يلوح ومنك قد يئس الحبيب
واعيا داء فادحة الرزايا … ولا اغنى بحيلته الطبيب
اتاك على قنوط منك غوث … يفرج كل فادحة تذيب
فكم وافاك بعد العسر يسر … يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت … وفي تصريفها حار اللبيب
وزاد الكرب فيها واستطالت … فمقرون بها الفرج القريب

بلغ

الشيخ جمال الدين محمد بن احمد الشاهد

أحد أعيان الكتّاب، الشاهد بفضل القلم والكتاب، صدح عن يد ادبه على فنن براعته، فاطرب الاسماع ببلاغته وبراعته، وكان في صبوته حليف دن وكاس، واليف ندماء في حلبة اللهو غير انكاس، لا يفيق من نشوة او خمار ولا يقلع عن هوى ذي عمامة او ذات خمار ... ثم

ذا دور رد الغي عن صدده … فارعوى واللهو من وطره
وابا الا الوقار له … ضحكات الشيب في شعره

وبلغني ان الراح اورثت يده رعشة لكثرة تعاطيه لها فقلت في ذلك

لا تحسب الراح اورثت يده … من شربها رعشة لها اضطربا
لكن لا يزال يلمسها … فالكف تهتز دائما طربا
وقد انبتت له ما رق وراق … وتمسك بطيبه كانفراد وراق

من نظم ونثره ما راجع به السيد احمد بن مسعود وقد كتب اليه

وشادن وافى وكان نظمه … من بعد ما ارتقى بمطله
لما بدا محتجبا بمرطه … كلا انتم ضوء لاهله
قلت له البدر اذا الغيم غشا … انوار تر تجو الورى لو بله
فقال لي مستفهما يهزؤني … ما احسن الشاهد في محله

يا جمال العلم والادب، والناسل اليه من كل حدب، اشرف على هذه الابيات، وحل عاطلها بغرائد الصفات، وان استدعيتنا الى محلك لا زال آهل، وكواكب افقه بوجودك زاهرة ونجم اعدائك آفل، قلنا ما احسن الشاهد في محله، ولا بدع ان يرجع الفرع الى اصله، والسلام

فاجابه بقوله

لله ما ابدت وماذا ابدعت … من عقد در قد زها من اهله
بديهة لواحد العصر من … حاز المعاني ناشئا كاصله
نظم لآل من مليك ماجد … فاق الاوائل هيهات درك شأوه
شرفني بقطعة من نظمه … احلى من المتيم في بوصله

اتاك رعيفا ان ينفر منزلا … ما فيه الا ما نما من فضله
ما هو الا روضة اسطرها … ناح من هامي سطره وبله
فان ينر شاهد نعماه يقل … ما احسن الشاهد في محله

ناظم درها، وناسج حبرها، وصلت الابيات الشريفة، من الحضرة العالية المنيفة، فحير عقله ما حبر منشيها، وادهش لبه ما دبج موشيها، فوالله لولا ان يقال غاليت، لكتبت تحت كل بيت، فليعبدوا رب هذا البيت، كيف لا ومفترع بكرها مفترع الابكار البديعة النظام، الفائقة بتقدمها على من تقدمها من شعراء الجاهلية والاسلام، ليث بني هاشم الضراغم، واسطة عقد الاكارم اولي المكارم، وحين سرحت طرف الطرف في ميدان رياضها، ونشقت عنبر عبيرها من نشر غياضها، واكتحل ناظري بنير مدادها المرقوم، ورشف سمعي من رحيق معناها المختوم، انشدت ولا بدع فيما اوردت ...

فوالله ما ادري ازهر خميلة … بطرسك ام در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة … وان كان درا فهو من لجة البحر

وما لوح به سيدنا من زيارة العبد في الدار، التي هي وما فيها من بعض فضله المدرار، فلسان الحال ينشد هذا المقال ...

قالوا ابن مسعود احمد وتد وده … قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان نالني فبفضله او زرته … فلفضله فالفضل في الحالين له

والسلام، ومن شعره ما كتب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي ملغزا في القلم

وجيه الدين يا راس الموالي … وقرة عين ارباب المعالي
ومن ببديع منطقه يرينا … بيانا للمعاني في الامالي
ومن من نثره زهر الليالي … ومن من نظمه عقد اللآلي
ومن الفاته فاقت غصونا … ومن نوناته شبه الهلال
فديتك اطلعت ابنا نضيرا … وتلك سمت علوا عن مثال

اليك رفعت في شيء براه — البرايا وهو صنعة ذي الجلال
ثلاثي الحروف خفيف وزن — حكى علما رمى بين الجبال
ويحدث راكعا فيتم فرضا — ولا نقض ويقدم وهو تال
ومن اهل اليمين على بساط — السجود ولا يميل الى الشمال
وخالي الجوف ذو وضع ثلاثي — له التصريف في ملاء ومال
يجود ويمنع الاحرار حتى — غدا كالعبد في ايدي الموالي
ولا يختار من مولاه عتقا — سوى قتل الكتابة بابتهال
وان قطعوه وهو خفيف جسم — له فتك على فتك العوالي
خطيب في البلاغة لا يبالي — بكتم السر بتات المقال
كما اخلص الجناس من ضمير — فسيم القطع في قطع الوصال
وان حققت فهو امين سر — رشيد وهو هاد من ضلال
تعرى زاهدا لكن رأينا — ملابسه من القصب العوالي
افدنا عنه اوصافا حسانا — تنادب الجالس في المحال
وواسطة غدا هو من نفيس — فاظهر ما اريد من المنال
جعلت لسانه عني اليكم — رسولا شارحا فالرق حالي
لانثر من مطاوي الفضل عنكم — بملتمس الاجابة عن سؤالي
وان اشتل من بحد اللآلي — لبحر فضائل عذب النوال
فما في ذاك من بدع فكم من — يسام في الثمين بغير مال
فيمنحه امين الفضل فضلا — فيرتقي في معانيها المعالي
بقيت لنا وحيد الدين غوثا — تحل المشكلات من العقال
وتروي المستفيد غزير فيض — فيروى من هداه بالزلال
رخي البال عالي القدر سام — ذرى العليا سعود المثال

فاجابه الشيخ عبد الرحمن بقوله

سطور في طروس كاللآلي — ام الايام ينظمن بالليالي
ام الروض المدبج ضاحكا من — بكى جفن السحائب بانهمال

بالعقد

بل العقد المنضد بل كعين — لعين زانها حسن اكتحال
اتت من فاضل يقظ اديب — تسامى في الفضائل عن مثال
بليغ مدره فطن اريب — حكت الفاظه عقد اللآلي
فجاني خاطبا ابكار فكري — المنيعة في الارائك والحجال
وتلك لعمري المحمي حماها — ببيض الهند والسمر العوالي
عزيز وصلها الا لقرم — تراه كفوها عند الوصال
لذلك لم تزل تخفي ستورا — عليها مضفيات بانسدال
تحجبها عن الابصار حتى — عن الشمس المنيرة والهلال
ولكن حينما رمت اجتلاء — لمرآها المبرقع بالجمال
فها هي ترفع الاستار عنها — وتسفر عن سنا بدر الكمال
وتبدي في الخطاب جواب لغز — به الغزت يا عين الاهالي
فقد سرحت طرف الطرف فيه — مروضا تيه الصعب المنال
فما لفي الفكر ان له محيطا — وثان يشير الى الليالي
وثم بثالث سيقات موسى — فكم تصحيفه اعيا المعالي
قصير كان جدع الانف منه — لامر ما فاق على الطوال
لعنيف وهو معزوق تراه — واجوف سالما من ذي اعتلال
صحيح ان تكسره تجده — يد كما وكيف به تغالي
خطيب والسواد له شعار — للعباس يعزى ام لآل
يرى من قبل باريه وهذا — واير الله من قسم المحال
وكم عندي له وصف بديع — ومعنى لم اضمنه مقالي
لكوني بالاهم غدوت مغرى — وعن فن المداعبة اشتغالي
ولولا خشية التعزير لم يجز — لما اخطرته حينا ببالي
فدونك نبذة فيها اكتفاء — لمن رام الجواب عن السؤال
وتاخيري الجواب لعذر باس — اصاب جوانحي فاسأل حالي
فكن لي عاذرا فالعذر باد — ومقبول لدى اهل المعالي

وصلى الله ما خطت سطور … باقلام البلاغة في مجال
على طه ختام الرسل طرًا … واهليه الكرام اولى الجلال

الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير

خاتمة ايمة العربيه • وقائد ازمة صعابها الابيه • ومن له فيها الرتبة العظمى • والمحل الرفيع الاسمى • مع تعلق بسائر الفنون • وتحقق صدق به الظنون • ورتبة في الادب معروفه • وهمة الى تاثيل الفضل مصروفه • رايته غير مرة بالمسجد الحرام في حلقة درسه • وهو يجني الاجتماع من روض فضله ثمار غرسه • وقد اصغت الاسماع اليه • وجثت الطلبة على الركب بين يديه • وبلغنا انه توفي هو واخوه ولدا سنة ثمان وسبعين والف وله من الشعر السائغ المتخير • والزلال الذي لا ياسن طعمه ولا يتغير ،،

فمن قوله من اجازة

كم من علوم اردناها فما بعدت … عنا وجُزنا معاليها على سند
فقاتنا صفوها بالترك اذ ضعفت … اجسامنا بذهاب الجهد والجلد
وهذه سنة الله التي عهدت … في الاقدمين وما زالت مدى الامد
وكان من فضل والمنّ اذ بقيت … اعمالهم بثبات الى الابد
وقد رايت بحمد الله طائفةً … قاموا باعبائه من كل مجتهد
وحصلوا منه حظًا وافرًا فادم … الهنا نفعهم الامداد بالمدد
وقطع ما عاقهم من كل عائقة … وانفع بهم كل ذي قرب ومبتعد

وقوله

جاذبتها طرف الحديث مناكها … فابت سوى التهديد والتعنيف
ورجوت منها الوصل لحة ناظر … لا تؤذنا بالتكريم والتشريف
فكانها التنوين رام اضافة … للصرف ملازالة التعريف

وقوله

يا رب ما امرضت من مسلم … فنجه من ثقل الفائد

فانه اعظم تمام به … ولم يفده من الجامد

وقوله

يا صاحب العز بايدي الرعاع … من ذكر ما ينقصم الظهر
يا زمنًا نكس اعلامه … ملا ذمن تمحن الصبر

اخوه الشيخ محمد بن سعيد باقشير

اديب بارع • وشاعر له في مناهل الادب مشارع • نظم فاجاد واثر سحاب نظمه فجاد • فعلت رتبته في القريض وسمت • وافترت ثغور محاسنه وابتسمت • كل ذلك عن غير تكلف نحو وعروض • بل عن قريحة تذلل له جوامع الكلام وتروض • فجاء نظمه السهل الممتنع • ونزهة الناظر والمستمع • وها انا اثبت منه ما تصطفيه ندامانا ه ه ه ه وتديره كؤوسًا بين الندامى • فمن قوله يمدح السيد احمد بن مسعود

علقا اظنك بالكعاب الرود … ام والها بهوى الظباء الغيد
اسلى اشلة العذاب غدايرًا … سودًا تطول على الليالي السود
ومسزن عمالو لطمس بمثله … حتى الظلام لما بدا بالبيد
بيض يرنحهن ريعان الصبى … تيها كخوط البانة الاملود
عذر العذول على الهوى فيما وقد … عنت لنا بين اللوى وزرود
فطفقت انشده على ما نيبه … ارايت اي سوالف وخدود
تربت يدا اللوام كم الطت حشا … دنف بالهوب من التفنيد
او ما دروا ان الجمال حبائل … ما ان يصاد بهن غير الصيد
ولرب مخطفة الحشا بهنانه … المتنين سغبة الازار خرود
ترنو فتحسب مرخشف ثارها … القناص عن خضل الكلا مخضود
لله احيا في الحسان وفعلها … في قلب كل متيم معمود
المغتني الرجا لكني امرؤ … ونري بركن في الملوك شديد
بسميدع من آل احمد ماجد … لا بالكهام بنًا ولا العربيد

وجواد مصعبة اذا سئل الندى … اولى وجاد بطارف وتليد
طابت ارومته فاصل ثابت … عرقا وفرع مثمر بالجود
متسنم العليا لا بالنكس عن … تحصيل غايتها ولا الرعديد
لو حاول العيوق نيلا لم يعق … عنه ولم يك نيله ببعيد
او لو يحاول ان عنقا مغرب … صيدت بجد مؤيد مسنود
فان اقشعر العام غيث مسبل … وان اكفهر الشام ليث سودى
خلق ارق من السلاف ومهجة … اقسى على الحدثان من جلمود
بلغت بنو الحسنين شأوا لم ينل … من قبلهم لمسود ومسود
حلو ان عفيسا كان نفوسهم … بشر وزين عفتا وبالجودى
ومواهب تترى وسيب لم يزل … ينتاب بين جحافل وجنود
من كل طلق الوجه يسطع نوره … بسنا النبوة عن اب وجدود

وقوله وكتب بها اليه ايضا يصف امة له سوداء سنا عسبا

ابت صروف القضا المحتوم والقدر … الا اثابة صفو العيش بالكدر
واني من نكد الايام ان قربت … دار الحبيب فلكن شط عن نظري
بي من سطى البين ما لو بالجبال غدت … عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر
نوى الاحبة والشوق الشديد لي … جوى تجدده مهما انقضى فكري
وزادني الدهر همّا لا يعادله … هم بسمراء الهتني عن السمر
نخبيه من بنات الزنج تحسبها … حتى تجسم جثمانا من البشر
كان قامتها ليلي ومنخرها … ذيلي فيا لك من طول ومن قصر
لها يدا انت خطف الكبار ولو … باتت تحوط بالهندية البتر
تسطو على القرص سطوة غير ذي جبن … لوانه بين ناب الليث والظفر
كم غادرتني من جوع ومن سغب … حزنا اعض بنان النادم الحصر
ورب يوم غدا مني تجرعني … كاساته فيه حتى عيل مصطبري
اروضها تارة عتبا وانجرها … طورا فلم يجدتا نيبي ومزدجري
وربما الحمتني العزل قائلة … وليس كل سؤال بالجواب حري

تخشى الرذى وبنود المجد خافقة … على ابن مسعود فرع الفرع من مضر
ليث القساطل جوال الجحافل مخطا … م الذوابل من الخائف الحذر

وكتب اليه السيد المذكور هذه الابيات يساله اجازتها وهي لا توجد في ديوانه

لما دنا توديع اروى الشمول … توعر الصبر وعز الوصول
قامت على ساق هياج النوى … فظلت الارواح بين الطلول
معركة لم يبط فيها سوى … احداق ارام تصيد الفحول
يهدين ان اسفرن صبا وان … اعدن اضللن صحاح العقول
زنسين الصبر فيها فما … بال نسيمي قاتلا لا يزول
فيا عيونا اطلقت ادمعي … وصيرت قلبي الشجي في كبول
لا تفتني من طارف لو عدت … للمحبتي عند رناها دحول
فلو تلاشت منك علاتها … لعل بعد الهجر حالا تحول
فكم اورى منك عن كاشح … ولم ارد ليل لكيلا يقول
فاسمع بطيفان نجد او خذ … نعحا على اطلال نجد محول
ان قبلت سلمى لها لم اقل … يا ليت لي عند سليمى قبول

فراجعه بقوله نظما ونثرا

يا مولانا المقتعد صهوة المجد، الخافقة عليه الوية السعد، المستطي كاهل الدراية، المالك ازمة الدراية، غرة جبهة الزمان، شامة وجنة البيان، وردتني منك اجلّك الله، ولا برحت منعمو حياض البر يانع ثمر الشكر، قوافٍ اذا ما جرت في سمع امرء، فعلت به فعل السلاف المعتق تسأل اجازتها من ذي باع تعذبه القصر، وفكر اصابته الهموم والفكر، فعلت مع علمي ان الصمت اصلح، والعذر اوضح، بل رايت امتثال الامر اولى لانك انت الاخ والامر لك الاعلى

لم لا امد يدي حتى انال بها … نصر النجوم اذا ما كنت لي عضدا

وهي

اهلاً وان لم يدن منها وصول ... شمائلاً اهزت فعال الشمول

بها وسما الاع قلبي اسى ... ثلعاب احداق المها بالعقول

صدت مدى حتى نهاها النهى ... عن صدها زارت فخال الخجول

ثم سرت والقلب في اسرها ... ومهجتي حرى ودمعي همول

فبت لا بانت بها ليلة ... كان في جنبي منها نصول

ابرد بالدمع غليل الجوى ... او متى يبعى المحال المحول

يا غادة الحيين هلا وفا ... لموعد ان كان يرني المطول

لا عطفة منك على مغرم ... ترتجي ولا صدك حال يحول

منى وتسويف وحد الهوى ... يجد بي الالهاب اشر الحمول

اغراك الصبر الجميل الذى ... عهدت ها اربع صبري طلول

لا نال منك الوجد ما نال من ... قلبي ولاح عليك العذول

نبي ولا تشكوي هوى لم هوي ... اعلام رضوي او شكتان تزول

وقال مادحا السيد حمود بن عبد الله بن حسن حين تزوج ابنة الشريف زيد بن محسن سلطان مكة المشرفة سنة سبع وستين

قد قام سعد السعود منتدبا ... يخطب في محفل من الادب

يهز عطفيه بالنهى مرحا ... يملي علينا اشقاشق الخطب

قال حمود الذي استعلى قدم ... المجد وثنى بيت خير اب

اورثه الله كل مكرمة ... قد انطوت في سوالف الحقب

بالمسعدين القضا وصارمه ... العضب وسلسال منطق ذرب

وبالمذاكي العتاق سوطيها ... بمحكم الراي مركز الشهب

قلت لنعم الفتى امتدحت ولي ... كسيدي في الملوك والرتب

قال زيد بن محسن ملك ... البطحا سامي المخابر والحسب

الطاعن القرن كلما فتنه ... تكبر في نفسها عن القطب

تفخر الطعنة الغموس به ... تخفى اعداه عنه بالهرب

ويهابه يوم تدكفهر به النقع ... نعم الهجاج في لجب

اقبل طلق الجبين مبتسم ... الثغر يبلك الانوار في الحجب

يستوقف المقربات ترولا ... يفضلها عن سواقف العطب

يوردها كل موقف حرج ... بالحزم السيف والقنا الاشب

شنشنة للوصي حيدرها ... الاول فاستملها من الكتب

قال فحمد وحي ابن فاطمة ... وابن ابي طالب ومطلب

وابن الذبيحين وابن من شرفت ... به ملوك العجم والعرب

قلت نعم نعم من فخرت به ... كلا المليكين واحد النسب

تراضعا المجد والعلى نعما ... كلاهما اوحدين في الحسب

قال لقد جزت في مداعبة ... الجد والجد بها من اللعب

قلت اصطلحنا فكل متلج ... عزهما في الانام لم يصب

بالاسم المجد كل مكتسب ... كما اراد وغير مكتسب

مناصبا سامها القديم لهم ... لم تنفطر الابها على النصب

قديمة وهي من شمائلهم ... تخطار في غلائل القشب

لا برحا آمنين في دعة ... محفوظة من طوارق النوب

قد عقد السعد والهنا لهما ... رايات بر خفاقة العذب

وقال على مصطلح ارباب الحال وهي قصيدة عزبية

ربما عاكف على الخندريس ... رائق في ملابس التلبيس

جهبذ يملأ الدفاتر علماً ... لم ينل بالتقرير والتدريس

ايما خطة اردت تجده ... قهرمان المعقول والمحسوس

يعلم السابقين من عهد طسم ... ويفيد الطلاب عصر جديس

علم لم يكن على راسه نار ... ولكن كالنور في الحندوس

ما نشيا عمره على نهج الصدق ... على ما به من التدليس

دعة مرة وارونة قس ... وطورا يمليك عن ابليس

وعليم يطب علة بقراط ... ويهمن ويحذ جالينوس

ارمه حيث شئت تلف اخا ... النجدة من آدم ومن ادريس

لعب الحب منه بالجبل الراسي … وبالضيغم الهموس العبوس
من هوى ربة الجمال ومن قد … لعبت من دلالها بالنفوس
والتي خيمت على كل قلب … ورمت كل مهجة ببسيس
وابت ان ترى بعين محب … قط الا في صورة ولبوس
لاح من نورها الاغر سناء … فتراءى في ناره للمجوس
قد بدت للكليم نارا ولكن … لا بحصر فقال بالتقديس
وعنا المانوي منها على … راي صحيح لكن بلا تاسيس
وللنصارى ظلت على صور … شتى تنقلت ببرانها المعكوس
قيد واطلق الجمال فباتوا … في قيود الشماس والقسيس
كيف من قيدت تقيد والا … طلاق قبل والقيد غير مقيس
شانها في محبتها فتنها الاكباد … من رائس ومن مرؤوس
رب قلب قد تاه فيها فلولا … حسيبا ولم يمل للسيس
ظل فيها في جحفل من سرور … وخميس يلقى الاسى بخميس
كلما اسفرت له عن نقاب … ورنى في نقابه المانوس
اشرقت من مرآة ذات لعينيه … بمعنى حسن الجمال النفيس
نطوي كشحه على غصص الوجد … تقي بين طامع ويؤوس

ذكرت بمطلع هذه القصيدة وصدرها ما حكاه العلامة البهائي في كشكوله وهو ان تاجرا من تجار نيسابور اودع جاريته عند الشيخ ابي عثمن الحيري، فوقع نظر الشيخ عليها فعشقها وشغف بها فكتب الى شيخه ابي حفص الحداد بالحال فاجابه بالامر بالسفر الى الري لصحبة الشيخ يوسف فلما وصل الى الري وسال الناس عن منزل الشيخ يوسف اكثروا من ملامته وقالوا كيف يسال تقي مثلك عن بيت فاسق شقي مثله فرجع الى نيسابور فقص على شيخه القصة فامره بالعود الى الري وملاقاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الري وسال عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس له وازدرائهم به فقيل له انه في محلة الخمارين فاتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام

وعظمه

وعظمه ورأى الى جانبه صبيا بارع الجمال والى جانبه الآخر زجاجة مملوءة من شيء كانه الخمر بعينه فقال له الشيخ ابو عثمان ما هذا المنزل في هذه المحلة فقال ان ظالما اشترى بيوت اصحابي وصيرها خمارة ولم يحتج الى بيتي فقال ما هذا الغلام وما هذه الخمر فقال اما الغلام فولدي من صلبي واما الزجاجة فخل فقال ولم توقع نفسك في مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا اني ثقة امين فيستودعوني جواريهم فابتلى بحبهن فبكى ابو عثمان بكاء شديدا وعلم قصد شيخه. انتهى. وبهذه الحكاية يظهر معنى صدر هذه القصيدة وتحصل الجمع بين ما في ظاهرها من المدح والقدح وانما نبهت على ذلك لاني سئلت مرة عن معنى ذلك فخطر لي هذا الجواب، والله الملهم للصواب.

رجع ومن شعر الشيخ المذكور قوله وهو مختار من قصيدة له

اتعذل في ليلى والعذر اليق … تعشقتها جهلا وذو اللب يعشق
ولا عيش الا ما الصبابة شطره … وصوت المثاني والسلاف المعتق
وجوبك اجواز الموامي مشمرا … الى المجد يطويها غذافر معنق
وان تتهاداك التنائف معلما … تفلك او تهديك بيداء سملق
وان ترد الماء الذي شطره دم … فتسقى براي ابن الحسين وترزق
واسوغ ما ليس اللهى بعد غيه … واروى من الماء الشراب المروق
فدع لج التعسيف وابك بذي الغضا … ديارا كانها للتقادم مهرق
احالت مغانيها السنون فاصبحت … تروح لهم بين الودق والريح مخرق
وقفت بها والقلب بالوجد موثق … كئيب الردى والجفن بالدمع مطلق
اناشدها عن بثينة الحي عن جوى … بقلب اذا هب النسائم يخفق
شج تتصاباه الصبا وتلوعه … الجنوب وتشجوه الحمام المطوق
الى الله اشكو ان الليالي بها وبي … لقد كنت منها دائم الدهر ارنق
نعم سنة الصبر الجميل لعلها … تديل فان لم تغن فالصبر اخلق
فلو سلمت من حادثات الدهر ذمة … تمطى على هام الدهور الخورنق

وقوله وهي قصيدة اخرى نختم بها هذا المقدار واصلح بعض ابياتها

بذى العلمين من شرقي حاجر ... توقّ اخا العزام ظبا المحاجر
نكم بباه من صب عميد ... لسايل دمعه الثجاج ناهر
ب السود التي في السود منها ... نعال السمر والبيض البواتر
فاي حشا يمر به خليا ... وقد رشقته هاتيك الجاذر
ب البيض الرعابيب السوافر ... واساد بعد نده قساور
لعمرك ما سيوف الهند يوما ... بامضى من بواترها الفواتر
عيون ما سخر السقم الا ... لقد القلب او شق المراير
مرضن وما مرضن سدى ولكن ... لسلب قلوب ارباب البصاير
بابي شمري وابي ربيب ... غضيض الطرف مكحول النواظر
غيل للخصر عبل الردف احوى ... اريج الحاجبين اغن سافر
يميل بمثل غصن البان لدن ... ترنحه الصبا والغصن ناضر
ويسفر عن محيا لون [illegible] ... صباحا ذو الهداية ضل حاير
ويبسم عن شهي الظلم عذب ... ترقرق فيه سلسال الجواهر
جفا جفني الكرى مذ بان عني ... فجفني مذ نأى سناه ساهر

ومنه قوله ايضا

الا لمن ما ارى ام حبب ... امراقاح لا ولكن شنب
خرمت دمعي حلالا قد جرى ... في خلال الطلع منها الضرب
ما درى بارق دنان اللمى ... ان لي قلبا به يلتهب
دع لما قد نقل الراك لنا ... عن لماه ما روته الكتب
اه ما اعذبه من مبسم ... وهو لو جاد به لي اعذب
ليت لو ان منالا منه لي ... غير ان البرق منه خلب
جؤذري لو بعيني اغيد ... من مها الرمل اغن اغلب
ومحيا كلف الحسن به ... نعدا ينشد ابن المذهب
هز عطفيه فلم يدر النقا ... اقنا ما هز ام قضب
رق فاستعبد الباب الورى ... فله في كل قلب ملعب

يا لها من نغمة في ضمنها ... معطف هان وعز المطلب

وذكرت بهذه الابيات ابياتا لي خمرية على الوزن والروي وهي

لمعت ليلا فقلنا لهب ... وصفت لونا فقلنا ذهب
واذا ما اعتنقت من دنها ... في الدجى قالوا طراز مذهب
قهوة رقت فلولا كاسها ... لم يكن يا هل حجرها من يشرب
وتلالها في يد الساعي بها ... كوكبا يسعى بها لي كوكب
البستها الكاس طوقا ذهبا ... وحباها باللآلي الحبب
عجبا من نورها اذ اشرقت ... وسناها من سناها العجب
بنت كرم كرمت اوصافها ... اي بنت قام عنها العنب

ومن شعره ايضا قوله يهجو بعض اهل عصره

جبرئيل التيه خنزير العجم ... والطال اللؤم جهلا وصمم
ولئام الصدر نعما ... يسر الجوع بحال ما نعم
ومرمى المعيل من منكبه ... ينقل الخطوة وزنا محتكم
كغراب السوء يمشي مرحا ... معجبا وهو اخو الشوم الادم
ويروق العين من منظره ... قد حشاه الجوع والفقر الاصم
يغسل الثوب ونفى اكنافه ... وبخ العرض والات التهم
يا اخا العجب عجيب ما ارى ... هذه النخوة من اشمان كم
اترك العجب فما انت سوى ... رجل ما لعضك او نغم
واذكرن ايام تدعوك الى ... سعن العالم وضمنا القرم
يوم اذ تصفع نعلا ومنشا ... ان صبر المرء للصفع كرم

وقوله في الشريف احمد بن عبد المطلب وكان يكثر من الاحرام بالعمرة مع سفكه الدماء في ايام ولايته

تستحل الدما وتحرم بالعمرة ... دعها وعن دما الخلق امسك
ما رأينا والله اعجب امرا ... منك انت قاتل متنسك

وقال في زيارات بديع الجمال وقد اجاد في التورية ما شاء

الله دية نباتًا منا وانثنى — كالبدر كالشادن كالسمهري
احسن ما ابصر بدر الدجى — يلعب بالميزان والمشتري

وقال في مليحين يشبّر احدهما بابن المهمل والآخر بابن المسيب

لله حالة مستهام واله — عيث بمهجته عيون الربرب
فقد التصبر منه حتى انه — قد ضاع بين مهمل ومسيب

وقال في مليح اسمه قاسم

يا من ابى الا الجفا قسمة — للصب اذ جفا الراحم
ما الوصل كالهجر ولكنها — ظلامة جار بها قاسم

اخذه الشيخ احمد الجوهري فقال

ظبي بري قسمت في الهوى — حقًا لعمري انه ظالم
غيري له الوصل ولي صده — اما يخاف الله يا قاسم

وكتب هو الى الشيخ احمد الجوهري المذكور مستدعيا

يا ايها المولى الذي لم يزل — يحسد فيه باطني ظاهري
اريد ان انظم سلكي بكم — والسلك محتاج الى الجوهري

فراجعه بقوله

يا ايها المولى البليغ الذي — ازرى بسحبان وبالبحتري
سانتظم السلك ولكنه — ملتقط من لفظك الجوهري

ومن شعره ايضًا قوله

كيف التخلص من حب الملاح وقد — بادرت لقتالي اعين سحر
تغزو ولواحظها في العاشقين كما — تغزو سيوف بني عثمان في الكفر

القاضي محمد بن الخليل الاحسائي المكي

قاض تفقه من الادب الادب، وحظي بارتشاف الضرب من لسان العرب، وما زال بكعبة الفضل طايف، حتى تقلد منصب القضاء بالطايف، وكان شديدا لمعارضة في علم العروض، مبينا للطلاب منه السنن والفروض،

مع المام جيد باللغة والاعراب، ومفاكهات تجتني معها نوادر الاعراب، وهو من ابدع الناس خطًا، واتقنهم للكتب نقلا وضبطًا، كتب ما يزيف على الالوف، وخطه بالحجاز معروف في الوف، وله شعر اجاد فيه وابدع، واودعه من الاحسان ما اودع،

فمنه قوله مهنيًا الشيخ عبد الرحمن المرشدي بالمدرسة السليمانية لما تقلد تدريسها

لقد سرني ما قد سمعت فهزني — بلذته هز المدام فاسكرا
وذلك لما ان غدا الحق راجعًا — لاهليه من بعد الضلال مكبرا
فدونكها مفتي الانام حقيقة — وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله في النسيب

وشادن كالبدر شاهدته — عيونه الدعج تميت الانام
بات بالتسليم خبّاله — فقال يا لغنج عليك السلام

وقال مخاطبًا القاضي تاج الدين المالكي وقد طلب منه شيئًا من شعره

لديك اخا العليا والفضل والعلا — ومن جل من بين الاجلة بالفهم
تحل رحال الظاعنين فمن غدا — اليك بدا في حاملي العلم كالنجم
لئن كان رب الفضل كالراس في الورى — فانت له تاج يضيء بلا كتم
طلبت من النظم البديع لنا ليا — فدونكها كالعقد في الحسن والنظم
تشنف اسماع الرواة بدرها — وتقطع افلاذ الغبي من الغم
فيا ايها القاضي المولد طبعه — من العلم انا نا عجل عن العقم
نوائب هذا الدهر غالت قريحتي — ودقت عظامي بعد تمزيقها اللحم
فلولاه هذا الدهر يبري تعطفًا — لظل بديع النثر والنظم في حكمي
فلو ان جزأ من هموي تفرقا — على الخلق عاموا في بحار من الهم
وسامح خنديل التراب مقطع — ورق لقلب لا يقر من العدم
ودم ابدًا في نعمة ضدها الجفا — يطأطئ لنا في الرغام على رغم

وقال من خطبة خطبها القاضي المذكور

لله در خطبة … بها العقول تستلب
تقصر عنها كل من … انشا ووشى وخطب
يبيك عيد الفطر عيد … الفخر فعلها العجب
كم فطرت في فؤادي … بشحمة نار التهب
كان فيها انزلت … تبت يدا ابي لهب
وكم فؤاد عادرت … بين خشوع وطرب
يوضعها ووعظها … السحر الحلال المنتخب
لولا وجود وجدها … حبر العلوم والادب
تاج العلى حايزها … بالارث عن اب فاب
من انتمت خطبه … به الى على نسب
فحيث عزت نسبا … ومطلبا عن طلب
وكان من انشائها … تاجا لارباب الرتب
قال لسان الحال بي … ساريخها تاج الخطب

وكتب اليه ايضا وقد فوض اليه تفريق الصدقات الهندية

امام هذا العصر لا … تجعل محبك في الاضاعه
ما خلت حاجاتي اليك … وان نات داري مضاعه
لا تنس ثدي من ثدي … بيني وبينك وارتضاعه
فلقد عهدتك في الوفا … اخا تميم لا قضاعه
علما بانك لن تود … من التفاريق الفقاعه
صدقات تقر الهند قد … صارت اليك بلا دفاعه
لا تتركني في الرعاع … اذا تفرقتا لبضاعه

وكتب اليه ايضا مستقضيا منه ارسال نعل كان طلبها منه وهو بالطايف

قاضي الشرع نقتهذا الانا ما … بحجي ثابت وعز تبا مي

وذكاء يفيد كل ذكي … في طلاع يخجل الظلاما
ان اهل الكمال عطل وتاج … الدين تاج يزين الاقواما
من اناس في بطن مكة سادوا … اذ غدوا يمنحون فضلا لهاما
ذيتوا منصب الرياسة والفضل … بفضل وسطوة لن يراما
مذ خلت للحجاز منا ومذ غبت … راينا عليه حزنا ظلاما
كل وقت لم ننس ذكرك فيه … فاحتفظ للمحب منك الذماما
يا ذكي حاجة المحب وان لك … ادكاري لها فانني المعاما

فراجعه القاضي بقوله مداعبا

وصلت رقعة الحميم ولكن … اتقنفى النظم ان اقول الحماما
وصلت يقظة عيانا وكانت … وصلت قبل نار الانام مناما
اذكرتني فاذكرت غير ناس … لا تعلني انسانك حاشا المقاما
وكاني اراك تعرك بالتفكير … فيها منك القذال دواما
ان تكن قد ضعفت لما تراخى … بعثها عن وصولنا ايا هماما
فاعتذاري نعمى بانسك لما … كل حين تعيرها احلاما
بالخماسي نطية استعتنا … بمحياك زايرا بساما
قد لعمري وترت فيها بلطف … واحكمت النكيت فيها احكاما
كل ابياتها قصور ولكن … كان بيت القصيد منها الختاما
فشفعتنا فبيت مسك ختام … وادنترا بما افتتحت النظاما
عجل الله ذلك الفال منه … وانام المحب ذاك المقاما

فاعاد عليه الجواب بقوله

وصلت وعدة الفريد على ما … كان في طيها محبا فعتاما
معي في كنه يعكس فيها … اي ذي ذروة لها امر ساما
ام يحلى سبيلها في عفاه … ليري انها تقيم النظاما
واذا احتجتها ليوم نزال … فخميني يكون فيها اماما
زينة يوم زينة وهي في … الكف سلاح اذا اردنا اللطاما

المولى قال

ثم لا زلت من اياديك تعطى … كل وجاء لا تحل الى يا ما

كل يوم ارى نوالك يهمى … مخجلا حين يستهل الغماما

يا اخا الفضل انني في زمان … سل من جوره على الحساما

صد عني نصد عني صديقي … وترانى لا استحق السلاما

هذه قسمتي جرت من قديم … كلما رمته اراه حراما

طب يا سيدي وقرة عيني … في سرور ونعمة لا تسامى

ما اجاد المطالع العذب و … الشعر ثم احسن البليغ الختاما

واتبع ذلك بنثر نعت لب

وبعد فقد وصلت المطية التي هي حمراء الوبر، المركوبة في السفر والحضر، الكائنة راكبها مؤونة نفسها فلا تشرب ماء ولا ترعى الشجر، فقبلها المملوك ومن قبلها، واحمدها بعد ما قبلها، فشكر الله فضلكم، ولا اعدم احبابكم طولكم، والسلام، قلت وتشبيه النعل بالمطية والراحلة وقع كثيرا في شعر العرب من المتقدمين والمتاخرين فمنه قول بعض العرب

رواحلنا ست ونحن ثلاثة … نجنبهن الماء في كل منزل

وقال ابو نواس

اليك ابا العباس من بين من مشى … عليها امتطينا الحضرمي الملسنا

قلائص لم تعرف حنينا على طلا … ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وقال ابو الطيب

لا نا فتى تقبل الرديف ولا … بالسوط يوم الرهان اجهدها

شراكها كورها ومشفرها … زمامها والشسوع مقودها

وقال ايضا

وحييت من خوص الركاب باسود … من دارش فغدوت امشي راكبا

ولما تولى القاضي المذكور قضاء الطائف في سنة اربع وثلاثين

ارخ عام ولاية الباشا محمد رضا الشهير بعجم زاده بقوله القاضي محمد

وارخه القاضي تاج الدين المالكي بقوله قاض بالطائف وكان قد عزل به القاضي احسان بن المدرس فلم يكن محمود السيرة في القضا فكتب اليه

القاضي تاج الدين

قاض طريقته المثلى قد اشتهرت … فليس يخفى سنا ما فيه كتمان

تبدي سريرته معلوم سيرته … كالطرس دل على ما فيه عنوان

فخب لصالح للخلق اجمعهم … سجية لم يخنها قط انسان

ما زال يبذل في المعروف قدرته … حتى تناقلت الاخبار ركبان

نصان عن فعل احسان بحكرمته … اذ طالما استعبد الاحرار احسان

الشيخ تقي الدين يحيى السنجاري

اديب قام به ادبه المكتسب، اذ تعوزه موروث الحسب والنسب، فهو ابن نفسه العصامية اذا عدت الاباء والجدود، والمنشد لسان حاله عند افتخار السيد على المسود

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي … وبنفسي فخرت لا بجدودي

سمع قول بعض الادباء كن ابن من شئت واكتسب ادبا، فاجهد نفسه في تحصيل الادب واكتسابه، وغني عن شرف النسب بانتمائه اليه وانتسابه، فتمثل فخرا على كل معرق نجيب

ان الفتى من يقول ها انا ذا … ليس الفتى من يقول كان ابي

فله شعر يشهد بنبله ه ويشهد بفضله من سلوه

فمنه قوله ملغزا في نخلة وكتب به الى القاضي تاج الدين المالكي

ايها المصقع الذي شرف الد … هر واجاد وارث الاداب

والهمام الذي تسامى فخارا … وتنامى في العلم والاحساب

والخطيب الذي اذا قال اما … بعد اشفى بوعظه المستطاب

والامام الذي تهذب طفلا … وزكا في العلوم والانساب

وحوى ما حوى الاصول الى ان … حاز ما لا يحاز بالاكتساب
جيتا رجو كشفنا لشي تناهى … في العلى واكتفى عن الحجاب
ان تصحفه كان فيه شفاء … وبه النقص جاءنا في الكتاب
ولك الفضل ان تصحفه ايضا … بالعطا لا برحت سامي الرحاب
مفردا ان حذفت منه اخيرا … صار جمعا له بغير ارتياب
او وصلت الاخير منه بضديه … كان عدا برأي اهل الحساب
وبه ان ضممت ما ل اليه … فهو خل من اعظم الاحباب
واذا ما صحفته لذ للنفس … مذاقا في مطعم وشراب
خل نصفا يحل عنه ويبادر … قلع عين ما ان لها من حساب
قلع الله عين شانيك يا من … قد رعته دعاء من الاصحاب
وابق في نعمة وعز منيع … ما حدا بالحجاز حادي الركاب

فاجابه القاضي بقوله

يا اماما صلى وسلم كل … خلفه من ائمة الاداب
وخطيبا رقى فصيح خطيبا … منبر الوعظ منه فصل الخطاب
لم يانس لدى التقدم الا … قال محرابه هو الاحرى بي
اشرقت شمس فضل لا توارت … عينها من عياننا بحجاب
واتى بعض فكره بعروس … قد املت انها بها من عتاب
تقتضي مني الجواب وعذري … في جوابي حويتان الجوى بي
ثم في حشاي فقد مهاة … رحلت تمتطي متون الركاب
وانطوت بعد بينها انسط سلطي … وانقضت دولة الهوى والتصابي
ليت شعري من اهيم وشيي … ما لها في نزولها من اياب
كيف اصبو وبعدها كان … روض الانس يغتدي بها تراب
لا وعيش مضى بها في نعيم … لست اصبو من بعدها الكعاب
هات قل لي يا ملعب السرب ما لي … لا ارى فيك ظبية الاتراب
قال سل حاسب الكواكب عنها … حان في دفنه اولوا الالباب

اصبحت من بنات نعش وكانت … بدر تم فهل ترى من جواب
فابسط العذر يا اخا الفضل فضلا … ان تجدني اخطات صوب الصواب
اتصيب الصواب فكرة صب … يحتسي كاس فرقة الاحباب
وتطول واسبل الستر صفحا … فهو شان لخل المحب المحابي
في جواب عن نحلة قد اتتنا … يجتنى النحل في سطور الكتاب
اتحفتنا باللغز في اسم اخت … لا بها خصت بذا الانتساب
وكذا هي المرعي من شبه السلم … فضلا في سائر الاحطاب
وهي ترقى من غير سوء تطورا … يستحق الجاني اليم العذاب
فطورا وهو الكثير يرى الجا … ني عليها من انفع الاصحاب
ولها ان تشا تصاحيف منها … بمفرد في غاية الاعراب
جاء قلب اسم جنسه وهو لحن … لانه فيه صنعة الاعراب
ومسمى التصحيف هذا اليه … الله اوحى سبحانه في الكتاب
وهو ذو وشي كز وجند عظيم … خلف يعسوبه بغير حساب
ذو دوي في جحفل يملأ الجو … كرعد في مكفهر السحاب
حيوان وان تصحف حماد … يتقص عن مراد سامي الجناب
يا خليلي بل يا انا فانا حادي … بك يقتفي بذا بغير ارتياب
ان صنعي في حل اللغز باللغز … بديع فلا تفه بعتاب
فابق في نعمة وفي جمع شمل … بينك الافاضل الانجاب
ما سرت نفحة الازاهير تروي … ضحك الروض من بكاء السحاب

واتبع ذلك بنثر صورته

المولى الذي اذا اخذ القلم وشي • واربى على ارباب البلاغة و
الانشا • لا يخفى على من رماه البين بسهمه • ولعبت صوالح الاحزان
بكرة فهمه • فرنح الدوح بالرثاء • وقابل النصر بالعشاء • فقد بان عن
وانفع فعل الزمان به وغدره • وقد كنت قبل ادراج هذا الرثاء في اثناء
الجواب • ارقت ذات ليلة من تجرع صاب ذلك المصاب • فنفثت القريحة

في تلك الليلة التي كاد ان لا يكون لها صبح **بما صورته**

لقد كان بعض الانس يحصوبوده … شذى كل عطر يعبق نفحة طيبها
فقد اليها البين كف اقتطافه … فيا محل ذاك الروض بعد مغيبها
فلم يبق لي من بعد ما كان لذة … وكيف تلذ النفس بعد حبيبها
فروى ثراها يا سحائب ادمعي … ومن لي بان يروى بمع صبيبها

فقصدنا ان اثبتها في ذيل الجواب واخرياته، لما عسى ان يكون من محفوظات مولانا ومرعياته، وقد طال هذا الهذا، وطغى القلم بما هو للعين كالقذا، فلنحبس عنانه، ونريح سمع المولى وعيانه، والسلم

الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد الرؤف المكي

اديب بذا قرانه وفاق، ونفق اد به في زمان كساده احسن نفاق، بقي وقاده، وذكاء ملك به زمام الادب وقاده، مع مشاركته في العلوم الشرعية، وقيام بشروطها المرعية، الا انه ما طلع بدره حتى افل، ولا ورد ظعنه حتى قفل، فمات دون الاكمال، ولم يسعفه الدهر بامهال، وكانت وفاته لاربع بقين من محرم مفتتح سنة ثمان وسبعين والف، وله شعر لا يقصر عن السداد، وان لم يكن سطا فمن يكثر السواد

فمنه قوله مادحا سلطان الحرمين الشريفين الشريف زيد بن محسن

اعد ايها قد شمت برقك معتلي … فخيم بلا عن ثابه الكرب ينجلي
واوضح ركاما واطرح جم خلب … وسرعنا نحو الجفا فرواريل
وجرد نهلا مستبطنا من فراتها … وعلا منا بعد اللقا من تعلل
وهيج قلوص القصد فالجو مقفر … وديج السرى حصب لا منزل واحل
وشيد بنا الامال في دوحة العلى … فلا فخر في اجيا مواتا لتسغل
وطنب خيمات اللوائي التي في … ولجم بارج الاوام معنى التعزل

يغض قدنا كالقضيب تمايلا … اذا ما حنت في السري يد شمال
ويجري بردا في مضاربه حلة … فيذهب كافور ابنات التنقل
تجيب صبحا بالنصيف تقنعا … ويبرز ليلا من مثنى ومرسل
ليضللن ذا هدي بذاك وانما … دللن بريا عرف فرع معثكل
ويغرين بالصب العميد تدللا … فوا تلفي من جور ذاك التدلل
لقد وهنا ركان صبري في الهوى … وانى عن كدح اليه بمعزل
اروع بوجدي بالربائب بعد ما … واغدو بهجران تاييد يقتل
واشد وهلا اعد والخيام وانما … معاهي في ناد بعز تذلل
يكلفني الوجد المثير ضرامه … مخاطر قد نايلتها بتبتل
فاصغي لداعي الحب قسرا وما ارى … وخاف الا من لباس تحملي
وها انا والاشواق جند وانما … على الصد مهما يرم القلب يفعل
اجل ورياض الوصل نصب لمجتد … ولكن نبي التسويف اقصت عن الولي
فرعوى لصب بالمحبة آهل … وحقا لمن قد كان عن وصفها خلي
على ان وجدي قد تلاشي وقد عفت … شجوني لولا لحظ عطف المؤمل
ابو المجد زيد الخير طود العلى الذي … تقاعس عن علياته كل معتلي
ابو الحسنين ابن الرسول وصنوا … ومثلهما شيمت غبا التاثل
ان الناصفات المصطفى فلو انه … ختام لقلنا باعتقاد المعطل
فطورا يسوس الناس في امر دينهم … ويوضح من مشكوته كل مشكل
وطورا يذود الملحدين بسيفه … وينفي غلاة السوء من كل معقل
ويصلح ما الايام اخنت عليه في … ميادين حظ النفس من كل اخطل
فقد حشدت كل الكمالات فيه اذ … تسلسل من خاذ الكريم المؤثل
فشمنا به الغر الذين تقدموا … وشانهم من كل ملك مبجل
كان بديع الصنع اظهر وصفهم … واعصرهم في مظهر منه مجتلى
امام هدى اخفى على الغي رشده … معاد الى هدي الرسول المفضل
فان رمت وصف الناسكين وجدته … خليقا به او نعت اشعب ذحل

فذاك الذي يلقى الصفوف كأنه … يجاول لبثاً في مناظر منزل
تفيا معتاضاً عن الشامخ البنا … وعن ذي كهف بالوشيج المظلل
يكرّ على الاعداء زحفاً كأنه … بمفرده يلوى صلصل بجحفل
فتبصرهم ذعراً حيارى كأنهم … أتاهم نذير الخسف بعد التزلزل
فما بين مصفود وما بين مطلق … فداء وممنون وبين مجدل
بخيل برق السيف فيحب هامهم … وسح الدما قطراً فما صيّب الولي
اذا اقتعد الجرد السلاهب خلتها … رخاء ولكن كم بها من مجندل
يتيح المنايا للنفوس التي نبت … عن الرشد من غمر عنيد ومدغل
ويحيى نفوساً ما بالولاية … ويحقنها بالسيب بعد التبهل اذعنت م
ابا ملكاً لم يسمع الدهر مثله … وعلي واني مثل ملان يا علي
جرشاي قد ساست مديحك حقبة … من الدهر لولا اصغر غير مقول
وها قد دعاني الشان يا خير من دعا … وأكرم من لبّي بيشر التهلل
ولم اخرخذ والمستطيل عناوة … بنسبته من ذي معمة ومخول
ولكن بمجد جاء من دوحة العلا … ومرجعه عليائك اكرم موئل
فتنمى باسنادي الصحيح مؤيد … ولست كمن يدلي بمتن معلل
عبودية اوليتها بتتا دم … لسلسلة الاباء يا خير من ولي
فلا غرو ان الغيث منك تلفتنا … فربتما يخبا تليد التخول
على ان وصفاً منك يزري فصاحة … بعنصر طبع يلحق النظم بالحلي
فيرقى على عرش القريض بلاغة … ويخدما اوراء نسد الترسل
وانت غني عن زخارف مقول … كما جاء في النقل المبين المسلسل
وعن خير من صلى وصام ذو العلى … عليه ختام الرسل طه المظلل
وعن آله الغر الكرام وصحبه … ومنا بعهد ذي المجد في كل محفل
وذاتك في كنز الكمال خبيئة … وليس لنا الا انتصاب المثل

وقوله مادحاً السيد حمود بن عبد الله ومهنئاً له بزواجه على بنت الشريف زيد المذكور

تبسم ثغر الهنا عن جمانه … وقد لاح برق الوفا في لمعانه
واسفر بدر التباشير في … سما اي الشهود ورائق العيان
وقد شت بشاير سعد الوفاق … بايدي الكمال وحق التهان
فمن في الاثير بمعنى سعوداً … ومن في الوجود له ترجمان
وكيف وفي ذلك الازدواج … نتاج العلى في عقيم الزمان
وكيف وفي عقد آل الرسول … نظام الوجود نثير المعان
وكيف وهم احد الثقلين … ولا ريب في ذاك عند البيان
ولا سيما من حمود الفعال … حميد الخصال عقيد الرهان
هزبر اجل خيس حلبة … النزال ومرتعه في الطعان
اذا ما امتطى جاذ سلهابة … تقاذف صيحاً لشكم العنان
فيصعد عصباً طلى من طغا … ولو كانت الصيد شم الجران
ويغدو عليهم من سوء الردى … ويلبسهم من لباس الهوان
عطوف فاما على مارق … فكالسيف لا يرتديه ليان
ايا سيداً جل عن مدحة … بابرصافه الزاهرات الحسان
نفوس وابى الصدق مجبولة … على نعتكم فالامان الامان
فحسان مدحكم واحد … اللسان وها انا كل لسان
وما ذا عسى ان تبين النفوس … فحسبك من ذي العلى ما الأبان
ولكن دعتني عبودية … تعد ولا شك بهاد عان
فخذها على الفور خمصانة … من اللفظ لكن بطيب المعاني
ودم وابق واسلم على صافن … من المجد لا يعتريه توان
مهنى بعرسك لازلت في … مراقي الكمال بحر الاوان
فقد قال سعد كما ارخوا … قران سعيد لنعم القران

وقوله ايضاً في الغزل

خويليدي اليعملات بسفح حاجر … تعرينا فقتيل ظبا المحاجر
فتى شرخ الشباب عليه وسنى … بنات الابرقين وذي المحاجر

منازل كن للارواح مغنى ... وللارواح سالبة نفاذر

اخانا في الغرام سألت نصحا ... فراي العاشقين بان تهاجر

فكم من عاشق اضحى حزينا ... فلما حل في حزن المهاجر

تانس بالوصول لدى مقام ... تلا ملي فيه اعناق الاكابر

والقى بالعصا وحل نادي ... ربوع المرتع الغيد الجآذر

لقد اصبحت فيهم مستهاما ... فواشوقي الى تلك المشاعر

لعمرك انني فيهن صب ... فمن لي ان اكون لهم مسامر

ومما مدح الشيخ احمد الجوهري فقال

سقى صوب السحائب شعب عامر ... وحيا منزلا بالصفو عامر

فكم سامرت فيه بدر تم ... وكم عاشرت فيه من جآذر

وكم لاقيت من خل صريع ... بحانات المجامع والمسامر

مقامات لاهل العشق فيه ... واحوال تعنتها الاكابر

صحبت به الشبيبة مع كرام ... هم فخر القبائل والعشائر

اغازل فيه غزلانا تسامت ... علوا ان تصاد بكف غادر

ودون مراسها السمر العوالي ... ودون وصالها البيض البواتر

واسقى خمرة جليت قديما ... بحانات الضمائر والسرائر

محجبة عن الاوهام لطفا ... تسامت عن معاطاة الخواطر

ويوم باسم طلق المحيا ... كان صباحه صحف البشائر

اقنا فيه للعشاق سوقا ... يبيع ويشتري فيها المخاطر

وليل كان تحف ساهريه ... بزهر من كواكب الزواهر

جريت مع التصابي فيه حتى ... نهاني الصبح عن ضرب المزاهر

فيا اسفا على نغمات وجد ... وواشوقا الى تلك الدساكر

عفيف الدين عبد الله بن حسين ابن مجاشل التغلبي

تغلبي النسب، مثقف قناة الحسب، بري نبعة طبعه بالمروة وثقف، وجرى الى اماد الفتوة بلا عنان وما توقف، وخطب عرائس الكرم والوفا، فبنى عليها بالبنين والرفا، الى اخلاق اقطعها الروض انفاسه، وشيم يتنافس فيها رغبة ونفاسه، وادب دار به رحيق البيان المعتق، وملا الاكام بزهر كمامه المفتق، وكم انست الى مؤانسته في الاغتراب، واعتضت بمجالسته عن الاهل والاتراب، فرايت شخصا كاملا لا ترى العيون له نقصا، وطالعت به ديوان المروة والمبرة مستقصى، وله شعر تاخذ محاسنه السالمة من التصنع بمجامع القلوب ومن ما قيل

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

وكم انشد الاسماع لسان حال المطرب:

ولست بنحوي يلوك لسانه ... ولكن سليقي يقول فيعرب

وقد انبت له ما تغتبقه راحا، وتملا بلطائفه ومحاسنه راحا

فمنه قوله مخاطبا الوالد في غرض له

يا امام الهدى ومسائل المجد ... ورب الندى وكهف الانام

وعروس الوغا اذا استبهم الخطب ... ومردي اسد الشرى في الصدام

ان عزمي والقلب في قيد احسانك ... وشفيقي يثني اليك زمامي

ضاق صدري حتى تحرج نوى ... عن جنوني فقد سئمت مقامي

لا ملالا ولا اختيارا ولكن ... من زمان مغرى بضيم الكرام

نابني ما علمت من كيد واش ... منذ عامين ما هنيت منامي

غير ما ربه كما يعلم الله ... ولكن التعود طبع الطغام

لو تقدى للجيش مثلك ندب ... نافذ العزم ثابت الاقدام

ودعا للبراز كل كريم ... ما تساورت اسد الشرى بالغمام

غير ان الفتى اذا ساء ظنا ... صار طبعا يقضى على الاوهام

واذا كنت انت صارم عزمي ... دمت في عزة بعزك سامي

فاتمتن فرصة الزمان لصبّ ... قبل تسطو به يد الايام
وانتقذني بما يكيد حسودي ... او برأي يشفي غليل اوامي

وقوله مخاطبًا له ايضًا

ابا هاشم سدت الانام بانج ... من المجد مبني على الحزم والوفا
خلقت نجيبًا والمروة والندى كا ... تصوغ الفتى ماضي الضرائب مرهفا
فما شرف الانسان الا بقلبه ... متى طاب ما واراه من شخصه كفى

وقوله مراجعًا الاخ الاعز السيد محمد يحيى عن قصيدة كتبها اليه

سقى طللًا بين الاجارع واللوى ... وحيّا زمانًا لم نزع فيه بالنوى
ورعيًا لايام هناك سوالف ... تقضينا بها عصر الشبيبة والهوى
بظل جناب والندامى عصابة ... كرام المساعي ترغم الخصم ان غوى
على السفح ما بين القصير الى الحمى ... الى المحصب نطوي الوعد عنا وما انطوى
ليالي لا تخطي سهام رميتي ... ولا عاقني الوالي الغيور ولا نوى
واصبحت يثنيني الحجى عن هوى ... ويمنعني دهر تمادي وما ارعوى
فلله كم من يوم دجن وصلته ... بليل على الربع الجنوبي وما حوى
وما عاتني كلما عن ذكرها ... يهيجني فرط الصبابة والجوى
لكل غضيض الطرف احوى اذا رنا ... سبا ان النهى والصبر واستاثر القوى
اذا افتر عن ثغر حكى الدر نظمه ... ولو لاح قلت الشمس في خط الاستوا
يشير فادري ما يقول برمزه ... فاقضي على ما في هواه بما نوى
عليم بعلات الغواني وطبها ... ومغنى الندامى في مخارفة الهوى
جريت على طرق العزام كما جرت ... مواهب يحيى في النوال بما احتوى
فتى فيه للراجي مخائل تقتفى ... على انه حامي الكتيبة واللوا
نماه الى العليا عظام سادة ... ماثرهم مشهودة لمن ارتوى
ايا ابن الذي احيا الذي بعد موته ... مشيد ربع المجد من بعد ما هوى
وصنو الذي يبدو لذي الحسن انه ... امام هدى عن ذروة العز ما لوى
اتاني من نادي علاك خريدة ... تضمن معناها الحريري بما روى

تخبر عن صب ضنين بظبية ... محجبة تحكي عن الاسد ذي طوى
فحسبك دين الحب دينا فانه ... تدين بارباب القلوب عن السوى
ولا تبتئس من قول لاح ولا نوى ... لعمرك ما ضل المحب وما غوى
اليك عماد الدين عقدًا يصوغه ... هوى لكم بين الجوانح قد ثوى
ودم وابق واسلم ما ترنم طائر ... وما رنم الحادي بمنعرج اللوى

وقوله مراجعًا له ايضًا عن ابيات ارسلها اليه

خليلي هل رند الجنان على علمي ... وهل زهر الوادي معتبر على السلم
وهل اثلات الواديين انيقة ... تعهدها الغزلان عب الحيا الوسمي
وهل زهر الربع الجنوبي ثابت ... على ما مضى ام قد تمادى على الصرم
سقى الله هاتيك المنازل انها ... ولو بعدت شوقًا اليها اشتفى عزمي
معاهد انس كلما عن ذكرها ... لقلبي ترى عيني مدامعها تهمي
فما ساعدت ورق الحمام اخا اسى ... ولا روحت ريح الصبا عن اخي هم
فيا من مع الترحال قد لا ابن احمد ... حبيب العلى يحيى وترب الندى المسمى
اتاني من نادي علاك رسالة ... نفثت بها كلمي وزدت بها سقمي
تضمن من حسين يومًا شكاية ... فما الحب الا ما يمض وما يعمي
فكيف بمن قاسى سنينا من النوى ... وراح من الهجران جلدًا على عظم
فاحلى الهوى ما عزمنه وعذبه ... منادمة الاحباب من بارد الظلم
ودم وابق يا نجل الملوك معظمًا ... ولا زلت كنزًا للمكارم والحزم

وكتبت انا اليه معاتبًا

اناس عنيفًا للذي امرت ذاكر ... عهودًا ستتهم العهاد البواكر
ومثلك من لم ينس عهدًا وانما ... هو الدهر لا يلفى على الدهر ناصر
وما انت من يخس الود عنده ... ولكن قضاء اوجبته المقادر
اروم لك العز الجليل مصححًا ... فمالك قد كادت تضيق المعاذر
اعيذك ان امسى لودك عامرًا ... ويصبح ودي وهو عندك داثر
ابى لك اصل في المروة طاهر ... وفضل بانواع الفتوة ظاهر

وان تنسك الايام عهدى فانني … وحقك للعهد القديم لذاكر
اليك اخا الهيجاء نفث مرجع … ولكنها اهلا نهلت شاكر
ودم وابق واسلم ما تالق بارق … وهب نسيم واستهلت مواطر

فراجعني بقوله

اباحسن قلبي بودك عامر … ولم يخل من ذكراكم منه خاطر
ولولا مراعاة الزمان واهله … لما فاتني بعد ولا صدّ زاجر
ولكن لاحوال الزمان معاذر … اذا كان هذا الدهر ممن نحاذر
اعيذك لا يخطر ببالك انني … سلوت وان الود عندي داثر
ابى الله لي والمجد من قول قائل … فلان لميثاق الاحبة غادر
وقد تقبل العذر الخفي تكرما … فما بال عذرى واقف وهو سافر
اليك ابا المنصور عذرا تجمعت … به نفثات الود وهي حواسر
تجشمها طود العتاب ودونه … تجشم سمر الخط وهي شواجر
بقيت فانى عن جوابك محجم … ومعتذر عنه فقل انا عاذر

وقال مخاطبا لي عند ورود الخبر بوفاة الوالدة المرحومه

يا ايها العلم الندب الذي شهدت … بفضله جملة السادات والعلما
ومن تملك رق المكرمات فتى … وساد للحلم بيتا قبل ما احتلما
لا تبتئس من زمان فى ما جذه … وفوق السهم لما ان عدا فرمى
فالدهر حرب وان ابدى مسالمة … لم يعط سلما ولم يبق امرا سلما
فالحزن نار به ذهب ان سمة … يعيي الاسى للاسى عيني بها علما

وكتبت اناالي في لابس اسود مستجيزا في عشر المحرم

لا تقس البدر لاح في الغسق … هذا سواد القلوب والحدق
انسان عيني بدا باسودها … فعاد لي اذ رمقته رمقي
يا لابسا للسواد طبت شذى … ما المسك الا من نشرك العبق
لبست لون الدجى فسر وقد … اغرت ضوء الصباح في الافق
حتى بدا فيه وهو منفلق … يشق ثوب الظلام من حنق

فاجاز بقوله

روحي فداء من اعاد لي رمقي … لما بدا كالهلال في الشفق
يهتز كالغصن في غلائله … ويشق القلب منه بالرشق
قلت له مذ بدا يعاتبني … ويمزج الهزل منه بالحنق
لو انصف الدهر يا شقا سقمي … ما بت ارعى النجوم من ارق
لكن عسى عطفة تسر بها … فيها سرور القلوب والحدق

وكتب هوالي

بروحي مجبولا على الحب طبعه … وقلبي مجبول على حبه طبعا
يراقب ايام المحرم جاهدا … فيطلع مسد ولا والحب له يرعى
كلفت به ايام دهري منصف … ووجه الصبي طلق ومربوض الهوى مرعى
جنينا ثمار الوصل من دوحة المنى … ليالي لا واش ولا كاشح يسعى
فلله ايام تقضت ولم تعد … يحق لعيني ان تسح لها دمعا

فاجزت بقولي

بنفسي من قد حان لون الدجى ورعا … ولم يكفه حتى تقمصه درعا
بدا فكان البدر في جنح ليله … تعلم منه كيف يصدعه صدعا
تمته لنا عشر المحرم جمرة … يطارح اترابا تكنفنه سبعا
تبدى على رزء الحسين مسودا … وما زال يولي في الهوى كربا لاسعا
وقد سل من جفنيه عضبا مهندا … كان له في كل جارحة وقعا
هنالك رايت الموت تبدي صفاحه … وناعي الاسى ينعي واهل الهوى صرعى

ومن شعره في النسيب

لله در ظباء الهند كم تركت … من ماجد دنف الاحشاء مضطرم
نواعس كلما فوقن اسهمنا … تركن اسد الشرى لحما على وضم

وقوله

قلت لما بدا يميس بقد … جل من صاغ حسنه وتبارك
عمر الوقت بالرجا او بوصل … عمر الله يا حبيبي ديارك

١

وقوله

لقد كان لي مدمع بعدكم … يفيض على وجنتي كالعقيق
لتذكار ايامنا بالحمى … وتلك الليالي بوادي العقيق

ابو الفضل بن محمد العقاد المكي

هو ولد لقب بالعقاد • حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد • سار سير الشمس من المشرق الى المغرب • منتجعاً سلطانه المنصور بشعره المطرب • فوفد على حضرته السامية • وورد مناهل كرمه الطامية • فصدح بشعره شادياً في ناديه • ونال به مغانم من اياديه • وقد وقفت على خبره العبقري • من كتاب نفح الطيب للشيخ احمد المقري • اذ قال عند ذكر موشحات اهل العصر • منها قول احد الوافدين من اهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له ابو الفضل بن محمد العقاد ::

وهذا هو الموشح الذي ذكره مادحاً به السلطان المذكور

ليت شعري هل اروى ذا الظما … من لمى ذات الثغير الالعس
وترى عيناي ربات الحمى … باهيات بقد ودٍ مُيَّس
فلقد طال بعادي والجوى … ملك القلب غراماً واسر
هد من ركن اصطباري والنوى … سد لاجفان عيني بالسهر
حين عز الوصل من وادي طوى … هملت ادمع عيني كالمطر
نعساكم ان تجودوا كرماً … بلقاكم في سواد الحندس
علّ يشفى كليماً مغرماً … من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق … هزني الشوق اليكم شغفا
واعتراني من جفاكم قلقي … وتذكرت جياداً للصفا
وتناهت لوعتي من حرقي … ثم اغرى الوجد بي والتلفا
فانعموا لي ثم جودوا لي بما … يطفئ اليوم لهيب القبس

١

اتنى ارغي زماناً كيف ما … يبقانني ومحيا نفسي
كنت قبل اليوم في زهو وتيه … مع احبابي بملعب العب
ومعي ظبي باحدى وجنتيه … مشرق الشمس واخرى مغرب
فرماني بسهام من يديه … قاتل البين فقلبي متعب
لست ارجو للقا هم سلما … غير مدحي للامام الارأس
احمد المحمود حقاً من سما … الشريف ابن الشريف الاكيس
ولم يورد له غير ذلك ::

وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير ابي عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب لعصره الذي اوله

جادك الغيث اذا الغيث همى … يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما … في الكرى او خلسة المختلس
اذ يقود الدهر اشتات المنى … ينقل الخطو على ما يرسم
زمراً بين فرادى وثنى … مثل ما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا … فثغور الزهر فيه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما … كيف يروي مالك عن انس
فكساه الحسن ثوباً معلما … يزدهي منه بابهى ملبس

وهي موشحة طويلة حسنة بديعة وقد عارض بها موشحة ابن سهل التي مطلعها ::

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى … قلب صب حله عن مكنس
فهو في نار وخفق مثلما … لعبت ريح الصبا بالقبس
يا بدوراً طلعت يوم النوى … غرراً تسلك بي نهج الغرر
ما لقلبي في الهوى ذنب سوى … منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتني اللذات مكلوم الجوى … والتداني من حبيبي بالفكر
كلما اشكوه وجداً بسما … كالربى بالعارض المنبجس
اذ يقيم القطر فيها ماتما … وهي من بهجتها في عرس

فائدة اول من نظم الموشحات اهل الاندلس وكان المخترع لها منهم بجزيرة الاندلس مقدم بن معافى القبري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني واخذ ذلك عنه ابن عبد ربه صاحب العقد ثم جاء من تأخر عنهما فاتوا فوا عليهما في الاحسان والاجادة حتى لم يبق لهما معهم ذكر وكسدت موشحاتهما ولاهل اليمن ايضا نظم يسمونه الموشح غير موشح اهل المغرب والفرق بينهما ان موشح اهل المغرب يراعى فيه الاعراب وان وقع اللحن في بعض الموشحات التي على طريقتهم لكون ناظمه جاهلا بالعربية فلا عبرة به بخلاف موشح اهل اليمن فانه لا يراعى في شيء من الاعراب بل اللحن فيه اعذب وحكمه في ذلك حكم الزجل والله اعلم رجع حكى الشيخ احمد المقري في كتابه المذكور انه اجتمع بالحضرة المنصورية ابو الفضل العقاد المكي المذكور والشريف المدني وهو رجل وافد من اهل المدينة انتمى الى الشرف والشيخ امام الدين الخليلي الوافد على حضرته من بيت المقدس فقال امام الدين هذا للمنصور يا امير المؤمنين ان المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال شدا اهلها اليك الرحال هذا مكي وذاك مدني

وانا مقدسي		ثم انشد	
ان امير المؤمنين احمد		بحر ندى فتفضل لا يجحد	
فمكة وطيبة واهلها		والمسجد الاقصى بذاك يشهد	

وسياتي ذكر الملك المنصور هذا في القسم الخامس ان شاء الله تعالى

ابرهيم بن يوسف المهتار المكي

شويعر بذي اللسان • كثير الاساءة قليل الاحسان • شعره ما شعر فهذه ولم يذق سمينه غث • وجديده رث • لا يلتفت من مختار طرفاه • ولا يسمع رديه سامع الا قال فض الله فاه • لم يزل يقذف الاعراض بهجوه • ولا يلفظ فوه بجمل مما تلفظه رجعاه من نجوه • حتى البسه الردى رداه • وطهر الله الوجود من تلك الخباثة والرداءة • ولما هلك

بقي يومين في بيته • لا يعلم احد بموته • حتى دل عليه نتن ريحه • فالقي وهو جيفة في ضريحه • ولقد تصفحت ديوانه الذي جمعه • وليس من رآه في حضرته وادراه معه • فلم ار فيه الا ما تمجه الاسماع • وتحقق الفاظه ومعانيه عن السماع • الا كلمات كادت ان تصفو من الشوائب • ومع الخواطر مهم صائب •

فمنها قصيدته التي سماها بالدر المنظم في وقوع بيت الله المعظم واولها

ماجت قواعد بيت الله واضطربت
واهتزت الارض من اقطارها وربت

وامست الكعبة الغراء واقعة
فما اتلك بان الساعة اقتربت

فاي خطب به احشاؤنا انصدعت
واي هول به الالبابنا سلبت

واي دهر لقينا من نوايبه
ما لو علا الشامخات الشم لانتربت

انا الى الله من دنيا منغصة
ايامها ستردات لنا وهبت

ابدت عجايب لا تقوى العقول لها
واي نفس من الايام ما عجبت

هي التي لعبت جدت وقد غدرت
تمت لا انت ابت دانت نات قربت

كم رام اهل النهى من قبل اعصرنا
صفو العيش لهم من شوبها نابت

وكم اراد واباد راك ومعرفة
تقويم منادها بالراي فاضطربت

فما ارتجي وقد ولت بشاشتها
واوجه الانس من لذاتها احتجبت

ابعد منظر بيت الله منهدما
تلفي حشاشة حر في البقا رغبت

فاي عين على ما كان ما انسكبت
واي نوح لما قد صار ما وصبت

لهفي على كعبة الله التي انتزقت
احجارها بعدما في جيبها اصطحبت

لهفي على تلكم الاستار كيف غدت
ايدي سبا مع حل الحب قد سحبت

لهفي على تلكم الاركان كيف هوت
وكيف اوهت حصاة القلب اذ قلبت

لهفي على تلكم الاثار كيف عفت
وكيف شادت ربوع الحزن اذ خربت

لهفي على تلكم الاطلال كيف قضت
وكيف جذت حبال الصبر اذ قضبت

لهفي على تلكم الاقمار ما شرقت
بالمكة الا ما في الثرى غربت

لهفي ولست لعمري منشداً ابداً   سقى منى وليال الخيف ما شربت
نكوا كأنها من مهجة ذهبت   وكم جنوب على ساحاتها وجبت
وكم بذلك من ذكرى ومعتبر   لمن تذكر لكن النهى عزبت
يا خالق الخلق عفواً عن جرائمنا   لخوف انفسنا مما قد اكتسبت

وقوله في صدر قصيدة

قف بالمعاهد من سيناء ملحوب   شرقي كاظمة فالجزع فاللوب
واستطلع البرق اذ تهفو لوامعه   على التآهل سقي حي الاعاريب
يا حبذا اذ بدا يفتر مبتسماً   اعلى الثنية من شم الشناخيب
والجو منتظم الارجاء تحسبه   برداً أصيب حواشيه بالهوب
يا بارقاً لاح وهناً من ديارهم   كأنه حين يهفو قلب مرعوب
اذكرتني معهداً كانت جيرته   نستقصر الدهر من حسن ومن طيب
لم انس بالتلعات الجون موقفنا   والحي ما بين تقويض وتطنيب
وقد بدا للعيون النجب منظبا   حفت بظبي ببيض الهند محجوب
لم تبد تلك الدمى الا لسفك دمي   ولا العذاب اللمى الا لتعذيبي

وقوله في صدر اخرى

اذكى بقلبي لاعج الاشجان   برق اضاء على هضاب نعمان
اجرى مدامع مقلتي اوري زناد   صبابتي اشجى فؤادي العاني
ما شاقني الا لكون وميضه   بين الهوى ومعاهد الخلان
يا برق جد بالدمع في اطلالهم   عني فنبع الدمع قد اعياني
لم اسأل الاجفان سقي عهودهم   الا وجادت لي باحمر قاني
واهاً لايام العذيب اذا اللوى   وطني وسكان الحمى جيراني
اذ كنت طوعاً للهوى والهوى   ظل الشبيبة ساحباً الاردان
تجنيني الورقاء ان صدحت على   تلك الغصون بنغمة الالحان
ويشوقني بان النقا وحلول ما   ديه وحسن الناي بالسكان

ومن خمرياته قوله

ارح فؤادي من العذاب   بالراح والخرد العذاب
وعاطنيها عروس دن   كأنها كالعسجد المذاب
من كف لمياء ان تبدت   توارت الشمس في الحجاب
دعجاء بلجاء ذات حسن   لكل اهل العقول سابي
على رياض مدبجات   حاكت سداها يد السحاب
بها القماري مغردات   على الافانين والروابي
فبادر الانس يا نديمي   وقم الى اللهو والتصابي
اعط زمان الشباب حظاً   فلذة العيش في الشباب
واجسر ولا تيأسن يوماً   من رحمة الله في الحساب

وقوله

قم الى بنت الكروم   واسقينها يا نديمي
ما ترى الليل تولى   وانطفى ضوء النجوم
واضاء الصبح ما بين   سطا ربينا لغيوم
وبدا الطل على الاغصا   ن كالعقد النظيم
وشدت قمرية الايك   على الغصن القويم
وسرت ريح الخزامى   من ربى ظبي الصريم
فادرها خمرة تنبي   عن العصر القديم
واسقينها لتزيل اليوم   عن قلبي همومي
هاتها لي قهوة من   عهد لقمان الحكيم
واملأ الكاسات ليت   في الصبي غير مليم
ايها النفس تصابي   ثم في العصيان هيمي
وعن الذل تولى   وعلى العنا قيمي
ما كثير الذنب قريبي   غافر الذنب العظيم

وقال موجها باسماء الانغام

سلام الله من صب مشوق   جريح القلب باكي المقلتين

على من حل من قلبي السويدا … لغرته وحل سواد عيني
نأى بالصبر لما بان عني … وخلفني حمير الغرقدين
فليت الركب قد وقفوا قليلا … على العشاق يوم نوى الحسين

ومن مقطوعاته قوله

طفل من العرب احوى … حذق الصبي والبطاله
بدا بوجه كبدر … في جيده الطوق هاله

وقوله مقتبسًا في مليح نقير الحال

تصدق وكم تصدى منك كف … لمن لم يدر قدرك يا معذى
فصدك عن اولي ادب ولما … من استغنى فانت له تصدى

وقال ايضًا

اسال الرحمن ذا الفضل … اله العرش ربي
حسن نظم الارجاني … ثم حظ المتنبي

وقال مورخا ايام ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب

تامل لدنياك التي بعض نفعها … ابادت على ملك نافذ سامي
بدا فانقضا ثم اعتدى الحق فانقضى … فمدة نامي مثل عدة نامي

وقال ايضًا

الا لا تغضبن لمن تعالى … ولا بد الوداد لمن جفاكا
ولا تر للرجال عليك حقًا … اذا هم لم يروا لك مثل ذاكا

وقال ايضًا

كم ذا اغمض عيني ثم افتحها … قالدهر ما زال والدنيا بحالتها
فليت شعري ما معنى مقالتهم … ما بين غمضة عين وانتباهتها

وقال مضمنا

وظبي رماني عن قسي حواجب … باسهم لحظ جرحها في الهوى غنم
على نفسه فليبك من ضاع عمره … وليس له منها نصيب ولا سهم

قال مؤلف الكتاب عفا الله تعالى عنه هنا انتهى الفصل

الاول من القسم الاول من سلافة العصر من محاسن اعيان العصر بعون الله تعالى وفضله . وبقي على ذكر جماعة من اهل مكة شرفها الله تعالى لم تحضرني اشعارهم . كالشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة . و اخيه القاضي عبد القادر ابن جار الله بن ظهيره . وهما ان مع طبقة من الشيخ عبد الرحمن المرشدي . والقاضي محمد بن عبد المعطي بن ظهيرة والقاضي ابو سعيد محمد بن علي الجم . وهما في طبقة الشيخ عبد الرحمن . و قوم اخرين في طبقتهم . وجماعة من المعاصرين الموجودين الآن . ولعل الله تعالى ييسر لي لحاق ما يصلح من ملح اشعارهم . وطرف اخبارهم بهذا الفصل انشاء الله تعالى . وكان الفراغ من اتمام هذا الفصل يوم الاربعا ثلاث عشرة بقين من محرم الحرام . مفتتح عام اثنين وثمانين والف احسن الله ختامها **وهذه قصيدة كتبها الي بعض الادباء من مكة المشرفة ممن لا يتعاطى الشعر نظمها على لسانه بعض اصحابه من ادباء العصر يحسن الحاقها بهذا الفصل ولا اعرف ناظمها بعينه وهي**

عدنا واعين كل الناس تنتظر … شوقا لما عنكم ياتي به الخبر
وعند ما سال ذو فقت مستديا … بثوب احسانكم انهو وانتحر
وقلت حدثنا ما رويه من خبر … عن ابن مقلة عنه ثم ما تقروا
ان تسالوا عن علي فهو في نعم … جلت ولكن لدى علياه تحتقر
اما الرياسة قد القت مقالدها … في سوحه وبها في روضها زهر
واقبلت نحوه الدنيا باجمعها … تقول هب ما تشا منى وتعتذر
واليمن خيم في يمناه حين راى … لليسر ميراه لم يخطر له سفر
قطعت بحرا اليه كنت اعظمه … خوفا فالفيت بحرا ليس ينزجر
ولاح لي فازدريت البدر حين بدا … من ليس يحجبه غيم ولا قتر
اغر ذا همة علياء لو بلغت … الى ذرى زحل للرفع تنتظر
يبشر البشر منه كل مفتقر … بما يرعم ويلقى عنده الظفر

فنلت ما ارتجيه من مواهبه — صفوا كعيش له ما شابه كدر

ما الله للمعتنى يبقى سيادته — فى بقاء حياة كلها عمر

فسطّروا من معالي مجدكم جملًا — لم يحوها شاهها علم معنى السير

والكل اثنى بخير عنكم وغدا — يقول لي هكذا السادات ان ذكروا

فلا برحتم والفاظ الورى مدحا — فيكم اذا انظموا الاشعار او نثروا

ما استحسن الناس زهر الشاعر عبقا — من روض شكر له معروفكم مطر

يتلوه الفصل الثاني من القسم الاول
في محاسن اهل المدينة المنورة
على ساكنها واله الكرام
افضل الصلوة
والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الفصل الثاني من القسم الاول في محاسن اهل المدينة المنورة والبقعة الزاكية المطهرة على مشرفها وآله الاعلام افضل الصلوة والسلام

السيد حسن بن شدقم الحسيني المدني

واحد السادة واوحد الساسة وثاني الوسادة في دست الرياسة العقد علي والحسب سني والخلق كالاسم حسن والنسب حسيني جمع الى شرف العلم عز الجاه ونال من خيري الدنيا والآخرة مرتجاه كان قد دخل الديار الهندية في عنفوان شبابه فصدره الشرف في مجالس اهله وارباب وما زال يورق في رياض الاقبال عوده حتى استنزل من سماء الاسعاد سعوده فاملكه احد ملوكها ابنته ورفع في مراتب العليا رتبته فاجتلى عرائس امالها في منصات نيلها واستطلع اقمار سعده في نوالثى لياليها واقتعد الرتبة القعساء واصبح وهو رئيس الرؤساء وكان من احسن ما قدره من حزمه ودبره وحرره في صفحات عزمه وحبره ارساله في كل عام الى البلد جملة وافرة من طريف ماله وتلاده فاصطنعت له به الحدائق الزاهية وشيدت له القصور العالية ولما هلك الملك ابو زوجه وخوى نجم حيوته من اوجه انقلب باهله الى وطنه مسرعا وتقلب في تلك الحدائق والقصور بهجة وسرورا الا ان الرياسة التي انتشى في تلك الديار بكوسها والمكانة التي تمتع بعلوها بين رئيسها ومرؤوسها لم يجد عنهما في وطنه خلفا ولم ترض نفسه ان يرى في وجه جلاله كلفا فانثنى عاطفا عنانه

وثاب ودخل الديار الهندية مرة ثانية فعاد الى ابهة عظمته الفاخرة وبها انتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة وله شعر بديع فائق كانما اقتطفه من ازهار تلك الحدائق

فمنه قوله حين انفس مقامه في وطنه بين اهله واقرانه بعد عوده من الديار الهندية والانتقال من ظلال عزه الندية

وليس غريبا من نأى عن دياره … اذا كان ذا مال وينسب للفضل
واني غريب بين سكان طيبة … وان كنت ذا علم ومال وفي اهلي
وليس ذهاب الروح يوما منية … ولكن ذهاب الروح في عدم الشكل

وهو من قول البستي

واني غريب بين بست واهلها … وان كان فيها جيرتي وبها اهلي
وما غربة الانسان في شقة النوى … ولكنها والله في عدم الشكل

وللمؤلف عفا الله عنه في المعنى

واني غريب بين قومي وجيرتي … واهلي حتى ما كانهم اهلي
وليس غريبا للدار من راح نائيا … عن الاهل لكن من غدا نائي الشكل
فمن لم يجد في الناس مشاكل … الف به من بعد طول النوى تملى

ومن شعر السيد المذكور قوله

لابد للانسان من صاحب … يبدي له المكنون من سره
فاصحب كريم الاصل ذا عفة … تامن وان عاداك من شره

ابنه السيد محمد بن حسن بن شدقم الحسيني

فرع ثبت اصله فنما وزكا جدا وابا واما وابنما طابت بطيبة مغارسه جدوده وآبائه وتفرعت بها سنابغ مجده وابائه فانفسحت خطاه في الفضايل والمآثر واذعن لادبه كل ناظم وناثر فهو مجلي الحلبة اذا تسابقت الفرسان ومجلي اللبة اذا تناسقت فرائد الاحسان وله شعر غرد به ساجع براعته وصدح واورى زناد البيان بحسن بلاغته

وقدح

نند قوله مذيلا بيت ابي دهبل مقتفيًا
للشريف المرتضى رضي الله عنه في ذلك

وابرزتها بطحاء مكة بعدما … اصات المنادي بالصلوة فاعتما
فارج ارجاء المعرف عرفها … واضوى ضياها الزيف فان لعظما
وحيا محياها الملبون واتشوا … بنشر محياها المسنع والتمى
مرقص منها كل رخو مشتبها … تجر التصابي بين اترابها الدمى
هي الشمس الا ان فاحمها الدجى … هي البدر لكن لا يزال ستمما
تجول مياه الحسن في وجناتها … وتمنع سلسال الرضاب اخا الظما
وتسلب يقظان الفؤاد رشاده … وتكسو رداء الحسن جسما منعما
مهاة يصيد الاسد سهم لحاظها … ومن عجب صيد الغزالة ضيغما
يعللني ذكر الحمى ستر ثم … وما شغفي لولا الغزالة بالحمى
واصبو لنجدي الرياح تعللا … ومن فقد الماء الطهور تيمما

وهذه ابيات للشريف رضي الله عنه التي اقتفى السيد
اثرها قال قدس الله سره

في كتابه الدرر والغرر ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل

وابرزتها بطحاء مكة بعدما … اصات المنادي بالصلوة فاعتما

وسالني اجازة هذا البيت بابيات تضم اليه واجعل الكناية ∴
عن امراة لا عن ناقة ∴ فقلت في الحال

فطيب رياها المقام وضوأت … باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيا رب ان لقيت وجها تحية … فحي وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما … عصمن عن الحناء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى … شننّ عليه الوجد حتى تتيما
اهان لهن النفس وهي كريمة … والقى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما ان مررت بدارها … وعوجلت دون الحلم ان اتحلما
فعجت تقرى دارسا متنكرا … وتسال مصروفا عن النطق اعجما

وليوم وقفنا للوداع وكلنا … يعد مطيع الشوق من كان احزما
نصرت بقلب لا يعنف في الهوى … وعين متى استمطرتها قطرت دما

وقلت انا ناسجا على هذا المنوال

وابرزتها بطحاء مكة بعدما … اصات المنادي بالصلوة فاعتما
نضوا اكناف الجون ضياؤها … واشرق بين المازمين وزمزما
ولما سرت للركب نفحة طيبها … تغنى بها حاديهم وترنما
وشام محياها الحجيج على السرى … فيمم مغناها ولبى واحرما
اناة هي الشمس المنيرة في الضحى … ولكنها تبدو اذا الليل اظلما
تعلم منها الغصن عطفة قدها … وما كان احرى الغصن ان يتعلما
واسفر عنها الصبح لما تلثمت … ولو اسفرت للصبح يوما تلثما
اذا ما رنت لحظا وماست تاودا … فما ظبية الجرعاء وما بانة الحمى
تراءت على بعد فكبر ذو التقى … ولاحت على قرب فصلى وسلما
وكم حللت بالصد قتل اخي الهوى … وكان يرى قتل الصدود محرما
وظنت فؤادي خاليا فرمت به … هوى عاد داني منه ادهى واعظما
ولو انها ابقت على اطعته … ولكنها لم تبق لحما ولا دما

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري لنفسه

وابرزتها بطحاء مكة بعدما … اصات المنادي بالصلوة فاعتما
تشاهدت من لو ابصر البدر وجهها … لكان به مضنى ولوعا ومغرما
ولو عرضت ركب الحجيج تصده … للبى لما يدعو هواها واحرما
وعرف بالكثبان من عرصاتها … وقال منى لي دارها حين خيما
فلا تعذلوا في حب ظمياء انها … لها مبسم يشفي الفؤاد من الظما
واعذب من صوب الغمامة مرشفا … واضوى من لمع البروق تبسما
واجمل من ليلى ولبنى وعزة … وسعدى ولبنى والرباب وكلثما
وكم ملك في قومه كان قاهرا … فاضحى ذليلا في هواها متيما
يدين بما تهوي مطيعا لامرها … وان ظلمته لم يكن متظلما

تظل الملوك الصيد تعثر بالثرى | اذا قاربوا او شاهدوا ذلك الحمى

ولها اخوات خسيأتي كل منها في محله ان شاء الله تعالى ∴ ورايت لي دعبل المذيل عليه نحو من قصيدة له يصف فيها ناقته حدث موسى بن يعقوب قال انشدني ابو تمام من الايام بعد دعبل ∴ قوله

الا علق القلب المتيم كلثما | لجاجاً فلم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما | اصات المنادي بالصلوة فاعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر | من الحي حتى جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن الليث تهوي كانما | تبادر بالادلاج نهباً مقسما
وجازت على البزواء والليل كاسر | جناحين بالبزواء ورداً وادهما
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت | بعليب نخلاً مشرفاً او مخيما
ومرت على اشطان دوقة بالضحى | فما حذرت للماء عيناً ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها | وخفت عليها ان تجر وتكلما
فقلت لها قد نلت غير ذميمة | واصبح وادي البرك غيثاً مديما

قال فقلت له ما كنت الا على الريح فقال يا ابن اخي ان عمك كان اذا هم فعل • وهي الفاجه هكذا رواه ابو الفرج الاصبهاني في الجامع الكبير وفي رواية البيت المذيل بعض تغيير كما رايت والروايات تختلف •

والله اعلم ∴

السيد حسين بن علي بن حسن بن شدقم الحسيني

سيد رقي من المكارم ذراها • وتمسك من المحامد باوثق عراها • داب في كسب المآثر فتى وكهلا • وسلك من مسالكها حزناً وسهلا • فلك جوامحها ذلل المراسن • واجتلى اخاسنها سفرة المحاسن • وهو ممن دخل الديار الهندية فسطع بها بدره • وعلا صيته وارتفع قدره • ولما ان جمع بالوالد انعقدت بينهما عقود المحبة • والتقط كل منهما طائر صاحبه في فخ مودته حبه • فتعاطيا كؤوس الوداد اغتباقاً واصطباحاً • وتجاذبا اهداب الاصطلاح

مساء وصباحاً • ولله الادب الذي بحرت قرائحه • وصدق منتجعه رائده على انه لم يتعاط نظم الشعر الا بعدما اكتهل • وجاءت من سان القريض جامدة وجاءهم بجلبهم على مهل ∴

فمن شعره قوله مادحاً الجناب النبوي عليه وآله افضل الصلوة والسلام

اتيا على الجرعا في دمنتي سعد | وقولا لحادي العيس عيسك لا تخدي
فان بذاك الحي الفاً الفته | قديماً ولم ابلغ برؤيته قصدي
عسى نظرة منه ابل بها الصدى | ويسكن ما القاه من لاعج الوجد
والا فقولا يا اميمة انتما | تركتما قتيلاً من صدود بالهند
يحن الى مغناك بالطلح والغضا | ويصبو الى تلك الاثيلات والرند
تعانيه الاطلال اطلال عامر | ويبكي بها شوقاً لعل البكا يجدي
الى ذات دل يخجل البدر حسنها | مرنحة الاعطاف مياسة القد
جمعتم والغرد بين قلبي ووجهها | من الشوق والحسن البديع بلا حد
سقاها الحيا ما كان اطيب موسماً | بمورد ها والحي ورداً على ورد
وقد نشرت ايدي الغمام مطارفاً | كستها اديم الارض برداً على برد
وقد رفعت فوق الحزوم سرادق | من الشعر والاضياف وفداً على وفد
بلد وت حليفها والا فانني | من الساكنين المدن طفلاً على مهدي
وملت الى ماء الشآم لاجلها | واعرضت عن ماء مضاف الى الورد
وغادرت نخلاً بالمدينة يانعاً | وملت الى السرحات من عالي نجد
وحاربت اقوامي رضا دت قومها | وبالغت في صدق الوداد لهم جهدي
فلا اثم في حبي لها ولعلني | وان يك اثم فالله يغفر للعبد
ولاسيما ان جئته متوسلاً | برسل خير النبيين ذي المجد
ابي القاسم المبعوث من آل هاشم | نبياً لارشاد الخلائق بالرشد
دنا فتدلى من مليك مهيمن | كما القاب او ادنى من الواحد الفرد
الا يا رسول الله يا اشرف الورى | ويا بحر فضل سيبه دائم المد
لانت الذي فقت النبيين رتبة | من الله رب العرش مستوجب الحمد

ومن نوادره المحسنة ونكته المستحسنة •
مع الوالد في بعض الايام • والدنيا اذ ذاك …
الدهر غلام • وذلك ان الوالد كان يفضل …
على المتنبي • ويكتفي قاع الترجيح ولا يبغي • واذ …
في ذلك الاديب • قال انا لا اسمع عذلاً في حبيب • وكان السيد …
المذكور ممن يرى لابي الطيب الفضل • والنطق الفصل …
والمراد غير انه يعرض بذلك عند الوالد ولا يصرح …
القول به عند المنازعة ولا يبرح حتى اتفق ان الوالد …
يوماً متنزهاً الى بعض الحدائق وفي صحبة السيد المذكور …
من جماة الحدائق ولما استقر بهم الجلوس في ذلك …
ارسل الوالد يدعون الى الحضور لذلك المحفل المحفوف …
فركب اليه في جحفل من العساكر • وسرت … الاصـ…
طلعته الشريفة واباكرها قريب من المكان انارت …
الخيل من الغبار ما ساوى النهار بالليل • قال الوا…
الاخبار عن السيد المشار اليه الغبار • فانهي اليه الخبر …
السيد مبادراً اصدق المتنبي وبر • فالتفت الوالد الى …
ذلك المقال • وقال له ما عنى مولانا بهذا المقال …
ان سيدنا الاجل يفضل ابا تمام • ويرى لابي الطيب …
وله التمام • وابو الطيب مدح مولانا وولده قبل …
من خمسمائة عام • ووصف موكبه هذا ووصفا …
والعام • حيث قال كانه شاهد هذا المقام •
يثير الجو بالغبار اذا • سار علي بن احمد القمقام •
فاي الشاعرين احق بالتفضيل • واي الشعرين …
والتفصيل • فاستحسن الوالد وجميع الحاضرين …
النادرة واحمدوا في الادب موارده ومصادره
صح

ياجيلك عبد من عبيدك نازح … عن الدار والاوطان بالاهل والولد
ويسال قربا من حماك فجد له … بقرب فقرب الدار خير من البعد
ليلثم اعتابا لمجدك الذي … به الروضة الفيحاء من جنة الخلد
فان له سبعا وعشرين حجة … غريبا بارض الهند يصبو الى هند
اذا الليل وافاني اهيم صبابة … الى طيبة الغراء طيبة الند
واسبل من عيني دمعا كانه … عقيق غدا وادي العقيق له خدي
سميرا في ليل غرام وزفرة … تقطع افلاذ الحشاشة كالرعد
عليك سلام الله مادر شارق … وما لاح في الخضراء من كوكب يهدي
كذا الال اصحاب الكرامة حيدر … وبضعتك الزهراء زاكية الجد
وسبطاك من حاز الفضائل كلها … وسجادهم والباقر الصادق الوعد
وكاظمهم ثم الرضا وجوادهم … كذاك علي ذو المناقب والزهد
كذا العسكري الطهر ذو الفضل والتقى … وقائمهم غوث الورى الحجة المهدي

وقوله مادحا الوالد

هواي لربات الخدور العواتق … وخيل جياد ضامرات سوابق
وقوم ظهور العاديات حصونهم … ومصباحهم لمع السيوف البوارق
غطاريف كرم الخيم شيابهم … كماة غداة الروع حامو الحقائق
اسود اذا ما لزهم دون مهرب … تولى بقلب بين جنبيه خافق
بقسم القنا تذري جسوم عداتها … وتسقى ثراها من دماء المفارق
اذا ادلجت نحو العدو خيولهم … ثبات ليوث الغاب شبه الخرانق
منازلهم ما بين نجد ويثرب … جنوبا وشاما في رؤوس الشواهق
غيوث اذا حل النزيل بارضهم … وان اتاها الباغي فهم كالصواعق
كرام يجازون الجميل بمثله … ويرعون ودا للحميم المصادق
منيعون ان لاذ المخاف بظلهم … كسوه بسربال من الامن فائق
وددتهم اذ انتمو ابتغا لهم … فعال كريم طاهر الاصل صادق
اخو الجود بحر الفضل احمد من سما … على الناس محمودا حميد الخلائق
تناهت اليه المكرمات فلا فتى … يجاريه في ميدانها والسوابق
تراه اذا ما جئته متيقظا … لاسعاد مخلوق وطاعة خالق
فحمدا لربي اذ حباني بوده … وصيرني من حزبه والاصادق
حباني على نظم القريض صفاته … وشكر اياديه الغوالي العوابق
احب نظام الدين كونك سالما … واعداك غرقى في بحار البوائق
وهذا دعاء من صديق مصدق … بحبل متين من ولائك واثق
وددتك يا ذا الفخر والله شاهد … بقلب سليم من نفاق المنافق
وكل وداد كان لله خالصا … اتى بثمرة مدعيه صوادق
فديتك ما في الناس مثلك عارف … وان كان فيهم من ذكي وحاذق
خصصت باسرار المروة دونهم … فلا عجبا اذ ذاك منحة رازق
واكثر اهل الدهر عند بعضهم … تراهم كهم مارق اثر مارق
صحبتهم دهرا فلم ار فيهم … سوى غادر او كاذب ام ماذق
لك الفضل كل الفضل يا خير مفضل … على الخلق طرا لاحقا بعد سابق
وان قابلت نعماك قوم لجهلهم … بكفر فهم لا شك مرد النوائق
بهائم لا ترعى عهود مودة … ولكنها ترعى وغور العلائق
فذاقوا لباس الجوع والخوف والعنا … بما صنعوا والغدر شر الطرائق
فخذها ابن معصوم اليك قصيدة … اتتك كعقد في معاقد عاتق
تهنئ بنيروز جديد تجددت … سعودك فيه شاهقات السرادق
قضيت بها فرضا لشكرك ثابتا … وشكرك مفروض على كل ناطق
وابرزتها من بحر فكري عندما … تذكرت ما بين العذيب وبارق
ودم راعيا ترعى باكناف ظله … وآمن فيه من شرور الطوارق

السيد محمد بن عبد الله الموسوي
المشهور بكبريت المدني

معز جامع، وادب ضنادبه لامع، نافست شمائله انفاس الشمول والشمال، ومال من ظرفه وادبه بجنتين عن يمين وشمال، كان لطيفه تشع

العشرة، تحسد تباشير الصباح بشره، لا تمل ندماؤه مجالسه، ولا تسام اصحابه مؤانسته، الى فصاحة ولسن، وتجمل بكل خلق حسن، وتقنع بمتاع القناعة والكفاف، واشتمال بارداء التقوى والعفاف، سلك من بذل الدنيا وراء ظهره، ورضي منها ببسالة خطوب دهره، ومرّ مرّ انتحال، مذهب اهل الحال، فتكلم بعضهم في اعتقاده، ونقل عن نكات اشعرت بحق الحاده، وكانت له اليد الطولى في جمع نوادر الادب، والنقل الى تقييد شوارد النكت من كل حدب، وله في ذلك مؤلفات وسام، كانها في فم الدنيا ابتسام، منها رحلة الشتاء والصيف، ونفحة من الله وفتح قريب، ومحك اللاهي، وكتاب المباهج، ومرتج البال، بشرح البال، وغير ذلك الا انه لم يكن له في ساير العلوم، رسوخ قدم معلوم، اخبرني الوالد بسماعه عنه ان استاذه خالفه في تعليمه النظام، وظفر به طفرة النظام، فنقله من الاجرومية الى الكشاف، وابدله التشاف من الارتشاف، وله شعر اشظم به في سلك من نظم

فمنه ما انشده لنفسه في رحلته مادحا شيخ الاسلام بالقسطنطينية يحيى بن زكريا الذي الف الرحلة باسمه

الجود بالجاه فوق الجود بالمال	فكيف بالجود بالامرين في الحال
وذاك في من سما قدرًا ومرتبة	وخص باليمن في حال وفي قال
حبر العلوم ومن اضحت براعته	تهدي الى الحق في حل وترحال
مولى الموالي ومن اولاه خالقه	من المكارم مجدًا غير مرتاب
كنز العفاة ومختار الاله على	هداية الخلق من شهود امثال
واكمل الناس من الفاظه درر	معنى العفاة بهتان ومقال
صدر الشريعة يحييها بحمته	وصرف نكر فنا احيا غزال
من اصبحت نغمات الكون قائله	لما رات من علاه اي اجلال
لا زال يحيى يحيي الفضل ما طلعت	كواكب السعد من افاق اقبال
فيا عزيزا علت في المجد همته	وعاد تقصده منه بافضال

الطهرم

العبد يشكر ما اوليت من منن	ويسال الله يعلي قدرك العالي
لا زلت في دولة تموشوا محنها	بذكرك ما حنت امالي

وقوله مورثيا في المولى عبد الرحمن العشاقي

قد قلت للمجد من تهوى تواصله	فكلنا لك ذو وجد واشواق
فقال لي بلسان غير معتذر	لا اشتهي ان اولى غير عشاقي

وقوله

واذا جلست مع الرجال واشرقت	في جو باطنك المعاني الشرد
فاحذر مناظرة الجهول فربما	تغتاظ انت ويستفيد فيحسد

وقوله

يا من يؤمل راحة من دهره	صبرًا على ما رمت من خطب عسى
لكن اسم فعل لا يؤثر عامل	فيه والا فالضمير المستتر

وقوله

من قال لا في حاجة	مطلوبة فما ظلم
وانما الظالم من	يقول لا بعد نعم

وقوله مضمنا

يا من تمادى بهجري ماله سبب	وصد عمدا يرى في ذاك تبكيتي
كان هجرك بعد الوصل يا املي	اوايل النار في اطراف كبريت

وهو من قول بعضهم في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها	بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها	اوايل النار في اطراف كبريت

وقال مضمنا ايضا

يا من يقول بان طعم	لمى الحبايب لم يذق
وغدا يعنف في الهوى	دع عنك تعنيفي وذق

وقوله مضمنا

مالي وللمجد والايام عابسة	والحظ والخط طول الدهر في عتب

ما اصعب الشي نرجوه فنحرمه ... لا سيما بعد طول الجهد والتعب

و له ايضًا

كم من يد قبلتها ... ولو استطعت قطعتها

وهو من قول الاول

وكم من يد قبلتها لتقية ... وكان مرادي قطعها لو امكن

وله ايضًا

يا زعني شوقا الى الهند تارة ... واخرى لارض الروم والشوق لاجلي

وما الهند من قصدي ولكن بنوحها ... اراى قصدى فيها الفؤاد من الوجد

وانشد لنفسه في رحلته مضمنًا

فارقت مكة والاشواق تجذبني ... لها ويممت طه معدن الكرم

فهل درى البيت انى بعد فرقته ... ما سرت من حرم الا الى حرم

وهو عكس قول الشيخ عبد الرحمن العمادي

فارقت طيبة مشتاقا لطيبها ... وجئت مكة في وجدي وفي الم

لكن سررت بانى بعد فرقتها ... ما سرت من حرم الا الى حرم

الخطيب احمد بن عبد الله
البري الحنفي المدني

خطيب صبغ بالفضل اديما ... وكانما عناه من قال قديما

شرح المنبر صدره ... لتلقيه رحيبا

اترى ضم طيبا ... ام ترى ضم خطيبا

له الفضل الذي بهرت رواته، ورسخت في تخوم العلم رايته، و
وصلت بالافادة غاياته، وجبت على افنان الفنون حمائمه، و
والادب الذي تناسقت في نظام الاحسان درره، وتوضحت في بهيم
البيان محجله وغرره، فهو ابيض جموح الكلام، ومصرف اعنة الاقلام،
ومنثق كاد المعاني والالفاظ، ومكسد خطب قس في سوق عكاظ، و
خلفا ثبت من وقار وسكينه، ومكانه في الزهد والتقى مكينه، وحفظ

للامام الصحبه، ورعي لعهود الاحبه، وقد اثبت من اثار براعته
ما اطربت بسجعه ايكة يراعته

فمن نثره ما كتبه الى الوالد من المدينة المنورة

يقبل الارض من بعد وان سمحت، له الليالي بقرب قبل القدما
ارضًا تشرفت بمن حق لها به الشرف، وتميزت على من عداها كما تميز
الدر على الصدف، واستحقت لاجله ثناياها القبل، واسترقت فكل
تلك الاقطار لها خول، ارضًا تتمنى الثريا ان تكون في ثراها، و
الزهرة ان تكون نجمة نبتت في ذراها، والعيوق ان تنتعل قدم خالها،
والسماك ان تمتطيه قصاد محالها، ارضًا ظهرها سر شرف المكان بالمكين
وزين الجيد بالعقد الثمين، وحلية الراس بالتاج المكلل، وراحة
النفس بالحبيب الاول

حل بها سيد كريم ... من اجله شرفت ذراها

السيد السند المكرم، المتصل النسب بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

ما فخر من رقيت به احسابه ... حتى بلغن الى النبي محمد

ان لا يمد الى المكارم باعه ... ويجوز منقطع العلى والسودد

سبطا ولا حتى ترى اذياله ... طول الزمان عمائما للفرقد

الكريم النسب الوارث العلم عن اب فاب، ذي البيت العالي العماد
والحسب الرفيع الاباء والاجداد

مغارس طالت في ربى المجد وانتمت ... على انبياء الله والخلفاء

المنتخب من اكرم جرثومه، وانصع عرق واشرف عنصر، هذا هو الفخر
فعل الذي، يبغي فخارا امثله يقصر، مالك زمام النظام والنثار
سظهر من انا خيار من خيار من خيار، الحائز الشرفين، الساعي على
الفرقدين

فخار لو ان النجم اعطى مثله ... ترفع ان ياوي اديم سماء

الفائق الاوصاف والنعوت، الملحوظ بعين عناية الحي الذي لا يموت

المتفرع من دوحة الحكم والعلوم • المترعرع من شنشنة صاحب السر المكتوم
البارع في المدارك والفهوم • سيدنا ومولانا الامير نظام الدين • السيد
احمد ابن مولانا السيد محمد معصوم • لا برحت الطاف الله تعالى عليه جارية
ولا فتئت ذاته الشريفة صحيحة سالمة في نعمة سابغة وعيشة راضية
امين • وينهي عن اهداء تحية وسلاما • من بقعة حسنت مستقرا
ومقاما • من لدن ضريح جدك اشرف المرسلين • وخيرة الله من الخلق
اجمعين • تحملها اليك نسائم الاشواق • وتعدو بهما عليك حمائم الاوراق •

سلام على تلك المعاهد من فتى … مقيم على العهد الذي لم يحول
اذا نفحت نسمة الهند خالها … نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

وتحية تفوق على العبير • وتربو على المسك الاذفر بكثير ••

وتزري بنشر الورد طيبا وتزدري … شذا المندل الرطب المنم بعرفه
ويعشق ان حاكى النسيم جمالها … لطافتها حتى يعود بحتفه

انه بعث رقا العبودة المأثورة • وجهز هذه الصحيفة المسطورة • و
هو ومن يلوذ بحال الصحة والسلامة • والعز والكرامة • قائما بوظيفة
الدعاء والثنا • ناشرا عليهما الواجب عليه ديدنا • مشتملا بشمال الاحتمال
على الاعتذار • والاعتراف بالقصور في عدم الكتابة هذه المدة الى شريف
تلك الاثار • غير ان ذلك التقصير ليس عن جفا • ولا عن اخلال بحقوق
الوفا • لكن لزوما للادب • ووقوفا عند حدود الرتب • على انه لا يزال متحينا
الى اخبار سيدنا وسلامته • مستفيدا ذلك من كل وارد من لدن جهته
وداني فائته • الى ان طرقه ذلك الخبر السابق • من اختيار الله تعالى الاصفياء
رفعة لمقامهم الفائق • فاشتغل بذلك اشتغال خاطر سيده خاطره • و
نال سعده ومشاهد منه • ولا اطمئنت سرايره • ولم يجد مفزعا الا التمسك
بشريف الاعتاب النبوية • والتمسك بلثم الابواب المصطفوية • حتى
وافته البشائر • ونصبت للتهاني الاشاير • بان قد انقشع ذلك السحاب •
وجاء من الطاف الله تعالى ما لم يكن في الحساب • وصفت الاحوال وسكنت

الفتن

الفتن • واجتمع الشمل بمسرات الفواد فجذل واطمان • فاوسع ربه حمدا
وشكرا • واخذ بحظ وافر من هذه البشرى • وتجاسر على بعث هذه العبودية
لتنوب عنه في التهنئة • وتقبل تلك الاكف الطاهرة الزكية • وتنهي
ان هذا العبد المحب القديم • والصديق الصادق الحميم • باق على المألوف
منه والمعهود • راق في معارج حفظ المودات والعهود • دائب تذكر
تلك الاوقات الشريفات • والتلهف على ما مضى من تلك الساعات وفات

يا ليت شعري هل ليالي اللقا … آتية امرالها من اياب
ايام ان يدع الهوى استجب … فاليوم هل لي يا ترى من جواب

ابلغ سلامي سيدي انه … دعا فؤادي شوقه فاستجاب

ومن شعره ما راجع به الوالد وقد كتب اليه هذه القصيدة
الفريدة قال الوالد وكان ارسالها اليه ليلة الجمعة ثامن
عشر ذي القعدة الحرام سنة خمسين والف عام زيارتي المدينة
المنورة والبقعة المطهرة

هبت نسائم آصال وابكار … تروي احاديث اخداني وسماري
واسندت عن ربى سلع وكاظمة … ولعلع وعقيق ثم ذي قار
ونجد وادي الغضا والرقمتين وعن … بانات نجد وذات الرند والغار
وعن زرود وزرود واللوى وعن … الجار نتلو لنا تذكاري واخباري
والمنحنى ثم جمع ثم خيف منى … ومن بهم وجد احبابي واصباري
والمستجار واكناف الحطيم ومن … سعى ومقام نعلى الاصل اطهار
وعن كدا وحجون ثم عن حرم … قد جمعت في اوطاني واوطاري
وعنعنت خبرا ترويه عن زهر … بناهض لذي عن عا بتكراري
مسلسل حل بالفيحا اسنده … وطاف بالكعبة الزهرا الزوار
فعاد قلبي قطاة عاقها شرك … وهمت به وعدت شبها لخوار
باتت طوال لياليها عجبا ذنبه … لفا نها ما اعرت لتطيار

لانه نضو بين لا يطيق دنى ... سوى لهّا ذاهلا عن حفظ اسرار
اباح ما كان ذا صون لديه فقد ... وشى به عند حتى كالحيا جار
ولا وفى بالذى ابداه من جلد ... يوم الوداع تلقى حسن تسعار
وهمت قلبى غداة البين فارقنى ... وصرت منه عديما سعدا عار
وارق الجفن بعد عن سنا قمر ... وجها وردفا كغصن الرمل سوار
وريقها الخمر ام ماء الغمامة ام ... شهد ذكا ام زلال لست بالدارى
لان اخبار راويه لنا اختلفت ... انعم بمخزون در بارق سار
وقامة مثل غصن البان يجذ بها ... هوى الصبا ذات ادلال واسكار
وناظر ادعج بل اكحل غنج ... يغزو القلوب بسيف باتر فار
والخصر منها سقيم زاد عن سقم ... بجفنها وبصب غير مصبار
والفرع كالليل ان ارخته صار دجى ... وان جلته بدت شمسا باز هار
جلت عن الحسن والحسنى وعن شبه ... وعن جمال بحسن الخالق البارى
لمن على ليلة تصفيتها فرحا ... وبهجة وسرور است اسارى
اذ كان زندي عقدا في بياض هدى ... هاز بشمس الضحى مع نور اقمار
وليلة بتها في جنح لمتها ... تصير لرابع فيها باضرار
فملت فيها بليل من ذوايبها ... حتى بدا وجهها صبحا باسفار
بات تعاتبني وهنا فقلت لها ... سقيا ورعيا لهذا العاتب الزارى
بل ان من كنت اجني الورد مبتهجا ... من وجنة جنة حفت بازهار
نفس الفواد بنوب من محاسنها ... فالعين في جنة والقلب في نار
عهد تقضى وما انقضت لبانته ... منه الذي زند اشواقى له وار
ستيم دنف صب حليف نوى ... معذب واله بالحب والنار
لكن عسى غارة المختار تنجده ... اذ حل من سوحه الحامى بمختار
محمد احمد المحمود مشهده ... لقاصد اسهدته طول اسفار
خير الوجود الذي لولاه ما خلقت ... جنات عدن وروضات بانهار
ترقى الى الدوحة العليا في نسب ... كما تدنى سماء ذات انوار

تكون كالقاب او ادنى بحيث سما ... الى مكان على العليا بمقدار
راى هلال السما نعلا لاخمصه ... وشمسها هبطت قدرا باغوار
والشهب شمعا واضوا بها ذهبت ... حتى تغير منها كل سيار
والعرش موطى اقدام له ارتفعت ... وجاوزت في المعالى شاو مغوار
والوحى افرغ في قلب به انقلبت ... اصنام كفر بناها جهل كفار
وشاهد النور من حجب الجلال على ... رب الوجود تلقى نقش اسرار
راه معدن حق للحقائق اذ ... راى سناء له في ذاته سار
اناله منه ما لم يطلع احد ... عليه من خلقه حقا بتذكار
وقوله لي مع الله الحديث ارى ... صدق الحديث صحيحا صح عن قار
وغير ذلك من اظهار مكرمة ... له يدل عليه صدق آثار
او غرفة بيد او نخلة بثمر ... فالعجز درك هنا من غير انكار
فكل من رام كرها من بحور على ... لم يكن غامسا فيها بمقدار
صلى عليه اله العرش ما سجعت ... حمائم فرع افنان واشجار
وآل المصطفين الطاهرين كذا ... صحب له خير اتباع وانصار
فيا اماما به طابت سجيته ... وطاب اصلا زكا فرعا باثمار
ومحل من ذروة العليا شامخها ... وجل عن حد القاب باحصار
واستخدم العلم واستجلى خرائده ... ومن بديع المعانى كل احرار
وصار للفضل والافضال ذا علم ... متوج من سنا العلياء بالنار
حبر الاكارم بل بحر المكارم بل ... عذب فرات لايراد واصدار
حلت ساحة فضل منكم شذيت ... عرفا كعطر عروس الحسن معطار
كيما ارى ما لاسماعى به شنف ... من الثناء به صدقا ابصارى
فاستر على العبد ما ابداه من خلل ... اذ كنت انت لعيب خير ستار
واصفح وسامح وغض الطرف عن زلل ... وعن قصور وعن نقص باشعارى
وامنح جوابا به تجلو صدى دنف ... اذكت حشاه لهيبا وبرق اطيار
ودم شهابا منيرا يستضاء به ... وتاج دهر واوقات واعصار

ومعتقد جيد لارباب الفضائل ما … هبت نسائم اصال وابكار

فراجعه الخطيب المذكور بقوله

وافت قصيدتك الغرا باسحار … كنفحة قد سرت من روض ازهار
اتت الي فالفتني اخا سقم … مبلبل البال في هم وافكار
ابيت حلف الاسى والوجد يخبسني … مطالبا من يد الايام بالثار
لا همتي تنقضي فنيل مطلبي … وليس من غاية تلفى لاوطاري
انسى قصي ووجدي لا يفارقني … ومدمعي نازح لكنه جاري
فلطفت كبدي الحرا بنفحتها … وهدأت نفسي الغالي واسراري
الفاظها من بني الزهر ابنعتها … وسرها من شذا انفاسها ساري
الفيتها اية للغير معجزة … لمن غدى يرى اذا قدمت اعذاري
لا الوقت متسع حتى اجيب ولا … زند القريحة يا مولاي بالواري
مع انني واعتذاري بالتريض كمن … قد قابل اللؤلؤ الصافي باحجار
فيا خلاصة اهل البيت يا علما … بنوره يهتدي العافون لا النار
سما بك النسب الوضاح فاستلأت … يداك بالمجد في ورد واصدار
الست نجل رسول الله سيدنا … حامي الذمار وراعي حرمة الجار
الست انت المفيض العلم للسبب … العالي الشريف الست الكاتب القاري
الست روحا لجثمان الفضائل بل … انسان عين العلى السامي بانوار
اليس مدحك الاتي بمدحته … من بعض اوصافك الحسنى بمقدار
كوارد ابحر الامداح اجمعها … واخذ قطرة منها بمنقار
سعت اليك على تقصير مرسلها … معروضة ذات اسمال واطمار
لكنها تزدري بالشمس فاتنة … بالاصمعي وما يروى وبشار
وكيف لا وهي من ذكراك ناتجة … ذيل الفخار على نظام اشعار
حديثة انتجت قبل الزوال ضحى … بكر تفوق على ابكار اخدار
عجل في دارك العالي سرادقها … وتنشد الناس من باد ومن قار
ياسائلي عنه لما جئت امدحه … هذا هو الرجل العاري من العار

كم من شريف لطاف من محاسنه … علقت منه على اذان سمار
لقيته فلقيت الناس في رجل … والدهر في ساعة والارض في دار
فاقبل فديتك هذا العذر من كلف … عن الجواب بنى من فرط اضرار
بحق جدك طه الهدى احمد من … مدت مواليه حقا لن قاب
صلى عليه اله العرش ما طلعت … شمس وما ان سرى في ليله سار
والال والصحب ما فاح العبير وما … وافت قصيدتك الغرا باسحار

وهذه الابيات الثلاثة التي ضمنها وهي التي اولها ياسائل عنه لما جئت امدحه • والبيتان اللذان بعده من قصيدة القاضي ابي بكر احمد الارجاني • ومعنى البيت الثالث منها ماخوذ من قول ابي الحسن محمد بن عبيد الله السلامي في عضد الدولة بن بويه من قصيدة ؛؛

وهو

اليك طوى عرض البسيطة جاعلا … قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي … ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر
وبشرت امالي بملك هو الورى … ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

والم المتنبي ببعض هذا المعنى في قوله ؛؛

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى … ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

ومنه اخذ ابو محمد عبد الحكم بن ابرهيم العراقي الخطيب حيث قال مخاطبا بعض الوزراء ؛؛

فلاي باب غير بابك اقرع … وباي جود غير جودك اطمع
سدت على مسالكي ومذاهبي … الا اليك فقد لقيت ما اصنع
فكانما الابواب بابك وحده … وكانما انت الخلائق اجمع

رجع وقرات بخط الخطيب احمد بن عبد الله المذكور ما نصه

ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى العثماني الديباجي من اولاد محمد بن الديباج سمع الحديث وتفقه وكان عالما بمذهب الاشعري قال الشيخ ابو الفرج

ابن الجوزي سمعته يعظ بجامع القصر ببغداد

وهو ينشد

دع جفوني يحق لي ان تنوحا ... لم تدع لي الذنوب قلباً صحيحا
اخلقت بهجتي اكف المعاصي ... ونعاني المشيب نعياً فصيحا
كلما قلت قد برى جرح قلبي ... عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبدٍ ... جاء في الحشر آمناً مستريحا

قال كاتبه الفقير احمد بن عبد الله البري الحنفي لطف الله به مخمساً لهاتين المصراعين ليلة الاثنين سادس عشر جمادى الاخرة سنة تسع وستين والف

دع جفوني يحق لي ان تنوحا ... يا نصوحي فقد عصيت النصوحا
لا تلمني فالحال زاد وضوحا ... ان عندي لمن قلبي نضوحا

لم تدع لي الذنوب قلباً صحيحا

اخلقت بهجتي اكف المعاصي ... يا لقومي فلات حين خلاص
كيف اصبو من بعد شيب النواصي ... والليالي قد شمرت لانتقاصي

ونعاني الشيب نعياً فصيحا

كلما قلت قد برى جرح قلبي ... وتحققت ان اعود لربي
كلفتني افعال سوء بذنبي ... فاذا كدت ان اتوب بحسبي

عاد قلبي من الذنوب جريحا

انما الفوز والنعيم لعبد ... تائبٍ بجيد بجد
خاشع ضارع منيب بقصد ... نحو رب الانام بجهد

جاء في الحشر امناً مستريحا

وخمسها ايضاً في صبيحة تلك الليلة على الاصل فقال

يا خليلي خليانى ونوحا ... واشهدا الدمع في الجفون صريحا
قلت للعاذل المعذب روحا ... دع جفوني يحق لي ان تنوحا

لم تدع لي الذنوب قلباً صحيحا

زاد همي وهمتي في انتقاص ... وبرى القلب هول يوم القصاص

ربع نفسي ما حيلتي في خلاصي ... اخلقت بهجتي اكف المعاصي

ونعاني الشيب نعياً فصيحا

من مغيثي من فرط غم وكرب ... وقصوري في حفظ بيت لربي
خربت والله ادركوني بطب ... كلما قلت قد برى جرح قلبي

عاد قلبي من الذنوب جريحا

يا الهي امنن علي بجد ... واماني من هول عرض وكد
ونعيم القاه في بطن لحدي ... انما الفوز والنعيم لعبد

جاء في الحشر امناً مستريحا

ولما امتدح القاضي تاج الدين المالكي اهل المدينة الشريفة في ايام اقامته بها بقوله

يا ساكني طيبة فخراً فقد ... طابت فروع منكم والاصول
واية الانصار فيكم سرت ... كانما المقصود منها الشمول
تصغون محض الود من جاءكم ... فما عسى مادحكم ان يقول
فليهنكم ما قد خصصتم به ... فيا لها خصيصة لا تزول
جاورتم المختار خير الورى ... وفزتم في سوحه بالحلول
وسدتم الناس ولا بدع ان ... يسود كل الناس جار الرسول

اجابه الخطيب بقوله

اعظم باهل الركن من سادةٍ ... في معرق العليا اجروا الذيول
جيران بيت الله من قدرهم ... تحار في دركه مداه العقول
بمكة حلوا فحلوا بها ... جيد المعالي حلية لا تزول
من مثلهم والفضل حقاً لهم ... ومنهم التاج امام النقول
رئيس هذا العصر من جملة ... سما دع عن كرام فحول
اخلاقه كالروض من لطفها ... ولطفها تخجل منه الشمول
اكرم به اذ قال من اجلنا ... طابت فروع منكم والاصول
واية الانصار فيكم سرت ... لكنني بالاذن منكم اقول

باغبة الانضار منكم لنا   حتى شهدتم وصفكم لايحول
وانتم جيران ذاك الحمى   والآن انتم في جوار الرسول
جمعتم فضلا الى فضلكم   فسدتم الناس وحق العقول
فالله رب العرش سبحانه   يوليكم الحسنى وحسن القبول
حتى توافوا القصد في نعمة   تترى وعمر في سعد يطول
ودولة الانضار تسمو بكم   وتندهي طورا وطورا تصول
ما غردت ورقا في روضة   غنا وغنت حين طاب الدخول

ومن غريب الاتفاق ما حكاه الخطيب المذكور عن نفسه قال

رايت فيما يرى النايم في العام الذي زار فيه القاضي تاج الدين المالكي وهو عام اربع وخمسين والف • كانني في مجلس درسي بالروضة النبوية • واذا بالقاضي تاج الدين داخل من باب السلام من المسجد النبوي • وهو قاصد للحضرة الشريفة • فلما قضى الوطر من التحية والزيارة • جاء متفضلا الى مجلس الدرس وجلس الى جانبي • واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من يدي • وانشدته بديهة هذين البيتين اللذين هما من شعر المنام ••

امولاي تاج الدين لازلت ذا علي   على الهام والاوهام ليست لذي فطن
اذا كنتم في مجلس كان اهله   باجمعهم خرسا وانت لك اللسن

قال ثم انتبهت وانا احفظ البيتين ثم لم يمض الا نحو عشرة ايام من الرؤيا حتى وصل القاضي وكان دخوله من باب السلام وكنت في مجلس الدرس على الصفة المرئية • ثم بعد التسليم والتحية • تفضل بالوصول الى مجلس الدرس وجلس في المجلس الذي جلس فيه • واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من يدي • وانشدته البيتين المذكورين • ثم قصصت عليه الرؤيا فقضى العجب من ذلك • واستبشر ثم بعد قيامه من المجلس • انشدني هذه الابيات لنفسه ••

لئن كان قد ريش ما قلت عندنا   تواضعت اذ طبقت كتبك في الورى

فقد صح بالاحرى اتصافك بالذي   وصفت به المملوك من طيبك الحسن
لاني وان احرزت ذاك فانني   لديك اخو صمت وانت لك اللسن

الشيخ ابرهيم بن ابي الحرم المدني

فاضل ملأ اهابه • عارف بافنان الادب واطيابه • له وقار ورجاحة وصفا سريرة اتقى لامله نجاحه • وهو للفضل خليل • ومحله في العلم جليل • نقش عرائس المحاسن وجلاها • ولبس اثواب العمر حتى ابلاها وله نظم حسن • ابان به عن بلاغة ولسن ••

فمنه قوله مورخا زواج بعض الاعيان

تبسم ثغر الدهر لما بدا له   زواج ابن سعود على رغم حسد
فنادى منادي السعد فيه مورخا   لقد حلت الافراح سوح محمد

وقال في تاريخ المدينة المنورة المسمى بخلاصة الوفا

من رام يستقصي معالم طيبة   ويشاهد المعدوم كالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا   تاليف عالم طيبة السمهودي

والسمهودي هذا هو نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله السمهودي كان عالم المدينة المشرفة توفي في اخر سنة احدى عشرة وتسعمائة وقال السيد محمد كبريت في نصر من الله وفتح قريب في معرض كلام جرت عادة الفعال لما يريد في خلقه ان كل بلدة في الغالب تكون عونا للغريب بها حتى على سكانها وعلى الخصوص المدينة المنورة وكان المرحوم العلامة الشيخ ابرهيم بن ابي الحرم يقول ليس من اللائق تعظيم الوارد الى هذه الدار الا بحسب ما يقتضيه الحال فانه يعظمه بطالة غيره ثم يتردد على معظمه فيطالبه كذلك ويكون امانه عليه اكثر وعلى الخصوص من لفظة القرى ولك النوال والقرى • وقد اتفق لي شي من ذلك فكتبت الى بعض اصحابي في خصوص هذا المعنى ••

يا اهل طيبة لازالت شمائلكم   بلطفها في الورى ما مؤنة العتب

لكن رعايتكم للغرب تحملهم … على تجاوزهم الحد في الادب

فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال

مولاي ان صروف الدهر قد حكمت … ولو عززتان بذل الراس للذنب
كم من مقبل كف لو تمكن من … قطع لما كان ممن فاز بالارب

الخطيب محمد بن الخطيب الياس المدني

احد الفضلاء الاكياس المثرين من نقود الادب الفائقة على نقود الاكياس • طابت انفاسه بانفاس طابه • وعلا من نفائس الفضائل والاداب وطابه • فهو اذا خطب خطب عرايس الفصاحة فاجيب اليها • ونصت عليه في ارائك البلاغة فبنى عليها • واذا كتب كبت العدو والحسود • واقر بفضله للبيض والسود • ولم يزل في جوار رسول الله • حتى انتقل الى جوار الله • و كتب الينا الخطيب احمد بن عبد الله البري بخبر وفاته • وانه توفي ليلة الاحد الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ست وسبعين والف • وله شعر سنى النظام • بديع الانتظام • لم يحضرني منه الان • ما اجمل به هذا الديوان • غير ابيات قليله • لا تشفي من قلب غليله • وهو ما راجع به القاضي تاج الدين المالكي • وقد كتب اليه • مع هدية اهداها اليه

مولاي قدرك اعلى … من كل شيء واغلى
وقد بعثت بما ان … ينسب لقدرك قلا
ولا اراه يوازي … نداك حاشا وكلا
من ذا يباري كريما … في الجود حاز المعلى
او من يجاري جوادا … في حلبة الفضل جلى
فاقبل لتشفع فضلا … به تطولت فضلا

فاجابه … بقوله

يا سيدا قام ما سا … قد طاب فرعا واصلا
حزت المكارم قدما … وطبت قولا وفعلا

عمرت بالجود عبدا … لا زلت للفضل اهلا
وجدت مولى كريما … فانت احرى واعلى

اخوه الخطيب عبد الله ابن الخطيب الياس

اديب يرفل في حلل الجمال • ويرتع في رياض الكمال • الى شمائل لرقة الشمول نابحه • واداب في ملق الاحسان راجحه • رايته فرايت البشر مجليا من صورته • والظرف متلوا من سورته • وله نثر ونظم يملكان المسامع لطفا • ويشبهان قائلهما رقة وظرفا

فمن نثره ما كتبه الى الوالد وصورته

ما طلعت شمس البلاغة من افاق الافكار • ولا صدحت ورق الفصاحه الفائقه على ورق الاطيان • باحسن من خطاب تضمن تحية وسلاما • واستودع اريحية تفوق عرف الخزامى • حاكتها ايدي الوداد بانامل الاخلاص • وسبكتها في قوالب الاتحاد فحاكتها سبائك الخلاص • تزفها نسمات الاشواق الطيبة الشميم • وتحفها ثمرات الاعراق بما هو الطف من النسيم • الى الحضرة التي يحق لي ان احن اليها واشتاق • ويليق بي ان اطير مع حمائم البطائق لاقع عليها لو ان ذلك مما يطاق • هي حضرة مولانا التي تهدلت اغصان دوحة رياسته • وتحلت بجاه جلاله ونفاسته • الوارث المجد عن ابائه واجداده • الشائد الفضل على ارفع عماده • ذي الشمائل المنبئة عن نضاعة الاعراق • والفضائل المعلنة بان بدر الفضائل لم يزل باهر الاشراق • من حل من الرياسة اعلى رواق وحاز في مضمار السياسة قصب السباق • وارتوى من بحار العلوم فلم تنل كوس بها دهاق • وبرح فضلا وجودا على سادة اهل عصره وفاق • لجميع الخلائق على فضائله ومدائحه وفاق • المتحلي بحلى الفضل والكمال • والمتوج بتاج الرفعة والعظمة والجلال • مولانا وسيدنا السيد الشريف احمد بن مولانا السيد معصوم • لا زال مكلوا بعين الحي القيوم • ما ان انقعت

الشمس وظهرت النجوم • ولا برحت سوق المكارم بوجوده قائمة على ساق
ودولة المحامد بشهوده مشدودة النطاق • ولا انفك ولطف الله عنه
لا ينفك • وعين الله ترعاه اينما حل من غير شك • هذا وينهى المخلص الودود
والمتخصص المعهود حبا سوق وق العرى • مقلبا مشوذا بالعرا • وشوقا
يجل عن الوصف • ولا يعبر عنه باسم وفعل وحرف •
الى الى العراق هوى ودا نا • ومن اهواه فى ارض الشآم
يدان له فى سعة الفضل رجا • وفى اجتماع الشمل ما غار فيه عقول اولي
الحجى • ولا يزال يتذكر سويعات مرت ما كان احلاها • واويقات
ليس في يده الا انه يتمناها • • •

فيا ما كان احسن زمانا	ويا ما كان اطيبه ويا ما

فبعد كل حال فسلامتكم هى منتهى المطلب •

اذا كنتم فى صحة وسلامة	فما نحن الا فيهما نتقلب

ومن مشهور شعره قوله فى علم العروض وقد اجاد فى التورية

ان العروض لبحر	تغوص فيه الخواطر
وكل من غاص فيه	دارت عليه الدوائر

وقرات بخط السيد محمد كبريت السابق الذكر ما نصه

انشدنى اجازة لنفسه النفيسه سيدي العفيف عبد الله بن الخطيب اليأس
سلما من المكروه والباس • •

يا سيدى قم لي ولا	من غير ان اخشى العتب
كيلا يقال مقصر	فاكون فيه انا السبب

فقلت وان لم يبلغ الظالع شاو الضليع

لولا اقوم لسيدي	من غير ان اخشى العتب
وهو الذى قامت له	بثنائها العليا الرتب

وقلت فى المعنى من مجزو الخبب

اقوم على الراس مهابتنا	جلالك لا لاجتناب العتب

ولو لا اقوم وانت الذي	لعلياه قامت كرام الرتب

اشهى

ولبعضهم فى المعنى

قيامي والعزيز اليك فرض	وترك الفرض ما لا يستقيم
فهل احد له عقل ولب	ومعرفة يراك ولا يقوم

ومما الطف قول بعضهم معتذرا عن عدم القيام

علة سميت ثمانين عاما	منعتني للاصدقاء القياما
فاذا عمروا وتمهد عذرى	عندهم بالذى ذكرت وقاما

ذكرت بهذا ما حكاه ارباب السير عن الصاحب اسمعيل بن عباد
رحمه الله تعالى انه لما كان ببغداد قصد القاضي ابا السائب عتبة بن
عبيد لقضاء حق فتثاقل في القيام له وتحقق تعقل اراه به ضعف حركة
وقصور نهضته فاخذ الصاحب بضبعيه واقامه وقال نعين القاضي
على حقوق اخوانه فخجل القاضي واعتذر اليه وبخط السيد محمد كبريت
كتبت الى سدته العلية يعنى الخطيب المذكور

يا ايها المولى الذي فاق الورى	ببيان منطقه البديع الزين
هات افتنا في زيد المحفوض في	ما قام الا زيد المسكين

فكتب مجيبا

يا من بشمس علومه زال الكرى	فغدا بمصباح الهدى كالعين
انى اقول جوابكم وبه الجوى	فرد بيت زال فى العين
فيه تصور جزه باضافة	لالا وهو العهد للاثنين

الشيخ شرف الدين يحيى بن عبد
الملك العصامى

سبق ذكر والده فى الفصل الاول • وهذا فاضل عليه فى الفضل المعول
لما توفى والده بالمدينة المنوره اختار هو واخوه الاقامة فى تلك البلاد
وترجحا جوار رسول الله صلى الله عليه وآله فجر اذيال الفخر من العيش
بذلك الجوار • وهو اديب منفتح الفطا • واريب نامور العثار والخطا

له ذو الادب المقام المحمود، والطبع الذي ما شان سلسال قريحته جمود، وناهيك بعصامي النفس والجد، وفاضل جد في كسب الفضايل فساعفه على نيلها الحظ والجد، وقد وقفت له على تاليف سماه انموذج النجبا من معاشرة الادبا، تكلم فيه شارحا لقول الشاعر

حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى   عونا علي مع الزمان القاسي

غير انه لم يعرف قائله، فقال، ولعمري انه وان جهل بانيه، من البيوت التي اذن الله ان تسكن، فاللفظ لا تبعاته، وان كان قائله الكن ثرثار، وهذا البيت مما يكثر الاستشهاد به اهل الاداب، في مخاضرة الاصدقاء والاحباب، وهو من اربعة ابيات معمورة بلطيف العتاب، وتنزه شمايل الانجاب مبرورة بصدق المنطق واقتضاء الصواب، محاسنها عزيزة في جياد القصائد، ولمعاني البديع بها صلة ومن معزداتها عائد، لتشرق شموس التهذيب في سماء بلاغتها، وترتشف الاسماع على الطرب من رحيق سلافتها فما احقها بقول القائل

ابيات شعر كالقصور   ولا قصور بها يعوق
ومن العجايب لفظها   حر ومعناها رقيق

وهي

اني لاعجب من صدودك والجفا   من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى   عونا علي مع الزمان القاسي
اوثغرك الصافي يرد حشاشتي   تشكو لهيبا من لظى انفاسي
تالله ما هذا فعالك في الهوى   لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى كلامه قلت وقد وقفنا انا بالديار الهندية على مجموع قديم بخط ابي البقا الوفائي الوداعي الحنفي بتوقيع القاضي علاء الدين علي بن فضل الله ابو الحسن صاحب ديوان الانشاء اخو القاضي شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري، وقفت على بيتين للصلاح الصفدي وهما

اني لاعجب من صدودك والجفا   من بعد ذاك القرب والايناس

حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى   عونا علي مع الزمان القاسي

فقال مجيزا لهما

او ثغرك الصافي يرد حشاشتي   تشكو لهيبا من لظى انفاسي
تالله ما هذي طباعك في الهوى   لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى فعلم بهذا ان البيت الذي شرحه للشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وقوله انه من اربعة ابيات ليس بصواب لايهامه ان الاربعة الابيات قائلها واحد وقد علمت انها لشاعرين والله اعلم

ومن شعر الاديب المذكور الفائق على تغريد السواجع في المساء والبكور ه ه ه ه ه ه قوله من قصيدة امتدح بها بعض الاعيان موجها باسماء الكتب

اضحى لمشكاة العلوم محررا   كشافها من غيرها التباس
ولديه مفتاح العلوم فمن يرم   اتقانه يقصده بين الناس
يقصده مغني وكافي كل ذي   لبس عن التوضيح بالكراس
درر الهداية من بحار علومه   كنز ومنفعة نديم الياس
لا زال يستقي فوائد فضله   فخرا وعندي مكين اساس
لكن عجزي عن اتعادي وليس   لمقعد يحوي ذوي الافراس

وقوله موجها باسماء الانغام فيمن اسمه حسين وقد ورد الى المدينة المنورة من مكة المشرفة

اقول لمعشر العشاق لما   بدا ركب الحجاز وقرة عيني
امنتم من نوى المحبوب فاسعوا   له رملا وعنوا في حسين

وما الطف قول محمد بن جابر الاندلسي في مثل ذلك

يا ايها الحادي اسقني كاس السرى   نحو الحبيب ومهجتي للساقي
حي العراق على النوى واحمل الى   اهل الحجاز رسائل العشاق

ذكرت بهذا ابياتا كنت نظمتها في الانغام واستعملت فيها الجناس والاستخدام وهي وان لم تكن من باب التوجيه

الا انها بديعه فى بابها … وهى

انالت منى قلبى المنى حين غنت … فلم ادر هل غنته ام هى اغنت

وشاقت فؤادي الحجاز واهله … عشية غنت بالحجاز ورنت

وجنت بها العشاق لما شدت به … ولبت من الاشجان ما قد اجنت

وسارت ركاب القوم رملا عندما … شدت رملا حتى الى الرمل حنت

ولو عنت الركبى والركب سائر … غدا خلفها ما كررته وثنت

ومن بديع التوجيه باسماء الانغام ايضا قول الشيخ جمال الدين العصامي

جد الاديب المذكور

لما دخل الشيخ عبد النافع بن عراق وقد وصل الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية وكانت تلك السنة مجدبة فدعا واستسقى في اول خطبة خطبها فغيمت السماء وامطرت وهو يخطب وحصل بذلك خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع عبد نافع وهو

ظرف الحجاز بمقدم ابن عراق … من بعد ما قاسى نوى العشاق

فاليوم نيرز الحجاز وعيده … ادضام فيه وعيد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جاء القاضي حسين المالكي في موكبه الى بيت الشيخ عبد النافع زايرا فذيل الشيخ عبد النافع بيتي السابق ذكرهما بقوله موجها ايضا

وله اتى الركب الحسيني زايرا … سعيا على الاماق والاحداق

رجع ومن شعره ايضا قوله مضمنا

قد قلت لما رنى لي اذ لي تجنى … مليك حسن علا قدرا وطاب ثنا

افسدت يا منيتي قلبي فانشد لي … قد قال سبحانه ان الملوك اذا

والتضمين من قول الاول

مليكة الحسن جودي بالوصال على … متيم قلبه قد ذاب منك اذا

افسدت قلبي فقالت تلك عادتنا … قد قال سبحانه ان الملوك اذا

ومن شعره ايضا قوله

راى مصحف الكاتب فمال عنه … سقيم الجفن ذو حسن بديع

فقلت له فدتك الروح هلا … مراعاة النظير من البديع

اين هذا من قولي في مليح احمرت عيناه

ليس احمرار لحاظه من علة … لكن دم القتلى على الاسياف

قالوا اتشابه طرفه وبنانه … ومن البديع تشابه الاطراف

وقوله معارضا القاضي تاج الدين المالكي في بيتيه

المشهورين وقد سبق ذكرهما في ترجمته

وخود من الاعراب لما تلثمت … يرى تحتها الشرق في معشر العشق

وشق خديها الحيا بحمرة … ارتنا هلالا لاح فيه ومن الشرق

وقوله

قالوا اصابك يا يحيى لحزنه … حبيب قلبك في سيرته في علن

فقلت لما رأني غير منصرف … عن حبه رام كسري فهو يجبرني

وقوله

ان الدراهم مرهم … فدع التطير قائلا

قد جاء في تصحيفها … الهم بعض حروفها

كانه يشير الى قول القايل

النار اخر دينار نطقت به … والهم اخر هذا الدرهم الجاري

والمرء ما دام مشغوفا بحبهما … معذب القلب بين الهم والنار

وقوله وقد اهدى بنقا وغلا

اهديت بقا النبق في الود على … صدق الوداد وارغام العدى ابدا

معه يا سيدي قل بيشركم … بانه قل من يشنا كم كمدا

وقوله في سفينه لعارف

سفينة اشعار هي البحر دونها … نتايج افكار وشوق معارف

بها اللفظ كاس والمعاني مدامة … وما ذاق منها نشوة غير عارف

وقوله مورخا ولادة مؤلف الكتاب من قصيدة مدح

بها الولد لا يحضرني منها الا هذا البيت

وتاريخه نعم الوليد ابو الحسن ... علي لدين الله صدر ممجد

اخوه الشيخ حسين بن عبد الملك العصامي

اديب روض ادبه مثمر، وليل مداده ببدر بيانه مقمر، جمع فنون الادب على حداثة سنه، وانتشى من سلافه بكاسه ودنه، ولما سمع قول بعض السلف من حفظ مقامات الحريري نظم ونثر ما اراد، وبلغ من فنون البلاغة المراد، حفظها عن ظهر قلب حفظا، واتقن استظهارها معنى ولفظا، فحسن انشاؤه وقريضه ودان له من الكلام طويله وعريضه، فابدى في البراعة عن يد بيضاء، حتى اخلت بعقله السوداء فعادت تلك الفنون جنونا، واصبح اليقين منه مظنونا ولا يحضرني الآن من شعره غير قوله مقرظا رحلة السيد محمد كبريت المدني

جمعت في رحلة انشاتها ادبا ... وكان من قبل فيه اي تشتيت

وقد اتى لك الراوون حين بدت ... تميس في حلتي در وياقوت

لا تعجبوا ان جلت عنكم غياهبكم ... فانها جذوة من نار كبريت

الاديب ابو حميدة محمد المدني

شاعر مجيد، واديب يقلد النحر والجيد، الى رقة طبع كانفاس النسيم وحسن خلق كغرة الوجه الوسيم، له شعر هو السحر، الا انه الحلال، و ادب هو البحر، الا انه الزلال، طريف الجملة والتفصيل، بديع التفريع والتاصيل، يحسن الانشاء والانشاد، متقن لما شيد من ربوع الفضل وشاد ولا استحضر الآن من شعره غير قوله مورخا دارا بناها احد قضاة المدينة المنورة، على ساكنها وآله الكرام، افضل الصلوة والسلام،،

صاح بين النقا وبين المصلى ... منزل في حلى المفاخر يجلى

مجلس من اتاه يسمع منه ... مرحبا مرحبا واهلا وسهلا

فيه حبر وهمت بل فيه بحر ... جامع للعلوم عقلا ونقلا

جاء سهل التاريخ من غير عيب ... هكذا من اراد يبني والا

الشيخ فتح الله بن النحاس نزيل المدينة المنوره

ناظم قلائد العقيان، وفاضح نغمات القيان، الشاعر الساحر والباهر بما هو الذ من الغمض في مقلة الساهر، فهو صائغ ابريز القريض وان عرف بابن النحاس، ومسترق حر الكلام فما اشعار عبد بني الحسحاس، والمبرز في الادب على من درج ودب، وحسبك ان لقبه الادباء بمجنون الادب، ولو لم يكن له الا حائيته التي سارت بها الركبان، و طارت شهرتها بخوافي النسور وقوادم العقبان، لكفته دلالة على انافة قدره، واشراق شمسه في سماء البلاغة وبدره، وله ديوان شعر لم اره، ولكني سمعت خبره، وقصيدته الشار اليها هي قوله

مادحا الامير محمد بن فروخ امير حاج الشام

بات ساهي الطرف والشوق يلح ... والدجى ان يمض جنح يات جنح

فكان الشرق باب للدجى ... ماله خوف هجوم الصبح فتح

يقدح النجم لعيني شررا ... ولهيب الشوق في الاحشاء قدح

لا تسل عن حال ارباب الهوى ... يا ابن ودي ما لهذا الحال شرح

لست اشكو حرب جفني والكرى ... ان يكن بيني وبين الدمع صلح

انما حال المحبين البكا ... اي فضل لسحاب لا يسح

يا سقى الله ايام الصبا ... هل لنا رجع وللعمر فسح

هله

صحبتك الحزن مني سنن لا ... كان لي فيه خلاعات وشطح

حيث لي شغل باجفان الظبا ... ولقلبي مرهم منها وجرح

كل عيش ينقضي ما لم يكن ... مع مليح ما للذات العيش ملح

وبنات الطلح لي من عالج ... وقعة اذكرها ما احضر طلح

حيث منا الركب بالركب التقى ... وقضى حاجته الشوق الملح

لا اذم العيش للعيش يد   في تلاقينا وللاسفا نجح
قربت منا نعما نحو فم   واعتنقنا فالتقى كشح وكشح
وتزودت شذا من رشف   بفمي منه الى ذا اليوم نفح
وتعاهدنا على كأس اللمى   انني ما دمت حيا لست اصحو
يا ترى هل عندهن قد رحلوا   ان عيشي بعدهم كدّ وكدح
كم اداوي القلب قلت حيلتي   كلما داويت جرحا سال جرح
ولكم ادعو وما لي سامع   فكاني عندما ادعوا بحّ
حسنوا القول وقالوا غربة   انما الغربة للاحرار ذبح
اشتكي برح الجوى اذ لم يرى   كابن فروخ فتى لم يثنك برح
ابن من كان لعاب سيفه   ماله الآبا على الضرب مسح
فاذا قيل ابن فروخ اتى   سقطوا الوان ذاك القول نزح
كل من اسهر من رعبه   نومه اليوم بظل السيف صلح
بطل لو شاء تمزيق الدجى   لاتاه من عمود الصبح رمح
يا ابا فدى اسيري انه   صادق القول نقي العرض سمح
كلما قيل من ترجيحه   في الندى او في الوغى فهو الاصح
كم سطور بالقنا يكتبها   وسطور بلسان السيف يمحو
يا عروس الخيل والسيف له   من قراع الخيل والابطال صدح
يا رحاة الحرب والخيل لها   في حياض الموت بالفرسان سبح
حط سيف الجود في حظي الذي   هو كالدهر عتي ووقح
واشتدني واتخذني بلبلا   صدحه بين يدي علياك مدح
طالع الاداب ما لي وله   ان يكن من كوكب الاقبال لمح
كل بيت في العلى اغتته   من نضيد الدر والياقوت صرح
ناطق عني بالفضل الذي   ان يباري مثله في العز قدح
بقواف كسقيط الطل او   انها من وجنات الغيد رشح
خلقت طوع يدي كيما ترى   لاكن يتبعها وهو يسح

وله ايضا

راى اللوم من كل الجهات فراعه   فلا تنكروا اعراضه وامتناعه
ولا تسالوه عن فؤادي فانني   علمت يقينا انه قد اضاعه
له الله ظبيا كل شيء يروعه   فيا ليت لي شيئا يزيل ارتياعه
ويا ليته لو كان من اول الهوى   اطاع عذولي واكتفينا نزاعه
وما راعنا بالسوء الا لسانه   وما اخرب الدنيا سوى ما اشاعه
اشاع الذي اغرى بنا السن العدى   وطير عن وجه التغابي قناعه
واصبح من اهوى على فيه قفله   يكتم خوف الشامتين انخداعه
والى على ان لا اقيم بارضه   فاحرمني يوم الفراق وداعه
فرحت وسيري خطوتي والتفاته   الى فائت منه ارجا بقاعه
ذرعنا الفلا شرقا وغربا لاجله   وصيرتها اخفاف المطي ذراعه
فلم تبق ارضا ما وطئت بساطها   ولم يبق بحر ما رفعت شراعه
كاني ضمير كنت في خاطر النوى   احاط به واشي السرى فاذاعه
اخلاي مذ زار الهوى زارها الحيا   ومدت اليها صافح الغيث باعه
بعيشكم عوجوا على من اضاعني   وحيوه عني ثم حيوا رباعه
وقولوا فلان اوحشتنا نكاته   وما كان احلى شعره وابتداعه
فتى كان كالبنيان حولك واقفا   فليتك بالحسنى طلبت اندفاعه
ابحنا العدى سمعا فلا كان للعدى   متى وجدوا خرقا اجادوا اتساعه
فكنت كذي عبد هوى الرحل والعصا   تجنى بلا ذنب عليه فباعه
لكل هوى واش فان ضعضع الهوى   فلا تلم الواشي ولم من اطاعه
اذا كنت تلقى الشهد ممن تحبه   فدع كل ذي عذل يبيع فقاعه
وقولوا راينا من حمدت افتراقه   ولم ترنا من لم تذم اجتماعه
واني الذي كالسيف حدا وجوهرا   لمن رام يبلو ضره وانتفاعه
وما كنت الا براعا وكاتبا   فمل والفتى في الترب يراعه
فان اطرقا الغضبانا وخطفا كره   فقولوا فقد القى الكريم سماعه

وقال مضمنا

لا يدعى بدر لوجهك نسبة فاخاف ان يبدو وجه المدعى
والشمس لو علمت بانك دونها هبطت اليك من المحل الارفع

ثم وقفت

على ديوانه الذى هو درج الدر ودرج الكلام الحر وروض الادب الغض ونشق رفيقه الناصع البض فاخترت منه ما لا يرد على سمع انسان الا وصدر باتحاد وتحاد

فمن قوله يمدح الشيخ ابا الاسعاد دوفا

قد نفدت ذخائر الفؤاد فكم اريق الدمع للسهاد
فؤاد من يحب او دموعه كلاهما مظنة النفاد
اذا اهدى الليل فطيف مقلتى يظل بالتزييف غير هاد
ومن بكى من النوى فقد اكى بعينه تقطع الاكباد
تمايلوا على الجمال ميلة فعلموها مشية التهاد
وما سمعت بالغصون قبلهم منشئها اكبد الوادى
فان تجد يدى على تراتبى فلا تقل لغيبة الفؤاد
وانما رفعتها لانها كانت لهم حمايل الاجياد
حمر الخدود ان نغب فكلما بناظرى داخل السواد
لاجل ذا الدمع جرى يسوقها ونظم الياقوت فى نجادى
لا وابى ومن يقل لا وابى فانها الية الامجاد
ما عثر الدمع بذيل ناظرى ولا انثنت لطيفهم وسادى
ويحب رشاش مقلتى جابلا فاين منها زلق الرقاد
آه واه ان تكن ملامتى فانها مضمضة الصوادى
فقد نقض السمع حسب عذرهم كما نقضت الصبر من فؤادى
اعاذلى وللهوى غوابة بعث لها كما ترى ينادى
ولعت بى وشغلى كنه كقادح يعبث فى زناد
دع الهوى بلكح وان ثنا فغذنى من عذبات واد

ما الحق اليوم غبارعاشق حدا به من المشيب حاد
اما ترى الاقاح حول المتى حكى ابتسام البرق فى الداد
بشر فى طلوعه بانه لى صبح وصال للدجى بعاد
ولو اقل مناصل تجردت واذكرت بجانبا الاغماد
كان بيض الشعرات لمن على ضياع رونقى تنادى
لبست ما اضاعنى فاسونى كاسوة ما الجرح فى الرماد
وحالك فى الشعر ضيا دحية ذات طنابين الى الاوتاد
كانها عمامة لبستها مزيد مولاى ابى الاسعاد
مجرد العزم فرند التقى وغمده تبتر الاجواد
ما عرك الجدب اديم ارضه ومن يديه فوقها غواد
اما ولو بابه لاذ الدجا لما اختشى خطب صباح عاد
او دخل النهار تحت ذيله ما زحف الليل على العباد
رايته ومن راى بنى الوفا فقد راى اهله الاعياد
الضاربين فرقا على العلى الواضحين غرز الرشاد
هم الجبار ان حبوا او احتبوا فلنا الجبى دارت على الاطواد
تميزوا فى الاولياء مثلما تميز الملوك فى الاجناد
هم الذين فرعوا خصايص الملوك من خصائص الزهاد
قد نقد المجد لهم صفاتهم فقد تباة الحسن فى الجياد
وقد رايت فرقدى بنى الوفا كلاهما لمن يضل هاد
كلاهما منبع فضل وهدى يكرع منه حاضر وباد
فيا مغيض البركات ذكره ان نفدت راحلتى وزاد
ارسلنى الحب اليك قاصدا وارتجى كرامة القصاد
وفى يدى من المديح تحفة قليلة لمثلها الايادى
ويا بشير منك ان اجزتنى غنيت عن جوائز الاجناد
بنظرة جالبة الودا د ودعوة قامعة الفساد

اه يا رب عسى عنايه — وتستقل العثرة الجواد
وتستقر مقلتى بمائها — واكتفى من الورى جهادى
كم ازدرع الشكر وما ازرعه — اذا اتى الاباان من حصاد
واتبع الهوى بكل غادر — ليس هواه فى سوى عنادى
ولى حظوظ لا تفيد جملة — كما يخط الطفل بالمداد
تنعب من الصبى وقد صبت — على السهى مخابر البلاد
بين هوى مخاتل ومدحة — لباخل وفرقة لعناد
فانفقت الرقى على مخبل — واطلب الحراك من جماد
نفرت من قصائدى لانها — الى الكثير سلم التعادى
لا اسف على ذوات اسطر — فانها مراود الاحقاد
اليه لولا هوى بنى الوفا — منزلة منزلة اعتقاد
وان تكون منكم الفائده — نبت فى شهرة النداد
لما نظمت قوله لقوله — من القوافى الصعبة القياد
لكننى ادخرتها وسيلة — ونعم ما ادخرت من عتاد

وقوله يمدح الامير منجك

ما لكِ تتملكى — النفس لن تملكى
وهى لك اطوع من — رعية لملك
ان تامرى تطع وان — تدعى بها تلبك
مهلك بى يا مطلبى — دونك الف مهلكى
فان بعدت تحرقى — وان دنوت تفتكى
وان صبرت لم اطق — وان خضعت تزمكى
وان طرقت خفية — اهلك بين اهلك
اين لطير مهجتى — الخلاص من ذا الشرك
عيش الخلى قد صفا — يا قلب فاسل واترك
واقصد بنا سبل من — راح خليا واسلك

ما من يبيت شاكرا — كمن يبيت مشتكى
فاخلع على العشاق ثو — ب جسمك المنتهك
وانتهز الفرصة قبل — فوتها واستدرك
هذا الربيع مقبل — يصحب البهمك
يكسو اعطاف الربا — غلائلا لم تحك
وحل فى نحورها — عقود در الحبك
حتى كانها بها — مجلسنا فى الفلك
والزهر اصطف وما — احسن صف الملك
زبرجد فى فضة — فى ذهب لم يسبك
يرنو بلحظ عاشق — مدمع الطل يبكى
والورد من سكرته — على الغصون متكى
يمسك اذيال الصبا — بكفه الممسك
كوجنة العذراء ان — قلت لها هيت لك
والنهر فى يد النسيم — كالقباء المفرك
وللغصون حوله — دلائل المنهمك
القت شباك الطل — فاصطادت خيل السمك
والاقحوان ضاحك — يبسم لم يضحك
والياسمين عرفه — الغض له عرف ذكى
والطير فى مغرد — ووالِه مرتبك
فى روضة كانها — وصف الامير منجك
من حار فى اوصافه — كل لبيب وذكى
يجرونه بالثناء — السنا كالفلك
ترى العيون عنده — البحار مثل البرك
وفكره الهدى لنا — وشى بلاد الترك
من كل بيت يحتوى — انه كسرى الملك

لذا كف مسكت ... مسته غير ممسك
تفتك في امواله ... فتك المها في النسك
مشت به لاهية ... عن عقدها المفكك
فالدمل مسمعي ... فيه وملء الحنك
ملكت رق سيدي ... افديك من مملكي
للنا المعالي وسعى ... الفضل ضمان الدرك

وقوله يمدح اكابر عصره

الام انتظاري للوصال ولا وصل ... وحتى م لا تدنو الي ولا اسلو
وبين ضلوعي زفرة لو تبوأت ... فؤادك ما ايقنت ان الهوى سهل
جميلا بصب زاره النائي صبوة ... ورفقا بقلب مسه بعدك الخبل
اذا اطرفت منك العيون بنظرة ... فابرح شيء عندها انقل القتل
امنعه بالزورة الظبية التي ... بخلنا لها حلم وفي قرطها اجمل
ومن كل ماجد نهاها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرها الفاحم الخجل
سقى المزن اقواما بوعساء رامه ... لقد قطعت بيني وبينهم السبل
وحيي زمانا كنا اجتث طارقا ... سليمى اجابتني وصلها اجمل
تود ولا اصبو وتوفي ولا افي ... وانا اي ولا تنائي واسلو ولا
اذ الغصن غض والشباب [illegible] ... وجيد الرضى من كل نابته عطل
ومن خشية النار التي [illegible] ... تقاصر ان يدنو بعارضي النمل
بروحي من ودعتها ومدامعي ... كسمط جمان خان سمطه الحبل
كان قلاص المالكية نوخت ... على مدمعي فارفض مدد الابل
وما ضربت تلك الخيام بعالج ... لقصد سوى ان لا يصاحبني العقل
وجذب كان العيس فيه اذا لخطت ... ثنا بو ظلا او تحابيها الظل
يمين بنا الانضاء حتى كانما ... جياد دجلي وارضا معا فقل
اذا عرضت لي من بلاد مذلة ... فابرح شيء عندي الوخد والرحل
ولبس اعتاف البيد عن مريح الاذى ... ببذل ولكن المقام هو الذل

ولا انا ممن ان جملت خلاله ... اقامت به المقامات والاعين النجل
وكل رياض جئتها لي مرتع ... وكل اناس اكرموني هم الاهل
ولي باعتماد ذي ابلج الوجه راشد ... عن الشغل في اثار هذا الورى شغل
همام رست للمجد في جنب عزمه ... جبال جبال المجد في جنبها سهل

وليث يهاجم ما عين جفونه • من الكحل الا والعجاج لها كحل • يقوم مقام الجيش ان غاب جيشه
ونغمد حد النصل ان نغمد النصل • زكت شرفا اعراقه وفروعه • وطابت منه الفضائل والفعل
اذا لم يكن فعل الكريم كاصله • كريما فما تغني المناسب والاصل • من النفر الغر الذين تانفوا
مدى الدهر ان ياتي ديارهم البخل • كرام اذا راموا فطام وليهم • عن الكد حطوا البخل فانفطم الطفل
ليوث اذا صال المغيوث ذاهموا بحور اذا جادوا سيوف اذا اسلوا • وان خطبوا مجد الفان سخيهم
مهور واطراف القنا لهم رسل • اذا فعلوا اتاني العلى حيث ما انلوا • وان نزلوا حل الندى اين حلوا
توالت على كسب الثناء طباعهم • فاعراضهم حرم واموالهم حل • امولاي ان تمضوا ففيكم سما العد
وقامت قناة الدين وانتشر العقل • وان يك قد افضى الزمان بجالم • فانك روض الوبل ان ذهب الوبل
اليك انتحينا قلوصا كانها • فتى باسفار كانهم نبل • وما زجر الانضاء سوطي وانما
اليك بلا سوق تساوقنا الابل • وكل لحاظ لست انظرها قذى • وكل بلاد لست فيها محل •

وقوله من قصيدة

من رام نعت الخدود ... فدونها خرط القتاد ... وحذار مخضوب البنان
اذا تمكن من فؤاد ... فاسمح باذيال الصبا ... عن مقلتيك صدى الرقاد
هل هذه بكر الربى ... ام هذه غزل الرشاد ... وانهض لكسب جديد عمر
من بكورك مستفاد ... واقنع بظلك او بظل ... الروض عن ظل العباد
ما راج من طلب المعيشة ... بين اخوان الكساد ... لا يعجبنك لين من
ابصرته سهل القياد ... وابيك ما لا انا تغير ... الطعن الاسنة الصعاد

وقوله من اخرى

لا تشتهي وجع الفؤاد ... مضى زمان الاتحاد
انا والحاصل طرزي ... في الهوى مثلي غريب ... حسراتي هي دمعي
ولها قلبي قلب ... ليس لي مال ولكن ... ذهب في لي حبيب
من بني الجنس ولكني ... مع الغزلان ذيب ... كل يوم لي صالح

بخلاعاني مشوب	ومتى امكنت الفرصه اجني واتوب
في الهوى صح اجتهادي	فانا المخطي المصيب هذه حالي وحال بني العشق

وقوله من اخرى

اطلق لساني واسمع عجايبه ان كنت ممن يهزه الطرب انا امرؤ صفعني الغزل والمد
ح وفني الانشاء والخطب تلقى المعاني الى زهرتها فاجتنيها والغير يحتطب
وكم بيوت ملاتها حكما وهي ان تشتخرد عرب اسوغ من جرعة الزلال على
القلب وفي خلق حاسدي لهب ورب ابيات للمجون فما عذب رضاب الظباء ما الضرب
احلى بحر البيان في ذهب القول فاسبى به فاختلب وقوله
انا الكوكب السيار في كل بلدة تراه عيان العلى ويجله تطوف على سمع البلاد قصائدي
ويخدمني سهل الكلام وحزنه وقوله توهمت اذ مرت بنا الغيد بكرة تلب خال في لظى خد لبند
ورددت طرفي ثانيا فرايته فوادي الذي قد ضاع في الحب يدي تنبيه لحبٌ بقولي
في اول الترجمة فيها اشعار بني الحسحاس الى قوله اشعار عبد بني الحسحاس قمن له يوم الفخار مقاما
التبر والورق ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما او اسود اللون اني ابيض الخلق وعبد بني
الحسحاس هذا اسمه سحيم وقيل حية والاول اشهر كان عبدا اسود نوبيا اعجميا مطبوعا
في الشعر اشتراه بنو الحسحاس فنسب اليهم وهم بطن من بني اسد وقد ادرك النبي صلى الله
عليه واله وسلم ويقال انه تمثل بكلمة من شعره غير موزونة وهي كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا
فقال له ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فجعل لا يطيقه فقال ابو بكر
اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقال انه انشد عميرة ودع ان تجهزت غاديا عمر قوله
كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه
وعن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول
وما ضر اثوابي سوادي وانني لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه كسيت قميصا ذا سواد وتحته
قميص من الاحسان بيض بنائقه وعن ابي شهر قال اخبرني بعض الاعراب ان اول ما تكلم به مسهر
عبد بني الحسحاس من الشعر انهم ارسلوه رائدا فجاء وهو يقول انعت غيثا حسنا نباته
كالحبشي حوله بناته فقالوا شاعر والله ثم نطق بالشعر بعد ذلك وحكى محمد بن سلام
قال اتى عثمان بن بعبد بني الحسحاس ليشتريه فاعجب به فقيل له انه شاعر عفان

ولدا وان يرغبوه فيه فقال لا حاجة لي فيه اذ الشاعر لا حريم له ان شبع
شبب بنساء اهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل به قال في طريقه بعض

اشوقا ولما تمض لي غير ليلة	فكيف اذا سار المطي بنا شهرا
وما كنت اخشى مالكا ان يبيعني	بشيء ولو كانت انامله صفرا
اخوكم ومولاكم وصاحب سركم	ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له واستردوه فكان يتشبب بنسائهم
حتى قال

ولقد تحدر من جبين فتاتكم	عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه والله اعلم

الشيخ درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي نزيل المدينة المنورة

مولده ومنشاه الشام لكنه ممن طابت بطيبة منه المشام فاستظهر في سلك
جيران الرسول الشفيع وارتفع مقامه بذلك المقام الرفيع وهو ممن
ناق في الادب وبرع وورد مناهله العذبة صفوا فكرع مع مشاركة
في علمي الفقه والنحو وتحقيق ما شان اثبات آية محو وقد ترجم له السيد
محمد كبريت في نصر من الله وفتح قريب بما نصه هو مولانا الشيخ
درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محيي الدين الحلبي
الشافعي مذهبا الوفائي طريقا ومشربا وينتهي نسبه فيما اخبرني به
الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه

فيا نسبا من فرع دوحة هاشم	ويا حسبا بالاصل قد الحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام سنة تسعمائة وسبعة وثمانين ونشا بها
وقرا على الشيخ عبد النافع الحموي مفتي الحنفية والشيخ عمر الحق
الشافعي والشيخ عبد الخالق المصري وغيرهم ثم دخل دمشق الشام
سنة الف واربعة عشر فحضر مجالس العلم وحاضر ثم دخل مصر فاخذ
الفقه والنحو عن الشيخ نور الدين الزيادي والشيخ ابي بكر الشنواني وغيرهما

واخذ المنطق عن الشيخ سالم السنهوري • والكلام عن الشيخ احمد الغنيمي
والشيخ ابرهيم اللقاني • ثم دخل القسطنطينية واخذ عن صدر الدين زاده
وعن العلامة محمد افندي المفتي • مع الملازمة في الطريق • ثم قدم
المدينة النبوية سنة الف وسبع وعشرين زائرا • ثم قدمها ثانيا سنة اثنين
وثلثين • وهو يرفل في ثياب الجمال والجلاله • فاقام بها متاهلا واحسن
السيرة والسريرة وتقيد بنشر العلم الشريف والتدريس بالمسجد النبوي
ثم لزم حاله لما اكثر الدخيل • وتعدد الدني والعويل • وكثر في اللغو القال و
القيل • وصارت مجالس المجد لغير اهلها كما هو مقتضى الحال في تقديم
الاسنال ٭ ٭

وكم قايل مالي رايتك راجلا	فقلت له من اجل انك فارس

له التآليف الرائقه • والتصانيف الفائقه • منها نزهة الابصار في السير
فيما يحدث للمسافر من الخبر • ومنها هتك الاستار في وصف العذار
ومنها شرح تائية ابن حبيب الصفدي سماه النفح الرغائبه • في شرح التائيه
ومنها الدر الملتقط من بحر الصفا • في مناقب سيدي ابي الاسعاد ابن وفا •
وله النظم الرائق • والنثر الفائق **منه وقد كتب اليه بعض احبابه**

يا غائبا يشكر اتباله	قلبي ويشكو بعده الناظر
اوحشت طرفي ولقد انت الحشا	دائما انت الغائب الحاضر

فكتب اليه الجواب

ما غبت عن طرفي ولا مهجتي	بل انت عندي فيهما حاضر
ان غبت عن عيني تمثلت في	قلبي يرعى حسنك الناظر

وله تخميس تائية الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض وله ديوان شعر
يشتمل • على قصائد ومقاطيع • وله التواريخ اللطيفه المستحسنه

انتهى • **ومن شعره قوله مستغيثا ومن خطه نقلت وهو**
مما قاله بمصر سنة ١٠٢٥

يا من به كل الشدايد تفرج	وبذكره كل العوالم تلهج

وعلى املاك السما آستنزلت	وبمدحه لله حقا نعرج
والي ينهى كل راج سؤله	والسائرون على حماه عرجوا
يا قطب دائرة الوجود باسره	يا من لعلياه البرايا قد لجوا
يا سيد السادات يا غوث الورى	يا من به ليل الحوادث ابلج
قد جئتكم ارجو الوفا تكرما	لكنني للعفو منه احوج
وحططت احمال الرجاء لديكم	نعما كما ان شعمولي تترجا

ومنه قوله مؤرخا ايوانا بناه شيخ حرم المدينة المنوره
عبد الكريم المصاحب

بشراك يا من صار جار الكريم	بطيب عيش انت فيه مقيم
اصبحت في خدمة خير الورى	تغل في نعض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها	حديث ودي في هواها قديم
طوبى لمن امسى مقيما بها	يلقى اهاليها بقلب سليم
مصاحب السلطان نلت المنى	بما ترجى من عفو كريم
بنيت ايوانا بها قد سما	بيت عذي للصديق الحميم
بغاية الاحكام تاريخه	مقعد انس شاد عبد الكريم

وقوله مؤرخا زيارة الشريف زيد
ابن محسن سلطان مكة المشرفه

قد سرت من مكة لغزو	والله بالفتح قد امدك
بطالع السعد حين وافى	لقمع اعداك قد اعدك
تاريخ دولة يشجا ذي	بالنصر يا زيد نصرت جدك

الشيخ محمد بن مبارك باكراع
الحضرمي نزيل المدينة مولدا

اديب مستعذب الموارد • مقتنص الاوابد والشوارد • الى ادب سند
حديثه مسلسل • وعتيق رحيقه سلسل • ومحاضرة تنسى معها المحاضرات
الراغب • ومحاورة يوهي بامثر واحها اللاعب • ونظم نظم به عقود الجمان

وقلد بغرائد فخر العصر وجيد الزمان

فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي مهنيًا له بزيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

الاكليل راس المجد والفضل والتقى   ومنابع شأو السعد والعز والبها
وعلامة العصر الشريف وفخره   ونهاية الاعلام مرجع ذي النهى
ومن عُقد الاجماع والله شاهد   على فضله عقلًا ونقلًا ولا ازدها
ندبت بحمد الله تاجًا لدينه   ودمت بشكر الله في جبهة السها
وزرت رسول الله والحال منشد   هنيئًا مريًا نال فضلك ما اشتهى

فاجابه بقوله

ايا من حوى الافضال والفضل والنهى   وحاز التقى والدين والحسن والبها
واصبح فردًا في الكمال كانما   تصور في تكوينه مثل ما اشتهى
تطولت لما ان بعثت بتحفة   اذا ما حكاها الروض قيل تشبّها
وكللت تاجي من جواهرك التي   تعالى بها قدرًا على مفرق السها
ودمت ولا زالت صفاتك كلما   تلاها محب زاد فيك تولّها

البيت الثاني ينظر الى قول الاول

خلقت مهذبًا لا عيب فيه   كانك قد خلقت كما تشاء

ورايت بخط الوالد ما نصه من املاء الشيخ محمد باكراع بمكة سنة اربع واربعين والف

صيرت جفني واصلا والكرى   واء نجد بالوصل فالوصل زين
ولا تجنبني في سؤالي سبلا   فالقلب يخشى كربلا يا حسين

ثم وقفت في الريحانة على نهما للشهاب الفيومي وتعقيبه بعد انشادهما فقال في قوله زين ايهام غير حسن لان العامة تقول في حرف الهجاء زين والصحيح فيها زا بالمد والقصر ويقال زي بزنة كي ولما منه تحريف قبيح انتهى وانا اقول بل هو ايهام حسن فان الايهام يكفيه هذا القدر وان كان في اللغة غير صحيح اذ المعنى

لا يتوقف عليه لانه لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن بمقابلة الرا او هم ارادة الزاي فاعلم

كمل القسم الاول من سلافة العصر في محاسن اهل العصر بعون الله وتوفيقه ليلة الثلاثا مستهل صفر الخير من سنه اثنين و ثمانين والف والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني في محاسن اهل الشام ومصر ونواحيهما ومن تصدر من الفضلاء في صدور نواديهما وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اهل الشام

الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين ابن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني رحمه الله تعالى

علم الائمة الاعلام وسيد علماء الاسلام وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل
امواجه وفحل الفضل الناتجة لديه افراده وازواجه وطود المعارف
الراسخ وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ وجوادها الذي لا يؤمل له
لحاق وبدرها الذي لا يعتريه محاق الرحلة الذي ضربت اليه اكباد
الابل والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل فهو علامة البشر
ومجدد دين الامة على راس القرن الحادي عشر اليه انتهت رياسة المذهب
والملة وبه قامت قواطع البراهين والادلة جمع فنون العلم فانعقد
عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع فما من فن
الا وله فيه القدح المعلى والمورد العذب المحلى ان قال لم يدع قولا
لقائل او طال لم يأت غيره بطائل وما مثله ومن تقدمه من الافاضل
والاعيان الا كالملة المحمدية المتاخرة عن الملل والاديان جاءت
آخرا ففاقت مفاخرا

وكل وصف قلت في غيره ‏ ‏ ‏ فانه تجربة الخاطر

مولده ببعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاث عشرة

بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتقل به
والده وهو صغير الى الديار العجمية فنشأ في حجره بتلك الاقطار المحمية واخذ
عن والده وغيره من الجهابذ حتى اذعن له كل مناضل ومنابذ
فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله ثم اخذ في السياحة فساح
ثلاثين سنة واوى في السياحة وفي الآخر فحسنه ثم عاد وقطن
بارض العجم وهناك همى غيث فضله وانسجم فالف وصنف
وقرط المسامع وشنف وقصدته علماء الامصار واتفقت على فضله
الاسماع والابصار وغالت تلك الدولة في قيمته واستمطرت غيث
الفضل من ديمته فوضعته في مفرقها تاجا واطلعته في مشرقها سراجا
وهاجا وتبهجت به دولة سلطانها الشاه عباس واستنارت بشموس
ارائه عند اعتكار حنادس الباس فكان لا يفارقه سفرا وحضرا ولا
يعدل عنه سماعا ونظرا الى اخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعما وآراء
لو كحلت به الجفون لم يلف اعمى وشيم هي في المكارم غرر واوضاح و
كرم بارق جوده لشائمه لامع وضاح تتفجر ينابيع السماح من نواله و
يضحك ربيع الافضال من بكاء عيون امواله وكانت له دار مشيدة البناء
رحيبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل ويفد عليها الراجي والآمل فكم
مهد بها وضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا
ويوسعهم من جاهه جنابا مغشيا مع تمسكه من التقى بالعروة الوثقى
وايثاره الآخرة على الدنيا والآخرة خير وابقى ولم يزل آنفا من الانحياش
الى السلطان راغبا في الغربة عن الاوطان يؤمل العود الى
السياحة ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه
حمامه وترنم على افنان الجنان حمامه واخبرني بعض ثقات الاصحاب
ان الشيخ رحمه الله قصد قبيل وفاته زيارة المقابر في جمع من الاجلاء الاكابر
فما استقر بهم الجلوس حتى قال لمن معه اني سمعت شيئا فهل منكم
من سمعه فانكروا سؤاله واستغربوا ما قاله وسالوه عما سمعه فاوهم

واجتمع في اثناء ذلك بكثير من ارباب الفضل والحال
ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال

م م

[illegible] للاولاد ونفض الهاء من البين فيفضل على الجبا
الصلوة والسلام من رغب في الفقر والذل [illegible]
[illegible] فذلك الناصب و[illegible]
[illegible] فقصد [illegible]
الحلو دنيا والنبي [illegible]
علوم فضل الفضل الخ
ما [illegible]

ويعتن في جوابه وابهم ثم رجع الى داره فاغلق بابه ولم يلبث ان اجاب به داعي
الردى فاجابه وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلون من شوال المبارك سنة
احدى وثلاثين والف باصبهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها
في داره قريبا من الحضرة الرضوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام
والتحية ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى والتفسير
المسمى بعين الحيوة والحبل المتين ومشرق الشمسين وشرح الاربعين
والجامع العباسي فارسي ومفتاح الفلاح والزبدة في الاصول والرسالة
الهلالية والاثنى عشريات الخمس وخلاصة الحساب والمخلاة و
الكشكول وتشريح الافلاك والرسالة الاسطرلابية وحواشي الكشاف
وحاشية على البيضاوي وحاشية على خلاصة الرجال ودراية الحديث
والفوائد الصمدية في علم العربية والتهذيب في النحو وحاشية الفقيه
وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد المحررة واما ادبه فالروض
المتأرج انفاسه المتضوع بنثره ونظمه ورده وآسه المستعذب تطافي
وجناه والمستظرف لفظه ومعناه وها انا اثبت من غرره ما هو مصداق
خلق الانسان علمه البيان ومورد من درره ما يزدري باطواق الذهب
وقلايد العقيان فمن نثره هذه الرسالة الغريبة لفظا و
معنى البديعة مبنى ومغنى وهي

المعاني تسافر من مدينة القلب الانساني الى قرية الاقليم اللساني
فتلبس هناك ملابس الحروف وتتوجه تلقاء مدين الاعلام من الطريق
المعروف وسيرها على نوعين اما كسليمان عليه السلام فتسير على التموجات
الهوائية بافواه المتكلمين وطوالت المترنمين الى امصار صماخ السامعين
واما كالخضر عليه السلام في ظلمات المداد لابسة السواد فتسير في مراحل
انامل الكاتبين الى مدائن اعين الناظرين واذا وصلت بالسير الاول الى
سبا بلقيس السامعة واتمت بالسير الثاني الى عين حيوة الباصرة عطفت
عنان التوجه من عوالم الظهور والانجلاء بنية العود الى مكامن الكمون

والخفاء حتى اذا نزلت في محروسات اذان السامعين وحلت في ناووسات
مشاعر الناظرين نزعت ملابسها الحرفية فتجردت عن ملابسها
الهيولانية وسكنت في مواطنها القلبية ورجعت بعد قطع تلك المسالك
الى ما كانت عليه قبل ذلك كما بداكم تعودون والى ما كنتم عليه تبون
ان لمعادك فهو اول موطن جاوزت منه الى جهات العالم

ومنه قوله سامحه

قد تهب من عالم القدس نفحة من نفحات الانس على قلوب اصحاب
العلائق الدنية والعوائق الدنيوية فتتعطر بذلك مشام ارواحهم
وتجري روح الحقيقة في رميم اشباحهم فيدركون قبح الانغماس
في الادناس الجسمانية ويذعنون بخساسة الانتكاس في مهاوي القيود
الهيولانية فيميلون الى سلوك مسالك الرشاد ويتنبهون من نوم الغفلة
عن المبدأ والمعاد لكن هذا التنبه سريع الزوال وشيك الاضمحلال فيا ليت
يبقى الى حصول جذبة الهية تميط عنهم ادناس عالم الزور وتطهرهم
من ارجاس دار الغرور ثم انهم عند زوال تلك النفحة القدسية وانقضاء
هاتيك النسمة الانسية يعودون الى الانتكاس في تلك الادناس فيتأسفون
على فوات تلك الحال الرفيع المنال وينادي لسان حالهم بهذا المقال ان كان لنا
من اصحاب الكمال

تيرى ندى وزخم دل اسوده شد ازانا ... هان اي طبيب خسته دلان مرهم دكر

ومن قوله سامحه

قد جرى ذكري يوما من الايام في بعض المجالس العالية والمحافل السامية
فبلغني ان بعض الحضار ممن يدعي الوفاق وعادته النفاق ويظهر
الوداد ودابه العناد جرى في مضمار البغي والعدوان واطلق لسانه
في الغيبة والبهتان ونسب الي من العيوب ما لم تزل فيه ونسي
قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه فلما علمت بذلك
ووقفت على سلوكه في تلك المسالك كتبت اليه رقعة طويلة الذيل

مشحونة بالندم والويل • يطلب فيها الرضا • ويلتمس الاغماض عما مضى
فكتبت اليه في الجواب جزاك الله خيرا فيما اهديت الي من الثواب • ونقلت
به ميزان حسناتي يوم الحساب • فقد روينا عن سيد البشر • والشفيع
المشفع في المحشر • انه قال يجاء بالعبد يوم القيمه • فيوضع حسناته في كفه
وسياته في كفه • فترجح السيات فيجي ببطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها
فيقول يا رب ما هذه البطاقة • فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وانت بري
فهذا الحديث قد اوجب بمنطوقه علي • ان اشكر ما اسديته من النعم الي
فكثر الله خيرك • واجزل بيرك • مع اني لو عرضت انك شافهتني بالسفاهة
والبهتان • وواجهتني بالوقاحة والعدوان • ولم تزل مصرا على اشاعة
شناعتك لي لا تزال • مقيما على سوء صنائعك بي لوجهك • ما كنت اقابلك
الا بالصفح والصفا • ولا اعاملك الا بالودة والوفا • فان ذلك من احسن
العادات • واتم السعادات • ولان بقية مدة الحيوة • اعز من ان تصرف
في غير تدارك ما فات • وتتمة هذا العمر القصير • لا تتسع مواخذة احد
على التقصير • ومن شعره قوله وقد ساله بعض سادات عصره
القول على قصيدة له رثيها والده مطلعها

جاءتكيف تحسين سلامي ابداوي كل الخشاب بكلام

فقال رحمه الله تعالى واجاد

خليلي سلوعتي وغرامي يا خليلي واذهبا بسلام
قد دعاني الهوى فلبا لبي فدعاني ولا تطيلا ملامي
ان من ذاق نشوة الحب يوما لا يبالي بكثرة اللوام
خامرت خمرة المحبة عقلي وجرت في مفاصلي وعظامي
فعلى الحلم والوقار صلاة وعلى العقل الف الف سلام
هل سبيل الى وقوف بوادي الجزع يا صاحبي الى المام
ايها السائق المجد اذا ما جئت نجدا فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج عادلا عن يمين ذاك الغمام

واذا ما بلغت حزوى فبلغ خيرة الحي يا اخي سلامي
وانشدن قلبي المعنى لديهم فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رثى الحالي فقل لهم ان يمنوا ولو بطيف منام
يا منوا بني الاراك الى كم تنقضي في فراقكم اعوامي
ما سرت نسمة ولا ناح في الدو ح حمام الاوكار الا شجاني
اين ايامنا بشرقي نجد يا رعاها الاله من ايام
حيث غصن الشباب غض وروض العيش قد طرزته ايدي الغمام
وزماني مساعد وايادي اللهو نحو المنى تجر زمامي
ايها المرتقي ذرى المجد فردا والمرجى لفادحات العظام
يا حليف الندى الذي جمعت فيه مزايا تفرقت في الانام
نلت في ذروة الفخار محلا عسر المرتقى عزيز المرام
نسب طاهر ومجد اثيل وفخار عال وفضل سام
قد قرنا مقالكم بمقال وشفعنا كلامكم بكلام
ونظمنا الحصا مع الدر في سمط وقلنا العبير مثل الرغام
لم اكن مقدما على ذا ولكن كان طوعا لامركم اقدامي
عمرك الله يا نديمي انشد جاءتكيف تحسين سلامي

وقوله ايضا

احبتنا ان البعاد لقتال فهل حيلة للقرب منكم فيحتال
افي كل آن للتنائي نوائب وفي كل حين للتهاجر اهوال
ايا دارها بالابرق لا زال هاميا بربعك مسكي الغلالة هطال
ويا جيرتي طال البعاد فهل ارى يساعدني في القرب حظ واقبال
وهل يسعف الدهر الخؤون بزورة على رغم اناس بها يسعد البال
خليلي قد طال المقام على القذى وحال على ذا الحال يا قوم احوال
يمنيني بالاماني ويقتضي على غير ما ابغي نتيج وشوال
الى كم اري في ربع الذل ثاويا وفي الحال اخلال وفي المال اقلال

وتجمى بحزمي وذكري خامل … ونقري بجوري ووجدي بطال
فلا ينعشن قلبي قريض اصوغه … ولا يشرحن صدري فعول وفعلال
ولا ينعمن بالي بعلم افيده … معضلة فيها غموض واشكال
اميط جلابيب الخفا عن رموزها … لترفع استار ويذهب اعضال
ويلمع نور الحق بعد خفائه … فيهدى به قوم عن الحق ضلال
ساغسل رجس الذل عني بنهضة … يقل بها حل ويكثر ترحال
واركب متن البيد سيرا الى العلى … وما كل قوال اذا قال فعال
اقنع بالمر النقيع وما ترى … وبالعرب مني سلسبيل وسلسال
اذا لا شددت بالسماحة راحتي … ولا ثار لي يوم الكريهة قسطال
ولا هم قلبي بالمعالي ونيلها … ولا كان لي عن موقف الذل اجفال

وقال يرثي والده الشيخ العلامة حسين بن عبد الصمد وقد توفي بالمصلى من قرى البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين وتسعمائة عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة ايام ومولده اول يوم من محرم سنة ثمانية عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى

قف بالطلول وسلها اين سلماها … وروِّ من جرع الاجفان جرعاها
وردد الطرف في اطراف ساحتها … وارج الروح من ارواح ارجاها
فان يفتك من الاطلال مخبرها … فلا يفوتك مرآها ورياها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها … ودار انس تحاكي الدر حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها … صرف الزمان فابلاهم وابلاها
بدور تم غمام الموت جللها … شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعا اسفا … والدين يندبها والفضل ينعاها
يا حبذا ازمن في ظلهم سلفت … ما كان اقصرها عمرا واحلاها
اوقات انس قضيناها فما ذكرت … الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا … واها لقلبي المعنى بعدكم واها

رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت … سقيا لايامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت … اركانه وبكم ما كان اقواها
وخر من شامخات العلم ارفعها … وانهد من باذخات العلم ارساها
يا ثاويا بالمصلى من قرى هجر … كسيت من حلل الرضوان اصفاها
اقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت … ثلاثة كن امثالا واشباها
ثلاثة انت انداها واغزرها … جودا واعذبها طعما واصفاها
حويت من درر العلياء ما حويا … لكن درك اعلاها واغلاها
يا اعظما وطئت هام السهى شرفا … سقاك من ديم الوسمي اسماها
ويا ضريحا علا فوق السماك علا … عليك من صلوات الله ازكاها
فيك انطوى من شموس الفضل اشرقها … ومن معالم دين الله اسناها
ومن شوامخ اطواد الفتوة ارسا … ها واررفعها قدرا وابهاها
فاسحب على الفلك الاعلى ذيول علا … فقد حويت من العلياء اعلاها
عليك منا سلام الله ما صدحت … على غصون اراك الدوح ورقاها

وقال وكتبه الى والده وهو بالهراة سنة تسع وسبعين وتسعمائة

يا ساكني ارض الهراة اما كفى … هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا على فتى تبع صبري قد عفا … والجفن من بعد التباعد ما غفا
وخيالكم في بالي … والقلب في بلبال
ان اقبلت من نحوكم ريح الصبا … قلنا لها اهلا وسهلا مرحبا
واليكم قلب المتيم قد صبا … وفؤادكم للربع منه قد سبا
ما القلب ليس بخالي … من حب ذات الخال
يا حبذا ربع الحمى من مربع … فتعزلت شب الغضا في اضلعي
لما انسه يوم الفراق مودعي … بمدامع تجري وقلب موجع
ما الصب ليس بسال … عن تغر السلسال

وله

ان هذا الموت يكرهه … كل من يمشي على الغبرا

وبعين العقل لو نظر وا … لرأوه الراحة الكبرى

وله

وثوب من خاطا بهذا الورى … فتور الثريا وتور الثرى
وهذا فوق هذا ومن تحت ذلك … حمير مستريحة في قرى

وله

وما يسر الاعطاف تسريحها … بمعصيها الله كم هتكت سترا
اراعت لتخفى فتنة من جمالها … بمعصيها فاستانفت فتنة اخرى

وله

وثقت بعفو الله عنى في غد … وان كنت ادرى اننى المذنب العاصى
واخلصت حبى فى النبى وآله … كونى فى خلاصى يوم حشرى اخلاصى

ومن نظمه الذى سماه رياض الارواح

الا يا خائضا بحر الامانى … هداك الله ما هذا التوانى
اضعت العمر عصيانا وجهلا … فمهلا ايها المغرور مهلا
مضى عصر الشباب وانت غافل … وفى ثوب العمى والغى رافل
الى كم كالبهائم انت هائم … وفى وقت الغنائم انت نائم
وطرفك لا يرى الا طموحا … ونفسك لم تزل ابدا جموحا
وقلبك لا يفيق عن المعاصى … نزيلك يوم يوخذ بالنواصى
بلال الشيب نادى فى المفارق … يحى على الذهاب وانت غارق
بحر الاثم لا تصغى لواعظ … وان اطرى واطنب فى المواعظ
وقلبك هائم فى كل واد … وجهلك كل يوم فى ازدياد
على تحصيل دنياك الدنيه … مجدا فى الصباح وفى العشيه
وجهد المرء فى الدنيا شديد … وليس ينال منها ما يريد
وكيف ينال فى الاخرى مرامه … ولم يجهد لطلبها قلامه

اشارة الى حال من صرف العمر فى جمع الكتب وادخارها

على كتب العلوم صرفت مالك … وفى تصحيحها اتعبت بالك

وانفقت البياض مع السواد … الى ما ليس ينفع فى المعاد
تظل من المساء الى الصباح … تطالعها وقلبك غير صاح
وتصبح مولعا من غير طائل … بتحرير المقاصد والدلائل
وتوضيح الخفا فى كل باب … وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمرى قد اضلتك الهدايه … ضلالا ما له ابدا نهايه
وبالمحصول حاصلك الندامه … وحرمان الى يوم القيمه
وتذكرة المواقف والمراصد … تسد عليك ابواب المقاصد
فلا تجى النجاة من الضلاله … ولا يشفى الشفاء من الجهاله
وبالارشاد لم يحصل رشاد … وبالتبيان ما بان السداد
وبالايضاح اشكلت المدارك … وبالمصباح اظلمت المسالك
وبالتلويح ما لاح الدليل … وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز … على تنقيح ابحاث الوجيز
بهذا النحو صرف العمر جهل … فقم واجهد فما فى الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشى … فهن على البصائر كالغواشى

اشارة الى نبذة من حال من تصدى للتدريس فى زماننا هذا

مرادك ان ترى فى كل يوم … ويرى بين يديك قدام اى قوم
كلاب عاديات بل ذئاب … ولكن فوق ظاهرهم ثياب
اذا ما قلت اصغوا للمقال … وان حدثت بالامر المحال
فليس لهم جميعا من بضاعه … سوى سمعا لمولانا وطاعه
وان شمرت عن ساق الافاده … جلست لهم على عالى الوساده
واسست السؤال لمن تكلم … ودست الجواب لكى يسلم
وقررت المسائل والمطالب … ولست بذا لوجه الله طالب
وسقت لهم كلاما فى كلام … وقلبك من ظلام فى ظلام
وان ناظرت ذا نظر دقيق … وفكر فى مطالبه عميق

عدلت به عن النهج القويم … وزغت عن الصراط المستقيم
تكابره على الحق الصريح … فان ناجاك في نقل الصحيح
طفقت تروغ عن نهج السبيل … وتقدح في الكلام بلا دليل
واولت المراد من العباره … بتاويل كثلج في خياره
وعبت ائمة قالوا ابناكا … وفي تجهيلهم نفرت فاكا
وازعجت العظام الدارسات … وبعثرت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذي الظلامه … فبئس الحال حالك في القيامه

ومن نظمه الذي سماه سوانح سفر الحجاز

يا نديمي ضاع عمري وانقضى … قم لاستدراك وقت قد مضى
واغسل الادناس عني بالمدام … واملأ الاقداح منها يا غلام
واسقني كاسا فقد لاح الصباح … والثريا غربت والديك صاح
نفح الصهباء بالماء الزلال … واجعلن عقلي لها مهرا حلال
هاتها من غير مهل يا نديم … خمرة يحيا بها العظم الرميم
بنت كرم يجعل الشيخ شاب … من يذق منها عن الكونين غاب
خمرة من نار موسى نورها … دنها قلبي وصدري طورها
قم فلا تمهل فما في العمر مهل … لا تصعب شربها فالامر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور … لا تخف فالله تواب غفور
يا مغني ان عندي كل غم … قم والق الناي غنينا بالنغم
غن لي دورا فقد دار القدح … والصبا قد فاح والقمري صدح
واذكرن عندي احاديث الحبيب … ان عيشي بسواها لا يطيب
واحذرن ذكرى احاديث الفراق … ان ذكر البعد سما لا يطاق
روحن روحي باشعار العرب … كي يتم الانس فينا والطرب
وافتتح منها بنظم مستطاب … قلته في بعض ايام الشباب
قد صرفنا العمر في قيل وقال … يا نديمي قم فقد ضاق المجال
ثم اطربني باشعار العجم … واطردن هما على قلبي هجم

[illegible]

ثم خاطبني بكل الالسنه … عن قلبي ينتبه من ذي السنه
انه في غفلة عن حاله … خابط في قيله مع قاله
كل آن وهو في تيه جديد … قائلا من جهله هل من مزيد
تايه في الغي قد ضل الطريق … قط من سكر الهوى لا يستفيق
عاكف دهرا على اصنامه … تهزأ الكفار من اسلامه
كم انادي وهو لا يصغي النداء … يا فؤادي يا فؤادي يا فؤاد
يا بهائي اتخذ قلبا سواه … فهو ما معبوده الا هواه

ومنه ايضا

قد صرفنا العمر في قيل وقال … يا نديمي قم فقد ضاق المجال
واسقني تلك المدام السلسبيل … انها تهدي الى خير السبيل
واخلع النعلين يا هذا النديم … انها نار اضاءت للكليم
هاتها صهباء من خمر الجنان … دع كؤوسا واسقنيها بالدنان
ضاق وقت العمر عن آلاتها … هاتها من غير عصر هاتها
قم ازل عني بها رسم الهموم … ان عمري ضاع في علم الرسوم
ايها القوم الذي في المدرسه … كلما حصلتموه وسوسه
فكركم ان كان في غير الحبيب … ما لكم في النشاة الاخرى نصيب
فاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد … كل علم ليس ينجي في المعاد

ومنه ايضا

كان في الاكراد شخص ذو سداد … امه ذات اشتهار بالفساد
لم تخيب من نوال راغبا … لم تمانع عن وصال طالبا
دارها مفتوحة للداخلين … رجلها مرفوعة للفاعلين
فهي مشغول بها في كل حال … نعلها تمييز نعال الرجال
كان ظرفا مستقرا ذكرها … جاء زيد قام عمرو ذكرها
جاءها بعض الليالي ذو امل … فاعتراها الابن في ذاك العمل
شق بالسكين فورا صدرها … في محاق الموت اخفى بدرها

مكّن الغيلان من احشائها … خلّص الحيران من خشاتها
قال بعض القوم من اهل الملام … لم قتلت الامر يا هذا الغلام
كان قتل المرء امرًا يا فتى … ان قتل الام شيء ما اتى
قال يا قوم اتركوا هذا العتاب … ان قتل الام ادنى للصواب
كنت لو ابقيتها فيما تريد … كل يوم قاتلًا شخصًا جديد
انها لو لم تذق حد الحسام … كان شغلي دائمًا قتل الانام
ايها الماسور في قيد الذنوب … ايها المحروم من سر الغيوب
انت في اسر الكلاب العاويه … من قوى النفس الكفور الجانيه
كل صبح مع مساء لا تزال … مع دواعي النفس في قيل وقال
كل داع حية ذات انتقام … كل مع الحيات كم هذا المقام
ان تكن من لسع ذي تبغي الخلاص … او ترد من عض هاتيك المناص
فاقتل النفس الكفور الجانيه … قتل كرد سيـ الام الزانيه
ايها الساقي ادر كاس المدام … واجعلن في دورها عيش الملام
خلص الارواح من قيد الهموم … اطلق الاشباح من اسر الغموم
نالها في الحزين الممتحن … من دواعي النفس في اسر المحن

وله

لا يغرنك من المرء رداء رقعه … ونفيض فوق ساق الكعب منه رفعه
وجبين لاح فيه اثر قد قلعه … اره الدرهم تعرف غيه او ورعه

كعب الساق

وله وكتب به الى والده من قزوين وهو بالهراة

بقزوين جسمي وروحي ثوت … بارض الهراة وسكانها
فهذا تغرب عن اهله … وتلك اقامت باوطانها

ومن دوبيتاته قوله

يا بدر دجى خياله في بالي … مذ فارقني وزاد في بلبالي
ايام نواك لا تسل كيف مضت … والله مضت باسوء الاحوال

وقوله

يا عاذل كم تطيل في اتعابي … دع لومك وانصرف كفاني ما بي
لا لوم اذا اهمت من الشوق على … قلب ما ذاق فرقة الاحباب

وقوله

كم بت من المسا الى الاشراق … في فرقتكم وسطوة الاشواق
والهم منادمي ونقلي سهري … والدمع مدامتي وجفني الساقي

وقوله

يا قوم الى مكة هذا انا ضيف … ذي زمزم ذي منى وهذا الخيف
كم اعرك عيني لاستيقن هل … في اليقظة ما اراه ام هذا طيف

وقوله

اهوى قمرًا اسلمني للبلوى … ما عنه لقلبي المعنى سلوى
كم جئت لاشتكي فذا ابصرني … من لذة قربه نسيت الشكوى

وقوله

يا بدر دجى بوصله احياني … اذ زار وكم بهجره افناني
بالله عليك عجل سفك دمي … لا طاقة لي بليلة الهجران

وقوله

لما نظر الجسم خفيًّا نهكا … من فرقته رق لضعفي وبكى
وارتاج وقال لي اما قلت لكا … ما يمكنك الفراق ما يمكنكا

وقوله

يا بدر دجى فراقه الجسم اذاب … قد ودعني فغاب صبري اذ غاب
بالله عليك اي شيء قالت … عيناك لقلبي المعنى فاجاب

والثاني من قول الاول

بالذي الهم تعذيبي … ثناياك العذابا
ما الذي قالت عيناك … لقلبي فاجابا

وله رحمه الله وقد راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه

وليلة كان بها طالعي … في ذروة السعد واوج الكمال

تقصر طيب الوصل من عمرها … فلم تكن الا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا … وهكذا عمر ليالي الوصال
اذا اخذت عيني في نومها … وانتبه الطالع بعد الوبال
فزرته في الليل مستعطفا … افديه بالنفس واهلي ومال
واشتكي ما انا فيه من البلوى … وما القاه من سوء حال
فاظهر العطف على عبده … بمنطق يزري بنظم اللآل
فيا لها من ليلة نلت في … ظلامها ما لم يكن في خيال
استخفيات سطايا الرجا … بها ما ضحت بالعطايا باثقال
سقيت في ظلمائها خمرة … صافية صرفا طهورا حلال
وابتهج القلب باهل الحمى … وقرت العين بذاك الجمال
ونلت ما نلت على انني … ما كنت استوجب ذاك النوال

ومن غريب ما حكاه رحمه الله في بعض كتبه

غريبه

ان سلطان زماننا خلد الله ملكه ٠٠ واجرى في بحار التاييد فلكه عرض له يوما وهو في متصيده خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج فضربه بالسيف ضربة نصفه بها نصفين ثم امر بقلع سنه والاتيان بها اليه فوجد مكتوبا عليها لفظ الجلالة بخط بين مثبت نابت منها فحصل له ولنا ولمن حضر الصيد من العسكر المنصور نهاية العجب فان ذلك من اغرب الغرايب ولما اريتها ادام الله نصره وتاييده قال لي كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير فقلت له ان السيد المرتضى قايل بطهارة ما لا تحله الحيوة من نجس العين ووجود هذا اللفظ على هذا السن ربما يؤيد كلامه طاب ثراه فان السن مما لا تحله الحيوة والله اعلم ٠٠

السيد نور الدين علي بن ابي الحسن الحسيني الشامي العاملي

طود العلم المنيف وعضد الدين الحنيف ومالك ازمة التاليف و

التصنيف الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم اعظم راية فضل يعثر في مداه مقتفيه ومحل يتمنى البدر لو اشرق فيه وكرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل وصيت حل من حسن السمعة بين السحر والنحر ٠٠

فسار مسير الشمس في كل بلدة … وهب هبوب الريح في البر والبحر

حتى كان رايد المجد لم ينتجع سوى جنابه ويد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه وكان له في مبدا امره بالشام مجال لا يكبو به بارق العز اذا شام بين اعزاز وتمكين ومكان في جانب صاحبها مكين ثم انثنى عاطفا عنانه وثانيه فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانيه تستلم اركانه كما تستلم اركان البيت العتيق وتستنشم اخلاقه كما يستنشم المسك الفتيق يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا وينشد بحضرته تمام الحج ان تقف المطايا ولقد رايته بها وقد اناف على التسعين والناس تستعين به ولا يستعين والنور يسطع من اسارير جبهته والعز يرتع في ميادين جلهته ولم يزل بها الى ان دعي فاجاب وكانه الغمام امرع البلاد فانجاب وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنه ثمان وستين والف رحمه الله تعالى وله شعر يدل على علو محله وابلاغه هدي القول الى محله

فمنه قوله متغزلا

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا … من بعد ما في سويدا القلب قد نزلوا
جاروا على مهجتي ظلما بلا سبب … فليت شعري الى من في الهوى عدلوا
واطلقوا عبرتي من بعد بعدهم … والعين اجفانها بالسهد قد كحلوا
يا من تعذب من تسويفهم كبدي … ما آن يوما لقطع الحبل ان تصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متصلا … وفي الزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل الى من في هواه مضى … عمري وما صدني عن ذكره شغل
واحيرتي ضاع ما اوليت من زمن … اذ خاب في وصل من اهواهم الامل
في اي شرع دماء العاشقين غدت … هدرا وليس لهم ثار اذا قتلوا

يا للرجال من البيض الرشاق اما … كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا
من منصفي من غزال ماله شغل … عني ولا غاتني عن حبه عمل
نصبت اشراك صيدي في مراتعه … والصيد فني ولي في طرقه حيل
فصاح بي صائح خفض عليك فقد … صادوا الغزال الذي تبغيه يا رجل
نفرت كالواله الساهي وفارقني … عقلي وضاقت على الارض والسبل
وقلت بالله قل لي اين سار به … من صاده علهم في السير ما عجلوا
فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا … من وقتهم واستجدت سيرها الابل

وقوله مادحًا بعض امراء وهي من غرر كلامه

لك الفخر بالعليا لك السعد راتب … لك العز والاقبال والنصر غالب
لك المجد والاجلال والجود والعطا … لك الفضل والنعمى لك الشكر واجب
سموت على هام المجرة رفعة … ودارت على قطبي علاك الكواكب
فيا رتبة لو شئت ان تبلغ السها … بها اقبلت طوعًا اليك المطالب
بلغت العلى والمجد طفلا ويافعا … ولا عجب فالشبل في المهد كاسب
سموت على قب السراحين صائلا … فكلت بكفيك القنا والقواضب
وحزت رهان السبق في حلبة العلى … فانت لها دون البرية صاحب
وجلت بحومات الوغا جول باسل … فردت على اعقابهن الكتائب
فلا الدارعات المقتمات تكنها … ملابسها لما تحق المضارب
ولا كثرة الاعداء تغني جموعها … اذا لمعت منك النجوم الثواقب
خض الحتف لا تخش الردى واقتحم العدى … فليس سوى الاقدام في الرأي صائب
وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها … فان رحمت الا عليك المراتب
اذا اصعقت الناظرين دلائل … فدع عنك ما تبدي الظنون الكواذب
ببيض المواضي يدرك المرء شاوه … وبالسمر ان ضاقت تهون المصاعب
لاسلافك الغر الكرام قواعد … على مثلها تبنى العلى والمناصب
زكوت وحزت المجد فرعا ومحتدا … فاباؤك الصيد الكرام الاطايب
ومن يزك اصلا في المعالي يمت به … ذرى المجد وانقادت اليه الرغائب
بنو عمكم لما اضاءت مشارق … بكم اشرقت منهم علينا مغارب
وفيكم لنا بدر من الغرب طالع … فلا عن وان كانت لديه العجائب
هو الفخر من الله في الارض ظله … ولا زال تجلي من سناه الغياهب
الى حلب الشهباء مني بشارة … تعطرها حتى تفوح الجوانب
اذا ما مضى من بعد عشر ثلاثة … من الدهر فيها تستتم المآرب
لقد حدثت عنها ابو العلم سائلا … جرى وانقضت تلك السنون الجوادب
بما سعدها لاح عن سما بهائها … وربما لما قد اغمست وهو غارب
وعوض علي بالعلى نور هابه … فكل الى كل مضاف مناسب
كاني بسيف الدولة الآن واردًا … اليها يلاقي ما جنته الثعالب
لقد جاد هاصوب الحيا بعد محلها … وشرفها من احكمت التجارب
كريم اذا ما امحل الغيث امطرت … اياديه جودا منه تصفو المشارب
اديب اريب لو تجسم لفظه … اصابته عقدا للنحور الكواعب
فيا ايها المنصور بشراك رتبة … بها السعد حتما والسرور مواظب
مدحتكم والمدح فيكم تجارة … بها تثمر النعمى وتعلو المكاسب
اليك بعلياكم شددت رواحلي … وبالطالما شدت اليها الركائب
بها الفضل منشور بها الجود وافر … بها فتح من سدت عليه المذاهب
وماذا عسى ان يبلغ الوصف فيكم … الى غاية هل ينقص البحر شارب
فلا زلتم في اكل السعد والهنا … مدى الدهر ما نابت وماست ذوائب

هذا البيت ليس للشيخ بل للسيد العنا
ليضيف للابيات التي اولها ربيع
العلوي وقد اسعفان لي ... وعد
الفاضل واصل البيت هكذا
وعرف على اهليه ... زهاء
وكل الى كل مضاف ومنسوب

الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الشامي العاملي

شيخ المشايخ الجلة، ورئيس المذهب والملة، الواضح الطريق والسنن، و الموضح الفروض والسنن، بحر العلم الذي يفيد ويفيض، وجم الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض، المحقق الذي لا يراع له يراع، والمدقق الذي راق فضله وراع، المتفنن في جميع الفنون، والمفتخر به الاباء والبنون، قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرائع، وشرح الصدور ب

بتصنيفه الرائق وتأليفه الرائع، فنثر للفضائل حللاً مطرزة الاكمام، وما طعن بمباسم ازهار العلوم لثام الاكمام، وشنف المسامع بفرائد الفوائد، وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد، ولما الادب فهو روضه الاريض، ومالك زمام السجع منه والقريض، والناظم لقلائده وعقوده، والمميز عروضه من نقوده، وما أثبتُّ منه ما يزيد هيكل احسانه وتطيبك خزائنه وحسانه، واخبرني من اثق به ان والده السعيد، لما ناداه داعي الاجل على يد الشقي العنيد، فالقى السمع وهو شهيد، كان للشيخ المذكور من العمر اثنتا عشرة سنة وذلك في سنة خمس وستين وتسعمائة وتوفي رحمه الله سنة احدى عشرة والف ومن مصنفاته كتاب منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان، وكتاب المعالم، والاثني عشرية، ومنسك الحج وغير ذلك

ومن شعره قوله

طول اغترابي بفرط الشوق اضناني ... والبين في غمرات الوجد القاني
يا بارقاً من نواحي الحي عارضني ... اليك عني فقد هيجت اشجاني
فما رأيتك في الآفاق معترضاً ... الا وذكرتني اهلي واوطاني
ولا سمعت شجا الورقاء نائحة ... في الايك الا وشبت منه نيراني
كم ليلة من ليالي البين بت بها ... ارعى النجوم بطرف وهي ترعاني
كان ايدي خطوب الدهر مذ نأوا ... عن ناظري كحلت بالسهد اجفاني
ويا نسيماً سرى من حيهم سحراً ... في طيه نشر ذاك الرند والبان
احييت ميتاً بارض الشام مهجته ... وفي العراق له تخييل جثمان
وكم حييت وكم قدمت من شجن ... ماذاك اول احياء ولا ثاني
شابت نواصي من وجدي فوا اسفي ... على الشباب فشيبي قبل ابان
يا لائمي كم بهذا اللوم تزعجني ... دعني فلومك قد والله اغراني
لا يسكن الوجد ما دام الشتات ولا ... تصفو المشارب لي الا بلبنان
في ربع انسي الذي حل الشباب به ... تمائمي عنه صحبي وخلاني
كم قد عهدت بحاناتك المعاهد من ... اخوان صدق لعمري اي اخوان

وكم تقضت لنا بالحي آونة ... على المسرة في كرم وبستان
لم ادر حال النوى حتى علقت به ... فغمرني من وقوعي قبل عرفاني
حتام دهري على ذا الهون يمسكني ... هلا سمحت لتسريح باحسان
اقسمت لولا رجاء القرب يسعفني ... فكلما مت بالاشواق احياني
لكنت اقضي بها نحبي ولا عجب ... كم اهلك الوجد من شيب وشبان
يا جيرة الحي قلبي بعد بعدكم ... في حيرة بين اوصاب واحزان
يمضي الزمان عليه وهو ملتزم ... بحبكم لم يدنسه بسلوان
باق على العهد راع للذمام فما ... يسوم عهدكم يوماً بنسيان
فان براني سقامي او نأى جسدي ... فلاعج الشوق اوهاني والهاني
وان بكت مقلتي بعد الفراق دماً ... فمن تذكركم يا خير جيران

وقوله وهي من محاسن شعره

فؤادي ظاعن اثر النياق ... وجسمي قاطن ارض العراق
ومن عجب الزمان حياة مثلي ... ترحل بعضه والبعض باق
وحل السقم في بدني فامسى ... له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحل عنا قليل ... لشدة لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الوجد اصبح بي خليعاً ... وما ابقى في الدنيا فراقي
ونفث نار في الروح حيناً ... فيوشك ان تبلغها التراقي
واظماني النوى واراق دمعي ... فلا اروى ولا دمعي براق
ومعتبدني على حال شديد ... فاجزن الرق منه بواق
ابى الله المهيمن ان تراني ... عيون الخلق محلول الوثاق
ابيت مدى الزمان لنا بعجزي ... على جمر يزيد به احتراقي
وما عيش امرئ في بحر غم ... يضاهي كربه كرب السياق
يود من الزمان صفاء يوم ... يلوذ بظله مما يلاقي
سقتني نائبات الدهر كاساً ... مريراً من اباريق الفراق
ولم يخطر ببالي قبل هذا ... لفرط الجهل ان الدهر ساق

وفاض الكاس بعد البين حتى ... لعمري قد جرت من ساق
فليس للداء ما ألقى دواء ... يوم تل نفعه الا التلاقي

وقوله ايضا

ابهضني حمل النصب ... وفاتني فرط التعب
اذ من حالات النوى ... على دهري قد كتب
لا تعجبوا من سعتي ... ان حيوتي لعجب
عاندني الدهر فما ... يود لي الا العطب
وما بقاء المرء في ... بحر هموم وكرب
لله اشكو زمنا ... في طرقي للختر نصب
فلست افعل طائلا ... الا ويعييني الطلب
لو كنت ادري علة ... توجب هذا او سبب
كانه يحسبني ... في سلك اصحاب الادب
اخطات يا دهر فلا ... بلغت في الدنيا ادب
كم نالنا الغدر ولا ... نخاف من المنقلب
غادرتني مطرحا ... بين الرزايا والنوب
من بعد ما البستني ... ثوب عناء ووصب
في غربة صماء ان ... دعوت فيها لم اجب
وحاكم الوجد على ... جميل صبري قد غلب
ومن لم الشوق له ... قلبي المعنى قد وجب
نفى فؤادي حرقة ... منها الحشا قد التهب
وكل احبابي قد ... اودعتهم وسط الترب
فلا يلمني لائم ... ان سال دمعي وانسكب
واليوم نائي اجلى ... من لو عتى قد اقترب
اذ بان عني وطني ... وعيل صبري وانسلب
ولم يدع لي الدهر ... ولحلتي سوى العتب

لم ترض يا دهري بما ... صرفك مني قد نهب
لم يبق عندي نفثة ... انفقها ولا ذهب
واسترجع الصفو الذي ... من قبل كان قد وهب
تبت يداك مثلما ... تبت يدا ابي لهب

سبطه الشيخ زين الدين بن الشيخ محمد بن
الشيخ حسن بن زين الدين الشامي العاملي

زين الائمة وفاضل الامة • ومليك غمام الفضل وكاشف الغمة • شرح الله صدره للعلوم شرحا • وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحا • الى تهذيب اسس بنيانه على التقوى • وصلاح اهل به ربعه فما اقوى • وآداب يحمر خد الورد من انفاسها خجلا • وشيم اوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وجلا • رايته بمكة شرفها الله تعالى • والفلاح يشرق من محياه • وطيب الاعراق يفوح من نشر رياه • وما طالت مجاورته بها حتى وافاه الاجل • وانتقل من جوار حرم الله الى جوار الله عز وجل فتوفي سنة اثنين وستين والف رحمه الله تعالى
وله شعر خلب به العقول وسحر • وحسدت رقته انفاس نسيم السحر

فمن ما كتب الى الوالد من مكة المشرفة مادحا له وذلك عام
احدى وستين والف

شام برقا لاح بالابرق وهنا ... فصبا شوقا الى الجزع وحنا
وجرى ذكر ليلات اللقا ... فشكى من لاعج الوجد وانا
دنف قد عاقه صرف الردى ... وخطوب الدهر عما يتمنى
شفه الشوق الى بان اللوى ... فغدا مستعمل الدمع معنى
اسلمته للردى ايدي الاسى ... عندما احسن بالايام ظنا
طالما استل لمام الكرى ... طمعا في زورة الطيف وانى
كلما جن الدجى حن الى ... زمن الوصل فابدى ما اجنا
واذا هبت نسيم من ربى ... حاجر اهدت له سقما وحزنا

يا عُرَيبًا بالحمى لولا كمُ | ما صبا قلبي الى ربعٍ ومغنى
كان لي صبرٌ فاوهاه النوى | بعدكم يا جيرة الحي وافنى
قاتل الله النوى كم قرّحت | كبدًا من الم الشوق وجفنا
كدّرت مورد لذاتي وما | تركت لي من جميل الصبر ركنا
قطّعت افلاذ قلبي والحشا | وكستني من جليل السقم وهنا
فالى كم اشتكي جور النوى | والاقي من هوى ليلى ولبنى
قد صحا قلبي من سكر الهوى | بعدما انجبه السكر وعنّى
ونهاني عن هوى الغيد النهى | وحباني الشيب احسانا وحسنى
وثنى عزمي الى مدح فتى | سنّة المعروف والافضال سنّا
يجد الربح سوى نيل العلى | من مراقي المجد خسرانا وغبنا
سيد السادات والمولى الذي | عمّ انعامًا وافضالا ومنّا
لم يزل في كل حينٍ بابه | مأمنًا من نوب الدهر وحصنا
غمرت سحب اياديه الورى | نعمًا فهو للفظ الجود معنى
ينتج الغمام من افضاله | حاتمًا في الفضل ذا الفضل ومعنا
ورث السؤدد عن ابائه | مثل ما قد ورثوا بطنًا فبطنا
حلّ من اوج المعالي رتبةً | صار منها النسر والعيّوق ادنى
تهزأ الاقلام في راحته | برماح الخط لمّا تتثنّى
جادنا من راحتيه سحبٌ | تمطر العسجد لا ماءً ومزنا
يا عماد المجد يا من لم تزل | من معاليه ثمار الفضل تجنى
عقّني الدهر بانايٍ باسي | تركتني في يد الاسواء رهنا
ها انا ما في لجة الفكر على | جسدٍ انحله الشوق واضنى
كلّما لاح لعيني بارقٌ | من نواحي الشام اصباني وعنّى
تلتظي كبدي شوقًا الى | صبيةٍ خلّفت بالشام وامنى
نكبتا مالنا شوقًا الى | برد انعامك والافضال سعنا
بعدما اغلت العيس السرى | وابادت في فيافي البيد بدنا

وبأكاملك يا كهف الورى | من تصاريف صروف الدهر لذنا
ونمنى مجدك العالي بما | كان بل كلما كان تهنّى
ولتبق يا مولى الموالي بالهنا | من مقامات العلى ما تتمنّى

وله ايضا

سئمت لفرط تنقّلي البيداءُ | وشكت لعظم ترحّلي الانضاءُ
ما ان ارى في الدهر غير مودِّعٍ | خلًّا وتوديع الخليل عناءُ
ابلى النوى جلدي ولو تدري الحشا | نيرانَ وجدٍ ما لها اطفاءُ
فقدت لطول البين عيني ماءها | فبكاؤها بدل الدموع دماءُ
فارقتُ اوطاني واهل مودّتي | وحبابًا عيدًا لهن وفاءُ
من كل مائسة القوام اذا بدت | للجمال بهجتها تغار ذُكاءُ
ما اسفرت والليل مرخٍ ستره | الا تهتّك دونها الظلماءُ
ترمي القلوب باسهمٍ تصمي وما | لجراحهنّ سوى الوصال دواءُ
شمسٌ تغار لها الشموس مضيئةً | ولها قلوب العاشقين سماءُ
هيفاءُ تختلس العقول اذا رنت | فكأنّما الحاظها الصهباءُ
ومعاشرٍ ما شانهم صدقٌ ولا انهم | نقض العهود ولا الوداد مراءُ
ما كنت احسب قبل يوم فراقهم | اَن سوف يعقبني بعد ذاك بقاءُ
فسقى ربا وادي دمشق وجادها | من هاطل المزن الملثّ حياءُ
فيها اهيل مودّتي وبترابها | لجليل وجدي والسقام شفاءُ
ورعى ليالينا التي في ظلها | سلفت وصفو دهرنا عمياءُ
اترى الزمان يجود لي باياتها | ويتاح لي بعد البعاد لقاءُ
فالى متى يا دهر تصدع بالنوى | اعشار قلبٍ ما لهن رفاءُ
وتسومني فيك المقام مذلّةً | ولهمّتي عمّا تسوم اباءُ
فاحابني لولا التغرّب ما ارتقى | رتب المكارم قبلنا الآباءُ
فاصبر على ترح الخطوب فانما | من دون كل مسرّةٍ ضرّاءُ
وارى لتذكرك الشام فانما | دون الشآم واهلها بيداءُ

الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي

نجيب اعرق فضله وانجب • وكماله في العلم معجب وادبه اعجب • سقى روض آدابه صيب البيان • فجنت منه ازهار الكلام اسماع الاعيان • فهو للاحسان داع ومجيب • وليس ذلك بعجيب من نجيب • وله مؤلفات ابان فيها عن طول باعه • واتقانه لآثار الفضل واتباعه • وكان قد ساح في الارض • وطوى منها الطول والعرض • فدخل الحجاز و اليمن والهند والعجم والعراق • ونظم في ذلك رحلة اودعها من بديع نظمه ما رق وراق • وقد نحا فيها حذو الصادح والباغم وبرد حاسد فضله بحسن بيانها وهو راغم • وقفت عليها فرايت الحسن عليها موقوفا • اجتليت محاسن الفاظها ومعانيها صنوفا • واجتليت محاسن الفاظها ومعانيها انواعا مصنوفا • واصطفيت منها لهذا الكتاب • ما هو ارق من لطيف العتاب •

فمنها قوله

علة شيبي قبل ابانه … هجر حبيبي في المقال الصحيح
ويجعل العلة في هجره … شيبي وفي ذلك دور صريح

وانشد بعضهم في المعنى

مسئلة الدور جرت … بيني وبين من احب
لولا مشيبي ما جفا … لولا جفاه لم اشب

ومنها قوله وهو مما كتب به الى اهله بالشام

تفصيل ما ادري به لا يجمل … حملت نفسي فيك ما لا يحمل
يا بدر تم جل عن نقص فما … تلقاه الابانقا لا يا فل
نور الجبين وشعره من فوقه … شمس ويغشى الشمس ليل اليل
مذ شام طرفي حسنه صفو الهوى … وحماه عنه ولم بنه الموصل
سمحت له بالعين نفسي بعدما … ودموعها سهاد ما تتهمل

اني هواك كما علمت وذ لتي … الجلال او جهلت امرها لا يجهل
ازداد فيك تعطفا وتذللا … وتزيد فيك قساوة وتدلل
وعدلت بي وعدلت عني ظالما … يا ليت عدلك كنت عنه تعدل
وتعرض عندي بذكر بثينة … وهوى جميل ذكر هذا اجمل
دع ما تزخرفه وصل يا عاطفا … نحو الشفاعة لي فذلك افضل
قول العواذل عندنا اهل الهوى … في شرعنا مردوده لا يقبل
والنصح غش منهم وصوابهم … خطا يرى وخفيفهم مستثقل
لولا اشتغالي باذكار احبة … لقياهم عندي المهم الاول
ما كنت يوما عن فناه بمعزل … كلا ولم يك عنه انا معدل
هم قيدوا منى الفواد واطلقوا … جفني ولكن دمعه متسلسل
وحشاشتي كادت تذوب لبعدهم … لكنها بوصالهم تتعلل
شط المزار بهم فعز لقاوهم … لكنهم بسواد قلبي نزل
اقسمت لا الوي لغير هواهم … يوما الى ان يحتويني الجندل
هم علموني العشق حتى انني … من بعض ما الاقيه امر مشكل
قد كنت اشكو امر دهر سالف … عمر مضى بالليته مستقبل
تلخيص اشواقي بديع فنونه … في شرح مختصر البيان مطول
اوهي القوى ذكرى احبة مهجتي … لا فادة حوت الجمال ومنزل
ورجاى في كرم المهيمن واسع … ولقاهم منه دواما اسال
وعليهم مني سلام نشره … ما العنبر الشحري او ما المندل

وقوله يمدح السيد مبارك بن مطلب حاكم الحويزة

يا سائلي عن اربي … في سفري ومطلبي
لي مطلب مبارك … مبارك بن مطلب
نجل علي المرتضى … سبط النبي العربي
الطيب ابن الطيب … ابن الطيب ابن الطيب
امان كل خائف … غياث كل مجدب

منيل كل نعمة … من نفعة وذهب
في عدله وجوده … تسمع كل عجب
الاسد الكاسر لا … يخشاه فرخ الثعلب
كالسخال جملة … ترعى وجرد الاذؤب
والفرس والترك له … دانت وكل العرب
اذا حللت ارضه … نسيت امي وابي
وأسرتي ومولدي … بنتا يكون او صبي
ومن يكن حيدرة … اباه والجد النبي
فكلما تصفه … من دون ادنى الرتب

وقوله ايضا

يا من يحاول ما املت بالحيل … دع ما تخال فهذا اول الخلل
واركب متون خيول السبق واسرجها … في جنح ليل الهدى من غير ما كسل
وجانب الجانب الادنى فما ظفرت … بالقرب منه ذوو الآمال بالامل
واقطع رجاك من الدنيا فما صدقت … في وعدها احدا من سالف الازل
وصل حبالك بالحبل المتين فما … يعطي ويمنع الا علة العلل
واسلك سبيل رضاه غير مستند … فانه للبرايا اوضح السبل
وازدد على الهجر حبا لا تمل فما … في ملة الحب اذى من اذى الملل

وقوله ايضا

عزة النفس وانقطاع النصيب … اوجبا ذلتي وهجر الحبيب
فتعوضت عن مرامي وقصدي … ببعادي عنه وقرب الرقيب
وانقضى العمر في الاماني وما … كنت الى الله راجعا من قريب
هو دائي اذا اشا ودوائي … فهو ما زال علتي وطبيبي

وقوله

هو المرء رب الجاه في اخذ الفضل … ولو انه عار من الدين والعقل
ورب الحجى بالفضل والعلم والتقى … اذا ما خلا منه فذاك ابو جهل

وقوله

يعز علينا ان تهون نفوسنا … لذلك بالصبر الجميل اهنّاها
وكنا نرى ان لو اتانا معاجنا … معزٍّ لها فيها بذلك هنّاها

وقال فيها عند ذكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

وقلت فيه بيت شعر وصفا … يحصل منه اربعون الفا
تلحقها ثلث مئينا … كاملة مضافة عشرينا
ابيات شعر عدها كما ذكر … والبيت هذا فتأمل واختبر

عليٌّ · رضيٌّ · بهيٌّ · وليٌّ ∴ صفيٌّ · وفيٌّ · سخيٌّ · عليٌّ

وشرح ذلك فقال

يشتمل هذا البيت على اربعين الف بيت، وثلثمائة وعشرين بيتا، بيان ذلك ان البيت ثمانية اجزاء، يمكن ان ينطبق كل جزء من اجزائه، مع الاخر فتشتمل كل كلمة ثمانية انتقالات، فالجزءان الاوليان علي رضي، يتصور فيهما صورتان، التقديم والتاخير، ثم خذ الجزء الثالث، فتحدث منه مع الاول ست صور لان له ثلثة احوال تقدمه، وتوسطه، وتاخره، ولهما حالان فاضرب احواله في الحالين تكن ستة، ثم خذ الجزء الرابع، وله اربعة احوال، فاضربها في الستة التي لما قبله تكن اربعة وعشرين، ثم خذ الخامس، تجد له خمسة احوال، فاضربها في الصور المتقدمة، وهي اربعة وعشرون تكن مائة وعشرين، ثم خذ السادس، تجد له ستة احوال، فاضربها في مائة وعشرين تكن سبعمائة وعشرين، ثم خذ السابع، تجد له سبعة احوال، فاضربها في سبعمائة وعشرين، تكن خمسة الاف واربعين تكون اربعين الفا وثلثمائة وعشرين بيتا، والله اعلم.

ومن فوائده فيها عند ذم الغيبة قوله

وجوزوا الغيبة في مواضع … لكنها قليلة المواقع
كردع شخص يفعل القبائحا … او كان للشاهد ايضا جارحا

او وصفه بما به يمتاز   بفعله كي يحصل احتراز
فنفي الحديث الفاجر اذ كره   يعرفه الناس فيحذروه
وكل ذام عدم التقيه   والخوف من ذي الشيم الرديه

ومنها ايضا قوله

لي نفس اشكو الى الله منها   هي اصل لكل ما انا فيه
فجميل الخلال لا تبتغيني   وقبيح الخلال لا ارتضيه
فالبلايا لنا وذاك جميعا   للخصوم من عاقل وسفيه

وقوله

لك الله من دهر توالت صروفه   علينا فاولى ضد ما نتمناه
ففرّبنا ممن نود بعاده   وابعدنا عمن نودّ ونهواه

وهو من قول المتنبي

اما تغلط الايام فيّ بان ارى   بغيضا تنائي او حبيبا تقرب

وله ايضا

المرء لا يسلم من حاسد   او شامت في اليسر والعسر
فهو على الحالين لا بد ان   يلحقه نوع من الشر

وله

واعجبا منا ومن حبنا   للمال ما ذلك الا بوان
فاخر الدرهم هم يرى   واخر الدينار لا شك نار

البيت الثاني من قول الاول

النار آخر دينار نطقت به   والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما   معذب القلب بين الهم والنار

وقال ايضا

ملت حبائلها عيون العين   فاحفظ فؤادك يا نجيب الدين
فهجرها الدنيا تضيع ووصلها   فيه انا وصلت ضياع الدين

وهو من قول الاخر

بأن

يا قلب دع عنك الهوى واسترح   فلست فيه حامدا امرا
اضعت دنياك بهجر وان   نلت وصالا ضاعت الاخرى

وعكس ذلك بعضهم فقال

يا قلب لا تدع الهوى   وارتقب منال اولي الزهاده
ان كان وصل فالمنى   او كان هجر فالشهاده

وقال ايضا

واذا كانت الحيوة الى الموت   فقصر الامال اولى واحرى
فالخطايا تزداد والعيش ضنك   فهو اولى لاشك اولى واخرى

وقال ايضا

كل امر دون امرين   من الانام مقتصر
انا امرؤ متوكل   او آخر متهور

وقال في السيد خلف بن مطلب واجاد في التوريه

اذا جرى ذكر ذي فضل ومكرمة   ممن مضى قلت خلو اذكر من سلفا
الحمد لله اهل الحمد ان لنا   عن كل ذي كرم ممن مضى خلفا

وقال لما بلغه نعي الشيخ حسن بن الشهيد رحمهما الله

جودي بدمع مستهل غزير   يا عين فالخطب جليل خطير
وان رقى الدمع فنحي دما   فالقادح الرزء بهذا جدير
دك لعمري جبل شامخ   كادت له الشم العوالي تسير
طود على جمع نعي فياله   من اوحد ليس له من نظير

وقال ايضا

ما لي على هجرك من طاقة   ولا الى وصلك لي مقدره
لكنني ما بين هذا وذا   فرطت في دنياي والاخره

وقال ايضا

ما صفا الدهر لامرئ   تطييبا من البشر
فاذا اشرب صفا   عاند الدهر فاخر

وقال ايضاً

جبت البلاد فما وجدت … بها صديقاً صادقاً
يا قلب ناحذر لا تكن … فيها بخل واثقاً

وقال ايضاً وهو مما ليس في رحلته

اذا كان ريح المسك ينكر ضايعاً … لدى بلدنا المسك لا شك ضايع
وقد يعذر المجروح في ترك شمه … وفي الريح دا ذلك الدا مانع

البيت الاول ينظر الى قول الشريف قتاده

وما انا الا المسك في غير ارضكم … اضوع واما عندكم فاضيع

وقال في رحلته

كابيستان جلونا اذ قدم … شخص من الاعيان من اهل العجم
فقال نحن الشام ذاهبونا … وحج بيت الله قاصدونا
وان كتبتم لهناك رقعة … نوصلها لكن بوجه السرعة
ولم يكن الامداد احمر … وعز وطا في الاديم اصفر
فجاء في رقعتي بستان … شعراً بديعاً وهما هذان
مدمعي مثل مدادي والورق … لونه لوني ولكني ارق
طلق النوم جفوني فلذا … عوضت عنه بتربيع الارق

الشيخ محمد بن علي بن احمد الحرفوشي الحريري الشامي العاملي

منار العلم السامي ۰ وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي ۰ ومشكوة الفضائل ومصباحها ۰ المنير به مساؤها وصباحها ۰ خاتمة ائمة العربية شرقاً وغرباً ۰ والمرهف من كهام الكلام شباً وغرباً ۰ ناظم المشكلات نقابها ۰ وذلل صعابها ومالك رقابها ۰ وحل للعقول عقالها ۰ وافتح للفهوم قيلها وقالها ۰ فتدفق بحر فوائده وفاض ۰ وملا بزبده الوطاب والوفاض ۰ والف بتاليف شتات الفنون ۰ وصنف بتصانيف الدر المكنون ۰ الى زهد فاق به خشيةً واخباتا ۰ ومقاماً لا توازيه الرواسي ثباتا ۰ وتاله ليس لابن ادهم عزوه واوضاحه ۰ وتقدس ليس للسري سره وايضاحه ۰ وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات انفاسه ۰ واستضأنا بواسطة من ضياء نبراسه ۰ وكان قد اشتغل من الشام الى ديار العجم ۰ وقطن بها الى ان وفد عليه المنون وهجم ۰ فتوفي بها في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين والف ۰ ومن مصنفاته شرح الزبدة في الاصول ۰ واللآلي السنية ۰ في شرح الاجرومية ۰ وشرح التهذيب في النحو ۰ وشرح شرح الفاكهي على القطر ۰ وشرح شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام ۰ والمختلف في النحو ۰ وطرايف النظام ۰ ولطايف الانسجام في محاسن الاشعار ۰ وغير ذلك ۰ وله الادب الذي اينعت ثمار رياضه وتبسمت ازهار حدائقه وغياضه ۰ فلا جناها الا ذو ذوق الافهام ۰ وانتشق عرفها كل ذي فهم وفهام ۰ ثم يطرب بكلامه الذي سجعت به على اغصان انامل عنادل اقلامه ۰ قوله مادحاً شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقي سنة ست وعشرين والف

اذا ما سحت جفوني الغزالا … فرط اق الطيف في الزلالا
فعلك تنج قلبا به … تاجج وجداً فزاد اشتعالا
ولذ بنورد فتى قد نبزاه … سقام يميض ولوعاً وحالا
خليلي عرج على دار سلمى … لا نظر ربعاً وتلك الديالا
وعج بي على ربع من قد ناى … لا سكب فيه الدموع الغزالا
فقلبي من بعد نعم المطي … ترحل عني الحيث سارا
فقل ناشداً في وادي العقيق … عسى فاني عدمت القرار
بعيني رشاً فاق فاتك … اذا ما انتضى هام فيه العذال
واما نما بالالحاظ انبرت … قلوب الانام لديه حيارى
ومن عجب انها لم تزل … تعاقب بالحد وهي السكارى
والعجب من ذان اينابها … اكانا يقود اليها انتصارا
ولم ار من قبله سافكاً … دما ولم يخش في القتل ثارا

يغير الغزالة من وجهه   ضياء ويسلب منها النفار
ويجني بروضا جفانه   جنيا من الورد والجلنار
تملكني عنوة والهوى   اذا ما اغار الجنان الحذار
برق العذول اذا ما رأى   غرامي ويمنعني الاعتذار
ومن رشقته سهام اللحاظ   فقد عز منا اصطبار
حنانيك لست باول من   دعاه الغرام فلبى جهارا
ولا انت اول صب جنى   على نفسه حين اضحى جبارا
ترفق بقلبك واستبقه   فقد حكم الوجد فيه وجار
وعج عن حديث الهوى وانثني   الى مدح من في العلى لا يجارى
امام توحد في المكرمات   ونال المعالي والافتخار
وادرك شاو العلى يافعا   والبس ثانيه منه الصغار
سما في الكمال الى غاية   وناهيك من غاية لا تبارى
مناقب لا يطيق الذكي   بيانا لمعشارها والحصار
غدا كعبة الاقتدا للورى   واضحى لباغي الكمال المنار
الى المفاخر منقادة   ابت غيره ان يكون الوجار
هو البحر لا ينقضي وصفه   فحدث عن البحر تلق اليسار
اذا اظلم الخطب عن فكرة   توقد ما لديه منها نار
يفيد لراجي المعالي على   ويمنح عافي نداه النضار
ويكن يجترا دنيا لها   اليك دلالا وتسعى بدارا
اتتك من الحسن في مطرف   تثني قواما الى الاهتصار
تضوع عبيرا وتختال في   ملابس وشي ابت ان تعار
تشكى اليك زمانا جنى   عليها بنوه وخانوا الذمار
وحقوا باطفاء مقباسها   فلم يجدوا حين راموا اقتدار
فبادوا لغي حسين وقد   علاهم خسار ونالوا البوار
فكيف وانت الذي قد تحدى   تنادي ذكاها واوريت نارا

فهات عروسا تجلى بها   يكون القبول لديها النثار
ومنك اليك اتت اذ غدوت   لها منشأ واضحا والنجار
ودم واحد الدهر فرد الورى   ثمال حفوا وبحر وقار
مدى الدهر ما لاح شمس الضحى   وناوح بلبل روض هزارا
ووافى صبا حبيب ومنا   تذكر نجدا لحزن اذكارا

بلغ

وقوله مادحا الفاضل الاديب عبد اللطيف المنقادي

يا ليتها اذ لم تجد بوصال   سمحت بوعد او بطيف خيال
جنحت لما رقش الوشاة وغفلوا   عن انني سال ولست بسال
كيف السلو وفي فؤاد لم يزل   للحجيم نيران الصبابة صال
ومدامع لولا زفيري لم يكد   يغرق الورى من سحها المتوالي
ونحول جسم واحتمال مكانه   وسهاد جفن واذكار ليالي
فالى ما اظما في الهوى موارد   فيه سراب او لموع الال
ولم اختياري عن فؤادي كل من   التى وقلبي عند ذات الخال
هيفاء زينها الدلال فانجلت   هيف الغصون بقدها الميال
في خدها الورد الجني وثغرها   يحوي لذيذ الشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع   كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونفت من الاجفان بيض صوارم   فغزت بجيش ولم تنادي نزال
فلكم عزيز يختشي من باسه   اضحى لديها قانتا وبال
واخو الهوى يلقى المذلة عزة   ومنال اهل الحب غير منال
لله ليلة اقبلت بلجة   فرقاص الواشين والعذال
وعنت كاسات الغرام وانعمت   بالقرب بعد تبرم ودلال
وحبت فؤادي بعد نار صدودها   برد الوصال ومنتهى الامال
فجنيت ورد الخد وردا لما   اشتغف على وهيجت بلبالي
وبلغت منها ما يؤمل وامق   وذهبت منها الوصل خوف زوال
حتى بدا الصبح المنير كانه   وجه الرحيل الماجد المفضال

عبد اللطيف الا يحيى اخي الذي … غوث الورى ذي النائل الهطال
الالمعي اللوذعي المبين ري … الا يحدي يحل كل كمال
الفاضل الحبر الهمام ومحرز … قصبات سبق اولا اخرا وال
الكامل المولى المبين بفكره … بالمرتجل من غامض الاشكال
الواهب النعم الجسام وسابغ … العافي لجدوا وجزيل نوال
الناظم الشعر الذي لو حليت … الشعرى له وفته بعض معالي
والغيد لو شاهدنه لغنينه … عقدا يميس به على الامثال
ادب يروقك بهجة وشمائل … رقت نسيم صبا ولطف شمال
وماثر وبنى ومفاخر … محوية بعزيمة ومقال
مهلا امير الفضل ماذا ابتغى … نبت الورى اذ كنت في الاطفال
اصبحت كعبة قاصد وملاذ من … وافى علاك لحادث مغتال
املت سدتك التي قد اصبحت … ماوى الكمال ومعدن الافضال
فانقادت الامال نحوي وانبرت … نحوي المطالب دون سبق سؤال
والدهر جاءك تائبا من خشله … نحوي رمال الخطب اثر رعال
ودري باني قد لجات لماجد … رحب الفناء مؤمل الامال
فاليك من درر النظام قصيدة … جاءتك ترفل في رداء جمال
تمشي على مهل وتشكر للذي … اوليته من فضلك المنهال
ومتى يوفي بعض فضلك ناظم … والى علاك مآل كل كمال
واسلم على مر الزمان مؤيدا … جذلان ذا نعم مرفه بال
ما اخلصت ود اصفيه كاتب … وتلا مليحا في النوادي التال

وقوله مادحا الامير الكبير ذا المجد الخطير محمد المنجكي

بيض الهند والسمر الصعاد … ملان المجد في يوم الجلاد
وبذل النفس في العلياء عز … يلذ لذي التقاول والطراد
ومن يبغ اشتيار الشهد يصبر … على ابر اليعاسيب الحداد
فدع ارعابها البصريت دلا … ولا تنزل بضيم في بلاد

وسر في الارض ذا نقل فلولا … انتقال البدر دام الولايد (على م)
ولولا نقلة الدر العوالي … لما وضعت على نحر وهادي
تدارك حيث صادفت اعتدالا … واهلك ذو الحفيظة والوداد
ولا تعجب سوى لعضب نخيل … تعشقت منه مضرب الهوادي
صقيل الصفح رونقه كاد لولا … الجفير يسيل من طرف النجاد
تخال به وليس به غديرا … ترقرق او سعير اذا اتقاد
وتحسب اذا ما استل برقا … تالق في الدجى عبر العهاد
وما نابت به ما سل نوح … خلت من غبطة مزن فراد (ذي م)
ولا ظهر بجوب سليل … الفحول من الطهمة الجياد
وجيهي تراه مع الذميل … المبرح راغبا في الازدياد
يرى عارا مسابقة النعامي … ويانف نعله مس الصلاد
فلو وطئ القطا ما ارتعن منه … نياما وانتبهن من الرقاد
بنا كالحين دلنة من نحو لب … من الادلاج في هجل البوادي
يمر على الغدير به غليل … فيهجره لفرط الاجتهاد
تساوى عنده حزن وسهل … واكام مرفعة ووادي
ويوم جرت صعوبته وطفق … بات النهد وفي في وهاد
وجبت به سواري مقفرات … تضل بها النجوم عن السداد
وصلت نهارها بالليل حتى … استغاث من سراي ومن جواد
لالقى اوحديا اريحيا … وسولي ذكره للعرف هادي
مصونا منجكي الاصل ضحى … له الافضال من شيم وعادي
فتى بلغ العلى والمجد طفلا … وادرك كل ما رغب التلاد
سما فلو استطاعت يوح نالت … بعيدك جنتي بالاصطفاد
وفاق على الانام وما اسيطت … تمائمه وفات على العباد
له نسب اذا حلت انتساب … منير التر حيم الا تقاد
وبيت واسع الابواب رحب … الثرى نجوم في السنة الجماد

سق تحل به تحل جنابا	رضيعا للسواري والغوادي
امير لا يهاب الدهر شيئا	ويخشى بطشه صعب القياد
له في يوم سلم لين ظبي	وصولة ضيغم يوم الجهاد
ابى الا معارعة المنايا	وكسب الحمد بالهندي الحداد
وبذل نواله حتى استغاثت	خزائنه لذي حضر وباد
همام عزمه الماضي حسام	به عدل الزمان عن الفساد
رحيب الجاش محمود المساعي	ابي النفس قهار الاعادي
معرس كل معضلة وخطب	ومنبت كل مكرمة وآد
يرى في يومه ما بعد ياتي	بفكر لا يضل عن الرشاد
يبيت وهمه امر الرعايا	بطرف لا يمل من السهاد
اذا احمى الوطيس ابان باسا	شديدا دونه خرط القتاد
فسل ان كنت ذا حاج اليه	تنل فوق المؤمل من ايادي
ودع كل الانام وربع غنيا	به عنهم على ثقة وعناد
فتى كفيه اس للموالي	وحتف ما خلا منه المعادي
من القوم الاولى حانوا افخارا	به شهد العدو عن اعتقاد
بنوا في المجد بيتا دان قسرا	له ارم وقصر شاد وعاد
وساسوا ملكهم بوثيق عزم	تلين لباسه صم الجماد
وراشوا من صفاء الراي سهما	تأتى غير اقصاد المراد
وشادوا للفضائل والمعالي	بيوتا دونها اعلى المصاد
وخاضوا غيرها بين بحر	المنية بالمثقفة الصعاد
ومولاي الامير جرى على ما	عليه مضوا حميدا ذا جهاد
هو الفتى المعد لكل خطب	ودافع كل داهية تناد
وموئل كل معروف وكهف	العفاة والورى خيا لعتاد
فيا طود الدنيا يليك رضوى	ويا بحرا سواه كما الثماد
ويا ذا الحلم لا يعروه ذل	وذا المجد المؤثل في اطراد

جعلت

جعلت علاك معتمدي وعمدي	وبابك قبلتي وثناك زادي
وهيتك فاتحا للمدح بابا	يضيق على زهير وزياد
فدونك من بنات الفكر بكرا	اتتك ابية ذات انقياد
منظمة كما انتظمت عقود	ولكن لا تمر على الحزاد
مبراة من الاقواء فيها	ومن وهم الاجازة والسناد
يكاد السمع يشربها ويرجو	اعادتها المعادي للمعاد
منقحة المعاني لو رآها	لبان لها ابن ساعدة الايادي
اتتك من المدائح في رداء	يزول الدهر وهي بلا نفاد
مهنئة بعيد انت منه	فؤادا او بمنزلة السواد
فلا زالت بك الاعياد تسمو	مكررة على السبع الشداد
ودمت من الحوادث في امان	سعيد الجد مرفوع العماد
مدى الايام ما رقمت بنان	مديحا او شدا بالنظم شاد
وما دامت تنال ذرى المعالي	ببيض الهند والسمر الصعاد

وقال ايضا

اذا ما قيل لي بانك تشكو	ضر حماك زاد في التبريح
انت روحي وكيف يبقى سليما	جسد لم تصح منه الروح

وقال في الخال

وبخد ورد الخال لم يخف رق صـ	الحيا ومن عنها يميل الى المجـ
ولكن خاف اقتناص جوارح اللحا	ظ فوافى عائذا بحمى الثغر

وقال في ذلك

كانما الخال فوق الثغر حين بدا	وقد غدا فتنة الالباب والمقل
هزار ايك سعى في روضة انف	لمنهل راجيا ريا فلم يصل

وقال فيه ايضا

اتاه الخيلان في خده	تحرس ذاك الورد والجلنار
كانها حبات مسك على	لوح من الياقوت او من نضار

وقال ايضًا في الغزل

من لي بجيفاء اذكت من تباعدها … في القلب نارًا ولم تسمح لمضناها
واهًا لها من فتاة ان رنت فعلت … ما ليس يفعله الهندي عيناها

وقال في الشيخ محمد الجواد الكاظمي

جرى في حلبة العلياء شوطًا … بسبقٍ ما عدا سنن السداد
ففات السابقين الى المعالي … وما هذا ببدع من جواد

وقال ايضًا

يقولون في الغليون انزلت غيبة … وليس بشي نقلتيه وبهتان
فقلت لهم ما ذاك الا لكونه … مضاهي لاشعال في قلب النار

وقال ايضًا

لعمرك لم اهو الدخان ولم امل … اليه لانى نشوة وتطربا
ولكنني اخفي به عن مجالسي … دخان فؤاد بالغرام تلهبا

شيخنا العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد ابرهيم الشامي العاملي

البحر الغطمطم الزخار • والبدر المشرق في سماء المجد بسناء الفخار • الهمام البعيد الهمة • المجلوة بانوار علومه ظلم الجهل المدلهمة • اللابس من مطارف الكمال اطرف حلة • والحال من منازل الجلال في اشرف محله • فضل تغلغل في شعاب العلم زلاله • وتسلسل حديث قديمه فطاب لراويه عذبه وسلساله • ومحل رقي من اوج الشرف ابعد مراقيه • وحل من شخص المعالي بين جوانحه وتراقيه • شاد منار العلوم بعد دروسها • وسقى بصيب فضله حدائق غروسها • وانعش جدودها من عثارها • واخمد احزاب الجهل بنارها • فنوائده في سماء الافادة اقمار ونجوم • وشهب لشياطين الانس والجن رجوم • ان نطق صمت المعاني عن ام • واسمعت كلماته من به صمم • وان كتب • كبت الحاسد عن كثب • فجاء بما شاء على الاقتراح •

بلغ

وترك اكباد اعدائه دامية الجراح • ومتى احتبى مغيلًا في صدر ناديه • وجثت بين يديه طلاب فوائده واياديه • رايت دامًا العلم تقذف درر المعارف غواربه • وشمس الفضل اشرقت بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه • فيملأ اصداف الاسماع درًا فاخرًا • ويبهر الابصار والبصائر محاسن ومفاخر • واما الادب فعليه مداره • واليه ايراده واصداره • ينشر منه ما هو اذكى من النشر في خلال النواسم • بل احلى من الظلم يترقرق في ثنايا المباسم • وما الدر النظيم • الا ما انتظم من جواهر كلامه • ولا السحر العظيم الا ما نفثت به سواحر اقلامه • واقسم اني لم اسمع بعد شعر مهيار والرضي • احسن من شعره المشرق الوضي • ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها • او الجزالة فهو سنخ عتيقها • او الانسجام فهو غيثه الصيب • او السهولة فهو نهجها الذي تنكبه ابو الطيب • وسابثت منه ما يقوم بينة هذه الدعوى • وتحوي اليه افئدة اولي الالباب وتهوى • وان صدف عن هذا المذهب ذاهب • فللناس فيما يعشقون مذاهب • وها انا اعتذر اليه • من الاخلال في الثناء عليه • فاسطرته لمحة مما له اتفق •

ويا عجبًا من حامل وصفه … وقد فنيت فيه القراطيس والصحف

وله علي من الحقوق الواجب شكرها • ما يكل لساني وبراعتي عن ذكرها • وهو شيخي الذي اخذت عنه في بدء حالي • وانضيت الى سوائد فوائده يعملات رحالي • واشتغلت عليه فاشتغل بي • وكان دابه تهذيب ادبي • ووهبني من فضله ما لا يضيع • وحنا على حنو الظئر على الرضيع • فقبس لي جمر علومه • والقمني ثدي معلومه • حتى تخلص طبعي من هنا • وبرى من نبي مثقفا • فما يسنح به قلمي انما هو من فيض بحاره • وما ينفح به كلمي • انما هو من نسيم اسحاره •

ومن سائغ مولانا مدايحه … لان من نده تدحى وايدي

هذا ولو جعلت انبوبة القلم سادسة خمسي . وافرغت في بياض الارقام سواد نفسي . ورمت القيام له باداء شكره . لاستهدفت لملام التقصير ونكره . فانا اتوسل الى رب الثواب والجزاء . ان يجعل نصيبه من رضوانه اوفى الانصباء والاجزاء . واما خبر ظهوره من الشام وخروجه . وتنقله في البلاد تنقل القمر في بروجه . فانه هاجر الى الديار العجمية بعد ابدار هلاله . وانسجام وسمي فضله وانهلاله . فاقام بها برهة من الدهر محمود السيرة والسريرة في السر والجهر . عاكفا على بث العلم ونشره . مؤرجا الارجاء بطيبه ونشره . ولما تلت الالسن سور امتنانه . و اجتلت الاسماع صور انتسابه بالفضل واتصافه . استدعاه اعظم وزراء السلطان الى حضرته . واحله من كنفه في بهجة العيش ونضرته . ثم رغب الوالد في اخيانه الى جنابه . فاتصل به اتصال المحبوب بعد اجتنابه . فاقبل عليه اقبال الوامق الودود . واظله بسرادق جاهه الممدود . فانتظم في سلك ندمائه . وطلع عطاردا في نجوم سمائه . حتى قصد الحج فحج . وقضى من مناسكه العج والثج . واقام بمكة سنتين ثم عاد . فاستقبله ثانيا بالاسعاف والاسعاد . وكنت قد رايته حال عوده ببندر المخا . ثم رايته بحضرة الوالد وبينهما من المودة ما يربي على الاخاء . فامرنا بالاشتغال عليه . والاكتساب مما لديه . فقرات عليه الفقه والنحو والبيان والحساب . وتخرجت عليه في النظم والنثر وفنون الاداب . وما زال يشنف اذاني بفرائده . ويملا اردا ني بفوائده . حتى حسدنا عليه الدهر الحسود . وجرى على عادته في تبديل الايام البيض بالليالي السود . فقضى الله علينا بفراقه . لامور اوجبت نكس الامل بعد اشراقه . وهو اليوم يتحلى بفضل تشد اليه الرحال . ويتحلى بادب يروع الامثال . وينيف برتبة يقصر عنها كل متطاول .

وتتجع ايدي الناس دون منالها * واين الثريا من يد المتناول

وهذا حين ابتدئ من نظمه الذي تعلق بالبلاغة وتمسك . وتضوع به كافور الطروس وتمسك . وتحسد حسن اتساقه العقود . وتغازله

نجوم السماء فتعنو . فمنه قوله في الغزل

انت يا شغل المحب الواجد * قبلة الناعي ووجه القاصد
فت آرام الفلا حسنا فما * قابلت الا بطرف حاسد
شان قلبينا اذا صح الهوى * يا حياتي شان قلب واحد
كثر الواشون فينا قولهم * ما علينا من مقال الحاسد
لست اصغي لا وراحتك العدى * من يغالي في المتاع الكاسد

وقال ايضا

رب ساقي غمزته فتغالى * ثم رامني بناظر لا يطاق
قال لي والخمار يرعد كفيه * ومروحي على يديه تراق
انت لا شك هالك بجفوني * قلت بدني فانها درياق
فاشغفني الكاس من يديه واهوى * خوفه بالكاس وهي دهاق
قال لي ما كان شربك لها عن * خلصتها من خبثها الارياق

وقال

احبي هواه وهواه قاتلي * ما ابغ الشامي لو ودى به
وحشي قلب ضل عنه رشده * فظل يغلي البيد في طلابه
عجلان ما اخفى على قلبه * لو انه في كفه دحى به

وقال

قف بالمنازل حيث تعنك الهوى * وكل البكاء الى الحمام الغيف
اني غسلت من العيون اناملي * ونفضت من اثر البكاء كفوفي
وقفت بي الوجناء بين طلولهم * لولا مكان الرحال وقوفي
اتا دني عرصاتهن كانني * طيف الم بناظر مطروف
نصمن حتى لا تجيب تساؤلي * وعمين حتى لا يرين عكوفي

وقال

لا يتهمني العاذلون على البكا * كم عبرة موهتها ببناني
يا من يفند في على ابنة مائل * عني اليك فغير شانك شاني

آليت لا فتق العذول مسامعي … يوماً ولا خاط الكرى اجفاني
قالت عشية قد كبرت عن الصبى … ما للكبير وصبوة الشبان
ما الشيب الا كالقناة لناظري … فقليله وكثيره سيان
[illegible] لتا السطى بالحشا … سنها واعلق في صميم جنان
سلبت انابيب الصبابة من يدي … صبري واغرت ناجذي ببناني

وقال

دارها ما لعلها ان تدارى … واجلاها على طباع العذارى
واجلوا هاوي الكؤوس بعنايا … قبل ان ترشف الصبا الاسحارا
علّلاني ولو بكاس هنا يد … ما اقلّت يداي كاساً هتارا
ان تلحي من الهموم المعلى … فاملئالي من الكؤوس الكبارا
حلف الهم ان سينهض عنا … فادفنا في مكانه الاسرارا
هاتها والزمان طلق المحيا … وادم الصبى يعق نجارا
فكاني به وقد جرد الشيب على … مفرق الشباب غرارا
واسقينها سقيت في ظل كرم … قد جلاها عريشه ازهارا
لا تسمني عن السلاف اصطبارا … لا وعينيك لا اطيق اصطبارا
ان ليل الضرير يوم نواها … وجوة اللون غيش السكارا
اجليا لي على يمين نديمي … البسته على الشمال سوارا
كل اعتب في الزجاجة عني … شغل الحلي اهله ان يعارا
قد خلعت العذار فيه ولولا … عارضاه لما خلعت العذارا
هو من تلوه يرنح صعداً … من جفن عينه بتارا
نارني والدجى نثير عليه … والدياجي لا يستكتم الاقمارا
نوفي لي ولات حين وعاه … في جفون الكرى ومد جهارا
في ليال كانهن رياض … اطلعت من كواكب ازهارا
بين زهر تخالهن اقاحا … ونجوم تخالهن نوارا
فكان الظلام نقع مشار … وكان النجوم ركب حيارى

ولليال ولا كزلف غزال … بت ابكي انى ويبكي دلالا
في ربوع كانهن قلوب … بت ارعاه والنجوم غيالا
ونوى كاعطفت الحنايا … بجفون بكت بكاء السكالا
ما ذنبا دون الشقوق ربياها … اودعتها جفونه اسرارا
بلزام يعطف الاسوار … في قباب كما عطفت السوارا
وجاش لولا عيون اللواحي … واجلنا ورد الخدود بهارا
يا ليالي السرور طولي فانا … وعناق يفكك الازرارا
وارتشفنا من الكؤوس رضابا … وعنان الهوى يحل الازارا
خندريساً لولا حياء ابيها … قد شربنا الشموس والاقمارا
من بنات المجوس تطلع في … واحتسينا من الثغور عقارا
اكل الدهر جرمها فاستحالت … خطفت من عيوننا الابصارا
يا لقوم اسيرهم لا يفادى … جنبتي نارا وخده جلنارا
فاترات لولم يكن نشاوى … في الا ولى لطفها انوارا
ووجوه تخالهن بدورا … لعيون تسيلها لا بواري
كل غصن من الغصون معا … ما تشكت جفونهن الخمارا
ن لوا من لوى العذار دلوا … في خدود تخالهن سرارا
وعليهم من النجوم عيون … هز زهو فاس النقا مستعارا
في ضمير الدجى نروح ونغدو … لا لوى الرمل والطلول القفارا
كم تناعست للرقيب عسانا … من تفت عن حزانه اسرارا
حيث بردي من الزمان قشيب … والدياجي تظننا اسرارا
ما جلتني الايام خلع رداه … حين يغشينا دم الا وتارا
كان عودي على الزمان صليبا … غضبت صبغه جفون العذارا
كم تحت الخطوب فيه جلودا … فكاني خلعت ثوباً معارا
فاعاده بعدهم موارا … وتسن النوى به اظفارا

وقال

الهبوب الكثرة [illegible] الكلام وفلان [illegible] الشراب [illegible]

وكنت اذا نزعت الى هنات … جريت مع الصبا طلق الرياح
فعلَّمني المشيب على عذاري … لجاماً كفّ راسي عن جماحي
فقلت لعاذلي ايه فاني … وهبت اليوم سمعي للنواحي
هو القدر المتاح على الغواني … فقل ما شئت في القدر المتاح
وما حسن العيون بلا بياض … وما ليل التمام بلا صباح
وما ضيفاً اتاك بلا احتشام … وانت من الرحيل على جناح

وقال

ارايت ما صنعت يد التفريق … اعلمت من فتكت بسهم النوق
نحل الخليط وما قضيت حقوقهم … بمنى النفوس وما قضين حقوقي
علقوا باذيال الرياح وكلّوا … للبين كل معرج بنفريق
وغدوت اصرف ناجذي على النوى … واعض من غيظ الوشاة بريقي
هجروا وما صبغ الشباب عوارضي … عجلان ما علق المشيب بفيق
فكانني والشيب اقرب غاية … يوم الفراق كرعت من راووق
لا رق بعدهم الخيال لناظري … ان حنّ قلبي بعدهم لرحيق
لعب الفراق بانثر من يدي … ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي … من بعطف كالقناة رشيق
عاطيت حلب العصير وصدّنا … عن وجه جارحنا بيد التعويق
ناكان اسرع ما دحه وانما … دهش السقاة بها عن الترويق
ايقظته والليل ينفض صبغه … والسكر يخلط شانئاً بشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما … رق النسيم تست قلوب النوق
والبرق يعثر بالرحال والصبا … وقفات مصغ للحديث رفيق
باتت تحرش والقناة تبرم … بين الغصون وقدّه الممشوق
فاجابني والسكر يجمح صوته … والكاس تضحك للثنايا الروق
لولا الرقيب هرقت مضمضة الكرى … وغصصت ضاحية اللثات بريق
ثم انثنيت ونازلته بيد الصبا … وشميمه في جيبي المشتوق

وقال

يا اخا البدر رفعة وسناء … وشقيق المها وربّ الغزاله
ساعد الجد يوم بعتك روحي … لا وعينيك لست ابغي اقاله
يا عليل الجفون علّلت قلبي … زاد جفنيك علة وذباله
ما لعيني كلما عن ذكراك … ساعت جفونها الهطاله
جرّ طرفي منذ غاب عن محياك … جنوني فلا تسل ما جرى له
كنت قبل الهوى ضنيناً بقلبي … خدعتني لحاظك الختاله
لك قدّ القناة تغزل الاقاحي … وجفون المها وجيد الغزاله
من تناهى بالرقتين وداري … فنبيني غصونه المياله
رب ليل قصرته بغرير … حلّ من عقد زلفه ما طاله
من عذيري في حب طفل لعوب … عود سلك الدنا فحلاله
كلما صدّ عن سواي دلالا … صدّ عني تبرّما وملاله
لست انسى يوم الفراق وقد … ادرك من شملنا النوى اماله
غصب البين من يدي كل غصن … سرق الغصن لينه واعتداله
لم يدع لوعة الجوى في حشاه … من حصاة الفؤاد غير ذباله
يا ولاة الدين نفثة مصدور … اذابت انفاسه اوصاله
ان ذوب الجفون في اثر الغا … دين اولى لناظري اولى له
فليلمني العذول ما شاء اني … لست لي في هوى الحسان ولا له

وقال

سرى والليل ممدود الرواق … وساعي النجم يجمل في وثاق
خيال من عثيمة او لبينى … اوالشما اخت بني البراق
يطوف في الشام وهي عراق … وما بعد الشام من العراق
اقول لها وقد خطرت رياح … من الزعرور في حلل رقاق
وقد برد السوار على يديها … فاحميت القلائد بالعناق
واعجلنا النوى حتى لكدنا … نودع بعضنا قبل التلاقي

ولم يك غير موقفنا ونادى … منادي الحي حي على الفراق
انثني في نظره لا ضنين … بنائله ولا نزق المعناق
يرى شجا بلا ظل وتنسا … يرددها التنفس في التراقي
بنات الشوق تنحص في فوادي … وطفل الدمع يعبث بالماآقي
وان جعلتني جزر الاعادي … ولو احببت ما اكلوا عراقي
تلوكني الخطوب على هزالي … ويحلولي لها طعم الزعاق
ولو عقل الزمان درى باني … على من رامني مر المذاق
ولم يترك صروف الدهر مني … ومن عضبي الجراز سوي رماق
انا والراقصات على الالي … ومن حملوا على الكوم العتاق
لقد اضللت في ليل التصابي … فوادا غير مشدود الوثاق
الا يا صاحبي نجواي سيرا … فقد نفد الهوى مني رفاقي
تفاعني باقية العتاق … فواتا او قل من الفراق
سقى الله العراق وساكنيه … وجاد مرابع الشدن الطلاق
الى اهل العراق يحن قلبي … فواشوقي الى اهل العراق

وقال

ياخليلي دعاني والهوى … انني عبد الهوى لو تعلمان
عرجا نقضي لبانات الهوى … في ربوع اقفرت منذ زمان
مربع او لم عيني بالبكا … ام العين بريشم نهاني
فتصاري الخل وجدا وبكا … فابكيا اني قبل ان لا بتكيان
يا غريبا سخنا هو اهل الملعى … وغضا هم نار شوقي في جناني
سود واما بين عيني والغضا … ومحوا عنها سواد الدميدان
ان قلبا انتم سكانه … ضاع مني بين شعب والعتان

وقال

اترك تهفو للبروق اللمع … وينظر رامة كل دار بلقع
لولا تذكر من ذكرت برامة … ماحن قلبي للرقيع والاجرع

ديرا باجوبة العراق تركته … في الترمس سعد وسعد هامة
تلق الوساد قريب العين المضجع … معنا لم تصدع ولم تتضعضع

وقال منها

قالت وقد طار المشيب بلبنها … انشبت في حلق الغراب لا بقع
وتلفتت والسحر ان ليكلمها … نحو الديار بمقلة لم تخشع
ولكم بعثت الى الديار بمقلة … رجعت تعثر في ذيول الادمع
عرفت رسوم الدار لما تربع … فبكت ولولا الدار لم تتشعشع
انلت لو تلوم الحادي وما … انلت الا ان اقول وتسمعي

وقال

ايه بذكر معاهد واناس … طابت بذكر حديثهم انفاسي
اذكرتني حيث الاحبة جيرة … خالي بهم خال وكاسي كاس
هلا وقفت على منازلهم معي … وبكيت ناسا بالمحصب ناس
قالت غنيمة والخطوب تنوشني … والشيب يضحك من بكاء الاسى
شاب شواتك والزمان مراهق … والشيب باشامي تاج الراس

وقال

احدك شايعت الحنين المرجعا … وغازلت غزلانا على الخيف رتعا
وطالعت اقمارا على وجرة النقا … وقد كنت انهى العين ان تتطلعا
ولم ار مثل العيد اعصى على الهوى … ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا
ومن شيمي والصبر مني شيمة … متى ار اطلالا بعيني تدمعا
وقوم على ياس الهوى ورجائه … فما اغتبق الهم الا تجرعا
خليلي ما لي كلما هب بارق … يكاد حصاة القلب ان تتصدعا
طوى الهجر اسباب المودة بيننا … فلم يبق في قوس التصبر منزعا
الى الله كم اغضي الجفون على القذى … واطوي على القلب الضلوع توجعا
الا حبذا الطيف الذي تصر الدجى … وان كان لا يلقاك الا مودعا
الم كحسو الطير صادف منهلا … فانزعجه داعي الصباح فاسرعا

وناصلته باللحظ حتى اذا رمى … بسطت له حبل الهوى متبرعا
قسمت صفايا الود بيني وبينه … سواء ولكني حفظت وضيعا
وحزت نياط القلب اسبابه … فلله قلبي ما ارق واجزعا

وقال

لى العيش جُفلا كالنعام … يتزحى خلفه الا ارام
ير تقتص الخطا ارتقاص بنات … الشوق تحت الحشا على الاكام
وورا السجوف كل اناة … الخطو حق الحياء بيت الكلام
كدمى العاج في المحاريب او … كالزهر غب القطار في الاكمام
قد تقنعن بالشفوف كما … تنع بدر الدجى بذيل الغمام
ما عهدنا الظباء ترفل في الوشي … ولا الوحش في البرى والخدام
تم للحسن بين قاصرة الطرف … واخرى مقصورة في الخيام

منها

كل هيفاء حيث تعتقل الحب … سريع الخطا بطيء القيام
كلما اقصدت فؤاد كمي … يمت لي عن مثل حب الغمام
رفعت طرفها الي وقالت … بابي ما ارق قلب الشامي
طالعت صاحبي ومالت الى … العرب يطرب ولا كطرفي دام
وسبتني وما ابتت حجاها … بقوام وما له من قوام
وعيون اعاذنا الله منها … لعبت بالعقول لعب المدام
ومسيل بطيل ناشئة الليل … وناهيك بليل التمام
ومتني وللمنية اسباب … فلله ما اخف الرامي
حدثيني من الحديث شفا لي … ما العينين يجلان سقامي
فلتطل لوعتي عليك ووجدي … ان قلبي يبخ بالاسقام
ياندي بالجوا كلاني … لهنات حرمت عنها لشامي
اعنياني من هجعة تملأ العين … غرورا بطارق في المنام
نازح والهوى يخيل للعين … سعادا والليل مرخي الزمام

نوني لي بكل ما تشتهي النفس … وعدلي والركب صرعى غرام
زادني في ذرى الشام وداري … بالمنقى وداراها بارجام
طاف والليل مطبق بعراه … يستقيل الكرى من الالمام
قلت للطارق الذي صدع الجو … وشابت له فروع الظلام
كبرت يا ظلوم همة عين … طمعت ان تراك في الاحلام

وقال

باجتلاء المدام في الاقداح … وبمرآة وجهك الوضاح
لا تذرني على مرارة عيشي … اكل واش ولا فريسة لاح
صاح كلني الى المدام ودعني … والليالي تجول جول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي … تحن في ذمة الظبي والرماح
طوع ايدي الخطوب رهن المنايا … تتخطى بها الى صفاح
تلد تني من المشيب لجاما … كف راسي شكيمه عن جماحي
صاح ان الزمان اقصر عمرا … من بكاء بدمنة ونواح
رد عنا ملاحف الجو نا سح … بحقيق من طيبك المرتاح
يا مليك الملاح انا نا نا … انت في زمان روح وراح
طاب وقت المدام فاشرب عساه … يا صباحي يطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر … على نغمة الطيور الفصاح

منها

خلعت ثوبها على التفاح … ورتامت على خدود الملاح
كل ريحانة ارق من الراح … حلالي شقيقة الارواح
وردة فوق خدها وقروحا … بين جنبي داميات الجراح
حبذا بيعة الشباب وعيش … قد قطعناه في ظلال الرماح
ناهي نعرة الخيال وملكي … في كرى النوم مزعجا بالصباح
لست اقوى على الجفون المراضي … ويح نفسي من المراض الصحاح
سامح الله من دمي وجنتيه … وعفا عن بنانه الوضاح

لأترا خذجفون بغدادي … بالحي كلاهما غير صاح

وقال

ما انس لا انسى خبا لا سرى … يسترشد الشوق الى مضجعي
حسبت بدر التم قد زارني … نبت لا اقنو سوى المطلع
اسال عن الشوق لو سير غوي … وانشد السرب لو يعي
آيت والدار لها حرمة … لا اسال الدار وصبري معي
كان دي حجرًا على حاجر … فلم اباحت مقى الاجرع
علالة كان وقوفي بها … ابغي شفا القلب من الموجع

وقال

يا نسيم الصبا ويا عذب الر … يحان هب على واشفني
خبريني عن اللوى خبرًا … ان ذكر الديار من غرضي
لا تفتي من اللوى وطرًا … ليس يدري الوشاة كيف تفي
ما لبرق تجاه كاظمة … هب من غورهم ولم يمض
وبدور طلعن من اضم … لم تفي في العقيق اين تفي
لست ارضى بصاحب بدلًا … فاسئلا من صحبت كيف رضي
صدقوا ليس عنهم عوض … وجميع الورى لهم عوضي

وقال

راضتك اصعب ما يكون قيادا … وسلتك اهلع ما يكون فؤادا
لا نت حصاتك في يدي متغطرس … اخفى عليك مع الهوى اركادا
آلت عليك وفي اليتها الهوى … ان لا تمانح طيفها ان عادا
مرت تلاعب ظلها وتكادمن … فرط النشاط تلاعب الارادا
طارت بلبك حيث طار بها الهوى … ورقاء قطع نوحها الاكبادا
غنتك اجوج ما تكون الى البكى … هل تحسنين لواجد اسعادا
ما انصف الطيف الذي جلب الهوى … اذ انك غيرًا بالغرام فرادا
ان الذي نفى الجفون من الكرى … اهدى اليك مع الخيال سهادا

ما راب عينك من تلون لمة … لبست على فقد الشباب حدادا
كذب العذول الغد اصعب بركا … لا تاس ان نقص العذول وزادا
ومعوق للوجد عندي قارنا … والعيس تقدح للفراق زنادا
انفيت دمعك في البكاء وما حلا … عليك ولا اشد والهم افتا دا
لا يكذبن لقد رايت سطيهم … بالامس تنفض في الفلا اجسادا
خفض عليك من الملام فانني … عودت قلبي حبهم فاعتادا

وقال

شرق على حكم النوى او غرب … ما انت اول ناشب في مخلب
في كل يوم انت نهب محاسن … او ذاهب في اثر برق خلب
ستالق في الجو بين مشرق … غص الهضاب به وبين مغرب
يبكي ويضحك والرياض بواسم … ضحك المشيب على عذاري الاشيب
ازعمت ان الدل ضربة لازب … فنشبت في مخلاب باز اشهب
لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى … مقل متى جد التواظر تلعب
زعمت عشية ان قلبك قد صبا … من لي بقلب مثل قلبك قلب
قد كنت آمل ان تموت صبابتي … حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت ما لم تطربي ورغبت ما … لم ترغبي ورهبت ما لم ترهبي
ولقد لفتا اليهم في فتية … ركبوا من الاخطار اصعب مركب
جعلوا العيون على القلوب طليعة … ورموا القفار بكل حرف ذعلب
ترمي الفجاج وقلبها متصوب … في البيد اثر البارق المتصوب
هوجاء ما نفضت يدًا من سبسب … الا وقد غمست يدًا في سبسب
تسري وقلب البرق يخفق غيرة … منها وعين الشمس لم تتنقب
تطفو وترسب في السراب كانها … فلك يشق عباب بحر مغرب
تعلو بنا في البيد ناصية الفلا … حتى دنت الى عقيلة ربرب
واتتك تخلط نفسها بلداتها … والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كغريبة في غيهب او شادن … في ربرب او فارس في موكب

تمشي فتعثر في فضول ردائها   بحياء بكر لا بنشطة ثيب

وقال

يا ضماني على الغصون الملد   اين شرطي على الربيع ووعدي
طال عمر النوى لطول الليالي   ونسيت الهوى لبعد العهد
يا نديمي واين مني نديمي   لخدود بين تعاتب بورد
ومدام كانما اعتصروها   من جني الورد او خدود المرد
هي قبل المزاج في لون خديك   وبعد المزاج في لون خدي
في ضمير الوفا نروح ونغدو   عن وداد لم نتقذه بنكد
يا لها خطة تسوء الاعادي   وتسر الهوى باخذ ورد
مجلس غاب حاسد ونبات   الهم عند العدى وخلى عندي
وغزال ولا كطيف خيال   بات رعاه والكواكب تحدي
سل خيط الكرى من العين وانصا   ع يماشي المهى بظل السعد
بعثت طيفها الي واخرى   الشوق في قلبها وامله عندي
يوم قالت لتربها ليت شعري   كيف حال الشاني يا مي بعدي
انه في غرق نابه من هواه   غير اني اخفي هواه وبيدي
ما دريت انني وان طال وجدي   في هواها نسيج وحدي وحدي

وقال من اخرى

ها تها هاتها سبيكة حلي   قد توانت ولات حين توان
كسقيط الندى على وجنات   الورد او كالدموع في الاجفان
في يدي شادن رقيق الحواشي   فوق خديه وردة كالدهان
هي في خده سبيك نضار   وبعينيه عصارة العقيان

ومنها

نحت سحر بابل مقلتاه   فتثنت في فترة الاجفان
في ربيع كانهن جنان   عطفت حورها على الولدان
ورياض كانهن سماء   اطلعت انجما من الاقحوان

بين ورق كانهن قيان   ركبت في حلوقهن مثاني
وغصون كانهن نشاوى   يترقصن عن قدود الغواني
واقاح كانهن ثغور   يتبسمن في وجوه الحسان
ونسيم الصبا يصح ويعتل   على برده وحسن جنان
كلما غنت البلابل فيها   رقص الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الرياض قدود   خلعت لينها على الاغصان
تبلغاني الاقاح بشرا   وغصون النقا على حوان
قل لعتب وما اظن نوالا   عند عتب لو اجا سبان
اين قلبي لا اين الا طلولا   اذ هبتها الرياح منذ زمان
اذكرتني معاهدا وربوعا   كاديدمى لذكرهن بناني
حيث غصني من الشباب رطيب   وعيون المها الي روان
اطرد النوم عن جفون نشاوى   بحديث ارق من جثماني
وقواف لو ان عن الجد بسطت   موضع الدر من رقاب الغواني
سائرات بين تهن على الالسن   سير الامثال في البلدان
قصرت كالفريد في صفحات   الدهر او كالشنوف في الاذان
عاصيات على الطباع ذلول   تيغنى بهن في الركبان
ساقطت والنوى يظل علينا   من عيون المها حصى المرجان

وقال

اعتياني من وقفة في الديار   تمتري درة الجفون الغزار
ما اشتفاعي بنظرة تطرف العين   بتلك الطلول والاثار
ما ترى البارق الذي صدع الجو   سناه على رسوم الديار
خطفات كانهن خيول   تجمح العين بالسيوف الحواري
اذكرتني مباسما وثغورا   حاليات تفتق بالانوار
وكووسا كانما حنكوها   في صباها بريقة الخمار
خلعت بيننا العتاب وفاتت   في قميص منكك الازرار

لو رآها العذول صمّ صداه … قال مالي وللعجوز النوار
لا تروعا بكر الزمان بتقبيل … ان ذوب المحبين عنق النضار
في سنا الشمس ما علمت غناه … عن ضياء النجوم والاقمار
طال عمر الدجى على وعهدي … بالليالي قصيرة الاعمار
ما احتسينا المدام الا وغنت … لهوات الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع واهلا … بمجالي عرايس الازهار
ونزهات البهار لوعا دفيه … غيسان الشباب عود البهار
مسيقا ذا بابي سيقى … في ظلال العريش والنوار
كم تغنيا تها فحنت علينا … حنة الامهات والاظار
مرحبا بالمشيب لولا زمان … غض مني وحط من مقداري
لو وفى لي الصبى ولو عمر حين … يا زماني اخذت منك شباري

وقال من اخرى

ارقت لبارق في جو داسي … جرحت لصوب عارضه بريق
هدت ه النائبات واي ضيف … هدت يوم الفراق الى فريق
بعثت له بجنح الليل ساري … فخاض السيل يعنف في الطريق
وكدت ولم يضر بالمام اتى … رعيت له ولو بعض الحقوق

وقال

ابن من اودعوا هواهم بقلبي … مطلوا نا بهم على كل هضب

منها

كلما فوقوا الى الركب سهما … طاش عن صاحبي وحل بجنبي
يشتكي ما اشتكيت من لوعة البين … كلانا دامي الحشا والقلب

وقال

ما في التصابي على من شاب من باس … اما ترى حلوة الصهباء في الكاس
الناس بالناس والدنيا باجمعها … فدونه تعطف الساق على الحاسي
يئست والياس احرى بالحتيركم … جلوت عني صدى الاطماع بالياس

منها

في كل غانية من اجتماع بدل … ان لم تكن بنت راس غانية الراس
او دعت عقلي الى الساقي فبدده … في كسر جفنيه او في سيلة الكاس
لا اوحش الله من غضبان اوحشني … ما كان ابطاه عن بري وايناسي
سلت يوم النوى منه واسلفني … الى عذوين نمام ووسواسي
ذكرته وهو لاه في محاسنه … عهود لا ذاكر عهدي ولا ناسي
وددت اذ بعته روحي بلا ثمن … لو كنت اضربا اخماسا لاسداس
يا ويح من انت بالميلاء بغيته … ما كان اغناه عن فكري ووسواسي
قامت تغني بشعري وهي حالية … به الا حبذا المكسو والكاسي
تقول والسكر يطويها وينشرها … اي الشرابين احلى في فم الكاس
يا حبذا انت بالميلاء من سكن … وحبذا ساكن البطحاء من ناس
ما ان ذكرتك الا طاب من طربي … وطاب ريح الصبا من طيب انفاسي
ولا ذكرت الصبى الا واذكرني … لياليا ارضعتني درة الكاس
وجيرة لعبت ايدي الزمان بهم … انكرت من بعدهم نفسي وجلاسي
ايام اختال في ثوبي بلهنية … وسيعة من شباب ناعم غاسي
عار من العار حال بالصبى كاس … كانني والصبى في برد اخماس
انفقت فيه مطايا الجهل والباس … عن نية منه وما عريت افراسي
في صبية كنجوم الليل اكياس … كان ايامهم ايام اعراس
اسمو اليهم سمو النوم للناس … ادب فيهم دبيب السكر في الحاسي
يا قوا بمياه صرعى لا حراك بهم … وانما صرعتهم صدمة الكاس
يا عاذلي انت اولى بي فخذ بيدي … فانت تعتني فيهم على راس
ويا حمام اللوى هلا بكيت معي … على زمان تقضى او على ناس

وقال

ارقت وصحبي بالفلاة هجود … وقد مد فرع للظلام وجيد
ولبعدك في المرعى فقال لي الهوى … بعيدك يا شام متاب تريد

اهذا ولما يبعد العهد بيننا ... بلى كل شيء لا ينال بعيد
اراقوا دمي وما دم بمحلل ... اذا الرث رقته اعين وخدود
الا صبر عن ليلى وليلى بذي الغضا ... وحبي حزوى اني لجليد
هي الظبية الادماء والبانة التي ... تميد مع الاغصان كيف تميد

منها

اناة كقرن الشمس اما ضياؤها ... فدان واما نيلها فبعيد
وقفنا ومنا ممسك بفؤاده ... واخر محلول العزاء عميد
الفان قد طاحت بشمليهما النوى ... شريد وثاو بالعراق وحيد
اقول وامر البين قد جد جده ... وحالت هضاب بيننا ونهود
اما تتقين الله في مستهالك ... على الحب حتى ما يقال معيد
طوى كشحه طي السجل على الجوى ... وبات وشيطان الهموم مريد
الى كم يدوم الدهر بيني وبينكم ... وتبدي الليالي كيدها وتعيد
فقد جعل الواشي وانت اتبعته ... من اليوم يسعى بيننا ويكيد
يقول لقد اخلقت من جدة الهوى ... على رسله ان الغرام جديد

وقال

كلفني همي لا ينام وساهي ... فما الشام ان ضاقت علي بشام
وما بي سوى ام يعوم وجيرة ... عزان علينا يا عشيم كرام
وقد كنت قبل البين جلدا على الهوى ... تطالبني نفسي بكل مرام
لصوتها كاد الحسان محببا ... الى الغيد يحلو لي الهوى كلامي
يقود وتنقاد الجنيب الى الهوى ... فمالي يشوذ الي زمامي
وفي الركب مدلول اللحاظ على الحشا ... يدافع عن اترابه ويحامي
لقد كمنت ام المنايا بلحظه ... يكون المنايا في شفار حسام
يشايعه من آل كسرى ضراغم ... براثنهم عند اللقاء دوام
يروحون والتيجان فوق رؤوسهم ... الا رب تيجان ذهبن بهام
يرنحهم والحتف مني على شفا ... ارى الموت حلو تارة وامامي

اواريه عن صحبي واعلم انني ... لاول مقتول لاول رامي
فاضلته والركب بين معرق ... واخر مجروح الجوانح دامي
اصابت وكانت لا تصيب سهامه ... وطاشت وكانت لا تطيش سهامي
كذا الغيد يا عثمان اما مجاهر ... واما ختول لا يفي بذمام

وقال

توهمتها وضمير الليل منشرح ... والبدر في لجة الظلماء يستبح
مجل بها وحجاب الليل منسدل ... من قبل يبدي بناني وكره الصبح
واستضحك الدهر وقد طال العبوس به ... لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطو في مفاصله ... يكاد يقطر في اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق ... بها علينا رشا بالحسن متشح
في اسرة كنجوم الليل زاهرة ... لا يحتفهم في محفل فرح
ورفقية من غد ولطار طائرة ... لا المجد يثنيه عن لوى ولا المزح
قامت قيمة ضيري مواهبها ... الى العلى وله من دونها الترح
وذي دلال كان الله صورة ... من جوهر الحسن لولا انه شبح
اسرة وهو غضبان وابسطه ... والسكر يحفض من صدري فينشرح
بتنا على غرة الواشي وغرته ... اغتاظ منه سلا غيظ وتصطلح
جعلت عتبي الى تقبيله سببا ... والسكر يفتح بابا ليس ينفتح
حتى اذا صيرته الراح طوع يدي ... صدفت عن بعض ما ياتي به النفح
فما تبسم في وجه الصبا قدح ... حتى تنفس من جيب الدجى وضح
ودعته وجبين الصبح منذلق ... وللظلام لسان ليس ينترح
ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق ... حتى يكون له في اليوم مصطبح

وقال

رقت شمائله فقلت نسيم ... وزكت خلائقه فقلت شميم
قصر الكلام على الملام وانما ... للحظ في وجناته تكليم
شرقت معاطفه بماء الصبي ... وجرى عليه بضاضة ونعيم

قدكاد تشربه العيون لطافة … لكن سيف لحاظه مسموم

وقال

اذا ابصرت شخصك قلت بدر … يلوح وانت انسان العيون
جرى ماء الحيوة بفيك حتى … امنت عليك من ريب المنون

وقال

زارني والبرق يرمي بالشرر … وعيوني شاخصات في القمر
ذو دلال كلما مرحلا … اه ما احلى هواه وامر
بتنا غرعلى رفق الهوى … تشتكي سلّ قلبي ونفر
وانثني يعد وواعد خلفه … وهو يرميني باطراف النظر
ويك يا شامي لا تطمع على … ضعف عينيه باحداق الحزن

وقال

رشقت صروف الدهر بالفراق … عجلان ما ادمى الفواد وما محى
ان الذي صبغ الحياء بياضه … لم يدر كيف غرقت من خجلي دما
ان الذي نار قيمه ولم يمت … يا عزكان اعق منك واظلما

وقال

آه يا غصن النقا ما اسلك … جل يا غصن النقا من عدلك
قد تصابي بتباريح الجوى … من تعنى بالحب لي والحسن لك
اكل الحب فؤادي بعد ما … لان مني ما تمنى وعلك
هلك الشامي وجدًا واسى … ما يبالي يا حبيبي لو هلك
قل لي فيك غرامًا وجوى … قلل الله عذولًا قللك
حكم الله لفؤادي على … نبخة الشيب وتسويد الحلك
اتراهم قد دروا اي دم … هرق الواشي على تلك الفلك
يا غراب البين لا كنت ولا … كان واش دب فيهم وسلك
اخذوا منا واعطوا ما اشتهوا … ما كذا يحكم فينا من ملك
جرت في الحكم على اهل الهوى … لا تخف فالامر لله ولك

ليت شعري ما مليك في الورى … انت يا انسان عيني ام ملك
حكم الدهر علينا بالنوى … هكذا تفعل ادوار الفلك

وقال

كل شمل وان تجمع حينًا … سوف يمنى بفرقة وشتات
لا الوم النوى فرب اجتماع … كان ادنى الى نوى وتبات
مثل ما زيدت السهام علوًّا … في صدور العدى بقرب الرماة

وقال من قصيدة

وقد جعلت نفسي تحن الى الحمى … حلا فيه عيش من بثينة اوتلا
وارحلت قلبي نحو تيماء رائدًا … الى الخفرات البيض والشدن العفل
تعرّف منها كل لمياء خاذل … هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الظبيات الرود لولا تحسنها … يكلمها ابدت على حسنها كبرا
واخران عرفته الشوق راسعيني … يصلّ كاني قد ابنت له وترا
انا شدنيه البدر والبدر غائب … واسئل عنه الريم وهو به مغرى
فاركب اسماء لولم يكن رشا … ولا صدع الديجور لولم يكن بدرا
لحاظ كان السحر فيها علامة … تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هوى الغصن الرطيب كانما … كست تلابيب الصبى ورقًا نضرا
رقت على الواشين فيه مسامعًا … طريق الردى منها لبكرى وعمرا
اعاذ لقى واللوم لوم الرتري … كان بها عن كل لائمة وقرا
بعيشك الثري مالت والنصح انما … رايت بعينيك الخيانة والغدرا
وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا … نبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه والقول حق وباطل … احاديث لا تبقى لمستودع سترا
وتلقى على النمام فضل ردائها … فيعرف للاشواق في طيها نشرا
بما نعتها حرف النوى ثم تنثني … تمزق من غيظ على تلكم الازرا
الم تري بان النقا كيف هذه … تميل بعطفيها حنوًّا الى الاخرى
وكيف وما غصن الى الغصن هو كي … وابدى فنونا من خيانة تترى

فمن غصن يدنو الى غصن هوى * ومن رشا يوحى الى رشاء ذكرا
هما عذلاني في الهوى غير انني * عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبيها فدتك النفس راحت تسري * اليه فقد ابدته وهي به سكرى
على انها لو لم تعت كتب النتا * وشيح الخزامى انما حملت عطرا

وقال

اما الطلول فانها خرس * تبدو لعينك ثم تلتبس
يا مربعا عبث البلاء به * عهدي بربعك وهو مكتنس
رقمت عليه يد الصبا صحفا * بيد ولقارئها تنطمس
وقف الهوى والدمع منطلق * في جوه والقلب محتبس
للطير جرس في معالمها * فكانما بحلوقها جرس
والورق تخطب في منابرها * فوق الغصون كانها حبس
فارشف حشاه فانه شنب * والثم ثراه فانه لعس
كم ليلة قضيتها خلسا * خوف العواذل والهوى خلس
قصرت عن الشكوى غياهبها * فكانها من قصرها نفس
بتنا وشمل الليل مجتمع * وبدا النوى في شملنا تطس
في فتية رقت شمائلهم * فكانهم في افقه شمس
بيض الوجوه وجوههم سرج * تحت الدجى ومدامهم قبس
مالوا الى اللذات من امم * حتى اذا ضحك الطلا عبسوا
والبدر يرفل في غلائله * بين النجوم وللدجى عرس
وللماء بين مصفق طربا * فيه وآخر منتش يجس
والايك ضاحية وشاملة * والبان يستعدي ويلتمس
حتى اذا نطقت مزاهرنا * خرس العذول وتاب خرس
غاب الرقيب ونام حاسدنا * ونثني علينا الطيب والنفس

وقال

مددت الى الطيب يدي غولي * يروح راحته من الصلاء

فقلت

فقلت اصابني عين فاهوى * الى وقال لي اثر الهواء

وقال مادحا الوالد وقد اشرفه على شيء من شعره

لمدحة احمد خلق الكلام * وفي تقريظه يحلو النظام
فتى ورث المعالي من ابيه * ودان لباسه الليث الهمام
تقصر عن مدائحه القوافي * ويقصر عن معانيه الكلام
فتى اثوابه ليث هصور * وفوق جبينه بدر تمام
مكارم لا يوازيهن رضوى * توارثهن آباء كرام
بعيدك قد رقيت على البرايا * وفقت على الانام وهم نيام
تحاضرك النجوم وهي وجوم * ويحضرك الملوك وهم قيام
فمن ادنى مراتبك المعالي * ومن اسنى مواهبك الذمام
تهاب ظباك غيلان المنايا * ويخشى باسك الموت الزؤام
ومن امضى قواضبك القوافي * ومن ابهى رسائلك الحسام
وانت وانت افصح من اراه * حلا فيك الترسل والنظام
اتيت بما تشنف امرء قيس * ود تما تعلدام كلام
هو السحر الحلال اذا ادعاه * سواك فانها دعوى حرام
سمت بذرى علاك ذرى المعالي * وجاد بسيبك الغيث الركام
نجبت اليك من سبل بعيد * وانت حطيم من صلوا وصاموا
احثت اليك انضاء عجافا * براهن التهجر والظلام
حملن اليك اما لا تعالا * ومن يرجو نوالك لا يضام
وفي البيت العتيق حططت رحلي * فان محلك البيت الحرام
فررت الى جنابك من زمان * بانفذ ما تري السهام
ولو عقل الزمان دري باني * غلام فتى له الدنيا غلام
فلا زالت بك الايام تحلو * كانك في فم الدنيا ابتسام

وقال ايضا يمدحه من قصيدة

وان في الشعرات البيض لو علموا * نورا لعيني ونورانا على عهدي

بيض وسود اذا ما استجمعا جمعا ... حسن البياض على احداقها السود
كم للزمان ولا اخشى بوائقه ... من فتنة ولعين الملك من جود
عن الشيبة ميمون النقيبة ... منصور الكتيبة مامون المواعيد
اخلاق احمد في تقوى ابي حسن ... وحسن يوسف في ملك ابن داود
لا يحسن الشعر الا في مدايحه ... كالدر احسن ما يبدو على الجيد

وانشدني يوما شيئا من شعره فانشدته بديهه

ما نغمة السحر الا سحر الشامي ... يا من علا كل نثار ونظام
لانت انقص من لاقيت من يمن ... ومن شام على الاطلاق باشامي

فاجابني بقوله

رفعت يا ابن نظام الدين اعلامي ... نوهت باسمي وان كنيت بالشامي
لم التفت في حماكم بين اقوامي ... الا رايت الغنى خلفي وقدامي

ثم كتب الي هذه الابيات

خبرتنا الحظوظ ان سوف نحيا ... بعلي بيت النوال ويحيى
فهما ما هما من المجد غصنا ... دوحة قد زكت نماء ودنيا
ما ابالي ابوهما الندب الا ... ورايت الغنا يلوح عليا
بهم يستقي الغمام ونمرا ... درة الجود لا ابن الثريا
ما رجوت النوال الا اشارت ... راحتا احمد الى اليا
علمتني هبات احمد كيف ... الجود حتى وهبت ما في يديا
عفت حتى المراة رغبة الا ... تبصر العين غير مراه محيا
حبذا انتم ملوك اذا هبت ... شمال العام سوق الحميا

وقال

اني نظرت الى شاو الملوك وقد ... مدت لهم قصبات السبق فانبتوا
لمحت انت على رهل مجليهم ... وجاء غيرك لم يلمم له شعث

وقال

جرى احمد نحو العلى وهو يافع ... وجملة ارض الله شوط ابن احمد

ولي كل يوم من يدي احمد يد ... فلا فارقت يوما يدا احمد يدي

وقال

لا تجزعي يا بانة الاجرع ... حويت من هيف ومن خيلي
كان قلبي بين شقي عصا ... في حب من شق عصا المجمع
حلوا من القلب بوادي الغضا ... ونارهم في منحنى الاضلع

وقال

يا عاذلي وما اظن غدا ولي ... يطمع اليوم في ملامي وقدعي
هبك ثقلت بالملامة سمعي ... اختشي اليوم ان تثقل طبعي

وقال من قصيدة

هما ما هما لم يبق شيء سواهما ... تقر بها العينان منذ ليالي
نوادر يحلو الموت وهي مريرة ... ويغيد بها الدهر وهي حوالي
افا بابتغو يقسم العين انه ... اذا ما بدا للعين طيف خيال
يقلب ما لا يدري وفي الحي غادة ... تقلب في ثوبي صبي وجمال
وفي من وفي واخلى من قلبك الهوى ... فمن لي بقلب مثل قلبك سالي
وقد كان ريعان الشباب الذي ذوى ... يميني التي اسطو بها وشمالي
الا حبذا حي بمنعرج اللوى ... لحى بنعمان العراق حلال
بكيت وهل تجري الدموع بحقها ... على مثل رسم دارس وموالي
هما استقر فاصبري ودموعي كليهما ... فمن لي بخل لو بكيت بكى لي

وقال

آه من دائن باد ودخيل ... وخصيمين شيب وعذول
ما على من طال ليلي بعدهم ... لو عانوني على ليلي الطويل
عاجل القلب اليهم ناظري ... ما اضر الحسن بالقلب العجول
نادمت منهم باني ناجذي ... واستناط القلب في اثر الحمول
وما كان المصلى عادة ... سنحت لي مسخ الظبي الخذول
عرضت شرط المغني في مهمى ... يتعثر باطراف الذيول

قد عرفنا وقفة الركب دجى … في سنى الحمى وانفاس القبول
اذ شفيعي عند لمياء الصبى … ورسولي خلسة اللحظ الكليل
نظرت نحوي ورقراق السنا … يخطف الابصار عن طرف عليل
حكم الله لقلبينا على … قلق القرط ووسواس الحجول
زاد شوقي يا حمامات اللوى … علّلينا ببكاء وعويل
انا اولى بنواح وبكى … لا بليتن بوجدي وغليلي
ليت شعري والاماني ضلة … هل صبا نجد الى الغيد رسول
يا صبا نجد ومن لي لو وعت … رجع قول او اصاخت لسؤول
انت ادري يا هنا تى بالجوى … خبريهم يا لك الخير وقولي
لو راى وجه سليمى عاذلي … لتفارقنا على وجه جميل
بشرت سلمى عذولي بالنوى … آه مما اودعت سمع العذول

وقال

حييت ولحيت بالمدام معاشرا … حضروا ومالنا بهم بحضور
في حيهم صرعى وما شهدوا وغى … نشوى وما مزجوا الهوى بخمور

وقال

غادرتموني للخطوب دريئة … تغدو علي صروفها وتروح
ما حركت قلبي الرياح النكبا … الا كما تحرك للمذبوح

وقال من قصيدة

هل في القضية ان يشايعك العلى … في ليلة ناجيت فيك سهاها
هيهات للشاني فيها بالنهى … نسبا فاين هم ومن ردّ جاها
ليت التي بعثت الي خيالها … اذنت لعيني ان تذوق كراها

ومنها

طرقت تخفى رقبة الواشين بي … وعيونهم مطروفة سكراها
فانا وهي والبين يعلو فرق … سجف الختام كانما طيناها

وقال

يا لهف نفسي على شباب … اقنيت في عصره جميعي
كان شفيعي الى الغواني … فمن شفيعي الى شفيعي
ان الدراري على نواها … ادنى من العادة الشموع

وقال

ايا ريح الصبا ان جئت نجدا … فجدد بالظباء العين عهدا
لقد ارضعتني ثدي الاماني … وثبت وما بلغت به اشدا
وكم رقت على طوال ليلي … ذوائب ذلك الرشا المفدّى
فما نجد واين ظباء نجد … سقى الرحمن ما الحسن نجدا

وقال

لله ما فعل المشيب … على فراقك في شبابي
اتذري عيني الغانيات … وغنت في غصن العتاب
ظلم كسمي سطا بي … ويقلن في وجه الضابي
عبّرن في وجه النديم … ورنقت صفو الشراب
الدلى من ابتغ … صبغت حلوكت ثيابي
اتوى عوابلغ في القطيعة … من دعاء مستجاب
ما قال في بردي الغراب … نفي الصبي نعي الغراب
البت ثوب الشباب … فكان اكذب من سراب
ولذا خضبت يا صه … ضحك المشيب على خضابي

ولنقتصر مما اردنا ايراده على هذا المقدار فقد طال الاختيار وطاب وليس فيه الا كل طيب مختار ومن تجنب الاعتساف وتحلى من الانصاف بجميل الاوصاف علم صدق ما ادعيته فيه وتحقق اني لم اوفه حقه ولا اوفيه

يغني الكلام ولا يحيط بفضله … ايحيط ما يفنى بما لا ينفد

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد
ابن حسين بن خاندار الشامي الكركي العاملي

طود رسی فی مفرق العلم ورسخ … ونسخ خطة الجهل بما خط ونسخ

علا به من حديث الفضل اسناده ، واقوى به من الادب اقواؤه وسناده رأيت فرأيت منه فردا في الفضائل وحيدا ، وكاملا لا يجد الكمال عنه محيدا ، تُحَل له الحُبى وتعقد عليه الخناصر ۞

او في على من قبله … وبفضله اعترف المعاصر

يستوعب خاطر العلم حفظا بين مقروءه ومسموع ، ويجمع شوارد الفضل جمعا هو في الحقيقة منتهى الجموع ، حتى لم يرَ مثله في الجد على نشر العلم واحياء سُنّاته ، وحرصه على جمع اسبابه وتحصيل ادواته ، كتب بخطه ما يكل لسان القلم عن ضبطه ، واشتغل بعلم الطب في اواخر عمره فتحكم في الارواح والاجساد بنهيه وامره ۞ ۞

غير انه كان فيه كثير الدعوى … قليل العائدة والجدوى

لا تزال سهام اراءه في طائشة عن الغرض ، وان اصابت فلا تخطى نفوس اولي المرض ، نكم عليل ذهب ولم يلف لديه فرج ، فانشد ۞ انا القتيل بلا اثم ولا حرج ۞

الناس يلحون الطبيب وانما … غلط الطبيب اصابة المقدار

ومع ذلك فقد طوى اديمه ، من الادب على اغزر ديمه ، وبقي انتهت لهات قال بالشعر ، ارخص من عقود اللآلئ كل غالي السعر ، الطرف شيم وشمائل ، تطيب انفاسها الصبا والشمائل ، والمام بنوادر المحون يحلى به حديثه والحديث شجون ، ولم يتنقل في البلاد ويتقلب حتى قدم على الوالد لتقدم اخي العرب على آل المهلب ، وذلك في سنة اربع وسبعين ، فاحله الوالد لديه ، محلا عقدت فيه نواصي الامال بين يديه واسطره سحايب جوده وكرمه ، ورقة شباب امله بعد هرمه ، فاقام بحضرته بين خير وخير ، وتقدم ما شان شانه تاخير ، حتى حوى من افق الحيوة طالعه ، وادرجت بانول عمره مطالعه فتوفي يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة ست وسبعين والف ، عن اربع وستين سنة تقريبا

رحمه الله تعالى ومن مصنفاته شرح نهج البلاغة وعقود الدرر في حل ابيات المطول والمختصر ، وهداية الابرار في اصول الدين ومختصر الاغاني والاسعاف ، وغير ذلك ۞ ۞

ومن شعره قوله مادحا الوالد دام مجده وهي من غرر القصائد

بدت لنا وظلام الليل معتكر … فقلت شمس الضحى لاحت ام القمر
جاء البشير فقال الشمس قد بزغت … ليلا فقلت عيانا ذاك ام خبر
فقل لمن لامني في حبها سفها … اليك عني فاني لست اعتذر
هي الحبيبة ان جادت وان بخلت … وكل ذنب جناه الحب مغتفر
سيان عندي اذا صح الوداد لها … اقل في حبها اللاحون ام كثروا
لها المودة مني ما بقيت وفي … حفظ المحب وحفظ العاذل الحجر
يا منية النفس ان دام الوصال لنا … فلا ابالي اغاب الناس ام حضروا
ما لذة العيش الا ما سمحت به … انت الحيوة وانت السمع والبصر
لم يلهني عنك مطلوب ولا وطن … ولا نديم ولا كاس ولا وتر
نفت الحسان وفقت العاشقين معا … فلو اراد ولحاق بي لما قدروا
لا غرو ان انكروا حالي فما سمعوا … بمثلها في الهوى يوما ولا نظروا
ما لي وما للفتاة الحي قد صرمت … حبلي وانكرني اترابها الاخر
هيفاء راوية الارداف مائلة … الاعطاف ما شانها طول ولا قصر
بيضاء وردية الخدين وجنتها … يكاد يسفها سلاف الراح تعتصر
لم يبق لي بعدها صبر ولا جلد … ولا فؤاد ولا عين ولا اثر
ان كان قد راعها فودي فلا عجب … ان شاب راسي ففي الايام معتبر
يا سليتي لا تراعي من ضنى جسدي … فنار حبك لا تبقي ولا تذر
لا تجزعي من نحولي وانظري هممي … قد يعجز السيف عما تفعل الابر
فلا تكونن على قرب المزار لنا … كبقلة الرمل لا ظل ولا ثمر
ما الشيب عار ولا شيء اعاب به … فلا تظنيه ذنبا ليس يغتفر
ان تهجري بيني ناني عنك في شغل … من لذة العيش حيث الماء والشجر

في ظل اروع ما زالت اوامره … تجري على وفق ما يجري به القدر
ماضي العزيمة لا تقعقع بشيمته … عما يروم ولا في عوده خور
بحر من الجود لم تكذب مخائله … يومًا ولا اخلفت اذ يخلف المطر
وليث غاب يهاب الليث سطوته … في مازق يحتويه البدو والحضر
اذا استدارت رحى الحرب العوان غدا … يمشي العرضنة لا وان ولا ضجر
كانما في مثاني درعه اسد … لم ينب قط له ناب ولا ظفر
ما جردت في لظى حرب صوارمه … الا وكادت قلوب الشوس تنفطر
يرين منها نجوم الليل ساطعة … عند الضحى والقنا كالغاب مشتجر
نفل لمن لامني في مدحه معنفًا … هل لابن معصوم مثل حين يفتخر
من اسرة شهدت غلب الرجال لهم … بالغلب حيث يرى النبع والعشر
لا يقبضون عن الحسنى انا ملهم … ولا يجازون بالسوى اذا قدروا
يبيت في الامن مولاهم وحاسدهم … بالويل حشو حشاه الخوف والحذر
لا ينكر الناس ما عاشوا سوابقهم … ولا يسا جلهم قوم وان فخروا
يا ماجدًا يهب الدنيا باجمعها … عفوًا ويعطي الضنايا وهو يعتذر
تهن بالعيد والعام الجديد معًا … فالعيش مقتبل والدهر مؤتمر
ودم كرضوى دوامًا لا زوال له … شهمًا وتامر لا عي ولا حصر

وقال يمدحه ايضًا

الى كم وقوف العيس في دارس الرسم … وحتام استسقي من الدمع ما يظمي
لقد كان لي مما تجشمته غنى … ولكنما الاقدار تجري على حتم
طحا بفوادي حب نعم وهجرها … ينابيع قلبي ما يقاسيه من نعم
من البيض لم تقنعن بعير اولم ترع … بسبي ولم تلق الرباق على البهم
كان على انيابها ذوب سكر … وماء غمام مازجته ابنة الكرم
احن لسعدي اذ بها كان اصل … وحسبك من صب يحن الى السقم
يحاولني قومي على ترك حبها … وكل بالهوى شغل عن الترك والعزم
الا سلوه وهي قد تملكها الهوى … تجردها عن عالم الروح والجسم

يعز على الرائين تمثيل صورتي … ولكنما المرئي نوع من الوهم
وان قال قوم غير ذاك وارجفوا … فقد تجنح الحرب العوان الى السلم
ورب فتاة يغسل الكحل دمعها … على ما رات بي للنوائب من وسم
فديتك لا تستنكري ما ترينه … فرب نحيف الجسم ذي شرف ضخم
وما النار ان نكرت الا شرارة … فما هو الا ان تشب فان تسمي
وخير الظبى ما ارهف القين حده … ونيل العلى في ذابلات القنا الصم
حنانيك انما تعجمت عوده … فما عبته حتى اتركه طعمي
خبير بما يرضي الخليط مجرب … فاصمت عن حلم وانطق عن علم
ساضرب وجه الارض شرقًا ومغربًا … مبنًا وبحرًا لا اقيم على رسم
ازاحم اساد الثرى في مقيلها … نهارًا او انضي العيس في حالك الدهم
فان ظفرت عيني برؤية احمد … فقد نلت من اعلى العلى اوفر القسم
وحلت ركابي في رحاب ابن حمزة … له راحة تستهلك البحر اذ تهمي
وليس يبالي من اقام بظله … جناية جان او ظلامة ذي ظلم
حمى لم ترعه الحادثات كانه … رياض منى والخيف باكرها الوسمي
تضيء دياجي الخطب من نور وجهه … وتشرق من غرة الزمن الجهم
اذا ناضل الاعداء عاد بفضله … ظهيرًا اعادوا بالمذلة والرغم
اشد من الليث الهصور شكيمة … وامضى من السيف اليماني والسهم
كلا راحتيه معدن الباس والندى … فجود الى جود وعزم الى عزم
هما رحمة للعالمين ونقمة … على من تعدى ما اقتضاه من الحكم
بواعثه مقصورة عن سوى العلى … فيسعى لما يرضى ويسمو لما يسمي
وما اعجزته همة عن مرامه … ولو كان ما يبغيه في هامة النجم
اذا ما مضى في عصبة هاشمية … كاسد الشرى قد سربلت حلل الرقم
تدين له غلب الرجال مهابة … ويجبن منه قلب ذي المارق الدهم
وان رمق الحصن المنيع بطرفه … تداعى بلا هدم وخر بلا رجم
اليك نظام الدين مني مدايحًا … تفوق عقود الدر في الحسن والنظم

لها نسب في الاخرين وانها … وحقك يا مولاي فاتت على القدم
تهنيك بالنيروز لازلت باقيا … لامثاله تسمو على العرب والعجم

وقال يمدحه ايضا

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو … ولا ما يبقى في الدنان ولا خمر
فبادر الى اللذات غير مراقب … فما اللذات تصرت في نيلها عذر
فان قيل في الشيب الوقار لاهله … فذاك كلام عنه في سمعي وقر
فقالوا نذير الشيب جاء كما ترى … فقلت لهم هيهات ان تغني النذر
لئن كان راسي غير الشيب لونه … فرقة طبعي لا يغيرها الدهر
يقولون دع عنك الغواني فانما … قصاراك لحظ العين والنظر الشزر
وهل فيك للغيد الحسان بقية … وقد ظهر المكنون وانتقع الستر
وما للغواني وابن سبعين حجة … وحلو الهوى جهل ومعروفه نكر
فقلت لهم دعوني فالهوى ذلك الهوى … وما العمر الا العام واليوم والشهر
نشأت احب الغيد طفلا ويافعا … وكهلا ولو اوفى على المائة العمر
وهن وان اعرضن عني جانبا … لهن علي الحكم والنهي والامر
احاشيك بل منهن من لو تعرضت … لنا الثريا لاستهل لها القطر
تغرق ماء الحسن في نار خدها … فماء ولا ماء وجمر ولا جمر
فيا بعد ما بين الحسان وبينها … لهن جميعا شطره ولها الشطر
بمرهفة صفر الوشاح اذا انثنت … تجاذب منها الردف والعطف والخصر
من البيض لم تمس يوما في لطيمة … وقد ملا الافاق من طيبها نشر
تخر لها زهر الكواكب سجدا … وتعنو لها الشمس المنيرة والبدر
تخال بجفنيها من النوم لوثة … وتحسبها سكرى وليس بها سكر
وقالوا لها هاروت ينسب سحرها … الى الله بل من لحظها يوخذ السحر
تخالف حالي في الغرام وحالها … لها عفة ودي في الهوى ولي الهجر
فيا ويح قلبي كم يقاسي من الهوى … وياويله كم لا ينهنهه الزجر
على انني لا جانح ان تباعدت … بها الدار او عز التجلد والصبر
فمدح نظام الدين دامت سعوده … هو القصد لا بيض الكواعب والسمر
شريف له في كل قلب مدينة … عزيز له في كل جارحة مصر
من النفر البيض الاولى شهدت لهم … صدور العوالي والمهندة البتر
اذا عد اهل الفضل كان امامهم … وان عد اهل البذل كان له الفخر
نهوض باعباء المكارم كلها … فان ضاق عنها ماله رحب الصدر
له تسعة الاعشار من رتب العلى … ويسهم بقايا الناس منها هو العشر
تجل عن الدنيا وان جل قدرها … يمين ابن معصوم ونائله الغمر
فما بي الى نيل السماكين حاجة … وقد لامستكفي انامله العشر
فلا وعده خلف ولا البرق خلب … ولا جوده مطل ولا سيبه نزر
علقت بحبل منه لا عن جهالة … فلم يلهني عنه العراق ولا مصر
وخضت الى البحر لا ارهب الردى … فصادفت بحرا لا يقاس به بحر
وادركت من نعماه ما دونه الغنى … فدامت لي النعمى ودام له الشكر
لئن ملت يوما عن هواه لغيره … فلا كانت الدنيا ولا وفر الوفر
فكفران ما اسدى الي من الندى … هو الكفر لا بل دونه عندي الكفر
وان انكر الحساد سابق فضله … اقر له الركن اليماني والحجر
وما قلت ما قد قلت الا تعلة … والا فما يبلغ النظم والنثر
فلا زال محروس الجناب مؤيدا … من الله ما دام السماك والنسر

وقال ايضا يمدحه ويزعم انه عارض بها معلقة امرئ القيس

لمن طلل اقوى بدارة جلجل … ذكرت به ما مر من عيشي الخلي
وقفت به والعين عبرى كانما … يذر بجفنيها سحيق القرنفل
فلم يبق في غير اطلال دمنة … خلت وعفت واختل معهدها الخلي
برغمي ارغام المطي على السرى … وانزال ضيف الدمع في كل منزل
الى كم هيامي لا ازال على المدى … وحام قلبي في اسار التعلل
اذا ما مضى يوم من الدهر مدبر … لمحت بنسيان من العيش مقبل
يعنفني في الحب قومي سفاهة … وهيهات كم خالفت في الحب عذلي

يقولون بعث الحلم بالجهل غامدًا … نقلت لهم من يعشق الغيد يجهل
دعوني ومن تدهام عقلي بحبها … وقلبي لديها كالاسير المسلسل
فاقربها الا الحيوة وطيبها … وما بعدها غير الحمام المعجل
بعيدة مهوى القرط خمصانة الحشا … اسيل بمجرى الدمع ريا المخلخل
صقيلة ما بين الترائب والطلا … كحيلة طرف العين لا عن تكحل
اشارت لعقلي حين جد بي الهوى … وقالت له ما تصنع الآن فارحل
فيا قلب كن عوني على ما ينوبني … ويا كبدي ذوبي ويا عيني اهملي
اساحرة العينين معسولة اللمى … ملكت فؤادي فاجملي او تجملي
اطعت الهوى والشوق فيك صبابة … واصبحت من عقلي وصبري بمعزل
صلي واقطعي وارضي اذا شئت واغضبي … على مجوري ما بدا لك واعدلي
فلا يطمع الواشون مني بسلوة … ولا الحبل مبتول ولا الحب منجلي
ولست بمبال بكل صارخ … ولا طالب الورد من كل منهل
وان جهلت قدري بلاد هجرتها … شبيها كصوب الوابل المتهلل
جزى الله موج البحر عني وفلكه … جزاء كريم واسع الجود مفضل
هما انزلاني والحوادث جمة … بعرض اريض وارف الظل مخضل
له معهد حل السماح نطاقه … به من قد يرشم لم يتحول
حمى معدن العلياء وغيث ذوي الظما … وعون اولي البلوى وغيث المؤمل
جناب نظام الدين احمد من سما … علا الناس في محيا خير واقل
حوى ما حواه الاكرمون وما انهم … بسعي معتر في المكارم مخول
فصاحة قس في سماحة حاتم … واقدام عمرو في وفاء السموءل
حليف التقى ان حل في صدر محفل … وحتف العدى ان سار في صدر جحفل
كان له في كل منبت شعرة … بنانا في لظى الهيجاء تسطو بمنصل
جواد اذا ضن الجواد بماله … وقور اذا خفت قواعد يذبل
غيور اذا خف الغيور حريمه … حمول اذا اجتث اصول التحمل
فما روضة بالحزن باكرها الحيا … بارعن رحاب من المزن مسبل

اذا خطرت فيها الصبا عبقت بها … عوابق من ريا عبير ومندل
باطيب نشرا من خلائق احمد … ومن شك او لم يدر ما قلت يسأل
وهيهات ان أُحصي علاه وجوده … دليل على امكان كون التسلسل
نديمي ادر لي كاس راح حديثه … ودعني من ذكرى حبيب ومنزل
نغنيه والا فالحديث مضيع … وعنه والا فهو عين التقول
اليك نظام الدين مني مدائحا … تفوق على نظم الجمان المفصل
وما انا ممن يجعل الشعر همه … وان كان شعري نزهة المتامل
ولكن دعاني ما رأيت وشاقني … علاك لخطاب المدح فيك ولذّ لي
تهن بعيد انت في الناس مثله … تفوق عليهم بالمعالي وتعتلي

وقال مادحًا ايضًا

تبدت لنا والبدر للغرب جانح … وكاس الكرى في راحة الطرف طافح
بحيث السها يرنو بعين كليلة … وانسانها في لجة الجو سابح
وحيث النجوم الزاهرات كانها … تومض منها في الظلام مصابح
كانت على الافاق روض بنفسج … وهن الظباء العين فيه سوانح
فلما تجلى نورها نسخ الدجى … فلا اعذل الاعذال وهو رابح
لك الله شمس يكسف الشمس نورها … وبدر لنور البدر في التم فاضح
كان نجوم الليل وهي تحائم … وفي كل جزء من محياك جارح
خليلي عوجا بي على ايمن الحمى … لعل سماحا بالوصال تسامح
سواء على الموت ام شطت النوى … بسمحاء ام حز الوريد بذابح
تجنبتها لا عن ملال ولا قلى … ولكن مصاب يصدع القلب فادح
مصاب اذا اخفيته بث لوعة … وعجنا وان ابديته فهو فاضح
وان رمت اسلو حبها حال دونه … رسيس جوى ضمت عليه الجوانح
تعز الله يا سمحاء بالبين بيننا … الا كل ما يقضي به الله صالح
حنانيك انت البر والماء انما … يعوق ويشقى فيك دان ونازح
لقد فتكت بي غارة منك شنها … على القلب غاد من هواك ورائح

فلا نفع ان شطت بك الدار او دنت … وبيتان عندي فيك لاح وناصح
سقى الله ايامك المعاهد عارض … من المزن تمريه الرياح اللواقح
ليغدو بها نشر الخزامى كانما … يخالطه من نشر دارين نافح
كان خدود الورد والطل فوقها … خدود الغواني فوقها الدمع ناضح
كان ابتسام الروض والجو عابس … محيا سنا الدين والدهر كالح
همام اذا يممت اعتاب مجده … تحاشتك اخطار الزمان الفوادح
يزيد على اللأواء حرصا على الندى … كما ارهف السيف اليماني ماسح
مقيم بظل المجد حيث توطدت … اواخيه مهما يبرح المجد بارح
اذا اظلمت شهب الكمال انارها … وان خمدت زند العلى فهو قادح
وان ضنت الانواء جادت يمينه … وان منعت اهل الندى فهو مانح
احاتم ام كعب بن مامة مثله … الى السدان الفرق كالصبح واضح
وكل امرء رام الغنى دون بابه … فقد حجبت عنه المنى والمنائح
اقايسه بالبحر لا ينبغى له … وهل يستوى عذب فرات ومالح
وازعم ان الغيث مثل يمينه … وهيهات وشال القطار طافح
هو البدر بدر التم لولا محاقه … هو الشمس لا بل منه فيها ملامح
الى مثله عمدا فخذ مثله … تحث المهاري او تراح الروازح
هو ابن رسول الله وابن وصيه … فماذا عسى ان يبلغ القول مادح
فيا مستفيد المال كيما يفيده … اذا عز في الازم الاكف الشحائح
ساكسوك من مكنون نظمي قلائدا … تناط بجيد الدهر منها وشائح
تدوم دوام الفرقدين على المدى … اذا لحقت بالمادحين المدائح

وقال مادحا له ايضا ومهنيا بعيد الفطر

سرت والليل محلول الوشاح … ونسر الليل مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض … مكللة الجوانب بالاقاحي
كان كواعب الظلماء دوم … على دهم تحن الى الكفاح
كان المشتري والنجم ساق … يدير على الندامى كاس راح

فوا عجباه

فوا عجباه هل يخفى سراها … وقد ارجت بريّاها النواحي
من البيض الحسان اذا تجلت … تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها … ويخجل قدها هيف الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي … وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يزايلني هواها … ومن ينجو من القدر المتاح
فلا تاوي لكثرة ناظريها … فكم اودت بالباب صحاح
احن الى هواها وهو حتفي … كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا … فكم جد تولد من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالى … اكان به فسادي ام صلاحي
ولولا تمسك الاطمار جسمي … لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات حيوة روحي … وراحتها وريحاني وراحي
محبتهن ضاعت فى فؤادي … محبة احمد طرق السماح
همام اذ تجال سهام مجد … يكون له المعلى في القداح
تمازج بالمكارم والمعالي … مزاج الراح بالماء القراح
تروقك منه اخلاق توالت … على نهج النجابة والنجاح
فتى شرفا اناف به مضوف … تجاوزه الى مالى سباح
يجاول ستر سودده حياء … وهل تخفى الغزالة في الضواحي
تمرب الاماني ذات ضنك … فتصدر ذات امال فساح
تملك قلبه حب المعالي … وجانب ما تخرف اللواحي
وقور الجاش اثبت من ثبير … عشية يصبح النشوان صاحي
عشية ليس يغني عن خليل … سوى ضرب القوانس بالصفاح
عشية تصبح الابطال صرعى … وتدمى لبة الفرس الوقاح
هناك تراه كالضرغام باسا … وقد خلط السكينة بالطماح
تخال السمر والبيض المواضي … جنان السمر والبيض الصباح
الا ايض كل مكرمة شموس … ملكت عنانها بعد الجماح

اليك فريدة كالعقد تزهو … على جيد البرهرهة الرداح
تدورك وهي تمرح من نشاط … فيثقلها نداك عن المراح
ولم امدحك كي تزداد فخرا … ولكن كي أُزين بك امتداحي
فدم للخائفين اعز كهف … وما حُلك للوفود اعز ساح
وذا شهر الصيام مضى حميداً … واعلا فطره الك بالفلاح
فطب عيشاً بذاك وتم عيناً … فبي الا على اعاديك الا ضاحي

وقال يمدح بعض اكابر عصره

اشمس الضحى لابل محياك اجمل … وغصن النقا لابل قوامك اعدل
سفرت لنا حيث النجوم كانها … كواعب في سود المطارف ترفل
كان المريخ الاخو بيحا لك … كان الدجى ستر على الارض مسبل
كان الثريا اذ تراءت لناظري … وشاح على جيد الزمان مفصل
كان سهيلاً والنجوم تؤمه … نوافر عُرق خلن قد لاح اجدل
كان السها ذو صبوة غاله النوى … ناحل والبين للصب يخل
فلما بدا من ان شابت فروعه … وقد كان مسود الغدائر انيل
لقا لعثاري كيف لا ابلغ المنى … وادرك شاوا نيله ليس يؤمل
وقد ادركتني من ابي الجود نظرة … فاشرق نجمي بعد ما كاد يافل

منها

وللمجد فضل حيث كان وانه … اذا كان في زاكي ارومة افضل
كذا الدر زهو حيث ينظم عقده … ولكنه فوق الترائب اجمل

وقال ايضاً

سقى العهد صوب العهد سحا وعاشا … وحيا الحيا تلك الربوع النضا فضا
ولا اوحش الله الشباب وعهده … وعيشا كاني كنت طويه راكضا
تبدلت من ذاك الزمان وطيبه … هموماً تذيب القلب بكراً وفارضا
اذا عرضت لي حاجة حال دونها … عوارض لا تنفك تعدو عوارضا
وفيض دموع كلما قلت اقلعت … سحايبها عني ملأن المغانيضا

مصائب لو حلت بالكاف يذبل … تدكدك او بالبحر اصبح فائضا
وكل خليل كنت ارجو وداده … اراه مريض القلب او مبتا رضا
الى الله اشكو حاجة لا انالها … ودهر اذا حاولت اضحى معارضا
واخوان سوء ليس فيهم اذا بنت … لي المال اتخاذ لا او منا تقضا
اما انني اذا عاهدتهم في ملمة … وربت الدنيا منهم على الآ نافضا
اتخدعني هذا الزمان واهله … وقد ذقته حلواً وبلوت حامضا
تعودتها تى لا ابالي لعابس … وتغرب اصطباري لا يخاف المعارضا
ولست ابالي كنت للناس واطئاً … لما نابني او كنت للماء خائضا
نشانك يا دهري وما انت صانع … فلست لعهد الخل ما عشت ناقضا
فليس ينال المجد الا ابن حرة … يكون باعباء العشيرة ناهضا

وقال ايضاً

هي العيس ما زالت تغور وتتهم … وما زال صرف الدهر يهفو ويحلم
دع الساعات البارحات فانما … حديث الليالي غير ما يتوهم
تشطرت دهري مذ نشأت فلم اجد … صديقاً يواسيني ولا ثقتا لم
سوى ناصح يبدي الوداد ونصحه … علي من الشكوى اشد واعظم
ولست بزنال ولا بمنجم … ولكن حكيم في النفوس محكم
ثلثين عاماً لم اجد لي معارضاً … سوى حاسد من غيضه يتضرم
اذا عرض الله الفضال رايته … يقلب كفي عاجز وهو يحجم
وهل يكن الحساد حالي وحالهم … وكلهم دوني فصيح واعجم
ورب اخ اهدى الي نصيحة … بابر على الذياب انجم
فقلت له ان البلاد فسيحة … ولكل مكان للكريم مخيم
على انني ادري وما كنت جاهلاً … بان الذي قد قلت يعني ويفهم
ولكن كلام الناس داء مخامر … بما نجه سم وصاب وعلقم
يقولون ما هذا وما بال حرصه … واطماعه تسعى به وهو مقدم
واشياء اخرى لو اشاء لقلتها … ولكنني عن منطق اللغو ملجم

ولئت ركوب البحر اجل بالفتى … ودون العقل يمنى للتي هي اسلم
على جبهة من خالص الساج لو نشت … تساوى لديها بزهين وديلم
اذا رجى الملاح طارت فلم يبن … لطرفك منها كوثل ومقدم
تراها كركوم السحاب وفوقه … اذا ثمته من ناصع الشرع انجم
كان بها جبرئيلاً على الماء احدنا … الى آخر الدنيا به البحر ينعم
فتلك ركابي لاسرير يقله … على راسه في الهندتين معمم
وفي الارض سرى للكريم ويسمح … وما هي الا جنة او جهنم

وقال ايضاً

واقسم ما الفلك الجواري تلاعبت … بها الصرصر النكباء في لجة البحر
باكثر من قلبي وجيباً وتملنا … جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وانشدني الوالد بيتين في المعنى لشاعر عصري بدوي من شمران قال وهما من قصيدة طويلة نحو مائتي بيت

وعالله ما الثوب الذي متقلل … على شرف توى الدوارى بجانبه
باكثر من قلبي خفوقاً وخشيتنا … جميع وخوفي من ثاني عواقبه

وقلت انا في المعنى

واقسم بالبزل النواخ في البرى … تؤم منى والناقرات ضحى النفر
لما لجة الدامآء يوماً تقاذفت … بها عاصف نكباء في شاطئ البحر
باكثر من قلبي اضطراباً ولم تزل … يد الدهر فينا بل حنانيك الدهر

وقال ايضاً

يا شقيق البدر اخفى … فرعك المسدول بدرك
فارحم العشاق واكشف … يا جميل الستر سترك

وقال ايضاً

جودي بوصل او ببين … فالياس احدى الراحتين
ايحل في شرع الهوى … ان تذهبي بهم الحسين

ودخل على يوماً فانشدني لامر اقتضى ذلك وقد اراد القيام

باخوان فضاقت عليه المسالك بعدت على شكوى احوال ضاق بها ذرعا واقسم لولا الحيا والمروة لم يبق بيني وبين من عناه من الصحبة اصلاً ولا فرعا ثم قال لكني اقول فقال وبهر العقول

ولقد تاملت الزمان واهله … فرايت نار الفضل فيهم خامدة
فترى تجوش ودولة قد حازها … اهل الرذالة والعقول الفاسدة
فعلوتهم مثل الحديد صلابة … ولكنهم مثل الصخور الجامدة
فرايت ان الاعتزال سلامة … وجعلت نفسي واو عمرو الزائدة

الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر الشامي العاملي

علم علم لا تباريه الاعلام وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام ارجت انفاس فوائده ارجاء الاقطار واحيت كل ارض نزلت بها فكانما بقاع الارض امطار تصانيف في جبهات الايام غرر وكلماته في عقود السطور درر وهو الآن قاطن بارض العجم ينشد لسان حاله

انا ابن الذي لم يخزني في حياته … ولم اخزه لما تغيب في الرجم

يحيي بفضل مآثر اسلافه ويثني مصطبحاً ومغتبقاً برحيق الادب وسلافه وله شعر مستعذب الجنا بديع المجتلى والمجتنى ولا يحضرني الآن منه غير قوله ناظماً لمعنى الحديث القدسي

فضل الفتى بالبذل والاحسان … والجود خير الوصف للانسان
اوليس ابرهيم لما اصبحت … امواله وقفاً على الضيفان
حتى اذا افنى اللهى اخذ ابنه … فسخا به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود احراقاً له … فسخا بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه وبنفسه … وبقلبه للواحد الديان
اضحى خليل الله جل جلاله … ناهيك فضلاً خلة الرحمان
صح الحديث به فيالك رتبة … تعلو باخمصها على التيجان

وهذا الحديث رواه ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان قال ان الله اوحى الى ابرهيم عليه السلام انك لما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان ونفسك للنيران وقلبك للرحمن اتخذناك خليلا ∴ والله اعلم ∴

الشيخ محمد بن علي الحر الاديب الشامي العاملي

حر رقيق الشعر عتيق سلافة الادب • ينتدب له عصى الكلام طائعًا اذا دعاه وندب • له شعر يستلب نهى العقول بسحره • ويحل من البيان بين سحره ونحره • فهو ارق من خصر هيفاء بجدوله وادق • واصفى من صهباء يشعشعها • اغن ذو مقلة مكحولة الحدق ∴

فمن قوله وا جاد في التورية بلقب ماشاء

قلت لما لجيت في مجود هر ... بذل الجهد في احتفاظ الجهول
كيف لا اشتكي صروف زمان ... ترك الحر في زوايا الخمول

وقوله ايضًا

يذكركم بين الشوق قلبي على النوى ... فيحسد طرفي فتنهمل ادمعي
ويحسد قلبي سمعي عند ذكركم ... فتذكو حرارات الجوى بين اضلعي

وقوله ايضًا

وكم غلت الاحشاء مني حرارة ... من الدهر لا نات الردى هامة الدهر
تقدبني بالمال قوم اجلهم ... لدي مقامًا قدرفا صلة الظفر

وقوله ايضًا

يا دهر كم تختشى منك الورى غصصًا ... وكم تراعي لاهل اللوم من ذمم
بحكمة الله لكن الطباع ترى ... في رفعة النذل صدعًا غير ملتئم

الامير منجك الشامي

امير مورده في الفضل نمير • ومحلا على الكواكب سمير • تاصلت دوحة مجده بالشام وتفرعت • واقتدت مكارمه باسلافه في الكرم وتبرعت • الى نخوة وهمة • تستنير بهما الليالي المدلهمة • وشرف ومجد • اشرق بهما كل غور ونجد • وحميد اخلاق سلمت من مساوي الزهو والكبر • وادب تكاد يوبته اذا كتبت يفيض من نورها الحبر • وقد وقفت له على قطعة عليها امارة الاماره • وجزالة البدو ورقة الحضارة • هي عنوان ملكته في الادب واقتداره • وعلو مقامه في الفضل وسمو مقداره •

وهي

دنوًّا فقد اوهى تجلدي البعد ... ووصلًا فقد ادمى جوانحي الصد
اجن غرامًا فيك خيفة كاشح ... ومن مدمعي ودق ومن كبدي رعد
وتجفوق ما بالناس من لاعج الهوى ... ولكن ابى ان يجزع الاسد الورد
فيا من يبين الرشد فيمن احبه ... متى يلتقي الحب المبرح والرشد
تلاعبت بالاشواق حتى لعبن بي ... وما كنت ادري ان هزل الهوى جد
بليت بقاس لا يرق فؤاده ... علي وهل قد رق للحجر الصلد
اعاتب ما يعجز الدهر بعضه ... واحمل ما قد كل عن حمله الجهد
وادفع عنه النفس وهي عصية ... وهل يمكن الظمآن عن مورد رد
اذا جئت يومًا ابث شكية ... اروح بانجاح على شللها اعد
تهدد في من مقلتيه اذا رنا ... قواضب مما يطبع الله لا الهند
حداد يلوح الموت في صفحاتها ... مواض لها في كل جارحة غمد
اشاق اذا ما عن في القلب ذكره ... واطرب ما دام اللسان به يشدو

السيد احمد الصفوي الدمشقي الشامي

انشدني له شيخنا العلامة محمد الشامي قوله

صه يا حمام فلست المشوق ... ولا بات حالك فيها كحالي
فاين بكاك كاس بكى ... ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من قول مهيار الديلمي

جاءت تثني بين ريحانة ... تغتنق مسكا وكثيب يهال

فلا وعينيها وارد افها ... وشقوة الدعص بها والغزال
ما قدها من نسيم الصبا ... وانما ميل غصنا فمال
حتى اذا الليل تقضى ما تقضى ... خفت مع الفجر خطاها الثقال
فابتدرت تعثر فضل الدجى ... سبق معا وبين النجوم التوال
ابكى وتبكى غير ان الاسى ... دموعه غير دموع الدلال

الشيخ حسن بن محمد البوريني
الشامي

عالم شهد بفضله العالم، وفاضل سلم له كل فاضل وسالم، محله في الفضل معروف لا ينكر، وقدره في العلم معرفة لا تنكر، ملأ صيته كل موطن وتغنى، فغنى به حضر وحدا به سفر، الى ادب ما ميط عن مثل حسنه نقاب، ولا نسقت بمثل فرائده قلائد الرقاب،، ومن اجل مولفاته شرح ديوان ابن الفارض، الذي هو في حسن الاختراع بكر لا فارض، فقد سار سير الامثال،، وعزان يلفى له في الشروح مثال، واما شعره فالروض دبجته ايدي الغمام، فافترت ازهاره ضاحكة عن مباسم الكمام،،

فمنه قوله واجاد ما شاء

وحقك لو تشاهدني بليل ... ولي في طوله حزن طويل
ولي كف غدت سندا لخدي ... واخرى فوق صدري لا تحول
وقد اجريت من عيني دموعا ... غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت جفوني في نجوم ... تزول الراسيات ولا تزول
وقد انفى العواذل دى وجسمي ... فمالي غير انكاري نحول
لكنت بكيت لا ابكيت حزنا ... لحالي ليس يرضاها خليل

وقوله من مقصورة له

بحقك يا نجم لا تنثني ... وذكر بحالي بدر الدجى
فانت سميري اذا ما سرت ... شمول الكرى في عيون الورى

وقل ايها البدر هل ترحمن ... محبا لفرط النحول اختفى
ينادي بجنح الدجى باكيا ... رعى الله عيشا مضى بالحمى
رعى الله غصنا سقاه الشباب ... سحابا من الحسن حتى انتشى
لمن يشتكي ما باحشائه ... وانت الطبيب وانت الدوا
اذا لم تكن مشتكى حزنه ... فليس له في الورى مشتكى

وقوله ايضا

ايا قمرا قد بت في ليل هجره ... اراقب اسراب الكواكب حيرانا
جعلتك في عيني لتخفى عن الورى ... وما كنت ادري ان في العين انسانا

ذكرت بهذا قول الرمادي شاعر الاندلس

من حاكم بيني وبين عذولي ... الشجو شجوي والعويل عويلي
في اي جارحة اصون معذبي ... سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي ... او قلت في قلبي فثم غليلي
لكن جعلت له المسامع موضعا ... وحجبتها عن عذل كل عذول

ولما سمع ابو الطيب المتنبي البيت الثاني من هذه الابيات، وكان معاصره قال يصونه في استه وكان الرمادي لما سمع قول المتنبي،،

كفى بجسمي نحولا انني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني
قال اظنه ضرطة والجزاء من جنس العمل ،،

رجع ومن شعره ايضا قوله

سالتك يا روحي بحقك لا تطل ... مغيبك عن صب اليك مشوق
اذا غبت عنه ساعة صار عينا ... يلاحظ يا مولاي كل طريق

وقال ايضا

وبمهجتي من لو تبدى وجهه ... فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا رنا متمايلا في غانج ... سجدت له غزلانه وغصونه

وقال ايضا

تحقق انى فيه اصبحت مغرمًا   ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادرًا   على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبي

وقال وقد اقسم من يهواه   ان لا يحل مكانا حواه

يا مقسمًا بالمثاني   ان لا يحل مكاني
كفّر يمينك حتمًا   فانت وسط جناني
متى تباعدت عني   وانت في القلب دان
متى تغيبت عني   وانت عين عياني
والله ما كنت وحدي   الا رايتك ثاني

وقال ايضًا

لست مولاي ابتغي منك وصلًا   لا ولا ابتغي اقتراب حماكا
انما منيتي وغاية قصدي   ومرادي من الزمان رضاكا

وقال في المعنى

كلهم يطلبون وصلًا وقربًا   ومرادي من الزمان رضاكا
كلما في الوجود غيرك وهم   ابعد الله كل شيء سواكا

وقال ايضًا

اترى ترق لحالتي   يا من تغافل عن شؤوني
هلا رحمت مدامعًا   سالت عيونًا من عيوني

وقال ايضًا

ظمئت من الزمان فصار وردي   كورد الشاربين من السراب
ولم تترك لي الايام صبرًا   سوى قدر المودة في الصحاب

وقال ايضًا

وما الجزع لولا انتم فيه بهجة   وما اهله لولا يكون لكم ذكر
وما ساكنون الحي الا لاجلكم   لهم عندنا شوق وفي قلبنا قدر

وهو ينظر الى قول الاول

احبابنا ما الجزع ما المنحنى   ما رامة ما الشعب لولاكم

ما قام هذا الكون الا بكم   ولا الوجود المحض الاكم

وله ايضًا

ارى الجسم مني يضمحل وانما   محبتكم تقوى علي وتثبت
ولم يبق من غرس السلو بقية   ولكن غصون الود في القلب تنبت

وله ايضًا

شغلت بحبيه عن الخلق جملة   سوى من به شاهدت بعض صفاته
وعما قليل يعدم الناس كلهم   لديّ فلا اصبو لغير ذاته

وله من قصيدة

تخيل لي نفسي على البعد سلوة   وذلك في التحقيق سلوان سلواني
وكيف سلوي عن هواك بغيره   وما ثمت انسانًا سواك بانساني

وله من اخرى

ما زلت اطلب في كل ناحية   نسطو الناس مني فعل حيران

واورد له صاحب الريحانة شعرًا غير هذا لم نثبت منه هنا شيئًا

ووفاة بالشرط

الشيخ عبد الرحمن العمادي
مفتي الحنفيه بدمشق المحميه

علامة الزمان . وشقيق النعمان . الناشئ على العلم والعمل . و المحرز ادوات الكمال عن كمل . العمدة الرفيع العماد . المتمين على اقرانه تمين الرمح على الثماد . فاضل لذي الفضل مواصل وايباد ∴

ومغنيه افكاره سدت للنعمان . . ما لم يكن شعب زياد

الى ادب ظهرت اياته وبهرت . ونشرت راياته بالمحاسن واشتهرت فاذعن له كل ناثر وناظم . واعظم قدره الاكابر الا عاظم . ان قال فالبلاغة منوطه بمقاله . او كتب فالبراعة موثقة بعقاله . وكم هو ضرة الغمام . واياديه الاطواق والناس الحمام . وخلق من لباب المكارم مخلوق ونسيم يستغني بطيبها عن كل طيب وخلوق . واشعاره درر لم يحتو على مثلها صدف . وغرر لم يخل بمثلها سدف ∴

بلغ

ومن نظمه ونثره ما كتب الى الشيخ احمد المقري وهو بمصر

الى اهالي مصر اهدي السلام … مبتدئاً بالمقري الهمام
من ضاع نشر العلم من عرفه … ولم يضع منه الوفا للذمام

اهدي تحية التحية، الى حضرته العليه، وذاته ذات الفضائل السنية الاحمدية، التي لمن صحبها لم يزل موصولاً بطرائف الصلات والفوائد الاوحدية، الجامعة التي منها عليها شواهد .

وليس لله بمستنكر … ان يجمع العالم في واحد

فيامن جذب قلوب اهل عصره الى مصره، واعجز عن وصف فضله كل بليغ ولو وصل الى الثريا بنثره، او الى الشعرى بشعره، ومن زرع حبّ حُبّه في القلوب فاستوى على سوقه، وكاد كل قلب يذوب بعد بعده من حر شوقه، وظهرت شمس فضله من الجانب الغربي فبهرت بالشروق واصبح كل صب وهو الى بهجتها مشوق، زار الشام ثم ما سلم حتى ودع بعد ان فرع ببعضها افنان الفنون فابدع، واسهم لكل من اهلها نصيباً من وداده، فكان اوفرهم سهماً هذا المحب الذي رفع بمحبته سَمْك عِماده، وعلق لحبه شغاف فؤاده، فانه دنا من قلبه فتدلى وفاز من حبه بالسهم المعلى، ادام الله لك البقا، واحسن لنا بك الملتقى ومن علينا بغرة قرب اللقا، هذا وقد وصل من ذلك الخل الوفي، كتاب كريم وهو اللطف الخفي، بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفي، جاء به البشير مشتملاً على عقود الجواهر، بل على النجوم الزواهر بل الايات البواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه، وتشهد بالوصول الى طرفها الاعلى لموشيه، فليت شعري باي لسان، اثني على فصوله الحسان، العالية الشان، الغالية الاثمان، التي هي انفس من قلائد العقيان، وابدع من مقامات بديع الزمان، فطفقت ارتع من معانيها في امتع رياض، واقطع بان في منشيها اعتياضاً لهذا العصر عن عياض .

ليت الكواكب تدنو لي فانظمها … عقود مدح فلا ارضى لها كلمي

الى

الى غير ذلك ومن نظمه ما كتب الى الشيخ المذكور ايضاً

شمس هدى اطلعها المغرب … وطار عنقاً بها مغرب
فاشرقت في الشام انوارها … وليتها في الدهر لا تغرب
شهاب علم ثاقب فضله … ينظم عقداً منه لا يثقب
فرع علوم بالهدى مثمر … وروض فضل بالندى معشب
قد ارتدى ثوب على واستطى … غارب مجد عزها المركب
درس غريب كل يوم له … يملي ولكن حفظه اغرب
حاضرات مسكر لفظها … بكاس سمع راحها تشرب
رياض اداب سقاها الحيا … نفاح مسكاً نشرها الاطيب
فضائل عمت وطمت فقد … تقصر فيها كل من يطنب
قلوبنا قد جذبت نحوه … والحب من عاداته يجذب
ان بعدت عن غربه شرقنا … فالفضل فينا نسبا اقرب
كم طلبت تشريفه شامنا … بشرى لها فليهنها المطلب
قد سبقت لي معه صحبة … في حرم يومن من يرهب
اخوة في الله من زمزم … رضاعها طاب به المشرب
امهلني ثم زد اداً سيلي … بالشام منه علا عندب
ضاء دجى العلم به للورى … ما ضاء في جنح الدجى كوكب

فراجعه الشيخ بقوله

ما ثغر راح كاسها مذهب … ما للنهى عن حسنها مذهب
يستدفع الاكدار من صفوها … وتمهل الافراح اذ تُذهب
تسبي بها هيفاء من ثغرها … وفرعها الانوار والغيهب
فتانة الاعطاف نفاثة … سحراً سبا ألباب الورى يلعب
في روضة قد كللت بالندى … والزهر راق الغصن اذ يُعصب
بنودها بالزهر قد نمنمت … كالوشي من صنعا بل اعجب
والماء يجري تحت جناتها … والنار من نارنجها تلهب

والظل مائف والنسيم انبرى … والزهر ذاكى النشر يستعذب
والطير للعشاق بالعود قد … غنت فهاجت شوق من يطرب
ايهى ولا ابهج من منظر … من نظم من تعتذ به الاصوب
مفتى دمشق الشام صدر الورى … من فى العلى ترب به المطلب
علامة الدهر ولا مرية … وملجاء الفضل ولا مهرب
لله ما اسنا به من على … بغير من الله لا يكسب
ابدى بما الرحمن فى عبده … مظاهر الفضل التى تحجب
جود بلا من وعلم بلا … دعوى به التحقيق يستجلب
وبيت مجد مسند ركنه … الى عماد الدين اذ ينسب
نبرته الشامخ من شامه … ينال مراما والسرى خلب
وماعسى اديبه فى مدحه … ومدح ابنائه له انجبوا
تتابعوا المجد حتى حووا … سبقا لمانى مثل يرغب
اعيذهم بالله من شر ما … يخشى من الاعنيا او يرهب
واسال الله لهم عزة … بادية الاضواء لا تحجب

ومن شعر العمادى المذكور قوله مضمنا

فى البيت اصناف فضل لست احصرها … وصاحب البيت ادرى بالذى فيه
من جاءه خائفا من سوء زلته … فان للبيت ربا سوف يحميه

وقوله مضمنا ايضا

فارقت طيبة مشتاقا لطيبها … وجئت مكة فى وجد وفى الم
لكن سررت بانى بعد فرقتها … ما سرت من حرم الا الى حرم

المولى احمد بن شاهين الشامى

شامة وجنات الشام • المشاهد بنبل من شاهد بارق تفضله وشام • اللائحة عليه اثاره • دلالة المخصب على الغمام • المشرق نظامه ونثاره • اشراق البدر ليلة التمام • ادب ضربت البلاغة رواقها بجماه • وادب انتهت البراعة الى منتماه • حاز قصب السبق فى ميدان الاحسان والاجاده •
وروى حديث الفضل المسلسل شفاها لا وجاده • فاصبحت دعوى ادبه واضحة الحجج والبراهين • وراجت جوالح افكاره ومائدة لقنص الفصاحة ولا غرو فهو ابن شاهين • وشعره فى الطبقة العليا من الرقة والانسجام • وها انا اثبت منه ومن نثره ما يدار به عليك من الانسجام •

فمنه ما كتب به الى علامة

عصره الشيخ احمد المقرى المغربى من جملة كتاب مراجعا

ياسيدا احرز خصل العلى … بالباس والراى السديد الشديد
ومن على اهل النهى قد علا … بطبعه السامى المجيد المجيد
ومن يزين الدهر منه حلى … قول نظيم كالفريد النضيد
ومن صدى فكرى منه جلا … نظم له القلب عميد حميد
ومن له من يوم قالوا بلى … فى مهجتى حب جديد مزيد
ومن غدا بين جميع الملا … بالعلم والحلم الوحيد الفريد
افديك بالنفس وبالاهل لا … بالمال والمال عتيد عديد

اقسم بالله الذى علت كلمته • وعمت رحمته • وسخرت القلوب والعقول رافته ومحبته • وجعل الارواح جنودا مجندة • فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف • اننى اشوق الى تقبيل اقدام شيخى من الظمآن الى الماء • ومن السارى لمطلعة ذكاء • وليس تقبيل الاقدام • مما ينقع من الشوق الاوام • وقد كانت الحال هذه وليس بينى وبينه حاجز الا الجدار • اذ كان حفظه الله جار الدار • فكيف الان بالعزام • وهو حفظه الله تعالى بمصر وانا بالشام • وليس غيبة مولاى الاستاذ عنا الا غيبة العافية عن الجسم المضنى • بل غيبة الروح • عن الجسد البالى المطروح • ولا العيشة بعد فراقه • وهجر احبابه ورفاقه • الا كما قال بديع الزمان • عيشة الحوت فى البر • والثلج فى الحر • وليس الشوق اليه بشوق • وانما هو العظم الكسير • والنزع العسير • والسم يسرى ويسير • وليس الصبر عنه بصبر • وانما هو المصاب • والكبد فى يد القصاب •

ت

النفس رهينة الاوصاب • والحين لحائن واين يصاب • ولا اعرف كيف
اصف شرف الوقت الذي ورد فيه كتاب شيخي عظمه • مزينا بضبطه •
بلى قد كان شرف عطارد • حتى اجتمع من انواع البلاغة عندي كل نادر
واما خطه • فكما قال الصاحب بن عباد هذا خط قابوس • ام جناح
طاووس • او كما قال الطيب من خطه في كل قلب شهوة • حتى كان مداده الاهواء
وانا اقول ما هو ابدع وابرع • وفي هذا الباب انفع واجمع ∴
بل هو خط الامان من الزمان • والبراءة من طوارق الحدثان • والحرز الحريز
والكلام الحر الابريز • والجوهر النفيس العزيز • واما الكتاب نفسه • فقد
حسدني عليه اخواني • واستبشر به اهلي وخلاني • وكان تقبيلي لاماليه
اكثر من نظري فيه • شوقًا الى يد وشته وحشته • واعتيادًا للثم انامل
جسته ومسته • واما البراعة فلا شك انها ينبوع البراعه • حتى جرى
منها من بحر البلاغة ما جرى ∴ ∴

فجآ الكتاب كسحر العيون ... بما راح يسبي عقول الورى
وينادي باحراز خصل البيان من الثريا الى الثرى ∴

ومن هذا الكتاب معزيًا له في والدته وقد بلغه خبر وفاتها بالمغرب

اطال الله يا سيدي بقاك • ولا كان ممن يكره لقاك • ورعاك بعين
عنايته ومعاك • وادام امك وابقاك • وضمن لك جزآء الصبر • و
عوضك عن مصابك الخير والاجر • ولقد كنت اردت ان اجعل في مصاب
ستي بات • متعه الله بعلي وحل • ودفع عنه سورة همه وغمه • قصيدة
تكون مرثيه • تتضمن تعزيه وتسليه • فنظرت في مرثية ابي الطيب لامه
واكتفيت بنظمها ونثرها • وعقدها وحلها • واعجبت قوله منها •

لك الله من مفجوعة بحبيبها ... قتيلة شوق غير ملحقها وصما
ولو لم تكوني بنت اكرم والد ... لكان اباك الضخم كونك لي اما
لئن لذ يوم الشامتين يومها ... فقد ولدت مني لانفهم رغما

فتلك هذه حال مولانا الراغم لانوف الاعدآء • المجدد لاسلافه حمدًا

ومجدًا • القائل بشرقه لاخطاء ولا عملا ∴

ثم لما رايت مرثيته في اخت سيف الدولة ∴

ان يكن صبر ذي الرزية فضلا ... تكن الافضل الاعز الاجلا
انت يا فوق ان تعزى عن الاحباب ... فوق الذي يعزيك عقلا
وبالفاظك اهتدى فاذا ... عزاك قال الذي له قلت قبلا
قد بلوت الخطوب حلوا ومرا ... وسلكت الايام حزنا وسهلا
وقتلت الزمان علما فما يغرب ... قولا ولا يجدد فعلا

قلت هذه والله حلي مولانا الاستاذ الذي عرف للزمان فعله • وفهم
قوله • قد استعارها ابو الطيب • وحلى بها مخدومه سيف الدوله
وكيف استطيع ارشاد شيخي لطريق الصبر • واذكره بالثواب والاجر
وانا الذي استقيت من ديمه • واهتديت الى سبيل المعروف بشيمه • و
سلكت جادة البراعة بهداية الفاظه • وارتقيت الى سمآء البلاغة برعاية
الحاظه • وهل يكون التلميذ معلمًا • ام هل يرشد الفرخ قشعمًا • وكيف
يعض الشبل الاسد • وهو ضعيف المنة والمدد • ومن يعلم الثغر الابتسام
والصدر الالتئام • ويختبر الحسام • وهو المجرب الصمصام • وهل تفتقر
الشمس في الهداية الى مصباح • وهل يحتاج البدر في سراه الى دلالة الصباح
ذلك مثل شيخي ومن يرشده الى فلاح او نجاح • وانما ناخذ عنه ما ورد
في ذلك من الكتاب والسنة • ونحذو حذوه في الطريق الموصل الى الجنة

ومن فصول هذا الكتاب

ولما وصلني سيدي بحديثه القى احسن بها من كتاب الاكتفاء • داخل
طبعي الصفا • ونشطت الى نظم بيتين فيهما التزام عجيب لم ار مثله
وهو ان يكون اللفظ المكتفى به بمعنى اللفظ المكتفى منه فان الاحتفاء
والاحتفال بمعنى الاعتناء • كما افاده شيخي • فيكون على هذا الاكتفاء
وعدمه على حد سواء • اذ لو قطع النظر عن الاحتفال لاغنى عنه لفظ
الاحتفاء مع تسمية النوع فيهما ∴ وهما

ان احتمال المرء بالمرء لا	احب الا مع الاكتفا
مبالغات الناس مذمومة	فاسلك سبيل القصد في الاحتفا

ولقد انقطع الثلج ايام الخريف، وكانت الحاجة اليه شديدة بعد غيبة سيدي عن دمشق، فتذكرت شغف شيخي به فزاد على فقده غرامي، و فاض عليه تعطشي واوامي، فجعلت في ذلك عدة مقاطيع واحببت عرضها على سيدي ٭٭ اولها

ثلج يا ثلج يا عظيم الصفات	انت عندي من اعظم الحسنات
ما يا ض بدا بوجهك الا	كبياض بدا بوجه الحياة

ثانيها

قد قلت لما ضل عني رشدي	وما رايت الثلج يوما عندي
لا تقطع اللهم عن ذا العبد	اعظم اسباب الثنا والحمد

ثالثها

ثلج يا ثلج انت ماء الحياة	ضل من قد لضر ذاك طلاتي
ما بياض بدا بوجهك الا	كبياض قد لاح في المرآة
قد راى الناس وجههم في المرايا	ولنا فيك شمت وجه حياتي

وما علت سيدي هذا التعليل، الا لاشواقه الى نسيم دمشق الذي خلفه سيدي عليلا وهو على الصحة غير عليل، ولم يشف اعزه الله منه الغليل، ولسيدي الدعا بطول البقا لا رقا وهذه ابيات احدثها العبد في وصف القهوة طالبا من سيدي ان يغفر خطاه فيها وسهوه ٭ ٭

وقهوة كالعنبر السحيق	سوداء مثل مقلة المعشوق
اتتك من فاخر فتيق	شبهتها في الطعم كالرحيق
تدني الصديق من هوى الصديق	وتربط الود مع الرفيق

٭ فلا عدمت مزجها بريق ٭ انتهى

ومن مطولاته قوله مادحا حضرة يحيى افندي المكرم

لا يسليني عن الزمان سؤول	ان عتبي على الزمان يطول
طال عتبي لطول عمر تجنيه	فعتبي بذنبه موصول
انست به خطوبه مثل اغتيال	سوأى لعزة التبديل
واحاطت سهامه بي حتى	سد طرقنا السهام منى النصول
ابتغى صفوة الليالي ضلالا	وسواد الليالي لبيض يحول
انا يا دهر لست الا فتاه	لم يشنها لدى المكل نحول
ان اكن في الحضيض اصبحت انى	في ذرى الاوج كل حين اجول
فطريقي هي المجرة في السير	وعند السماك اني المقيل
صنت نفسي ترفعا وبعزمي	فكثير الانام عندي قليل
فاذا قيل لي فلان تراه	ذا جميل اقول صبري الجميل
ونزت همتي علي وعزمي	ماء وجهي بسيف عرضي صقيل
قد عرفت الايام قدما فلما	رهنتني ات وعندي الدليل
سلبتني بالعذر كل جميل	غير فضل فغايتها المأمول
ان هذا الزمان يحمل مني	همة حملها عليه ثقيل
باذني من كون مثلي كاتي	اناسه في الصدر داء دخيل
فكاني اذا اشتهيت نزاعا	بسنان على الزمان اصول
وكان المداد اذ رقمته	انملي والدموع مني تسيل
صبغة اثرت بجبيني سوادا	فارعوى الشيب باستحال النصول
ليتني لو صبغت فودي منها	كل ايام دهره مثل نكول
لا ارى انني انفردت بحمد	حظنا انني لكل كفيل
يا بني نوعنا تعالوا لنداعي	وشهودي من اليقين عدول
عند قاضي عساكر الروم طرا	قدره فوق ان يقال جليل
عند يحيى المولى الجليل وهذا	مثله مريم حوت والخليل
زكريا قد حوى منه نجلا	فلا عزو بالنبيل النبيل
عالم الامة الجليلة ان قيل	

عالم عامل وَسَيفي حَيِّ ... فهو اواه على التقى مجبول
رجل هذه عناصره الغر ... لجسم من الهدى ماهول
جاش صدر الزمان قبلك لما ... جيته رحمة تلاشى العليل
كنت ماء الحياة صادف ميتا ... شخصه قبره رجاه قتيل
انما انت للموالى كعقد ... راح يزدان من رواه التليل
انما انت فخر دوله ملك ... حاز فخرا بعترته الاكليل
نصر الله دولة لك فيها ... بابك الجليل اصل اصيل
كلكم نايب سدوحة علم ... فرعها في السماء حتى الاصول
ان يكن جاور الغفور فحيي ... خلف صالح وذكر جميل
بابى انت انما انت شمس ... لنجوم السماء منك افول
لو اعرت الهلال منك كمالا ... ما اعتراه نقص ولا تحويل
او منحت البحر الخضم نوالا ... قر حتى ما هيجته القبول
او عناس مزاج خلقك فيه ... اثر كان دونه السلسبيل
او قسمت الذي حويت من العلم ... لما كان في الانام جهول
حزت حلما لو حل قطرة ليث ... اخذته سكينة لا تزول
حزت رايا لو كان للسيف يوما ... نعتوه منه ما عراه فلول
نيرا لو بدا بليل وطرف الشمس ... من اثمد الدجى مكحول
وتمنت منه العيون سوادا ... قد رميل للكحل اعجز ميل
شاركتك الكرام في الوصف لكن ... لم يكن صادقا بها التمثيل
شتان ما شاركت وفي البين بون ... عزم الخيل في البياض الحجول
من يمينك والهناء عظيم ... يحل له بذلك التبجيل
منصب نلته وطرف الاعادى ... من سنان وحسير كليل
ولبست العلا ابن تشيبا ... فهو من فوق مثله مسدول
لا يرى للذي حواه عديلا ... وله انت ان قبلت عديل
كيف نرجو من الزمان نظيرا ... لجواد به الزمان بخيل

ان تكن جئت في الزمان اخيرا ... فلخير الاوقات فيه الاصيل
فتمنا في هناءة فانى ... مستبيح مجاهك الما مول
قد تكفلت عند حظى بامر ... ليس لي في ذراك عنه نكول
انه ان اتاك في كسوة الليل ... تر دى بالصبح حين يؤول
سيدي سمعا فذى عقود ... لم يشن نظم مثلها التطويل
عبدك الدهر شانى ومولى ... القوم عن عبد بابه مسؤل
ليقل عثرتي سلت يراع ... كعصى المرسل الكليم ثقيل
بسطور تسلسلت كعذار ... في بياض حكاه خد اسيل
عرضي انني رقيق فكاتب ... عبده رق شفيعه التاسيل
انا داع وليس قصدي الا ... موطنا فيه دعوتى لا تحول
لا ارى غير ان يكون لحجى ... سببا والقبول حيث الرسول
ان نفسي اليه ذات اشتياق ... وفؤادى بحبه متبول
لم اقل ولتى القضا لحوفي ... ان دهري يحاسب ما اقول
فاغتنم فرصة الصنيعة انى ... ناهل ولا كف منك سيول
لا تكلنى الى الحظوظ فعندي ... لحظوظي اذا نظرت دخول
كم لمولاى من يد عند غيري ... وهي بيضاء ما بها تقبيل
فلان حزتها وساعد دهري ... فلها في سواد عيني حلول
ولها ان حرمت صبر جميل ... ولها ان منحت شكر جزيل
يا وحيدا وافيته بمديح ... ذي خصوص مع في ثناه شمول
بطوء مدحى ما كان الا لامر ... حال فكرى به فطال الذهول
وهو انى حاولت وصفا بديعا ... فيك يرضى فغاتنى التعجيل
ولان الايام قد وعدتنى ... بك والدهر في الوعود مطول
واذا كان ما يراد نفيسا ... فعجيب ان يسرع التحصيل
انت اعلى من النجوم محلا ... وعسير الى النجوم الوصول
طال تفتيشى الزمان وقلبى ... بك لا عنك بالسوى مشغول

حزت دون الانام عرضا عريضا ... اين لي مثله ثناء طويل
واذا كان ما يعلل عذرا ... واضح النهج يحسن التعليل
انما كنت في طلابك ليلا ... علقت بالصباح منه الذيول
كنت من صدمة الخطوب جوادا ... ادهما ثم زانني التحجيل
نشاني على علاك حبيس ... انما الرياض يهدي الهديل
قد مدحت الانام قبلك لكن ... لا لامر لي عنك منه بديل
كنت كالكاتب المجرب خطا ... وهواه لخطه التكميل
فتمتع من ذا النظام بعقد ... ذاته في مديحك التفصيل
درر كلها وسائط اذ لم ... يحظ قبلي بنظمهن الفحول
تقتبسها يداي بكرا وهذا ... اثر السلك في الخلال فحيل
هذه سيدي قصيدة عبد ... شعره مثل طبعه مصقول
نفثت في العقول سحرا وجادت ... مثل ما جادت السلاف الشمول
فترشف بكاس سمعك منها ... رشفات تزداد منها العقول
هذبت جتبة نجات كخود ... خفض زانها وطرف كحيل
انما الشعر كالوليد اذا ما ... زاد تهذيبه بدا القبول
لا تضع سعيها وحاشاك عنه ... ان طرفي اذا فعلت هجول
فضل نظمي على الاوائل ثاني ... تلك وهو في علاك معول
وابق رغم الحسود غيظ عدو ... ظل امن الصديق منك ظليل
ما سمت نفسك الشريفة للفخر ... ومادام طوعها المامول
ان هذا هو الدوام وحقا ... ذاك عندي دعائي المقبول

وقال يمدح بعض اكابر عصره

ما همت بعدك اشفي العين بالاثر ... الا عثرت بقلب ضل بالاثر
ولا ذكرتك مشتاقا على وله ... الا واشفقت من دمعي على بصري
لم اكتحل بالكرى شوقا اليك ولا ... خاط الجفون سوى ميل من السهر
يا حبذا عهدنا اذ جنح كاظمة ... صافي المشارب صافي الظل والسمر

تسارق اللهو فيه خوف مرتقب ... ان ازدياد العوان صيبه الخطر
خدين عشرين اذ عهد الهوى كثب ... وللشبيبة غصن جد مهتصر
جذلان رنح عطفيه الصبي فغدا ... شروى الغصون وقدما التع السحر
يميل تحسبه الواشون منتشيا ... وقد تمكن منه نشوة الخفر
نوم لثم يدعو اذا ما لثمت ... الا واسفر منها غرة الوطر
بيضاء لولا نداها مع تراقيها ... شبهتها الازرد خام اللثم بالحجر
يا ابن الذين ترددوا بالفخار ومن ... قد احرزوا قصبات السبق والظفر
من مثل قومك اجلالا اراك بهم ... مثل اليتيمة في عقد من الدرر
عرفتهم بك والمعروف ابناء بني ... كما استدل لعلى الناشر بالاثر
اعيى مدى السمع ما ذكر جودهم ... وانت اعييت اجلالا مدى النظر
نال الحيوة مناهم ثم مذ رحلوا ... اثارهم زينة الاخبار والسير
ذكراهم ومعاليك التي تليت ... في السن الصحف مثل الاي والسور
لو كان للفخر امكان بناطقة ... لراح يخطب في علياك والخطر
او كان للمجد احساس بما انعقدت ... ذوائباه لامسى جد مفتخر
او كان للبدر نور من طلاقته ... لم يبق للشمس تمييز على القمر
حليت جيد زمان قد مضى عطلا ... ورحت ترفل تختالا على الدهر
لبست ثوب فخار لا يجاذبه ... فضل الرداء شريك في مدى العصر
بكرت في طلب العلياء وادلجوا ... وليس مدلج قوم مثل مبتكر
لو رمت منهل ما ما رضيت سوى ... نهر المجرة من ورد ومن نهر
او رمت عقد نظام كي تقلده ... جيد الصحايف لم تختر سوى الزهر
او ود حين يعز النفس من يده ... ان يستمد سواد القلب والبصر
تطرسه وقطار الحبر يطرحها ... تزهي النواظر حسن العين بالحور
لله ما نقش كالزهر تحسبها ... مطوية وهي عند النشر كالزهر
كانما هي في الاسطار محدقة ... نظم الجمان على اللبات والنحر
مذ ناظرتها النجوم الغر وابتدرت ... تحكي سناها فلم تهتد ولم تقدر

لك البلاغة لا تنثني اعشتها … فاركب لها واضح الاحجال والغرر
اكنى عن العزم يا ابن العزم قاطبة … كناية عن وحيد البدو والحضر
المصطفى الندب من فاضت فواضله … والمورد العذب صفواً جلّ عن كدر
من لو نهضت الى الافلاك مرتقياً … لشمت ثمّ فضلاً منه منتظرى
قرنت نعماه بالزهر التي زهرت … فاستصغرتها عيوني غاية الصغر
وسمتها بالمنى والوسع يسعفها … فاستكبرتها الاماني غاية الكبر
تلك المكارم عين الله تحرسها … نفنى الاماني فلم تبقي ولم تذر
مولاي دعوة مملوك به ظمأ … برح لعذب نداك السلسل الخصر
حسن التفاؤل عني لا فجعت به … فهو الذخيرة لي من دهري الخطر
ان الحيوة حيوة في ذراك ومن … يعدوك فهو كالاشباح والصور
وماؤها كمياه البشر دافقة … بوجهك الطلق ليست نغبة الخضر
قد رقّ منك على الدنيا وساكنها … غرس لنا من جناه يانع الثمر
لو رمت غيرك ابغي منه عارفة … غدا اذن ذاك ذنباً غير مغتفر
اراش لحظك مني حقّ اجنحتي … فبالحري ولشرفي فيك ان اطر
قد قصّ الدهر في اشكاي من جنحي … من قبل والآن لا يقوى على عذر
وكنت اشكو الليالي من تعسفها … والآن اوسع شكراً سعة القدر
وهاكها من بنات الزنج القها … تخل لشاهين لا ياوي الى وكر
تدعى بانثى ولكن في النظام لها … صرامة لم تكن في الصارم الذكر
تطوى الصحاف طاصرنا وان نشرت … تفوح سوم اريج المسك في الصدر
تعبق كان روضة الغنّاء تنزل في … ريط الشتآء كزهو الحزن بالحبر
تلفّعت ببرود الحمد عسبها … بكراً توشّح موشياً من الازر
ساقتها اليك جيوش من بلاغتها … لوى المحامد فيها معلم السطر
اوشكت اقتنص نسر الافق مرتقياً … لما خيالك اغراني على الفكر
ادرى مديحك حساناً يا ابن جذوته … فرونقاً بفحول العرب من مضر
لي في قبولك تاميل يبشرني … اني ساظفر بالمقبول من عذري

لله الفكر

دلائ

وانني لأرى نفسي تحرضني … اني سأشفعها من قصدي الاخر
واسلم ببرج جمال انت رونقه … تضحى المعالي في الآصال والبكر
متمتعاً بلذيذ العيش تمنحه … وظافراً بجنى الآمال والعمر

وله متغزلاً

يا شقيق الظبي لحظا … والرشا في لفتاتك
لست هاروت ولكن … سحر في لحظاتك
جرحت قلبي وهذا … شاهدي في وجناتك
انا استبقي حياتي … لتقضي في حياتك
كيف تعصيك جيوش … هي من بعض هباتك

بلغ

الشيخ خضر بن عطاء الله الموصلي الشامي

رحلة تشفى اليه الرواحل، وتطوى للقيائه المراحل، باعه في الفضل مبين، وسهمه في اهداف العلم سديد، لا تدرك في السبق غايته، ولا تتاخر عند ازدحام الآراء رايته، عضّ على العلم بضرس قاطع، وانار ظلم الجهل بنور من صبحه ساطع، وكان قد انتقل من بلده الى البلد الحرام فقطن به منتظماً في سلك علمائه الكرام، وبه الف كتابه الذي سمّاه الاسعاف، بشرح ابيات القاضي والكشاف، وهو كتاب لم تكتحل عين الدهر له بنظير، ولا احتوى على مثل ازهار الفاظه وثمار معانيه روض نضير، وقد دبّج ديباجته بذكر شريف مكة وسلطانها، وحامي حوزة قصادها وقطانها، الميمون السكنات والحركات، الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات، فاجازه عليه من المال الف دينار، ومن الاقبال ما اصابه افق امله واماني، ولم يزل مقيماً في ذلك الحرم، واردا مناهل الفضل والكرم، حتى نشأ ظلم وزير الشريف المذكور، وهو الذي بقع الاجنة في الاحشاء والافراخ في الوكور، مستبيح جيران البيت العتيق، الشقي المعروف بابن عتيق، فكان من مخازيه الشنيعة، وفعلاته الواقع بها صنيعه، ان دعى المشار اليه الى

شهادة زور على اغتصاب شيء من متاع الدنيا المنزور، فلم يجبه الى ما
ولا صدقه فيما ادعى، فنصب له العداوة والبغضاء، وتجاوز عن التجاوز
والاغضاء، حتى كان لا يلقبه الا بالنصراني، ولا يراه الا بعين الاثم الجاني
ولم يزل يدب له الضراء، ويبدي له البأساء والضراء، الى ان رماه عند الشريف
ببهتانه، وجرى على عادته في ظلمه وعدوانه، وسعى اليه بان لا يزال
ينسب الى هذه الدولة المظالم، ويأتيك لها ما يتبرأ منه كل متعسف
ظالم، ويكتب بذلك الى امراء الاروام، وهو مقبول القول عند اولئك الاقوام
ومتى لم يتلاف امره، شب نار التلاف جمره، وحسن له اجلاءه عن البلد الحرام
قبل ان يؤول قدحه الى الاضرام، فاذن له الشريف في اجلائه، فشمر له عن
ساعد بلائه، والزمه بالخروج للحال، وامر لوقته بالارتحال، ولم يمهله
ليفعل ماله، او يرى ما عليه وماله، فخرج متوجها الى مدينة الرسول، و
قد تنغص ورد حيوته المعسول، وما ابعد عن مكة مرحلتين، حتى استولى
الوزير المشتق على داره، واظهر صولة تعديه واقتداره، واصطفى جميع ما
فيها قبل الفوات، ونادى عليه في الاسواق كما ينادى على تركات الاموات
فبلغ الشيخ الخبر في اثناء الطريق، فاصبح وهو في بحر الهم غريق
فناجاه اجله قبل وصوله الى المدينة، ولاقى من اولاه دنياه ودينه
واطلق من قيد هذه الدار، المحفوفة بالارزاء والاكدار، وذلك في
سنة سبع والف

ومن شعره قوله مادحا الشريف حسن سلطان الحرمين الشريف واودعها ديباجة كتابه الاسعاف

بدر الملوك امير المؤمنين ابو … علي الحسن السامي به سام
خليفة الله من دارت بنصرته … وما يشاء من الافلاك اجرام
في كل ناد له صيت يهيم به … في كل واد عداه خشية هاموا
لو سابق الدهر لاستدراك فائتة … لرد ما حواه الدهر اعوام
قل للخوارج موتوا في ضلالتكم … فانما الدين عند الله اسلام
هذا ابن بنت رسول الله طاعته … فرض وفيه لانف الدهر رغام

يطيعه من اطاع الله متقيا … ومن عصاه عليه النقض ان ام
وذي اولي الامر قول الله حجتنا … وهم ائمتنا بالحق قد قاموا
يا حجة الله والحبل المتين ومن … في غير مرضاته الطاعات آثام
ان يمل نابغة الجن القريض فلي … في نظم مدحك من جبريل الهام
فها كها درة بل بحر فائدة … لذي العقول يذل الروح تستام
تبقى وتذهب اشعار ملفقة … كغرة في جباه الدهر او شام
واسلم ودم في سرور ثم في دعة … ما قام بالروح بل بالله اجسام

وانشد للمعري في ترجمته من كتابه المذكور

تقضى الناس جيلا بعد جيل … وخلفت النجوم كما تراها
تقدم صاحب التوراة موسى … واوقع بالخسار من اقتراها
فقال رجاله وحي اتاه … وقال الآخرون بل افتراها
وما حجي الى احجار بيت … كؤوس الخمر تشرب في ذراها
اذا رجع الحكيم الى حجاه … تهاون بالشرائع وازدراها

قال فاجبته انا وقلت

لحاك الله من اعمى لعين … بصيرته تناهت في عماها
يقول اذا الحكيم دعى حجاه … تلاعب بالشرائع وازدراها
فما هذا الخبيث اذا حكيم … ولكن ليس يدري ما طحاها

وما احسن قوله في آخر كتابه المذكور مؤرخا عام تمامه وهو غاية في الانسجام

وذلك ذا الآخر من كتابي … وما قصدته من انتخاب
من شرحي الموسوم بالاسعاف … شواهد القاضي مع الكشاف
تربعون الله مع اسعافه … بمحض امدادي من الطافه
وجوده العمم الذي عم الامم … وفضل العم المسمى بالكرم
وسعد من تلقت سطوره … لاجله وانتظمت بحوره
وبرضت خطبته باسمه … وحليت اذ جعلت برسمه

من قد تحلت باسمه المنابر وافتخرت بذكره الدفاتر
من عمرت بعدله البقاع وارتفع الشقاق والنزاع
وما بقي اليوم في بلاده من يشتكي فقر مع اولاده
والاسد في زمانه مع النعم رابضة والذئب يرعى والغنم
من ما بقي في عصره من جائر يصول ظلما سوى الحباب ذنب
من نوقل الفتنه حتى ما بقي منها سوى الذي بسود الحدق
من ذلت الملوك والقياصره لعزه بل الاسود الكاسره
ومن لقول في مديحه ومن ومن ومن الى انقضاء ذا الزمن
لا برحت سدته الشريفه جامعة للنكت اللطيفه
حاوية لسائر المعارف حائزة لسائر اللطائف
محط اهل العلم والاداب وكعبة القصاد والطلاب
بجاه النبي ثم آله وصحبه وتابعي منواله
واتفق الفراغ يوم عاشر وقت الغروب من ربيع الاخر
على يد المفتقر الاواه منشيه خضر بن عطاء الله
وسائر الاتباع والاصحاب مؤرخا تداشهى كتابي

ابو الطيب بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الشامي

شاعر فصيح • مجاله في الادب فسيح • تبصر ببيانه العقول • ويبهر الالباب بما يقول • ان نظم فالدر الثمين كاسد • وزهر النجوم له حاسد • سار شعره مسير الشمس • وجلا عن قلوب اولي الادب كل رين • ولم يزل معدودا من ارباب القلوب • مستفزة بمحاسن فضله اسنان الحسود حتى افسدت السوداء عقله • واوجبت من مناصب العقلاء عزله • فاصبح في عقال الجنون • الى ان فاجاه رائد المنون • وكان اول ما ظهر من خباله • وفساد عقله وباله • ان دعا مزينا فحلق لحيته • وغير صورته وحليته • ثم جمع شعره في منديل • وبدل هيئته اقبح تبديل • وقصد القاضي شاكيا من اخيه • زاعما انه الذي نتفه وجه ذلك التشويه • فدعا القاضي اخاه وتحرى جلية الامر وتوخاه • فانكر ان يكون راى هذه الشناعه • او علم بها الا في تلك الساعه • وظهرت منه حركات دلت على فساد ذهنه • واختلال عقله ووهنه • فعلموا حاله • وتبين محاله • ثم تفاقم داؤه • وطوحت به سوداؤه • حتى قيدت قدماه • وانقطع عنه اصحابه وندماه •

اخبرني الشيخ حسين الشامي ان الشيخ العلامة محمد الحرفوشي من عليه يوما ببغداد هو وصاحب له فوقفا بحياله • وسالاه عن حاله فشكا اليهما الوحشة والا وخيبة الامل واليأس من المراد • وطلب منهما ان يحلا بقربه • ويفسا من خناق كربه • فتقدم ذلك الرجل اليه • فجلس بين يديه • فتشبث به وطرحه • وضربه حتى برحه • ولم يفلت منه الا بعد حين • وكاد حينه ان يحين • ثم التفت الى الشيخ محمد الحرفوشي فقال له انت شيخنا المبجل الاعز المجل • علي عهد الله ان لا افعل بك • ما فعلت بصاحبك • فادن مني • ولا تزل دهشة الوحشة عني • فاعرض عنه والخوف • وضحك من قوله وانصرف • واستدعى يوما بنورة ليطلي بها فطلى جميع بدنه • حتى لحيته وشاربه • واشفار عينيه وحاجبيه • فلما انكروا عليه فعله • قال اردت ان ازيل الشعور جمله • وله في جنونه افانين • عد بها من عقلاء المجانين • وهذا حين ابتدئ من شعره ما استحليه • واتقلد بجيد الدهر واحليه •

فمن قوله مادحا ابا السرور البكري

الا طرقتنا قبل مبلج الفجر معطرة الارداف طيبة النشر
وحيت فاحيت من حشاشة تقتضي وما خلتها تقضي على الموت بالنشر
وجادت بما ضن الزمان بمثله وفاء بلا مطل ووصل بلا هجر
وجاءت كانثى المهى في مطارف من الحسن ادناها ادق من الخصر
ولاحت من الغر العلى في دياجر فاشرق بدر التم في غسق الفجر
وباتت تضيء فوق دعص فاتلعت من الجيد ريا لامس الشرب العفر
فبادرتها والقلب حجر سروره وقد آن يوفي حين وافت بالنذر

وقت لها أسعى وقلت الا اسلمي   وما يقظت أقربها الهواجد بالنحر
وعاطيتها صفراء بكرًا كانها   اذا جليت في كاسها الشمس في البدر
وجاذبتها اطراف عتب كانه   نسيم الصبا غب الملث من القطر
ومازجتها ضمًّا وشمًّا كاننا   خليطان من ماء الغمامة والخمر
ونازعتها ذيل العفاف ولم اخل   خليلين مثلينا اسفا الامن الوزر
الى ان تضاحك لصباح حمامه   واسفر داجي الافق عن فلق الفجر
فقامت تهادى تنفض البرد تنثني   مرنحة الاعطاف ناحلة الخصر
وهمت بتوديعي فسالت مدامعي   وسار فوادي من حيث لا تدري
فيا ليلة ما كان ازهر سنها   لقد ذكرتني يومنا ليلة القدر
ويا نفوة لم انس لا انس انسها   عدي عودة ام انت لي بضه العمر
وعلله ما شبت الا علا له   وفي غمره من غير عجز الهوى نكرى
وفي همتي والله يعلم شاغل   عن الغادة العذراء والاغيد العذري
الا رتع في روض الحسان وانثني   عن الذروة الشما يعلو بها قدري
احرث نفسي بالمعالي وابتغي   رفيقًا رفيقًا بي معينًا على امري
وما الناس الا السوق عند اختبارهم   على انهم في منظر العين كالزهر
ساضرب وجه الارض ابغي مطالبي   فريدًا ولا اعبى بزيد ولا عمرو
ابى الله لي الا سيادة اصيد   مجدًّا الى نقص العلى بالقنا السمر
ولا مجد عن ارث وان طب محتدًا   فانمي الى الحبر يلقب بالبدر
وما الفخر الا في تقارعة الوغى   وما المجد الا بالسيادة والاسر
فان اتحفا نفس الحسود وخصمنا   بطعن نقل ما لنت في عالم البدر
ولم تغتمض عيناي ليلة لم ابت   اقلب في قلب الهزبر على جمر
وكم لي من صيدات عز وسودد   ومن دونها وقع المهندة البتر
ولما رايت الذل في جانب الغنى   تنكبت ابغي العز في جانب الفقر
مناقب هماتي حكين معانيا   نظمن قلادات من الانجم الزهر
يا ايها احداث الزمان فتنبري   كما ارتعد العصفور من صولة الصقر

معالي

وما هي من هماتٍ قطب العلى ابي   السرور ولا دعوى سوى عشق العشر
هو الاسد الضرغام ان عن حادث   ملم شديد الباس حتى على الدهر
هو الشمس في افق السماء وضوؤها   على الخلق من بيض وسمر ومن حمر
هو العالم الشهم المبرز في النهى   اخو الحسب الوضاح والشيم الغر
هو البحر اما ان يراد ادراك شاوه   فاين الثماد الجعفري من البحر
ولا عيب فيه غير ان يمينه   تنوف على ما في الكنوز باليسر
ومن جوده اللالي الهياد مصرلا   تبالى امثال النيل ام كان ذا جزر
وكم من صفات راح يحوي زمامها   قديمة امثال تجل عن الحصر
وشغل الفاظ المديح ولا تفي   اذا اطريت يومًا بشيء سوى النزر
فصاحة قس في سماحة حاتم   وغضبة قيس في اقتدار يدي عمرو
وفقه ابن ادريس وزهد ابن ادهم   وحلم ابي بحر وصدق ابي ذر
خليلي عوجا بارك الله فيكما   على ساكني الفسطاط من قاطني مصر
وهبا الي كنز المكارم واقرا   عليه سلامًا كاللطائم في القطر
وبثا اليه فرط شوقي ولو عتى   على ما هما فالصدق اجدر بالحر
احدر الموالي المحرزي قصب العلى   ندا محب مخلص السر والجهر
اعلك لا تنسى المسيء من الرضى   وعلك لا تنسى الكسير من الجبر
واني لاستعفيك سما وجدتني   حنينا الى النعما بطيئًا عن الشكر
وما انا نظامًا للشعر وانما   مديحك الوى بي على صنعة الشعر
وما الشعر يا مولاي الا تجارة   فطورًا الى ربح وطورًا الى خسر
فدونك يا ركن المعالي حوايلًا   تومك بالتسليم قطرًا الى قطر
قوافٍ اذا ما انشدوها تخالها   عقود الدراري لا عقود كاس الدر
ترق بماء الطبع حتى كانما   تدفق في ارجائها دائب السحر
لها رونق اوفى على رونق الطلا   ومنها استعير الظلم في شنب الثغر
ودونكها بكرًا اليك زففتها   ولا عز وهي البكر زفت الى البكر
تروم قبولًا مهرها وجديرة   مجانبة الاحباب بالمهر

ودم سالمًا ما جادت وضا ربابه … وما ناح شحرور وما غرد القمري

وقال يمدح عبد الوهاب افندى

مؤنبي لا برحت في عذلي … لحبذا حبه علي ولي
هتفت في طي ما تزخرفه … باسم نعمى جراحة العذل
علمت الا داء يبرا مله … منه دواء يزول بالعلل
لله قلب يذوب كلفًا … مطالعتي الى ملام مخل
كانه في يديهما كرة … من هلال الدجى الى زحل
يلفه في هواه آونة … سحقًا دورًا وحلتا تمثل
وذي دلال اغر طلعته … شمس الضحى فوق ناعم خضل
يجول في عطفه النشاط اذا … يميل تعويه فترة الكسل
رقمت في طرس خده قبلًا … فظل يمحو بنانه قبلي
وانجل الورد في نضارته … بنات خد في ورد نجل
وغاطيات يمسن عن مرح … فيختلين النهى على مهل
سحقن دون الغدير في حبر … كما يشاء الهوى وفي حلل
لحين اتلاه بهن في خرس … والوشح مما يجلن في زجل
ما الحسن في الحلي وهو مؤتلق … الا بزين الحلي با لعطل
طفن لا رحن دون سفك دمي … او يعوز الكحل كاسي الكحل
يا بأبي معهد نعمت به … مرتقة البال خالع الجدل
اجر ذيل الغرام منبعثًا … على ازاهير روضه الجذل
اقوت مغانيه من اوانسه … وحل منها الغراب في طلل
لبئس ما اعتاض من نسائمه … عواصف السافيات من بدل
جست خيلي في ملاعبه … على غواظ الهوى بلا اجل
خلعت منتكلًا لتربته … نعلي من ضير وطئ منتعل
سقاه حتى يؤوب عاذبه … مزاج صرف [illegible] الشباب بالعزل
تفنى اخو العقل دون لذته … وناله كل خالع غزل

وعاق

وعاق دون الاريب اربه … زمان سوء يليق بالسفل
ان يدرك الدائبون ما انجعوا … حينا فقد يقنعون بالقفل
وقايل لو نهيت عن طلب الا … رزاق تعلو غوارب الابل
تقتعد الكور جنح كل دجى … تاكل بالعيس اظهر البزل
لو كان في منزل بلوغ منى … لم تبرح الشمس دارة الحمل
غل غول معتالة الخطى ابدًا … ولو دهتك الغيلان بالغيل
وصرف الدهر ما حييت به … ما بين حل وبين مرتحل
نقلت عبد الوهاب ما قبلي … القضاة بالشام منتهى املي
احلني من حماه مرتبعًا … من دون مرماه معقل الوعل
وعاج بي عن لظى الخطوب الى … ظل من الامن غير منتقل
وانا شئ من سيد انماه وا … غنا في حيا جوده عن الرجل
ورد مني المنى على ثقة … منه وامر المنى الى وجل
وما مني دام مجد جبهته … وجاد عفوًا بها ولم يسل
طوبى لاهل الشام ما رتعوا … بموثق منه غير مستقل
اضحوا بالقهي يتابعها … حتى لكدنا نثني على الجمل
كان كفيه ديمتا هطل … فيا وبان الوهاد بالعلل
مهذب ما رايت طلعته … الا رايت الانام في رجل
لو كان للشمس ضوء غرته … لم تغتمض عينها من الطفل
او كان لليل جاش عزمته … في منتجاش الخصام لم يجل
اجار هذا الورى وليس له … من ناقة فيهم ولا جمل
يبيت فيما اجنه مشتغلًا … بالله وعما اتقوه في شغل
ما لابن عبد العزيز مجتهدًا … بزهده والجنيد من قبل
يحو نصيبًا وليس ذا حصر … الى معقول وليس ذا خطل
ناهيك من نا ئذنا ومسره … على الصفاح الرقاق والذبل
عف بريط النجاح منتزر … طب ببرد العفاف مشتمل

وصائب الفكر صين عن خطل … وصادق القول صالح العمل
وشيخ الاسلام منعم مشبع … الا طريق الاماجد الاول
تالله لن يعثر الزمان ولا … تبني يوما له على مثل
راى اذا دب في كعوب قنا … يجل عن وصمة وعن خطل
يمضي بلا كلفة لطيته … من حيث تنبو مضارب البطل

وقال في صدر اخرى

غنينا ببدر من مقبلك العذب … عن الشنب والياقوت واللؤلؤ الرطب
ونمنا ببروق البشر براقة السنا … تليح لنا لالاءها في دجى العتب
وفزنا بنور كان ايمن ناشر … المربا وقع القطار على الجدب

وقال متغزلا

هات اسقني حلب العصير ولا تكن … نهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر اليه كانه متبرم … مما تغازل عيون النرجس
وكان صفحة خده ياقوتة … وكان عارضه خميلة سندس

حسين جلبي بن الجزري الشامي

احد صاغة القريض. البديع التصريح في والتعريض. المعلم بشعار الاشعار. والمفتض لابكار الافكار. فتح بقرائحه باب البيان المقفل. ودسم من غفل ما سها عنه غيره واغفل. راقت بدائع ادابه ورقت. وملكت روائعه حر الكلام واسترقت. فهو اذا نظم اهدى السحر للاحداق والنفحة للغصون. وشاد من ابيات ادبه ما تعنو له مشيدات القصور. فتملك السامع ابداعا واعجابا. ويكشف عن وجوه المحاسن نقابا وحجابا. فمن بديعه المستجاد. ومطبوعه الذي ابدع فيه واجاد. قوله في صدر

قصيدة مدح بها ابن سيف

هلا غنيتها ربى وربوعا … وحشا نسقيها دما ودموعا
وعوجا على عافي الطلول وعرجا … معي واندباني والطلول جميعا

ولا نحيا القرود الرواسم واعملا … على الرسم منها ظالعا وضليعا
خليلي خلي من اضاخ بسمعه … ومنبا الخل لا يكون سميعا
فلا تعصيا في في التصابي على الصبا … لي نغتق ماكان الرفيق مطيعا
قفا توضح الاشجان منا بتوضح … ونتجع الدمع الملث نجيعا
ونبكي الليالي الغاديات نعيدها … لو ان الليالي تستطيع رجوعا
معاهد انس بان عهدا نبيسها … بعيشي ربعان الشباب وريعا
وجنة ماوى غاض ماء نعيمها … وجزعت عسلينا بها وضريعا
لقد قال ناثي وعيني ظباءها … على الجزع مني ظلت منه جزوعا
وغيبت عن صيفي وجه عينها … وكن شموسا لا تغب طلوعا
عقائل يعقلن الفؤاد عن السوى … ويصرعن ذا العقل الصحيح صريعا
تقل القنا منهن والصبح والدجى … قدودا قلت اوجها وفروعا
الا شيك بي منهن ذات تمنع … وا قتل ما كان المحب منوعا
لها لحظات ما اسنة قومها … با سرع منها في الكمي وقوعا
تمنى بزور الطيف طرفي وانه … لنعم وان كان المحب قنوعا
وانجل خلق الله من بات باعثا … خيالا لعيني لا تذوق هجوعا
يكلفني فيها الهوى ما يكلف الـ … ـا ابن سيف منذ كان رضيعا

الاديب عبد اللطيف بن شمس الدين محمد المنقاري

اديب ربع ادبه آهل. نهض باثقال المقال فما آدت له كاهل. علت سمة بيانه وعلت. ومارست اغراض احسانه في البلاد وغلت. وفاق وشي كلامه موشي البرود. وانجل العقود في تليل الكعاب الرود. فشعره ارق من عليل النسيم اذا هب. واجلى من نوال الكريم اذا وهب. فمن رقيق كلامه وانيق ازهار نظامه قوله في

صدر قصيدة مدح بها بعض اعيان عصره

هاج نار الوجد في قلب الكئيب … يا برق لاح سناه من قريب

اضرم النار وكانت خمدت … واثار الشوق من بعد المغيب
نبه اللوعة من هجعتها … وبرى كالريح في فرط الهبوب
عاود الدار له من بعد ما … ضج منه القلب من حر اللهيب
ذكر الصب زمانا باللوى … مر كالنجم هوى بين الشعوب
ليت شعري هل لماضي عصرنا … من رجوع ام لدائي من طبيب
اعتق اوبة هيهات لا … يرجع الماضي من العيش الخصيب
ومحال رجع عصر قد مضى … والصبى لا يرتجى بعد المشيب
لست انسى يوم سعدى مقبل … بدا في الحب مع بعد الرقيب
وتعاطينا كووس الريق من … ثغره المعسول خرجا بالضريب
اه لو عادت ليالي وصلنا … ورجعنا لمناجاة الحبيب
كنت اعطي لبشيري حبه … الناظر الغض وحبات القلوب
لم يخلف في فوادي لوعة … غير وجد وزفير ونحيب
وضلوع حشوها جمر الغضا … ودموع العين كالغيث السكوب
كنت لولا ان دمعي اغرقني … تم اجفاني من الدمع الصبيب
كلما اخفيت مكنون الهوى … باحت الادمع بالوجد المذيب
بارق لاح فلما شمته … حن قلبي للقا اهل الكثيب
بان عني الله عنه الانعم … طاب لي فيه انتسابي ونسيبي
ثغره يطفئ من برد اللمى … غلة الصدر ونيران الكروب
ان بدا فالشمس تخفى خجلة … وهلال الافق يجنح للغروب
او تثنى هز من قامته … ذابلا يهزأ بالغصن الرطيب
واذا ما ماس في حلته … لم ير الغصن سوى شق الجيوب
مفرد في الحسن والحسن كما … ان مولى الوقت معدوم الضريب

الاديب محمد الجوهري الشامي

ناظم جواهر الكلام • وقاطف ازاهر البيان بانامل الاقلام • اخير تاق على الاوائل • وسحب ذيل الفخر على سحبان وائل • تقدم في مضمار

البلاغة وما تأخر • وذلل صعاب البراعة بادابه وتخير • لا يكل يراعته لسان • ولا ينكر لبراعته احسان • فمن محاسن قوافيه • وكامل قريضه ووافيه • قوله واجاد • بما اراد

باكر رياض النيرب وتأنسها … وانظر الى الازهار في اجناسها
ما بين زنبقها الانيق وورودها … وبديع نرجسها الغضيض واسها
وترنم الاطيار فوق غصونها … تروي لطيف الوصف عن سياسها
جمعت معاني اللطف في الحانها … وبيان منطقها وحسن جناسها
تغنيك عن صوت المثاني عندما … تشدو وبرهرها على جلاسها
فترى الغصون لما بها من نشوة … تهوي اليك من السرور براسها
طاف الغدير بها فاثمر زرعها … وغدا يخبرنا باصل غراسها
وسرت بها ريح الصبا فتأرجت … جلساؤها بالطيب من انفاسها
فانهض نديمي نصطبح في ظلها … واترك تباريح الهموم لناسها
واجل لحاظ العين في ارجائها … واحل الهموم هناك من وسواسها
واشغل باللذات بين رياضها … واستجل بكرا افرغت في كاسها
عذراء ما ابقتها المزاج فانجحت … اطفال در لم ترع بغناسها
شمس تزيد سنا اذا ما غربت … في فيك اولئك القوى بشماسها
تذر الذليل معظما في نفسه … بلطيف سراها وشدة باسها
من كف مياس القوام اذا انثنى … يهزأ الغصون تقصى على مياسها
او ماس في اهل الهوى ضربت له … اخماسها بالقهر في اسداسها
ما حيد عن لاو الصريم اذا انثنى … واذا رنا لحظا ريم كناسها
ذو مقلة نعسا اذا شاهدتها … اهدتك سهدا من فتور نعاسها
فترا حبيبي لا برحت ممتعا … داو القلوب من الكروب باسها
واسمح وانس باللقا يا منيتي … ما دامت الايام في ايناسها

الشيخ محمد بن سعد الكلشني الدمشقي الصوفي

عارف • شادر بوع المعارف • وسالك • نهج اوضح المسالك • صلب في تصوفه • حتى لقب بالصوفي • وله في الادب مقام • سمت به الطروس والارقام • غير ان شعره وسط • وان اطنب فيه القول وبسط • فمن قوله في الشيخ محيي الدين العربي وكان يلازم طريقته • ويعتقد مجازه وحقيقته

اولى محيي الدين انت الذي بدت | علومك في الآفاق كالغيث مذهما
كشفت معاني كل علم مكتم | واوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وقوله مورخا وفاته

شيخنا الحاتمي في الكون فرد | وهو غوث وسيد وامام
كم علوم اتى بها من غيوب | من بحار منها استمد الغمام
ان سالتم متى توفي شهيدا | قلت ارخت مات قطب امام
وهو عام اربع وثلثين وستمائة | وقوله في صدر قصيدة مدح بها

الشيخ احمد المقري وهي من امثل شعره

ظبي بوسط الفؤاد نازل | اعجز بالوصف كل قائل
ظبي باجفانه سباني | وسحرها ينتمي لبابل
يرمي بسهم اللحاظ لما | يرنو فيصمي الفؤاد عاجل
قد فتن العقل من محيا | علي حتى غدوت ذاهل
له قوام كخوط بان | او كالقنا مائد ومائل
بدر بدا كامل المعاني | في القلب والطرف راح نازل
قد اسر القلب في هواه | ومطلق الدمع فيه سائل
وما بقي لي من خلاص | سوى مديحي مولى الافاضل
احمد المقري من قد | سما على البدر في المنازل
مولى جواد له ايادي | كالغيث تهمي لكل سائل
علامة حاز كل فضل | مد بالجود لكل آمل

ابو الفتح محمد بن محمد بن عبد السلم
التونسي الاصل الدمشقي المنشأ

احد

احد الفضلاء الاعيان • واوحد ايمة البيان • له في الادب قدح مجول • ومواضع غرر وحجول • سدد صعاد فراغه واشرع • وكرع من الفضل في اعذب مشرع • وقفت له على بيتين يهمي منهما صوب البلاغة ويجود • لولا ما يفهم منهما من القول بوحدة الوجود • والله اعلم بحقيقة اعتقاده • وهو المطلع على خفايا صدور عباده •

والبيتان هما

بانعكاس الشعاع في المراة | وانعطاف الصدى على الاصوات
ايقن الناس انه ليس في الكون | سوى مقتضى شؤون الذات

الشيخ محمد خضر الدمشقي

حياك بالوردة البيضاء وهيف | قوامه كقضيب البان معتدل
كانها واحمرار قد تكنفها | بياض صفحة خد زانها الخجل

صدقه الشامي

انشدني له شيخنا العلامة محمد الشامي •

في خده عرق بدا | ذو حمرة لصفائه
هذا يصدق قولهم | الماء لون انائه

بلغ

الشيخ فتح الله بن محمود بن جلال الدين
البيلوني الحلبي

فتى العلم وكهله • وبيت الفضل واهله • الحكيم الحكم • السائر الامثال والحكم • معدن المعارف وكنز الافادة • وكعبة الفضائل وقبلة الوفادة • تصانيفه في سماء الوجود كواكب • وتآليفه لجمع الفوائد مواكب • الى ادب مورده في البراعة معين • يحسد اثمد مداده كحل عيون العين • وديوان شعر عزيز المثال • واكثر مقاطيعه حكم وامثال • وكان له مجلس وعظ ونفع • يزدحم لسماعه البكم والفصح • فيقرع الاسماع بتحذيره وتذكيره • ويصدع قلوب اولي المكر بنكيره • ويقص من المواعظ احسن القصص • ويقيم من اخبار الخوف والرجاء اوفر الحصص • ولم يزل سالكا هذه

السيل • واردًا من صفو عينها السلسبيل • حتى طوى الدهر منه ما نشر
والدهر ليس بما سوى على بشر • مات في سنة اثنين واربعين والف بحلب
الشهبا • ودفن بزاعية اباته النجبا • ومن مقاطيعه المتناهية قوله

يقولون ان العتب يا ابى القلى … نقلت وترك العتب باب الحقد
ورب قلى تلقاه بردًا على الحشا … ولكن نار الحقد دائمة الوقد

وقوله

واذا اردت بان تكون براحة … في صحبة الخلطاء دون جفاء
فاترض تديمهم حديثًا في الولا … واغنم لقاه بلا اشتراط وفاء

وقوله

واذا اراحك صاحب من منة … بالمنع فاشكر منعه فهو العطا
واذا اباحك منحة فاعدد له … شكرا وحاذر في الشهود من الخطا

وقوله

من حاول لمن اساء جزاء … فهو فيه ومن اساء سواء
خير ما استعمل اللبيب احتمال … رب داء اضر منه الدواء

المصراع الاخير من هذا البيتين اورده صاحب الريحانة قائلا ان
من انشاده المرسل ولم يذكر ما قبله فذكرناه لئلا يتوهم انه مصرع فذ •

وقوله

اذا كنت صدر القوم قل ما تريده … وان كنت دونا فاستمعهم وسلم
وان كنت فيما بين ذلك رتبة … فكن داعيًا للقول ثم تكلم

وقوله

لا تحقرن من الكرام صغيرهم … فابن الكرام بكل حال يكرم
واعلم فرب صغير قوم في الورى … بكبير قوم اخرين لاعظم

وقوله

اذا ما احتجت في امر لشخص … تكن في اسره بمقام ذلك
وان تستغن عنه تكن اميرًا … وما الملوك في امر كذلك

وهذا من قول بعض السلف احتج الى من شئت تكن اسيره • واستغن
عن من شئت تكن نظيره • واحسن الى من شئت تكن اميره • ومن فوائده
ما نقل عن عمه ابي الثنا محمد بن بدر الدين البيلوني انه قال له لا تباحث
من هو اعلى منك رتبة لانه ربما انجر الكلام الى مسئلة معلومة عندك
لم يطلع عليها الشيخ فتخجل وجهه ثم لا تكاد تفلح ان رأيت في نفسك شيئًا •
ولا من هو مثلك فانه لا يسلم لك كما انك لا تسلم له • فيفسد عليك عقلك
وتفسد عليه عقله • والغاصر لا يناصر • وعليك بمن هو دونك فانه
يستفيد منك بغير انكار • وتستفيد انت بافادته • فقد حكي عن ابن
الحنفية رضي الله عنه من احب ان يظهر الخطأ في وجه مباحثه فقد اخطأ
هو لرضاه بالخطأ والله اعلم والبيلوني قال في الريحانة نسبة الى بيلون
وهو طين اصفر تسميه اهل مصر طفلا انتهى وفي التذكرة طفل يسمى
طين قيموليا والبيلون •

الشيخ مصطفى القرفوري

يقول في الشريف مسعود بن ادريس لما تولى امارة مكة المشرفة في سنة
تسع وثلاثين والف •

اميرنا السيد المفضال مسعود … من وصفه العدل والانصاف والجود
توارث المجد عن ادريس والده … اكرم به والدا احياه مولود

وله ايضا

ابا خالد احسنت لا زلت محسنًا … رفيقا بمن ياوي جوارك هاديا
ثنيت عنان الفلك عنك مودعًا … وداع امرئ لا يرجع الدهر ثانيا

الشيخ غرس الدين الحمصي الخليلي

اديب احرز من الادب طرفا • وحوى منه جانبا مستطرفا • فنظم شعرا
وسطا • وصال به متشاعرا او سطا • وكان بغيضًا الى الطباع • بعيدًا
عن الانطباع • دخل حاجًا الى مكة المعظمة • وفي نفسه ما فيها من

التكبر والعظمه • فلم يلتفت اليه من اهلها احد • ولم يكن له بها من
المعارف ملتحد • فخيل له فكره المريض • ان يهجوهم بالكناية والتعريض •
فنى منهم بالداء العيا • والداهية الدهيا • حتى ضرع وخضع • والقى
سلاحه ووضع • فكفوا عنه الالسنه • وبدلوا السيئة بالحسنه • ثم
اشتغل الى المدينة المنوره فولى بها خطيبا • وانتشق من عرف ذلك
الجوار الشريف طيبا • ولم يزل بها حتى بلغ عمره المدى • فالبسه المنون
رداء الردى • وكان اول ما نظمه في اهل مكة قوله

جيران مكة جيران الاله لذا … لا يعبأون بمن قد غاب او حضرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم … اسرا روح بسر السر قد ظفرا

ثم قال فيهم ايضا

علماء مكة جاوزوا الافلاكا … عزا وحق لهم لعمرك ذاكا
لولا الرياسة في رؤس نفوسهم … كانوا وحقك كلهم املاكا

فكان اول من انتدب لجوابه القاضي تاج الدين المالكي فقال مجيبا له عن البيتين الاولين

جيران مكة غرس الدين انبع في … تلويهم باستقا يهدي الهدى ثمرا
سقو من انهر الاخلاص صافيها … فاخضل يطلع من اكمامه زهرا
ومن يكن روض غرس الدين مهجته … اسرى وفاز بسر السر حين سرى
بها قد اغتدوا اذ كان بينهم … تواصل معنوي من الست جرى
فحيث دارت كؤوس الاتحاد على … الارواح ما اعتبروا الاشباح والصورا

فلما بلغته هذه الابيات كتب الى القاضي تاج الدين

يا نجم مكة يا تاج الرؤس بها … يا سهم بكة قد بكت من عذلا
يا حبر علم يزيد الطالبين بها … يا بحر فهم به يستخرج الدررا
يا رب حذق عنادب البيان له … عبدا والقى عصا التعليم مفتقرا
يا المعيا اضاءت من لوامعه … مشارق الذهن بالذوق الذي بهرا
يا لوذعيا بلا عي يا ان حجه … اعيا الخصم من قد قال او شعرا
يا رب ظرف ولطف كسر اخطا … اغصان غرسي على بعد وما شعرا

هل ترتضين الذي اخلفت من حللي … او تقبلن الذي يأتيك معتذرا

فاجابه القاضي بقوله

كللت اكليل تاجي بالثنا درا … لما بعثت بعقد المدح معتذرا
مفتحا طيب شكر عرف نفحته … كروض غرسك حيته الصبا سحرا
غرس من المبداء الفياض قد سقيت … اعراقه فنما يهدي الهدى ثمرا
غرس رعى حين روى الفضل منبته … للسمع نوار عن طيب خبرا
هدى الى ما هو الاحرى بنا وبه … اذا اقتفينا طريق القوم والاثرا
فخرقه الفقراء لم يوف لابسها … بشرطها بل غدا كاسيا بعرا
عوداليه فتم الاعتذار ولم … تعر اذ قلت بكت الذي عذرا
وقلت في حق من جازى ومعترض لم … يشعر واغصان غرسي خطئا كسرا
فذ حصحص الحق فاعلم انما كسرت … اغصان غرس الذي اخطا وما شعرا
اني عذرت وقد عرضت معترضا … لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
اقر بذنبك ثم اطلب تجاوزهم … عن فحل ذنب غيرها غبرا
تقضي بان جرت الاقلام منك بما … جرى به القلم المحتوم حين جرى
يكبو الجواد ومن يعثر يقل كرما … فنسأل الله غفرانا لمن عثرا

فاعاد عليه الجواب ثانيا

استغفر الله من وهم لنا سترا … لعل يرفع من البابنا كدرا
يا تاج ديني والدنيا بأجمعها … يا ابن السراة السراة السادة الكبرا
طولت ما قصرت عن اساتذه الا … نشا وسادة اهل العلم والشعرا
نكبت كالبرق اسراعا برائق ذكا … وبت ترقى بفهم الفهم النظرا
حتى وصلت الى قاب البيان ولم … يزغ فؤادك عما نال سبل بهرا
وثم اوحى الى القلب السليم اجل … جبريل ذوقك ما اوحاه مستترا
اياته كلها للكل معجزة … بالنقل لا صرفة ما قال من شعرا
كللت اكليل تاجي بالثنا درا … فصار شمسا على راس العلى ظهرا
وقد بعثت بعقد المدح معتذرا … اليك لكن انا الغيث من عذرا

له ضياء تجلى من فرائده ... كفضل تاج ابناء البها قمرا

تاج ولا تاج كسرى في اكاسره ... كلا ولا قيصر في قصره نظرا

تاج على راس جسم الكل محتويا ... على المحيط ولكن يخطف البصرا

هدى الهداة الى عين اليقين ومن ... سواه اهدى الى اتباعه اثرا

بدا العود فاعودي بمنعطف ... عمن يجاريه في المضمار حين جرى

وخرقة الفقر وفاها شرائطها ... ملتصير الوهم منبوذا بظهر عرا

اولت قولي خطلت اليوم تعتبني ... فنفسك اعتب ولا تعتب لمن شعرا

قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى مزق الاشباح والصورا

اذ لست ممن يكون الدهر معترضا ... لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا

وجعلك الذنب لي ذنب لكم ابدا ... ان قلت بالدور او سلسلت لي خبرا

فاجمع او اقصر ولا تفرح بما ابدا ... ونقص النظم اوطول لنا السيرا

تقضي الاله باني لا اريد لكم ... الا صبورا شكورا انا فلا اشرا

لله درك من بيت ختمت به ... نظام سلك جرى في سلكه دررا

في الشهادة لي ان الجواد نعم ... انا الجواد بلا بخل لدى يرى

فواجبا انكم تعفون لا كرما ... عن الكبير اذا في حقكم عثرا

لقول من جوهر الارواح جوهره ... ونور نور الاشباح والصورا

فيما يعينا اقيلوا عثرة الكرما ... فنسأل الله غفرانا لمن غفرا

فكتب اليه القاضي مجيبا

يا ناطقا ولسان الحق انطقه ... حسبي جوابا مقال منك قد بهرا

قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى مزق الاشباح والصورا

درجيث دارت كؤوس الاتحاد بحد ... ذاك الفتى لم يذر ما نترك الهذرا

دعنا بعتك نطوي الكشح عنه فما ... في نشر غيرانا بحسن الذي برا

واخش الاله فقد عرضت ثانية ... اذ قلت اذ لست قائل البيت معتبرا

بحسب جيرانه بيت الله ربهم ... يدري الذي قال فيهم وافترى نكرا

لله انت لقد وفيت شرط لباس ... الفقر بالقول والفعل الذي ظهرا

وسعك الذنب ما لو ليف مستند ... له مكابرة تلغى لدى النظرا

هنا الى ما تلاه من سنا قصه ... اضحت تلوح لدى من دقق النظرا

فاجابه الشيخ عز الدين

يا ناطقا واله الخلق انطقه ... حسبي جوابا جواب منك قد كبرا

قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى قال شيئا منك قد ظهرا

لولا الرياسة عاقتكم لكان لكم ... سعي الى عزنا كي تجتنى ثمرا

درجيث درت ثنان الطبع ما تكم ... عن العروج الى شاوي الذي قهرا

ولا اقول كما قلتم بلا سبب ... لما بتم ثم ذرتما نترك الهذرا

ها قد خرجتم عن الآداب فاقتصرا ... من قبل يقضي قضاه لا يرى هدرا

واحمد المرتضى من نسل فاطمة ... تعني به قاضيا يقضي بما نفرا

اشار بهذا البيت الى السيد احمد بن مسعود فعند ذلك اقسم السيد احمد على القاضي تاج الدين ان لا يجيبه ثم جمعهما في منزله واصلح بينهما

فاشار القاضي الى الشيخ عز ان يمدح اهل مكة ليكون كفارة عما سلف فقال

علماء مكة جاوروا الاملاكا ... الطائفين العاكفين هناكا

نترحموا من قربهم وتلطفوا ... وبلطفهم استعبدوا النساكا

فانظر لتاج الدين تعلم صدق ما ... نظمي البديع من الهدى املاكا

اعني الامام المالكي ومن له ... نظم كدر زين الاسلاكا

لو كنت في بطحائها شاهدته ... املاك من احببت بل انساكا

واجابه القاضي تاج الدين عن بيتيه الاخيرين المتقدمي الذكر بقوله

يا قائلا في اهل مكة انهم ... لولا الرياسة لاغتدوا املاكا

في معرض التعريض قلت ولم تقل ... في مدحهم هذا المقال اراكا

وهجيت اهل الله بالنار الذي ... اضحى دفينا في صميم حشاكا

وعنيت ان الكبر يحجب ربه ... عن كونه ملكا فما اقصاكا

وتصدت ذممهم فاصبح شاهدًا … بكمالهم فكفاهم وكفاكا
لو تدر ابك بالذي قد قلته … اخطات فاقصر خطو رجل خطاكا
اني تضاهي من بنوا فلك محتدًا … وعلى فلو طلت السماك سماكا
فاحفظ لهم حق الجوار ولا ترم … ادراك شاوهم فلست هناكا

واجاب عن البيتين الاولين السيد احمد بن مسعود ايضًا فقال

غرست بالبطن عز الدين باسقه … جنيت من نبعها سيبًا مقررًا
به دفعت يقينا في بجا حجة … يتلون من كتب ايات الهدى سورا
فاقن الهواده واركن للتهود ان … نعت المشهر للدين الذي بهرا
كم بين عيدانة الدين التي فرعت … وبين غرس رأينا صابه ثمرا

واجاب ايضًا الامام زين العابدين الطبري بابيات تقدم اثباتها في ترجمته وهي التي اولها

ام التقى مغرس التقوى بروضتها … ذات المحاسن عز الدين قد ظهرا

وقال القاضي تاج الدين فيه مواليًا وعزاه الى بعض اصحابه وهو

يا ايها الشيخ عز الدين قد غربت … نفسك وبالتسميه بالفعل قد كذبت
جاوزت حدك وقبل المصريه ثبت … ما انت شيخ عز من حاش الشبيه شيخ بنت

ومن شعر الشيخ عز الدين المذكور قوله معارضًا لامية العجم كما زعم

صيانتي في فراق الفرق والحيل … وحليتي في حلي الجمع لا الحلل
لا مجد لي حيث فرقي قائم ابدًا … والمجد لي قاعدي في الجمع بالازل
فيم الاقامة في ارض الطباع ولا … سكني سكوني بها كلا ولا ملي
فاعن القدس في ذا اللبس منفرد … كالضيف ينساب في الترحال والنقل
فلا صديق صدوق في سداد فتى … اشبه حزني او منتهى جذلي
طال اغترابي عن قدسي الانيس الى … ان حن كلي اليه من كوى كللي
وضج من لعب كوني ودع لما … القاه برحى وبح الكون في عذلي
انا بدبسطة جمع استعين بها … علي اداء حقوق الفرق لي قبلي
والفرق يعكس امالي ويقنعني … من الحقائق بعد الحق بالجدل
وذي نشاط اذا رام النشيط لا … ينال في ناشط كالفارس البطل
بادي النباهة في رعب وفي رغب … حلو الفكاهة مر الجد في الجدل
طرقته في ظلام الليل معتجرًا … سواده خوف ومض البيض والاسل
والقوم ما بين صاح بعد نشوته … من صرف وجدته او شارب ثمل
فقلت ادعوك للجلى لتحميني … من فرقة الفرق او من رفقة عطل
نام عيني وعين الفرق ساهرة … وتستحيل وصبغ الحلي لم يحل
فهل تعين على غي همت به … والرشد يزجر احيانا عن الزلل
اني اريد اجي الحي في حرم … وقد حماه حماة من بني ذهل
يحمون بالحجب من نوره ومن ظلم … كنه الحقيقة من ادراك منتحل
فسر بنا في ظلام الفرق مستندًا … فنفحة الجمع تهدينا الى الازل
فالحب حيث بني الاملاك رابضة … حول الحجاب لها غاب من العزل
نوم ناشئة نشوى لهم زجل … بالذكر لا بمثاني الشعر والغزل
قد زاد طيب احاديث الكرام بها … ما بالكرائم من بغي ومن وجل
تبيت نار الهوى منهم على كبد … حرى ونور الهوى منهم على المقل
يقتل اكباد حب لا حراك بهم … ويقتلون نفوسًا في رضا الازلي
يشفي اللديغ ولا يشقى بهم ابدًا … بمهمل الذكر نهلا او على علل
لعل المامة بالحي ثانية … تثني عناني عن الاغيار والعلل
ما راعني طعنة السمر اذ شغفت … برشقة من نبال السمر في الكحل
ولا ثناني الصفاح البيض وامضة … عن رؤية البيض في الاستار والكلل
ولا اغر بغزلان تغازلني … ولو عزا الي غزاه العز عن دغل
حب المعالي ينفي الحب صاحبه … عن العلى وبعز الغر بالدول
فان جنحت اليه فاتخذ نفقًا … من النفاق تفز بالملق والحيل
ودع غمار العلى للمقدمين على … ترك العلى ورض النفس بالامل

رضى الذليل بخفض العيش مسكنة ... والرفع عند رسيم العيس للنقل
فاجنح بها القفر شوق القفر ناصبة ... معارضات نجوم الليل بالحلل
ان العلى حدثتني وهي صادقة ... ان العلى على العلم والعمل
لو ان بالجهل والبلوى بلوغ منى ... لكان اولى بها منا ابو جهل
اهبت بالحض لا بالحظ صاح على ... تقوى الاله لان الحظ ذو خطل
ان قام او نام عنى لا انبهه ... ولا ارى نقص معتل ومعتزل
اعلل النفس بالآجال ارقبها ... ما اوسع العيش لولا ضيقة الاجل
لم يهن لي العيش والايام مضحكة ... فكيف يهنا وقد ابكت على علل
غالى بنفسي عرفاني بها فلذا ... اصونها عن رخيص الكون مبتذل
وعادة الدُّر ان يرخى بمنظره ... وليس يرخصه الا ذو وخبل
ماكنت آمل ان يملي على بذا ... ابناء دهري من الاحداث والعلل
يدوم اعرجهم سبقي ومقعدهم ... ولو عدوا فيهم مشيا على مهل
هذا جزاء امرئ اقرانه قرنوا ... بقرنهم فتمنى عاجل الاجل
وان علانى اخو جهل فلا عجب ... اذ قد علا مرة قبلا ابو جهل
فاصبر لها ما الماعنك الزمان ولا ... تضجر ففي الصبر ما يغنى عن الحيل
ادنى عدوك ادنى من تعد لنا ... يعد وعليك فعذ بالله واتكل
فانما رجل الدنيا وواحدها ... من ود الواحد الا على على وجل
وحسن ظنك بالآمال مهجنة ... فظن خيرا بها الناس لا الامل
فاض النفاق وغاض الصدق واتسعت ... مسافة الخلف بين العلم والعمل
وشان جمعك عند الناس فرقهم ... وهل يعادل صوفي بذي جدل
ان كان يجمع شيء في مجازهم ... الى الحقيقة فالتوفيق للعمل
يا ضايرا عمره من غير فائدة ... انفقته سرفا في الهوى والجدل

نيم ارتكابك من اللهو عن وله
وانت تسال عن قول وعن عمل

كن القناعة لا يفنى بكن ملكا ... بها وانفق فما تحتاج للخول

ترجو البقاء بدار لا بقاء لها ... فهل سمعت بظل غير منتقل
والصمت منجاة من يصمت يكن جللا ... اذا اطلعت على الاسرار ذا وجل
تدر تحوك فلا ترتع مع الهمل ... ومن تحوك فلا ترتع بلا مهل

ولما نظم هذه القصيدة ارسل بها الى القاضي تاج الدين وكتب معها

ارسلنا اليكم هذه القصيدة التي عارضنا بها لامية العجم بلسان اهل الاشارة • والمسؤل النظر والامعان في العبارة • هل يصلح ان ينشى ويشكر او يعرض عنه ويستر • فانقده غير محابي • فذلك عندنا من الحاب • ولا ينظر اليه بعين الرضا فانها كليلة • واصرف له زمنا قليلا كليله • وطابق بين الاصل والفرع • يظهر ما بين الاب والزرع • والسلام •

فاجابه القاضي تاج الدين

اصالة الراي اضحت وهي قائله ... صيانتي في فراق الفرق اجد ريلي

لا يخفى على مولانا انه لا يفرق بين الفضلاء واقوالهم • الا من كان من اشكالهم • والمخلص ليس له بذلك يدان • ومن ذا يفاضل بين جهبذين اطاع كلا منهما عصى القوافي ودان • على ان المخلص اراد ان يختبر سبره وسيره • وجمع بين القصيدتين فوقع في ساحل الحيرة • حيث جريا في مضمار معرفت كفرسي رهان • وتعارضا الدليل كما يعارض لدى المجتهد البرهان • فكلما اراد ان يحكم لاحدهما قامت الاخرى بحجتها • وابدت بهجة محاسنها ومحاسن بهجتها • وكلما قالت احداهما وبضدها تتميز الاشياء • قالت الاخرى هذا بعينه دليلي عند المنصف بلا رياء ولا ارتياب • فعند ذلك استقلت معرفة المخلص قدرها واستقالت • وقالت اصالة الراي ما قلت • والسلام •

كمل الفصل الاول من القسم الثاني من سلافة العصر في محاسن اعيان العصر • ويتلوه الفصل الثاني في محاسن اهل مصر ان شاء الله تعا

البرهان م

بلغ مقابلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني من القسم الثاني في محاسن اعيان مصر والقاهره، ونجوم سمائها الزاهره

السيد محمد بن موسى الحجازي الحسيني

حسيني النسب مصري الدار، علوي الحسب سني المقدار، اعتزى بمصر الى مذهب مالك، وراح وهو لازمة الفضائل مالك، وحلي بها نيابة محكمة ابن طولون، وطال بنسبه على قوم يتشبهم بطولون، وله في الادب منزلة ومكانه، رفع بمحاسن البيان محله ومكانه، فهو اذا قال اغترف من بحر، واذا نظم قلد الجيد والنحر، فمن ازهار رياض ادبه الوريفه قوله من ابيات في شكل نعل جده الشريفه

منذ شاهدت عيناي شكل نعاله	خطرت على خواطر بمثاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكراً	متمنياً اني شراك نعاله
حتى الامس اخمصيه ملاصقاً	قدماً لمن كشف الدجى بجماله
يا عين ان شط الحبيب ولم اجد	سبباً الى تقريب وصاله
فلقد قنعت بعيني آثاره	فامرغ الخدين في اطلاله

والبيتان الاخيران من قول الشيخ علاء الدين بن سلام بن الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا وقد برز في جماعة من اصحابه بمزار السيدة زينب بنت امير المومنين علي بن ابي طالب عليهما السلام

يا عين ان بعد الحبيب وداره	ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل	ان لم تريه فهذه آثاره

وهو قريب من قول لسان الدين بن الخطيب

ان بان منزله وشط مزاره	قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك عبرة او عبرة	هذا ثراه وهذه اثاره

وما احسن قول السيد المذكور من ابيات اخرى في الغرض المتقدم

يا مدعي الحب اتخذ اثاره	تمسي لديك اذا خلوت نديما

وقلت انا في قريب من ذلك

ان لم تفز يوماً بقرب مزاره	فاقنع بما شاهدت من اثاره
واكحل جفونك من مواطي نعله	واسفح دموعك في رسوم دياره

المشايخ البكريه

هؤلاء قوم مقام جدهم في الخلافة مشهور، وحسام جدهم على هام الدهور مشهور، هبطوا مصر فنالوا ما نالوا،

فوق السماء وفوق ما طلبوا	فاذا ارادوا غاية نزلوا
وقضى لهم الدهر بما كانوا له آملين	وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين

فزكت دوحة مجدهم بها ونمت، وعلت رتبة سعدهم صهوة العز وتسنمت، فهم صدور مجالسها، وبدور حنادسها، وشموس آفاقها، ومنعقد وفاقها، وما منهم الا عزيز مصره، ووحيد وقته وعصره،

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ، مثل النجوم التي يسري بها الساري

وها انا ذاكر منهم من هو شرط الكتاب، ومورد من منظومهم ومنثورهم ما تقتبس منه الشعراء والكتاب،

فمنهم الشيخ ابو المواهب محمد بن الشيخ الاستاد محمد بن ابي الحسن البكري

مفتي السلطنة بتلك الديار، وراجح الفضل الذي لا ينقص له عيار، اوصافه اشهر من ان تذكر، وكيف تجهل تباشير الصبح او تنكر، له الادب الذي مخ بشذر الذهب، ولا غرو فابو المواهب اجدر من وهب،

فمن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي في عام ست وثلثين والف

اروم الصفا والقرب من جيرة المسعى	واجعل اجفاني لاقدامهم مسعى
تواري الغضا في مهجتي ولطالما	هي المحنى والعين ارسلت الدمعا
الا يا حمام الايك هيجت لوعتي	الى جانب الجرعا ومن حل بالجرعا

بلاد على افق السماء محلها ... احن اليها والذي اجنح المرعى
وفيها امام فاضل متفضل ... تقي نقي انقى الاصل والفرعا
ذخيرة اهل العلم كنز اولي النهى ... له يا آل الخلق في نعمة فارعى
فيا عابد الرحمن يا خير سيد ... بفتواه في الاحكام قد احكم الشرعا
اليكم مزيد الشوق مني مضاعف ... وحبي لكم بين الورى لم يزل طبعا
فدمتم مدى الايام للخلق مقصدًا ... ولا برحت كل الوفود لكم تسعى

الاخلاص فيما بيننا فاتحة الكتاب • والاختصاص اشهر للناس من فلق الصبح لاولي الالباب • فو العصر انك مزيد • وسعد وعضد • وسيد • تبت يدا اعدائك فهم الكافرون للنعم • وويل لكل في موقف الحشر من التغابن عند زلة القدم • تبارك الذي جعلك الانسان الكامل • واظهر لك النبأ الذي حليت به من عموم العالم وخصوص ابناءه وتبر في صدور المحافل • واختارك للطالبين مرشدًا • وانت المستعان للمستغاث في حالة النداء • أهدي اليك تحيات اعرابها مبني على الفتح والجمع • وتسليمات تحرك سواكن الاشواق وتطلق عوامل الدمع • كيف لا • وانت المولى الذي لم يتخذ القلب عن عطفك بدلا • واصبح تاسيس تاكيد الحب الصادق عندك يجلي • ابيات

الله يلقيًا معارج مدارج المجد ... ومناهج مناهج مباهج السعد •

ومروضًا روض الادب بوابل فضل • وجامعًا في البلاغة كل شكل الى شكل • مع عمر مديد يطاول الابد • ونعم تستغرق العدد • في عزة تتقاصر عنها قياصر العلماء • ومجد يتطامن له رؤوس العظماء • وعلم مشتغل لنا شموخ القواضب • وفخر يجل فوق فرق السها معاقد المجد ومقاعد المراتب • حيث تخفق بنود العلوم • وتعتزي الوية الفهوم ويفتح المنطوق والمفهوم • وينفخ اسرافيل اللوح الالهي في اصوار اسرار ارواح الالهام • ويتلو جبرئيل التنزيل على الاحلام • في ذلك المقام ايات الاعلام • فيا ايها البحر الذي ملك زمام البراعة • وانقادت بيده

ازمة البراعة • والفصيح الذي سد على ذوي الفصاحة الطرق • وجاء بالنجم مصعدًا من الافق • والعذ الذي لم تبرح شمائل اخلاقه العاطرة تاريخ • وعقائل اوصافه الفاخرة تتبرج • وصل الي كتابكم المرقوم ودر خطابكم المنظوم • فما هو الا نور النبراس • ومدارك الحواس او لذة السمع • او مقلة الدمع • او نفحة الند • او صباح الجد • او نسيم السحر • او بلوغ الوطر • او عقود اللآل • او السحر الحلال • فرايته قد جمع منشيه فيه فنون الاوائل والاواخر • وشنف الاسماع وحلى الاجياد بقلائد العقيان والجواهر • الى غير ذلك

ومن شعره ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضًا في صدر كتاب

ما غصون قد رنحتها شمال ... فهي تنثني وما ادبرت ستميل
ما رداح قد اشرقت بجمال ... ما سعاد وعزة والشمول
ما رياض اغصانها مزهرات ... صح فيها النسيم وهو عليل
مثل اسنى تحية وسلام ... لامام له مقام جليل
عالم العصر والزمان بحق ... هو لي والعروض نعم الخليل
هو شمس قد اشرقت بالمعالي ... هو بدر لا يعتريه افول
هو فخر الورى له السعد قاض ... ما لتخفيض الى علاه سبيل
هو عبد الرحمن خير امام ... قد تسامت فروعه والاصول
عمله كامل بسيط مديد ... فضله وافر سريع طويل
وله منطق بديع المعاني ... ببيان حديثه مقبول

وكتب اليه ايضًا من ابيات

تحية فاقت نسيم الصبا ... لها فؤادي بارتياح صبا
ارجها طاب وانفاسها ... فاقت على انفاس زهر الربى
تهدى لبحر العلم والفضل من ... له التحلي بالمعالي حبا
للعالم العلامة المرتقي ... اوج العلى والاكرم المجتبى
لعابد الرحمن شمس التقى ... كنز اولي العلم العظيم النبا

مولى جليل عالم مرشد … عن كل علم لم يزل معربا
لم تر عيني ابداً مثله … بين البرايا مشرقاً مغربا

فاجابه بقوله من ابيات طويله

وافتكم مختاله في قبا … تحية من نحو وادي قبا
هبت بها ريح الصبا نحوكم … تنوب عن صب بكم قد صبا
اقام في مكة جثمانه … والقلب في ارجائكم طنبا
تهزه الاشواق تترى كما … تهز غصن الريح شرخ الربي
توم ربعاً حل سيد … في مجد قد جاوز الكوكبا
امام هذا العصر من صيته … قد طبق المشرق والمغربا
فهو بمصر صار في وقته … مجدداً للشافعي مذهبا

ومن بديع شعره قوله

يا من حبيبي بآبي الحمد ذاكره … ومشعب قلبي لديه الحب عامره
ومن تهب صبا الاسحار توقظني … شوقاً اليه وجفني سح ماطره
والطرف في ارق يرعى النجوم اسى … مولع القلب باكي الطرف ساهره
ينام الورق في الاغصان نائحة … ولا يطيق سوى الورقا ايضاً مره
باح السقام بما في القلب منكتم … وصادق الحب لا تخفى اشائره
وبلبل القلب داعي الشوق فانكدرت … نجوم صبري وقلبي جل خاطره
والله ما طلعت شمس ولا غربت … الاوانت حليف القلب حاضره

منها

يا نفحة نفحت من حيه سحراً … وضمنها من شميم الانس عاطره
تحملي من سلامي نحو حضرته … وذاكريه فاهنا العيش ذاكره
تلطفي وانقلي صدق الوداد له … وشرح حال به ضاقت دوائره
عسى يجيب باقبال القبول وان … كان الوصول له لاحت بشائره
ورب جمع اتى بعد الشتات كما … من التصبر قد تحلو اواخره

فمنه يقول الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلي مشجراً

اقبل بالحسن في مواكب … تقتبس ضوءها الكواكب
بطلعة بالهلال ازرت … فاكتح للغيظ في الغياهب
وجيد غصن اذا تثنى … فالغصن مادت به الجنائب
اغزال شعري له وانما … مدحي ففي فخر آل غالب
لابن بدر الكمال راقي … روق العلى الشامخ المراتب
مولى العطايا اخو السجايا … نجل المزايا ابو المواهب
وارث صديق آل طه … ومنشئ الكتب والكتائب
احياء مولى الورى ليحيي … مناقب الفضل والمناقب
هامي العطا مشرق المحيا … حامي السطى معتد الركائب
به الاصيل حاز حبا … بلغه اشرف المطالب

ومنهم ابن اخيه الشيخ احمد بن زين العابدين البكري
ومن نثره قوله في صدر كتاب

اللهم يا مجري انهار البلاغة في رياض المعاني والبيان • ومبرج غصن الحكم البديع النور بثمرات حسان • كانه من الياقوت والمرجان • ومالي اكمام الافهام واردان الاذهان • من جني جنتي العلم والعرفان • فقام شحرورها خطيباً على منابر الايقان باعظم بلاغة وتبيان • فنافس في الفصاحة سحبان نسألك ان تهب نسمات اللطف • على ذلك العطف • حتى نفوز منه بالعطف ونقتطف من ثمرات وداده اليانعه • وتراقب انواع جنانك من جنات تلك الجنان العلية ساطعة • ومن نظمه قوله

احن اذا جن الظلام تشوقاً … الى زمن بالقرب زاد تالقا
واقطع ليلي ساهراً متفكراً … لعل زمان الانس يسعف باللقا

ومنهم اخو المذكور قبله الشيخ عبد الرحمن بن زين العابدين البكري
ومن نثره ما كتبه لبعض اصحابه بمكة المشرفة

استمتعت ورقاء افنان الملكوت هادره • واستذرفت وطفاء هتان سحائب الرحمات ماطره • واستورفت ظلال ادواح العنايه الاحديه • واستشرف

لمعاني تصور العظمة الضمريه • واستنجز عدة الله لعبد لا اعرف له في مضامير المحبة نظيرا • وان كنت كما يظن فانا الضمين الملتزم بذلك تقديرا وتقريرا • مصطفوي الصفات • محرر ارقام اشارات العبارات • مبين اعيان الاحباب • ومحب ابنة الصديق بلا ارتياب • المتشرف بخدمة كتابة سيد سادات ملوك عبد مناف • طراز العصابة الهاشمية وتاج سنان هامات الاشراف • زاده الله تقريبا ونوالا • وقبولا واقبالا •

وبن نظمه قوله

مابالله اي فتى ينسى بكم نفسا ... يبكي فيبكي حماما في الدجى شجنا
انفاس كلهيب البرق وامضة ... وقلب بعود الشوق ما سكنا
كانما جفنه سحب الشتاء اذا ... كانت بها بهمير الدمع تدهتنا
تذكار من شغف فيكم ومن اسف ... حليف وجد واشجان بكم وضنى
وان ينادي منادي كل ناحية ... من عذب الحب والهجران قلت انا
والله ما ملت عنكم بعد بعدكم ... ولا مللت ببعاد احرم الوسنا

منها

وانني عابد الرحمن منتسب ... الى الصديق بني ادفع السننا
ابي هو القطب زين العابدين ومن ... في سبل اهل المعالي اقتفى السننا

الشيخ تاج العارفين بن محمد
ابن امين الدين الحنفي

لجة علم لا تكدرها الدلاء • ومحجة فضل لا يفتقر سالكها الى الادلاء • حل من رتب المعارف المحل الاسمى • ودل برهانه على ان الاسم عين المسمى • وكان والده مفتي الحنفية بتلك الديار • وقطب الشريعة الذي عليه المدار • فنشأ ولده هذا في حجر العلم والعلى • وتحلى من الكمال باشرف الحلى • وله ادب شاد من ابياته قصورا • لا تنفك الاسماع في اطالة احسانها قصورا •

فمن رقيق نظمه الرائق البديع الاسلوب والطرائق قوله

اذكرت ربعا من امية اقفرا ... فاسلت دمعا ذا شعاع احمرا

ام شاقك الغادون عنك بحجرهم ... لما سروا يتيمموا ام القرى
زموا المطي واعنقوا في سيرهم ... لله دمعي خلفهم يا ما جرى
ما قطرت للسير اجمال لهم ... الا ودمعي في الركاب تقطرا
فكان ظهر البيد بطن صحيفة ... وقطارهم فيها تحاكي الاسطرا
وكانها بحوادج قد رفعت ... سفن ودمع العين يحكي الابحرا
رحلوا وما عاجوا على مضناهم ... واها لحظي حيث كنت مؤخرا
ان كان جسمي في الديار مخلفا ... فالقلب معهم حيث كانوا مجترا
اظهرت صبري عنهم متجلدا ... وكتمت وجدي فيهم متسترا
وغدا العذول يقول لي من بعدهم ... يا دهوالك صبرت ام لم تصبرا

وقوله

وحق من كون الاشيا تكوينا ... نار المحبة في الاحشا تكوينا
وكلما هب من نجد نسيم صبا ... ازمة الشوق للاحباب تلوينا
وكلما سار ركب لم نسر معه ... اجرى الدموع دما من اماقينا
هيهات نسلو وما نسلو محبتهم ... ولو رعانا من الهجران تلوينا
ساروا فراح فؤادي سائرا معهم ... يقفو الركائب في اثر المحبينا
جسمي بمصر وقلبي بالحجاز يرى ... من بعد تحجب مرد حكما فينا
سقيا لايامنا ما كان اطيبها ... بالرقمتين وما احلى لياليا

الشيخ جمال الدين المصري
العلقمي

اديب بديع البيان • وغريب حسن من تمنوس البنيان • بيته احد بيوت العلم بالقاهرة • والعلاقمة قوم فضائلهم كانوار الصبح ظاهرة • وهذا الاديب درة من دراري عقدهم • وغرة اشرقت في سماء فخرهم ومجدهم • خاض من قداح الادب المعلى والرقيب • واجتلى من محاسنه ما لم يصده عنه واش ولا رقيب • فمن شعره اللطيف الايناس • البديع المجنس والجناس •

قوله

حتى بهما الربع ميتة عافي ... لسنه من الرياح السوافي
كان مغنى ظباء انس الغواني ... صار مأوى ظباء وحش الفيافي
كم سقينا بسفح دمع ... وكفى عن سحابه الوكاف
مع تعنتابه وقوفا امرؤ القيس ... ابن حجر نبكي مع استيقاف
والتاسي بمن مضى جهد من لم ... يغنه الجهد وهو في العذر كاف
وعلى كل ذاك رحمة الله ... ولكن بكى المحبين شاف
ودعانا الوصل ميتة داع ... فتلا في الرضا تلاق التلاف
وطواف بالربع فيه لروحي ... راح سبقا نظرى في طوافي
ولحاني على سراى وسيري ... عاذل عاذر لطافي لطاف
قلت قال العلى بلا شك غنما ... قال عندي ان المنى في المنافي
قد مضى اكثر الحيوة وريبي ... بعد جيبي متى معاني معاني
وكثير المتاع عندي قليل ... فقليل من كفي في كفاني
ولئن اغتر مستغر فقولي ... سوف تبقى غدا علاق سواقي
ولقد حل بي نذير المنايا ... وهو ضيف وكم مضى في مضافي
غير مسترجع زمان تقضى ... في التصابي وقد خلا في خلافي
وفؤادي قد شط عنا وبهما ... رمت تقريبه التجني في التجافي

الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلي المصري

شاعر ناط شعره بالشعرى ، وعقد جيد الدهر درا فسماه شعرا ، يحن المشتاق نظامه بالعقد الثمين ، ويتلو السن سامعيه ان هذا الا سحر مبين ، وكم فضل بيانه من الادب مجملا ..

الذ من السلوى واطيب نفحة ... من المسك مفتوقا وايسر محملا

الى رقة طبع وخفة روح ، ودماثة اخلاق تؤسى بها الجروح ، ومجون يسلب الحليم ثوب وقاره ، وينسي الخليع كاس عقاره ، وتعلق بفنون الالحان ، يدير بها من سلاف الطرب ما يزري بسلاف الحان ،

فاذا شدا مترنما اطرب الناطق والجماد ، واهتز له عطف السامع ارتياحا ومال ، ولم يزل مغمورا بالجاه بالديار المصرية ، لا سيما عند المشايخ الكبرية ، حتى قصد الحج لاداء الفرض ، وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامه الارض ، فلما قضى مناسكه وتفثه ، ولم من وعثاء السفر شعثه ، طافت به المنية طوافه بتلك البنية ، فاشتمل من جوار بيت الله وحرمه ، الى مقر رحمته وكرمه ، وذلك لثمان خلون من محرم الحرام سنة احدى والف ، وقد اثبت له ما يعشق السامع والناظر ، ويحسد زهرها الروض الناضر ، فمنه

قوله

لي في المحبة عن ملام العاذل ... بجمال من اهواه اشغل شاغل
اثرت عيوني بالسهاد وانما ... دمعي الذي اضحى بوصف السائل
ان غردت ورق الحمائم جددت ... شوقا اهاج من الغرام بلابلي
بابي غزال ارض نجد داره ... لكن لواحظه تزيد لبابل
لدن المعاطف ريق مرشف ثغره ... فاعجب له من ذائب في ذابل
ولحاظه حفت باصداغ فيا ... لله من سيف سطا بحمائل
تتطاول الاغصان تحكي قده ... والى التناهي مرجع المتطاول
اعيا الفصيح بيان عارضه فقل ... قس الفصاحة من اسارى باقل

وقوله من قصيدة

بدا بوجه جميل الوصف والشان ... يقول سبحان من بالحسن رشاني
كانه روضة غناء من نهر ... من دمع عاشقها تسقى بغدران
اشبهت في حبه ورق الحمى فغدا ... كل يبث الجوى شجوا على البان

ومنها

تيقنا عطافه لما تشبهها ... بالزعم من قال ان الزعم حاكاني
عطفاي حلوان تما انيعا ثمرا ... فكيف تحكيهما اعطاف مران

وقوله فيمن اسمها شمس الضحى مورّيًا باسمه

لما وفت شمس الضحى ... لي موعدي وشفت غليلي

شاهدت بابي عجيبة … شمس الضحى عند الاصيل

وقوله في عرب العشير واجاد في التورية

عن العشير ابعد وكن سالمًا … وكن فتى بالبعد عنهم مشير
عاشرت منهم واحدًا خانني … عهدي وميثاق فبئس العشير

وقال في مليح يعرف بالمنهلي

يا دليك جيد المنهلي اذا بدا … شغل فلذات الهوى في الشغل
وقالت لنا اصحابه دع معاله … ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وقرات في تذكرته ما نصه

قال كنا بخدمة الاستاد محمد البكري بمنزله ببولاق انا وجماعة من اقرانه وذوي ولائه • فارسل لكل واحد حصة من الرمان • وكنت انا قد ظهرت من المنزل لقضاء حاجة فلما حضرت اخبرت بذلك فكتبت اليه

مولاي يا اكرم الانام ومن … بجاه جدوى نداه منصبه
قد جاء رمانك الورى جملًا … والعبد ما جاءه ولا حبه

فارسل منه جملة وافرة وكتب مجيبًا

نامر بالقلب واللسان بما … يفيض من غيث العطا صبه
فليس هذا الفقير يعرف من … اتباعه مثلكم غدا صبه
فاعذر فلا عتب في الحساب على … مخطي بمحسوبه ولا حسبه

فانظر الى حسن قوله نامر بالقلب فانه رمان • ثم قال لي احتفظ بهذه الرقعه فان لك فيها غاية الرفعه • وهي تشهد على باعترافي باني لا اعرف احدًا من اتباعي يحبني لمحبتك عيوة في كود تك وقال ايضًا كنت انا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلي جالسين عنده وقد ذكر في المجلس جماعة من افاضل الدهر • وادباء العصر • ثم ذكر اني في مدة قريبة كالعلامة العارفي • والشهاب السنفي • والبرهان المبلط • وخلا يق آخرون

فانشد بديهة

اقول وقد قيل لي كم مضى … اديب لحسن نظم جليل

دعوا كانني اديب ينقضي … ويحيا العسيلي ويحيى الاصيلي

ومن شعره ايضًا ما كتبه مقرظا على نظم في العربية لبعض الفضلاء سماه الاشارات

ان الاشارات للعلم العزيز حوت … وحازت الرفع مثل المفرد العلم
وان تقل ما دخا في نعتها كلمًا … ففي الاشارات ما يغني عن الكلم

وقال اقترح على مولانا الشيخ شهاب الدين احمد السنفي المالكي ان انظم بيتين في بحر المديد عندما وصلت في القراءة عليه الى هذا الموضع من عروض ابن الحاجب وشرحها لابن واصل ::

وجنة المحبوب ذات احمرار … من لظى القلب استعار استعار
فلهذا مار قلبي كليمًا … حيث من خديه انست نارا

وقال في كتاب الى الشريف حسن بن ابي نمي سلطان الحجاز

ايدك الله تعالى سيدًا … كاملًا في برّه والعلن
بدر فضل اشرقت انواره … من ذرى الشام لاقصى اليمن
من حوى رق المزايا والعلى … وشرى المجد باعلى ثمن
مجده من ذاته من اصله … حسن من حسن من حسن

الشيخ محمد بن احمد الحتاني المصري

اديب رقيق حواشي الادب صقيل الاديم ::

وهو ريحانة الجليس بلا خمر … ومنه مزاج كاس النديم

طلع بدر ادبه في سماء البراعة وتجلى • وسبق جواد قلمه في ميدان البلاغة وجلى • فلك زمام البيان نثرًا ونظمًا • وارتوى بما روي من بديعه وما اظما • مع اتقان لسائر الفنون • وغوص على درر الفضل المكنون • خصوصًا على الطب والحكمة • فقد انفرد في معرفتهما امره وحكمه • الا ان غدا في نهج البطالة وراح • وتوج راحاته بكؤوس الراح • فواصل الغبوق والصبوح • وجرى في حلبة اللهو بطرف سابق سبوح

بلغ

وانفصل بنات الثالث والثاني • ولم يثنه عن اتباع هواه ثاني •
فانحط من اوج الشرف قدره • وخوى من افق النباهة بدره •
واصبح غرضًا لسهام الملام • مكلومًا باسنة الكلام •

جراحات السنان لها التئام … ولا يلتام ما جرح اللسان

وذكره السيد محمد كبريت في رحلته فقال تشرفت بالاجتماع به • وتحليت
بمحاسن ادبه • فوجدت منه نديمًا للسمر وسميرًا • ونفس حركتي في
باب الهيام اديمًا • فازلت بطلعته السنيه عن مراة القلب صدى القسوة
والغم • ونلت من حديثه ما يسلو به الخاطر وينجلي الهم •

وكنت اذا حدثته او رايته … تزول حرارات الصبابة والجوى
ولا سيما ان ظل يتلو لسمعي … احاديث ارباب الصبابة والهوى

ورايت له حاشية على البيضاوي • اتى فيها بالابحاث الرايقة • والتحقيقات
الفائقة • وله رحلة جامعة لغرائب الفوائد • سماها الاسعاف على الاسعاف •
وديوان شعر جيد النظم والمعنى • وتعليقات على فنون الحكم وسمعت بعض
اهل الشام يقدح في شانه • وشرف مكانه • وما اظن الحال معهم الا كما قيل

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه … فالقوم اعداء له وخصوم
كضراير الحسناء قلن لوجهها … حسدًا وبغيًا انه لدميم

انتهى ومن شعره العالي الطبقه • ونظمه الذي ارج به الكون وعبقه •

قوله في مرج دمشق

بصبا المرجة البليل ذيله … علل القلب علّ يبرد ويله
ومر الدمع ان تسيل دموعًا … ان ابى الجفن ان يعينك سيله
واذكرن بالرياض يوميَ حبيب … سلفًا والسلاف تربع خيله
ومتنك بالمنى على البعد … عسى الكرب ينجلي عنك ليله

ومن غرر حكمه ودرر كلمه قوله

تان ولا تجزع لامر تحاوله … فخير اختيار المرء ما الله فاعله
وما ضمن الرحمن لا تخش فوته … وما لا فلا تجهد فما انت نائله

دع السعي فالمسعود تطلب المنى … وسعي بلا اسعد محال تحاوله
هو السعد يدعو آخر الامر ساعيًا … وحسبك سعيًا في المرام تناوله
ولا تبتئس ان اخلف الجد واصطبر … هو الشهد قد شيبت بصبر اوايله
وما الجد الا الصبر فهو ابو الغنى … وكم خامل بالصبر عزت منازله
تغنيًا بظل الله من بعض قوله … الست بكاف لحفتك فواضله
وعز بمحو دنياك واغن بتركها … ولا تحفلن بالرزق فالله كافله
تحل بتاج القنع تغد مملكًا … يطول على هام الرجال كواهله

وقوله واجاد

عرفتك دهري ليس لي فيك حيله … يروج بها فضلي لديك واسلك
سوى الياس مما في يديك وان يكن … نجاة ففي الاخرى التي لست تملك

وقوله ايضًا

يا بني الزهراء لا لغيركم … ابدا الايام سواد من احد
بشركم لاح بمعنى آدم … فلذا كل اليه قد سجد

بدر الدين حسين الشهير بباشا زاده

غرة جبهة الزمان • وواسطة عقد الفضل المزري بعقد الجمان • ونابغ
الحسب والمجد • وصدر الكرم والشرف النجد • الجامع بين حليتي النسب ومزية
الادب • والشافع كرم نفسه النفيسه بحسن الادب • جر على هام المجرة
ذيله • واتان يعثر فضل ليله • فاصبح وهو عزيز مصره • والفاخر على كل
التاج المحجب في قصره • اجرى بمصر نيله فاخجل نيلها • ومازال نابغ الفضائل
والفواضل ومنيلها • فساق كل فاضل غلته املا اليه وارتجاه • تاليًا
يا ايها العزيز اتيناك واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاه • ولما ادبه فادبة
البراعة والاحسان • القاصر عن نثره ونظمه سحبان وحسان • وما
برحت كواكب فضله مشرقة لايحه • وسواكب افضاله غادية رايحه • حتى
لحقته باجله وغالته • وعفتا ثاره وبكت عليه عفاته • فتوفي في رجب
• سنة ثلاث وعشرين والف •

ومن نظمه ونثره ما كتبه الى القاضي محمد درازا المكي مراجعًا عن كتاب كتب اليه متغزيًا له في ولده عبد الرحمن وكان قد وصل الى مكة المشرفة للحج فتوفي بها ثامن ذي الحجة الحرام سنة ١٠١٨ه وافتتح القاضي كتابه بقوله

على ابن يحيى شاقتني بخياله ... عشقت وما ابصرته غير انني

سلام يحاكي منه طيب خصاله ... سمعت من الحاكين وصف كماله

فاجابه بقوله

على المعي ثمت آيات فضله ... من اجل ذا اثني عليه ولم اقل

نعمت به مستغنيًا عن خياله ... سمعت من الحاكين وصف كماله

سلام لا يزال برياه تيمن الجو معنبرا • وثناء لا ينفك برا وبساط البسيط معشوشبًا نضرا • اطيب من النسايم صافحت انامل الزهور • حلت منها العقود • وارق منها اذا اعتلت شوقًا للثم الثغور • وهز القدود • الى من هو الاخذ من الفضل بزمامه • والصاعد من المجد فوق غاربه وسنامه • فارس حلبة المعارف وكميتها • وشاكي سلاحها ولوذعيها • فاتى يشق له غبار • وكيف يركض معه سابق في مضمار • اعني الفاضل المجيد • ابن دراز محمد • نسال الله تعالى كما قدره بما جمع له من الشيم الصالحة والافعال • ان يكثر له الامثال • ويهيئ له الامال • ما لمع آل واخلفت اضال بعد فقد ورد من تلك الديار • وفد من هاتيك الاثار •

دبار معال طالما هاج برقها ... حنينًا احال الوجد من دمعها دما

بكر فكر ترفل من اليه في برد تشبب • دوحة فضل تميس في روض خصيب • سماء انجم الفصاحة في ارجائها لوائح • حديقة ابلابل البلاغة في منابر افنانها صوادح • فيا لله ما احسن من كلام • ويا عجبًا ما ابدعه من نظام • ولعمري لقد غاص فجاء بالدر منضودا • وما اخاله الا ارتقى فاتى بالنجم مصعودا • فلو تليت لصخر لتفجرت انهاره • او شدي بها

بمراه
غلت

في روض لتبسمت ازهاره • ولو اقتاد بها الجوزاء لانقادت • او استمال بها جلامد القلوب للانت • اقداح الفاظها تطوف من المعاني برحيق • من ترع سمعه شيء منها انسكر الى ان يفيق • وشاهدنا ساحر بيان ليس له مماثل • بل هو سحبان وائل • لو قال بالشامخ ما قل فلما اماطت نقابه النقاب • ولاحت دون ما حجاب • حركت سواكن شوق اشتعل ضرامه • واسعرت لهيب قلب اشتد اوامه • فاه لولا ما ابتهجت به الابصار من حسن رونقها • وآنس به الى بعض التسعد من سلسال مائها كيف وقد بشرت بصحتكم التي هي نهاية الامال • واشعرت بقيام خيام عن تكم الذي هو اوزاد الاخوان بالعشي والاصال • فلله الحمد اولا واخرا • وباطنًا وظاهرا • وقد اشرتم الى ما اشرتم اليه مما يابى القلب واللسان رحمة ان ينطق به او يعرج عليه • فانا لله وانا اليه راجعون • ولسنا اول من رماه الدهر بنبل مصائبه • وضربه بنابه • وافترسه بمخلابه • ولنا الآن سلي مزيد الثواب مزيد استشراف وبالدهر فان لا يعاندنا مزيد تلطيف واستعطاف والسلام •

ومنه ما كتب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي

عندي لودك فاعلم ذاك ميثاق ... والحلول بارض انت ساكنها

وللتملي برأى منك اشتياق ... قلب يعادي الجوى والوجد يشتاق

الى حرم الفضائل • الذي ياوي اليه اهل البلد الحرام • وكعبة الفواضل التي يطوف بها اهل ذلك المقام • وركن الافادة الذي يستند اليه كل رفيق • وملتمس السعادة الذي يقصد من كل فج عميق • لا زالت مشكاة الشريعة مشرقة باشعة فهمه • والوية مذهب النعمان خافقة بر ايج علمه • يهدي سلامًا يصعد على ذروة الصفا • وثناء يتعرف بالوقوف بعرفات الوفا • تهب به نسائم الود على رياض المجالس • وتميس بلقاء غصون القلوب التي لم يخلها موانس • هذا وصدق ودك الاكيد وعظ اخلاصنا الشديد يقتضي ان لكم الى التشرف لحوالنا • استشرافنا

والى تلقي الاخبار السار توجها وانعطافا • فنحن بحمد الله داخل دائرة الصحة والسلامة • ووسط دائرة الراحة والكرامه • راجين ان تكونوا كذلك • قائمين على قدم الاشتياق للاخبار السار من تلك المسالك •

فانتي ان ارى الديار بطرفي … فلعلي اري الديار بسمعي

ملتمسين صالح دعواتكم في تلك الشعاب • راغبين في النيابة عنا في تقبيل تلك المعاهد والعتاب ∴ والسلام ∴

شهاب الدين احمد الخفاجي المصري صاحب الريحانه

احد الشهب السيار • المقتحم من بحر الفضل لجة وتيار • فرع تهدل من ذوابة خفاجه • وفرد سلك سبل البيان ومهد فجاجه • اجرى من ينبوع فضله ماء انجل بمصر نيلها وبالشام سيحانه • واهدى لمشام ارباب الادب من رياض ادبه اطيب ريحانه • الا انه كان كثير الاعجاب بنفسه • ساحبا ذيل الفخر والكبرياء على ابناء جنسه • وما لابن آدم والفخار وهو مخلوق من صلصال كالفخار • وشعره يجمع الغث والسمين • ويشتمل على الرخيص والثمين • وقد ترجم لنفسه في كتابه فقال كنت بعد سن التمييز • في مغرس طيب البنات عزيز • متمتعا في حجر والدي • بذخائر طريفي وتالدي • مرخى يعنانا على الظاهر والباطن • في النعيم المقيم بارفع المساكن • ومقام والدي يغنى عن المدح • والورق باوكارها لا تعلم الصدح • فلما درجت من عشي • قرات على خالي سيبويه زمانه علم العربية • بجثوت بين يديه على الركب • وثافنته اخوان في الجد والطلب • ثم رقيت فنون المعاني • والمنطق • وبقية العلوم • الاثني عشر • ونظرت كتاب المذهبين مذهب ابي حنيفة والشافعي متوسما على الاصلين • من مشايخ العصر متنزها في حدائق التحصيل • موشحا لادبي بحلل النظم والنثر ∴

فلولا الشعر بالعلماء يزري … لكنت اليوم اشعر من لبيد

ومن اجل من اخذت عنه شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام الشمس الرملي

حضرت

حضرت دروسه الفرعية وقرات عليه شيئا من مسلم فاجازني بذلك وجميع مؤلفاته ومروياته بروايته عن القاضي زكريا الانصاري وجلالته اشهر من الشمس ∴ كما قلت فيه

فضائل عند الرمال ومن يكن … لحصر معشار الذي فيه من فضل
فقل لفتى قد رام احصاء فضله … ترنا ستنزح من جهد عدّك للرمل

ومنهم شافعي زمانه القطب العارف بالله الشيخ نور الدين الزيادي حضرت درسه زمانا طويلا وهو كما قلت فيه ∴

لنور الدين فضل ليس يخفى … تغنى به اللئالي المدلهمة
يريد الحاسدون ليطفئوه … ويابى الله الا ان يتمه

ومنهم العلامة في سائر الفنون علي بن غانم المقدسي الحنفي حضرت دروسه وقرات عليه الحديث وكتب لي اجازة بخطه ومنهم العلامة الفهامة خاتمة الحفاظ المحدثين ابرهيم العلقمي قرات عليه الشفا بتمامه واجازني به وبغيره ومن اخذت عنه الادب والشعر شيخنا احمد العلقمي ومحمد الصالحي الشامي ومن اخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربي المعروف بكرك ومن اخذت عنه الطب الشيخ داود البصير ثم ارتحلت مع والدي الى الحرمين الشريفين وقرات ثمة على الشيخ علي بن جار الله وعلى حفيد العصام وغيره ثم ارتحلت الى قسطنطينيه فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت عليهم وهي اذ ذاك مشحونة بالفضلاء الاذكياء • كابن عبد الغني ومصطفى بن عزمي • وممن اخذت عنه الرياضيات وقرات عليه اقليدس وغيره واجلهم اذ ذاك استاذي سعد الملة والدين بن حسن ولما توفي قام مقامه صنع الله ولده ثم انقرضوا في مدة يسيرة فلم يبق بها عين ولا اثر وصار الدين ملعبة ومخزية وال الامر الى اجتراء السلاطين والوزراء على قتل العلماء واهانتهم ولما عدت اليها ثانيا بعدما توليت قضاء العساكر رايت تغاير الامر وغلبة الجهل فذكرت ذلك للوزير ظنا بان النصح يفيد فاذا هو كما قيل

هو الوزير ولا ازر يشد به … مثل العروض له بحر بلا ماء

فكان ذلك سبباً لعزلي ولرى بالخروج من تلك المدينة واظهار العداوة
لمن هو في زي العلماء مع انه لم يق بها من يحسن قراءة الفاتحة • ومن
تاليفي الرسائل الاربعون • وحاشية تفسير القاضي في مجلدات • وحاشية
شرح الفرائض • وشرح الدرر • وطراز المجالس • وكتاب السوانح • والرحلة
وحواشي الرضي والجامي • وشرح الشفا وغير ذلك • ولي من النظم ما هو مسطور
في ديواني ومن النثر رسائل ومكاتيب لم اجمعها انتهى ملخصاً وها انا

اثبت من نتايج بيانه • بعد تمييز خزفه من عقيانه • ما يروقك
سناه • ويشوقك لفظه ومعناه • فمن نثره قوله في فصوله التي
سماها الفصول القصار • في نتايج الاعمار

ساعد زينته بسوار السانح • حري بان يري لك ضروع الثنا والمدايح • رب
من قد نار بها يحترق • وحسن السبح في اللجة غرق • كيف يخرج من ظلم الجهل
الدلهمة • ويجني نسل الفضل والحكم • من كان متعد العزم عقيم الطلب
عنين الهمة • ويجني نسل الفضل والحكم • من كان متعد العزم عقيم الطلب عنين
الهمة • الصديق والسكن • من تانس به انس العين بالوسن • من امثال
العامة حمار نزلت عنه لا تبال بمن يركب • وبتمر لا خير فيه لا تعد ايامه •

وكل تمر لا خير فيه	عدك اياماً جنون

فالاثر مداومة اكل اللحم عشية وغدوة • تورث القلب غلظة وقسوة ولا
ياكل لبلا من ابو العلاء • ونهاراً بغيبة الاخوان • لكل قلب هوى
كما ان لكل داء دواء • فما اعتل نسيم الصبا • الا لحبه هو الربا • انا في معانقة
من اريد ومحبة من لم ارد • كواجد ما لا يشتهيه وشتهي ما لا يجد • نفع
البليد عناء لا يفيد ❊

وهتك السيوف بلا جوهر	يبين من صيها ما خفي

من جهل زمانه • عثر الخمول بزمانه • الحوت لا يهدد بالغرق • والبحر
لا يخاف من الشرق • لو هز الفلك بوعه ما جد في الابد • ما قدم الشرف في
منازل على الاسد • ما انصف الشيب من ستر وقاره • فسود وجهه واطفاه

انواره • الدهر خصم الذ • وبلوغ الاحسن البلاء الاشد • المعروف والصنيعه
عند الاحرار ودبعه • ليس الصديق من اذا اركب قام • بل من اذا اقعدك
الدهر اقام • ليس باتحاد الاسماء تتحد ذات المسمى • فخمرة الخرجال • و
حمرة العين اعتلال • من كان دليله الغراب • رضى بالمنزل الخراب
المكاء الجهال • رسل عزرائيل للاستعجال • مقاومة من لا تقاومه خرف
ولو لا مقاومة البدر للشمس ما انكسف فصل فاذا اقول لمتوهم اجتنوا
منى ثم يقال داية القطاف • ويقالوا في ظلال الرافة والالطاف •
فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد • كنت لديهم ككف بغير ساعد •
فالي معهم في المبره • كحال الناس والابره ❊

كست قيصراً ثوب الجمال وتبعاً وكسرى وحابت وهي عارية الجسم

وقد كنت اعيب على الخوارزمي قوله ❊

كفى حزناً ان لا صديق ولا اخ	يفيد غنى الا تداخله كبر
فلا نال فوق القوت يشغل دينه	صديق ولا اوفى على عسره اليسر
وما ذاك الا رغبة في وصال	الاحبار ان يميل به الدهر

ظناً مني انه يدل على خبث الطويه • وفساد العقيدة والنيه •
فاذا هو قد حلب الدهر اشطره • وذاق حلوه ومره • فعلت لله دره
ما اخبره ❊ ومن شعره قوله

لا وغصن راق للطرف ورق	وعليه حلل الظرف ورق
وشموس لم تغب عن ناظري	والشعور الليل والخد الشفق
وعيون حرمت نومي وما	حلل الغير دمعي والارق
ما الحمرا للراح الا خجل	من رضاب سكرت منه الحدق
وللذي قد حسبوه حبباً	فوق خد الكاس قطرات العرق

وهو على منوال قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفى سنة
تسعين وتسعمائة

لا وفرع كدجى الليل غسق	وجبين ضوءه ضوء الفلق

ومحيّا كلف البدر به وخدود من حواليها شفق
ما ارى الغزلان الا سرقت منك جيدًا والتفاتًا وحدق
ثم خانت فتولّت شرّدا كيف لا يشرد خوفًا من سرق

رجع ومن قوله في صدر قصيدة كتبها الى ابي المعالي الطالوي

قبلت مصطبحًا شفاه الاكؤس والصبح يبسم لي بثغر العيس
حتى غدت منه الغزالة واختفى مسك الدجى عند الجواري الكنس
والنهر سيف بالنسيم مدرع وله حمائل من خمائل سندس
او صدر خود فتحت اطواقها او شققت للوصل حلة اطلس
والطير تنشد والغصون رواقص في وشي ديباج الربيع السندسي
وعلى الخلاعة ليس جيدي عاطلًا من حلية المجد العزيز الانفس
ولواحظ مرضى بها اعتل الصبا والصب بالسقم المبرح مكتسي
فتكت بانفسها ففيها علة من وجدها وفتور مجهور نسي
فلكم قطفت ثمار لهو اينعت وغفلت عما قد جنى الزمن المسي
وطردت آمالي براحة عفتي ان التمني رأس مال المفلس
رام التلبس بذل شعري برهة فطرحته كقميصه المتلبس
وكحلت طرفي بالسهاد صبابة ووهبت نومي للعيون النعس
ونظرت خد الورد لما احمر من خجل وقد بهتت عيون النرجس

ذكرت بهذه الابيات قصيدة لي على هذا الوزن والروي اجبت بها السيد حسين بن علي بن شدقم الحسيني عن قصيدة مدح بها الوالد فامرني باجابته عنها فقلت وهو صدرها

ماست فازرت بالغصون الميس واتتك تخطر في غلائل سندس
وتبرجت جنح الظلام كانها شمس تجلت في دياجي الحندس
تختال بين لداتها فكانها بدر بدا بين الجواري الكنس
ارجت برياها الصبا وتضوعت انفاسها والصبح لم يتنفس
ووعدت بموعدها وبات وشاتها للوجد بين مغير واخرس

والبرق يخفق قلبه من غيرة والنجم يرمقنا بمقلة اشوس
يا طيب ليلتنا بشرقي الحمى ومبيتنا فوق الكثيب الاوعس
اذ بات شملي في ضمان وصالها والقرب يبدل وحشتي بتانسي
والليل يكتم سرنا ونجومه ترنو الينا عن لحاظ نعس
وسنا المجرة في السماء كانه نهر تدفق في حديقة نرجس
باتت تدير علي من الحاظها كاسًا واخرى من لماها الالعس
حتى اذا رق النسيم واخفقت من فوق مجلسنا نجوم الاكؤس
قالت وقد واليت هصر قوامها ضاق الخناق من العناق فنفس
ثم انثنت حذر الفراق مروعة في هيئة المتوحش المستانس
تتنفس الصعداء من وجد وقد غص الظلام بصبحه المتنفس
واستعجلت شد النطاق وودعت توديع مختلس بعين مبلس
لله غاية غبت لضيائها شمس الضحى اذ اشرقت في الاطلس
سلبت نفوس اولي الغرام صبابة بجمالها الباهي السني الانفس
وسالتها انّى فقالت حيرة اي النفوس نقلت اعلى الانفس
لم انسها يومًا فاذكر انسها لا كان من ينسى الاحبة او نسي

ومن شعره ايضًا قوله في مليح لابس فروة سمور

وظبي من السمور البس فروة وماس كما هزت صبا غصن روا
والاعين الناس من دهشة به تخيلن اهدابًا فخبنها فروا

وله ايضًا

يا يوسف الحسن الذي لم يزل عذابه للصب مستعذبا
سرى نسيم منك في طيه نشر كرب القلب فاذهبا
لو لم اكن يعقوب حزن لما ازال احزاني نسيم الصبا

وله ايضًا

قل للاحبة انتم مذ غبتم لم الق وجهًا للسلو جميلا
فجعلت ايام الوصال قصيرة ولبست ليلًا للهموم طويلا

وقال من قصيدة في خاله الشيخ ابي بكر بن اسمعيل الشنواني

فرائد تزهو في ترائب منحره ... وعندي لولا الجيد ما احسن العقد
سقى الله هاتيك الربى عب راحه ... لها نسمات من مواطنه تحدو
وان بقاعًا قد سقاها بنانه ... لينبت في ارجائها الفخر والمجد

والبيت الاول من قول المتنبي

واصبح شعري منهما في مكانه ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

واحسن منه قول الشيخ حسين الحكيم

ولله فضل حيث سطت عقوده ... ولكنه فوق الترائب اجمل

واعذب من ذلك كله قول شيخنا العلامة محمد الشامي

لا يحسن الشعر الا في مدائحه ... كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن شعر الشهاب المذكور قوله واجاد

وليلة زارني والسعد وافى ... على رغم المنافق والمداجي
راى ليلي عيون الشهب رمدا ... نعصبها بسود الدياجي

ومن قوله ايضًا

جيوش ما لها في الملك نفع ... حكت صورا تصوّر في كتاب
رايت فنا لهم من غير نبل ... كمثل الضرب في كتب الحساب

وله مضمنًا

صقيل خدوده مراة قلبي ... ومائ الحسن رق به وراقا
تحيط به العيون اذا تبدى ... وهل طرف يطيق له فراقا
فما لو صورة الاهداب فيه ... عذارا قد كسى بدرا محاقا
وظلنا يختلي منه محيا ... كان عليه من حدق نطاقا

وهو من قول الارجاني

اعد نظرا فما للخد نبت ... حماه الله من ريب المنون
ولكن رق ماء الخد حتى ... ارانا خيال اهداب الجفون

واما تضمينه فليس من الحسن في شيء فان النطاق لا يكون للحيا وانما هو للخصر وما احسنه في قول المتنبي الذي ضمنه منه وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا وفي معناه للسري الرفا احاطت عيون العاشقين بخصره فهن له دون النطاق نطاق وقد نص ارباب البديع على ان احسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الناظم الاول كقول الشيخ شهاب ابن حجله

قل للهلال وغيم الافق يستره ... حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

واما اذا لم يصرفه عن معناه الاصلي فهي استعانة ليس لها موقع ومثل الشهاب المذكور بعداوة بعض شعراء عصره فقال يهجوه اذا نظم المدائح والاهاجي

شهاب الدين احمد الخفاجي ... فلا تعبا بذلك واطرحه
ومن يعباء بقوقاة الدجاج ... وقال فيه ايضًا
شهاب الدين دع عنك اللجاجة ... فلست تعد من علبا خفاجه
نسبت اليهم ظلما لعمري ... كما نسبت الى الطير الدجاجه
اتقوى ان تهاجيني بشعر ... وهل تقوى على الحجر الزجاجه

ولما وقف على كتابه الريحانة كتب عليه لما راى من قلة جدواه

هذا الخفاجي الذي لم تزل ... سوآته عادية لائحه
اهدى لنا من سوء افكاره ... ريحانة ليست لها رائحه

وهو من قول لسان الدين بن الخطيب في اهل سلا

اهل سلا صاحت بهم صائحه ... غادية في دورهم رائحه
يكفيهم من غررا انهم ... ريحانهم ليست لها رائحه

السيد محمد وفا بن زين العابدين الحسيني المصري

سيد جمع بين شرفي السيادة والزهادة ولم يفارق مهده حتى وضع على النجم مهاده نقيل في الاباء اباءه واسلافه واصطبح من معتق الادب رحيقه وسلافه فهو السري في الورع ولا انبه الى السقط وهو السري في فنون الادب ولا اقول في الشعر فقط انشدني بعض السادة له ابياتا تمتزج بالارواح وتطرب مكررها في الغدو والرواح وهي قدحت نار الراح في الاقداح

منه فتادا بالخرط • ركب من عزمه على الفرار من ذلك الكمين فخرج منها خائفا
يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين • وتوجه تلقاء البيت الذي من دخله
كان امنا • وكان صنع الله تعالى نجا ته ضامنا • فالقى عصاه بالبلد الامين •
وحل من اهله محل الفريدة من العقد الثمين • وخدم سلطان الحرمين الحسن
ابن ابي نمي • واوى من كنفه الى ظل ظليل نعيد صكة عمى • وافلت من اليوم
الاسود والموت الاحمر • الى النعمة البيضاء والعيش الاخضر • واستانف من
الجوع عمرا جديدا • ومد ليل امانيه باعا مديدا حتى تصرمت لياليه واياميه •
وقوضت من هذه الدنيا رخيامه فتوفي سنة تسع والف رحمه الله تعالى
وها انا املي عليك من ابكار شعره وعونه • ومحاسن قريضه وعيونه ما
يروق ويروق وتتهدى لمعانه البروق فمن قوله بروحي اقي من خلتها حين اقبلت

على اثر حزن تنثر الدمع في الخد … فضينا من الكافور يمطر لولوا
من النرجس الوضاح في فرش الورد وقوله نظرت اليها والسواك قد ارتوى

بريق عليه الطرف مني مباكي … تردده من فوق در منظم
سناه لانوار البروق يحاكي … فقلت وقلبي قد تقطر غيرة
ايا ليتني قد كنت عود اراك … فقالت اما ترضى السواك اجيبها

وحقك ما لي حاجة بسواك وقوله لقد فقت ابواب المحاسن كلهم

وزدت عليهم بالرشاقة والعقل … فقد عجز العتاب شيء يقوله
رماك باوصاف القطيعة والبخل … فلا تبتغي بالهجر زور مقالة
ولكن صليني او عديني بالوصل … ولا تمطلي بالوعد صبا معذبا

وان قيل ان الشيء يعذب بالمطل وقوله اقول لها هل تسعفين بزورة
مريضا كواه البين بالهجر والسقم … فقالت اذا ما فارق الروح نزته
لان محالا جمع روحين في جسم … وقوله في الجناس

هواك مازج روحي قبل تكويني … وانت ظلما تبادا الهجر تكويني
صبرت فيك على اشياء ايسرها … ذهاب نفسي وقوم عنك تلويني
وكلما قلت صحت لي محبتها … اري ودادك ممزوجا تلويني

قبا فاغتنا عن المصباح … مصباح راح في زجاجة راحة
كالكوكب الدري في الاصباح … مشمولة تسري الشمول بنشرها
في طيبه من طيبها الفياح … مزجت فكادت ان تطير وانما
حبست بنسج الدفق الاقداح … تسري بسر الشكر في اسرارنا
لكن يباح بها دم البواح … شنف بها الكاسات مع اكياسها

ودع الصحا وخالف نصاح الشيخ داود الانطاكي الحكيم المشهور بالبصير
اعمى قائداه التوفيق والتسديد • ومحجوب كشف عنه غطاوه فبصره كالحديد
ادرك ببصيرته ما لم تدركه اولو الابصار • وقطن بمصر فسار صيته في
الامصار • جمع فنون العلم جمعا اصبح به علما فردا • وسرد متونه وشروحه عن
ظهر قلبه سردا • الى ادب بهر بتبيانه • واظهر حكم شعره وسحر بيانه • فهو عالم
في شخص عالم • وعلم شيدت به دوارس المعالم • واعتنى بالطب فصار به طبيبا
عليما • وفاق ارباب حديثا وقديما • حتى كان يقول لو رآني ابن سينا لوقف ببابي او
ابن دانيال لاكتحل بتراب اعتابي • وله فيه مولفات محكمة مطولاتها بباع غير
ذي قصر • ومهذب موجزاتها ففاقت كل مبسوط ومختصر منها تذكرة الاخوان
في طب الابدان وشرح نظم القانون المتكفل بحل هذه الفنون ومختصر القانون •
وبغية المحتاج وقواعد المشكلات ولطائف المنهاج • واستقصاء العلل و
شافي الامراض والعلل والنزهة المبهجة في تشحيذ الاذهان وتعديل الامزجة و
في غير الطب شرح قصيدة ابن سينا • وفي الادب تزيين الاسواق بتفصيل
اشواق العشاق الى غير ذلك وكان قد هاجر في ابتداء حاله الى مصر فابهر
بحر علمه بلغاءها او انال اهلها فواضل فضل ما كان سواء لنيلها حتى دب داء الحسد
في علمائهم وتقلت وطاته على هام عظمائهم فرموه بالالحاد • وفساد الاعتقاد
وزعموا انه يرى راي القدماء من الفلاسفة والحكماء • ويعتقد ان العالم قديم
وان الارض والسماء لا يطوى لهما اديم • وما ثبت قدمه امتنع عدمه • وان الخلق
لا يعاد له اول • وقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده ونحوه متاول الى غير
ذلك من مقالاتهم وشبهات ضلالاتهم فاكثر منهم فيه اللغط • وعادتهم

قد حل عقد اصطباري طول هجرك لي • وليس غير وصال منك يبني اذا ثمر شذي يا رشقا
فانتم اني من تجويبين وقوله اذني فاه فتنت مهجتي • وقد اذيب القلب من صدها
مالي وللدنيا اذا لم تزر • وليس يحلو العيش من بعدها • يقول لي الاسي وقد راعه
ما بفوادي من جوى بعدها • خذ ماء ورد ولسان نعما • واشربه بالماوي من شهدها
فصدق الاسي فهذا الدواء هو الشفا لو كان من عندها • بان يكون الشهد من ثغرها
يجني وماء الورد من خدها وقوله موجها باشكال الرمل سالتها عن بياض
في وجهها وحمره اذا طريق اجتماع قالت ورايه نصره واحسن منه قولي

وذي هيف مازال لنا بالرمل مولعا	اذا ما سالت الوصل منه تبلدا

وونني نقي الخد منه بحمرة • فقلت طريق للوصال تولدا قال المولف
عفا الله عنه هذا ما تيسر ذكره واثباته من محاسن اهل مصر والقاهرة
واقتطافه من رياض اذ ابهم الزاهرة • مع علمي بانه قطرة من دلماء • ونجمة
من سماء • وقل من جل وغيض من فيض • وكيف وفي مصر واهلها يقول القايل

قل للذي سار بلاد الورى	واظهر الفوم والباسا
من لا راى مصر ولا اهلها	فما راى الدنيا ولا الناسا
ولكن بعدد يارنا عن ديارهم	وجب عدم الوقوف على اثارهم
والاطلاع على محاسن اخبارهم	وابنا الديار المصرية من الديار

الهندية وفيها يقول ابن القرتة ارض الهند شاسعة نائيه وبلد كمره
طاعنه علي اني لم الك جهدًا ولم اهمل شيًا من ذلك زهدًا
اذا بذل الانسان غاية جهده فليس عليه بعد ذلك ملام
والله سبحانه اعلم يتلوه القسم الثالث في محاسن اهل اليمن المقلدين
بدرر اشعارهم جيد الزمن

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثالث في محاسن اهل اليمن، المقلدين بعقود ادابهم جيد الزمن

السيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين يحيى الزيدي اليمني

سيد تفرع من دوحة النبوة والرسالة • وايد ترعرع في روضة الفتوة والبسالة • زبدة سلالة السراة من لوي بن غالب • ونتيجة مقدمات القضايا التي هي للعدل والجود موجبات سوالب • تاطد ركن مجده بين الرياسة والسيادة • وجمع بين كرم الاصل والخطاب الفصل • فاجتمعت له الحسنى وزيادة • واباوه من سادات كوكبان الاعظمين • وايمة الزيدية المتسمين بامرة المومنين • الذين ارغموا انف الدهر بشم اقدارهم • وعركوا اديم الخطوب بهمم اقتدارهم • فطلعوا في افاق الشرف شموسا واقمارا • واقتطفوا من حدائق الرياسة ازهارا وثمارا • وما زالوا هناك مستولين على تلك الحصون والاطراف • والاطواد منازل الاشراف • حتى غزت جيوش بني عثمان اليمن • واستولت على القصور منها والدمن • فنازلوهم في ديارهم وحصونهم • وظهروا على ظاهرهم ومصونهم • وشددوا حصارهم • وفرقوا انصارهم • الى ان جنحوا للسلم قسرا • فتركوهم في مواطنهم كانهم اسرى • ثم دالت لهم الدول • ونال اواخرهم ما لم ينله الاول • كما سياتي ذكره مجملا • ان لم يكن مفصلا • وكوكبان هذا معقل ملكهم ومستقر ملكهم • وهو حصن على جبل باليمن ينيف بقلة شماء • ويخوض براسه في عنان السماء • تسقط قوادم الابصار قبل الوقوع عليه • وتمحى خوافي اللحاظ دون التحليق اليه • واخبرني من راه انه يرى من مسيرة ثلاثة

ايام • ولما دخلت العساكر العثمانية • الى الاقطار اليمانية • كان كبير السادة المذكورين • الامام شرف الدين جد السيد محمد المذكور • ثم عقبه السيد مطهر بن شرف الدين • فاظهر الطاعة للسلطان • واذنا في الخطبة له بتلك الاوطان وكتبا بذلك اليه • وعرضا طاعتهما عليه • ثم وقع بينهما وبين الامراء الترك جدال • افضى بهم الى نزال وقتال • ولما بلغ ذلك السلطان سليمان كتب الى السيد مطهر بن شرف الدين هذا الكتاب • وضمنه شديد التهديد والعتاب • وصورته هذا مثالنا الشريف السلطاني • وخطابنا المنيف الخاقاني لازال نافذا ساطعا بالعون الرباني • والمرتقى الصمداني ارسلناه الى الامير الكبير • العون النصير • الهمام الظهير • الشريف الحسيب الاديب النسيب • فرع الشجرة الزكية • طراز العصابة العلوية • نشل السلالة الهاشمية • السيد مطهر بن الامام شرف الدين نخصه بسلام اتم • وثناء اعم • ونبدي لعلمه الكريم • انه لم يزل يتصل بمسامعنا الشريفة العالية المنيفة • اخلاصه لدينا • وقيامه بقلبه وقالبه في مرضاة سلطنتنا والانقياد لجنابنا • وبمقتضى ذلك كان حصل شكرنا التام • وثناؤنا العام على مناصحته • ولما برزت اوامرنا الشريفة سابقا بتعيين وزيرنا الاعظم • والمستوي المكرم • سليمن باشا الى البلاد الهندية • لفتح تلك الولاية السنية • احياء لسنة البلاد • وقطعا لدابرة اهل الكفر والعناد فاستبشر لذلك كل مسلم فرحا وسرورا • ووقع ما قدره الله وكان امر الله قدرا مقدورا • فرجع وزيرنا المشار اليه • وعجل طائفة من اللوندية تملكوا بلاد زبيد من المملكة المحمية • وحصل منهم غاية المشاق واذى الرعية • وزاد ظلمهم وجورهم على العباد • وعم ضررهم كل حاضر وباد • فتتبع اثارهم • وقطع دابرهم واستنقذ الرعايا من ايديهم وصارت مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفة • وعادت الى اعتابنا العالية المنيفة • وابن بنيه مكتوبكم • ومكتوب والدكم • يتضمنان الاخلاص في طاعتنا • واتباع مرضاتنا • وانهما صارا من اتباعنا • ومن اللائذين

باعتابنا • وتحققنا ما بلغنا عنهما من الاخبار على السنة المترددين الى الشرائف
اعتابنا من تلك الديار • وانهما صارا من توابعنا • وملكتهما من جملة ممالكنا •
ثم بلغنا عنهما خلاف ذلك • وتغيير ما كانا عليه في السابق • وانه
وقع بينهما وبين امرائنا بتلك الجهات خلف كبير • ووقائع متناقضة عم
ضررها المأمور والامير • وهذا عين الخطأ المحض المترتب عليه ذهاب
الارواح لمن عقل وفهم • ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فان مقامنا الشريف السلطاني • الخنكار الخاقاني • قد ملك بعون الله بساط
الارض شرقا وغربا • وبعدا وقربا • وصارت سلطنتنا الباهرة كالابريز
المصفى • والخالص المستصفى • ورقم سجل سعادتنا بآيات النصر وختم
لنا ان شرفنا وعزنا بها على اهل العصر • واستدير فخرنا على سائر الملوك
باحياء سنة الجهاد الى يوم العرض • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء • واما ما
ينفع الناس فيمكث في الارض • وعساكرنا المنصورة حيث سلكت ملكت
وحيث حلت فتكت • لا يعجزهم صغير ولا كبير • ولا يهمهم جليل ولا
حقير • ولو شئنا الجاكرمنا شرذمة قليلون • مائة الف ويزيدون
ونتبع العسكر بالعسكر • والجيش بالجيش • حتى تصير عساكرنا المنصورة
اولهم في البلاد اليمنية • واخرهم في مملكتنا المصرية • ولا يخفاه قدرة
سلطنتنا وتشييد اركان دولتنا • وان اكابر الملوك ذوي التيجان
واصحاب القوة والامكان • لا يزالون خاضعين لرتبتنا العالية • مطاطين
رؤوسهم خشية مما حل بهم عند المخالفة من القضايا القاضية • وذلك مشهور
معلوم • ظاهر ليس بمكتوم • لكن غلب حلمنا عليه كونه من سلالة سيد
المرسلين • ومن آل بيت النبوة الطاهرين • فلزمنا ان ننبهه قبل اتساع
الخرق عليه • ونعرفه بما يؤول امره اليه • وكونه امكنا الى جانب تخصص بها
ونعلم ان ذلك يخفيه عين المحال • وتدبيره تدميره على كل حال • بجمل
ذلك وعلم • لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم • اين المفر ولا مفر لهالك
وقد اقتضى امرنا الشريف تعيين افتخار الامراء الكرام • محترم ذوي

القدر

القدر والاحترام • مصطفى باشا ان يكون باشا على العسكر المنصور • من المشاة
والرماة • والقادة والحماة • معونة للامير ازدمر باشا • بلغه الله ما شاء • في
حال وصوله الى تلك الديار لا بد لك من الحضور الى خدمته • والسعي الى مقابلته
بقلب منشرح • وصدر منفسح • وتمشي تحت سنجقنا الشريف • العالي المنيف
وتدخل تحت طاعتنا المعظمة • واحكامنا الكريمة • وتكون مع عساكرنا
المنصورة على قلب رجل واحد • مواليا لمن والانا معاديا لمن عادانا من
كل معاند وجاحد • فان مصطفى باشا راس عساكرنا المنصورة • وامير
جنودنا المبرورة • خليفتنا في امرنا كلامه من كلامنا • وحكمه من حكمنا
ومن اطاعه فقد اطاعنا • ومن خالفه فقد خالفنا • والعياذ بالله من
المخالفة • فليتفكر العاقل لنفسه • ويتدبر بأناة حسنة • قبل حلول رمسه
ويتنبه من رقدته • ويصحو من غفلته وسكرته • فمن انضم الى سلطنتنا • و
وانقاد لامرنا • فقد رحم نفسه وصان مهجته • وحقن دمه • وحفظ
حرمته • وله في دولتنا العادلة كل جميل بلا نهاية • وما يتمناه من الزيادة
الى حد النهاية • وقد امرنا مصطفى باشا • بانه اذا دخل تحت طاعتنا ومشى
على الاستقامة وانضم الى عساكرنا • ان ينعم عليه بامرنا الشريف • بسنجق منيف
لا معارض له في ذلك • ويكون مستقلا فيما هنالك • فان فعلت فانت من
الفائزين • لا تخف ولا تحزن انك من الآمنين • وان حصل والعياذ بالله
مخالفة • واستمر في العناد والضلال • وخاض في بحر الوبال فاثمه في رقبته
وهو المهلك نفسه بطلبه • ويكون من الداخلين • في قول اصدق القائلين
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين • وينتقل من الوجود الى العدم
ويندم حيث لا ينفعه الندم • وقد حذرناه ورأفنا به وحثثنا عليه فاذا
خالف اتيناه بجنود لا قبل له بها • واخرجناه منها ذليلا صاغرا لا ملجأ له
من سلطنتنا الا اليها • ومثل لا يدل على صواب فليعتمد ذلك • و
علامتنا الشريفة حجة عليه • وهذا اخر ما انتهى منا اليه • حرر بمحروسة
قسطنطينية باوائل شوال سنة سبع وخمسين وتسعمائة • وصلى الله على

سيدنا محمد وآله وسلم ❊ فراجعه التسيد بما صورته

نور الله شموس الاسلام واطلعها • وفجر عين معين الشريعة النبوية وانبعها • وفتح اكام ثمار السعادة الابدية واينعها • ولالأ كواكب الدين الحنيف واسطعها • واعلى منار الملة الحنيفية البيضا ورفعها • وكسر نواجم قرون الشرك والبغي وقمعها • وزلزل جموع الظلم والعدوان وزعزعها وارعد قلوب الجبابرة المردة وازعجها • والف بين قلوب المؤمنين والمسلمين وجمعها • بدوام دولة مولانا السلطان العظيم • ذي الملك الباهر القاهر العقيم • القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم • همام شاه بنيم • الهادي باوامره ونواهيه الى سواء الصراط المستقيم • الذي اوتي الحكم والحكمة والله يوتي من يشاء من فضله العميم • شمس سماء الخلافة وقمرها المضيء في الليل البهيم • ظل الله في ارضه • القائم باحياء سنته وفرضه ودينه القويم حجة الله الواضحة • ودلالته الناصحة • للخلق على التعميم امين الله على خلقه وخليفته القائم بحقه • بتقدير العزيز العليم • المتسم بحماية آل الرسول • وابنا فاطمة البتول • وسلالة النبي الكريم • الباسط عليهم ظلال عدله فلا ينالهم حر الجحيم • فهم يرتعون في رياض من احسانه لها نبت ونسيم • وكارعون من حياض امتنانه التي لا يشوب صفوها صروف الدهر المليم • سامي الفخار • وزاكي الاصل والنجار • الفائز بحوز قصبات السبق في الحسب الصميم • الكافل لكل من تجافى عن الهداية • وسلك مسالك الغواية • وكان له في الجهالة والعجرفة تصميم الذي لا تحصى صفاته بتعداد • ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد • وبذلك كل خبير عليم الحكان الكبير • والخاقان الاعظم الشهير • سليمان بن سليم • واهدى الى جنابه الشريف بخالص ركائب التحية والتسليم • وبرحمات الطيبة • وبركاته الصيبة • الموصولة بنعيم دار النعيم • حرس الله مقامه العالي وحرمه المحترم من صروف الايام والليالي • بما حفظ به الايات والذكر الحكيم • وبعد فانه ورد اليناس تلقائه • اطال الله للاسلام والمسلمين في بقائه • مرسوم

سطعت انواره • وطلعت للتزايد شموسه واقماره • وتضاحكت في عرصات المجد كمائمه وازهاره • وجرت في جداول رياض المحامد انهاره • وزخرفت بما تقر به العيون وتصلح به الاحوال ان شاء الله تعالى والشوق بحاره تحاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره • فوجدناه اشفى من الدرياق • واجرى من الاثمد ودمع الاحداق • يتبلج تبلج البرق • ويجلب بالخيرات تحلب الودق يفوق اللؤلؤ الثمين سلك دلا • ويفضح شقائق النعمان زهورا • ويجعل ممدود الثناء عليه مقصورا • فتعطرت الافئدة بنشره • واعلنت السن بحمده وشكره • وهب في البوادي [illegible]صار نسيم ذكره • ودخلت الناس افواجا تحت نهيه وامره ❊

حبذا مدرج كريم جليل • زان منشاه كريم جليل
لفظه الدر في السموط وفحواه • ومعناه سلسل سلسبيل
فاذا الدرجات كانت سلوكا • نحو فيها وبينها اكليل
مدرج فيه للبهاء غدو • ورواح ومسرح ومقيل

فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة • وضمنته ما يعجز عنه قدامة وابن المراغة • لو راه الملك الضليل لطاطا خاضعا • او لبيد البليغ لخر ساجدا وراكعا • وعرفنا ما ذكره سلطان الامم • ومالك رقاب العرب والعجم المختص بحماية الحرم المحترم • من الاحاطة بطاعتنا الجلالة ودخولنا تحت لواء اقواله وافعاله • فالحمد لله الذي وفقنا للطاعة وذادنا عن السلوك في مسالك المخالفة • وان لنا بذلك الحظ الاسنى • والنصيب الاوفر من الخير والحسنى • ونرجوان شاء الله تعالى نيل الشرف الكامل وبلوغ المنى • ومن استمسك بعروتكم الوثقى فاز بمطالبه • وحاز الغاية القصوى من مآربه • وكان في امن من حوادث الدهر ونوائبه تخضع له رقاب البرية • وترفع له الدرجات السامية العلية • ويتم له كل سول ومامول ومنية • ويحظى بعيشة هنية • راضية مرضية • لا يخاف دركا ولا يخشى من قضية • وهذه طريقة لا نعرفه • وشنشنة قديمة مالوفة • لا نميل

عن الوفا • ولا نكدر من ذلك المشرب ما صفا • وكيف وطاعتكم من طاعة
الملك الخالق • ومعصيتكم تظلم منها المغارب والمشارق • ونحن من مودتكم
على يقين • ونرجوا انكم لا تصغون الى قول الفاسقين • ولا تحملون رعاية
الصالحين والمتقين • ولا تقطعون حق الذرية النبي الامين • ولبناء
على الانزع البطين • كرم الله وجهه في عليين • قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى ذلك نص الكتاب المبين • وانتم اولى برعاية ما امر الله
به ان يرعى • واحق من اولى ما تقرب به عترة النبي عينا وسمعا • و
كم لكم من محامد مذكوره • و[illegible] مشهوره • ومعال حميدة منشوره
نؤمل ان تشتوا احسابها نوافخ الوشاه • وتقطعوا طرق الواصلين
بالاكاذيب والمشاه • فتدوا كيدكل كايد لا يراقب الله ولا يخشاه • والذي
نقله اليكم ارباب الزور • وذووا الافك من الناس والفجور • من تحولنا
عن طاعة السلطان الاعظم • ومخالفتنا ما سبق من مودتنا وتقدم
كذب يعلمه الداني والقاص • ومن المين الذي لنا قوله اشد الاختصاص
وحاشا الله وكلا ان نرضى مخالفه • او نميل عن تلك الاحوال السالفه • او ننكر
تلك المعارف العارفه • نعوذ بالله من الحور بعد الكور • او نكون ممن تعدى
الحد والطور • او نتقاعد عن طاعتكم وهي التي يجب السعي اليها على الفور
فنكون كمن اشترى الضلالة بالهدى • وتحول عن مواقف السلامة الي مخاوف
الردى • ولكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم • اعرف الناس بالصواب
وادراهم بمعاني السنة والكتاب • اطيعوا الله واطيعوا السلطان الحديث
فكل من نسب الينا خلاف ما ذكرناه فهو مائن خبيث • فنحن اسنا بالمودة
الراسخة اطنابها والمحبة الشامخة قبابها • والرعاية المفتحة ابوابها •
والذي اشرتم اليه في سياق الكتاب • وبطاقة الخطاب • من بلوغ
مخالفتنا لعساكركم المنصوره • وكتائبكم الواسعة الموفوره • ليس له صحة
ولا ثبات • ولا كان مثال الحرب بهم تعد ولا التفات • بل قصدونا الى
هذه الاقطار والجهات • وجلبوا علينا تركا واروانا • وهتكوا عمودا

بيننا وبينهم وذماما • ومارعوا الاوامركم الشريفة فينا احكاما • وضيقوا
علينا مسالك المعيشة خلفا واماما • ورمونا بمدافع لا يرمى بها الا
الذي يعبدون اوثانا واصناما • فلم يعلموا انا ممن اوجب الله له رعاية
واحتراما • نحيي الشرايع ونميت البدايع ولم نلق اثاما • ومن القوم الذي
يبيتون لربهم سجدا وقياما • فدافعنا عن نفوسنا ولولا دفاعنا امكن
من الدفاع • وذدنا عن محارمنا وترك الذيادة عنها لا يستطاع • واخذنا
بدبنا ان الحلم مع الصبر طريقا • وقرانا بها ان الباطل كان زهوقا • ونحن
في مهاجر بيين • ومكان يأوي اليه الضعيف من الايتام والصغير لايماني
من اعتصم به • واقتصر فيه على طاعة ربه • ولو ان عساكركم المنصورة الاكرمية
المسلمة ان شاء الله تعالى من صروف الاقضيه • وجهوا همهم العليه
وعزائمهم الصلبة القويه • الى الجهات العاصية الكفريه • اذن لنالوا
من الخير نيلا عظيما • وسلكوا الى السعادة صراطا مستقيما • واصلوا اهل
الكفار نارا وجحيما • وادركوا من فضل الله سبحانه وتعالى جنة ونعيما
غير انهم تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب • وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب
واهملوا جهاد الكفار حتى سقط الجنوب • وهبت في ديار الاسلام صبا
للشرك وجنوب • وحين وصل المرسوم المشرف • والمثال الكريم المفوف
والخطاب الفخيم المزخرف • طبنا به نفوسا • وسكنا به عنا من الاسس
مانوسا • ودفعنا به عن وجه الشمس ظلاما وعبوسا وبوسا • فان امتثل
من حولنا من الامراء الاكابر • ما صدر منكم من النواهي والاوامر • وتبقوا
ما ذكرتم من الموارد والمصادر • فذلك البغية المقصوده • والضالة المنشوده
والدرة الثمينة المفقوده • والنعمة الشاملة المحموده • وان خالفوا
اوامركم المطاعه • وقابلوا نواهيكم اللازمة بالاضاعه • فحسبهم عذابكم
الوبيل • وما تعدونه لمن خالفكم من التنكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل
وحرر ثالث عشري رجب الحرام سنه ثمان وخمسين وتسعمايه ثم لما
توفي السلطان سليمان • وقع بين السيد المذكور والامراء خلف في

العهود والايمان • فخرج السيد عليهم ثائرًا • وقصدهم في جموعه سائرًا • فقتل منهم كثيرًا • واصبح لنار الحروب مثيرًا • واستولى على اكثر البلاد • وصدقهم الجهاد والجلاد • حتى ارسل السلطان سليم وزيره سنان باشا • وجهز معه من الجيوش ما شاء • فورد اليمن • واسر وصدر • واستردّ ما ذهب • واطفى نائرة ذلك اللهب • ولم تزل الاقطار اليمانيه • في حوزة الملوك العثمانيه • حتى قضى الله للائمة الزيديه بالنصر • فغلبوهم عليها في اوائل هذا العصر • واخرجوا جميع الاروام منها • وكفوا اكف المتغلبين عنها • بعد ان قتلوهم القتل الذريع • وتركوهم بين سليب وصريع • وكان اخر وزير دخل اليمن من الاروام • قانصوه الوزير فانه قدم مكة المشرفه لعشر بقين من محرم الحرام افتتاح عام تسع وثلثين • والف فقتل الشريف احمد بن عبد المطلب وتوجه الى اليمن فلم يتم له مرام • ولا صح له نقض ولا ابرام • فرجع راضيًا من الغنيمة بالاياب • لايملك الا ما عليه من الثياب • فاستبدت الزيديه بالممالك اليمنيه • وقضت ما في انفسها من الامنيه • فهم اليوم ولاتها حزنا وسهلا • ورؤسا وها فتى وكهلا • وامام اليمن في عصرنا هذا وهو سنة اثنين وثمانين والف الامام المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم وقد ذكرت نسبه في سلوة الغريب واسوة الاديب وهذا وان كان خارجًا عن غرض الكتاب • الا ان الاستطراد اقتضى ذكره ولا يخلو مع ذلك من فائدة ولنعد الان الى ما نحن بصدده • والسيد محمد بن عبد الله صاحب الترجمة من النظم والنثر ما يسير اليه الالباب • ويدخل الى المحاسن من كل باب • فمن نثره ما كتبه الى والده السيد عبد الله وهو يشتمل على شيء من شعره • وصورته

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

مطالعة المملوك طليعة باله • ولسان حاله وترجمان بلباله • وحديث سره • وبيان خبيئة صدره • ومظهر جليل برجانه • ومصدر دخيل دانه • وعبرة اجرتها عين جنانه • في عبارة لسانه • وزفرة صعدها لوعة اشجانه

بلغ

في اشارة بيانه • ومهجة اهداها في اثنا سلامه لحبة اوامه • وحشاشة اثارتها نار غرامه • في لسان اقلامه ❁

هي نفسي ودمعها نفس الشوق ... وقلبي تجري به الاقلام
وهي دمع تفيض من لوعة البين ... وفا دمع المشوق الكلام

بل هي رجع صدى وساوس الشوق والترويع • ومجرى النفثات المردده من وهج الضلوع • وبرهان ما اكن من الالام الدفين • وعنوان ما اجن من كلف الفؤاد الحزين ❁

هي مرآة صفاتي انما ... انا اجلى لك في مرآتها
فاذا ما شاهدتها معتلة ... شاهدت نفسي على علاتها

مرآة نفس رقت وجدًا وكآبة • ولم يدع منها صبابة الفراق غير صبابه • فلو انها عرض لكانت هوى في فؤاد مهجور • او لوعة في ترائب مصدود • ولو كانت قلبًا لثوى في جوانح عاشق • او دمعًا لما جرى الا من محاجر وامق • ولو انها جرم لكان ياقوتة راح • او جوهر لما كان الا من جواهر الارواح • شمس الفضل المستوي على عرش الكمال • وقمر الفخر الساطع في فلك السودد والفعال • مركز السماحة والحماسه • ومعدن الكرم والرياسه • وقدوة الملوك الساسه ❁

فتى من طينة المجد ... وماء السودد العذب
جواهر مجده انتظمت ... نظام جواهر العقد
كريم عرفه ريّاه ... يفوح بنفحة الند
مساعيه شققه ... يواقيت من المجد

شمائله معتدله من برد النسيم • واخلاقه منتسخة من الروض الوسيم • ومحاوره مختلسة من الدر النظيم • وانواره يقتبس منها محيا البدر في الليل البهيم • ذكره اطيب من نفس الحبيب • وروحه اخف من مغيب الرقيب • ومفاكهته اشهى من رشف الثغر الشنيب • وصدره اوسع من الافق الرحيب ❁

رحيب فناء الصدر ليس بضيّق … ولا حرج لكن بعيد كما يدى
ففيه مجال للتواضع والعلى … وفيه نصيب للفكاهة والجدّ

نور العترة وفخرها • ومِلاك الامة ومعتمدها • وسيد الامة باسرها • ابن بجدتها وابو عذرها • الطبّ اللّب • السري الندي • الواضع الهنا مواضع النقب • الندس المهذب الحوّل القلّب • عُذيقها المرجّب وجحيرها المناقب • حسنة الدهر • ودرّة تقصار الفخر • الرحلة العلامة الشهير • مصباح بيت النبوة • وسيد ارباب الفتوة • كريم الخؤولة والابوة • بحسب صميم • ونسب كريم • واباؤه اهلة المحامد • واقمار المشاهد • وشجى فؤاد الحاسد • فهم المحلون في حلبات العليا • والفائزون من انعام الدين والدنيا • والمحلقون في فضاء العز الى الغاية القصوى ∴

يفض بجمايل يستسقى الغمام بهم … في المحل ان ضن يوما هاطل الديم
يفوح عرف المعالي ان ذكرتهم … ويعبق الكون مسكا من حديثهم

هم ارومة سيدنا الاسمى • وجرثومة سرة السرو • من علماء العترة غرة ابناء البطين • ناظورة اهل بيت النبي الامين • محيي الدين المفضل عبد الله

ابن امير المؤمنين يحيى شرف الدين ∴

سلسلة من ذهب … منوطة بالشهب
ونسبة تحددت … بين وصي ونبي
سبحان من قدسها … من سيئات النسب

لا برح نسب تميمة في اجياد الحسب • ولا انفك حسبه رقية في لبات المكارم والارب • ولا زال ادبه حليا لعاطل الادب • وجمال الاشرف الاسماء بل النسب • ولا فتئت اردية العلاء محبرة بمساعيه • ومطارف المحامد مفوفة بمعاليه • وربيطة الفضل معلقة بايا ديه • وركاب الفضايل والفواضل معكوفة بناديه • ولا برح ما كنا تحت سرادق الكرم واقفا في رواق من حسن الشمائل والشيم • تخفق عليه اعلام العلم • وتنشر امامه الوية الحلم ما طلع نجم في برجه • ولاح نوره • ونجم طلع في مرجه • وما ح نوره

دام في روضة النعيم تغنيه … على ايكة الهنا الا فراح
لا خلا من هلاله فلك المجد … ولا غاب نجمه الوضاح
فلجيد العلياء منه عقود … ولعطف الفخار منه وشاح

فلا اصابت عين الكمال • ولا سلب الدهر بفتنه ثوب الجمال • ولا برح كعبة للجود • وعصرة للضعيف • ونورا يلوح في اثناء الوجود ∴ فانه لما نفحت نسمات الاشواق • ودارت على كووسها دون الرفاق قدمت كتابي الى الحضرة • ينهي الى مولاي • ان شوقي الى مراه البهي • ومحياه السني • شوق الغريب الى الوطن • والنازح الى السكن • والمهجور الى العناق والمخمور الى الدهاق • والصديان الى الماء القراح • والحيران لانبلاج الصباح يحدثه اني من بينه فقيد الجلد • عميد الخلد جديد الكمد • بالى الصبر والجسد تمتهني اليه نسائم الاصيل • وتبكيني بباسم البرق الكليل • وتشجيني نوح الحمام على الهديل • واني لا انال من فراقه متلفعا بابراد الضنى • متعلقا باذيال المنى • لا يجمعني والسلوان فناء • ولا يفرق بيني وبين الاسف الا القرب واللقاء • ولعمري لولا رافة سيدي بولهي وبضعة جسده • وغلة كبده • تذابت على كل ما لوف • وارزى على عطف كل الف معطوف • لا رخيت عنان القلم في ميدان الشكوى • ولكني ثنيته طاويا الكشح على البلوى • فوقا ان تالم نفس مولاي • واشفاقا ان يلتاح قلبه من جوابي • وامرته ان يرد فناء سيدي سرعفا فرحا • وان يسحب ذيله في ساحاته مرحا • ويسفر طلاقة وبشرا • ويفتر عن ثغر خريدة عذراء ملثما للارض بين يديه • قاضيا بعض ما يجب من الثناء عليه • اذ ليس يمكن اداء الثناء بوجهه • ولا بلوغ غايته وكنهه • هيهات هيهات ذلك اعز من بيض الانوق • وابعد من العيوق • والابلق العقوق • غير ان الحياء من عظمة تلك العقوة • والجلال لابهة تلك الربوة • تكسر من نشاطه لما ضرب الحياء ببساطه • فلم يقدم الا مدهوشا منشلا • مصونا ناميته خجلا • فليصرف سيدي ذنبه صفحا • ويضرب عن تتبع بعانه عنوان صفحا

فقد جا سلفنا العادين ، معترفا بالقصور لا التقصير ، وسيدي اكرم الناس
شنشنه ، واولى من ستر سيئه ونشر حسنه ، فلعل سيدي ان يغض عن قذاه
عين التغاضي ، ويلحظ بعين محب راضي فان الرضا عينه عن العيوب حسيره
كما ان عين السخط بالذنوب بصيره ، والكريم من اقال عثرة الكرام ، واللئيم
من على هفوة المقترفين نمام ، والانسان الى شاكلته يجنح ، وكل اناء
بالذي فيه يرشح ∴

ما كريم من لا يقيل عثارا … لكريم وليس يغضي تذما
انما الحر من يحن على الزلات … منه ذيلا ويغضي حياء

هكذا انا اهدي الى سيدي سلاما رقيق الوعد ، دقيق البرود ، الطف من
ورد الخدود ، واحسن من تفاح النهود ، واعذب من ماء البارق ، وارق
من فؤاد العاشق ، وازهى من نور غيضه ، وابهى من روضة في بضه
وابهج من خريدة شنفه ، في جنبات سقفه ، واحلى من رشف الثغور ، واسنى
من اللؤلؤ في غور البحور ، سلاما لو تصور لكان مسكا فائحا ، ونورا لائحا ،
يفوح في مقعد صدق قدسي ، ويلوح من فوق عرشي وكرسي ، تهبط السكينه
باسرارها المصونه ، وتتنزل به الملائكة والروح ، الى تلك الربوات والسوح
ويغشى تلك النفوس ، التي لا يتلوث بها رجس النفوس ، ويحييها عن الحي
القيوم ، بختام الرحيق المختوم ∴

ورحمة الله سبحانه … وروحه وريحانه

فراجعه والدي بقوله

رجوع شباب ام ورود كتاب … اتال خطوبا للنوى بخطاب
وابدل وهني قوة واعاد لي … وقد كنت شيخا عنفوان شبابي
سطور بها شرح الصدور وجنتها … طلاسم قد جاءت بكل عجاب
نعلقها عند الكروب تميمة … لتفريج هم او لنيل طلاب
وما ذاك نفث السحر اذ هو باطل … وهذي آيات ملاى بكل صواب
فلا عجب ان فاضت مياه تدفقت … وفاء بها عقل وغاب صوابي

فاني ترى لي في الاحبة سلكا … يناسبها ان رمت رد جواب
لبسطا العذر يا ايها الولد الذي … بخفض جناح منه رفع جنابي

روضة بلاغة انيقه ، وحديقة فصاحة غديقه ، سقت سماء المعاني ارض
الفاظها فزكا نباتها ، وهبت عليها لواقح البيان فتفتحت ذا حسن الصوت
ابنا زهرها ونباتها ، وتبختر فيها ربيع البديع بزخرف حلل انواره ، فاهتزت
وربت بنواهي مكنونات اسراره ، فاورقها من ورق الجنه ،
وازهارها ضاحكة بغته ، مفتر عن كل ثغر بديع ، فكل فصولها دائمه
الفواكه دانية القطوف وكل فصل منها ربيع ، تتبادر فرسان نفائس المعاني
على مضمرات تراكيبها من يكون المجلي والسابق ، ويتنافس منظومها
ومنثورها في السبق الى ما بين العذيب وبارق ، فكلها مجل هناك لا
مصل ولا لاحق ، فقربا لعمري في البلاغة الى ان غدت لعمر الله انبيها
خوارق ، موشحة بسموط نظمها مقتبس من نفسها ومخارق ، خرائد ارض
همه منشئها من ابكارها الآماهو مبتكرها ، ولبت انفة قريحته التي
بعوالي العوالي فما التلذذ به مكررها ، تبرزت للجنان حسان ، حور عين لم
يطمثهن انس قبله ولا جان ، فلا ينفك التشم بها كل آن هو في شان ، حتى ينتهي
الى ما لا عين رات ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على الاذهان ، ولم لا يكون
كذلك ، ومنشيها ذو اليد البيضاء في معجزات البلاغه ، الذي آنس من جانب
الطور نارا ، والضارب بعصا بحرها فلم تقبل التراب الا كبارا ، فلذلك رجع وهو
من نفثة سحرها الكريم الكليم ، واصبح وعصى حجته تلقف ما صنعه منهم كل
سحار عليم ، حتى القى سحرتها سجدا وموسى برب حديثها القديم ، قد راها
من اياته عجبا من اسرار كهف صدره والرقيم ، بل هو ناموس البلاغة خاتمهم
الاحمد المحمد ، وكيف لا يكون كذلك وهو من العترة الحيدرية ابن عبد الله محمد
تغلب من السلام اسناه ، ومن الثناء انماه واهناه ، وبعد فان الولد التقي
البر ، المتخلق من طيب الخلال بما طاب وعذب ولذ ، نفحت مصابيح حاجات
القلوب ونفح الارواح ، وهزت معاطف الاعطاف فنفخ اغصان الاشباح

وتيسر اسرار نفيس الانس • وتفرح سطور الصدور • بغائص عرائس
حور تلك المعاني المقصورات من الاعجاز في القصور • التي اقتعدت مقاعد
الصدق من صدور تلك الصدور • التي كل موضع مفرداتها ومركباتها من
المنظوم والمنثور • لملوك معانيها العزيزة في مقاعد اعجازه العزيزة كلها صدور
فهي سموات فضل دارت افلاك نجومها بمرابع انوار فصل الخطاب • وازدان
رفيع منيع رقيمها بمصابيح السليقة العربية التي اختارها الله لافضل نبي
واجل كتاب • فلا برحت ترعى النجمة السليمة عذيب بارق • نفاح بابع
الادب • ولا انفكت مجلية تقلي وراها لواحق • اداب من تادب •
وذلك انها اخذت بجميع مجامع اجناس القول وفصوله • ولم تدع
نوعا من محاسن الاحسان الا واحاطت بذاتيه وعرضيه ومقطوعه و
موصوله • ولا غادرت بجميع زخرف بديع الا وسحبت فواضل حبر حسنه
في ميادين ايجاز الاعجاز وتطويله • محيطة بفنون الافتنان فلذلك انتظمت
من اساليب الحسن في كل فن • منمنمة بلطيف الادماج المشير بلطيف طريقة
الى استتباع كل معنى حسن • لم تترك طريقا من البلاغة الا طرقته • ولا معنى
من الفصاحة الا خرقته • فلم تدع لمتكلم في قوس المعاني منزعا • ولا ابقت
لمنطيق في مواضع الاحسان موقعا • فماذا يجني من حاول الجواب لذلك
القول الجامع • وقد اخذ من جميع طرق الاحسان بالمجامع • الا عسى بالاعادة
على ما حوته من اللفظ والمعنى • والقنوع بانواع هنات السرقات ومن
ذا بالسرقات استغنى • ولو شاء موشيها لترك للاجابة طريقه • ووسع المخاطبه
في الاستيفاء بمطارحة طريقه • فكم اردت ذلك فتيتن بعد المناسبة بين
بيانه وبياني • وكنت كلما حاولت ذلك يضيق صدري ولم ينطلق لساني
فلم ار في شرع البلاغة مجيزا • لان اقابل بحديد فكري من معدنه ذهبه
منقشها ابريزا • لكن لزوم الاجابة اوجبها مع الاصابة وغير الاصابه • ولو اشتطط
استواء الابتداء والجواب في حسن المخاطبه • وان لا يتفاوتا في كمال المناسبة
لما سمي رجع الصدى جوابا • ولا عدت حركات الحواجب وغمزات الجفون

بين الاحباب خطابا • لكن ذلك عجزا لما حوض بلل سري ستعنا بحتي
قال قطفي • فلم اقرع منه على ما فاتني من الاحسان سني • اذا كان عجزا
ممن يقول انا منك وانت مني • واقول له انا ابوك وانت ابني • واني لي
بالشكر على ذلك وهو ممن يقول انت شجري • واقول له وانت ثمري • نعيم
بديع ان تفضل الشجرة الثمره • فليجعل الولد البر من بره ان يعذر اباه • عن
عجزه في الاساءة فضلا عن الاحسان فانه اباه • ولكنه عجزا عاد الفرح
به شاب السرور • وشب نار الحيرة في القلب في القلب فشب شيخ السرور
والحبور • فلا برحت عزيمتك في العلوم النون • ولسانك في البيان القلم
وصدرك اللوح وما يسطرون • والله سبحانه اسئل ان يجعلك ممن
هو على خلق عظيم واجر غير ممنون • وان لا يقطع عنك وعنا المراعاة
بمعقبات رعايته انه حميد مجيد • صبور رشيد • وصلى على الرسلين
والحمد لله رب العالمين • والسلام •

ومن نظم السيد محمد المذكور هذه القصيدة الطنانة التي خاطب
بها ابن عمه السيد عز الدين محمد بن شمس الدين بن شرف الدين
وعاتبه فيها لكلام بلغه عنه

اعاتبه وهو المليك المكرم
وقبل انتحاني للعتاب اسلم

سلام على اخلاقك الغر كلما
تالق علوي السنا المتبسم

سلام كزهر الروض صافحه الصبا
وراح بريا نشره يتنسم

كماء القبي يجري بخد خريدة
بزهو به ورد الخدود المنعم

سلام كانفاس الحبيب اغتبقته
تفاح به ثغر شهي ومبسم

على حضرة الملك الاعز الذي له
على صهوات النجم خيم مخيم

له شرف تهوى الدراري لوانها
لها شرف والشا واعلى واعظم

وبيت على فيه زارة ما احتبى
ولا نمشل فيه بسوح مخيم

ملكت بنيان مجد يشيده
امام محق او مليك معظم

قواعد مجد للعلا قد يمه
تاخر عن ادنى مداها المقدم

ليحيى امير المؤمنين اساسها … وفينا لشمس الدين مثوى وملزم
وتقناهما في بيت رفيع علاهما … نقي وصفه في الكرمات له شمم
مليك له تعنو الملوك مهابةً … فيقضي عليهم ما يشاء ويحكم
هو الفارس الحامي الذمار ويحتذ … حميد الثنا بدر الكمال المتمم
لنا في سماء الفخر شمسا منيرة … تطيف به من آله الغر انجم
همام له فوق المجرة همة … مضت حيث لا يمضي الحسام المصمم
وليث هصور يتقي جيشه به … وطيس الوغى والحرب نار تضرم
علا للمعالي حل رفعها على … وشيدها اذا وشكت تهدم
صبا قلبه بالمجد والحب دمية … وما مهرها الا بمعترك دم
ومن عشق العليا اشاق فؤاده … حسام وخطي وطرف مطهم
فيا حائز الغايات ايامك التي … سبقت بها مكشوفة ليس تكتم
رداء المعالي كان غفلا فخيتما … تردّيت حبره فهو معلم
اسولاي يا خير الانام سناءه من … سو ذنه ما عاش لا تتصرم
نداء اخ ما نال يسدي لسانه … عليك ثناء كالعبير ويلجم
ثناء يغير الوشي وهو مفوّف … ويخجل منه الدر وهو منظم
ويفتر عن زهر الفراديس حسنها … ويا كرها دمع من المزن مثجم
كاجنحة الطاووس حسنا وبهجة … يبذ له الروض الربيع المنمنم
ثناء لو ان الدهر البس بردة … لما كان منه ماجد يتجرم
ثناء فتى شاقت منك شمائل … حلت فهي شهد اثملت فهي عندم
ودقت فكانت كالنسيم لطافة … وراقت فليست كالشمائل تسأم
وطابت ففاحت عنبرا وتنفست … عبيرا فكادت في الوجوه تبسم
فما بالها في وجه ودي تقطبت … وكاد محياها بشرها يتجهم
وقول اتاني منك قلبي يسيفه … كليم وبعض القول كالسيف يكلم
تبثبث له في القلب مني عوارض … تؤرقني والناس حولي نوم
يهيم بحر الفكر مذ سمعته … فؤادي اذا السمار ناموا وهو متول

اقول اخي قد اصبح اليوم واجدا … وموجدة اخي تشجي فؤادي وتؤلم
وكيف يظن السوء في لئن يريب … نماها اليه شيخ سوء مذمم
وماذا الذي ان حقا كلامه … يحويه كفي ساه ما يتهم كان صح
نبت يداه كيف يعنو الي في … معاملك امر اليس اليه ملزم
وبعض معاداة المعادين غبطة … بلى علة يخفى عليها فتقسم
كادم اذ عاداه ابليس حاسدا … وليس له ذحل عليه ولا دم
سعى السعي واش لا سعت قدم به … وزخرف اقوالا لافعال مقلتم
اما قسما بالمستجن بطيبه … وحلفي عن حنث ابر واكرم
لئن كان قد بلغت عني جناية … لبلغك الواشي اغش واظلم
وقتا مرعيا للاخاء فانني … اخوك الذي يلوي عليك ويرأم
بصون وترعى سالفات عوارف … وينبي عن مكنونها ويترجم
فيا ملكا قد جاءني عنك انه … نمى يسمعي نهي صاب وعلقم
يقول فلان انتم تعلمونه … وهل علم الا الذي انت تعلم
وهل ذنبي الا الحسود فانه … ليعلم ما تخبيه عني ويزعم
ولو جاز اطرائي لنفسي مدحته … ولكن مدح المرء للنفس مجرم
عليك فسل عن شيمتي غير حاسد … يبث جميل الذكر لا يتلعثم
يقيل هو لا جعد على الوفر كفه … اذا ناله من بذله يتبرم
ولا ضرع ان فاته نوبت له … سهاما وللنعمى وللبؤس اسهم
ولا هو ان نال الغنى فيض الغنى … على نفسه بل وفره مقتسم
ولا هو من ان راح عطلا من الثرى … يرنح وهو عطل من حلى الفضل معدم
يكف جماح القول لا عن فهاهة … وان قال لا عي ولا هو مفحم
ويا تلق النادي بحسن بيانه … كان سناه في دجى الخط انجم
ويهوى الغواني ان منظوم فكره … ومنثوره في حليهن ينظم
طغى قلبي فاصغ فانك مهجته … بما لكته فيها على تحكم
تجنيت لي ذنبا لتعذر جانيا … كذنب العز اذ يكرى صحيحا ويسلم

فلا عز وان فاما الاناة بهانه ‖ ومن تحته نار الغضا تتضرم
وان كالي سنيم ونقيصتي ‖ اليك وان اثلم فانك تثلم
نعرض اخي عرضي وعرضي عرضه ‖ ولحمه لحم ولي دمه دم
امولاي يامن خلقه الروض ناضرا ‖ يروح له برتاح من يتوسم
اعيذك كالاحرت حصن رهانه ‖ فجاورت شاوا دونه النجم يحجم
وخلانعول ان اسيات وركنه ‖ شديد المباني لا كمن يتحلم
وقلبا ذكيا مشرنا المعنية ‖ ايلس لديها اغلف القلب امدم
اعيذك ان تصغي الى قول كاشح ‖ يجتر زورا وشيه ويسهم
يوافيك في برد التملق كاذبا ‖ ويحسب غفلا برده وهو ارقم
وكيف وانت الفحل جان تجانى ‖ عليك لعمري انت ادكى واعلم
وهل في قضايا العقل مولاي انه ‖ لذلك يصدّى اضاربي ويكهم
اخي ان كنعت الخمر ما نشركته ‖ كفافا يكن از الكفاف لمغنم
فنغتا بنفس من مقالك اوشكت ‖ تذوب وكادت حسرة تتصرم
اقول اذا جاشت عليه وانزت ‖ وعادتها من جفوة الخل تترنم
هنيئا مريئا غير داء مخامر ‖ لمولاي منى ما يحل ويحرم
امولاي من يرضيك كل خلاله ‖ ولى غنى في الناس تمدح متوم
كفى المرء نبلا ان تعد ذنوبه ‖ فحصى ومن ذا من اذى الناس يسلم
وانى على ما كان منى وشاكر ‖ مدى الدهر لا اشكو ولا اتظلم
ولست بناس ذكر اخلاقك التي ‖ بها انا مهما عشت مغرى ومغرم
فلا تحسبني صارفا الثناء ان ‖ ثناك من الواشين ظن مرجم
وحقك اني ما حييت لواثق ‖ شمائلك الحسنى بحب متيم
وهل يخلع الانسان مقلة نفسه ‖ وانيابات من عوارضها لا تحوم
وليس انتزاحي عن جنابك جانحا ‖ عوارض بدري حمتها اللحم والدم
ولكن احزانا ابوالي بها تهم ‖ نطاوعتهم والقلب بالشوق مفعم
ولا صان فاوذي لغيرك صادقا ‖ به عنك يا نجل الوفا والتكرم

نوادك

نوادك ابغي ان يكون مكانتي ‖ بحيث لا يوني وشاه ولوّم
اذا صح لى من قلبك الود وحده ‖ ظفرت فلا آسى ولا اتندم
ومالي اليّ ماء سوى النيل حاجة ‖ ولولا انه استغفر الله زمزم

ثم اتبع ذلك بنثر فقال

المقتى الشمخ علوا • الشامخ رفعة وسموا • مركز دائرة الكمال • ونقطة بكار المجد والفعال • قطب فلك الكرم • وينبوع مكارم الاخلاق والشيم • معدن السودد العد • وفرع دوحة شرف النجار وكرم المحتد • كعبة الكرم والجود • وحرم الخائف المجهود • وهلالة هلال الوجود • ربيع الوفاد • وثمال المرتاد • ومقصد الحاضر والباد • مقام شدت الجوزاء لخدمته عقد نطاقها • وعنت الكواكب لعليا • شاخصة باحداقها • وجرت لطاعته دورة الافلاك • واقترنت بسعادته السبعة الاملاك • ربوة الفخر العليا • وبهجة الحيوة الدنيا • ودوحة المجد التى سقاها ماء النبوة ريّا • غرة الامة • نور الغمة • زبدة سلالات الائمة • من كرم جده • وسماجده وتغلغل في الشرف صيته وشرف مجده • وتضوع في مرابع الكرم شكره وحمده • سوئل آل يس • وملك ابناء الانزع البطين • سلطان عترة سيد المرسلين • محمد بن شمس الدين • لا زال للصريخ نصره • وللجود عصره • و للعصر البهيم غره • ما حن فاسق • وحن عاشق • وطلع نجم ولاح في برجه ونجم طلع وفاح في مرجه امين اما بعد فصدورها من اخيه ورقه • المعترف بموجبات حقه • حليف الاشواق • الى وجهه العالى • واليف الاتواق • الى مقامه مرتع المعالي • دائر الولوع بذكراه • وعقيد التروع الى محياه • سهنية عن محبتها • سلام تقحى ورد النسيم • لو اشتمل بردة • وطلب حقى تمنى الروض الوسيم • لو تنفس بعبيره وندّه • يفتر عن ساحته غبطة و سعودا • ويسفر في حضرته • روضة وغديرا • ويتردى برداء العروس بالصيف تعرقت فيه العبيرا • احلى من رشف الثغور • واشهى من ضم تفاح القدود • وانقى من يتيم الدر في نحر الحور • والذ من خلس الوصال عند

العاشق المهجور • واعطر من نفس حرّى • بين شعبات عذاب • وارق
من نسيم عتاب • مردد بين الاحباب

سلام حكى لذة العاشقين	بطيب العناق وطيب القبل
كروض الخدود كلين القدود	كدر العقود كورد الخجل
يفوح كانفاس خود سرت	لعاشقها من بعيد نقل
يرق كما رق قلب المشوق	عند سماع رقيق الغزل
سلام كمثل سلام الحبيب	على الصب بعد الجفا والملل

يحكي اخلاق من اهدي الى مقامه • ويشاكل شمائل من القي الى مصافه
فتلقاه باكرامه قبل فض ختامه • مودية لما يجب من اداء السلام الظريف
والتهنية بالف عيد التعريف • وتقدم ذلك اليوم الشريف • ثم ما يتلوه
لتعرض لسيدي ان اخاه • ومملوك محوض ولاه • لا زال ينشر مطارف
شكره • ويفتح نوافج مسك ذكره • ويجلو على ايدي الاسماع لعيون القلوب
حدايق نعوت فخره • وانه قد طويت حنايا فواده • على كنوز صدق وداده
واشتملت شغاف قلبه • على اصداف در حبه • وانه على ما يعهد من اخيه
من الرعاية لحقوق الوداد • والصيانة لشروط الاخوة في القرب والبعاد

انا باق على ودادك مولاي	مدامنا بقيت ود الصديق
لست ممن يخون في ظهر غيب	ومراع لواجبات الحقوق

فما بال سيدي وانا منضو الى نار الوفا • منطو على معين الاخلاص والصفا
غير قانع من صدق المودة باللقا • قد صدق في مرجمات الظنون • و
جرعني من كاس موجدته زام المنون • اذ قال في كتابه الى سيدي جمال
الدين بن لطف الله المطهر ما قال • وشجني في تلك المقالة انا ومن يحب
اثارة الفتن بمنوال • في عبارة يركن من يركن اليها • فيفرغ ما لحب منها
ويقيس ما يشاء عليها • وحين عثرت على ذلك الكتاب • ومر بسمعي
صلب ذلك الخطاب • جعلت اتمثل ما هنا من سلاي الانت في سورة
غضب • ونار قد خبا سنا اللهب • بزخرف نعت • انجاه اليه خبت خبو

والآن لم يبق لها لهب يضطرم ولا دخان يثور • بل سكت عقب
فاتها • ولم تشرق بولاده بوتها • فهو اصفى الناس قلبا • واطهر
للخليقة نفسا وسربا • الى غير ذلك

السيد محمد بن عبد الله بن الهادي

فرع من تلك الاروم • وفرد ظاهر الاكرومه • جد احد اولئك
الائمه • ومجده تشهد به الامه • رفعت رايات المكارم فكان عرابها
وازدحمت شكوك الافهام فكشف رايتها • بذكاء يوقد منه بقبس و
فهم يوضح من المعاني ما التبس • وادب ان نثر فاللؤلؤ محمر خجلا • او نظم
فالدر مصفر وجلا • ولا يحضرني من كلامه غير كتاب كتبه الى القاضي
محمد دراز المكي مراجعا عن لسان بعض اصحابه وهو
روض مطور • ودر منظوم في رق مسطور • وقراضات ذهب ساقطها
اليراع من الاحرف النورانيه فهي نور على نور • وشموس من الكلام اطلعها
افقها في برج من القراطيس • وكواكب من الانتظام تبلجت في سماء
البلاغة وتنوعت وتدبجت فاهي الا اجنحة الطواويس • وردت من
تلقاء مولانا الافندي • علامة زمنه • وعبد حميد الكتابة في شامه و
يمنه • وغرة وجه الكتاب المعتبرين من مكة الى عدنه • جمال الاسلام
وواسطة العقد النفيس من العلماء الاعلام • ودرة تاج المفاخر
السيوف بالاقلام • محمد بن حسن دراز حماه الله وحماه • وجعل درة ذاته
الكريمة في صدفة من الكلائه ووقاه من كل سوء وحماه • واهدي
الى حضرته العليه • وسدته التي هي بابلغ ما يوصف به مليه • سلاما
تنزل بركاته غيوثا هاميه • وتعلق واردات غصونا من ثمرات جموع
المكارم ناميه • وتساوي اوقاته طيبا بردا وسلاما على الجديدين
من اوقاته التي لا تزال ركائبها لبلاغ المقاصد الصالحة متراميه •
فانه ولغ ذلك المسطور النافثة بالسحر عقود اقلامه الطالعة شموس

عبارته في سموات الحقائق خافقة سار الاخبار الطيبة على اعلامه فشربنا من ماء تحقيقه زلالا . وتلقينا من بين سطوره من البيان سحرا حلالا . وشاهدنا منه الرياض المزهرة في الاوراق المكتوبة ورايتنا العقود المنظومة من الدر في اخبية سطور البراعة المضروبة فلله من وشي تلك السطور وسهم حواشي بعدها . وديج تلك الحلل التي نسجت من البلاغة على منوالها وعودها . واستعبدت العبد بن حتى صارا من حولها وجنودها . جارية في ربى الفصاحة التناهي . ووافت في جلال جمال البلاغة التي هي ما هي . ناشرة سطور آيات تلك الاخبار التي سترتها لا تحصى . قائلة سبحان الذي اسرى بروح هذا الروح من المسجد الحرام الى هذا القطر الاقصى . فلقد جنينا منها ثمرات ذات الوان . واهتصرنا غصون حدائقها صنوانا وغير صنوان . وتقابلنا على سرر مشيد خاتمها المتقابلة اخوانا الصفاء وغير اخوان . عسلا ماذيا في لهوات الاصدقاء وعلقما مريرا تشرق به حلوق الحساد مغصصا شرقا . وذكرتم صلاح تلك الحال التي اعقبت نعما . واسطرت بما وهاس على ذكركم في هذه الارض نقما . تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار . والسلام

السيد حسين بن المطهر اليمني

درة من ذلك العقد الفريد . وغرة اطلعها الشرف في افقه كما يريد سطع نور فضله واشرق . واغص الحساد بزلاله واشرق . فقامت به سوق الادب على ساق . واقتاد حقائب البلاغة والبراعة وساق . ينثر يجزى بالدر النثير . وينظم تحسده دراري الاثير

فمن نثر ما كتبه الى القاضي محمد دراز مراجعا

حمدا لمن اطلع في سماء البلاغة شمسا لا يعتريها افول . وبدرا تم ليس للمحاق اليه وصول . وبحر فضل ابدى العجائب فحدث عن البحر ولا حرج . وقاموس علم يخرج منه اللؤلؤ منظوما ومنثورا فكان منظومه

لاجساد المنثور مهج

فالنثر كالنثرة والشعر … كالشعرى ضياء فوق ضوء الشهاب

فاقسم بنجم سماء بديعه . وصبح فلق تسجيعه . وضحى شمس تشجيعه . وتجلي نهار تنميقه وتقفيه . وضياء مصابيح ترصيعه . وترددها ان سواجعه وتجيعه . لقد ارسل رب البلاغة رسولها المعتز . فاظهر معجز البلاغة وقطع به اعناق الملحدين ورزن . واستنزل عصم البلاغة من اعاليها واجتذبها بنواصيها . واستخدم العبدين . ورفع بالاضافة اليه ذكر الطائيين

اديب اذا انشا وانشد قائلا … ترى الشعر كالشعرى وكالنثرة النثرا

ان تكلم استنار على ابن الاثير . واخبر انه فارس ميدان البلاغة ولا ينبئك مثل خبير

حاز المحامد حتى ما الذي شرف … في صورة الحمد الا جسم ولا ذات

ان كتب حار ابن مقلة عند تلك العيون . وودت الحمائم ان لو سجعت على افنان الفات تلك الغصون . وود ابن الكاتب لو اتخذه العماد وللصاحب لو صاحبه وجعل له من السوادين المداد

كاتب يبذل النضار صحيحا … ويصون الشذور في الادراج

اعني بذلك

الاديب الذي اذا قال شعرا … كان للدر ناظما والدراري

من غاص بحر البلاغة . وارغم ابن المراغة

سيف للمديح فيه وجود … حين اضحى من غيره كالعديم

البليغ الذي اروى ببلاغته غلة الصاد . والكريم الذي ليس هو بجوده عن العفاة بالمصاد . مولانا الذي ارتقى ذروة المجد العظمى . ونشر لواء العز العلي الاسمى . ضارب هام الضلالة بعضبه الجراز . مولانا الافندي محمد بن حسن دراز . لا زال للدين الحنيفي ركنا وعمادا . وقامعا لمن بغى بغيا وفسادا **وبعد** فالمنهي الى حضرته المعمورة بالعدل و

الانصاف، المالوفة بجنس لطايف الالطاف، او الاسلام تتعطر بنشره المشارق والمغارب، وتتأرج بذكره الاخلاء والحبايب

سلام كما فاح العبير نواسم　　عليك ابا العليا خلال النواسم
احيي به ذاك الجلال وانما　　احيي به شخص العلى والمكارم

وثانيا وصول مشرفه الذي اخلب العقول، واعيا الفحول

تخالنا منه سكارى وما　　دارت بايدينا كؤوس الشراب
اطربنا حتى ظننا وقد　　عاودنا بعد المشيب الشباب

فلم ندر اهو الشهد المذاب، ام ضرب الرباب، وزهر الكمام، ام زهر الظلام، وكلام البشر ام السحر، فلله در فكر صاغت جواهره، وانامل نظمت قلائده وجنت ازاهره، الى غير ذلك، ومن نظمه قوله

عج بالمطي وحي الاثل والبانا　　واستنجد الصبر للحي قد بانا
واسفح دموعك في ربع رعيت به　　عين الظباء آونات ووحدانا
وانشد فؤادك اذ زمت مطيهم　　هل سار في اثرهم ام ظل حيرانا
من اين للصب صبر بعد بعدهم　　اذا تذكر اوطانا واوطانا
والشوق يرسل سحب الدمع ماطرة　　والوجد يقدح في الاحشاء نيرانا
يا حادي العيس مهلاً ان تشتها　　بلغت خيراً اذا ما جزت نجرانا
تقف على ربع اقوت معاهدها　　وقل لا مثلها انساً وبنيانا
والله ما استبدل المشتاق منذ نأى　　بالاهل اهلاً وبالجيران جيرانا

وقوله من اخرى

هذا العذيب وتلك برقة ثهمد　　مغنى الغواني والظباء الخرد
لا عز وان لعب الغرام بمهجتي　　وقضى على هوى الغزال الاغيد
واطعت من اغرى فؤادي بالهوى　　وعصيت كل مؤنب ومفند
لله الثناء لظبي انس لم يصد　　بلحاظه غير الهزبر الاصيد
ريان من ماء النعيم يميس في　　ابراده كالغصن في الورق الندي
لعب الصبي بقوامه لعب الصبا　　عبث المواطل بالغصون الميد

ما لاح ينثني عطفه الا ارى　　قمراً تجلى فوق ربع اسيل

وله ايضاً

لله ما صنع الفراق بمهجتي　　واحتبى ما للفراق وما لي
ما كنت اقنع بالتلاق منهم　　واليوم اقنع منهم بخيال

وهو من قول الشمس نوري

وقد كنت لا ارضى من الوصل بالرضا　　واخذ ما فوق الرضا متبرما
فلما تفرقنا وشط مزارنا　　قنعت بطيف منك ياتي مسلما

السيد حاتم بن السيد احمد الاهدل الحسيني

قطب دائرة الشرف، وعماد بيت المجد العالي الشرف، وبحر العرفان الخضم، وصدر المكارم الذي جمع شملها وضم، سالك مسالك الشرع والحقيقة، ومالك ممالك الفضل الذي اظهر حقه وتحقيقه، ذو الكرامات الظاهرة، والمقامات السامية الباهرة، الجامع بين الفرع والاصل، والعارف بمواقع الفصل والوصل، المتحلي من حلى الادب بما ابان تفصيله، والحائز من محاسنه ما تحكم له شواهده بالسبق وتقضي له، ان نثر فازاهر الربيع، يختال في وشيه البديع، او توسل الى النظم وتوصل، فاعقد اللآل تعرض تعرض اثناء الوشاح المفصل، ومن كراماته التي لهجت به الالسنة وارتاحت لها الاسماع ارتياح المقل للسنة، انه كان يهوى فتاة رائعة الوصف والجمال، رائقة الظرف والكمال، لا يرى الشمس الا من طلعة محياها، ولا يستضوع المسك الا من نفحة رياها، فاتفق ان وشى به اليها بعض الوشاة وسعى بينهما حتى اضرمت نار الهجر في حشاه، فلما علم بذلك قال في موشح له على طريقة اهل اليمن

يا ورد نيسان، يا بهجة الدن والدان، من علمك نقض العهود
يلي بثعبان، يلدغ لسانه بانسان، حتى يصير في اللحود

فسمعت حية في تلك الليلة الى لسان ذلك الواشي فلدغته، ونفثت

ونفيه دعاف سمها وافرغته ۰ فاصبح وهو في عرصات الفنا هالك
واسلم قابض الارواح الى اتباع مالك ⁘

ومن نثره قوله من كتاب

يقصر عن جسيم معالمك قيس الثنا ۰ فيفوت الوصاف ۰ ويزل زهوا اذا انفصلت لمعانيك حلل الاوصاف ۰ ويعترف بالعجز سحبان ۰ اذا سحبت ذيول البيان ۰ ويقر المعري بالتعري عن لفظك الحريري المشتمل على الجواهر الحسان ۰ ويلحق القاضي الفاضل النقص في هذا الميزان ۰ ويذهب النباتي عند طلوع شمس معانيك البديعة التبيان ⁘

ومن شعره قوله مذيلاً بيتا بن دهبل

ولما نزلنا بطحا مكة بعدما ... اطاف المنادي بالصلوة فاعتما
وسرحت عيني في رياض خدودها ... فشاهدت روضاً كالربيع منمنما
سقته مياه الحسن فازداد بهجة ... وغادر قلبي بالحطيم محطما
حسينية حسنا المياه غروها ... توجه قلبي بالغرام واحرما
سعيت اليها بالصفا مسلما ... لروحي وقلبي طاف سبعا وزمزما
غزال بعير الظبي لفتة جيدها ... وعن قدها المياس حل بانة الحمى
فتاة تعير الشمس بهجة وجهها ... سناها بغير الحسن لن يتلثما
عدى خصرها جسمي سقاما وجفنها ... تعدى على جفني وللنوم حرما
اليها ثنت قلبي الثنايا صبابة ... فيا ما احيلى ذلك الثغر واللمى
اذا حدثت فاح الاناب وأظهرت ... يمينها مسك الحديث المكتما

وقوله مخمساً

لي حبيب ما زال الا وحلا
عقد صبري ومن عيشي تحلى
قلت لما سعى الى اني مهلا
مرحباً مرحباً واهلاً وسهلاً ... بحبيب ما زال للفضل اهلا
جاد بالوصل والانام هجود

ويقلبي من الصدود وقود
ثم لما لم يبق مني وجود
زارني والوشاة عني رقود ... وفؤادي من القلى يتقلى
ارخص الصب حسنه وتغالى
وتسامى عن جانبي وتعالى
قلت يا منية النفوس تعالى
قال ماذا تريد قلت وصالا ... قال بالروح وصلنا قلت مهلا
انت رب الجمال عذب المعاني
انت بدر ما اشال للبدر ثاني
طال شوقي الى سماع المثاني
قال فانهض وقم وبادر لحاني ... وكوسي على المحبين تجلى
من شغفي الى الجمال البديع
الذي ما رحبه في جميعي
لست اني اذ قال لي بخشوع
قم الى بابنا وقف بخضوع ... وتذلل ان رمت منى وصلا
جاوب العود منطق صوت اليراع
وسرى الناي في لطيف الطباع
فانجلي في المقام وجه السماع
فتمسكت عند طيب استماعي ... وخلعت العذار لما تجلى
بجميع اللطف هب في عين جمعي
فالرخا بالجنا يوتر شفعي
قد تخلصت من مشيمة طبعي
فملا بالكمال قلبي وسمعي ... وسقاني وقال قم فتملى

وله تصدير وتعجيز على فائية الشيخ ابن الفارض رض اوله

قلبي يحدثني بانك متلفي ... عجل به ملك البقا وتصرف

قد قلت حين عرفته وعرفتني   روحي فداك عرفت ام لم تعرف

ومنه

انا القتيل بأبي من احبته   فلك السعادة بالشهادة يا وفي
ولقد وصفت لك الغرام واهله   فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وقال في الجناس الملفق

لا لي تغور ام سلوك تشف عن   لا لي بحور يا مبروق بحود
سما لثمها عني فيا لهفي على   فوات بحور من فوات خدود

وقال فيه

نأى الحب فاشتد الجوى بي فصرتني   فيا في فنا في سياق طريع
الا فابعثوا لي نفحة وانظروا الى   مساق طريع في مساقط ريع

وقال فيه ايضا

مقامك بهدي عرف معروفك الى   مجال سعود في مجالس عود
وكم معتفي قد قام من شد معه   مناطق عود من سماط قعود

وقال فيه

الى الحق اهل الحق ما بين سالك   مريد ومجذوب اليه مراد
ولا بد للمجذوب من اخذه على   مدارج هادا ومدارجها د

وتداول الناس بهذا النمط كثيرا واول من نظمه الحاكم الطوسي من شعراء اليتيمة في قوله

ارى مجلس السلطان تغني معاني   الى بعض مجد بالسماح يجود
وكم للجياه الراغبين لديه من   مجال بجود في مجالس جود

واكثر منه الصلاح الصفدي حتى بالغ اكثر من اليمين فيه قوله

بكيت على نفسي لنوح حمائم   وجرت لها عندي هدية هاد
تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى   مناب رشاد في منابر شاد

وقوله ايضا

وساق غدا يسقي بكاس وطرفه   بجرد اسيافا لغير كفاح

اذا جرح

اذا جرح العشاق قالوا اقترح في   مدارج راح ام مدار جراح

وقلت انا في ذلك

انوح اشتياقا في نواحي ديارهم   فيرحمني اللاحي لفرط نواحي
فلم ادر اذ راحوا ليبن بكاى من   مراحم لاح ام مراح ملاح

السيد زيد بن علي بن ابرهيم الجحاف

غيث الجود ورغوث المجهود وبدر الوجود وروضة الجود وطود السياسة والتدبير المستخف عند ثباته رضوى وثبير ناشر علم الناس المنصور وفاطر قلب الاسد الهصور الشهير الذكر والصيت المعلن بفضل كل داع ومصيت بحر عنبري الاريج حدث عن البحر ولا حرج اما الخلق فكما اشترطه الايمان واما العدل فهو مستقر الامان واما الجاه فدونه مناط الثريا واما البشر فبدر منبلج المحيا واما الادب فنه استمدت بحوره وتحلت بدرايه ودرر افلاكه ونحوره ولما دخلت المخا عام ست وستين كان هو الوالي عليها وقبلة القاصد اليها ومالك ازمة امورها ومرجع مهمات جمهورها فاجتليت نور طلعته المضيئة واجتنيت نور مكارمه الوضيئة ورايت من بره وعطفه وكرم اخلاقه ولطفه ما اربى على شفقة الوالدين واقر العين وملأ اليدين وشاهدت منه ابا تجتني بره قطوفا وقد يصدق قول النحاة زيد ابوك عطوفا هذا ولئن معترف بالتقصير في وصف فضله وقائل ما قاله نادرة باخرز في ترجمة مثله لو ذهبت اصف ما تلقانا به من تشريف وتقريب واقلنا له من تاهيل وترحيب لخرجت عن شرط هذا الكتاب واستهدفت من السنة النقاد لسهام العتاب **وهذا محل** اثبات شيء من درر فكره وغرر شعره التي تجنح اليها البلاغة جنوح المفرخ الى وكره **انشدني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني قال انشدني السيد المذكور لنفسه**

بالمخاسنه ثمان وستين والف

ولي عتب على قوم اساؤا … معاملتي وساموني اعترارا
جنوا عمدًا وما راعوا حقوقًا … وما اعتذروا وساموني صغارا
ساضرب عنهم صفحًا واعصي … مخافة ان اقل لهم شنارا
ولو اني ركبت متون عزمي … اذا لسقيتهم مُرًّا مرارا
ولو اني هممت باخذ حقي … لو لولي ظهورهم فرارا

قال وسالني القول على ذلك فقلت

لك العتبى ومنك الصفح يرجى … اذا لم تستبن منهم وقارا
وان هم قد جنوا عمدًا وجهلا … وما راعوا وما طلبوا اعتذارا
فان البدر لا يثنيه شي … من النجما ضياحًا او جوارا
وانت على اذاهم ذو اقتدار … على ان تناى او تباري
نطيف نفسًا فكلهم ذليل … لعزتك اختيارًا او اضطرارا

وللسيد المذكور ايضًا

ومالي والهم الذي انا حامل … ولي صلة من لطف ربي وعائد
اذا عادة الله التي انا آلف … تذكرتها هانت على الشدايد
فلا اتقي هولًا وارهب طارقًا … ولي ثقة بالله ما قام عابد

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري له وقد كتب الي وقد طلبت منه شرح النهج لابن ابي الحديد في بيتين من الشعر

اتاني نظمك المنضود يثني … من الاحسان في ثوب جديد
معاني جوهري اللفظ لطفًا … ومعنى صيغ من در نضيد
سمحت بذاك وهو اجل قدرًا … لانك بانك ابن ابي الحديد
بعثنا في التجارة وارتضينا … لطيف الدر عن ثقل الحديد

قال فراجعته بقولي

اخا الهيجا ذا الراي السديد … غياث الملتجي ما وى الطريد
طويل الباع في كسب المعالي … بسيط الفضل كالبحر المديد

انا

اتاني منك نظم فوق طرب … كدر زان في نحر وجيد
فما ابصرت بيتًا منه الا … وقلت بانه بيت القصيد
فشعرك يعجز الشعراء عنه … ونثرك يخجل لابن العميد
وقد حزت المعاني كالمعالي … ونفقت بها على جمع عديد
فلا زالت بك الايام تزهو … وجاهك كل يوم في مزيد

قال وكتب الي ايضًا

صوغ القريض على اختلاف رجاله … ما بين حصبا لا تعد وجوهر
واذا اردت باتقن زبدته … نظمًا فخذه من صحاح الجوهري

السيد محمد بن احمد بن الامام
حاكم بندر المخا سابقًا

رايت منسوبًا اليه في بعض الدفاتر بيتين دلا على ارتخام ادبه

برهن باتر … وهما

شبهت نرجسة وافى الي بها … خلي وقد جئت في التشبيه بالعجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها … زبرجد حملت كاسًا من الذهب
قلت حق له التصديق ووجب … فقد جاء في التشبيه بالعجب

السيد اسمعيل بن ابرهيم الجحاف

كتب الى السيد زيد بن علي المقدم الذكر

يا غايبين وفي قلبي محلهم … وعاتبين لبعد العهد بالكتب
وصفي لشوقي محال ان اسطره … فالشوق نار واقلامي من القصب

فاجابه الشيخ احمد الجوهري عن ذلك

الشوق نار له الاقلام عاجزة … عن ان تسطر في الصحف والكتب
لكن معجز قلبي قد اتاه رهوا … مولفًا بين نار الشوق والقصب

السيد محمد بن عبد القادر المقاطعجي
اليمني

احد شجرة القريض • ومقتطفي نور روضه الاريض • نطق عن لسان

الاحسان • ونثر من البلاغة رفرفها للخضر وعبقريها الحسان • الى مجد ونسب • وسطوة يملك الاسماع اذا مدح او نسب وله ديوان يشتمل على غرر وقلائد • وفرائد تحسدها عقود الولائد وقفت عليه فاخترت منه قوله من قصيدة يمتدح بها السيد الحسن بن الامام القاسم اخا الامام محمد المؤيد ملك اليمن ويهنيه بعيد الفطر ..

اولها

الام هلال لاح ام نون حاجب ... بدا يجبين الافق فى ليلة الفطر
ام العيد من ضاء فى اللجين بخنجر ... تمنطق ام سيفا تقلد من تبر
اقوس لملك العرب صيغ بعسجد ... وعلق من توقا على قصر الدرى
ام الكاس ساقى القوم ليلا ادارها ... ليسقى الندامى قهوة العيد كالخمر
اشكل سوار ذاك ام شق دملج ... بساعد ليلى بان فى غرة الشهر
ام الغادة الحسناء خلخال ساقها ... ابانته للعشاق من كوة القصر
توهمت لبس الامر ما ان ذكرته ... وشبهت والتشبيه يحسن فى الشعر
وما هو الا هيكل فى قلادة ... على طوق ملك قلدا الملك بالفخر
هو السيد المعروف جودا ه ... ومن كفه بالغيث تزدرى وبالبحر معروف م
هو الحسن الاخلاق والاسم من سما ... بهمته قدرا على فلك النسر
هزبر الوغا الليث الشرى ضيغم العدى ... مؤيد اعلام المؤيد بالنصر
خضم الندى من فى اكف عطائه ... نعام الغنا المغنى لراجيه بالبشر
اتحسبان السحب تمطر صيبا ... وان بطون البحر تقذف بالدر
وما ذاك الا ان نائل جوده ... انال سحاب الغيث ما نحل بالقطر
وما الدر الا ان نيسان كفه ... حشا البحر حتى عاد نفثا الى البر
وما احمر شفاف اليواقيت شرقا ... فاصبح منظوم العقود على النحر
ولكنه من نار غيظ حسابه ... تو قد حتى صار فى شعل الجمر
وما انفتحت اكمام روض معطرت ... بنفحتها الافاق بالنور والزهر
ولكن اخلاقه الغر اثرت ... وفيها سرت طيبا فناح شذى النشر

وما غردت فى الايك يوما حمامة ... ولا ناح من شوق به صادح القمرى
ولكنها تدعوا لا له تضرعا ... ليبقى له ملك الولاية فى القطر
وما اكتسب البدر المنير ضياءه ... من الشمس لما لاح فى ليلة البدر
ولكن لاحت من محياه لمعة ... فعمت بالانوار فى عالم الامر
وما البرق الا لمحة من حسامه ... اذا شمته فى الجو يلمع او يسرى
ولا صاعقات الجو الا قواطع ... باحكامه ان نفذتها يد القهر
وقائعه تنبى اللبيب بشانه ... واخباره تهدى التحير للفكر

هذا ما وقع الاختيار عليه منها • وقد شبه الهلال فى اولها • بعشرة اشياء قال الصفدى وقد جمع بعض الافاضل فى تشبيه الهلال ما يقارب السبعين قلت وجمع الشيخ جمال الدين بن نباته جملة منها فى قصيدته الرائية التى مدح بها الملك المؤيد صاحب حماه التى ..

اولها

يا شاهر اللحظ حبى فيك مشهور ... وكاسر الجفن قلبى منك مكسور

فانه هناه فيها بعيد الفطر واستطرد فيها الى تشبيه الهلال ..

فقال

كان شكل هلال العيد فى يده ... قوس على مهج الاعداء موتور
او مخلب مده نسر السماء لهم ... فكل طائر قلب منه مذعور
او منجل لحصاد الصوم منعطف ... او خنجر من عين الحدين مطرور
او نعل تبر لجادت فى هديته ... الى الجواد ابن ايوب المقادير
او راكع الظهر شكرا فى الظلام له ... من فضل فى السماء والارض مشكور
او زورق جاء فيه العيد مختركا ... حيث الدجى كعباب البحر مسجور
او لا فقل شفة للكاس مائلة ... تذكر العيش ان العيش مذكور
او لا فنصف سوار قام يطرحه ... كف الدجى حين عمته التباشير
او لا فقطعة قيد فك عن بشر ... اخفى الظلام عليه فهو ماسور
او لا فمن رمضان النون قد سقطت ... لما مضى وهو من شوال محصور

وزاد على ذلك فخر الدين بن مكانس في ارجوزته المشهوره التي سماها عمدة الظرفا وقدوة الظرفا فقال يصف الهلال

ياطيبها من ليله … لو انها طويله
ساعاتها قصار … وكلها انوار
بدا بها الهلال … يزينه الجمال
من جانب الغمامه … كالحب في العمامه
ولمعة السراج … والصدع في الزجاج
وجانب المرآة … والنعل في الفلاة
او كشفاه الاكوس … والحاجب المقوس
قلت له حين وفا … وسرق لي وانعطفا
كغصن بان اعوج … والنخ اوكالدملج
معوجا كالنون … وهيئة العرجون
يشبه طوق الدره … في الصحو بين الخضره
ياصنوة الاقمار … يامبداء الانوار
يامن يحاكي العنبه … والقينة المنقبه
وزورق الساحه … والظفر في التفاحه
اصبحت في التمثيل … تشبه نابا لفيل
فنالها حين وثب … قربوس سرج من ذهب
او مجل لثمار … او قمة السوار
او مخلبا للطاير … او مثل نعل الحافر
يامشبه القلامه … هنيت بالسلامة
والبدر والدراري … والكنس الجواري
تلك لدى سمائه … يختال في ابائه
في وجهه انشار … كانه دينار
يغرق في الديجور … كجامة البلور

بين الظلام سار … كالوجه في العذار

ومااحسن قول ابن المعتز فيه

هذا هلال الفطر جاء مبكرا … الان فاغد على المدام وبكر
انظر اليه كزورق من فضة … قد اثقلته حموله من عنبر

وقوله ايضا

انظر الى حسن هلال بدا … يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد … يحصد من زهر الدجا نرجسا

وقول الوزير الطغرائي فيه

قوموا الى لذاتكم يانيام … وبنهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا … بمنجل يحصد شهر الصيام

ومن احسن ماقيل فيه قول علاء الدين النابلسي

هلال شوال مذ لاحت مطالعه … يرنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعي كف ندمان اشار الى … ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

رجع ومن شعر السيد المذكور قوله من ابيات متغزلا

احوى حوى الرق مني ثغره الشنب … ومبسم لاح في جرياله الحبب
حلو التثني اذا ريح الصبا عطفت … معاطف التد منه تخجل القضب
مهفهف العطف مايس القوام اذا … ما اهتز كالغصن لينا هزني الطرب
دمي مباح لسيف من لواحظه … ان كان غير هواه للحشا ارب

ومنها

لا تعذلوني اذا ما همت من شغف … بمن سباني سكم ايها العرب
قد بان عذر غرامي في محبته … عند العذول وشاني في الهوى عجب

وصدر وعجز ابيات من اول البردة فقال واجاد ماشاء

امن تذكر جيران بذي سلم … كسيت بردا من الاحزان والسقم
ام من فراق ربوع كنت تعهدها … مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة ... فاظهرت كامن الاشجان والالم
ام لاح بارق ليلى عندما ابتسمت ... او ومض البرق في الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكففا همتا ... بصوب دمع كغيث المزن منسجم
وما لنفسك ان قلت اسكني اضطربت ... وما لقلبك ان قلت استفق يهم
ايحسب الصب ان الحب منكتم ... وشاهد الحال يفشيه بكل فم
وكيف يخفي واحشاؤه ومقلته ... ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ... به اكتفى بوضه عن وابل الديم
ولا قلقت لريح الشيح من شغف ... ولا ارقت لذكر البان والعلم

وقال في قصيدة اخرى

ان كان ذنب صبابتي لا تغتفر ... فباي نعت في المحامد اشتهر
اوكان تهيام الغرام مذمة ... فلاني معقود بليلى يذكر
وعلام تضرب في الملا امثاله ... وحديثه فوق الطروس يسطر

منها

كم ذا اكتتم في هواه صبابتي ... طورا اقر بها وطورا انكر
اعلي لوم في معذب مهجتي ... ان قلت ان هواه لي متاسر

الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير

خاتمة مفلقي الشعراء باليمن، ونابغة العصر ونابغة الزمن، ينتهي نسبه الى كندة، وهو نسب تقعقع الفصاحة قديما وحديثا عنه، و كان كاتب الانشاء للسلطان عمر بن بدر ملك الشحر، وشاعره الذي ينفث في عقود مدائحه سحر البيان وبيان السحر، وله ترسل وانشاء تصرف في اعجازهما كيف شاء، وديوان شعره مشهور، تتلو محاسنه السن الايام والشهور، وقد وقفت عليه، وصرفت عنان النظر اليه، فاستصفيت منه ما اصطفيت، واوردت منه ما اردت، ولم يزل كاتبا للسلطان المذكور في عهده، ثم لولده عبد الله بن عمر من بعده، حتى انقضى اجله وعمره، وخوى من افق الحياة قمره، فتوفي بالشحر عام خمس وعشرين والف، وكان قد عمر طويلا، ولبس من العيش ثوبا جميلا، وهذا حين اثبت ما اخترته من ديوانه والتقطته من فرائده وعقيانه

فمنه قوله من قصيدة

رعيا لايام تقضت بالحمى ... فزنا بها ووشاتنا غفلاء
جاد الزمان بها واسعفنا بمن ... نهوى ولم تشعر بنا الرقباء
ونادمني بدر على غصن على ... حقف له قلبو العميد خباء
عذب المقبل عاطر الانفاس ... دري ادراق النفوس شفاهه اللعساء
متبسم عن اشنب شبم له ... مهما تبسم في الدجى لالاء
ما مسك دارين باطيب نكهة ... منه وقد ضاعت له ريساء
عبر النسيم يجر فضل برود ... نحبته من كافورها الاسلاء
فتعطرت من طيب فائح نشره ... ارواحنا وسرت لنا السراء
نسقي الاله مراتع الغزلان من ... وادي النقا وهمت بها الانواء
وتهللت بر باضها سحب الحيا ... وسرت عليها ديمة وطفاء
حتى يراها الطرف ابهج روضة ... نيروقه الاصباح والامساء
والطير عاكفة بكل حديقة ... فكانها بلحونها قراء
والروض مبتهج الحيا فكانما ... وافاه من عمر الندى ايماء

وقوله في قصيدة اخرى

هذي المرابع والكثيب الاوعس ... وظبا الخيام الانسات الكنس
تقف بي عليها ساعة فلعل ان ... يبدو لي الخشف الاغن الالعس
فلطالما غضت الكرى عن ناظري ... شوقا اليه ومدمعي ينبجس
ينهل سحا مثل منهمر الحيا ... فوق المحاجر مطلقا لا يحبس
واغن ناعس طرفه سلب الكرى ... عني فطرفي ساهر لا ينعس
اشتاقه ما لاح صبح مسفر ... في افقه اوجن ليل حندس

ومنها

ياعاذلي دعني وشأني انني ... قلباً بغير الحب لا يستأنس
لم تقدر ان لا تلوم وليس لي ... صبر به دون الهوى اتلبس
كيف السلو عن الاحبة بعدما ... دارت علي من الصبا اكؤس
نقل الصبا نشر الحبيب وحبذا ... نشر به ريح الصبا تتنفس
اهاً ولا يجدي التأوه والاسى ... فالصبر اجمل والتجمل اكيس

وقال ايضاً

جاد الغمام مرابع الغزلان ... ومرابع الرشأ الاغن الغاني
وسرى عليها كل اسحم هاطل ... غدق يجود بوابل هتان
يحيي ربوعاً طالما لعبت بها ... الغيد الحسان نواعس الاجفان
من كل فاترة اللحاظ اذا رنت ... سلبت بسحر اللحظ كل جنان
فكأنها الاقمار تطلع في دجى ... ليل من المسترسل الفينان
وكأنما تلك القدود اذا انثنت ... قضب تمايل في ربى الكثبان
وبمهجتي خشف اغن مهفهف ... اصمى فؤادي اذ رنا رنما ني
ظبي من الاعراب في وجناته ... قوت القلوب وسلوة الاحزان
بالله ما طالعت طلعة وجهه ... الا ورحت براحة النشوان
ماء الشبيبة فوق ورد خدوده ... يجري على متلهب النيران
ذابت عليه حشاشتي وجداً به ... وصبابة وجفا الكرى اجفاني
لم انس ايام التواصل واللقا ... والشمل مجتمع بوادي البان
ومنادمي من تدهويت وبيننا ... الصرف الكميت تدار في الادنان
شمس مطالعها سعود كؤوسها ... بين الندامى في مروج تهاني
في روضة مغروسة ارجاؤها ... بالورد والمنثور والريحان
تترنم الندماء من طرب بها ... بتراجع النغمات والعيدان
لم لا يواصلنا السرور ونحن في ... الفردوس بين الحور والولدان

وقال في صدد اخرى

اشتاق من ساكني ذاك الحمى خيما ... لاجلها زاد شوقي في الحشا ونما

ولاعج

ولاعج البين والتبريح من كمد ... اجرى من العين دمعاً يخجل الديما
ما جن ليلي الا بت من كلف ... ارعى النجوم بطرف يستهل دما
لولا هوى شادن في القلب مرتعه ... ما اشتقت وادي النقا والبان والعلما
ولا طربت الى نظم القريض ولا ... علي بالوجد سلطان الهوى حكما
نفسي الفداء لظبي وجهه قمر ... ومهجتي فيهما قلبي العميد سما
يصمي فؤادي بنبل من لواحظه ... عن قوس حاجبه سهماً نما ورما
في ثغره الدر منظوماً فيا لك من ... ثغر شنيب يريك الدر منتظما
جل الذي صاغه بدراً على غصن ... على كثيب وابداه لنا صنما
لم يكسه الحسن ثوباً من مطارفه ... الا كسا جسدي من عشقه سقما

وقال ايضاً

بشر وادي الغضا نشر النسيم سرى ... فافهم الصب عن اهل الحمى خبرا
اهدى التحية من اهل الخيام الى ... حليف وجد يقاسي الوجد والسهرا
لكنه جد في وجدي واذكرني ... تلك الربوع وبان الحي والسمرا

ومنها

ولي من العرب ظبي ما راى بصري ... شبهاً له في الورى بدواً ولا حضرا
كالبدر وجهاً ونظم الدر مبتسماً ... والظبي جيداً وغصن البان ان خطرا
كم ليلة زارني فيها على وجل ... مستوفزاً خائفاً مستعجلاً حذرا
يمشي الهوينا حذار الكاشحين وقد ... ارخى الستور ظلام الليل واعتكرا
قبلت مبسمه عشراً على عجل ... فقام عني الى التوديع مبتدرا
نكدت اشربه لثماً واهصره ... ضماً وانثنى عنا قاتده النفرا

وقال ايضاً

يا مولعاً بالصد والاخلاف ... سمعاً بصدوده اتلافي
ما كان ضرك لو وصلت محبتي ... قبل التلاف من اللقا بتلافي
كلفتني رعي النجوم ومدمعي ... كالعارض المتهلل الوكاف
متمزق الاحشاء من الم النوى ... هل عطفة يا مائس الاعطاف

ام هل يجود على الكئيب من اللمى … العذب ارتضاب باول الاعراف
قسمًا بمنظرك المنير وقدك … اللدن النضير وردفك المجافي
اني بعشقك صرت مشترك العنا … بين الملا والقلق والاس ذاف

وقال ايضًا وعجز كل بيت معكوس كلمات صدره وفيه رد الصدر على العجز

يمتني من هويت وا كمدي … واكمدي من هويت يمتني
حيرني من سناه حين بدا … حين بدا من سناه حيرني
رشقني بالنبال مقلته … مقلته بالنبال رشقني
عذبني بالصدود واتلفني … واتلفني بالصدود عذبني
صيرني في هواه ذا قلق … ذا قلق في هواه صيرني
يمطلني باللقا ويوعدني … يوعدني باللقا ويمطلني

وكلها على هذا الاسلوب

وله من اخرى

عاذلي في الغرام مهلاً نقلبي … حملته الاحباب ما لا يطيق
كيف يصغي الى اللوائم صب … في حشاه من الفراق حريق
سلبته اللواحظ البابليات … واودى به القوام الرشيق
وسباه اغن احوى رداح … يسند العشق حسنه المعشوق
تدكفاه عن المهند لحظ … وعن الرمح قده الممشوق
بعض خديه حبة لاح فيها … جلنار وسوسن وشقيق
وله مبسم يفوق سناه … عن شتيت حكاه در نسيق
ظلمه في لماه شهد مذاب … في سلاف رياه مسك فتيق
خصره يشتكي من الردف فاعجب … كيف يقوى عليه وهو رقيق

وله ايضًا

جادويل الغمام شيحًا وضالا … وربا ضنا بالسفح مدت ظلالا
لا جفاها الحيا فلي ثم ربع … لم ازل مكثرًا عليه السؤالا
تسحب الغيد في رباه ذيولاً … تتهادى من النعيم اختيالا

ولرشيق القوام ماماس الا … اخجل الغصن قامة واعتدالا
ما تثنى الا انثنى كل قلب … نحوه تابعًا اذا مال مالا
صاد قلبي لما تصدى لقتلي … بلحاظ يريش منها النبالا
لو عتى في هواه اذكت غرامي … واعادت اناء ليلي طوالا
كلما لاح بارق من نجود … فاض وادي عقيق دمعي سيالا

ويعجبني من موشحاته على طريقة اهل اليمن قوله وهو مما يتغنى به

وكان سبب نظمه له انه اتى زائرًا لبعض سادات عصره • فاراد السيد ان يسمع شيًا من شعره • وكان للسيد ولد جميل الصورة • له في المحاسن اعظم آية وسورة • فامره ان يلبس الخز ثيابه • ويمر عليهما في ذهابه وايابه • فلما مر متمايلا • انشا الشيخ قائلاً

رشا يخطر مثل خوط البان مائس … شادن زان الملابس
ورمى قلبي بغاتر طرف ناعس … لحظه نابل وقانص
لؤلؤي الثغر معسول اللواعس … عسيطلي في القلب كانس
خاله الزنجي لخد الورد حارس … لا تدنسه اللوامس

بيت

قلت للمحبوب قلبي هل تواصل … والذي تهواه حاصل
لا تخف واشي ولا نمام ناقل … لا ولا تدري العواذل
جد بطيب الوصل يا حلو الشمائل … ان عقلي فيك ذاهل
ما الذ الوصل في ديجور دامس … وحبيب القلب آنس

بيت

جنتي في بهجة الخد المورد … ولعناق القد الاملد
ولرشفي سلسل الريق المبرد … من لمى الثغر المنضد
لو سمح لي بالتداني ظبي نهد … لاشتفى قلبي من الصد
وانجلى عن مهجتي غيم الوساوس … وانطفى حر المعاطس

بيت

ويح قلبي كلما غص الحمائم ... لم يزل ولهان هائم
كم اقاسي كم اكابد كم اكاتم ... كم اداري من لوائم
ساهر الاجفان دمعي كالغمائم ... والذي اهواه نائم
نحجفه نصب اعيني قائم وجالس ... فرداً وبين المجالس

وله

مالي دعني فما قلبي بك اشبه ... لا ولا ذقت المحبه
لو صفا لك من رحيق العشق شربه ... كان قلبك قد تنبه
من طريق اهل الهوى والتشبه ... تعلق منهم بحبه
يتحلى ويتحلى بالنفائس ... من مصونات العرائس

وقد كتبت على مصطلحهم، وتقدم التنبيه على انهم لا يراعون الاعراب في هذا النوع من النظم، بل اللحن فيه مقصود والله اعلم ؞

الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني

قرات في تذكرة القاضي محمد رازا المكي ما نصه. لما ولي الخطابة والامامة والفتوى الشيخ العلامة شيخ الاسلام شرف المدرسين عبد الرحمن بن الشيخ العلامة عيسى بن مرشد العمري، في اخر عام تسع عشرة بعد الالف امتدحه الافاضل من تلامذته وغيرهم، الا انه لم يتشنف سمعي بارق من قصيدة الشيخ الفقيه العلامة صاحبنا وجيه الدين عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني التي انشده اياها مهنيا له

وهي

انعمت بالجميل ذات الجمال ... وتجلت في حلة الاقبال
ووصلت صبها ما كن من بعد ... صدود جنت به ومطال
حبذا نعمة انت لا بحول ... اعمل الصب لا ولا باحتيال
وجدت في الحشا حرارة وجد ... اطفاتها ببرد ماء الوصال
لا عدا نفعها الهلال عواد ... مستهل بها انهلال العزالي

كم امادت به شبيبة شيخ ... نفحات من مسكها والغوالي
انا لم ادر ما الصبابة لولا ... نظرة الريم من خلال الحجال
منية دونها المنية والآجال ... ينطت باعين الآجال
لورثت لي لا لصقتني بما بين ... نجال القروط والاحجال
غيران الهوى شديد محال ... يفتك الريم فيه بالرئبال
لذت من حبه لبلم فما زاد ... سوى تيه عن ود لا ل
اشكلت قضيتي بها انا اعددت ... لها اذي موضح الاشكال
طاهر الاصل طاهر الفضل زاك ... علم الاهتداء شمس الكمال
مرشد مبرز الحقايق من بين ... خبايا غوامض الاجهال
منقض من قواطع الحجج البيض ... حساما مبترا للضلال
قلدتنا يد الزمان صنيعا ... لا نؤدي له جزاء بحال
فاض جوداً وكان من قبل هذا ... حين يدعى يعد في البخال
وسما طالع به اوجب السعد ... لعبد الرحمن اسمى المنال
فشهدنا جال يوم سناه ... مشرق من تبسم الامال
وانجلت خلعة الهناء ونودي ... في النوادي بجودها والنوال
واشيدت معالم بذراها ... يا لها من معالم ومعال
ومقام بفضله شهد الضد ... ودانت له رقاب الرجال
مدد سابق العناية اجراه ... وفيض من سابغ الافضال
احرزت كفوها المناصب حقاً ... وتباهت بعالم مفضال
وتحلت اجيادها بعقود ... اخجلت في البها عقود اللآلي
هكذا هكذا المواهب تاتي ... لا بسعي لها ولا ببذل نال
هو اهل لذاك وهو جدير ... ان اغالي في مدحه واغالي
هذه مدحة ومنحة ود ... لمقام السناء والاجلال
بكر فكر تضمنت طيب ذكر ... لعلاه له بها مرتجال
فلذا لا اثال عند اجتلاها ... باذى حاسد ولا قدح قال

وردت من جنابه المنهل العذب … وحيث النال كل النال
نسال الله ان يديم به النفع … ويحيى به دروس الامال
ويبقيه مفزعا في المهمات … حيوة لصالح الاعمال
ويوالى له الهنا والمسرات … بما البكور والاصال
وصلوة من الاله دواما … ما همت سحب معذق هطال
لرسول الاله والال والصحب … فاكرم بخير صحب وال

قلت مخلص هذه القصيدة من قبيل قول ابي الطيب

عل الامير يرى ذلي فيشفع لي … الى التي تركتني في الهوى مثلا

وقول ابي نواس

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد … هواها لعل الفضل يجمع بيننا

والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها فشبب بها وما زال يشكو لوعة فراقها في اشعاره حتى رحمه ابن ابي عتيق فسعى في طلاقها

من زوجها واعادها الى قيس … فقال قيس يمدحه
جزى الرحمن احسن ما جزى … على الاحسان خيرا من صديق
فقد جربت اخواني جميعا … فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع … ورأي حدت فيه عن الطريق
واطفأ لوعة كانت بقلبي … اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظنني قوادا

الشيخ علي بن حسن المرزوقي اليمني

اديب شاعر نبيه مقامه في الادب كاسمه وشعره كاسم ابيه … بحضرة الوالد وقد اخنى عليه الكبر وهو يقدم من بعد الشعر ما يزري بوشي الرقوم والحبر ولم يزل يخدم حضرته الشريفة بغرر … ويستنشق نفح الامل من نسائم اصاله وابكاره حتى استاذنه في العود

الى وطنه والرجوع الى مستقره وعطنه فاذن له بعد ابلاغه امله

ومن شعره قوله مادحا قصيدة الوالد المتقدم ذكرها وما دحا له

تالق من نحو الكثيب وهنده … بريق تلالا في حمايل برده
ترائى لعيني قد تقرح جفنها … وعوض عن طيب المنام بسهده
فهيج وجدا مضمرا في سرايري … وابدى مصونا ما استطعت لرده
فبت كئيبا واله القلب شيقا … بحر غرام بين جزر ومده
وما انفك الاحباب بالدمع ناظري … واذكرني ماء العذيب ووِرده
وصبح غزلان برحن عشية … بذات اللوى والابرقين ونجده
ومياد غصن منه تثني بعطفه … لوى عنق صدغيه خفاق بنده
كثير التجني والمجون وطالما … جنى سيف لحظ منه وهو بغمده
له حدق صحت بسقم جفونها … ومن عجب تقوى على شيء بضده
واني اذا ما جن ليلي عنا لني … احن حنين الثاكلات لفقده
ويطربني صدح الحمام بايكه … اذا صاح قمري البشام برنده
وتنبيه نحو وبين تل شدوه … بغنة ادغام ولين بمده
وترجيع صوت العندليب كانه … عذار اهيفا فيه نعيما بورده
وان شق نحو الفجر ناحت بلابل … تسبح لله القدير بحمده
واني على ودي مقيم على الوفا … وما ملت بل باق على حفظ عهده
كاني وما ارجو كثير عزة … متى جار فكري فيه او بثر هنده
الا في سبيل الله دهر قضيته … على ظماء لم يروه ماء صده
ابيت على جمر الغضا متقلبا … وفي طي احشاى تلظى بوقده
فقد جبلت نفسي على حبه كما … جبلن ايادي احمد قبل وعده
فما البحر الا من شائب جوده … وما المزن الا من سحائب رفده
رؤف رحيم ناسك متبتل … وطلق المحيا عند اقبال وفده
هو الضيغم الكرار في حومة الوغا … مروي عطاش السمر بعد فرنده

يشق تمام المحفلين بابلج … اغر رحيب الصدر اجلل زنده
يمد على قصر معلم م غـره … ويحرص تاليه على بعد قصده
فلا زال محروسا بعين عناية … من الله ما افترت كما ثر ورده
وما دار كاس العتب في ملة الهوى … على مذهب العشاق في شرع جنده

وقال يخاطب العفيف عبد الله بن حسين الثقفي وقد كتب اليه الوالد بابيات يساله فيها عن حاله في علة اعتلها وقرظ ابيات الوالد ومدحه

ارحيق ام شمول ام ضرب … ام اقاح ام زلال ام حبب
ام نسيم الوصل اهدى خبرا … طيب النشر سحيرا حين هب
وشفى جسما عليلا طالما … شفه الوجد واضناه الوصب
يا رضيع الود بل غايته … ما جزاء من حب الى ان يجب
ومديم العهد في صحبته … فازن في السبق بغايات الرتب
لا تسم برق زرود واللوى … يا اخا الحب اذا الحب اقترب
اي معنى رام يحكي نظمه … قل له فاتك والله الشنب
در لفظ ساقه الفكر على … قالب الحسن ونقصان الذهب
حارت الالباب في تاليفه … ومعانيه التي لا تكتسب
بطل يحمي حماه بالقنا … وعروس الخيل ان رام اشذب
باسل في الحرب الا انه … شمس عرفان تجلى عنه الادب
وعباب الفضل في ساحله … جوهر نضد اذا الدر احتجب
وخضم الجود يوليك المنى … ظله الممدود ان عز الطلب
لا تقل كانوا كما قد سلفوا … وبقي ذكرهم يروى عجب
فابن معصوم ختام لهم … سابق من كان منهم قد ذهب
فتمسك بعراه انه … عروة وثقى لمن يخشى العطب
زده يا مولاي من فضلك ما … يثلج الصدر اذا الوجد غلب
قد تناهى الامر خذ يا سيدي … بيد العبد وابلغه الارب

وقال مخاطبا الوالد وقد اشتغل من القلعة الى البلد ومؤرخا ذلك

سواك يقول ولا يفعل … وغيرك يجبن او يكسل
وانت الذي بشبا سيفه … يذل له الاسد المشبل
اتكرى المنازل من حلها … اضاء بها بدرها الاول
رسا في مقر العلى يذبل … وعاد الى غمده المنصل
وارخت الدار من بشرها … اضاء باصحابه المنزل

شهاب الدين احمد بن محمد الانسي اليمني

شاعر حظي من الادب بنصيب ۔ وهو مع ذلك تارة يخطي وطورا يصيب ۔ ورد مكة المشرفة فمدح بها سلطانها السيد الشريف زيد بن المحسن بن الحسين بقصيدة طويلة الذيل ۔ فاجاز عليها جائزة سنية النيل ۔ على ان نظام ابياتها غير مؤتلف ۔ واتساق معانيها يتفاوت ويختلف ۔ فهي كما قيل درة واجرة ۔ وغربة تجاورها حجرة ۔ **ومن اولها**

سلوا ال نعم بعدنا ايها السفر … اعندهم علم بما صنع الدهر
تصدى لشت الشمل بيني وبينها … فترلي البطحا ومنزلها القصر
واني ونعما لاهيين نعانا … نشلت يد الدهر الخؤون ولا عذر
فوالله ما مكن العدو لكن ما … ولكن مكنا اضاعه فهو المكر

هذا البيت ساقط جدا ويتلوه ما بعده ۔

فقولا لاحداث الليالي تمهلي … ويا ايها الدهر مهلك الحشر
سلام على ذاك الزمان وطيبه … وعيش تقضى لي وما بنت الشعر
فتلك الرياض الباسمات كانت في … عواتقها من سندس حلل خضر

هذا البيت ملحون القافية اذ صوابها النصب لانها صفة لحلل وهي اسم كان والظرف المقدم خبره ۔

شقق فيها الاقحوان ونرجس … كاعين نعم اذ يقابلها الثغر

كان غصون الورد تقضب برجل … يخال من الياقوت اعلامها الحمر
اذا خطرت في الروض نعم عشية … تفاوح من فضلات اردانها العطر
وان سحبت اذيالها خلت حية … الى الماء تسعى ما لاخمصها اثر

هذا من قبيح التشبيه على ما فيه من الخلل

كساها الجمال اليوسفي ملابسا … فاهون ملبوس لها التيه والكبر
تكم تجل الاغصان منها اذا انثنت … وتغضي حياء من لواحظها البتر
لها طرة تكسو الظلام دياجيا … على غرة ان اسفرت طلع الفجر
ووجنان خلنا شرقا فكانما … مصابيح رهبان اضاءتها الدير

هذا البيت ملحون ايضا اذ صوابه ووجنتان فحذف نون التثنية لمحل الاضافة وفيه تشبيه المثنى بالجمع وقافيته مردوفة بخلاف ما قبله وما بعده وهو من السناد الذي هو من عيوب الشعر

وجيد من البلور ابيض ناعم … كعنق غزال قد تكنفها الذعر
وثغر يقول الدر ان به غنا … عن الحلي لكن لي الى مثله فقر
وحقان كالكافورتين علاهما … من الند مثقال فقد لي الصبر
وعيدك يا كافوران قلوبنا … ضعاف وما كل القلوب هي المصر

ادخل لام التعريف على مصر وهي علم للبلدة المشهورة وهو غير جائز

بدا القد غصنا باسقا ماسا ودا … على نقوى رمل يطوف به نهر
تكاد تعتل الخصر من هيف به … وولدنا لولا الثقافة والهصر
لها بشر مثل الحرير ومنطق … رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

هذا البيت من قصيدة ذي الرمة المشهورة وقد انتحله من غير تنبيه على ذلك

واني سقيتها ناحلا ناهلا بها … فادنت لها عود الا ما تملها العشر
وغنت ببيت يلبث الركب عنده … حيارى بصوت عنده يرقص البر

اراد بالبر هنا خلاف الفاجر

اذا كنت مسطورا فلا زلت هكذا … وان كنت مسحورا فلا برئ السحر

فقلت لها والله يا ابنة مالك … فما شفني الا القطيعة والهجر
وسنى العيون البابليات سهما … فاقصدني منها بما حكم الحسن
فقالت والقت في الحشاش كلاهما … فتاج ناراتت من ملكنا خمر
فوالله ما انسى وقد بكرت لنا … بابن يتيها تسعى بها القينة البكر
تدور بكاسات العقار كانجم … اذا طلعت من بينها افل البدر
فدامانا نغم والرباب وزينب … ثلاث تخوض بيننا النظم والنثر
على الناي والعود الرخيم وقهوة … يذكرها دنيا الا تدانسا العصر
فنفتقس من الباباو ونفسنا … فلم ندر هل ذاك النعاس ام السكر

يريد ان هذه القهوة غمرتنا باقداسنا فاقبضت من نفسنا وهو معنى حسن الا ان ضعيف التركيب غير في وجهه وانما نبهت على ذلك كله لان بعض اهل العصر يغالي في استحسانها زاعما انها من اعلى طبقات الشعر وليس الا كما توهم ولا حاجة بنا الى الابيات جميعها

ومن مديحها قوله

مليك له سر خفي كانما … يناجيه بالغيب ابن داود والجعفر
فان كذبوا اعداء زيد نفسه … من الشاهد المقبول قصته البكر
ليالي ادجاء الخصي واكثروا … اقاويل في ضاق ذرعا بها الصدر
فايقظ من نومه بعد هجعة … من الليل بيت زاد فخرا به الشعر
كان لم يكن امروان كان كائن … لكان به امرنفا ذلك الا من
وفي طي هذا عبرة لاولي النهى … وذكر لمن كانت له فطنة تعرو

يشير بذلك الى ما وقع للشريف المذكور وهو ان سلطان الروم وجه خادما خصيا من اعاظم خدامه الى مكة المشرفة وامره بالقبض على الشريف وتقييده وان ياتي به اليه وشاع الخبر بذلك فلما بلغ الشريف قلق واهتم فسمع في بعض الليالي هاتفا ينشد هذا البيت

كان لم يكن امروان كان كائن … لكان به امرنفا ذلك الا من

فلم يصل الخادم الى وادي فاطمة حتى وافى البريد بخبر موت السلطان

وهو من قول ابي فراس
[illegible]

والامر بعدم التعرض للشريف بمكروه • نعد ذلك من غرائب الوقايع

والله اعلم •

بدر الدين محمد بن سليمان ابو فاضل المرهبي اليمني

احد فضلاء اليمن • واوحد ادباء الزمن ان نثر ازدى بزهر المروج • واوفى على زهر البروج • وان نظم اخجل جواهر العقود • وفعل بالالباب فعل ابنة العنقود وكلامه يطرب بالاسماع • ويأخذ بمجامع القلوب والاسماع على انه كان مغاليا بشعره • انفا ان يقرن شعر اقرانه بشعره • واذا ذكر معه احد من الشعراء قال ايقاس الفحل بالعشراء • وقد وقفت له على نثر اتبعه بنظم نهك فيه من ادباء بلده اللحم والعظم وهي رسالة كتبها الى جمال الاسلام والمسلمين علي بن المتوكل على الله امير المومنين • وقد احسن التوجيه فيها باسماء السور • وجلا معانيها في احسن الصور • وصورتها مولانا جمال الاسلام وبهجة الايام لا زال لنا باثنا الثناء عليه منزلة • وسور المدايح لديه مجملة ومفصلة • فان الشعراء ببابنا العالي كالنمل • ولو طاب ما يخرج في افواههم لقلت كالنحل قد ملاوا الحجرات • واشبهوا باكامهم الصافات • وبسرعة غدوهم الى السفرة العاديات فهم كالانعام لدى المائدة • ما منهم الا من يرى الحدر في الاطعمة ولا يجيز الترتيل بين اللقم البارده • قد جودوا الاكل لكنهم يرون اظهار البلع في موضع الاخفاء • ويلزمون الغشا القصر والمغلاة الامالة وهذا مخالف لما عليه القراء • طالما وقفوا في السفرة حيث لا يحسن الوقوف وكم سمعت لهم عند رؤية الثريد غنة تنبي عن معرفتهم بمخارج الحروف • يستجيدون في اللقم الادغام • ولا يقنعون من الطبائخ بالاتمام • لهم في تسهيل اللحم تدقيق وعند تفخيم الهيضا ترقيق • فاما فلان فللرعد عند صوته وخامه • ومتى انشد قصيدة ظن السامع انها الحاقة او القيامة • لا يحسن القصص • ولا يجيد الفاتحة ولا الخاص ليس له حجر او هيبه • ولا عرفانه بالطلاق والتحريم • يروم ان ينظم ما حرره لقمان من الحكم فيأتي من كهف خياله بقصة يونس وما لقي من الالم • فسبحان من اسرى بعقله من ثلاث الشباب • وصيره ضحكه بين الاحزاب • واما فلان فما الحقه ان سلبه الواقعة • ويرمي بجميع ما في لديه في القارعة • لان البقرة عنده انسان • وله عند الانفال تضنضه افعوان • طالما نسجت على شعره العنكبوت • وضاقت بما في له المنازل و البيوت • ويتبرم به البلد • واستجار بالمعوذات منه كل احنجبا الكاثر ويخل الماعون

ويحضر الجمعه هو والمنافقون • واما فلان وان غشيه به الغاشية واعجب قاعدا بالاثار على ركبه الجاثية • وادعى انه فرد العصر • وانه لا ياتي الزمان بمثله الى الحشر • فانه مستعين في زخرف نظمه بالزمر • وكثيرا ما تراه لا يفرق في البروج بين النجم والشمس والقمر • فاذا رايته يزمزم بالفتح في الكلام • ويتشبه بمحمد عليه السلام فعوذ بالله من جهل كالليل المظلم • وانسان في صورة الفيل المعلم • ثم جمع اهل الشورى على ان يذي جميع ما في لوه في الذاريات • ويجال جوائزهم فيه على النازعات • و يومروا بالحج والتوبة • وان لا يكون لهم الى تعاطي الشعر من اوبه • ويخوفوا بالنباء • وتتلى عليهم الاواخر من سباء • وقد نظم المملوك قصيدة صعد بها الاعراف واتى فيها من اوصاف النساء بمحاسن الاوصاف • واجاد فيها تشبيه العذار بالدخان و الارداف بالاحقاف • ووشحها بقاصير الحكم • وعودها من الناس بتبارك و حصنها من الجن بالقلم • وقطع في تنقيح مرسلاتها مثالها اشطر الدهر • واشتغل بتنميقها عن رعاية القدر في ليالي هذا الشهر • وقضاء لحق نعمتك التي احلتني الطور واقتبستني النور • فان تفضل بالفرق بين شعري وشعرهم فكرتك الممتحنة • وتحقق ان فصل قافيتي على قوافيهم كالضحى موؤودة بالبينة • وتميز بين النظمين بالتغابن والاوقع في المعارج التغابن • وربما قطعت عليهم التشبيه • وبرزت في الصف شاكا في الحديد لا زال المنصورين لوالك والزلة في بيوت اعدائك وتبت يد معاديك وقرا بالاخلاص

والقصيدة الموعود قلب مواليك بها هي هذه

اما آن ان تقضي الجفون السواجم	وتقصر ما بك القلوب الحوايم
فقد سهت زهر النجوم رعايتي	وملت مناجاتي لهن الحمايم
لي السحب البرق عداء بعته	نحولي واعلنت بحبي النسايم
ومن حر ما القيه من مهيج الصبا	غدت نسمات الحي وهي سمايم
وقد ذهبت لوني يد الشوق والكبي	اصيل الحمام من صفرتي وهو
ولولا بكائي في المعاهد سحرة	لما سمعت للطير فيها ما تم
وكم بيتها القيظ من حر زفرتي	وعنا رمي اجفان عيني الغمايم
وما الرعد الا انه من جوانحي	تنم بما واربته مني الحيا زمر

تحام قلبي في الصبابة هايم   وانسان عيني في المدامع عايم
خليلي كم اخفي الهوى وتذيعه   جفون مساعي الدمع فيها الكم
ولم ار مثل القلب عونا على الهوى   تنث به نار الجوى وهو كاتم
وفي كبدي من حب اسما جراحة   تعز على الاسي فيها المراهم
وان شغافي ما استدار نطاقها   عليه وما ضمت منها المباسم
ودون لقا اسما من باس قومها   سباسب ما سارت عليها المناسم
ومن ذا على خوض المها الله مسعد   وقد قل في هذا الزمان المسالم
اخلاى ظرا حاسد ومفند   وقال ومغتاب وواش ولايم
سقى تلعات الجزع فالشط فالكو   فمنخ النقى سار من المزن ساجم
مغان قضت فيها الشبيبة   سرورا وغصن اللهو ريان ناعم
ولي بين هاتيك المعاهد ظبيه   تبات تحواليها الليوث الضراغم
من الهيف نعساء النواظر طفله   لها السمر والبيض الرقاق تمايم
تنام فلم يلمم بها الطيف غرة   بتخش ولم يحلم بها قط حالم
ترى علمت اني بها الدهر مغرم   وان فوادي في الصبابة هايم
وان لقلبي لوعة يستثيرها   اذا هدلت جنح الظلام الحمايم
لين درست تلك المعالم او عفت   فلم تعف من شهوتي اليها معالم
وان زمانا قد قضت لي صرفه   لفرقة هاتيك الديار لظالم
وهل جانح ارضى عن الدهر او كن   به ضاحكا والفضل غضبان واجم
ومالي لا اشكو الزمان وقد مضت   باهل النهى احقاده والسخايم
يحار اذا ما سال لم اخص الحجى   جهولا ولم ازكى بها وهو عالم
وما هي لا حكمة دون فهمها   فلاة مطي العقل فيها رواذم
تقاصرت الاوهام عنها كانما   عليها لتضليل العقول طلاسم
واسلم شي ان يقال بانها   حظوظ قضى الباري ومقاسم
الم تر اني استنهض الجد عاثرا   واستنطق الاقدار وهي اعاجم
واستنتج الايام وهي حوايل   واستمطر الانواء وهي حوايم

وذي نجاح في البلاغة صادح   وغيري في اسر الفهاهة باغم
وفي الناس من يستقصر الشعر نيه   وما الناس لولا الشعر الا بهايم
فتى ختمت رسل الفصاحة في ابنه   الى ابن امير المومنين المكارم
فتى تبعد الامال والفضل عنده   ويجتمع القنا في كفه والدراهم
يمر ذا من الاجواد يوما اقيسه   بجود جازني بنعمائه كعب وحاتم
انال الجياد البيض وهي كواعب   واعطى عتاق الخيل وهي كرايم
غدا حاكما شرق البلاد وغربها   واما النا فيها حوا حواكم
يجل صغير الامر في عين غيره   وتصغر في عينيه منه العظايم
اينطق بدا الاحكام طفلا وانها   تمايم مخصوص بهن الاكارم
نديماه يوم السلم شعر وعالم   وخدناه يوم الروع رمح وصارم
ترجى نداه للغنى وهو نافع   وللنجاه امنا وهو عاصم
تخيلته في الدست بدرا متوجا   ولكنه في السرج ليث ضبارم
رمى الله السمر العوالي الى العلا   وكم حملت سمر العوالي العوالم
اذا سار اقذى مقلة الشمس عثيرا   وروعت الجوزا به والنعايم
وسد الفضاء الرحب بالخيل والقنا   وضاقت به انجاده والتهايم
وادلج في ليل من النقع مظلم   كواكبه فيه الظبا واللهاذم
له كل يوم غارة ينتحي بها   اساطين من باس العداو دعايم
فيفعل الاشيا له قبل كونها   ويبهر من بعد ذا قيل قادم
فاراؤه تردى عاديه القنا   وصولته تغتالهم لا الصوارم
وذا حال من يعنا الاله بشانه   تعاد القضا في امره وهو نايم
ويسعد برجيس فيما يرومه   ويمسي ويبهرام عليه يصادم
ابا الحسن الراقي من المجد منصبا   تنيف الخوافي دونه والقوادم
واكرم من ترجى المطايا نيابه   وترسم في البيدا ثناه الرواسم
ترحل شهر الصوم عنا فاعلنت   عليك المبادي بالثنا والخواتم
ولو كان معنى الصوم شرعا مواصلا   لدلغة ما قيل انك صايم

لانك لا تنفك بالحزم امرًا   وكفك فيها للنوالة احكم
لقد جردت منك لساحة مُعفا   تجذبه للعسر عنا فلا صم
وبحر نوال كلما عب زاخرا   رايت بحار الارض وهي كظايم
اذا الراشم في المحل برق غمامه   فاني لبرق العرف منك لشايم
وان لاح وجه الارض في الجدب عابسا   فان ثغور الجود منك بواسم
وهاك ثناء ابرزته قريحتي   كما ابرزت زهر الرياض الكمايم
وما كل شعر شبه الدر نظمه   فما الدر الا ما انا فيك ناظم
بقيت بقاء الشمس في افق العلى   يرجيك مظلوم ويخشاك ظالم
ولا زلت مخدوما لك الملك كله   عليه مدار الامر والسعد خادم

فلا تحرم الاقدار ما انت رازق
ولا ترزق الاقدار ما انت حارم

الاديب صارم الدين ابرهيم بن صالح المهتدي الهندي اليمني

هندي الاصل عربي اللسان • اتكات البلاغة على رفرفها الخضر وعبقريها الحسان • اعرب بمقاله وما اعجم • واقدم بصارم مقاله وما احجم • فلو ادرك عصر صاحب اللواء الكندي • لقال لخليله خذ كم قدسل صارم الهندي • دخل والده اليمن فمن الله عليه بالاسلام • وقادته العناية الازلية الى دار السلام • وقد ولد له هذا بالقطر اليماني • فبلغ من لغة العرب اقصى الاماني • والمرء من حيث نما لا من حيث نمي • وقديما ما قال الرستمي • يفتخر وينتمي •

• اذا انسبوني كنت من ال رستم   •   ولكن لساني من لوي بن غالب •

• فلم يزل يصلح ويملح • ويفلح ويكدح • حتى عتق عبابه وخلص من القشر لبابه • وشعره يجمع بين الرقة والجزالة • فهو عرين اسد وكناس غزالة • وقفت له على قصايد يمدح بها ملوك اليمن وسادات الزمن اطيب فيها واسهب فمنها قوله مادحا ماوردي زناد بلاغته فيها والهب الامام اسمعيل المتوكل على الله

نعم ما ربات الحجول ذمام   وما لعهود الغانيات دوام
اعز الى مر البرق عندك خلبا   وخان مخيب الوصل منك جهام

تقلص ظل كان فانك سابغ   ظليل وعاد الري وهو اوام
تحدث القلى والصد والبعد جهرة   مللت الا ان الملال سلام
وتلك لعمري في الحسان سجية   وللشح في المامهن لزام
ولكنه في حقهن ممدح   وحلاك اما في الرجال حرام
قصارى حال الغيد وجد ولوعة   لها بين احشاء الحشاء ضرام
تعصبت حتى ما المضاء الحصة   من الوصل الا من زناك سهام
حسبت بان الحسن باق وربما   غدا نبعه يا عز وهو ثمام
وكل شباب بالمشيب مروع   وان لم يرحلنا المشيب حمام
الم تعلمي ان المحاسن دولة   تزول اذا ازرى التجوي وغرام
ولو دامت الدولات كانوا كمثلهم   رعايا ولكن مالهن دوام
اذا ازددت بعدا او طلبت تجنبا   نحلت وجسمي لم يذبه سقام
وما فضل رب السيف ان فتكت به   جفون كليلات المضاء كهام
اينصب لي من هدبهن حبالة   وهل صيد في فخ الغزال الهمام
ولي همة لا توطنها صبابة   وحزم مضى بالخسف ليس يسام
وعزمة ندب لا يذل فؤاده   وجانب حر لن يراه يضام
هيامي في نهد اقب قطوهم   اذا القوم في هذا اللجة هامو
ولم يك عندي غير كتب نفيسة   تروق والا ذابل وحسام
ولي قلم كالصل اما لعابه   فسم واما نفثه فمدام
وان رامني الدهر الخؤون بحادث   فلي من امير المؤمنين عصام
امام الهدى اسمعيل افضل قايم   به لاح سبل الحق وهو تمام
امام عظيم السر اما نهاره   فصوم واما ليله فقيام
رياض الاماني في حماه نضيرة   وسحب الندى من راحتيه سجام
وفي سرحه حوض لرواد مترع   تميز بين الناس منه غمام
وكم ملكت حرا جوادي هباته   بيض اياد حولهن ركام
وطوق اعناق الملوك فكلهم   له باغاريد الثناء حمام

اخو الصدقات للايمات صلاتها … مساع وايد في النوال جسام
وذو الخلوات للالاء يصعدها … عليها لاملاك السماء زحام
محمد المصطفى بسريرة … وسيرة عدل لا انكاد ترام
وصح بدا الدين الحنيفي مهجة … واتمك منه غارب وسنام
تدفق بحر العلم في طي صدره … او ادي تجد زهن توام
هو الجادة العظمى لها الله قصد … عليه وقيم فالامام امام
لقد قام بالحق المبين بدعوة … قياما له شرع النبي قيام
اقام خطيبها لبس الامطيا … ومنبره يوم الكريهة هام
ولاح بافق الرشد شمسا منيرة … به انجاب جنح الغي وهو ظلام
وجر ذيول الخيل وهي عوابس … وقاد زمام الجيش وهو لهام
وقد غبر السبع السموات نقعه … فظلت سماء الارض وهي قتام
وزينها منه نجوم اسنة … مجرتها بيض لهن ضرام
ووسع اكناف الهدى بصوارم … لهن باحشاء الضلال كلام
اليك امير المؤمنين قد انبرت … وللمدح فيها روضة وكمام
اتتك بطرس خف حملا وربما … تصدع منه يذبل وشمام
وفي قلبها من فرط بعدك لوعة … وللعتب فيها شرهة وغرام
وقد ارسلت امثال عقل وحكمة … وامثالها في الخافقين عقام
مصدقه في ذكر مجدك انها … لعمر ابي فيما تقول حذام
وكم سامها ملك سواك ابالها … وهيهات اكفاء المديح كرام
فهلا قضا منك الفخار رعيها … عليك صلاة جمة وسلام
وها مقل الامال نحوك شخص … فقد استيقظت دهرا وليس تنام
ولي همة عن قصد غيرك في النوى … ترفع منها جانب ومقام
فعطفا امير المؤمنين ورقة … فانك للغر الكرام ختام

وله ايضا يمدح امير المؤمنين المهدي لدين الله احمد بن الحسن بن امير المؤمنين المنصور بالله القاسم

دع العزاء وقم لله مجتهدا … وابن فعقد الهنا باليمن قد نضدا
وامدد يدا منك للرضوان بيعتها … ان الخلافة قد مدت اليك يدا
ان يمض بعد تخافق بيدها فلقد … طلعت في افق الاسلام شمس هدى
ان يغمدوا في قراب الرمس مرهفها … فانه مرهف الهندي ما غمدا
هزت اليك بنود اطالما خفقت … على اللواء لواء بالثنا عقدا
فانهض باعبائها العظمى نهضة من … يهدي ويحدي من المجد احدا
قم واعتصم بعرى الجبار ملتفتا … الى رضاه ودع من قام او قعدا
انت الذي رمز الجفر الخفي لنا … من الحقيقة ما في سره جحدا
هل تجحد الشمس ان الشمس واضحة … هل يجحد البحر من للبحر قد وردا
لدعوة القائم المهدي قد وضحت … طرق الرشاد وعادت مهيعا جددا
صدر الخلافة مثلوج ببيعته … من بعد ما كاد يشكو لوعة وكمدا
فخل عنك بنيات الطريق وجز … بهديه الجادة العظمى تصب رشدا
عنت له رؤساء الدين وابتدرت … لما دعا وغدا الاجماع منعقدا
بنو ابيه بنو العم الذين سعوا … الى مراضيه معدودون في السعدا
فيا بني القاسم امتثلوا اليه اذا … ما رمتموا ان تطولوا في الانام يدا
واجمعوا امركم كي يستديم ولا … تفرقوا فتثيروا لحسدا وعدا
وسارعوا وابتغوا نجح دعوته … فالله للقائم المهدي قد عضدا
العالم العامل القوام في غلس … والشهب شهب وطرف النجم قد رقدا
هل مثل ماضيه ما بين الصفوف اذا … ما صلت البيض والخطي قد سجدا
هل مثله وبنو العرفان قد بهتوا … والمشكلات ترد الاذكيا بلدا
هل السحابة تحكي صوب انمله … اذا همى بنوال يغرق البلدا
الم يكن باسه المخشي دونكم … كم راع في الروم عن يعفور كراسدا
باس يهاب بارجاء العراق وفي … موارد النيل والاكناف من صفدا
لولا قوايم بيض من صوارمه … لم ترتفعوا لسموات العلى عمدا
ولا محياه لم يرفع لكم قمر … على الورى في مراقي العز قد صعدا
هو المعد لدفع النائبات بكم … اذا الملمات فتت منكم العضدا

هو الوفي لما يرجاه من رب	جود او كم خولنا رلحاه يدا
برتجيم بجال المؤمنين وكم	يحنو عليكم حنو الوالد الولدا
تقتضوا واعرفوا نهج الصواب به	فالناس ما بين احباب وبين عدا
وفي الرسالة من قاضي القضاة لنا	ادله ليس يخفى منكم احدا
هذا الامام امام المسلمين معا	هذا المتقضي من ادماحكم اودا
خذها اليك امير المؤمنين فما	يهدى لمثلك الا الحلة الزردا
انت المجدد للدين الحنيف وما	رثت مبانيه لكن شدت تهجدا
بك الخلافة قد عادت محاجرها	نجلا وكانت لعمري تشتكي الرمدا
مدت منابرها الاجياد حامدة	القابك الغر اذ اهدت لك الجيدا
تكاد اعوادها يورق مائسة	بذكر اسمك للعدل الذي وجدا
جاءت تجر ذيولا من غلائلها	قد البست من نسيج المكرمات بدا
احرزتها بصداق يستفيض له	في الارض بحران لكن من نداك حدا
لو انها غازلتها عين ذي مرح	لعزها النوم واعتاضت به السهدا
حميت بالباس خلطا في جوانحها	قد كان يبنت يوما في الانام ودا
لولاك كان ضرام الشر يلهبها	لكن بالراي اذ بوخته خمدا
من اعظم الخطب ان ودى الخليفة	اسمعيل افضل من زكى ومن عبدا
فمنت اذ كان ديجور الاضطراب به	روحا فقر منار الهدى وهدا
بك الشرايع قد طابت مشارعها	وزال رين على مراتها وصدا
ما كاد ان يدلهم الخطب معتكرا	حتى طلعت بوجه الرشد متقدا
وذدت طخية ديجور المخاوف عن	حزن وسهل دعا سرحانه الفقدا
يثدا ادرك ذو العليا ابو حسن	ناهيك ناهيك منه فارسا نجدا
محمد المتقي المختار عنصره	من احمد مجيد السعي قد حمدا
وصنوك الماجد البر الصحيح تقى	نجل الخليفة تلو الغاديات ندا
اليك انمع من صنعاء في فئة	من فتية العلم تبغي الحق والرشدا
ومن يرد ان يكون الحق متضحا	ومن يبادي بجر خضرم نشدا

فدم وهز قناة للهنا تثبت	فقد تثنا بك الاسلام وانفردا
وصل ونول تصح للقلوب بكا	في الود واجر على العهد الذي عهدا
واجعل تحية هذا الشعر خاتمة	على الشفيع صلوة دائما ابدا

وله ايضا يحرض على الخزام الخلافة ليلة عيد الفطر سنة ٨٩

هل الرسل الا ذو بلاغ وعراب	وهل غير بيض المرهفات كتاب
ولا خاطب الا على منبر الطلا	غرارة فضل واضح وخطاب
صفيحة ماض لا صحيفة راقم	طلاها وهل يتلو السيوف قراب
اجبها امير المؤمنين وانها	فقد سالت والمشرفي جواب
ترى ما عسى الاقوام يعوزه دونها	دعوتنا اليه ان ذا لعجاب
هو الفضل الآن تقام شريعة	وتامن سبل للهدى وشعاب
وهل غير فرقان النبي محمد	وتشتد الغرا فاين ذهاب
ترى وجبت بالنص فيهم لقائم	لفرط اشتياق وهو عند ذا الكتاب
بلى دون ما ظنوه كل توقف	سحالق لم يعمل بهن ذياب
هو البر الا انهم وسعوا به	مسالك ما يرجون منه فخاب
واطروا به اطراء عين مشرع	وما ليس يرضى الشرع فيه سباب
على انه الحبر الخشوع تعبدا	امن بعد محراب يكون خراب
لقد خدعوه واستلانوا قناته	ومال به غي بهم وشباب
وقد يخدع الحر الكريم بحيلة	اذا راوغته اسرة وصحاب
دعوه الى الدنيا بما يظهرونه	الى طلب الاخرى وذاك كذاب
وهل عند من يرجو رضى فتنة	تثار وهل لا اليه اياب
لحق ذوي التمحيص بالقائم العلى	فثم ذئاب بحوقهن ثياب
اجلك قدرا ان تصيخ لزاعم	فقد وقدت حرب وثار لهاب
لقد احسنوا امر التفرق بينكم	وجالوا به ما الثراء وجابوا معا
وشقوا عصى الاسلام والدين جامع	وانتم على سر النبي صلاب
وقد قش الاقوال منهم عظائم	ولله دين ما عليه حجاب

اعد نظراً في امرهم متيقظاً   بحدقيعة فيها الخليج سراب
ويا ايها المهدي لامام رضخها   فما بعدها للناصحين خطاب
واحرص على هدي الخلافة انها   العروس وما غير الدماء خضاب
فيا طال ما حاولت حقن دمائهم   ولكن رؤس اينعت ورقاب
تراموا على حب الرياسة عزة   وثم موارد دونها وهضاب
مهالك لم يصحب بها الذئب نفسه   ولا طار فيها بالجناح غراب
به حاولوا نيل المزايا واملوا   جوامع ما يبغونه واصابوا
وقد ملكوا الدنيا اليك واحرزوا   بطاعتك الاخرى وصح ثواب
دعوتهم نحو الهداية مشفقاً   عليهم وصاء الود ليس يشاب
فظنوك سلماً عند ذلك وما دروا   روا بعز اسد تتقى وتهاب
الا فادعهم والمرهفات معاً   فما عزها للمارقين عتاب
على السيف استرهما بنيت فكما   اشادت على اس الوداد خراب
دعى المصطفى دهراً بمكة قومه   وقد لان منه جانب وخطاب
وقالوا له اما خوارقاية   فسحر واما ما تلا فكذاب
فلما دعى والسيف صلت بكفه   بدا امنوا واستسلموا واتابوا
على السيف خيل الله سر عليا   وجر جنود الله حيث تثاب
وسر ذوي الرايات اعلاه حاشداً   فهيهات ان يندوك باب
وصل بكبير فيه الحرب انهم   على الحق غضباً والليوث غضاب
بهم فارم عرنين الجبال الغانم   عرانين اسد ماجدون نجاب
امام الهدى جرد ذيول جيوشه   همام له السيف المشطب ناب
ابا حسن ضخم الدسيعة منزله   مضاء الى ما يبتغي وغلاب
محمد الرشاد صفوة احمد   ابا طالب من لم تهده صعاب
واعقد لواء النصر والظفر عكفه   كلا حافيها في المكر عقاب
اذا قدحت شهب الفوارس في الظبا   جماراً وقد اورى الزناد ضراب
هنا لك تلقى الحق ابلج واضحاً   وللشمس من نسج العجاج نقاب

فصل بني العم الذين دعوتهم   بداعيك في دين الهدى واجابوا
ولم تغذ الدنيا خوايم عيبهم   ولكن طابوا مشرعاً فطابوا
من الصفوة اسمعيل قدس سره   لهم جنة نحو التقى وذهابوا
وحسبك من المكرومات محمد   فتى ليس للدنيا لديه حساب
على انه قاض بما يستحقه   الى الدين منها لم يرعه مصاب
وصل بعلي منهم تلق سيداً   له نهج ملك في الفخار صواب
هو الخاطب المنطيق ذو القلم الذي   كم هفه البتار ليس يعاب
بباس يفل الصلد عند نفوذه   وجيش له موج الحتوف شراب
وعج حسيناً تلق قدح كنانة   ينال بها مرمى العلى ويصاب
هو الاسد المقدام عند نزاله   ولكنه عند النوال عباب
سرى وهلال العيد يهدي لطرفه   من البتر سرجاً والسماك ركاب
جواد كان الشهب منها قلائد   عليه ومن جنح الظلام اهاب
ولا تنس منهم احمد ابنها دره   فذلك طود شامخ وهضاب
هو المرهف الماضي الفرند وانما   حواه من الحلم الرسوخ قراب
ولله من للحسين بن قاسم   موارد في الدين الحنيف عذاب
وحسبك منهم احمد بن محمد   له نسب في المكرمات قراب
له العسكر الجر المثير نقعه   سعيراً يقطر الغرب منه لهاب
يسابق عيد الفطر بالنحر ذا اعجا   كان العدى منه اوشوبو نابوا
اطاعتك كافي الاقاليم عزيد   فما حجر في هنوم وتراب
وادعو لابناء المؤيد فتية   يكون لها نحو السداد مآب
ولا تنس يحيى بن الحسين فانه   هو البدر ان قلنا سواه شهاب
وصل بني القادات من آل قاسم   بسيف يروع الليث منه ذباب
اجل وبيتك الشامخين سيادة   لها فوق افلاك النجوم قباب
وناهيك سيف الله منهم محمد   هزبر له بين الاسنة غاب
يحاذره المريخ باساً وسطوة   بها نوب الدهر الخؤون تناب

وهل للحصن القوري منابذ … وشم الصياصي من سطاه تراب
همام له كهف الخلافة غاية … وفي كل قطر من نداه سحاب
ورع بعلى ما قذفت من الذرى … ففيه لاقبال الجبال عقاب
يصرف نحا للطعان كانه … اذا ما رمى موج الدلاص حباب
هو البازطورا والغضنفر تارة … تظل لديه الاسد وهي سقاب
اليك امير المومنين معدة … لها بين مصر والصعيد ركاب
وقد نقعت من نبع عزمك اسهما … لهن باثناء العراق حقاب
وما خصصت ترويعها بتهادة … فكم دار منها في الثغور لعاب
من ايك ها انها الفرظ ظهورها … وهل يحمل البحر الخضم رباب
فدم وامر الاسياف تعمل بحكمها … فقد طال الاعذار وطاب عتاب

ولد ايضا حين دخل الامام المسجد فوقع قنديل من القناديل بمجرد دخوله فتشام الامام بذلك فانشده في ذلك الوقت

لا تعجبوا اذ غدا القنديل منكسرا … فما عليه اهيل الفضل من حرج
راى الامام كشمس عند مطلعها … وعند شمس الضحى لاحظ للسرج

وله ايضا يستنهض الامام المتوكل لارد الحج اليمني من السعدية

اظلما عن البيت الحرام نذاد … على مثلها الخيل العتاق تقاد
وخفا بسام الهاشميون انها … لقادحة فيها الحتوف عتاد
فلا نامت الاجفان يا ال قاسم … وكيف وفيهن السيوف حداد
ولا حملتكم من نتايج داحس … شوازب ان لم يستثب زناد
اذا الريص عرض الخلافة فيكم … فمن ابن مجد طارف وتلاد
تدافعنا البيد المرامي لقومكم … تدافع ذل في ضماه ضماد
وود ولحباري خايبين لصفقة … بنال بها ريح الردى ويفاد
وقد شارفوا الرجاء مكة واشتوا … بغا رغه نفرا الاديم وعادوا
بني القاسم المنصور لا تحسبونها … بهسة لا بل عنا وعناد
فعزها فانتم اسرة السودد … الذي مبانيه فوق النيرات تشاد

التم باهل الركن والحجر والصفا … بلى وهي ان كان لكم وبلاد
فلا تتركوا الاتراك في جنباتها … على البغي قد ساموا القرى وساد
وصولوا امضا لا يترك الرجز جذوة … وخرها فمن فوق الجماد رماد
فيا ال قحطان ويا ال حاشد … وال بكيل آن آن جهاد
يذاد عن البيت الحرام حجيجكم … كما ذيد عن ذيب الفلاة نقاد
فقد واخام الحزم فالطرف بيدع … مشد حزام ما لمنه بلاد
الا يقظوا اجفان العيون عن الكرى … فليس بها الا القذا وسهاد
اذا فاتها من اسود الركن نظرة … فلا دار في احداقهن سواد
قليل بان تشرى منى بمنية … ليالي لقا تن هو بهن سعاد
ونجرع كاس الموت ان ندن عزم … واعوزت الوراد منه ثماد
ونحر القنا المكروب في عرفاتها … على وقفة فيها الحرور براد
الذ واحلى للكمي مذاقة … الا انتبهوا يا قوم طال رقاد
اتقذى عيون منكم بمذلة … وتغضى جفون حشوهن قتاد
يصفو على ذا الضيم للحرب مشرب … وكيف وشرب الهون منه يراد
دعونكم هل تسمعون نداء من … يحرض لكن لا يجيب جماد
فيا سيف الا لامن حرس لحب … فقد لقحت حرب وثار جلاد
احمدا ذا العود منكم باحمد … ولكن حديث الضيم منه يعاد
فثر ثوره واغضب لربك غضبة … يعز له فوق النجوم مهاد
وقل لامير المؤمنين امثله … يراد بنا والمقربات جياد
لاية معنى هذه الخيل تدعى … وبيض المواضي والرماح صعاد
وفيم يجهز الجيش وهو عرمرم … لهام به غصت رباووهاد
اغايته يوم الغدير لزينة … وغاية جد الخيل منه طراد
ابا الله والدين الحنيف وصارم … على عاتق الاسلام منه نجاد
وبابي امير المؤمنين وباسه … وفي الغزو الراي السديد سداد
وانصاره الانساد اقيال يعرب … غطارف في دين الاله شداد

فيا ايها المولى الخليفة عزمه   فقد شاب فود واستطار فواد
فلا تبر اقلاما سواء لها زمر   لها من دماء المارقين مداد
ولا كتب الا الكتائب والظبا   ولا رسل الا قنا وجياد
دعى احمد الهادى بمكة مفردا   فما لذووه عند عاه وحاد
وقام وجنح الليل داج اهابه   وما الكون الا ضلة وفساد
فلما تجلى صبح اسيافه انجلت   حنادس غى واستنار رشاد
وانت له فينا اجل خليفة   بكفك للنصر المبين قياد
فبر امير المؤمنين بحجا فلا   لهن من السحب الثقال عزاد
وحث بخيل الله وابعث بجالها   فقد ساء تاليف وعز وداد
وجهز صفى الدين يمضى بهمه   باشراكها نسر السماء يصاد
وايده بالابطال ابناء عمه   ويا بنك عن الال بين وساد
ولا تطو لحشا الفخار على جوى   توجج منه جذوة وزناد
اتقصى عن البيت العتيق كانما   ويبعد من ال النبى عماد
المر تذكرا لا نزال عادة انكه   واتود اذ ذاقوا الوبال وباد
ويا رب يوم اذكروا فيه مصطلى   وللوحش منهم منهل وزاد
فعودوا عليهم عودة مضرية   يصاب سليم عندها ومراد
اذا احرمت بيض السيوف بمكة   وفاض بنجعا ابطح وجياد
هنالك يشفى غيظ نفس كريمة   قدحان من اهل الضلال حصاد
ودونكم الحرا من قلب عاشق   لها حكم ما ان لهن نفاد
لقد ارسلت امثالها وترسلت   فواضل فيها للعدو صفاد
اصيخوا لها سمعا وعوا ما تقوله   خطيب بليغ الواعظات جواد

سلام عليكم ان علمتم بحكمها   والا فلا جاد الديار عهاد

كمل القسم الثالث بعون الله تع وتوفيقه ويتلوه القسم الرابع فى محاسن اهل العجم والبحرين والعراق وايراد مارق من لطايفهم ورا

امين

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الرابع في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق وايراد ما رق من لطائفهم وراق • وفيه فصلان

الفصل الاول في محاسن اهل العجم

الامير محمد باقر بن محمد الشهير بالداماد الحسيني

طراز العصابه • وجران النصل وسهم الاصابه • الرافع باحسانه للصفات اعلامه • نسيد وسند وعلم وعلامه • اكليل جبين الشرف وقلادة جيده • الناطقة السن الدهور بتعظيمه وتمجيده • باقر العلم ونحريره • الشاهد بفضل تقريره وتحريره • ما اخال ان الزمان بمثله لعقيم • ولو كان لا يتسع لبثها صدر رقيم • وانا بريء من المبالغة في هذا المقال • وبرقيمي يشهد به كل وامق وقال •

وإذا خفيت على الغبي فعاذر ... ان لا تراني مقلة عمياء

ان عددت الفنون فهو منارها الذي يهتدى به • او الآداب فهو مؤلها الذي يتعلق باهدابه • او الكرم • فهو بحره المستعذب المنهل والعلل • او الشيم • فهو حميدها الذي يدب منه نسيم البرء في العلل • او السياسة فهو اميرها الذي يجم منه الاسد في الاجم • او الرياسة • فهو كبيرها الذي هاب تسلطه سلطان العجم • وكان الشاه عباس اضمر له السوء مرارا • وامر له حبل غيلته امرارا • خوفا من خروجه عليه • وفرقا من توجه قلوب الناس اليه • فحال دونه ذو القوة والحول • ولم يزل الآن يتم عليه المنة والطول • ولم يزل مرتقيا في العز والجاه • سالكا سبيل الفوز والنجاه • حتى استاثر به ذو المنة • وتلا يا ايتها النفس المطمئنة • فتوفي في سنة احدى واربعين • والف رحمه الله تعالى • ومن مصنفاته في الحكمة القبسات

والصراط المستقيم • والحبل المتين في الفقه • شارع النجاة • وله حواش على الكافي والفقيه • والصحيفة الكاملة • وغير ذلك • ومن انشائه البديع الاسلوب الآخذ بمجامع القلوب • ما كتب الى الشيخ بهاء الدين محمد مراجعا رحمهما الله تعالى

لقد هبت ريح الانس من سمت القدس • فاتتني بصحيفة • منيفة كانها بفيوضها • بروق العقل بومضها • وكانما بمطاويها اطباق الافلاك بدراريها • وكان ارقامها باحكامها اطباق الملك والملكوت بنظامها • وكان الفاظها بطوياتها • انهار العلوم بغدوياتها • وكان معانيها بامواجها • بحار الحق بامواجها • وايم الله ان طباعها من تسنيم • وان مزاجها من تسنيم • وان نسيمها لمن جنان الرضوان • وان رحيقها لمن دنان الملكوت • فاستقبلتها القوى الروحيه • وبرزت اليها القوة العقليه • ومدت اليها قطنة صوامع السر اعناقها من كوى الحواس • وبرزت من المدارك • وشبابيك المشاعر • وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شغفا واهتزازا • وتسطار الي عالمها شوقا وهزازا • ولعمري قد ترويت • ولكني لفرط ظمأي

ما ان ترويت

شربت الحب كاسا بعد كاس ... فما نفد الشراب ولا رويت

فلا زالت مراحمكم الجليه • مدركة للطالبين • باضواء الاعطاف العليه • مروية للظامئين • بجرع الالطاف الخفيه والجليه • ثم ان صورة مراتب الشوق والاخلاص • البهيه • وراء ما تناهي بما لا يتناهى • اظنها هي المنطبعة كما هي عليها في خاطركم الاقدس الانور • الذي هو لسرائر عوالم الوجود كمرآة مجلوه • ولغوامض افانين العلوم ومعضلاتها كمصفاة مطحوه • وانكم لانتم بمزيد فضلكم المؤملون لا مراد المخلص على حواشي الضمير • المقدس المستنير • عند صوالح الدعوات • السانحات في مظنة الاستجابه • ومظنة الاجابه • بسط الله ظلالكم • وخلد

مجدكم وجلالكم • والسلام على جنابكم الارفع الابهى • وعلى من يلوذ بنابكم الارفع الاسمى • ويعكف بفنائكم الاوسع الاسنى • ورحمة الله و بركاته • ابدا سرمدا •

ومن غريب رسائله رسالة الخلعية وهي تمايل على تال سريرته • وتقدس سيرته وصورتيها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين • وصلوته على سيدنا محمد وآله الطاهرين • كنت ذات يوم من ايام شهرنا هذا • وقد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله شعبان المكرم لعام ثلث وعشرين والف من هجرته المقدسه في بعض خلواتي • اذكر ربي في تضاعيف اذكاري • و اورادي • باسمه الغني فاكرر • ياغني يامغني • مشدوها بذلك عن كل شيء الا عن التوغل في حريرته • والانمحاء في شعاع نوره • وكان خاطفة قدسية قد ابتدرتني فاجتذبتني من الوكر الجسماني فنكثت حلق شبكة الحس • وحللت عقد حبالة الطبيعة • واخذت اطير بجناح الروع في جو ملكوت الحقيقة • وكاني قد خلعت بدني • ورفضت عدني • وسفرت خلدي • ونضوت جسدي وطويت اقليم الزمان • وصرت الى عالم الدهر فاذا انا بمصر الوجود بجماجم النظام الجملي من الابداعيات • و التكوينيات • والالهيات • والطبيعيات • والقدسيات والهيولانيات والدهريات • والزمنيات • واقوام الكفر والايمان • وارهاط الجاهلية والاسلام • من الدارجين والدارجات • والغابرين والغابرات • و السالفين والسالفات • والعاقبين والعاقبات • في الازال والاباد • وبالجملة احاد مجامع الامكان • وذرات عوالم الاكوان • بقضها وقضيضها وصغيرها وكبيرها • بأبنائها وبائداتها • خالياتها واتياتها • واذا الجميع نغمة • وزمرة • زمرة • بجزئيهم قاطبة معا • مولون وجوه مهياتهم شطر بابه سبحانه • شاخصون بابصار انيّاتهم تلقاء جنابه جل سلطانه من حيث هم لا يعلمون • وهم جميعا بالسنة نفس ذواتهم الفاقرة والسنن فاقة هوياتهم الهالكة في ضجيج الضراعة • وصراخ الابتهال ذكروه وداعوه ومستصرخوه ومنادوه ياغني يامغني من حيث هم لا يشعرون • فطفقت في تلك الغفلة العقلية • والصرخة الغيبية اخر مغشيا علي • وكربت من شدة الوله والدهش • انسى جوهر ذاتي العاقلة • واغيب عن بصر نفسي المجردة • واما جرسا هرة ارض الكون واخرج من صقع قطر الوجود راسا • اذ قد وذعتني تلك الخلسة الخالسة • شيقا حنونا اليها • وخلفتني تلك الخطفة الخاطفة • تايقا لهوفا عليها • ورجعت الى ارض البشرية • فكورة البوار • وبقعة الزور وغربة الغربة تارة اخرى • هذا منتهى الرسالة المذكورة والله سبحانه اعلم •

الميرزا ابرهيم بن الميرزا الهمداني برهان العلم القاطع • وقمر الفضل الساطع • ومنار الشريعة • ومبين جمالها • ومحقق الحقيقة • ومفصل اجمالها • وجامع شمل العلوم • و ناسق نظامها • ومعلي كلمة الحق • ومضاعف اعظامها • المقتنى نفائس جواهرها • والمجتنى ازاهر بواطنها وظواهرها • ملك اعنة الفضائل وتصرف • ومن غوامض المسائل ما فهم وعرف • واجرى ينابيع الحكمة وفجر • وكم اليل الزلفى لدى ربه وهجر •

وزاد به الدين الحنيفي رفعة	وشاد دروس العلم بعد دروسها
واحيا موات العلم منه بهمة	يلوح على الاسلام نور شموسها

الى تاله وتنسك • وتعلق باسباب العرفان وتمسك • وعفة وزهادة وصلاح وتقدم به مهاده • وعمل زان به علمه • وبعد قارحلي به حلمه • وبلاغة وبراعة • تثقف بهما لسانه ويراعه • اخبرني غير واحد ان سلطان العجم الشاه عباس قصد يوما زيارة الشيخ بهاء الدين محمد رحمه الله تعالى • فراى بين يديه من الكتب ما ينوف على الالوف • فقال له السلطان هل في العالم عالم يحفظ جميع ما في هذه الكتب • فقال الشيخ لا وان يكن فهو الميرزا ابرهيم • وناهيك بها شهادة بفضله • واعترافا بسمو

مقداره ونبله وكانت وفاته سنة ست وعشرين والف رحمه الله تعالى

ومن انشائه الذي بلغ من البلاغة الارب وعجزت عن الحوك على منواله مداره العرب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين المذكور

وهو

الاتحاد الحقيقي يقتضي بماحة توشيح مفتتح الخطاب. وتوشيح مبتدأ الكتاب. بما استقر عليه العرف العام. واستمر عليه الرسم بين الانام. من ذكر المحامد والالقاب. ونشر المزايا في كل باب. مع ان ذلك امر كفت شهرته مؤونة التصدي لتحريره. واغنى ارتكازه في الاذهان عن شرحه وتقريره. فلو اطلقت عنان القلم في هذا المضمار. واجريت فلك البيان في ذلك البحر الزخار. لكنت كمن يصف الشمس بالضياء. ويثني على بالسخاء. فلذلك ضربت صفحا عن ذلك. وطويت كشحا عن سلوك تلك المسالك. واقتصرت على الايماء الى نبذة من هموم مديده. سلم برهان السلم عدم انحصارها. وشرذمة من غموم عديده. لا ينطبق دليل التطبيق على عشر معشارها. واكتفيت عن الاطناب. في هذا الباب. بما تضمنه قول بعض ذوي الالباب. ولظنه العارف الثاني

جفاي چرخ وغم دهر بخينا زكرد	كه برد وكس بود م حسرت از جكر خاري
يكي بلنكه نه راو علم بملك وجود	نيامد وخبرش نيست زين كرفتاري
ديكر بر انكه درين خاكدان غم بود	بخواب رفت ونكرد آن زهي بيداري

نسأل الله سبحانه فتح ابواب السرور. بقطع علايق عالم الزور. وحسم عوائق دار الغرور. وتبديل الاصدقاء المجازيين. بالاخلاء الروحانيين. والان واه في زاوية العزله. والانفراد عن جلساء السوء والمذلة. وصرف الاوقات في تلافي ما فات. واعداد الزاد ليوم المعاد. فان ذلك اعظم المقاصد واعلاها. واهم المطالب واولاها.

نان جوين وخرقه پشمين وآب شور	سي پارهٔ كلام وحديث پيمبري
همراه نسخه سه چار ز علمي كه نافع است	در دين نه لغو بو علي وهذيان بحتري

زين مردمان كه ديو از ايشان حذر كند	در كوشهٔ نهان شده بنشسته چون پري
با يكدو آشنا كه نيرزد بنيم جو	در پيش ملك همتشان ملك سنجري
اين آن سعادتيست كه برون حسد برد	آب حيات وزرهونق ملك سكندري

وهذه لمعة من كثير. وجرعة من غدير. وفي القلب اشياء كثيرة. لا سبيل الى تقريرها. ولا طريق الى تحريرها.

زبان خموش ولكن دهان پر از عربيست

هذا ولقد اوجع قلبي. واربع لبي. ما شرحتم من حكاية السقطة التي اتفق تقدم قدوة الناهين. وارهنت رجل سلطان المتولهين. لكن القي هاتف الغيب في بالي. ان السقوط مبشر بالارتقاء. والهبوط مخبر عن غاية الاعتلاء. فان القطرة لما هبطت صارت لؤلؤه. والحبة لما سقطت على الارض صارت سنبله. مع ان المصيبة والابتلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء. فيجب الشكر على التشبه بهم. والتهنية بالانخراط في سلكهم

تهنيت جند مصيبت بپيش ما عيب است عيب
عيد را در شهر ما رسم مباركباد نيست

ثم نسأل الله تعالى التوفيق لانتظام الاحوال. وتحقيق الامال. هذا وابلاغ السلام الى ثمرات دوحة السيادة والنقابة. واغصان شجرة الافاضة والنجابة. بلغهم الله ابلغ معارج الكمال. ما مؤول ومسؤول. والسلام عليكم اولا واخرا. وباطنا وظاهرا.

الحكيم ابو الحسين بن ابراهيم الطبيب الشيرازي

الحكيم الاتقى. والطبيب النطاسي. المديد الباع. المشيد الرباع. فارس حكماء فارس. المحيي من اثار الحكمة كل عاف ودارس. بلغ على حداثة سنه ما لم يبلغه الشايخ الكبار. وبرع في فن الطب براعة لا يشق لها غبار. فلو ادركه الشيخ الرئيس لقضى له بالرياسة. او ابن النفيس لقال له

فضلك الجديد بالنفاسة • او المعلم الاول • لاذعن بانه الذي عليه المعول
او الثاني لقال اليه فليتق الاعنة الثاني • ولو راجعته البروق شاكية
لازال خفقانها • او الشمس عند الغروب لاذهب قانيها • الى تقدير نفيس
وذات • ومكارم اخلاق مستلذات • واطلاق كف • وطلاقة محيا •
يحيى بها اعفاة كرمه وعلة اذا حيا • ورد علينا الهند في سنة خمس و
سبعين • وهو يرفل من الشباب في برد قشيب • ويتخلق من الوقار و
السكينة باخلاق الشيب • فعاشرت منه صديق صدق ووفاء • وصفي
محبة وصفاء • محافظ لاذمة الصحبة والعهود • وقايل من حدايق الفتوة
في روض ممهود • واعتنى في مدة يسيرة باداب العرب • فلان له اللؤلؤ
الى عقد الكرب • وبرز فيه نثرا ونظما • واجرى من سلسال طبعه ما
ينوب عن الماء الزلال لمن يظما • ولقد انشى ونظمه بلسانه • فهما
زهر ربيعه وقد زينانه • وقد اقر له اقرانه بالاعجاز • والتفرد في نوعي
الحقيقة والمجاز • وهذا حين ابتدى من شعره العربي • ما هو شرط الكاتب
ونجعة المشاب • فمنه قوله متغزلا

من اودع الشهد والسلاف فمه ... والجوهر الفرد فيه من قسمه
ومن اصدغيه فوق عارضه ... ياليت شعري بالمسك من رقمه
ومعدن الحسن والجمال له ... من دون كل الحسان من رسمه
وخدة الورد في تصفح جبه ... ما ضره لو يحب لثمه
دمي ودمعي سلحظه سفكا ... فلا شفا منه رب سقمه
كم من قتيل بسيف مقلته ... لم يخش ثارا لما اباح دمه
كتمت حبي عن الوشاة فما ... ظن به كاشح ولا علمه
وكم محب اعيت مذاهبه ... اذاع سر الهوى وما كتمه

منه م

وقوله ايضا واجاد في الجناس ماشاء

تقضى وجدا بحب اهيل رامه ... وما نال الذي في الحب رامه
محب لم يطع فيهم عذولا ... ولا قبلت مسامعه الملامه

نهاه عن الهوى لاحيه سرا ... فقال له جهارا في الملامه
فقولوا يا اهيل الود قولوا ... علام هجرتم المضنى علامه
وقد اسى بهجركم قتيلا ... وحبكم له اضحى علامه

وكتبت اليه وقد تخلف عن زيارتي لعذر سنح

شوقي اليكم يا اهل ودي ... الف بين الاسى وبيني
هذا وشوقي لكم اراه ... شوقا لنفسي من غير مين
وصدق ما ادعيه فيكم ... ان عليا ابو الحسين

فاجاب واجاد

يا ايها السيد الحسيني ... شرفت قدرا ابا الحسين
ان بنت عنكم فلي فؤاد ... لديكم لم يمل لبين
دمت مدى الدهر في سرور ... رحيب صدر قرير عين
ترى مساعيك في المعالي ... بذى نوال وذي رعين

وقال ايضا

كشف الصبح اللثاما ... وجلا عنا الظلاما
فاجل لي الكاس وبته ... ايها الساقي الندامى
علنا نقضي كما رمنا ... من الانس المراما
ما ترى الورق على ... الايك يجاوبن الحماما
وزهور الروض اصبحن ... يفتقن الكماما
والحيا يبكي عليهن ... فيضحكن ابتساما
ووميض البرق قد سل ... على الافق حساما
وحبيب النفس قد لاح ... لنا بدرا تماما
اي عذر لك ان لم ... تصل الراح مداما
فاغتنم الانس واين ... من ثانيه ملاما

وعارض بهذه الابيات ابيات بلديه الشيخ سعد
الشيرازي التي هي

يا نديمي قم بليل … واسقني واسق الندامى
خلني اسهر ليلي … ودع الناس نياما
اسقياني وهدير الرعد … قد ابكى الغماما
فاوان كشف الورد … عن الوجه اللثاما
ايها المصغي الى الزهاد … دع عنك الكلاما
قم بنا من قبل ان يجعلك … الدهر عظاما
قل لمن عيّر اهل الحب … في الحب وَلاما
لا عرفت الحب هيهات … ولا ذقت الغراما
لا تسلني في غلام … او دع القلب سقاما
نسل الحب كرمن … سَيِّدا ضحى غلاما

المولى فرج الله الشوشترى

احد مغلقي شعرآء العجم، الذين طلع نبت مقالهم في روض البلاغة ونجم، علا في البراعة شعره، فغلا في سوق الادب سعره، رايته بمجلس الوالد وقد جاوز السبعين، وهو يهدي الحَرَس بيانه الى عيون العين، وديوانه في هذا الاوان، يزاحم بعلو طبقته كيوان، وفيه كل معنى مستبدع، ولفظ هو للحسن مستقر ومستودع، ونظمه بالعربية محرز خصل الاجاده، وسأ ثبت منه ما سقاه غيث احسانه وجاده، فمنه قوله من قصيدة مدح بها الوالد عدتها مائة وثمانيه وخمسون بيتا

ما بين دجلة والفراة مراتع … هي للنفوس معارج وسماء
ومنازل هي للقلوب منازل … لا جاوزتها ديمة هطلاء
لا الجزع يسليني ولا وادي الغضا … عنها ولا نجد ولا الدهناء
لا رامة تغني ولا حزوى ولا … وادي النقا والخيف والخلصاء
سقت الغوادي روضها وتلاعها … ودعت بربعها هناك ظباء
اصبو الى سكانها طول المدى … لم تلههني خود ولا هيفاء

ان الاماكن تستحب لاهلها … انا عروة وجميعهم عفراء
بهم اشتبت لا بعاتكه وكم … في مهجتي من بينهم برحاء
اسمائهم ملأت خروق مسامعي … لا بي تسكنها ولا اسماء
للنازلين على الفراة مواطن … لم يحمهن عن الجنان عناء
وبدوحهن مراتع وملاعب … الليل فيها والنهار سواء
مستوطن الامال غايات المنى … للغانيات بها الغداة ثواء
يرتعن بين ضلوعنا فكانما … ارباعها الالباب والاحشاء
ارام انس للنفوس اوانس … داء ولكن للعيون دواء
يصغي اليهن الجليس فينتشي … وهناك لا خمر ولا صهباء
حل الربيع متى حللن بمنزل … فكانهن عوارض وحياء
واذا رحلن ترى الديار كانها … من فقدهن سباسب قفراء
كرّس مناهل للفرات وردتها … وصددت وهي لعودهن ظماء
لا تعجبن ان لم يعني بعد … ان الغواني ما لهن وفاء
سكان تلك الارض كلهم لهم … عندي هوى وصداقة واخاء
ان يسلبوا عني التردد بينهم … فلمهجتي بحديثهم سرّاء
فهم مناط مسآءتي ومسرتي … وهم لقلبي شدة ورخاء
اكبادنا نار الغضا من بعدهم … تذكي الاسى وجفوننا انواء
الظاعنون القاطنون قلوبنا … هم واصلين وقاطعين سواء
واذا المحبة في الصدور تمكنت … فقد استوى الابعاد والادناء
الفتني الايام من ارض الى … ارض لها ارض العراق سماء
شتان ما بيني وبين مزارهم … هيهات اين الهند والزوراء
كيف احتيالي في الوصول اليهم … ان الوصول اليهم لرجاء
لا تركبن ظهر الرجاء لطية … ان الرجاء مطية عرجاء
وكرائب الامال لا تهدى بها … دعها فتلك هداية عمياء
يا ساكني دار السلام عليكم … مني السلام ورحمة ودعاء

اين العري واهل وضيعه … روحي له ولما حواه فداء

ومن مديحها

الا حمد المحمود كل ثنا له … ما شاءه وقضى به نعماء
ما العقول وطوق ساحة وصفه … قد ضلت الافهام والآراء
فله يد وله اياد من فعلها … الانعام والاحسان والاعطاء
لا كالبحار تقل تجمع ماءها … بل كالجبال يسيل عنها الماء
در المعاني والبحار كليهما … يوم العطا لدى يديه هباء
خلق الانام لقصده ونوا له … فهو الذي نشأت له الاشياء
فلسيبه وعطائه سوآ له … ولسيبه ولسيفه الاعداء
شرك الافاضل في خصائص فضلهم … وله خصائص دونها الاحصاء
ان لم احق مشاعري بمديحه … لا القلب يغني ولا الاعضاء
ان لم تسعه منازلي ومعاهدي … فحل بين الضلوع فضاء
مال الخلائق حيث مال كانه … شمس السما وكانهم حرباء
عادت عصافير البزاة زمانه … وتصاغرت لجلاله الكبراء

ومنه

انت العلي ومن سواك اسافل … انت الامام ومن وراك وراء
نعليك الغاة الكلام على النهى … وعلى العقول السمع والاصغاء
مرعلته واملك واعط وانتجان على … الايام الا الطوع والاصغاء
توهمو وافتح وامض والعزم واشهد … فعلى الزمان لحكمك الاجراء
يا ايها الشهم الموكل نابه … يا من له الاحكام كيف يشاء
كانصاء بكل ضوء فاختفت … لما بدت لضوئك الاضواء
حسبي سموا ان تكن لي عارفا … ما ضران ينكرني الضعفاء
الكل انت فان علمت طويتي … لا ضير ان جهلتني الاحياء
لا غرو ان لم تنصف الايام بي … الدهر ابن عطا وابي رداء
وبذا جرى طبع الزمان واهله … دفن الكمال واهله احياء

لك في مجاري الروح ود كامن … منه انبري ذا القدح والا بداء
هب لي تقصيري واغفر ذنبي فما … انا منه وهذا الهناء براء
ما الجود مخصوصا ببذل المقتنى … بل منه عندي العفو والاعضاء
هذا مديح من خلوص عقيدة … معلومة وتحية وثناء

تنبيه اشار بقوله الدهر ابن عطاء وابي رداء الى واصل بن عطا المعتزلي وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه منها ولا يفطن لذلك حتى ضرب به المثل واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيرا فمنه قول ابي محمد الخازن من قصيدة مدح بها الصاحب بن عباد

نعم تجنب لا يوم العطاء كما … تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وقال آخر في محبوب يلثغ بالراء

اعد لثغة لو ان واصل حاضر … ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال آخر

اجعلت وصلي الراء لم تنطق به … وقطعتني حتى كانك واصل

رجع وقال ايضا يمدح الوالد وهي من غرر القصايد

الليلة قد رام الليالي الرغايب … ليال قطعناها بوصل الحبايب
ليال تجلت بالوجوه وزينت … بها لا بأقمار ولا بكواكب
وما احسن الانظار والقلب وامق … اذا كان مرعاها خدود الكواعب
وراءت وما انست نورا كوجهها … وطفت بقاع الارض من كل جانب
اذا اخفيت لاحت ولحقت اذا بدا … سنا وجهها كل النجوم الثواقب
تعرضتها شاكي السلاح اخاف من … صوارم لحظ او سهام صوائب
لئن اخطأت بعض القلوب سهامها … فما كل ما يرمي المستقيم بصائب
لرويتها كل عيون وكلها … بهاء وحسن لم يزين بجالب
وما جئت انشي لدعا الصد والنوى … ويعرف قدر المرء عند النوائب
ولا اتحاشى الموت ان كان مقتلي … بسهم لحاظ من قسي حواجب
وكيف يخاف الموت من كان هلكه … باشباه اطراف القنا والقواضب

مسافة بين الخافقين بذكرها … لاترب مما بين عيني وحاجبي
فلو ادرا ذطال السرى بحديثها … شيت برجلي ام مشت بي ركايبي
اراقت دمي ام لم ترقه فانني … وان اتلفتني لست عنها براغب
لكثرة ضربي باليدين قد امحت … لها اسفاً يوم الوداع رواجبي
رجعنا وما ابصارنا برواجع … والبابنا وما الالباب اوايب
تراني باسلم بن ودي لصاحب … وصاحبه يستعذبان مشاربي
فلا استقي الاجبل مساجلي … ولا ارتقي الابكار مصاحبي
وما خفت شخصاً اتقاه لشره … ولكن لان يلقاه شر تجانبي
وما عجلت نفسي ولا ضقت ساعة … بلين لسيلم او بحزن لحارب
اجيب المنادي سائلاً او مسايلاً … واعرض عمن لا اراه مجاوبي
فمن يرتضي قربي قليلاً وصلته … ولست لمن لم يرضه بمقارب
وتلك سجايا ليس يعرفها الورى … سوى سيد السادات من آل غالب
نظام الورى ديناً ودنيا وحشمة … وعلماً وراياً مرغماً للنواصب
مناقبه بين المناقب مثله … ومثل اسمه فخر الكنى والمناقب
تزاحمت الامال طرا ببابه … فما الناس الا بين جاء وذاهب
لديه تمنى كل باد وحاضر … اليه تصارى كل سار وسارب
مصائبنا من قربه في مصيبة … فنحن بلقياه مصاب المصائب
مواهب رب العالمين كثيرة … وانت لنا منها اجل المواهب
بك اعتلت العلياء لا انت بالعلى … وما انت الا رافع للمناصب
فانت الذي تكسي وتكسب نعمة … وما الخلق الا بين كاس وكاسب
بغير حساب ما تنيل ومنة … فلست بمنان ولا بمحاسب
وانت الذي عمت جوائزه الورى … فما لك للاخاذ الا لغاصب
وانت الذي حاز المحاسن كلها … وجمع وجوه الحسن ليس بواجب
اياد هم اعطى القوس باريها اذن … وراع على هذا صلاح العواقب
امام لدى الهيجاء امام لذي الحجى … مشير مجيرها زم للكتايب

ديناً م

مصيب بضرب السيف والطعن بالقنا … قوي قدير عارف بالمضارب
شجاع كمي لو دعى غشمشم … يد السيف ظهر الرمح قلب المواكب
يد لو رآها البحر اصبح ناضبا … ظللت منى شيمتها بالهواضب
بصير باعماق الامور مجرب … كان جرب الدنيا بكل التجارب
اتيتك مولاي بما ملكت يدي … وحصّله فكري وحول مواهبي
اتيتك مسترقاً بوعي كما اتى … نبي الهدى سلما سواد بن قارب
ويقري اليك الدهر اغني عن الغنى … وذلك تقولست عنه بحارب
فلا اشتغي الا بمدحك انا فن … بلفظ غريب او بمعنى مناسب
ولم اشتغل الا بذكرك ان اجد … لساناً فصيحاً ناطقاً بمطالبي
فهذا مديح من خلوص عقيدة … واخلاص ود لم يشب بشوائب
لئن مت دمامي ان قبلت وذمتي … والا فقد القيت حبلي بغاربي
فلا زلت في الدنيا اماناً لخائف … وغوثاً للملهوف وكهفاً لهارب
وبابك للاجين مأوى وموئل … وجودك مبذول لعاف وطالب

يشير بقوله

اتيتك مسترقاً بوعي كما اتى … نبي الهدى سلماً سواد بن قارب

الى اتيان سواد بن قارب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسلماً لما اتاه رئيه بظهوره عليه السلام. والخبر ما رواه اصحاب السير من حديث محمد بن كعب القرظي. قال بينما عمر بن الخطاب جالساً اذ مر به رجل. فقيل يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عمر انت سواد بن قارب. قال نعم. قال انت على ما انت عليه من الكهانة فغضب. فقال عمر انت سواد بن قارب. قال نعم. قال انت على ما انت عليه من الكهانة فغضب. فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه. فاخبرني باتيانك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقال بينما انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذا تاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي ق

اعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها … وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم … ليس قداماها كاذنابها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته

ثم انشا يقول

عجبت للجن وتخبارها … وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم … بين روابيها واحجارها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته

ثم انشا يقول

عجبت للجن وتحساسها … وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما خير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم … واسم بعينيك الى راسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه حوله فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدو ورقدة … ولم اك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة … اتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت … بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره … وانك مامون على كل غائب

وانك ادنى المرسلين وسيلة … من الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى … وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة … بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فرحا شديدا فقام اليه عمر فالتزمه وقبل بين عينيه وقال كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك رئيك اليوم قال اما مذ قرات القرآن فلا انتهى قال مؤلف الكتاب عفا الله تعالى عنه اعيان العجم وافاضلهم الذين هم من اهل هذه المائة كثيرون العدد متوفرون المدد غير ان اكثرهم لم يتعاط نظم الشعر العربي اهتماما بما هو اهم منه وَلعل لهم ترسلا وانشاء بالعربية ولكني لم اقف عليه فلهذا لم اذكر منهم الا من ذكرت من اعاظم فضلائهم واكابر نبلائهم الذين لم اترجم لهم في هذا الكتاب للعذر المذكور منهم الامير نظام الدين احمد بن ابرهيم بن سلام الله بن عماد الدين مسعود بن صدر الدين محمد بن غياث الدين منصور الحسيني كان يلقب بسلطان الحكماء وسيد العلماء توفي رحمه الله عام خمس عشرة والف وله مصنفات جليلة منها اثبات الواجب وهو ثلاث نسخ كبير وصغير ووسط وغير ذلك ومنهم اخوه الامير نصير الدين حسين المتوفي في سنة ثلاث وعشرين والف وكانا يشبهان بالشريفين المرتضى والرضى رضي الله عنهما ومنهم السيد تقي الدين محمد النسابه المتوفي سنه تسع عشرة والف ومنهم المولى عبد الله بن الحسين اليزدي استاذ الشيخ بهاء الدين محمد المتقدم الذكر كان علامة زمانه من غير نزاع ولم يدانه احد في جلالة القدر وعلو المنزلة وكثرة الورع وله مؤلفات مفيدة كشرح القواعد في الفقه وشرح العجالة والتهذيب في المنطق وغير ذلك ومنهم ابنه المولى حسن علي خلفه الصالح وقدوة كل فالح توفي سنه تسع وستين والف رحمه الله تعالى ومنهم الميرزا محمد بن علي بن ابرهيم

الاسترابادی صاحب کتب الرجال الثلاثة المشهورة نزیل مکة المشرفة
توفی بها لثلاث عشرة خلون من ذی القعدة الحرام سنة ثمان وعشرین
والف وله شرح ایات الاحکام ورسایل مفیدة رحمه الله تعالی ومنهم
مدرسهم المولی محمد امین الجرجانی صاحب الفوائد المدنیة جاور
بمکة المشرفة وتوفی بها سنة ست وثلاثین والف رحمه الله تعالی و
منهم السید حسین الشهیر بخلیفة سلطان صهر سلطان العجم
توفی سنة ست وستین والف ومنهم المولی صدر الدین محمد بن ابرهیم
الشیرازی الشهیر بالملا صدرا کان اعلم اهل زمانه بالحکمة متقنا
لسایر الفنون له تصانیف کثیرة عظیمة الشان فی الحکمة وغیرها منها
شرح الکافی فی مجلدین توفی بالبصرة وهو متوجه للحج فی العشر الخامس
من هذه المائة رحمه الله تعالی ومنهم المولی العلامة محمد بن المرتضی
الشهیر بملا محسن القاشانی له کتب ومصنفات جلیلة فی الفقه و
الحدیث والکلام والحکمة وهو من اهل العصر الموجودین الآن
ومنهم الملا خلیل بن غازی القزوینی وهو من اهل العصر ایضا
له شرحان علی الکافی عربی وفارسی وشرح العدة فی اصول الفقه و
مؤلفات اخر ومنهم المیرزا رفیع الدین الشهیر بالمیرزا رفیعا کان
افضل اهل عصره توفی سنة ثمانین والف رحمه الله تعالی وله تعلیقة
جلیلة علی الکافی وغیرها من المصنفات ومنهم المیرزا محمد هادی
بن معین الدین محمد عزیز بن فارس بن غیاث الدین الشیرازی کان فاضلا
متفننا آیة فی الذکاء والادب والمحاضرة توفی سنة احدی وثمانین
والف رحمه الله تعالی ومنهم الامیر محمد زمان بن محمد جعفر الرضوی
المشهدی کان من عظماء علماء عصره توفی سنة احدی واربعین
والف ومنهم الاغا حسین الخوانساری علامة هذا العصر الذی
علیه المدار وامامه الذی تخضع لمقداره الاقدار ومنهم المولی
محمد باقر الخراسانی احد المجتهدین فی علوم الدین وغیرها من فنون

العلوم

العلوم واصناف المنطوق والمفهوم ورد مکة المشرفة عام ثلاث
وستین وجاور بها سنة فتشرفت برؤیته ولم یتفق لی الاخذ عنه
الا انی حضرت مجلسه ومباحثه مرارا ثم عاد الی العجم وهو الآن بها
وخلایق آخرون بعدت عنا ارضهم وسماؤهم فلم یبلغنا الا اسماؤهم
هم نجوم الارض وشموس السنة والفرض یعترف لسان القلم عن حصرهم
بالحصر والوجوم ومتی حصرت نجوم السماء حصرت هذه النجوم والله اعلم

یتلوه الفصل الثانی
فی محاسن اهل البحرین والعراق
ان شاء الله
تعالی

بلغ مؤلفه
مطالعة
بفضله سبحانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني في محاسن اهل البحرين والعراق
السيد ابو علي ماجد بن هاشم بن علي بن المرتضى ابن علي بن ماجد الحسيني البحراني رحمه الله تعالى

انا ابتدي هذا الفصل بمن انتهى اليه الفرع والاصل وانقدمه لنسبه الذي به تقدم واذا كان مدح فالنسيب المقدم هو اكبر من ان يفي بوصفه قول واعظم من ان يقاس بفضله طول نسب يوصل الى النبي وحسب يذل له الابي وشرف ينطح النجوم وكرم يفضح الغيث السجوم وعز يقلقل الاجبال وعزم يروع الاشبال وعلم يخجل البحار وخلق يفوق نسايم الاسحار الى ذات مقدسه ونفس على التقوى مؤسسه واخبات وعفاف يحجم من التقى باوقار به احيا الله الفضل بعد اندراسه ورد غربه الى مسقط راسه لجمع شمله بعد الشتات ووصل حبله بعد البتات شفع شرف العلم بظرف الادب وبادر الى حوز الكمال وانتدب فلك البيان عنانا وهصر من فنونه افنانا فنظم منظوم العقود ونثره منثور الروض المعهود ومما يسطر من مناقبه الفاخرة الشاهد بفضله في الدنيا والاخرة انه رحمه الله كان قد اصابته في صغره عين ذهبت من حواسه الشريفة بعين فراى والده النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه فقال له ان اخذ بصره فقد اعطي ببصيرته ولقد صدق وبر صلى الله عليه وآله فانه نشا بالبحرين فكان لهما ثالثا وفي اصبح للفضل والعلم حارثا ومعارثا وولي بها القضا فشرف الحكم والامضا ثم اشتغل منها الى شيراز فطالت به على العراق والحجاز

ويتقلد بها الامامة والخطابه ونشر حبر فضائله المستطابه فتاهت به المنابر وباهت به الاكابر وفاهت بفضله السن الاقلام وافواه المحابر ولم يزل بها حتى اتاه اليقين واشتغل الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فتوفي سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى وهذه محل نبذة من شعره ونفثة من بيان سحره ولا اراني اثبت منه غير اللؤلؤ البحراني اخبرني بعض الاصحاب انه كان انشا في يوم جمعة خطبة ابدعها واودعها من نفايس البراعة ما اودعها فلما ارتقى ذروة المنبر انبو ما كان انشاه وحبره فانشا لوقته خطبة اخرى وختمها بهذه الابيات التي كست فنون القريض فخرا وهي

ناشدتك الله الاما نظرت الى … صنيع ما ابتداه الباري وما ابتدعا
تجد صفيح سماء من زمردة … خضر آديمها فيد الدهر قد رصعا
ترى الدراري بها بين الجنوح فما … يحدن عن المسرى عيا ولا ضلعا
والارض طاشت ولم تسكن فوقها … بالراسيات التي من فوقها وضعا
فقرطا نتشها من بعدما اشتعا … واخط شامخها من بعدما ارتفعا
وارسل الغاديات المعصرات لها … فتهفهت ملائها واكتست خلعا
هذا ونفسك لوام الخبير لها … لارتد عنها كليل الطرف وارتدعا
وليس في العالم العلوي من اثر … يحير اللب الا فيك قد جمعا

وهذه الابيات لو كانت عن روية لاخجلت مصاقع الرجال فكيف وهي عن بديهة وارتجال وقال يحن الى الفه ووطنه

حنين النجيب الى عطنه

يا ساكني جد حفص لا تخطفكم … ريب المنون ولا نالكم المحن
ولا عدت زهرات الخصب واديكم … ولا اغب ثراك العارض الهتن
ما الدار عندي وان الفيتها سكنا … برضاه قلبي لولا الالف والسكن
مالي بكل بلاد جيئتها سكن … ولي بكل بلاد جيئتها وطن

الدهر شاطر ما بيني وبينكم ظلماً فكان لكم روح ولي بدن
مالي وما لك يا ورقاء لا نطقت بك الغصون ولا استعلى بك الفنن
مثير شجوك أطراب صدحت بها ومصدر النوح مني الهم والحزن
وجيرتي لا أراهم تحت مقدرتي يوماً والفك تحت الكشح محتضن
هذا وكم لك من أشياء فزت بها عني ولكن لزنا في عولة قرن

وقال أيضاً متغزلاً

قالت تحلت عنا قلت طيفكم عندي وقلبي لديكم غير مشتاق
ما فرق الدهر بين اثنين قد علقت يمين كل من الثاني بميثاق
لله وقفة توديع شرقت بها برقة من حبال الوصل أخلاق
جرت بما حل في الحسناء من حدقي ومزابر من واطراقاً بإطراق
لا ضم صدر إلى صدر بل صدى قلب ولا أيدٍ فوق أعناق
ثم انصرفت وقلبي ثم أكثره وقد تشبث في الحب بالباقي
كأنما لعبت أيدي السقاة به إلا عقابيل لم يذهب بها الساقي
تقطعت منك أسباب الوصال سوى طيف على عدواء الدار طراق

وقال أيضاً وهي من غرر القصائد

طلعت عليك المنذرات البيض وابيض منك الفاحم المحوض
صرحن عندك بالنذارة بعدما لم يغنها الإيماء والتعريض
ست مضين وأربعون نعين لي ولمثلهن على التقى تحضيض
وأرى المشيب مطالباً بحقوقه وعلي من قبل الشباب قروض
أيقوم أقوام بسن الصبى من فرقاً ويفوتني المفروض
لا حق هذا قد تمعنت به ولا أنا بالذي يبغي المشيب ينوض
إن الشباب هو المطار إلى الصبى فإذا رماه الشيب فهو مهيض
بادرته خلس الصبى إذ لاح لي بمفارق الفودين منه وميض
فنثا وحاز السبق إذ أنا قارح جذع بمستن العذار ركوض
وأسود في نظر الكواعب منظري إذ سودته النائبات البيض

والليل محبوب لكل فجيعة تهوى عناقك والصباح بغيض
عربت مراحل صبوتي من بعدما أعيا المناخ بهن والتقويض
قد كنت أجمح في العنان فناشني مال يذلل مصعبي ويروض
عبث الربيع بلمتي وعاث في تلك المحاسن كلهن مقيض

هذا مما غفل عنه السيد رحمه الله فإن القيض بالظاء المشالة لا بالضاد ففي القافية إكفاء وإن قصد ذلك على رأي من عده من الجناس اللفظي ولعكان في القوافي فلا يعد إكفاء ومنه قول ابن حجة

قد حرت من شقوتي إليكم فلم أطق مكنة بأرض
وحيث لم أحظ بالتلاقي فغايتي أن أدم حظي

عاد شعر السيد رحمه الله

يا عاذلي إن قص الشباب فإنما حظي طويل في هواك عريض
جهلاً حسبت بأن عهدك بعدما نقض الشباب عهوده منقوض
نصل السواد وصبغ حبك في الحشا كالشيب ليس لصبغه تعويض
ما دام طرفك لا يصح فإنما قلبي على الحدق المراض مريض

وقال متغزلاً

حسناء ساءت صنيعاً في متيمها يا ليتها شفعت حسناً بإحسان
دنت إلينا وما أدنت مودتها فما انتفاع امرئ بالباخل الداني

وقال وقد سمع مليحاً يقرأ على القبور ويتلو القرآن بنغم الزبور

وقال لآي الذكر قد وقفت بنا تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظ يسوق الزاهدين إلى الخنا ومعنى يسوق العاشقين إلى الزهد

وقال وأجاد في الجناس ما شاء

وذي هيف ما الورد يوماً ببالغ مدى وجنتيه في احمرار ولا نشر
برنا من العلياء إن سيم وصله علينا بما فوق الثرى ولا نشري

وقال على هذا النمط

وأحوى أطار القلب مني بما انطوى عليه جناحا مضرحي ولا نسر

عقتنا العلى ان ساناد لج السرى … اليه الى احقاف قاف ولا تسرى

وقال ايضًا

يعز جناب الظبي ان قسته به … وما هو منه في سكون ولا نفر
فرتنا ظبا الاعداء ان قال قايل … ترعوا كل جيب في هواء ولا امر

ولمؤلفه عفا الله عنه على هذا المنوال

واهيف قد قدّ القلوب بلحظه … وما هو عن حدي سنان ولا نصل
صلتنا الظبي الهيجاء ان ساناه … على حبه صلى النفوس ولا نصلى

ولمؤلفه ايضًا

ومن بضوء الشمس لم ترو جهه … ولا ماثلته في علو ولا نبل
بلينا جوى ان رام منا تسللا … من الحب ابلا النفوس ولا تبلى

وقال السيد المذكور يرثي خاله السيد جعفر بن عبد الرؤف

خلت عليك معاقد الانداء … وغدت ثراك قوافل الانواء
وسرت على اكناف تربك نسمة … بلت حواشيها يد الانداء

منها

هتفت ايا ديك الحمام باعيني … فسمحن بالبيضاء والحمراء
انى نجازي شكر نعمتك التي … حللتنيها قطرة من ماء

منها

يا درة سمحت بها الدنيا على … يا من من الاحسان والاعطاء
واسترجعتها بعد ما سمحت بها … بخلا كذلك شيمة البخلاء

منها

فلئن تصرمت من الاقامة عندنا … حتى كانك لمحة الايماء
فلقد اقمت بنا غريبًا في العلى … وكذا يكون اقامة الغرباء

السيد ابو محمد حسين بن حسن بن احمد بن سليمن الحسيني الغريفي البحراني

ذو نسب يضاهي الصبح عموده، وحسب اورق بالمكرمات عوده،

وناهيك

وناهيك بمن ينتهي الى النبي في الانتماء، وغصن شجرة اصلها ثابت و فرعها في السماء، وهو بحر علم تدفقت منه العلوم انهارا، وبدر فضل عاد به ليل الفضايل نهارا، شب في العلم واكتهل، وهمى صيب فضله واستهل، تجري في ميدانه طلق عنانه، وجنا من رياض فنونه ازهار افتنانه، الا ان الفقه كان اشهر علومه، واكثر منطوقه ومعلومه، عنه تقتبس انواره، ومنه يقتطف ثمره ونواره، وكان بالبحرين امامها الذي لا يبارى وسابق، وهمامها الذي يصدق خبره الاختبار، مع سجايا تستمد منها الكرام، ومزايا تستهدي محاسنها الاكارم، وله نظم كثير اما يده بالفن، وكانما يقده من الصخر، فمنه قوله رحمه الله

قل للذي عاب وعاب الذي … قلت وقلت السر مني ضروس
لا تمتحنها تمتحن انها … دلية قد دليت عن صروس
بل وقتانى صعدة صعبة … تخبر اني الهبرزي الشموس

وكانت وفاته سنة احدى والف رحمه الله تعالى ولما بلغ نعيه شيخه الشيخ داود بن ابي شافيز البحراني استرجع،

وانشد بديهة

هلك الصقر يا حمام فغني … طربا منك في اعالي الغصون

وقال الشيخ جعفر بن محمد الخطي البحراني يرثيه

جد الردى سبب الاسلام فانجزما … وهد شامخ طود الدين فانهدما
ونام طرف العلى غمضًا فاغمضه … وفل عزب حسام المجد فانثلما
الله اكبر ما ادهاك من رزية … قصمت ظهر التقى والدين فانقصما
احدثت في الدين كلمًا لو اتيح له … عيسى بن مريم يأسوه لما التحما
اي امرئ لما نجعت الانام به … فاستشعروا بعده الترحا والالما
كل ينير شاياه اسا سله … خرنا عليه ويديم باله ندما
وينثرون وسلك الحزن ينظمهم … على الخدود عقيق الدمع منسجما

لهفي وما لهفي بمجدٍ عكي علي … مجد تفرق اشتاتاً فما التاما
لهفي على كوكب حل الثرى وعلى … بدر تبوّء بعد الابرج الرجما
ايه خليلي قوما واسعدا دنفا … اصاب احشاءه رامي الحزن حين رمى
نبكي خضم علوم جف زاخره … وغاض طاميه لما فاض والتطما
نبكي فتى لم يحل الضيم ساحته … ولا اباح له غير الحمام حمى
ذا منظر يبصر الاعمى بغرته … هدى وذا منطق يستنطق البكما
لو علم الوحش ما ينشيه من حكم … لراحت الوحش من تعليمه علما
او اسمع الاسد شيئاً من مواعظه … لظلت الاسد خوفاً تكرم الغنما
لو انصف الدهر افنانا وخلده … وكان ذلك من انفعاله كرما
ما راح حتى حشا اسماعنا درراً … من لفظه وسقى اذهاننا حكما
كالغيث لم ينأ عن ارض الربها … حتى يغادر فيها النبت قد نجما
كانه وضريح ضم جثته … ذو النون يونس لما ان له التقما
يا قبره لا عداك الدهر منسجم … من المدامع هام يخجل الديما

السيد ابو عبد الله محمد بن عبد الحسين ابن ابرهيم بن ... شابة الحسيني البحراني

علم العلوم ومناره ومقتبس الفضل ومستناره فرع دوحة الشرف الناضر المعترف بسمو قدره كل مناضل ومناظر اضاءت انوار مجده ماثـ

ومنا قبا

كالبدر من حيث التفت رايته … يهدي الى عينيك نوراً ثاقبا

اما العلم فهو بحره الذي طما وزخر وامّا الادب فهو صدفه الذي سما به وفخر ان نثر فالنثرة منه في خجل او نظم فالثريا من اسلاكه عقدها في وجل طالما استنزل الدراري بعقله واستخرج الدرر من البحار بكله فاطلعها في سماء بيانه ونظمها في سلك عقيانه وناهيك بمن تهابه النجوم في سمائها وتحتشاه اللالي في دامائها وكان قد دخل الديار الهندية فاجتمع بالوالد ومدحه

بلغ

بدائع نقضت غزل غزل الحارث بن خالد فعرف له حقه وقابله من الاكرام بما استوجبه واستحقه وذكره عند مولانا السلطان بما قدمه لديه وملأ من المواهب الجليلة يديه ولما اقتضى اماله من مطالبها ارتحل الى الديار العجمية وقطن بها فلقي بها تحية وسلام وشقل في المراتب حتى ولي شيخ الاسلام وهو اليوم نازل باصبهان ورافع من قدر الادب ما هان ومن نثره ما كتبه الي من ديار العجم سنة سبعين والف انهي ابهى سلام شدت بنغمات الشروق اطيانه وبدت على صفحات الدهور انواره واصلح دعاء تعاضدت شرائط اجابته وترادفت وسائط اصابته وسمت مصاعد قبوله ونمت فوائد فروعه واصوله وانفس ثناء ثنيت بالوفاء مسانده وسائده وبنيت على الولاء قواعده ومقاعده وخالص اخلاص حديث خلوصه قديم وخط خصوصه مستقيم يخدم به المجلس العالي بدر المعالي والمحفل السامي بالفرع النامي سيدنا الامجد ومخدومنا الانجد شمس سماء المحامد والفضائل وغرة سيماء الاماجد والافاضل دبياجة صحيفتي الشرف والفتوة ونتيجة مقدمتي الولاية والنبوة ساحب ذيول العز الشامخ صاحب اصول المجد الباذخ مربع الكرم والجود مرتع الامال والقصود الذي نيطت عدة فضايل احسابه الفائقة ببلابل انسابه السامقة واصبحت كعوب اعراقه في الكرم متناسقة وشعوب اخلاقه في الهمم متوافقة لا زالت زوايا اشكاله عن اشكال الحصر والحد خارجه وقضايا احواله لشايع السعد والجد ناتجه ولا برح تمذهب اخلاقه كافيا في استنباط كل نقيه ودلائل اعجاز سلسلته الذهبية ثانية في ايضاح مطول نعته النبيه وبعد فان المخلص المشتاق وان حجبته ضروب الخطوب المتكاثفة وصنوف القروف المتكاثفة عن الاستنارة بتلك الغرة البهية والطلعة السنية لكن مناطق النطق بالثناء على اللسان مشدوده وعقائد الولاء في الجنان معقوده

اعرافدم

وايدي الدعاء في الظان ممدوده • بدوام توفيقكم لاستجلاء عرائس العلوم الفائقه • واستقصاء الفنون اللائقه • سائلاً منه سبحانه ان يرفع لكم المراتب الفاخره • ويجمع المطالب في الدنيا والآخرة • ويجري بايدي عنايته اقلام اقضيته واقداره • بنظمنا في سلك جلاس ذلكم المجلس الانيس وحضاره • هذا وان عطفت عواطف اشفاقكم • على بل غلة مخلصكم ومشتاقكم • برشحة من رشحات اقلامكم • في صفحة من صفحات ارقامكم فذلك من كرم اخلاقكم • لازلتم بدولة في دائرة الارتفاع دائره • و نعمة في آفاق الاتساع سائره • ما خطبت على منابر السطور خطباء الاقلام • بالحمد والثنا والدعاء والسلام • ومن شعره قوله مادحاً الوالد وهي من فرائد القصائد

ابى علماً ما زال يخفق بالنصر • به فوق اوج المجد تعلو يد الفخر
مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنى • ولا عمل ارجو به الفوز في الحشر
ولا كسب علم في القيمة نافع • ولا ظفرت كفي بغنم من الوفر
فاصبحت بعد الدهر في الهند ناجعا • وان لم افز منها بفائدة النجر
طويت دواوين الفضائل والتقى • ونصرت الى طي الاماني والنشر
وسودت بالاوزار بيض صحائفي • وسخنت سود الشعر في طلب الصفر
وبعت نفيس العمر والدين صفقة • فيا ليت شعري ما الذي بهما اشتري
اذا جنني الليل البهيم تفجرت • على عيون الهم فيها الى الفجر
تفرقت الاهواء حتى نبعضها • بشير ازدار العلم والبعض في الفكر
وبالبصرة الفيحاء بعض وبعضها • القوي ببيت الله والركن والحجر
فالي وللهند التي مذ دخلتها • محت رسم طاعاتي سيول من الوزر
ولو ان جبرائيل دام سكونها • لاعجزه فيها البقاء على الطهر
لئن صيدا صحاب الحجى يشبا كها • فقد تاخذ العقل المقادير بالقهر
وقد تذهب العقل المطامع ثم لا • يعود وقد عادت لميس الى العتر

هذا تلميح الى المثل المشهور وهو قولهم • عادت الى عترها لميس •

لعمري

اي رجعت الى اصلها • والعتر بكسر العين المهمله وسكون المثناة من فوق الاصل • يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه • وليس هو المثل بعينه حتى يعترض بان الامثال لا تغير • رجع

مضت في حروب الدهر غاية قوتي • فاصبحت ذا ضعف عن الكر والفر
الى ام بارض الهند اذهب لذتي • وبضرة عيشي في محاولة النضر
وقد قنعت نفسي باوبة غائب • الى اهل يوماً ولو بيد صفر
اذا الركن في الهند اضاف نعمة • نفى هجر احظى بصنف من التمر
على ان لي فيها حماة عهدتهم • بناة المعالي بالمثقفة السمر
اذا ما ما صاب الدهر اكاف عزهم • رايت لهم غارات تغلب في بكر
ولي والدفيها اذا ما رايته • رايت به الخنساء تبكي على صخر
ولكنني انيت في الهند ذكرهم • باحسان من يسلي عن الوالد البر
اذا ذعرتني في الزمان صروفه • وجدت لديه الامن من ذلك الذعر
فنجيته في كل يوم وليلة • ارى العيد مقروناً الى ليلة القدر
ولا يدرك المطري نهاية مدحه • ولو انه قد مس عن عمر النسر
وفي كل مضمار لدى كل غاية • من الشرف الاوفى له سابق يجري
اذا ما بدت في اول الصبح نعمة • ترى فرجاً قد جاء في آخر العصر
فقل لي ابيت اللعن اذعن مفضع • الاصبر ام احتاج للاوجه الغبر
اذا لاحت في المجد اقدام همة • ولا كان شعري فيك من انفس الشعر
وان مشكل والناك ثم سئلته • غنيت بغسرعيه عن نظر السفر
وانى لارجو من جميلك عزمة • بتلغني الاوطان في آخر العمر
تقر عيوناً بالفراق سخينة • وتبرد اكباداً احر من الجمر
وتونس اطفالاً لاصغار تركتهم • لفرقتهم ما زال دمعي كالقطر
وعيشي بهم قد كان حلواً وبعدهم • وجدت لذيذ العيش كالعلقم المر
اذا ما رآوني مقبلاً نحوهم • تقول ايوم القرام ليلة النفر
وما زلت مشتاقاً اليهم وما جنى • كما اشتاق مقصوص الجناح الى الوكر

ولكنما حسبي وجودك سالمًا … ولو انني اصبحت في بلدٍ قفر
فمن كان موصولًا بحبل ولاء بكم … فليس بمحتاج الى صلة البر

وقال مراجعًا الوالد ومادحًا له وقد كتب اليه بابياتٍ يهنيه بقدوم ولده اولها

ليهنك ايها العلم العليم … لقا نجل له وجه وسيم

فاجابه عنها بقوله

اسحر جاء ام درٌ نظيم … فمنه قد تحيرت الفهوم
كانّ كواكب الخضراء غارت … له فتناثرت منها النجوم
كلام يعجز الفصحاء نظمًا … ويحصر من بلاغته الفهيم
يكاد لحسنه لفظًا ومعنىً … يضئ بنوره الليل البهيم
كان مصاقع البلغاء عادوا … وعاد لسبكه العصر القديم
بابيات غدت للشعر روحًا … وبالارواح تنتعش الجسوم
رقايق لو تمرّ على نسيم … لرقّت لا يحسّ بها النسيم
ومثل السيل رقّت بانسجام … بما يحذره الطبع السليم
اتت من واحدٍ في الفضل فرد … ولكن لا يكون له قسيم
زعيم بالمفاخر والمعالي … ولكن عنده قسّ زعوم
له في كل مكرمةٍ حديث … يصحّحه له مجد قديم
له بيت المكارم بيتُ عزٍ … به ركن المطالب والحطيم
كانّ وفوده من كل قطرٍ … تسير اليه خط مستقيم
هو البحر المحيط واي بحرٍ … سواه مرام ساحله عديم
اتاه العلم من بسوع وحي … ومنه قد تفجرت العلوم
له فهم كان الوحي يلقى … اليه وعنده ملكٌ كريم
له ثنيت وسادة كل علمٍ … ليبلغ كل ساعٍ ما يروم
وقد جمعت له من كل نوعٍ … فضائل لا تحيط بها الرقوم
لاقدام الاكابر من قديم … الى تقبيل مدته قدوم

نظام

نظام الدين لما ان تسمّى … بما فتقوم الدين القويم
تلاحق في اسمه لفظ ومعنى … واعرب عن بناء الاصل خيم
له عملان من علم وحلمٍ … بلا مين هما للخلق نيم

النيم بكسر النون النعمة التامة

هو المولى ولكن عند عبدٍ … يسير كانه الخل الحميم
فاولاد الزمان له ضريبًا … كان لضربه ضرب عقيم
خصيص بالمفاخر والمعالي … ولكن جوده ابدًا عميم
ولما ان دهت نوب الليالي … وفرق جمعنا الدهر الغشوم
وجدنا من فواضله نظامًا … بلا فتفرقت عنا الهموم
واصبحنا بنعمته بامنٍ … ولو ان الانام لنا خصوم
الا يا مخرس البلغاء عفوًا … فنظمي حول نثرك لا يحوم
ولكن المعالي والمباني … لمن قد رام مدحك تستقيم
وتزدوج ان دواجكم تاتي … مقومة وليس لها سقيم
تعم بذكركم شرفًا عظيمًا … لعمري ذلك الشرف العظيم
لئن جاريتكم في نظم شعرٍ … فقد تجري مع الشمس النجوم
وما مولى جرى الا وجري … وراء ركابه العبد الخدوم
وكيف اطيق حمل كثير فضلٍ … وما بقليل شكري يقوم
وما حمل شكركم اضحى يقينًا … لمن في بحر نعمتكم يعوم
ولكن جوهر الاخلاص صافٍ … وحبل الود احكمه الحكيم
لكم مني بلا مَنٍّ وداد … مغارسه من القلب الصميم
فلا برحت من الله الايادي … عليك كسعدك الباقي تدوم
ولا زالت صفاتك في البرايا … تضوع كانما المسك الشميم

وقال مراجعًا له ايضًا عن ابياتٍ كتبها اليه وهذه القصيدة غاية في الانسجام

احمد من اصعدكم باحمدٍ … في ذروة المجد وهام السؤدد

بالعلم والفضل وطيب المحتد   وهمة تدوس فوق الفرقد
السيد الندب الجواد الاوحد   من لا يحاط وصفه بالعدد
همته مصروفة في من دي   ولم تفارق بيده قط يدي
من جزيل فضله المجدد   ولطفه بعبده محمد
بليلة بها الزمان تسعدي   قد اسفرت عن صبح يوم الاحد
اهدائه العنب الذي مذاقه   التين وصل الحسان الخرد
احلى من السكر في الطعم وان   تستشهد الشهد بذاك يشهد
لو قلت لم تحو الجنان مثله   طعما ولونا وشذى لم تبعد
قد كاد لطفا ان يذوب عندما   تلحه العين كذوب البرد
من نال شيا منه في زمانه   كانما نال حيوة الابد
كانما الشمس اذا ما طلعت   قد كسيت من لونه المورد
ترى اذا رايته شمس الضحى   طالعة في كرة الزبرجد
قد جاءنا من دوحة المجد التي   ما برحت اثمارها كالعسجد
قد بسقت اننا نحا وظلها   جلل كل متهم ومنجد
من سيد مكرم معظم   مبجل مفضل ممجد
ذي همة وبخبرة احرزها   كل الورى عن شرفي المحتد
لو شيت ان تظفر في الدهر بما   تاريخ مثله لم تجد
بحر خضم لا ترى ساحله   يعلو يقذف لالي ابد
مواضع الفضل لعو مفرد   كانه لغيره لم يقصد
قد كثر النظم ولكني ارى   نظما بغير مدحه لم يحمد
قد اخذ الاخلاق عن اجداده   الكرام نقلا بحديث مسند
فكلها حميدة محمودة   يسندها احمد عن محمد
يسفر عن نجابة تجلت   بوجهه الاغر عند المولد
وكل شيء للعلى مفترق   جمعه بماله المبدد
لو صور العقل صفات فضله   فلم تشبه شائبات الحسد

رايت رواح الكمالات غدت   سارية في ملك مجسد
كرمته في العلم قد ناظره   تعاد عند عله كالمبتدي
لم ار في الدهر وهو بما دحا   اوسع فضلا باللسان واليد
غير الذي قد حمدت اخلاقه   نظام دين الله حقا احمد
وكيف احصي من ثنا سيد   لكل مجد في الورى مشيد
وافتخر الدهر بان صار له   عبدا ولكن من اقل الاعبد
وكل ذي حاج تراه مدلجا   يؤم بيت جوده المقصد
قد جاد في الدهر بكل جيد   لكنه بعرضه لم يجد
ما نلت من الطافه اعمدنا   ينسي غريب الدار ذكر المعهد
وكنت اخشى قبله الدهر فقد   خدمته امنت صرف الابد
اصبح في الدهر لنا مؤيدا   كفى به والله من مؤيد
قيد في احسانه وما ارى   للحر كالاحسان من مقيد
لمخلصيه وعلى اعدائه   كالصارم المهند المجرد
صيرتني مجتهدا ولم اكن   في غير مدحي لك بالمجتهد
لكن تفاالت بقول مرشد   والفوز مقرون بقول المرشد
وصرت في الشكر له مجتهدا   وصار من انعامه مقلدي
وفقه الله لكل مطلب   يرومه في دهره ويقصد
عفوا فقد قابلت دررا جمة   وبحر نظم شعركم بالثمد
ولي لسان طال في مدحكم   اذ قصرت عن المجازاة يدي
واعلم باني مذ وصلت حيكم   ما خطر الفراق لي في خلد
لكن ارى صعب امور دونها   تستسهل الروح فراق الجسد
لا برحت عليك تترى نعم   عظيمة من الاله الصمد
ممتعا بالعز والاقبال ما   حن الى الوالد قلب الولد
وما سلا بفضلكم مغترب   عن بلد الاهل واهل البلد

وكتب اليه ايضا اوان سفره الى فارس

ما كنت احسب ان الدهر يبعدني … عن سيد به في الدهر مطلوب
لكن جرى قلم التقدير من قدم … ان الفراق على الاثنين مكتوب

وكتب اليه في المعنى ايضاً

ما كنت احسب ان الدهر يحرمني … عز الحضور بذاك المجلس العالي
لكن جرى قلم التقدير من قدم … ان لا يدوم نعيم قط في حال

وكتب اليه من فارس سنة سبعين والف

لولا مضايق احوال وقعت بها … لم يبق لي سبداً يوماً ولا لبدا
لما جرى بشكاة الدهر لي قلم … ولا جمعت عليه اصبعاً ابدا
والحمد ما زالت الاقدار تقحمه … شدائد الدهر حتى ينفد الجلدا
ما زلت في موقف الاخلاص منتصباً … وفي مجاهدة الاعداء مجتهدا
وكنت عندك في قرب ومنزلة … فليت شعري ما بعد البعاد بدا
لا زال عمرك بالتاييد متصلاً … وعضد عزك بالتاييد معتضدا

ومن شعره ايضاً ما كتب الى والده الآتي ذكره

بليت بدهر بالافاضل فادر … وانت على علاته غير عاذر
قطعت حبال الوصل خوف خصاصة … ولم تك في الضراء عندي بصابر
وبعدك عني ان سلكت طريقة … تؤدي الى رشد فليس بضائر
فان شئت ان ارضى عليك فلا تكن … على غير منهاج الصلاح بسائر
عسى الدهر يوماً ان يلم شتاته … وتنقطع اسباب النوى والتهاجر
وذلك موكول الى رحم راحم … وهمة منان وقدرة قادر
ولله تدبير وللدهر رجعة … وللعسر تيسير بحكم المقادر
وما غلقت ابوابها على امرئ … فصابر لا فتحت في الاواخر
تحية مشتاق وتسليم والد … الى غائب بين الجوانح حاضر

وقال مضمناً

ولما ان ترات من بعيد … خيامكم لعين المستهام
تاجج وجده ونما جواه … وذاب القلب من فرط الغرام
واعظم ما يكون الشوق يوماً … اذا دنت الخيام من الخيام

وقال على طريقة اهل الحال

لعمري لقد ضل الدليل عن القصد … وما لاح لي برق يدل على نجد
فبت بليل لا ينام ومهجة … تقلب في نار من الهم والوجد
وقلت عسى ان اهتدي لسبيلها … بنفحة طيب من عرار ومن رند
فلما اتيت الدير ابصرت راهباً … به ثمل من خمرة الحب والود
فقلت له اين الطريق الى الحمى … وهل خبر من جيرة العلم الفرد
فقال وقد اعلى من القلب زفرة … وفاضت سيول الدمع منه على الخد
لعلك يا مسكين ترجو وصالهم … وهيهات لو اتلفت نفسك بالكد
اذا زمرة العشاق في مجلس الهوى … نشاوى غرام من كهول ومن مرد
الم تر انا من مدامة شوقهم … سكارى ولم نبلغ الى ذلك الحد
فكم ذهبت من مهجة في طريقهم … وما وصلت الا الى غاية البعد
فقلت أادنو قال من كل محنة … فقلت أترجو لي شيئاً من الصد
الم تر ناصرعى بدهشة حبهم … تقلب فوق الترب خداً الى خد
فكم طامع في قربهم مات غصة … وقد كان يرضى بالمحال من الوعد

ابنه السيد عبد الله بن محمد البحراني

اديب قام مقام والده وسد، ولا عجب للشبل ان يخلف الاسد، فهو نفحة ذلك الطيب واريجه، المنشد لسان مجده، وهل ينبت الخطي الا وشيجه، اثمرت اغصان اقلامه اليانعة بثمرات البيان، وضم هوامل الكلام لقمة النهج وعنق نزاها الحاديان، فنشر الورود، لكن في رياض النفوس، لا الغروس، ونظم العقود لكن في ترائب الطروس، لا العروس، وهو احد من خدم الوالد ومدحه، واوري زند فكره لشكره وقدحه، ولم يزل في نيف فضله وسعته بين خفض العيش ودعته، حتى صدرت منه هفوة بعد هفوة، كدرت

ونهر ذلك البحر وخليجه

ونهر ابوية ينابيعها الغزر

من موردا تباله صفوه ، فلما علم سقوط منزلته لديه وعرف ، ودع حضرته السامية وانصرف ، ومن فرائد قصائده قوله مادحًا له دام مجده

مانقضت ليلة المزار الإ لـا … هنّ الا لنهتك الاستارا
طرقتنا ولات حين طروق … حبذا زائرًا اذا النجم غارا
رق بعد الصدود عطفًا لرق … وبرعي حرمة العهود فزارا
غير ما موعد لسمر ولما … نرتقب اللوام منه ازديارا
قابلتنا بطلعة قد اتتنا الشمس … ليلا فاوهمتنا النهارا
طفلة تخلب العقول بطرف … وبدل تستعبد الاحرارا
دمية لو تصورت لمجوس … تخذوها الاهًا وعافوا النارا
ناهد تسلب النفوس بطرف … غنج زاده الفتور احورارا
ذات خد جنى لنا الورد غضًا … وشقيت جلا علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق … عمر الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمي القلوب وخصر … زاده باسط الجمال اختصارا
ولذا ما تمّ القد منها … قلت قد هز ذابلًا خطارا
عادة للذي بها هتك ستري … في طريق الهوى وخلعي العذارا
وعجيب ممن توغل امرًا … في الهوى ان يروم منه استتارا
ايستر الهوى وشان دموع … الصب بالصب تظهر الاسرارا
والذي عقله عذايد الغيد … اسيرًا لا يستبد اختيارا
كيف ارجو من الخطوب خلاصًا … بعدما انشبت بي الاظفارا
ارهفت اذ عدت على نصالا … ليس ينبو فرندها وشفارا
قصدت ان تسومني الخسف ظلمًا … والسري الابي يابى الصغارا
ما درت انني رفعت مقامًا … بحمى احمد وزدت اعتبارا
وهو اسمى في رتبة المجد من ان … يدرك الضيم لحة منه جارا
سيد ساد في البرية شبلا … وزكا عنصرًا وطاب نجارا
ماجد نال رتبة في المعالي … لم ينلها من قبل كسرى ودارا

ارتجي

ارتجي اذا ارتاح لنيل … ارسلت سحب راحه الامطارا

وهي طويلة جدًا فلنقتصر منها على هذا القدر ،

وقال يمدحه ايضًا ويصف جوادًا حمله عليه

لاي الانكم اشكر … واي نعمائكم اذكر
واي صنع لكم يحتوى … اقل من حمدي الاكثر
واي اكرامكم انتمي … به الى العلياء والفخر
واي اعلام جميل به … اعلام مدحي لكم تنشر
اني على حد ايا ديكم … العظام لا اقوى ولا اقدر
اربت على حد المحصي فهي لا … تحصى لمن حد ولا تحصر
اوليتم المملوك منكم يدًا … اربوبها الفضل ولا جعفر
بيضاء طولي عن مدى فضلها … طائل شكري ابدًا يقصر
وكم وكم من صلة عائد … الي فيها لطفكم يندر
من بعضها الحائز في حلبة … السبق اسني الاجرد الاشقر
اجل يعبوب له غرة … تهزأ بالصبح اذا يسفر
طليق يمنى فيه باليمن قد … تطابق المخبر والمنظر
مطهم تود حسب المطا … نعم طويل باعه ضمر
معتدل نهد سليم الشظا … من تب مالاعه مخضر
اطوع للفارس من نعله … عاداته بالسبق لا تشكر
طرف يراه الطرف في كمته … خاطف برق لم يكد يبصر
يغادر الريح اذا ما جرى … حسرى باذيال السفا تعثر
جواد خيل جاد فيه لنا … خير جواد في الورى يذكر
السيد الندب النبيه الذي … القى له اقليده المفخر
العالم الحبر الذي لم تزل … مجالس العلم به تحبر
الفاضل الصدر النقاب الذي … يكاد عما لم يكن يخبر
ازهر في الاشراق اخلاقه … يغار منها القمر الازهر

اشتهر في الفضل احاديثه   يسندها للاصغر الاكبر

اغر طلاع الثنايا فتى   عن شأوه كل فتى مقصر

ممتنع اطمع انظاره   الى سوى العلياء لا تنظر

ندي راح راح يمناحها   عند العروض العارض الممطر

بحر خضم في الندى قاذف   تغرق في تياره الابحر

ملك في السلم يزهى به   السرير والكرسي والمنبر

وفي مثار النقع يزهى به   الاشهب والابيض والاسمر

غضنفر يعجم المواضى اذا   شب من الحرب اللظى المسعر

من ذكره في كل كرومة   يطرب ما لا يطرب المزهر

من لفظه در ومن علمه   بحر ومن اعرافه عنبر

ان نظام الدين شمس به   اضاءت الاكوان والاعصر

بلغه الله من السؤل ما   يظهره الدهر وما يضمر

وزاده من زائد العمر ما   طالت به الاعوام والاشهر

يا ايها المولى الذي فضله   عن حده هام الورى يكبر

لا غرو ان اطلق في فضلك   الاكبر من مملوك الاصغر

فشكركم فرض على مخلص   في برد نعمائكم يخطر

وقال يمدحه ايضا

اغار في تيهه واتجد   فصوب الفكر في وصعد

وجد في مطلب التجني   بجد حبل الوداد بالصد

اتيت اشكو اليه وجدي   نصد كبرا وصعر الخد

سما به عجبه فاضحى   يضن عند السلام بالرد

ظبي بديع الجمال احوى   اغر حلو الدلال اغيد

مهفهف تخضع العوالي   اذا تثنى ومرنح القد

مجاذب ردفه لخصر   دق تخفنا عليه من قد

ذو مبسم بالرضاب خال   من حوله اللؤلؤ المنضد

كربات يروي لنا قديم   الحديث نقلا عن المبرد

فنال منا المدام منه   ما لم تنله مدام صرخد

بدر تغار النجوم منه   اذا اسنا وجهه توقد

نضا على المستهام عضبا   من جفنه اذ رنا وجرد

متى يقل هاله مشيرا   على معنى به فقد قد

احل قتل الانام عمدا   ولا قصاصا يرى ولا حد

لا لفظ ريم يبين معنى   جماله مجملا ولا حد

ما لاح يوما لعاشقيه   الا وخر والديه يجد

كل عميد به عميد   وكل مولى له معبد

اطلق حبي له فاسى   قلبي به واجبا مقيد

هويته عامدا لمعنى   منه اتى بالجمال مفرد

ولست ابغي به بديلا   ولن تجافى قلبي وان صد

ما زلت شوقا اليه اصبو   وعهد ودي له يجدد

كما صبا للندى ارتياحا   سيدنا ابن النبي احمد

ارفع من ترفع المعالي   طرا الى مجده وتسند

وخير من بالندى اليه   اعنق مسترفد واسأد

اشجع من اصحت ظباه   لهامها بالاسود مغمد

سما به مجده الى ان   انشاه نحو السماء يصعد

نماه في سودد وفضل   ورفعة انجد لا مجد

كم جمعت للكرام شملا   يد له ما لها مبدد

وكم اقالت عثار قيل   اطاحه دهره واقعد

بناده بالسماح وافى   اذا ازدهاد الكرام اصلد

كم ردت نحو الديار شخصا   اشخصه فقره وابعد

يجر ذيل الغنى اختيالا   يشكر نعماءه ويحمد

العالم العامل المسدد   الفاضل الكامل المؤيد

مازال احسانه الينا … تفضلا واصلا مردد
اكثر حسادنا واكمد … عائد معروفه المجدد
اصبحت من جوده وجيدي … بفضل آلائه مقلد
ضاعف لي لطفه مزيدا … فصار رقي له مجدد
لست له محصيا ثناء … عمري ولو انني مخلد
ابا علي فداك نفسي … وما حوته يداي من يد
انت الذي لم يجد سواه … اذا رمانا الزمان مقصد
وهاكها يا اجل مولى … وسيد بالعلى تفرد
عذراء راقت لها معان … الفاظها فاقت ان يجد
ملكها مدحكم عقودا … يفخر منها بها المقلد
تهزهزت الندى ارتياحا … اذا اعترت بالندى تنشد
من مخلص ينتمي ولاء … ووامق بالدعاء تودد
وابق بقاء الدهور ما ان … اضاء بدر ولاح فرقد

وقال يعتذر اليه ويتنصل ويتقرب الى رضاه ويتوصل
ولم يتفق له انشادها اياه

ايا بابا ابا يحيى ايابا … فقابل بالتجاوز من انابا
ولا تبعد من الغفران رقا … اتى بذنب عمدا وتابا
فخالك داخلا للصفح بيتا … ولتك قارعا للعفو بابا
تنصل من ذنوب موبقات … عظام لا يطيق لها عذابا
واقبل من نداك جميل ستر … لجرم ليس يحصيه كتابا
ولم يك ما اتاه سلك عمدا … ولكن سابق الخطاء القلوبا
وليس عن التقدم من مفر … اليه يرى اخو حزم ذهابا
ويحسن عفو معتذر لجان … خصوصا ان تنصل ثم تابا
ومثلك من عفا عن ذنب عبد … وان جلت جنايته اكتسابا
ورب جريرة جرت لقتل … فعاد عقابها فاعلها ثوابا

واني ان جنيت لديك ذنبا … فقد اعددت فضلك لي مثابا
فرفقا يا ابا الاحسان رفقا … فانت اجل مدعو اجابا
فقد ذقت ما لقيت نوى وحسبي … من الابعاد ما وافى عقابا
وانت الناس ان تغضب علينا … رأينا الناس قاطبة غضابا
واقسم لو غضبت على جبال … لاضحت من مخافتها ترابا
ولو اوعدت ماء البحر زجرا … لاصبح من مهابته سرابا
ولو رمت استواء فعال دهر … لما استطعن انعكاسا وانقلابا
امنت مكائد الايام لما … خدمت على الولاء لكم جنابا
وبت من الطوارق في رياض … منيعا لا يخاف ولا يهابا
وكيف اخاف سطوة اسد دهر … وما طرقت لعز حماك غابا
وكنت متى رميت بسهم امر … وان ابعدت في المرمى اصابا
ومن خدم الملوك غدا مطاعا … ملبى عند دعوته مجابا
وراح يجر للراحات ذيلا … ويجتلب السعادات اجتلابا
واني ايها المولى لرق … قديم في قديم الرق شابا
وما استثنى لغيرك عرف عرف … ولا لسوى اياديك استصابا
وقد جربته فخبرت منه … عقائد مخلص لن تسترابا

منها

قصدت اليك من بلد بعيد … وباعدت المنازل والرحابا
وجانبت الاقارب والاهالى … وخليت الاخلة والصحابا
وغادرت الاحبة من فراق … مواصلة بكاء وانتحابا
لاروي من نوافلكم نصيبا … واعطى من فضائلكم نصابا
واجمع بين اثراء وعز … واسرع نحو مثواي انقلابا
واسند من فضائلكم حديثا … يخال حديثه المصغي شرابا
وانشد مطربا في كل ناد … قريض مديح عرفك مستطابا
واقضي للعلى قبل حقوقا … لبست بمطلها عارا وعابا

ولولا ما عهدت لكم قديمًا … من البر الذي ملك الرقابا
لما واصلت بعد القطع هندًا … ولا قاطعت سلمى والربابا
ولا استعذبت من هجر لجاجًا … ولا استبربت من برتيابا
ولا اثقلت لي في الهند ظهرًا … ببرٍّ لا اطيق به انسرابا
ولما اترك ابا شيخًا كبيرًا … يسقى صاب هجرته صبابا
له بولاء بيكم عهد وثيق … صميم لن يحل ولن يشابا
وما خطر الاباق ببال عبدٍ … وان اولاه مولاه اجتنابا
ولكن حادثات الدهر تجري … بتقلب مراد اغلبنا غلابا
وتعكس مستقيم الراي منا … وتجعل صدق تقوانا كذابا
وتولي الحر اعراضًا وهجرًا … وتسلب حال من شرفا اغتصابا
ولم تترك الافاضل من قديم … تلقى من صوارمها ضرابا
وكنت لديك في قرب وعز … ومنزلة بها طلت الهضابا
ونعمة مترف لم احص منها … قليلًا لو اطقت لها حسابا
ولم تخ الخصاصة لي بباب … ولا نصت الى ربعي ركابا
فلم يزل الزمان لسوء طبع … يحاول بين لي الحال استلابا

ومنها

وخدمتكم لنا شرف وعز … ومرتبة بها العيش استطابا
ونخن ان نكون جوار باب … لزتكم لنرجى او نهابا
وكم من سيد ندب تمنى … يكون لسرج عبدكم ركابا
وذي تاج يفا خرلو يداني … لانعل عيسكم نسبًا قرابا
وانت اجل من يدعى لجلى … ولمزكا من زكا اصلًا وطابا
وهز الى المكارم منه عطفًا … وثار لكسب منقبة وثابا
وسار جميله في كل قطر … وشاهد فضله من كان غابا
وليس لآمل طرقه من مجير … سوى ان ذا سطا زمن ونابا
يرد سهامه عنهم فناعا … ويكفيهم له كفًا ونابا

وياخذ ثارهم من كل باغ … ويسكن من مروعهم اضطرابا
ومثلك من ينيل بلا سوال … ويرغب في الثواب اذا اثابا
ويصطفى الحوامل والمثالي … ويتجنب المسومة العرابا
ويبتدر الوفود بحسن قول … وجود يخجل القطر الربابا
وعز لو حوته الارض اضحت … تباهي في معاليها السحابا
وتلك فضيلة لك من قديم … خصصت بها اصطفاء وانتخابا
سلكت بها سبيل اب كريم … بدا بسماء كل علىً شهابا
وجد للمآثر شاد بيتًا … اجل لكل قصد مستجابا
وانت الشمس منزلة وصيتًا … وذو الاشبال فخرًا واحترابا
الا يا اعز الفضلاء علمًا … واطهر كل ذي تقوى ثيابا
وارحب كل ذي عز جنابا … واضرب كل من ضرب القبابا
اقلني عثرة قد كرت اقضي … بها اسفا وهبنيها متابا
وهب لي زلة قد نغصتني … على تحمل طعامي والشرابا
ولا تلزم ذنوب الدهر قنًا … اناب اليك ملتجئًا وآبا
وعد بالبر احسانًا لمن قد … تعود وصل عائدك احتسابا
ومن بعز قرب منك عبدًا … يؤمل من جميلك ان تثابا
واصلح فاسد الاحوال منه … وابدله من الخفض انتصابا
وحز بجميل فعلك منه شكرًا … يفوق المسك نشرًا وانتسابا
وعبدك عاجز وكل ضعيف … اسير ساءه الزمن اغترابا
فان تساله عن جرم صغير … تحير لا يحير له جوابا
وخذ ايها المولى فتاة … نضت مقة لسيدها النقابا
نتيجة ساعة من طبع رق … تروق اذا سمعت لها خطابا
بها الجوزاء قد علقت نطاقا … كذا الكف الخضيب صبا خضابا
ولو بلغت معاصرة جريرًا … لهز العطف منه بها اعجابا
صبت شوقا لعز حضور مولى … وسارت وهي تجتنب اجتنابا

وجذبها الى لقياه وجد … اجد لنا رصوبتها التهابا
تمادى الوقت فيها عن نفاف … فابدت خيفة العنس اكتئابا
وخانتان يشيب لها قذال … ولم تسعد بحضرته كعابا
اتتك تجر بطرفها حياء … وتسبل فضل بردتها حجابا
لتنشق طيب اخلاق عوالى … اليها كل غالية تصابى
وتسأل منك للمعاني فكاكا … وتأمل فيك للجاني متابا
وتلتمس القبول له مناء لا … وتقتبس الوصول له مآبا
فلا يرجع لها مولى سوى الا … فترجع مثل من اكرى وخابا
ودم لا زال حبك ذاميق … وغيث نداك ينصب انصبابا
ولا برحت ربوعك عامرات … تناخ به امانينا خصابا
ولا فتئت جواري الوفد تجري … اليك لتستثيب وتستثابا

وقال يمدح الميرزا محمد طاهر كاتب الوقايع لسلطان العجم

اوجهك ام بدر تألق ام بدر … ولفظك ام در تناثر ام سحر
وقدك ام غصن برنحه الصبا … ورد فك ام موج به قذف البحر
وفاتنة العينين عذرية الهوى … فالمعنى لا يهيم بها عذر
تبسم عن ثغر كان رضابه … اذا ذيق ماء المزن شيب به الخمر
بنفسي من زارت والليل نجمة … يسايرها من صبح طلعتها فجر
فقالت سلام قلت اهلا ومرحبا … بمن زار غبا بعدما نفد الصبر
وبات لنا حتى الصباح نديمة … اذا ما طواها السكر ضاع لها النشر
تدير علينا من كؤوس حديثها … عتيق سلاف راح يسنده الثغر
كما اسندت في العلم والحلم والتقى … احاديث من تمت له الشكر
امير به غصن المكارم يانع … نضير ودوح المجد منه له زهر
كريم بني للجود بيتا مصمدا … رفيعا له في كل زاوية فخر
فتى ساد كل الخلق رأيا وحكمة … واعرب حتى قيل فيه هو الدهر
فشا امره بالفضل والبذل والندى … فسار له في كل قافلة ذكر

منها

تراه الورى شغفا لصحبته النهى … ولكنه ما بين اهل النهى وتر
فاقسم لو ان شاء سطر مديحه … وساعده في ذلك النظم والنثر
لما بلغوا معشار عشر صفاته … ولو فنيت فيه القراطيس والحبر
اليك ابيت اللعن سارت ركابنا … وجاء الحادينا بحيّهلا زجر
تكاد من الشوق العظيم اليكم … تطير بنا شوقا وانى لها الصبر
ولاحت لها من اصبهان بوارق … ولو قد سنها بين اخفافها جمر
فلو لم نعوذها بنصف لاحرف … من اسمكم ما ذل منها لنا ظهر
وليس لنا قصد نود حصوله … وقد شاقنا نفع الائمة والجزر
سوى نظمنا الاخلاص في سلك خدمة … يقوم بنا يوما اذا اقعد الدهر

السيد ناصر بن سليمن القاروني البحراني

هو من قوم لم يخفض المجد عن خطتهم الى الخطى. وفيهم يقول شاعر البحرين جعفر بن محمد الخطي.

آل قاروون لا كبا بكم الدهر … ولا زلتم رؤوس الرؤوس

وهذا السيد ناصر عزهم. وناشر بزهم. وصفوة مجدهم. وربوة نجدهم. وفرقد سمائهم. واوحد عظمائهم. ورأس رؤوسهم. وباسق غروسهم. الخطيب الشاعر. الرحيب المشاعر. نشأ فاكثر. ونظم فاعظم. وصاب. فاصاب. وجاد. فاجاد. وقفى وشرع. ونضا واشرع. فنزع وفنن. وبرع وتفنن. فنظمه وشي الزمان. ونثره نخ الامان. يفضل زهر المروج. بل يفضح زهر البروج. ويفوق سجع الحمام. بل يخجل سخ الغمام. فقد اثبت من كلامه. وزهرات اقلامه. ما تانق به القاري. وتصادح به القماري. اخبرني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني قال كنت ذات يوم جالسا في مسجد السدرة احد مساجد القرية المعمورة المسماة بجد حفص احدى قرى البحرين وهو مدرسة

بلغ

العلم • ويجمع اولى الفضل والحلم • وكان عميد البلاد وكبيرها • وقاضيها القايم بتدبيرها • السيد حسين بن عبد الرؤف جالسًا في ذلك المجلس والى جنبه السيد ناصر المذكور • واحد المدرسين يقري كتاب القواعد للشهيد فجاء ابن اخ السيد حسين المشار اليه ناقا بكه • وزحزح السيد ناصرا عن مكانه وجلس بجنب عمه • فغضب السيد ناصر وعتب • وتناول القلم مسرعًا وكتب لا تعجبن من تقدم ذي البنان الخاضب • على ذي البيان الخاطب • وذي الطرف الفتون • على ذي الظرف والفنون • وذي الجسم الفاضل • على ذي الجسم الفاضل • وذي الطول • على ذي الطول • فان الزمان طبع على هذه الشيمه • مذ كان في المشيمه • وكتب ناصر بن سليمن البحراني • ودنى بالبطاقة وقام • واقام على المعنى من البلاء ما اقام

وانشدني شيخنا المذكور للسيد ناصر هذا

ايا من يغالي في القريب ويشترى … قرابة انسان بالف اباعد
تعال فاني ليتني لا قريب لي … ابيعك منهم كل الف بواحد

وانشدني له ايضا قال ونظم هذه الابيات وهو في السفينه وقد عصفت بهم الريح واشرفوا على الغرق ∴

خليلي لو دنت انيا قبل هذه … وحدثني عنها الصديق المصدق
لعمركما ارحل تيّارا صبيح … ولو كنت اخيا بالرحيل واُرزق
فان تسالا عني فاسي ميت … بلا تربة والملتقى يوم نخلق
فان عشت حيّا ثم عدت لمثلها … فاني اخو الحمقا بل انا احمق

وانشدني له ايضا

الا رب ليل بت غير مدثر … على خصر غيه وغير موسد
تسامرني فيه البعوض وكاسها … معتق جسمي لا معتق صرخد

وانشدني له من مرثية في المرحوم نجم بن علي بن حرز الساري البحراني اولها

يا بحر من السماحة غارا … بعدما مد فيضه الانهارا

وتليب من المروة طام … غاض ما في زلاله فانهارا
طعن اللؤم في المروة طعنًا … انحر الدهر فيهما انهارا
وانجم هدى ولائك قدمًا … يخلف الدهر نوه الامطارا

ومنها

ايها النائمون والدهر يقظان … اصاحون انتم ام سكارى
طالما غرتم فهبوا من النوم … فداعي المنون يدعو جهارا
هو داع اذا اهاب بمن في … رامه نشوة اطار الخمارا
هو داع يجيب من دعاه … كارهًا للقاء او مختارا
هو ذا منزل الملوك بن غانم … لرغام من الصيا صي اقتسارا
هو هذا مكسر عظم كسرى … ومدير رحا المنون مدارا
فبدار اليوم عيش عزيز … قبل ان يزمع الرحيل بدارا
واتّها ان الفرصة ليس تبقى … قبل ان تسلبوا عليها الخيارا

ومنها

من لايتا مها ومن للايامى … ولاعتقين في الزمان حيارى
وهدايا هدينه سبل الحمد … وبعل ظلّها اللئيم فحارا
وصلات به وصلن المعالي … واعات له بهن منارا
وعطايا بغير من وسر … عم فيها الورى وحقق نزارا
كان برا بهم رؤفا رحيما … عرف الحق قادرا عنّا رى
خطب الناس كلهم منه مهرا … فابى غيرهم له اصهارا
وارتضاهم ليرضي الله عنه … يوم يلقى اباهم المختارا
فلذا انجحت مساعيه منهم … صالحات وسادة ابرارا

وانشدني له قدس وكتبها على قبر السيد حسين بن عبد الرؤف البحراني

الحكم والامضاء والامر … والحلم والاغضاء والصبر
فيك اجتمعن وان واحدة … منها يحق بها لك الفخر

وقال يهجو بعض اهل بلده

يا ليتنا بنصر من سادتنا … فالبس العالم بهتانه
تاجًا من الليف على راسه … وجبة من شعر العانه

السيد عبد الرضا بن عبد الصمد الولي البحراني

الرضي المرتضى • والحسام المنتضى • الصحيح النسب • الصريح الحسب • بجمع المحرين • بحر العلم • وبحر العمل • ومعقد الخنصرين • فخر الادب وفخر الامل • ثنى الى الفضل ازمة رحاله • فاصبح في الافاضل علما فردًا • وانشد لسان حاله • ليس الجمال بمئزر • فاعلم وان رديت بردًا • الى ادب مستفاض وبيان واسع نضناض • ومع ذلك فطبقة شعره وسطى • وان مد كلة من مديد القول تبسطا • وقد وقفت منه على ما لم يهتز الاستحسان لا كثره عطفه • ولا كساه الاحسان رقته ولطفه •:•

فمما اخترته له قوله من مطلع قصيدة

بات يسقيني من الثغر مدامًا … ذو بهاء يخجل البدر التماما
حلل الوصل وقد كان يرى … وصل من يشتاقه شيئًا حراما
ويرى سفك دم العشاق فرضًا … في هواه او يموتون غراما
زارني وهنًا ولما يوف لي … منه ميعادًا فادركت المراما
جاءني في حلة من سندس … تمل الاعطاف سكرًا يترامى
فاعترتني دهشة من حسنه … حين ارخى لي عن الوجه اللثاما

ومنها

ليلة كانت كابهام القطا … او كرجع الطرف قصرًا وانصراما
حين كان العيش غضًا والصبى … يجمع اللذات والدهر غلاما
يا حمامًا ناح في ايكته … صادحًا ما كنت لي الا حماما
شدبا لالف ولا تذرف دمعًا … ودموعي تشبه الغيث انسجاما

ومنها

ايها الراكب اما جئت سلعًا … فاقرعن ذلك الحي السلاما
جيرة ان بعدوا عني فهم … في فؤادي ضربوا تلك الخياما
يا اهيل المضنى في الحب جرتم … ومنعتم جفن عيني ان يناما
ولهبتم في حبال الشوق قلبي … وتجنيتم فلم ترعوا ذماما
ان عدلتم عن ودادي انني … بالنبي المصطفى الهادي اعتصاما

وقوله في مناجاة له وهي قصيدة هذا مستهلها

على الورى لك فضل … وجودك العمر جزل
لسان كل شاء … اني المحامد يتلو
عليك يا رب نثني … بما له انت اهل
انى نوفيك شكرًا … وقد عرا الكل كل
يا من تقدس شانا … عن ان يدانيه مثل
وكنهه ليس فيه … لرايد الفكر دخل
ارادك العقل علمًا … فعاقه عنه جهل
وتاه سكرا وما في … له الى ذاك سبل
ولا يحدك جنس … ولا يساويك فصل
ولا يحلك شيء … ولا حواك محل
طوبى لمن جاز قربًا … وناله منك وصل
وانفق العمر فيما … له به الشان يعلو
قوم لهم بك شغل … ولا لهم عنك شغل
كم قد اديرت عليهم … خمر الوصال فعلوا
باب الرضا لازموه … طوعًا فعزوا وجلوا
مطاولوا السبع فخرا … وفي ذرى العز حلوا
يا ليتني كنت معهم … فاين حلوا احل
يا رب ان جل ذنبي … فالعفو منك اجل
وان عظم خطبي … عليك يا رب سهل
عبد الرضا منك يرجو … رضاك فهو الاقل

ان لم يصبنى وبل … من الرضا فطل

وقوله وكتبهما على قبر السيد حسين بن عبد الرؤوف

طل على الناس ايها القبر فخرا … واسم شانا على جميع البقاع
ان من حل في ثراك مقيما … كان عين الزمان بالاجماع

اخوه السيد احمد بن عبد الصمد البحرانى

هو للعلم علم، وللفضل ركن ومستلم، مديد في الادب باعه، جليل كبير خيمه وطباعه، خلد في صفحات الدهر محاسن اثاره، وقلد جيد الزمن بلآلى نظامه ونثاره، فهو اذا قال صال، وعنت لشبا لسانه النصال،، ولا يحضرني من شعره غيرهما انشدنيه له شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحرانى

لا بلغتني الى العلياء معرفتي … ولا ادعتنى العلى يوما لها ولدا
ان لم ارم على الاعداء مشربهم … مرارة ليس يحلو بعدها ابدا

السيد علوى بن اسمعيل البحرانى

فاضل في النسب والادب معرق، وكامل تهدل فرع مجده واعرق، وهو اليوم شاعر هجر، ومنطيقها الذى واصله المنطق الفصل وما هجر، يفسح للبيان مجالا، ويوضح منه غررا واحجالا، ويطلع في افاقه بدورا وشموسا، ويروض من صعابه جموحا وشموسا، ويشار من جناه عسلا، ويهز من قناه اسلا، ومعظم شعره فائق مستجاد،

فمنه قوله في النسيب وقد اجاد

بنفسي اندي وقل الفدا … غزال بوادي النقا اغيدا
مليحا اذا نض عن وجهه … نقاب الحيا خلت بدرا بدا
غزالا ولكن اذا ما نصبت … شراكا لاصطاده اصطادنا
سقيم اللواحظ مكحولها … ولم يعرفا الميل والاثمدا
رشيق القوام اذا هزه … رايت الغصون له سجدا
له ريقة طعمها السكري … يحلي الصدى ويروي الصدى

ولحظ كعضب ولكنه … يشق القلوب وما جرد
تفرد بالحسن دون الملاح … فسبحان مولى له افردا
نأى بعد فهو لغيري ولي … قريبا لمن بعيدا لمن ذى
سقى الله ايامنا الماضيات … وعيشا الفنا بها ارغدا
وصب على ترب تلك الربوع … شآبيب من ... عدا
فكم قد اقمنا بها لم نخف … عدوا ولم نتق حسدا
واضحت قفارا وليس بها … من ذلك الجمع الا الصدا
اذا قلت اين حبيبي غدا … يجيب بان حبيبي غدا

وقوله ايضا

اشيم البرق وهو على شموم … ويشجيني له الشغف القديم
واصبو للهوى العذرى ما ان … شدا القمري او هبت النسيم
رعاك الله يا قمري نجد … تنوح فلا تنام ولا تنيم
ارقت ولا كما ارق النسيم … قلقت ولا كما قلق السقيم
وكابدت الاسى والحزن اذ لا … اخ يدري بذاك ولا حميم
زعمت بان وجدك فوق وجدي … وذاك لانني صب كتوم
اعرض ان بكيت بذكر حزوى … ولا حزوى عنيت ولا الغميم
ولولا المنجدون لما تجنى … طلول بالغوير ولا رسوم
الا يا منجدون ولم يعودوا … لقد ابطا ترفق القدوم

وله ايضا

وليلة بات براغيثها … ترقص اذ غنى لها البق
فكدت من همي واقراحها … انشق لولا الصبح ينشق

السيد عبد الله بن السيد حسين البحرانى

اديب من افراد الاعيان، الممثلين فرائد البيان للعيان، ينظم شعرا جزلا، فيجيد جدا وهزلا، ويزيل به عن السامع ازلا، وكثره

الى نيل ... مقلتان
بثغر المها ... دائم

احسن معنى، واتقن لفظاً ومعنى، وكان قد صحبني سنيناً، وما
ذلك بفراقه ضنيناً، حتى فرق الدهر بيننا، وقدر القضا بيننا

فمن نظمه ونثره ما كتبه الي

خير العلى بحر المكارم لم تزل … بكر المعالي تستطيل علاه
طوقتني طوق السرور بفضلك من … جيد تطوق بالسرور وشاه
فمتى اقوم بشكر برك سيدي … والبر لا استطيع احصاه
ويود مني كل عضو انه … يمسي ويصبح ناطقاً بثناه
عبداً ملكتم ساعتي تفضلاً … اذ كنتم السمحاء والفضلاء

تبجل ساحة رافع قواعدها، ساطع ايات الكمال، وتقبل راحة جامع فوائدها، بالغ غايات الفضيلة والافضال، من ينط بهمته الرفيعة نياط النجوم، فمتى يشاكل او يماثل، ويسط بعزمته المنيعه بساط الهموم، فمتى يناضل او يساجل، الحائز قصبات السبق فلا يدرك شاوه، وان ارخى العنان، الفائز بوصلات الحق فاستنارت ارباع بشموس التبيان، المحرز لجهات مكارم الاخلاق، المجلي لسمات المفاخر على الاطلاق، الحاوي لعلوم اباية الاكابر، ورائة كابر عن كابر برج سعادة الاقبال، اوج سيادة الاقيال، مطلع شمس العلوم و المعارف، مجمع بحري الحلوم والعوارف، من اوقفت نفسي باعتابه موقف الارتقاء، فارتقيت عن حضيض الامتهان غاية الارتقاء، كيف لا وهي كهف اللائذ، ورقيم العائذ، وصفا الصفاء، ومروة المروة والوفا وعرفات العرفان، ومنى المنى ومظنة الاحسان، لازالت منهلاً للواردين، ولا برحت موئلاً للقاصدين، حمية الذمار، ابية عن الوصم والعار، ولا فتئت كعبتها معمورة ومحروسة، وندوة انديتها بالفيض مغمورة ومانوسة، بمنه واحسانه، وكرمه وامتنانه.

ومن شعره قوله متغزلاً

انت تخجل الابريق شمس الضحى هنا … ولو سمحت بالريق كان لنا المنى

حكاها قضيب الخيزران لانه … يشاركها في الاسم والوصف والمعنى
ترينا الضحى والليل ساج وما الضحى … وطلعتها من نور طلعته اسنى
مهفهفة الاعطاف حور اخلتها … من الحور الا ان مقلتها وسنى
لها كفل كالدعص مالت ازارها … وقد اذا ماست به يخجل الغصنا
عليها برود الارجوان كانها … شقائق او من وجنتيها غدت تجنى
ولا عيب فيها غير ان سليكها … برا لها خلق يعقب الحسن بالحسنى
تقوم تعاطينا سلافة ثغرها … على وجل نلنا به المن والامنا
هي الروح والريحان والراح والمنى … علينا بها اعطى المواهب قد منا
قصرت عليها محض ودي فلم يكن … سواها له في القلب ربع ولا مغنى

الشيخ داود بن ابي شافين البحراني

البحر العجاج، الا انه العذب لا الاجاج، والبدر الوهاج، الا انه الاسد المهاج، رتبته في الامانة شهيرة، ورفعته اسمى من شمس الظهيرة ولم يكن في مصره وعصره، من يدانيه في مده وقصره، وهو في العلم فاضل لا يسامى، وفي الادب فاضل لم يكن الدهر له مسامى، ان شعر طبق، وان نثر عبق، وشعره ابهى من شنف البرود، واشهى من رشف الثغر البرود، وموشحاته الوشاح المفصل، بل الصباح الذي فرع حسنها واصل،

ومن شعره قوله

انا والله المعنى … بالهوى شوقي اعرب
كل آن مترحالي … في الهوى يا صاح اغرب
كلما غنى الهوى لي … ارقص القلب واطرب
وغدا يسقيه كاسات … صبابات فيشرب
فالذي يطمع في سلب … هوى قلبي اتعب
قلت للمحبوب حتام … الهوى للقلب ينهب
وعيان الصبوة اللهو … ساه انت تلعب
قال ما ذنبي اذا ما … هدت نار الخد تلهب

فهوى قلبك فيها	ذاهبا في كل مذهب
قلت هب ان الهوى هب	فالقاه بهب هب
افلا تشفق من يهواك	من نار تلهب

وقوله

طال في الحب غرامي	اذ رمى المهجة رامي
فاصاب القلب مجروحا	بسموم السهام
والهوى فوقي وتحتي	وورائي وامامي
ويميني ويساري	وهو لا شك امامي
قائدا قلبي الى نار	هوان وهيام
قلت للمحبوب حتام	بنيران الغرام
من صريع الشوق و	الاحزان اكلي وطعامي
وشرابي من حميم الهجر	اغرى في حمامي
لا تعفني في ارائك الوصل	في وقت حمامي
قال قف واصبر على	بلوى الهوى صبر الكرام
فعسى تحظى بجنات	وصالي وسلامي

ومن موشحاته الفائقة قوله

قل لاهل العذل لو وجدوا	من رسيس الحب ما نجد
افتقدوا في كل جارحة	نغرة في القلب تتقد
فاسعد الهايم ❊ ايها اللايم	فالهوى حاكم ❊ ان عصى احد
اذا اراد القلب ان يردوا	سنة العشاق او يعد
قال سلطان الغرام اعبد	خاضعا واسجد كما سجدوا
فاترك الصب ❊ دمعه ينصب	فالهوى بالقلب ❊ يتحد
فاعذرن ان كنت لا تسعد	لو تهم العين ان ترقد
صاح ناظور الهيام اقعد	ساير العشاق ما رقدوا
فاتبع الزفرة ❊ وكف العبرة	لا تدع قطرة ❊ ايها الكمد

واترك الاقوال والاهوا	واشتظم في سلك من تهوى
ظاميا في الحب لن تروى	واردا في العشق ما وردوا
واقض بالحسرة ❊ دايم الفكرة	واجهد القدرة ❊ كما جهدوا
واصطبر للضرب من بتار	طرف ريم ادعج سحار
واصطبر للطعن من خطار	مائس ما شانه اود
والحظ الجوذر ❊ قد رنا الخنجر	طرفه الاحور ❊ حوله الاسد
بين مجروح بسهم قد	قلبه او من قناة القد
راح مطعونا وان يجحد	فيه كل الورى شهدوا
انما القاتل ❊ طرفه النابل	بل ومن ذابل ❊ قد اغمدوا
فاسقني خمر الهوى يا ريم	وادخلن في جنة النعيم
عاشقا من شانه التسليم	وهو للعشاق مستند
مغرم يروى ❊ من جوى البلوى	علم الاهوا ❊ كل من يرد
بحر ود زاخر لجي	يغرق العشاق لا ينجي
سالما من لونه الزنجي	بتصل الامواج تن تعد
فاتح الاعماق ❊ سنن الاخواق	تحمل العشاق ❊ تطرد
كم بها من صايغ سباك	يشتكي من لحظ فتاك
ظالم لا يرحم الشاكي	قلبه مستحجر صلد
نعب ختال ❊ فاتك قتال	حامل عسال ❊ لا يجد
غير طعن في حشا الناظر	بعد ضرب بالصارم الباتر
من غرير ساحر ماهر	ما نجا من سحره احد
كم وكم تيم ❊ بل وكم هيم	عاشقا مغرم ❊ شفه الكمد
كلما هاجت لظى الاشواق	واغتدى في دمعه المهراق
سابحا في بحره الدفاق	صاح يا سبوح يا صمد
سكن الحسرة ❊ واحبس العبرة	وادفع العسرة ❊ ما بقي جلد
واسكن المحبوب في داري	جاليا في خدره الناري

ورد حسن ماؤه جار … فوقه والنار تتقد
وهو وسط النار ساطع الانوار … حوله الاقمار قد سجدوا
والنجوم الزهر قد افلت … كلها من نوره خجلت
والمصابيح التي شعلت … خجلة من نوره خمدوا
كما ازهر نوره الانور … ناظري اسطر واغتدى البرد
ضاحكا في بارق عذب … باسم عن لؤلؤ رطب
برده يطفي لظى الكرب … حارت النظار اذ شهدوا
وجهه الوضاح فالق الاصباح … يشبه المصباح يتقد

ابو البحر جعفر بن محمد بن حسن بن علي ابن ناصر بن عبد الامام الشمسين بالخطي البحراني العبدي احد بني عبد القيس بن شن بن قصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان رحمه الله تعالى

ناهج طرق البلاغة والفصاحة • الزاخر الباحة الرحيب المساحة • البديع الاثر والعيان • الحكيم الشعر الساحر البيان • تفنن بالبراعة قداحه • وادار على السامع كؤوسه واقداحه • فاتى بكل مستبدع مطرب • ومخترع في حسنه مغرب • ومع قرب عهده فقد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى • وسار به من لا يسير مشمرا • وغنى به من لا يغني مغردا • وقد وقفت على فرائده التي لمعت • فرايت ما لا عين رات ولا اذن سمعت • وكان قد دخل الديار العجمية فقطن منها بفارس • ولم يزل بها وهو لرياض الاداب جان وغارس • حتى اختطفته ايدي المنون • فعرس بفناء الفناء وخلد عرائس الفنون • وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى • ولما دخل اصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي رحمه الله • وعرض عليه ادبه فاقترح عليه معارضة قصيدته الرائية المشهورة التي مطلعها •

سرى البرق من نجد فجدد تذكاري … عهودا بحزوى والعذيب وذي قار

فعارضها بقصيدة طنانة اولها

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري … فسقيا فخير الدمع ما كان للدار
ولا تستضع دمعا تريق مصونه … لعزته ما بين نؤي واحجار
فانت امرؤ قد كنت بالامس جارها … وللجار حق قد علمت على الجار
عشوت الى اللذات فيها على سنا … سناء شموس ما يغبن واقمار
فاصبحت قد انفقت اطيب ما مضى … من العمر فيها بين عون وابكار
نواصع بيض لو افضن على الدجى … سناهن لا ستغنى عن الانجم السار
حرائر يمزجن الاصول باوجه … تغض باموال النضارة احرار
معاطير لم تغمس يدا في لطيمة … لهن ولا استعبقن جونة عطار
ابحن ممنوع الوصال ونان لا … على حكم ناه كيف شاء وامار
اذابت نستسقي الثغور مدامة … اشك فحيتك الخدود بازهار
اعوم لذاتي وسوق مآربي … ومجنى لذاتي ومنهب اوطاري
سقتك برغم المحل اخلاف مزنة … تلف اذا جاشت سهولا باوعار
وبغم كاشاء المخايل حشوته … بعزمة عواد على الهول كرار
تمرس بالاسفار حتى تركنه … لدقته كالقدح ارهفه الباري
الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى … الى معشر بيض اماجد اخيار
ومضطلع بالفضل زرت قميصه … على كنز اثار وعيبة اسرار
سمي النبي المصطفى وامينه … على الدين في ايراد حكم واصدار
به تام بعد الميل واشتد به … دعائم قد كانت على جرف هار
فلما اناخت بي على باب داره … مطاياي لم اذمم مغبة اسفار
نزلت بمغشي الرواقين داره … مثابة طواف وكعبة زوار
فكان نزولي اذ نزلت بمغدق … على المجد نضل البرد عار من العار
اساغ على رغم الحوادث مشربي … واعذب ورد العيش لي بعد امرار
وانقذني من قبضة الدهر بعدما … الح بانياب علي واظفار

جهلت على معروف فضلي فلم يكن … سواه من الاقوام يعرف مقداري

ولما انتهى الى هذا البيت في الانشاد قال له واشار الى جماعة من سادات الجريرة واعيانهم كانوا عنده وهولاء يعرفون مقدارك ان شاء الله تعالى

على انه لم يبق فيما اظنه … من الارض شبر لم تطبقه اخباري
ولا عزوفا لا كسيرا كبر همة … وما نال من جهلي به تحت اسنار
متى بت في كفٍّ فليس باسف … على درهم ان لم ينله ودينار
فيا ابن الاولى اثنى الوصي عليهم … بماليس تثنيه وجهه يد انكار
بصفين اذ لم يلف من اوليائه … وقد عض ناب للوغا غير فرار
وابصر منهم جن حرب تهافتوا … على الموت اسراع الفراش الى النار
سراعا الى داعي الحروب يعدونها … على شربها الاعمار مورد اعمار
اطاروا غمود البيض واتكلوا على … مفارق قوم فارقوا الحق فجار
وله بعد ما تعقد قوا على الركب الجثي … بعوا كهدي ابكوه الجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه … ولو وقروا عينه اي اقرار
فلو كنت بوابا على باب جنة … كما افصحت عنه صحيحات اثار

يشير بذلك الى همدان وهي قبيلة من اليمن ينتهي اليهم نسب الممدوح وكانوا قد ابلوا يوم صفين بلاء حسنا فروي انهم في بعض ايامها حين استحر القتل وراوا انهزام الناس عمد والى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا انفسهم بعمائمهم وجثوا للركب وبركوا للقتل فقال فيهم امير المومنين عم

لهمدان اخلاق ودين يزينها … وباس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة … لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وقال فيهم يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكانوا اذا راهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة … ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه … وجه جميل وقلب غير وجاب

ذكره ابن عبد ربه في كتابه العقد وهمدان بسكون الميم وبعدها دال مهملة وانا همدان بفتح الميم والذال المعجمة فبلد من بلدان العجم وهي اول عراق العجم واليها ينسب بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات الذي اقتفى الحريري اثره فيها وتمام القصيدة يوخذ من ديوان الشاعر المذكور ولما اتم انشادها كتب اليه الشيخ بهاء الدين مقرظا

ايها الاخ الاعز الفاضل الالمعي بدر سماء ادباء الاعصار وغرة سيماء بلغاء الامصار ايم الله اني كلما سرحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء ورقيت رائد فكري من حياض خريدتك العذراء زاد بها ولوعي وهيامي واشتد اليها ولهي واوامي فكانما عناها من قال

قصيدتك الغراء يا فرد دهره … تنوب عن الماء الزلال لمن يظما
فنروي متى نروي بدايع لفظها … وننظمها اذ لم نرع يوما لها نظما

ولعمري لا اراك الا اخذا فيها بازمة اوابد اللسن تقودها حيث اردت وتوردها اني شئت وارتدت حتى كان الالفاظ تتحاسد على التسابق الى لسانك والمعاني تتغاير في الانثيال على جنانك والسلام

ومن بدايع قصائده ايضا قوله في صباه يمدح وزير الجريرة ركن الدين محمود بن نور الدين وهي اول قصيدة انشاها في المدح وانشدها يوم عيد الفطر للسنة الحادية بعد الالف

ماذا يفيدك من سوال الاربع … وهي التي ان خوطبت لم تسمع
سفه وقوفك في رسوم دثرة … عجماء لا تدري الكلام ولا تعي
فذر الوقوف على محاني منزل … عاف لمختلف الرياح الاربع
وامسك عنان الدمع عن جريانه … في دمنة لا تحمدنك ومربع
الله جارك هل رايت منازلا … عطلت فحلتها عقود الادمع
واستبق قلبا لا تعيش بغيره … وشجاع نفس ان يغب لم يطلع
واصرف بصرف الراح همك انها … مهما تفرق من سرورك تجمع
كرمية تذر البخيل كانما … نزل ابن مامة من يديه باصبع

نهى التي آتت الية صادق ... ان لا تجاورها الهموم بموضع
مع كل ساحرة اللحاظ كانما ... ترنو بناظري مهاة مرضع
وكانما تثنى على شمس الضحى ... اما هي اشتبت حواشي البرقع
وكانما وضع البرى منها على ... غصن تعاوره الحيا او خروع
يامن يفر من الخطوب وصرفها ... انى اراه يفر عنها يتبع
لذ بالوزير ابن الوزير فانما ... تاوي الى الكنف الاعز الامنع
ملك رقى درج الفخار فلم يدع ... فيها لراق بعده من مطمع
وتناولت كفاه اشرف رتبة ... لو قام يلمسها السهى لم يستطع
اندى من الغيث الملث اذا اجتدي ... احمى من الليث الهزبر اذا دعي
التارك الابطال صرعى في الوغا ... فكانهم اعجاز نخل منقعر
يذر الجماجم في الكر سواقطا ... سقط الثمار من المهب الزعزع
اندية وهو على اغر محجل ... ظامي الفصوص سليم سبر الاكرع
نعل المراكل والتبان تعيدها ... مضع العنان به عصي طيع
فكانه لما استقام تليله ... مصغ ليلقف نبأة من برقع
في جحفل كاليم الا انه ... لاماء فيه غير لمع الادرع
حتى تجلى الفلق ولم تجد ... اسدا يصلي قبله في مجمع
بيناه انك فاتك بصرته ... في النسك اخشع خاشع متخشع
حييت ياكسرى الملوك تحية ... تبدت على كسرى الملوك وتبع
يا ابن الاولى جعلوا اماكن سرهم ... حب القلوب بكل يوم مفضع
واستبدلوا للسيف من اغمادها ... في الحرب هامة كل ليث ادرع
النازلين من العلى في رتبة ... هام السهى منها بادنى موضع
ما حدثت نفس امرء ببلوغها ... الا ومات بغلة لم تنقع
واليك من عرب الكلام خريدة ... جاءتك مسفرة ولم تتبرقع
عذراء اول ما جلاه لناظر ... نظمي واول ما تلاه لمسمع
من شاعر ذرب اللسان مفوه ... طب بتركيب القوافي مصقع

فاضمم عليه يديك عظ بآخر ... اذكى من المتقدمين وابرع
فليسمعنك ان بقي لك بعدها ... ما تستبين لديه ذل الاشجع

قال مولفه عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة راق لي هذا الوزن والروي فاحببت ان انظم عليهما فقلت وبالله التوفيق

يا دار مية باللوى فالاجرع ... حياك منهمل الحيا من ادمعي
وسرى نسيم الروض يسحب ذيله ... بمصيف انس في حماك ومربع
لولم تبيتي من انيسك بلقعا ... ما بت اندب كل دار بلقع
لم انس عهدك والاحبة جيرة ... والعيش صفو في ثراك الممرع
ايام لا اصغي للومة لائم ... سمعا ولن تغن الصبابة اسمع
حيث الربى تسري بربانها الصبا ... والروض زاهي النور عذب المشرع
تحنو على عواطفا افنانه ... عند المبيت بروحنو المرضع
والورق في عذب الغصون سواجع ... تشدو برائي من سعاد ومسمع
كربت فيه صريع كاس مدامة ... حلف البطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال منزعا ... في الحب بين معتم ومقنع
مستهتر طوع الصبابة في هوى ... قرني جمال مسفر ومبرقع
ما ساءني ان كنت اول مغرم ... بجمال رب رداء وربة برقع
يقتادني زهو الشباب وعفتي ... فيه عفاف الناسك المتورع
لله ايامي بمنعرج اللوى ... حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي
لم انسه والبين يعبق بيننا ... متصاعدا لن فات وهو مودعي
ان شب في قلبي الغضا بغرامه ... فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي
اتجشم السلوان عنه تكلفا ... والطبع يغلب شيمة المتطبع

ومن غرر قصائده ايضا قوله يصف حاله وقد ضربته في وجهه سمكة تعرف بالسبيطية فشجته وهو خارج من قرية يقال لها مرى بكسر الميم وتشديد الراء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت متجاوز من بحرين يقال لاحدهما

البلاد والاخر توبلي ومعه ابنه حسان ومن تامل هذه القصيدة عرف سمو مقداره في البلاغة واخذه برقاب الكلام وتلاعبه بمحاسن المعاني وهي

برغم العوالي والمهندة البتر ... دماء اراقتها سبيطية البحر
الا قد جنى بحر البلاد وتوبلي ... علي بما ضاقت به ساحة البر
نويل بني شن بن اقصى وما الذي ... رمتهم به ايدي الحوادث من وتر
دم لم يرقه من عهد نوح ولا جرى ... على حد ناب للعدو ولا ظفر
تحامته اطراف القنا وتعرضت ... له الحوت يا بؤس الحوادث والدهر
لعمر ابي الايام ان بات صرفها ... بثار امرء من كل صالحة مثر
فلا غرو فالايام بين صروفها ... وبين ذوي الاخطار حرب الى الحشر
الا فابلغ الحيين بكرا وتغلبا ... فما الغوث الا عند تغلب وبكر
ايرضيكما ان امرأ من بنيكما ... واي امرئ للخير يدعى وللشر
يراق على غير الظبا دم وجهه ... ويجري على غير المثقفة السمر
وتنبو نيوب الليث عنه وينثني ... اخو الحوت عنه دامي الفم والنحر
ليقض امرؤ من قصتي عجبا ومن ... يرد شرح هذي الحال ينظر الى شعري
انا الرجل المشهور ما من محلة ... من الارض الا قد تخللها ذكري
فان اس في قطر من الارض ان لي ... بركب اشتهاري دونها كيما يسري
تولع بي صرف القضاء ولم يكن ... ليجري صروف الدهر الا على الحر
توجهت من بري ضحى فكانما ... توجهت من بري الى العلقم المر
تلجلجت خور القريتين مشمرا ... وشبلي معي والماء في اول الجزر
فما هو الا ان نجيت بطافر ... من الحوت في وجهي ولا ضربة الفهر
لقد شن يمنى وجنبي بنطحة ... وقعت لها دامي الحيا على قطري
فخيل لي ان السموات اطبقت ... علي وابصرت الكواكب في الظهر
وقت كهدي ندّس يد ذابح ... وقد بلغت سكينه ثغرة النحر
يطوحني نزف الدماء كانني ... نزيف طلا مالت به نشوة الخمر
فمن لامرئ لا يلبس الوشي قد غدا ... وراح موشى الجيب بالنقط الحمر
معاينت بيتي ما ادري امرؤ ولم ... يقل اوهذا جاء من ملتقى الكر
فها هو قد ابقى بوجهي علامة ... كما اعترضت في الطرس اعرابة الكسر
فان يك شيئا من محاي اثرها ... فقد يأخذ المحو من صفحة البدر
فلا غرو فالسيف الرقاق ادلها ... على العتق ما الا به سمة الاثر
وقل بعد هذا للسبيطية اخري ... على سائر الشجعان بالفتكة البكر
وقل للظبا في اليك عن الطلا ... وللسمر لا تهززن يوما الى صدر
فلو همو غير الحوت بي لو انبت ... رجال يخوضون الحمام الى نصري
فاما اذا ما عز ذاك ولم يكن ... لادرك ثاري منه مامد في عمري
فلست بمولى الشعر ان لم اجئ به ... بكل شرود الذكر اعدى من العر
اضر على الاجفان من حادث العمى ... وابلى على الاذان من عارض الوقر
يخاف على من يركب البحر شرها ... وليس بمامون على سالك البر
تجوب خلال البحر تطفو تارة ... وترسو برسو الغيص في طلب الدر
تناول منه ما تعالى ببيجة ... وتدرك دون القعر مستبهم القعر
لعمر ابي الخطي ان بات ثاره ... لدى غير كفو وهو نادرة العصر
فثار علي بات عند ابن ملجم ... واعقبه ثار الحسين لدى شمر

ولما عرضت هذه القصيدة على الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني قدس الله سره كتب عليها مقرظا

اجلت رائد النظر في الفاظها ومعانيها، واجلت صاعد الفكر في اركانها ومبانيها، فوجدتها قرة في عين الابداع، وغرة في قلب الاختراع والحق احق بالاتباع، فالحمد لله على تجديد معالم الادب بعد اندراسها، وتقويم راية البلاغة بعد انتكاسها، ورد غرائب الفصاحة الى مسقط راسها، وازالة وحشتها وايناسها، وكتب ماجد بن هاشم البحراني

وقال وهو بشيراز وكتبها الى اهله بالبحرين يتشوق اليهم ويبث لواعج اشجانه عليهم

سلام يغادي جوكم ويراوحه … ونشر ثناء شيخكم يعابحه

ولا زال مرفوع الدعاء بين منكم … على كاهل البرق اليماني صالحه

احبابنا والمرء يا رب مادعا … اخا الناي ان ضاقت عليه منادحه

هل الدهر مدنيني اليكم فمبرد … لهيب اشتياق برمض القلب لافحه

ومجمد دمع كلما هتفت به … دواعي هوى كم قرح الجفن سافحه

كفى حزنا انى بشير انى معمرد … اباكر ما يضني الحشا واراوحه

وفرط هموم لو تضيفن يذبلا … تضاءل واستعلت عليه اباطحه

وشر قالوا استجلى سناه اخو الدجى … لاغناه عن ضوء المصابيح قادحه

وعينا يرى جفنها في اختلاجه … من الصبر ما يسترحل الصبر فادحه

غدا وهو عنوان الحوادث فاشترى … لديه بها في البلاء فواضحه

واشياء ضاق النظم عنها وبعضها … يلوذ بظل الاستقالة شارحه

احق فلا القي سوى هاتف الضحى … يطارحني شكوى النوى واطارحه

يقطع اثناء النهار بنوحه … الى ان يرى وجه الظلام يصافحه

وانى له بعد الهدو لعولة … واخرى دامجى النوح ما لح نايحه

شكا وحشتي بين ونائى فلجهت … له رقة مما يجن جوارحه

يكاد اذا اهتز الجناح تخانه … تغص بترجيع الحنين جوانحه

خلا انه ذو رفقة فتى دعا … تجيب على ترب المكان صوادحه

واني اذا ما اشتقتكم حال دونكم … ودون غيطان الفلا وصحاصحه

وملتطم الامواج ما عبثت به … يد البارح الا واستطى النجم طامحه

على انه في البحر ارغد عيشة … ولا يستوي داني القريب ونازحه

يشن علي البعد غارات جوره … وتمرت بي من كل فج صوائحه

له القلب فليثن الا عنة مسبقا … علي فما عندي جنود تكافحه

ولا المفرد العاني بحرز ماحه … لطعن ولا تفضي لضرب صفائحه

سقى جلق حلو الغيث تحالو بها … لها الدمع اغناها عن الغيث سائحه

ولا زال خفاق النسيم اذا سرى … عليلا بما يسجوها ويصا بحه

التصحيح التصحيف والتصحاح الكمال الشو والترهات التماح البحر الباطل

بلاد اقام القلب فيها فلم يزل … وان طمحت بالجسم عنها طوامحه

هل الله مستبق دماي بعودة … اليها يبني الدمع قد هش كالحه

ويصبح هذا البعد قد ريض صعبه … وامكن من نضل المقادة جامحه

وقال في صدر اخرى

لعبت بعطفيه الشمول فماذا … كالغصن حركه الهوى فانادا

ريم اغار مهى الصريم لواحظا … كحلا وآرام الحمى اجيادا

خنث اللحاظ وانها لاشد من … بيض الظبا يوم القراع جلادا

هاتيك جاورت الجفون وهذه … ابت الجفون وحلت الاكبادا

نازعته راحا كبرد رضابه … طعما وجمرة خده ايقادا

فانقاد كالمهر الجموح جذبته … رفقا بثني عنانه فانقادا

والليل نجي الملاءة ناشر … لمما كاحداق الحسان جعادا

نتقاداه بشرة اوفي بها … حسنا على البدر المنير وزادا

تسعى بخوص كالحني ضوامر … وصلت بتداب السرى الاسادا

يحملن شعثا من ذوابة وايل … ثم المعاطس سادة انجادا

لا فارقين لحظ غير معولب … فيها على من ضن او من جادا

بلد تحمين الاكرمين بلؤمها … شرف الزمان وتكرم الاوغادا

وقال ايضا

عاطنيها قبل ابتسام الصباح … فهي تغنيك عن سنا المصباح

انت تدري ان المدامة نار … فاقتدحها بالصب في الاقداح

فهي تمحو بضوءها صبغة الليل … فيغدو وجه الدجى وهو ضاح

واذا ما خاطبي وغد هم … مهديا لي طوايف الاتراح

فاسلها وردية كدم الكبش … اسالته يديه الذباح

فهي تقتضي اما دنت وارد الهم … وتدني شوارد الافراح

الحقت في السؤال هل من فكاك … لاسير ما ان له من سراح

مزجوها فقيد وها فلو … تركت هم فطارت بغير جناح

يا خليلي ولا ارى لي من الناس … خليلا الا فتى غير صاح
يتلقى عذل العذول بهيهات … وعيثو في اوجه النصاح
الف الراح فهو بين اغتباق … لا ينادى وليله واصطباح
رح على الراح يا خليلي على الاجا … مرعيب في السعي للارواح
واسقنيها صرفا فلسنا وانا … جانبا عن وصال ماء قراح
خير ما يشرب المدام عليه … وجه خود من الحسان رداح
ذات قد تثني الغصون عليها … حين يهفو به نسيم الرياح
فوقه طرة تطل عليها … جانلاما وه مُغنى النواحي
فهي من نور وجهها وظلام … الشعر في حالتي مسا وصباح
وثغور يجلو في بارد الظلم … حبابا يطفو على وجه راح
ما ترى الدهر كيف رقت لياليه … نشقت عن اوجه الافراح

وقال ايضا

خذ في البكا ان الخليط مقوض … وصرح بفراقهم ومعرض
واذب فؤادك فالصبر على النوى … عين تفيض ومهجة تتقضض
هاتيك احداج تشد وهذه … اطناب اخبية تحل وتنقض
ووراء عليهم المناخة عصبة … اكبادهم وهم وقوف تركض
وتفتوا احشائهم الضمائر بالاسى … تحشى ولوعية المدامع تنفض
يتخافتون ضنى فطلق انة … ومطامن من زفرة ومخفض
قبضوا بايديهم على اكبادهم … والشوق ينزع من يديها ما تقبض
فاذا هم امنوا المراقب عرضوا … بشكاتهم وان استرابوا اعرضوا
نحلوا لمرأى البكاة ومرآهم … شتى فسافح عبرة ومغيض
اتبعتهم نفسا ودمعا نادرا … تشوي الرياض وماء ذاك يروض
من ناشدي بالعقيق حشاشة … طاحت ومرأى الركب ساعة قوضوا
لم تلو راجعة ولم تلحق بهم … حتى وهت مما تطيح وتنهض
اترى رفاتهم دروا ام علموا … في قلبه تلك السهام وخفضوا

انا قد رضيت بما اراقوا من دمي … عمدا على حفظ القبيل فهل رضوا
لهفي لهم صفو الزلال وانهم … بالريق يوم وداعهم لي اجرضوا
يا قوا صحاح القلوب وعندنا … منهم على النائي المعل الممرض
يا صاح انت المستشار لما عرا … من حادث الايام والمستنهض
اشكو اليك صبا تعين على دمي … برقا تالق بعد وهن يومض
من المدنم على المحاجر من سنا … برق كخصل الرمل حين ينفض
تلق الوسيف نلس يغمض طرفه … ليلا ولا يدع المحاجر تغمض
نشرت له ليلا على كثب الحمى … حلل تذهب تارة وتفضض
احيا الدجى نبضا وافنى غمضا … اجلى سناه وفي عروق ينبض
ويمخني الجرعا حتى نودوا … بالقلب سائرة الظعون وانهضوا
ولقد دعوت ووجه شوقي مقبل … بهم ووجه الصبر عني معرض
ردوه اخي بدءا اوفا الحقوا … كلي به فالحي لا يتبعض
نفسوا بدهم النفيس وعوضوا … عنه الاسى بعدا لما قد عوضوا
يا صاح هل يهب التجلد واهب … او يقرض السلوان عنه مقرض
واني لقد عز العزاء وما بقي … بيدي من سيف التجلد مقبض
انفضت من زاد السلو وما عسى … يبقى عقيب نفاد زاد منفض

ومن محاسن مراثيه قوله يرثي الشيخ ابا علي عبد الله بن ناصر بن حسين بن المقلد من بني وايل للسنة الحادية بعد الالف

اكفا البرايا من تراثهم صفر … وبيض المنايا من دمائهم حمر
وخيل الرزايا ما تزال معدة … تقاتلنا فرسانها ولها النصر
تكر علينا البيض والسمر بالردى … فتبلغ ما لا يبلغ البيض والسمر
وموردهنا الدهر ثم وانه … لاعذب شيء عندنا ذلك المر
خليلي من ابناء بكر بن وايل … قفا واندبا شيخا به فجعت بكر
وبدرا تراءى للنواظر فاهتدت … به برهة ثم اختفى ذلك البدر
وعضبا نبت ايدي النوائب حده … فهلا اعتراها من مضاربه عقر

ارابي الردى اخطأتنا واصبته … اساءت بنا جنت انامل العشر
فيا ايها الثاوي الذي اغتذ الثرى … مقاماً فهل لا كان في صدره القبر
وهل لا استخار الغاسلون مدامعي … لجسمك غسلاً ترغيب به السدر
فان جعل الماء القراح بزعم من … رآه لكم طهراً فانتم له طهر
فان بليت اكفانك البيض في الثرى … فما بلي المعروف منك ولا الذكر
اوان سقتني صوب كل مجلجل … من المزن هام لا يجف له قطر
كانك مغناطيس كل مهذب … فما كامل الا مغيك له قبر
ليهنك فخراً ان ظفرت بتربة … يعفر خداً دون ادراكها العفر
ثوى بك من آل المعلّد سيد … هو الذهب الا بريز والعالم الصفر
فتى كرمت اباؤه وجدوده … وطابت مساعيه فتم له الفخر
عفيف ملاءات البرد عن كل زلة … وفي اذنه عن كل فاحشة وقر
جواد له في كل انملة بحر … بصير له في كل جارحة فكر
ويا بلد الخط اعتراك لفقده … مدى الدهر كسر لا يرام له جبر
من الآن بدّ الشريف وانه … لتصل بان واخره الحشر
فاي فتى لا يرهب الضيم جاره … فقدت وبئر لا يمازجه عسر
وليث وغى لو قابل الليث عزله … وحاربه لم يغنه الناب والظفر
فانتم لولا موته في فراشه … لجردت البيض المهندة البتر
وارعشت الملد المثقفة السمر … واقبلت الخيل المسومة الشقر
عليهم من ال المعلد غلمة … مساعير حرب لا يضيع لهم وتر
تثقف مناد الرماح اكفهم … وتمنحها طولاً اذا شانها قصر
كانهم والسابقات عليهم … اذا ما دجا ليل الوغا انجم زهر
ولو خلد المعروف في الناس واحداً … لخلد عبد الله نائله الغمر
ولكنها الايام جاءته تبتغي … نزالاً فما ولا ها نزالاً هو العمر
فيا قبر حياك منعبق الكلاء … ونثّر من ابراده حولك الزهر
بنيه اصبروا فالصبر اجمل حلة … تردى بها من جانب الضجر

فلولا انقضا الاعوام ما فنى الدهر … ولولا فنا الايام ما انفد الشهر
ودونكم من لجة الفكر درة … منظمة يعنو لها النظم والنثر
وعذراء من حر الكلام خريدة … بامثالها في الشعر يفتخر الشعر
وما مهرها الا قبولكم لها … لقد كرمت ممهورة وغلا المهر

وكان بينه وبين الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني رحمة الله تعالى مطارحات ومجاراة في الادب فمن ذلك ما حكاه في ديوانه قال كنت عنده ليلة والسماء دكناء الجلباب كاسية السحاب فاخذنا في الادب فقلت

توشحت السماء ببرد غيم … فاجمل بالموشح والوشاح

فقال الشريف العلامه

فقم وانهض الى فرص التصابي … فليس عليك فيها من جناح

فقلت

امط قدم الاباني واجل منها … بافاق الكؤوس شموس راح

فقال الشريف

كميتا تشب بغير ماء … يسكن ما اعتراها من جماح

فقلت

تولد فوقها حبب اذا ما … تغشاها فتى الماء القراح

فقال الشريف

وتنزل من فم المبزال نبضاً … كما نبض الدماء من الجراح

فقلت

بكف مخضب الكفين رخص … ينادي في محبته ملاحي

قلت وللمتقدمين من هذا النمط شيء كثير والاجازات في المصاريع اصعب منها في الابيات وعلى كثرة ما ذكره ارباب الادب من النوعين فلم اسمع الطف مما حكى ان ابا بكر بن المغلّ وابا بكر الملاح الشلبيين المغربيين كانا متواخيين متصافيين

ولهما ابنان صغيران قد برعا في الطلب • وحاز قصب السبق في حلبة الادب • فتهاجى الاثنان باقذع هجا • وركب ابن المخلف في بحر من الاهجا مع ابن عبد الله فجعل يعتبه على هجا ابن الملاح ويقال له يا بني قد قطعت ما بيني وبين صديقي وصفيي ابي بكر فاقتدا على بابنه • فقال له ابنه انه بدا بي والبادي اظلم وانما يلحي من بالشر تقدم • فعذره ابوه فبينما هما على ذلك اذا اقبلا على وادٍ تنق فيه ضفادع • فقال ابو بكر لابنه اجز نق ضفادع الوادي

فقال ابنه — بصوت غير معتاد
فقال الشيخ — كان نقيق مقولها
فقال ابنه — بنو الملاح في النادي

فلما احست الضفادع بهما صمتت فقال ابو بكر
وتصمت مثل صمتهم

فقال ابنه — اذا اجتمعوا على زاد
فقال الشيخ — فلا غوث لملهوف
فقال ابنه — ولا غيث لمرتاد

ولا خفا ان هذه الاجازة لو كانت من الكبار • لحصلت بينها الغرابة
فكيف بمن هو في سن الصبي • والله اعلم •

اهل العراق

السيد علي بن خلف بن مطلب بن حيدر المشعشعي ملك الحويزة في هذا العصر

اخبرني بعض الوافدين علينا من تلك الديار • قال كانت بينه وبين السيد حسين الشهير بخليفه سلطان رابطة محبة فلما بلغه انه ولي الوزارة لسلطان العجم • انشد بديهة

بشرت بالخير يا بشيري … جئت على الوفق من ضميري
لو احد طار من سرور … لطرت من شدة السرور

السيد ابو الغنائم محمد الحلي

نبع من ذوابة عبد مناف • ودوحة علم مخضرة الاكناف • له في منهل الفضل ايراد واصدار • ومورد لم يشب صفوه للنقص اكدار • وكان قد دخل الهند فخدم ملكها اكبر شاه • ولبس من برود الجاه ما طرزه العز ووشاه • ولم يزل في خدمته محمود الجناب • راسخ الاوتاد مشدود الاطناب • حتى وسوس الشيطان للسلطان • فادعى الربوبية في تلك الاوطان • واستكبر واستعلى • وقال انا ربكم الاعلى • وزعم ان كل من اذن وكبر • انما يعنيه بقوله الله اكبر • فاكبر السيد هذه المقاله واستقاله من خدمته فاقاله • فانفصل عنه غيرة على الاسلام • وانفة لشريعة جده عليه السلام • وقد وقفت له على ابيات • هي في سور البلاغة ايات • وهي

انا الذي شهدت بالمعجزات له … اقلامه وحروف الخط والنقط
اخذت في كل نوع من عجائبه … حتى تعجب مني الغرب والنمط
زهو على البحر سطر من تموجه … للناظرين بدر لليس يلتقط
يفوح زهر حديثي عن شذا ادبي … كما يفوح بريا عطره السفط
لكنكم معشر لا در درهم … سيان عندهم التصحيح والغلط
خابت قوافل امالي ببابكم … كما يخيب براس الاقرع المشط

والمصراع الاخير مضمن من قول محمد ابن هاني الاندلسي
خابت امية عنه في الذي طلبت • كما يخيب براس الاقرع المشط

السيد حسين بن كمال الدين بن الابزر الحسيني الحلي

سيد ساد بالجد والجد • وجد في اكتساب المعالي فقطع طمع اللاحق به وجد • وسعى الى نيل غايات الفضائل وداب • وانشد لسان حاله • وما سودتني هاشم عن وراثة ؛ ابى الله ان اسمو بام ولا اب
وهو في الادب عمدة اربابه • ومنار لاحب ولجة عبابه • وتفضله

على رسالة في علم البديع سماها درر الكلام، ويواقيت النظام، واثبت فيها
من نثره في باب الملايمة، قوله في من الف الرسالة باسمه
مكي الحرم، برمكي الكرم، هاشمي الفصاحة، حاتمي السماحة، يوسفي الخلق
محمدي الخلق، خلد الله ملكه، واجرى في بحار الاقتدار فلكه

ولم اسمع من شعره غير قوله مذيلا لقول ابي الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته   فسرهم واتيناه على الهرم
وهم على كل حال ادركوا هرما   ونحن جئناه بعد الموت والعدم

وكنت اظنه هو المبتكر لهذا المعنى حتى وقفت على انه عقد لقول
الحافظ الحجازي صاحب المسهب في اخبار المغرب، فانه حكى عن نفسه
في كتابه هذا انه سال عمه ابا محمد عبد الله بن ابرهيم عن افضل من
لقي من اجواد حلبة عصره وهم المعتمد بن عباد، ومن في طبقته
فقال يا ابن اخي لم يقدر ان يقضى لي الاتصال بهم في شباب امرهم
وعنفوان رغبتهم في المكارم، ولكن اجتمعت بهم، وامرهم قد هرم
وساءت بتغير الاحوال ظنونهم، وملوا الشكر، وضجروا من الرقة
وشغلتهم المحن والفتن، فلم يبق فيهم فضل للافضال، وكانوا

كما قال ابو الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته   فسرهم واتيناه على الهرم

ثم قال الحجازي قلت انا ان يكن اتاه على الهرم فانا اتيناه وهو في
سياق الموت انتهى ملخصا فان هذا هو المعنى الذي نظمه السيد
المذكور بعينه على انه من المعاني التي تتبادر الى الاذهان، بل هو
من البديهيات لاهل كل زمان بعد ذلك الزمان، والله اعلم
والابز بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي وبعدها
راء مهملة، هكذا ينطق به ولا اعرف معناه

الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمه الحويزي

فاضل نال من الفضل بظل وريف، وكامل حل من الكمال بين خصيب

وريف، فالاستماع من زهرات ادبه في ربيع، ومن ثمرات فضله في
خريف، ان انشا ينشئ ابدع من فنون السجع ضرايب، او نطق ينظم
اهدى الشنوف للاسماع والعقود للترايب، ومؤلفاته في الادب
احلى من رشف الضرب، بل اجدى من نيل الارب، ومتى جاراه قوم
في كلام العرب، كان النبع وكانوا الغرب، واتصل بحكام البصرة
وعلاتها، فوصلته باسنى افضالها، واهنى صلاتها، ووهبت عليه
من قبلهم رخاء الاقبال، وعاش في كنفهم بين نضرة العيش
ورخاء البال، ولم يزل بها حتى انصرمت من الحيوة ايامه، وقوضت
من هذه الدار الفانية خيامه ومن مؤلفاته المعول في شرح شواهد
المطول، وقطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام، وغير
ذلك، وله ديوان شعر بالعربية، وانتخب منه نبذة سماها بحلي الاماثل
وله اشعار بالفارسية والتركية، الا انها عند العارفين بها متروكة
منسية، ومن انشائه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي طبقات
صحائف الاوراق، وان كانت السبع الطباق، واعلام الاقلام، وان
كانت عدد الاجام، وبحار المداد، وان سحت على الاطواد، ليست
بمستقلة بالاحاطة بيسير من كثير الاشتياق، وليس ضرب الصفح وطي
الكشح عن اعلامه من مكارم الاخلاق، فرقمت هذه الصحيفة عن
سويداء القلب بسواد الاحداق، انموذجا يستدل به الاخوان، على الاخوان
بما جرى من الشان عن الشان، محيلة ما تجده القلوب عليها، مرجعة

ما يطلب منها اليها

وحق من ارتجي شفاعته   يوم تكون السماء كالمهل
ما سرت عنكم ولي حشا بسوى   خيالكم مذ نايت في شغل
يا تاج دين الاخاء ما انا ساس   يعقل عنكم وكايب الرسل
لكنني قد جعلت معتمدي   ما انبتته لنا يد الازل
وخذ على البعد ما هنا سطر   تحية من اخيك عبد علي

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله

وصل الكتاب الذي تفتقت كمام الفاظه عن زهور معانيه فاذا هي من حميد حكيم • وتلا المخلص عند فض ختامه انه القى الي كتاب كريم • فقبله المخلص الفا • وقراه حرفا حرفا • ولم يكد يستطع ان يتجاوز فقرة منه الى اخرى • واعترف ان منشئه بالتقدم في محراب البلاغة احرى • ولما الشوق فلو دخل التسلسل في دائرة الامكان • لانهى المخلص ما يجده منه ومن الهيمان • وكيف ينهي شوقا لا يتناهى • فتوقا كلما وصل الى رتبة تجاوزها وتعداها • لكنه نفث بنموذج من ذلك نفثة مصدور • وتنفس مضرب من البين موتور ••

وَالله وَالله ثم ثالثة … بخاتم الانبياء وَالرسل
بحر اشتياقي اليك منسرح … ما سار ركب العشاق في رمل
وليس لي في توسلي طلب … غير حصول اللقاء بالعجل
يا سيدا اكدت سيادته … تميمة فضلته من الازل
كللت ناجي لا لنا فعلا … ببان دين الاحناء في الملل
عليك ما هبت الصبا سحرا … تحية من محب عبد علي

ومن بديع شعره قوله يمدح علي باشا بن افراسياب حاكم البصرة ويهنيه بعيد الفطر ••

لمن العيس عشيا تترامى … تركتها شقق البين سهاما
كلما برقعها النشر صبا … لبست من احمر الدمع لثاما
وترامت خضعا اعناقها … كلما هز له البرق حساما
شفها جذب براها للحمى … وهي تثني لربى نجد زماما
وتلقيها انيسا حاملا … عن ثرى وجرة انفاس الخزامى
ما على من حملت لو وقفا … ساعة تشرح وجدا وغراما
ومن الجهل تجافى يقظة … اربا لا ارتجاه منا ما
يا بني عذرة هل من آخذ … بدمي المسفوك من حل الخياما

قمر لو لم يسر البدر دجى … ما حوى البدر كمالا وتماما
غادر لم يرع مني نسبا … دون ان يحفظ عهدا وذماما
نسبا ليس له ان الحشا … مثل خديه لهيبا واضطراما
ولجسمي من بقايا حبه … شبه الطرف فتورا وسقاما
يا نديمي دع اخمر بكما … ان الق الحب مرفيه مداما
وانثني يا قضيب البان اذا … نحت سكري اللمى ذات القواما
وانس يا بعض اقاحيك اذا … فلقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها الطاعن عن عيني وفي … مهجتي تبوي ربعا ومقاما
عاتب الله سادهي حمم … اذني ان سمعت فيك ملاما
وعشت عن ان ترى ذاك البها … مقلتي ان زارها النوم لماما
انا من ينظر في شرع الهوى … كل شيء ما سوى الموت حراما
نقتا اهل العشق طرا مثلما … فاق في المجد علي وتسامى
ملك راحته غيث ندى … نحوها يخجل بالسح الغماما
وهزبر يصدم الموت اذا … ما تنادت اسد الحرب الصداما
رب سيف ما من من انمله … نكفي برق ايا محيا وتياما
وعنيد كثرت صولته … ويحام قد اذاقته حماما
ومكر كسفت شمس الضحى … فيه وانصاع سنا الافق ظلاما
طلعت فيه نجوم من ظبا … وترددت عوض الليل قتاما
موقف لا يبصر الطرف به … ان رنا الا اخاما او هماما
انعل الخيل باجساد العدى … بعدما تدتوج التمر اللهاما
وثنى عنه الظبا مخمورة … والكووس الروس والدم المداما
قلب الطرف به فكرا تجد … ديمة تهمي وضرغاما شهاما
واخا فضل اذا ما انسجمت … سحبه اخجل سحبان نظاما
ابحر الدنيا اذا ما ساجلت … جوده اقعدها الفخر وقاما
لو اتاه يوم حشر سائل … وهو لا يملك اذ ذاك حطاما

لتلقاه ما على همتي … وحباه بالذي صلى وصاما
ايها المولى الذي من ربه … سمي المولى وسميت الغلاما
لا تضعني واجزت بيتي … تلفني ان صدق الحب تماما
وامن بالعيد الذي ان بنا … مثله في الدهر فضلا واحتراما
والف شكرا ببشر اذا في … بعدان صمت فوفيت الصياما
واسم واسلم بالمعالي متعنا … غوث للخلق رجاء مترامى

وقال يمدحه ايضا ويستاذنه لحج بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه وآله السلام

لمع البرق في اكف السقاة … وبدا الصبح من سنا الكاسات
فالبدار البدار حي على … الراح وهبوا لا كمل اللذات
نار موسى بدت فاين كليم … اللذات يجو بها حجاب الصفات
صاح ديك الصباح يا صاح … بالراح فوات الافراح قبل الفوات
واصطبحها اصطباح من راح … لا يفرق بين الشموس والذرات
تلتقيها العقول مستقات … كانتقاش الاشخاص في المرآة
فهي الشربة التي عثر الخضر … عليها في عين ماء الحيوة
وتقصى الاسكندر البحث عنها … فعداها وتاه في الظلمات
سكنت من حصائن القدس خانا … جل عن ان يقاس بالحانات
نور حق بنفسه قام ما احتاج … الى كرة ولا مشكاة
قبس اشعلته ايدي التجلي … فاضاءت به جميع الجهات
مزجت بالزجاج وهي عيان … كاحتجاب البدور بالهالات
يا نديم اجل لي عرائس سري … بغوالي الكؤوس محتجبات
هات راحي وناد خذها فاني … لست انسى يوم اللقا خذ وهات
فلقد هذبت كؤوس لسانا … سعدت بالحبيب كل جهاتي
ياسقاتي لا تصرفوا الصرف عني … غيراني في شربها يا سقاتي
هي شهد الشهود بل راحة … الارواح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع ممن حساها اذا راح … وقال الوجد بعض هباتي

قام زين العباد من شربها قطبا … عليه دارت رحى البينات
فتلاشى بشعلة فتح العينين … سنها الى عيون الذوات
وخطت بالجنيد لجة بحر … غرقت فيه اكثر الكائنات
وبرمت بالحسين حتى نرفي … بانا الحق رافع الدرجات
اسمعتنا من شيخ بسطام ما … اعظم شاني بالنفي والاثبات
وتعاطى خلع العذار بها نيل … مقام يتاوم المعجزات
رتب وغير منها يصيب فتى الجد … على العلى سري السراة
فهو في سره المنزه سري … وان لم يهم بجوز الفلاة
حاد عن ظاهر التقشف واتخاذ … المذهب الحماة الكماة
وتردى برد البواطن والاصل … خلوص الاعمال بالنيات
فهو في السر خادم النقريات … وهو في الجهر ضيغم الملكعات
وله في مراتب الفضل ذهن … هو مفتاح مقفل المشكلات
كتمه اولى الدهور فابن تليه … ملى غفرة من الكرمات
فافادت بجده البهرة الشيخ … حلي المعاهد العاطلات
حل من خفض نفسه للمساكين … سنام المراتب العاليات
اسد في ملاحم الحرب غيث … في الندى خضرم بعلم اللغات
كفه مقلة العدو فلا ينفك … كل عن شيمة المسلات
وكذا خيله وانثة الاعداء … سيان في وجا العاديات
وكذا ماله وارواح من عاد … او في كونهن في النازعات
ان يضع وقتي سواي فاني … لي بعليا واشرف الاوقات
شملتني من العناية حتى … سبحت همتي على النيرات
يا امام الكرام يا صادق الوعد … اذا الموعد الوري بالعداة
وهماما تعود الحلم والجود … وهاتان اكرم العادات
نلت من جودك العميم نوالا … وجبت فيه حجتي وزكاتي
عرف الناس في حماك وقوفي … فاجزني الوقوف في عرفات

ومرادي لك الثواب وللرق ... تصفو المناسك الواجبات
طوف بيت الله الحرام وتقبيل ... ثرى قبر سيد السادات
لم افارق حمى علي لبيت ... غير بيت العلي ذي الدرجات
وابق واسلم على الرجال مليكا ... طوع ما تشتهي الزمان المواتي

وقال ايضا وهي من حر الكلام وناصع النظام

قام يجلوها سقى الاجفان غنض ... والندامى نوّم بعض وبعض
والضيا يرمي به الفجر الدجى ... والخيل الصبح في الظلماء ركض
وكان الليل غيم مقلع ... لمعان الكاس في جنبيه ومض
في رياض نسجت فيها الصبا ... ولها في نهرها بسط وقبض
مزج الورد بها وجنته ... ولاقاحي ضحك والاس غض
وكان النرجس الغض بها ... اعين العين وما فيهن غمض
وكان البان قد ما نشء ... كل غصن منه عرق فيه نبض
وكان الارض مما انبتت ... نقرها جو السما والجو ارض
مجلس طل دم الكاس به ... وله ظل له طول وعرض
نظمت فيه اللآلى حببا ... حين عنها صدف الدن ينفض
بي وبالراح الذي اجفانه ... تحسم البيض صحاحا وهي مرض
كيف ترجو البيض تحوي رهمها ... ولها في خدها زرد ونقض
ما وفت ديني منها ولها ... في فؤادي ابدا نشر وقرض
يا حبيبا قد غدا معتزلي ... ليس لي عن سنة العشاق رفض
ان يكن قد شيب دمعي بدمي ... حمرة فالود بالاحشاء محض
مستقر نهلك العظم به ... بعدان ذاب به لحم ونحض
وبقلبي عقرب الصدغ له ... كلما هبت الصبا نهش وعض
حملت جسمي اعباء الهوى ... وهو لا يمكنه بالثوب نهض

وقال ايضا وهي قصيدة تشتمل على انواع من البديع

قلبي وطرفك منصوب ومكسور ... كلاهما مطلق منا ومأسور
ناديت دمع جفوني كي ترحمه ... يا مستغاثي ما لي عنك تعذير
حاكى فؤادي منك الوجه وافترقا ... فذاك نار لتعذيبي وذا نور
قدري وقدك مخفوض ومنتصب ... والثغر والدمع منظوم ومنثور
بخفض قدري فيك الناس تعرفني ... وهكذا الحب تعريف وتنكير
كذا عرب الحب نحوا بيننا حسنا ... فالشعر والشعر مرفوع ومجرور
يا طرف من نهبت قلبي محاسنه ... ذكري كسيفك في الآفاق مشهور
يغتاب ذو الجهل عني حين يبصرني ... كانما انا صبح وهو ديجور
لو رمت فخرا على المحبوب قلت له ... دمعي وثغرك ياقوت وبلور
استاف جونة عطار بطلعته ... فخاله عنبر والخد كافور
اقام سوق الهوى خد له ابدا ... لحبة القلب فيه اليوم تسعير
لا ترتجي مني اشاعا عن محبته ... وطرفه قادر والقلب مقدور
لنا بمقلته النجلاء وشطبه ... له على فلك المريخ تدوير
ابدى لصبعة بديع طرفه فله ... في نية العشق تصريع وتشطير
حمت لواحظه معسول ريقته ... يا كوثرا منعتنا ورده الحور
يقول ان صدقتنا القول مقلته ... يا محرمي العشق الى كعبة تغرير
قد اخلصت كيمياء الحب مهجته ... كانما للهوى العذري اكسير
لو لم يكن كيمياء ما تيسر للانفاس ... وللدمع تصعيد وتقطير
يحيا بجعفر دمعي فيه فضل غنى ... انا الرشيد به والقلب مسرور
يا دمع معتلق الكتاب انت لقد ... ان المحبة تاويل وتفسير
رسمت بالدمع اشكالا خلفت بها ... اقليدسا ولها في الخد تحرير
لله مجلسنا والغصن يعطفه ... من نسمة الصبح تقديم وتاخير
والنهر جسم بثوب الزهر ملتحف ... والزهر برد من الريحان مزرور
فصل الربيع اذا ما العشق وافقه ... للقلب فيه وللاشجار تفطير
وللسماء التي بالرياض لنا ... حكت كواكبها منها التصاوير
فالزهرة الورد والسعد الشقائق ... والمجرة النهر والجوزاء منثور

تصرفت بي ايامي لتنقصني … فما تغيرت والتصريف تغيير
لا ينفع المرء تدبير يهذبه … الا اذا عضد التدبير تقدير

وقال ايضا

شهودي على انني لا ازال العلى قرط … لباس التقى والعلم والشعر والخط
فان قبلت مني الشهادة انبتت … مرادي والا فالصوارم والخط
حويت ملاك المجد من قبل ان يرى … لمسك عذاري في صفا عارضي خط
ولم يقض لي الدهر الخؤون مطالبي … وها قد بدا للشيب في لمتي وخط
الا اشتكي من زماني فقد غدا … سلاحا به يسطو على الاجدل البط
وتفترس الضان احتقارا اسوده … ويقصر عما يدرك الجعفر الشط
وتخضع شمس الافق منه لدى السهى … ويسجد للليل النهار ويخط
تخالف حكم الفضل والنقص عنده … فهذا به قبض وهذا له بسط
وليس لاهل النظم فيه تحرك … فلا ماجد يعطي ولا شادن يعطو
الى الله اشكو جور دهري وحيرة … تاروا بالجفا عني ولم يأتهم شحط
تباين ما بيني وبين احبتي … كان لم يكن وصل لدينا ولا ربط
نصيبهم مني ودوالي وجفوا … رضا ونصيبي منهم ابدا سخط
ولو صوبوا انظارهم في محاولي … خطأ وصوابا لم يصيبوا ولم يخطو

وقال

بدا شيب المحب فبان لما … عذار جبينه في الخد لاحا
فهذا صبحه امسى مساء … وذاك مساؤه اضحى صباحا

وقال

دع الدنيا ولا تركن اليها … فنحن فيها سيذهب عن قليل
وان ضحكت بوجهك فهو منها … كضحك السيف في وجه القتيل

وانشدني له شيخنا الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني في مرثية
له في السيد مبارك بن مطلب قال وهو مما زعم انه لم يسبق اليه
وكان يقول لو لم يكن لي من الشعر الا هذان البيتان لكفى

سفه توهموا ارق من الظبا … ابدى القيون من الانعد جوهرا
هذا عمود الماء طلقا جاريا … وافاه ما ضدع العلى فتكسرا

قلت انا في لا عجب ممن زعم انه لم يسبق اليه ليس فيه غير تشبيه فرند
السيف بالماء المتكسر وهذا المعنى في قول ابي العلاء المعري من

قصيدته المشهورة

وكل ابيض هندي به شطب … مثل التكسر في جار بمنحدر

وقلت انا في السيف واظن اني لم اسبق اليه والله اعلم

لا تحسبن فرند صارمه به … وشيا اجادته القيون فاظهرا
هذا الندى بيمناه سال بمتنه … فغدا يلوح بصفحته جوهرا

الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الحنفي المالكي مولدا ووفاة

ذو النسب الاشرف … والادب البحتري
سماء فضل مشرقة البروج … وحديقة ادب مزهرة المروج
وطود حلم لا تزعزعه الرياح … وبحر علم لا يغيض الاستماح
طلع في سماء البيان سراجا … وعلا في سبع الطباق منهاجا

ونهد الى معاقل المعاني ببلاغته فتحها وشرع ارشية اقلامه الى قلب
البديع فتحها ونظم في اسلاك القريض درة المنتقى واجرى سلسال
ترسله بين العذب والنقا الى اخلاق وشمائل قال منها في رياض و
خمائل وصفاء سريرة وضمير كرع منه في عذب نمير ان ذكرت الفتوة
فهو شيخها وفتاها او المروة فهو مصيفها ومشتاها ولقد عاشرته
حضرا وسفرا فالفيته على العسر واليسر كما قال الشنفرى فلا جزع
من خلة متكشف ولا مرح تحت الغنى متخيل وهو ممن دخل الهند
وخدم سلطانها وبوأته الجلالة في غربته اوطانها وها انا مثبت
من قلائد عقيانه وفرائد بيانه ما تهتز له الاعطاف طربا و
ترتشفه الاذواق ضربا فمن انشائه ما كتبه الي مراجعا في سنة ثلاث وتسعين والف
الله يعلم اني لم اخر بفكري مبسم القلم لارتشاف خد القرطاس باسم ذلك العلم

الا وبسطت الحيرة بنانی وقبض الحصر بيانی وسددت بين ان اصدر الكلا
بالسلام ام افتتح الكتاب بالعتاب وهل اقدم ثنائی عليه ام ابدا بذكر
اشواقی اليه اجل كل اليق بصدر الكلام من الكواكب فی صدر الظلام
واحلی بوجه الكتاب من العقد فی نحر الكعاب الا ان للنوی شيطانا
يوسوس فی الصدر ويبهم واضح الامر فلم اعلم ايها احسن موقعا لديه و
اكرم موضعا بين يديه لعلی ان تربد الفاظا تشرق بمعانيها اشراق الجواهر
بمانيها وتشرق بمانيها اشراق الزواهر بمبانيها وانظم كلاما تذوب
له حسدا ثغور الحور وتنقد غيرة منه عقود النحور هيهات ان دون هذه
المسرة ورود نهر المجرة وقبل ادراك تلك المطالب اجتناء زهر الكواكب
وای بليغ يتسع ذراعه ويطول باعه لئن يحرر ما يحسن وقعه ويحمل ما
يجمل رفعه الی الجناب الذی لو طاف خطباء الاوايل لانكروا فصاحة
سحبان وائل ولو وقف به ابن ساعدة لتبوء من لعی مقاعده ولعلم
ثم كيف تشبه الالفاظ بالجواهر والمعانی بالنجوم الزواهر ولم ينسب
النثر الی الفرائد والشعر الی العقود والقلايد ومتی يبرز الرق المسطور
بنضارة الروض الممطور حرس الله تلك السماء التی تبهر شهبها البدر ولا
انفلت عنها تلك السحابة التی تغمر بقطرها البحر ولا برح ذلك النادی الذی
خرمت حلقته عرنين الندی وتزينت بكواكبه سماء الهدی واضحی لحجر
العلم قراره واسمی لبدر الفضل داره حرما لا يلحقه صرف الزمان
الا مقلدا بعهود الامان ولا زالت عليه الليالی حوالی الاجياد و
الايام فی زی الاعياد اسال الله ان يثبتنی علی ما اعانيه من ظماء القلب
الی ورود ذلك المنهل العذب وما اقاسيه من نحول الخاطر لبعد ذلك
الغمام الماطر عودة يخضر لها عودی ويورق بها غصن سعودی وان
يوفقنی لشكر الغمامة التی صدرت عن لج ساحته والروضة التی وردت
من سحابة راحته فقد احيت بقطرها ازهار روحی حين ارضاها الله اهلا الزمان

وكان كتب الی كتابا اخلی فقراته من السجع وجری فيه مع استرسال

الطبع

الطبع فكتبت اليه ما هذه البلاغة الغروية وما هذه البديهة
والروية اكلما نثرت يمينك ورقة وضمت قلما اجلوت من الصحيفة ثغرا ومن
المدام لمی مهلا ايها الخطيب المدرة كم تحرص علی التلاعب بالكلام وتنشره
طورا تبعثه سجعا مقفی وعلما مصفی وتارة فرائدا مددا او طرائق قددا
اما والبراعة وما وضعت لقد دعت الدراری والدرر وارعبت الحجول والغرر
املاعب براع انت ام ملاعب اسنة وصاحب كتاب ام كتائب مطلقة الاعنة
لا بل الفضل اصبح لك وصفا ونعتا فمن البراع انفردت بها بريا ونحتا فسلكت
من البلاغة سمتا لا تری فيها عوجا ولا امتا عذبا ايها العلم ما طغی بنا القلم
فقد بهرنی نور كلامك عن رد سلامك وشغلت عن رد السلام فكان شغلی
عنك بك وقد وصل الكتاب الذی لبس الثناء وسلب العناء واشكی البث
والحزن وانهل انهلال المزن فلم ادر بای اليدين منه اشكر وای الحنين
اصف واذكر ابمبانيه التی اهدت الدر ام بمعانيه التی كشفت الضر
فجدد المقة واكد الثقة الی غير ذلك فكتب الی مجيبا وسلك من البلاغة
نهجا عجيبا ايد الله المخدوم بنصره ودفع الی يد اختياره زمام عصره
ما زلت اظن ان رحی البلاغة تدور علی قطب براعتی وان رياض الفصاحة
تسقی من رشح يراعتی وان سحر البيان من نفثات اقلامی وان نور البديع
من اكمام كلامی حتی وقفت علی ديباج الفضل ودرج الكلام الفصل
وعقود يتيمات اللال وعقد السحر الحلال وروضة الادب الانف
وعقيلة الرسائل والصحف فتبين لی تصدی الابنية من بعد الثمار و
طنين الذباب من زئير الضرغام وتميز رضاض الغبراء من دراری الخضراء
فسرحت سوام نظری فی ذلك الروض الاغن واكثرت من تلاوة ان بعض الظن
وجعلت اقلب فی مر تلك الانامل الوابلية ومثنی تلك البراعة البابلية التی
ما للجداول رسوم مشيها ولا للربيع الطلق رائع وشيها ولا للمسافط الوسمی
ارتعابها ولا لمجاجة النحل حلاوة رضابها احداق دهش برايع صنيعها
طرب برايق بديعها عجب بحسن تزويقها رغب فی لطيف تنميقها

والبراعة وما رضعت صح

يا طالب العلم العجاب لا تعد عن هذا الكتاب وانظر به يم الفضائل
وهو ملتطم العباب فى بجه سجع الحمام وفصله فصل الخطاب
والسطر سمط الدر منسقا على نحر الكعاب والحرف كالقنديل
والمعنى به مثل الشهاب يغنيك عن كاس الدامة والقاطع للحباب
مثل الرياض ويتنمى لا نامل مثل السحاب اكرم بمنتسب ومنتسب

اليه وانتساب جعل الله تلك اليد التى امدت لنا فى الحرف بهجة الطرف وفى السطر برد السحر وفى الفصل روض الفضل وفى السجع قرط السمع مصونة لا تمتد الا لتقبيل حافد او مواساة وافد انه السميع المجيب ومن انشاء

ايضا ما كتب الى الشيخ مخدوم المخاطب بفاضل خان وقد انعم عليه مولانا السلطان بسيف فى سنة احدى وتسعين والف مخدومى الذى
راية امضى فى مضا الجحى من صارم الفجر فى اهاب الدجى واثاره للجسام البرق
فى طرقه الوسام من الفرند فى متن الحسام الذى ان نابنى حادث غمدت نصلى
وجرد تذكره وان اسلامت لمانق بنت حمائلى وتقلدت شكره على انى قبضى
على الجرود اشد لمصادمى من قبضى على قائم صارمى وحلى منة على عاتقى فى
برازى اكثر هيبة من نجاد جرازى سدد الله بفضله كل خلل وفصل بجده كل
امر جلل بلغنى ان السلطان الذى اقام هذا الدين بالسيف وقطع بغراره لزبا
الجنف والحيف لا زالت سيوفه سواطع الخدود وقواطع الحدود قلده من بداه
بحسام يروق حسنه العيون وتغبط جنته الجفون ويجد الهلال لغلة
والقضاء المبرم فعله ويدهش البوارق لمعه ويشبه الصواعق وقعه
كانه شواظ نار يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وايم الله لقد جاد برق
لامع على سحاب هامع وتفضل بنهر على داماء بل بنجم على سماء فقلت واقى
متوحشا انه وافضل ما يهدى الى الشى جنسه فانه ان عد هذا الفصل
الرقاب فقد عد هذا لفصل الخطاب وان هز ذاك لقرع المجن فقد هز هذا
القطع المحن ثم ان كانت التهنية لمن قوى زنده وسعد جده وتفدنها ارائحه
فحق بان نهنى المهدى اليق واولى من ان نهنى بذلك المولى اجل بارك الله لسبكه

هو منها بمنزلة الشعاع من البدر والخليج من البحر والذوابة من الشهاب
والشواظ من ذات الالتهاب وجعله فيها اية الفتح والنصر وحرزا واقيا من افات
العصر وجعل باعدائه ما بفرنده من التواء وباوداائه ما بمتنه من استواء
ان شاء الله تعالى ومن شعره ما كتبه من اصبهان الى اخيه بالعجم

ايا ريح هل بالكرخ حى بنى بكر
خلال الرماح الصم والاغصن الخضر
خليلى قد عانت بصبرى يد الهوى
ورب عرب فعلوه هو لا يدى
سقى العهد من ارض الغرى معاهد
على الذرى الزهراء والكوكب الكدى
على ولى الله صنو محمد
كفاها جلاد البيض عن نبضها الغر
اناديهم من حاسى الماء بينهم
من اللدن والصمصام بالناب والظفر
اذا ما انتضى الصمصام هزته نشوة
ثناء ازاهير الرياض على القطر
وما كان لفظى فى القوافى نفاسة

ولم ينده البلاغة قادحا
تكلف جفنها الخمور نضا
وقدلها اديم البدر نحرا
اذا خطرت سقات الذبل كالما
رشفت من الرضاب العذب خمرا
ارتنى الدعص ثغر وطرف
تظل النائبات لديه اسرى
سلى غيد الهوى بهن دهرا

فقد هاج شوقى ما بطيبات من ذرى
وجرت رياضا خلتهن لبا لبا
ولحلى الهوى ما من يلعب بالصبر
اسائلكم عن بارق تانونه
بها يتقى ليث الوغا طيبة الحد
بها قاتل القرنين عمرو ومرحب
ابو ولديه زوج فاطمة الطهر
تذكرنى هذى الكواكب معشرا
شها بابعيا الشمس من راحة البدر
اذا ما ثغور البيض يوما تبسمت
فتحسبه غصنا تلوى على النهر
اذا ما نجوم الشعريات لمعا
اخا الدجى كان قلبى جاء البحر
اتانى بها الهوى تختال كبرا
فطبع كاسه عنجا وسحرا
ومن جعل السحاب لها جنونا
وان نظرت سقات الغنج كبرى
راتنى فاعتراها الروع جمرا
غداة وداعنا نظما ونثرا
فهزته النوى فرامها طوعا
وخضت الحب صحصاحا وعرا

هز ننقده انتم بها الصبى
فتفتح فيها النور كالانجم الزهر
لقد ليس نعل الحباب بدرها
اتقد الاحشاء بالشم الثغر
فيا لك من ارض بتيه حصاتها
مروى اكواكى حنين وفى بدر
وما كن من حظ السمر بينها
انادوا الحزب السمى والنثر الكدر
هز براذا ضاق الكريه بسطا
يكلم من يرضى بالسنة السمر
سنثنى على تلك الجبال قصائدى
طلعن على اوراد ها طلعة الفجر

ومنها كتبه الى قادحا
قناة من سلاف الذل سكرى
فمن نظم النجوم الزهر عقدا
وصاغ لها وميض البرق ثغرا
تخيل ثغرها حببا اذا ما
وما على بما تخفيه سرا
كشفت لها اذن عن صبر حرى
وراحم الهوى فراه صخرا
عدلن بقل شكرت لهن صدرا

وجرت فهل تكون لهن هجرا   شربت الصبر تشهد اني ساع   يرى فيها الوفور الشهد الصبرا
اعد فنونه في المجد فرعا   واذكرها الكافي الفخر بحرا   نجيب لم يلد الا انجبا
اعز لم يلد الا اعزا   اب درجت له ابناء حرب   غدوا لوطيسها شررا وسعرا
وخاضها لم يجد كل صعب   يمضي لم يرض غير المجد وكرا   يموت بكفه الخطي رعبا
فيودعه فؤاد التهم قبرا   ويغشي عثير الهيجاء ليلا   فيفلق فيه للصمصام فجرا
هم سكبوا السجايا الغر تبرا   وابقوهن للابناء ذخرا   سرى بي نحو روض العز عزم
يربي النهب بين ندى زهرا   فالحمي جياد المجد شهبا   واوطاني حصى المعزاء جمرا
اذا ما الحت في افق هلالا   فمر عند عالك تصير بدرا   وجر كالسيل ساحة كل وادٍ
عسالك تمج حتفا محجا   نعم لولا الجناب الفلك سيرا   لما اسمى لجين الشمس تبرا
فمن ذم النوى فطار حلي   ايا دولا اقوم بهن شكرا   ارتني يا ابن احمد خلق حر
رابنا كل خلو فيه حرا   رابت على اهل الفضل طرا   يدا واسما ومرتبة وقدرا
فقد صلحت بعد الهجر هجرا   ينادبه ويعدا البر برا   فتى اروى من الداماء قلبا
واوسع من فضاء البيد صدرا   وابرد من فؤاد الثلج عيشا   والهب من شواظ النار فكرا
وامضى من ذباب السيف عزما   واسرى من خيال الطيف مجرى   عزايم سلهن فكن بيضا
وهز متونهن فكن سمرا   ترى عنت المكارم مستهلا   بساحته وروض المجد نضرا
يزود قريبه منه ذكاء   ويلقى قرنه منه هزبرا   اعد الاسمر الخطي نابا
له والابيض الهندي ظفرا   فتى يقضي على الايام حتى   تكاد تخاله للدهر دهرا
وتبور ظامئات السمر صفرا   فيصدرهن بعد الري حمرا   تشاهد حربه الاولى عوانا
وتلقى جوده المأثور بكرا   بعزم افغر العبرا مفرا   وعدل نقل الخضراء لجرا
فيامن لم اقل بنداه الا   وانجلت الورى بدوا وحضرا   تركن بحلك الاحشاء بحرا
وقلت بمدحك الالفاظ درا   اطعت الحب فيك وكنت قدما   ابيا لم يطع للحب امرا
فلم واقصر هواك على المعالي   وطل بدوامها باعا وعمرا   وقال مادحا السيد
حسين بن علي بن   شدقم الحسيني المدني   زفتا الى ابن المزنة الخمر
والنظران عقولنا بهر   حمراء يلقاك الحباب بها   متبسما فكانه ثغر
وكانه شمس يطوف بها   زاهي الجبين كانه بدر   وكانه ما بيننا قمر

دارت عليه الانجم الزهر   ساق تكاد تسيح من ترف   اعضاؤه وفؤاده صخر
انفقت عمري في سياسته   وبمثل ذلك ينفق العمر   غني وقال اصغ مستمعا
ان كان يحفظ قلبك الصدر   واسرق مرادك آنسا فلقد   اغفى على تغريدي الدهر
ما زال يسقيني ويشربها   حتى تمهل خلقه الوعر   حتى اذا اخذته ما اخذت
منه ومال بقده السكر   قبض الحجاب من الحياء يدا   فضى به وتهتك الستر
فلمست شفتاي وجنته   خلسا كما يتلمس الجمر   وجرى لنا سر اضن به
والسر لم يبح به الحر   حتى اماال البدر جفنه   عنا وسل حسامه الفجر
يوم هو الاضحى وصلته   من وصله ليلا هو القدر   في بقعة تزهو جوانبها
فكانهن مطار وخضر   عنق السماء رياضها فكم   فيها الحيا وتبسم الزهر
يجري بها نهر بدفقه   وبدا الحسين كلاهما غمر   للجود داماء براحته
وبكل راحة له نهر   ما ضر سبرونا يمر بها   الا يصوب بجيها القطر
آنست دكلامه فانسا   بالله اشهد انه بحر   نزه تعد صبا بحضرته
قد يممتك فعاله الغر   وانظر بها بافطر جبهته   ماء الحيا وبرقه البشر
واغضض جفونك اذ تقابله   كيلا يطيش بلبك التبر   كم نلت منه يدا اخذ بتحية
جات بخل لسوقها العقد   يا دوحة والمكرمات لها   فرع نما والمصطفى عمرو
نظيم وصفك فوق مقلده   والشهب لا يصطادها الصقر   وصف يطل به الحجى دمه
ويضل بين شعابه الفكر   كن في السماء فتلك رتبة   جلت واوجبها لك القدر
واذا انجنا ثم نول فليجز   الحيا ولتنصب العذر   شهدي مشاهد تجا الكم
والصبر عنكم كاسمه صبر   انا مغرم ذابت ضمائره   حبا ووافق سره الجهر
نطقت بما نوليه فرحته   مدحا كما ينتظم الدر   ذخرت لجودك شكرها نعما
ولمثل جودك يذخر الشكر   كم حاولت تثني عليك هوى   فاذا ذكرتك عابها الشعر

واستدعيته ليلة الى مجلس احتمع فيه جمع من الاجلاء وانتظم فيه عقد شمل من الاخلاء فكتب الي معتذرا ولافمار البلاغة مهتصرا

يا بارعا في حيازة الحسب   وبارزا في شرافة النسب
وجاينا نور كل مكرمة   قضيبها بين نرجس الشهب

عز على عبدك المتيم ان … دعوته مكرما فلم يجب
عارضه من ذكاه حصر … اصبح منه الفؤاد في لهب
فخاف ان زار كريم عارضه … يمنعه من بعاثة الادب

فاجبته بقولي وكانت ابياته الغراء مكتوبة في ورقة صفراء

يا بالغا من بلاغة العرب … اقصى الاماني ومنتهى الادب … ويا بليغا حوت بلاغته
در المعاني وجوهر الادب … ويا اماما سمت فصاحته … قيا وقافي الشعر والخطب
ما الراح في صفوها وقد قتلت … مغترة عن مباسم الحبب … ولا العروس الكعاب ضاحكة
تبسم عن لؤلؤ من الشنب … اشهى وابهى من نظم قافية … ابديتها للمحب عن كثب
افادت النفس من مسرتها … ما لم تفده سلافة العنب … البستها نظمك البديع وقد
ولحت بليل عقدا من الشهب … فبت منها في نشوة عجب … مغتبقا للسرور والطرب
وفزت منها بوصل غانية … ترفل في حلية من الذهب … فاي قلب لم تول طربا
واي عقل دعته لم يجب … ضمنتها العذر فاستلبت بها … فنون هم من قلبي مكتئب
ان لم يجب دعوتي فانت فتى … يملأ دلو الرضى الى الكرب … سبحان مولىك فطرة لعبت
بالنظم والنثر ايما لعب … دمت من العيش في بلهنية … تجر ذيل الهامدي الحجب

ولما وقف على مرثيتي للوالد التي شنفت السامع وانفجرت لها الاحزان وماء المدامع
عارضها بقصيدة تركت الجوهر عرضا وشبت في الاحشاء نار الغضا وها انا
مثبت القصيدتين وجامع بين الخريدتين لم يتفق اجتماعهما ويشوقك
استماعهما فالاولى قصيدتي وهي

هذا الحمام لال عبد مناف … جللا اناف علاه اي منيف … اودى بالبحر من ذوابة هاشم
يجلو بغرته دجى الاسداف … بالجوهر الشفاف … بل بالوابل الوكاف
بل بالخضم الرعاف … من لم يزل من باسه ونواله … ردى العداة ومورد الاضياف
من لم يزل للقاصدين جنابه … رحب الفنا موطأ الاكناف … من لم يزل للوارد من حياضه
داماء يرويهم بعذب صاف … من لم يزل للطالبين علومه … بالكشف يغنيهم عن الكشاف
من لم يزل يملي جليل جميله … اوصافه العليا على الاوصاف … من كان يطرب من يقود عفاته
طربا للنشاوى من كؤوس سلاف … لله اي رزية رزانه … لا يستقل بها قفا ابلاف

بالجوهر الشفاف بل بالوابل الوكاف بل بالخضم الرعاف

نعمت انوف السمهرية والظبى … لما اصبن بغم الاناف … بالمورد الشهم العطاش من الكلى
يوم النزال ومطعم الاضياف … وتقوضت عمد المواقف والندى … لما رزين بواهب الالاف
ومطوق الاعناق من افضاله … تبقى الاطواق عليه في اعطاف … اقريش فقد ذهب الالاف فركبكم
من بعد احمد في الورى بالاف … ابني الهواشم ان طودكم هوى … وارى النفوس على هواه هوافي
ذهب الذي احيى وجدد فضله … لبني النبي ماثر الاسلاف … وطوى الردى من كان نشر في الوغا
حلل الردى قسرا على الاعطاف … اني لاقسم عن يمين برة … قسم المحق ولست بالحلاف
ما خص رزؤك يا ابن فاطم عصبة … لكن عم الورى بتلاف … هذا جموع المكرمات باسرها
فصم المنون وفاقا بخلاف … عادت بحار المجد بعدك والعلى … يبسا واذن ما وهما بجفاف
وغدت نفوس اولي العلى معتلة … لما ذهبت ولم تجد من شاف … وبنو الرجاء تبدلت انوارها
تغيا هب وشهادها بذعاف … وتضعضعت اركان كل قبيلة … وتشبه الاذناب بالاعراف
والاسد قد فقدت لاجلك اشبلا … فغدت بها تشتم كالاخلاف … من يرتجي للجود بعدك والندى
والفضل والاسعاد والاسعاف … هيهات ان المكرمات جميعها … طارت بهن قوادم وخوافي
يا درة سمح الزمان بمثلها … حينا وارجعها الى الاصداف … لكأن رزءك في الرزايا انه
شرق الكرام وغصة الاشراف … عجبا لوجهك كيف اغشت نوره … نعش العيون بنوده الخطاف
عجبا لنعشك كيف لم يوه الطلى … لما غدا يعلو على الاكتاف … عجبا لمولدك المقابر كيف لم
يودعك بين جوانب وشغاف … عجبا لقبرك كيف لا يعلو على … الفرقدين في الاشراق والاكناف
فبنى الانام عنا نعشك سائلا … فبادروا اركانه يطوف … وقد واجبوهم عليك وبادر
من حسرة عضا على الاطراف … ومروا من الاحقاب يجمع مبلغ … تبكي عليك بهاطل وكاف
لا غرو اذ كانوا لبحك مخلف … عن بحر خضر وعن مصطاف … ان كفنوك فان جسمك لم يزل
يختال في بردي تقى وعفاف … او غسلوك فلن تزال مطهرا … الاقوال والافعال والاوصاف
او حنطوك فلن تزال مطيبا … طيبا تضوع بها قرى فاف … صلى عليك الله قبل صلوتهم

وحباك بالرضوان والالطاف … يا سيد الاباء سمعا لابنك المضنى يحدوا ضناه طول تجافي

قد كنت تعرفني برا وكنت مواصلا … وجميل برك كامل لي كافي
فاليوم مالك قد اطلت تجنبي … وهجرتني هجر الحبيب الجافي
اجفاء وما عودتني منك الجفا … وعظيم حزني ليس عنك بخافي

كفنوك

والالطاف

لا بل طوتك يد البلى ومنعت عن ردّ الجواب لسائل ولعاف
ولو استطعت لك الفداء لكنته ووقيت جسمك من ثرى الاجداف
لكنني باق على حسن الوفا حتى اراك به على الاعراف
لا زال يتحفك الاله برحمة من فضله بلطايف الاتحاف
وعليك مني ما حييت تحية تغشى ضريحك دايما وتوافي

وهذه قصيدة الشيخ الاجل العجمي نور هامن روض الادب المخضل واعاني فيها انفاس النسيم العَل

اودى اخو الاسعاد والاسعاف فيقظ العافي وقام العافي
اودى فما المجد الاثيل من العلى اولى بصوب المدمع الذراف
وتجاذب الاحداث اهداب المنى جذلا برحلة سيد الاشراف
من ابن الاخلاق من درك الذي واباك نقص افاضل الاسلاف
من يعتقيد المجتدى بغريمه فقد بنا تلد الكفيل الكافي
من لم يجد من غيره منّا بلا من ولا وعدا بلا اخلاف
ما اخضر روض علائه الاعلى سحب الندى وجداول الاسياف
ما دام انصاف الزمان بذا الورى والدهر ليس بدائم الانصاف
فمضى ومن درر المدائح عقده مثل السماء مكوكب الاطراف
ابقى الجفون سحائبا منهلة ومضى مضي البارق الخطاف
يا من اذا ما استنهضوه لحادث نهض الغمام مهدل الاكناف
ومتى تربع للعطاء بمحفل وقف الزمان هناك للانصاف
سعدت بك الآلاف لا انه كان الندى بك اسعد الآلاف
كم ماجد نشل الزمان جناحه قد دسته بقوادم وخوافي
صدوا يجرون الذيول غنى وقد وردوا عليك عواري الاكتاف
اغضوا هنالك في ظلال بشاشة عنها عيون الحادثات غوافي
مزقت اسداف الشدايد عنهم بعزايم ككواكب الاسداف
فلابكين عليك يا بحر الندى بمدامع كجواهر الاصداف
فلئن بقي للمجد عندك ذمة فعلى ابنك بالاذمة وافي

ابقيت منه للمعالي ماجدا ندسا تلافا من قبل تلاف
قمرا تركت لهالة وغزالة لطفا ومهندا للغلاف
ان شئت تلقى البحر في تياره فاساله وانظر هزة الاعطاف
او رمت تلقى البدر في اشراقه فانظره بين كواكب الاضياف

يا ضيغما يسطو بمخلب سيفه الاحنى وناب سنانه الرعاف

ان كان احمد وابلا فلقد ارى بك سيل ذاك الوابل الوكاف
او مركا لسيل الاتي فانت يا بحر العطاء له الغدير الصافي
او جاء بالداء العضال فراقه فلانت منه لنا الدواء الشافي

اعلاك للصبر الجميل وانني لبذوب من جزع عليه شغافي
منه فتى برديك طود لصافي انت الذي قد ارهفت اراقه
ونعته به اوصافه حتى غدت كالزهر بين حدائق الاوصاف
ان كان هب عليك عاصف حادث ايدي التجارب بما ارهاف
لا زال بيتك بيتيح للورى وفناوك الواقي فناه طوافي

اعلى الصبر ... اثر العيون اذا اقفاه القاف

جمال الدين محمد بن عواد الحلي الشهير بالهيكلي

شاعر متقعر في الكلام يقرع السمع من حوشي الفاظه ما يربي على قوارع الملام دخل الديار الهندية فمدح عظماءها بمدايح نال بجوائزها المنى والمنايح فمنها قوله في صدر قصيدة مدح بها احد وزراء مولانا السلطان ولعلها امثل شعره

مهفهفة نجلاء عطبولة عطل خدلجة الساقين هركولة الكفل
حكى جيدها اذا عرضت ريم رامة والحاظها في الرمي تحكي بني ثعل
سقتني كيتا خندريسا معتقا وباتت تداوي القلب بالعل والنهل
بواد اغن فاح ريا عراره وجنّاته لم يبغ عن حوله حول

ومن مديحها

مليك حكى بالجود معنا وحاتما ونافت بما تهمي يداه على الاول
عفيف لطيف عرضه وصنيعه كبدر بدا من بعد ما انفصل الطفل
سخي نخي اروعي غضنفر تقي نقي دو يراع وذو اسل
فلولاه كان المجد تعفو رسومه ولولاه كان الوفد في الهند كاهل
غدا مثلا بين الملوك عطاؤه وبين الملا طرا وفي السهل والجبل

رحيب فناء لم يخب قط امل	بساحته حاشا ومن خيبة الامل
شجاع اخو لأواء قرم شمردل	ضروب لهامات العدى اصيد نكل

النكل بالتحريك الرجل القوي المجرب المبدئ المعيد وكذا الفرس ومنه

ان الله يحب النكل على النكل

يفري بحيا سيفه كلما صدى	وليس سوى هام العداة له خلل
وان حميت نار الوطيس وزمجر	الخميس واضحى للمواضي به زجل
سطا فوق طرف كالظليم وقلبه	جرى بعزم قاطع غير ذي فشل
وجدّل منهم كل اشوس اصيد	وابطل معزى كل قرن لهم بطل
سريت من الفيحاء فوق عرندس	قطعت به البيداء والوهد والقلل
لاحظى بعز بعد ذل بربعه	ولا اختشي ان جار دهري او عدل
ولما شكا مجرى الخشاش اجبته	ايا جملي لا تخش باسا وحيهل
فخب سريعا في الهواجر راقصا	وكم مهمه في دلجة الليل قد عسل
الى ان نزلنا في حماه وربعه	اجل حمى فيه لخوامل نزل
ففاضت علينا من عطاياه انعم	همى غيثها بالتبر لا القطر واستهل
فيا مالكا جيد الانام بجوده	ويا مخجل الاجواد ان جاد او بذل
مضى جود معن عند جودك وانقضى	وانت الذي اضحى به يضرب المثل
لمدحك زفّ الهيكلي خريدة	مرصعة بالدر والحلي لا عطل
كساها جلابيب البهاء قبولكم	والبسها افضالكم افضل الحلل
فدم في سرور وارتقاء وعزة	وسعد واقبال الى اخر الازل
ولا زلت يا ابن الاكرمين معانقا	لجيد العلى والمجد ما دامت الدول

الشيخ عيسى بن حسن بن شجاع النخعي

احد من تعانى الشعر ونظم • وخضم فيه الكلام وقضم • له اشعار لم يعن بتنقيحها وتهذيبها • وكانه لم يسمع قول القايل

واذا عرضت الشعر غير مهذب	عدوه منك وساوسا تهذي بها

وكان قد قصد الوالد بالديار الهندية • مستنشقا روائح منائحه الندية

توافق طالعه ان كان اول شاعر وقف على عتبة داره • وهي لم تحتو بعد على المطاقع والمداره • ورغبة الوالد في الادب اذ ذاك وافره • وبدور مكارمه لسراة ليله سافره • فوقع عنده موقعا جميلا • وراح لطوله بقوله مستقيلا • وكانت بينهما في النظم مراسلات طويلة الذيل • وكأن ابن تباشير الصبح من نواشئ الليل • ولما حصل من امله على مراده • وقضى اربه من انجاع مراده • ثنى ثني عنانه • للقصد الى اوطانه • وركب البحر قاصدا وطنه عن يقين • فحال بينهما الموج فكان من المغرقين • ومن شعره قوله مراجعا الوالد عن قصيدة كتبها اليه مطلعها

مطالع انوار البدور الثواقب	شوارقها قلب من الحب ذائب

فراجعه بهذه القصيدة وهي امير شعره الذي جمع فيها كل احسانه على ما فيها

بقلبي من عين سهام ثواقب	تسددها الحاظ والقوس حاجب
لنا حاجب عن كل سهم نرده	وليس لسهم الحب والله حاجب
سقيمة اجفان وكشح وموعد	ارى السقم يبري وهي فيه تغالب
اذاب سقامي واسقامها لها	ومن غالب الاسقام فالسقم غالب
اذا برزت فالناس فيها ثلثة	طعين ومضروب وناء مراقب
ولم ار عسالا سوى قد بانة	وليس لها الا الجفون قواضب
وان اسفرت ليلى جلا الليل وجهها	وخرت لها خوف الكسوف الكواكب
وان طلعت يوما فللشمس ضرة	عليها من الجعد الاثيث غياهب
ومن عجب للشمس والبدر مغرب	وليلى لها كل القلوب مغارب
اذا ما النوى زمت ركاب احبتي	فللشوق في قلبي تجول ركائب
فقلبي مسلوب وجسمي واهن	ودمعي مسكوب وقلبي واجب
وما العيش الا والحبيب مواصل	وما الحتف الا ان تصد الحبايب
لك الله من قلب اصابك سهمها	ومن كبد فيها الظباء لواعب
ومن جسد قد اسقمته يد الهوى	ومع سقمه للحب فيه ملاعب

عليه لانواع الخطوب تناوب ... فان فاته خطب عرته نوائب
تعودتها كالالف حتى لوانني ... تنقدتها حلت لفقدي مصائب

يريد معنى قول المتنبي

خلقت الوفا لو اعدت الى الصبى ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

واين موقع السيل من مطلع سهيل

طويت على شكوى الزمان ضمائري ... واغضيت عنه باسما وهو قاطب
ولو انني يوما نبذت قلتها ... لضاقت بها ذرعا على المعاتب
واني على مر الزمان لصابر ... ولو ساءني دهر فما انا عاتب
وللصبر احلى من شماتة حاسد ... وقول خليل مل شكواك صاحب
ولم اخش ضنكا من حيوة لانني ... شروب وان سدت علي المسارب
مبلغ امالي مسكن روعتي ... باني الى البحر الزلال لذاهب
تطالبني في كل حين بمزيل ... مدعيك نفسي والفواد مجاذب
لانك يا نجل الرسول هوى لها ... كذا كل نفس في هواها تطالب
اليك نظام الدين احمد انتمت ... من آبائك الغر الكرام المناقب
هم سادة الدنيا هم شيدوا العلى ... بهم لا بها تعلو العلى والمراتب
هم قادة الاخرى بهم قامت الدنا ... بهم قد سقتنا الغاديات السحائب
هم العروة الوثقى هم كعبة الورى ... نثاب ونعطي فيهم ونعاقب
فذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... ولله لا تحصى عليكم مواهب
لقد طبت فرعا حيث طابت ارومة ... نعم طيب حيث الاصول اطايب
فللورد ماء الورد فرع ينيبه ... وللّيث شبل الليث شبل يقارب
عشقت العلى طفلا ولم يك عاشق ... سواك وشبه الشيء للشيء جاذب
فانت لها ابن وانت لها اب ... وانت لها صنو وانت الاقارب
كذاك عشقت العلم والجود والتقى ... وللناس فيما يعشقون مذاهب
قذفت لنا يا ايها البحر موجة ... من النظم في اثنائها الدر راسب
وكلفتني حال الاب ابني ... اعارض دررا لم يشبه ثاقب

فلم استطع خلفا لامرك انه ... لازم على كل البرية واجب
فكنت كمن قد عارض الدر بالحصى ... فها انا بالتقصير طبعي لحاسب
وحسبي عذيرا انني لك طائع ... كما ان حسبي انني فيك راغب

ولا زلت في روض من العيش ناضر ... الى الدرك العليا ترقى المراتب

وله مورخا الدار التي بنيت لسكناه بالديار الهندية

يا من له دار المكارم سامية ... من لدن آدم في القرون الخالية
لك بيت فضل لا يحاكى رفعة ... فبنيت دارا للنواظر حاكيه
شيدتها وسمائها حتى غدت ... للسبع ثامنة فصرن ثمانيه
حاشا لفضلك ان يسامى بنا ... ولبيت مجدك ان تنال اعاليه

هذا البيت مجرور القافية اذ صوابها اعاليه بسكون الياء لانها في محل الرفع على انها مفعول ما لم يسم فاعله

لم تبن قبل وبعد دار مثلها ... ولو ان املاك الزمان الباني
طابت نكهتها لخلدنا انما ... اجتها من عنبر في غاليه
هذا لسان الحال ابلغ خاطب ... قد قام ينشد للقصور السامية

هذا البيت ايضا مختل القافية اذ صوابها عاليها لان الضمير راجع الى المنازل

والسعد طاف بركنها متيمنا ... متغنيا ومن السرور يحاشيه
لما اتت غبطة في ربعها ... شمس الزمان وذي السجايا الزاهيه
مني اسمعوا وبي اقتدوا تاريخها ... دار النعيم لاحمدي متعاليه
فانعم ولا زلت دم لها متملكا ... ما دامت الشمس المنيرة جاريه

ولم ار من شعره ما ارضى اثباته غير هذا والله اعلم كمل القسم الرابع من سلافة العصر في محاسن اهل العصر ويتلوه القسم الخامس في محاسن اهل المغرب وايراد شيء من بديع نثرهم ونظمهم المطرب وهو تمام الاقسام والله الموفق للتمام

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

القسم الخامس في محاسن اهل المغرب وايراد شيء من نثرهم ونظمهم المطرب

قال المولف عفا الله عنه لم اسمع في باب التاريخ ومدح هذه الطبقة باحلى مما حكاه ابو الوليد الشقندي في اخر رسالته التي فضل فيها بر الاندلس على بر العدوة حيث قال وانا احكي لك حكاية جرت لي في مجلس الفقيه الرئيس ابي بكر بن زهر وذلك اني كنت يوما بين يديه فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم فقال كبرت علو انهم مقصد واستبردت ما اتى به وفهم عني ابو بكر بن زهر اني نظرته نظر المستبرد المنكر فقال لي اقرات شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى نفسك اذن فلتنكر وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم

فذكرني بقول المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق

فاعتذرت للخراساني وقلت له والله قد كبرت في عيني بقدر ما صغرت نفسي عندي حين لم افهم نبل مقصدك انتهى

ابو العباس احمد المنصور بالله ابن ابي عبد الله المهدي القائم بامر الله الشريف الحسني سلطان المغرب وابن سلطانه

ملك تفرع من جرثومة الملك والنبوة وتدرع جلباب الشرف والمجد والفتوة فطلع من المغرب بدرا فلا مشرقا وراح لعداته بماء حسامه

معضا شرقا فهو كما قلت فيه لما بلغني من احتفاله بالفضل وتحفية

بدر علا مشرقه المغرب ... ومبدع في مجده معرب
له مزايا لا تضاهى ولا ... يعرب عن تبيانها المعرب

الى همة تزاحم الكواكب بالمناكب وعزمة تغادر جواشن الاعداء كبيت العناكب واقتدار لو شاء لامتطى للفلك سناما واشفى من لامع البرق حساما او اراد لنصل المريخ قناته سنانا وثنى لجموح الدهر بعزمه عنانا او احب لاورد نهر المجرة خيله وسحب على هام الافلاك ردنه وذيله وجاز الجوزاء سموا وعبر الشعرى العبور علوا وكرم لو ساجلته البحار لغاضت غيظا او استمدته الثماد لفاضت فيضا وادب امضى به قلم كامضاء حسامه ومن رأى براعته وشجاعته قال سبحان من علم بالقلم انامه فهو متى كتب وخط فاخرت يراع الخط رماح الخط على ان كليهما للخط منسوب وفضله باعترافه الى يمناه محسوب ويعود الكلام في نزاع السيوف والاقلام فان كلا منهما يقسم بابن يمينه انه الحائز الفخر بيمينه واذا رمنا تحقيق الحق لها واثباته احلنا الحكم على رسالة ابن برد وهذا نوع من الافتنان في المقال واطلاق لسان القلم من عقال وماذا اقول في ملك كسر بصيته الاكاسر وقصر القياصر

ولم قيصا خيط من نسج تسعة ... وعشرين حرفا عن معاليه قاصر

ولم يزل على سرير الملك ساميا وغيث نواله على عفاته هاميا لا يرفع قصر المجد الا بدعائم الرماح ولا يسقي رياض الفخر الا بغمائم السماح وليس لحصنه اعماد سوى الظبى ولا لسمر مراكزه غير الكلى تسعد به الاصحاب والشيع وتشقى به الروم والصلبان والبيع لا يدانيه في سمو قدره مدان حتى انه عنه منزل سيف ابن يزن من راس غمدان فذهبت بعد اشراقها مغاربه وفلت بعد مضائها مضاربه فبكت عليه ممالكه وجنوده وخفقت قلوب اوليائه كما كانت تخفق بنوده وهذه غاية كل مالك ومملوك ونهاية كل غني وصعلوك وهنا حين اثبت من فرائده الآلية ما يعذب لك

حلو ويروقك حاليه، فمن ذلك قوله وما جاد

تبدى وقد هزّ الشوق تقدحه الورى ... فنوقد انفاسي لظاه وتضرم
وهش لتوديعي فاعرضت مشفقًا ... على كبدي حرى وقلب يقسم
ولولا ثواه بالحشا لاهنتها ... ولكنها تعزى اليه فتكرم
فاعجب لاساد الشرى كيف اججت ... على انه ظبي الكناس ويقدم

وقال موريًا

ان يومًا لناظري قد تبدى ... فتملى من حسنه تكميلا
قال جفني لصنوه لا تلاقي ... ان بيني وبين لقياك ميلا

وقال في وردة مقلوبة بين يدي محبوبه وهي من اوليات شعره

ووردة شفعت لي عند من يحيي ... وانت وقد بجدت للفاتن الحدق
كان خضرتها من فوق حمرتها ... خال على خده من عنبر عبق

وقال ايضًا

شادن نم عليه عرفه ... من خلاصي من سهام كامنه
احلال منه اني خائف ... وغزالي بعد خوفي آمنه

وقال في ابن ابي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة والفلك الدائر على المثل السائر

لقد لاقى حسامًا صقيلا ... ولم يرث ذاك من بعيد
شديد بائس متى يُعادى ... وشدة البأس للحديد

وقصد بذلك الرد على من قال فيه

لقد لاقى باردًا ثقيلا ... ولم يرث ذاك من بعيد
فهو كما قد علمت شيء ... اثمر ما كان في الحديد

ومن نظمه ايضًا قوله موريًا

لله تمر طيب ... ولنا على البشر انطوى
ياحسنه مجتمعًا ... يحلو لنا بلا نوى

ومن بديع التورية بالنوى قول ابي الحسين الجزار وقد اتى

مودعًا الصاحب كمال الدين بن ابي جراده عند قصد الرحيل من مصر فاتفق ان صاحب مصر ارسل الى ابن ابي جراده شيئًا من التمر الذي يؤتى به من اعلى صعيد مصر في المركب المبشر بزيادة النيل على وجه البركة فامر ابن ابي جراده ان يقدم ذلك التمر للحاضرين فاكلوا، فقال الجزار ارتجالًا

اطعمتنا التمر الذي ... للبركات قد حوى
لله ما اطيبه ... لو لم تشبه بالنوى

ومن التورية به قول الشيخ جمال الدين بن نباته ايضًا

عجبًا لمثلي ما على ... ناى الحبيب له قوى
يقوى لنيل الراشفين ... وليس يقوى للنوى

اخذه الصلاح الصفدي على جاري عادته فقال

ناى الذي اهوى فخفت صبابة ... فقال حبيب كل امرك في الهوى
صبرت للحظي اذ رمتك سهامه ... فلم تصبر اذ رميت بالنوى

عاد شعر الملك المنصور فمنه قوله موريًا بمصانعة الثلاثة

البديع والمسرة والمشتهى

بستان حسنك اينعت زهراته ... ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى
وقوام غصنك بالمسرة ينثني ... ياحسن البديع المشتهى

ما بين

وقوله ايضًا

طرقت حماه والاسود خوادر ... به فتول في الظبا وهو يعهد
فعلمت اساد الشرى كيف اقدمت ... وعلمن غزلان النقا كيف تشرد

وهو من قول ابي الثناء شهاب الدين محمود

تثنى واغصان الاراك نواضر ... فحنت واسراب من الطير عكف
فعلم بانات النقا كيف تنثني ... وعلمت ورق الحمى كيف تهتف

واخذه الصلاح الصفدي فقال

لو انه في روضة ... والطير يصدح فوق غصن
فاعلم الورق البكا ... ويعلم البان التثني

قال الشيخ احمد المقري في عرف الطيب واطنب الكلام على ترجمة
مولانا الملك المنصور المذكور صاحبنا الوزير الكبير الشهير سيدي
عبد العزيز بن محمد الفشتالي • في كتابه المسمى بمناهل الصفا • في فضايل
الشرفا • وعهدي به اكمل منه ثمان مجلدات • وهو مقصور على دولة
مولانا السلطان المذكور ودونه والف كاتب اسراره الرئيس ابو عبد
الله محمد بن علي فيه كتابا سماه الممدود والمقصور • في سنا السلطان المنصور
وهذه التسمية وحدها مطربه • انتهى قلت قد لا يستدرى كل احد الى
وجه الحسن في هذه التسمية • وبيانه ان السنا بالمد الرفعة والعلو • وبالقصر
الضوء والنور • فكان هذا الكتاب مصنفا لذكر رفعة السلطان وضوئه
وهي تسميه • ما اعلى حسنها تسميه • والله اعلم ::

السيد احمد الحسني المغربي

هذا سيد ورد الى مكة المعظمه • متحليا بعقود الادب المنظم • فمدح
السيد زهير بن علي احد شرفائها بقصيدة طائيه • عبرت في وجوه
القصائد البحترية والطائيه • وذكر فيها انه من سلالة الحسن السبط وانه
فاطمي ما شان اصله قط روم ولا قبط • وان جده امام المغرب سلطان
عصره • وخليفة رب العالمين بارضه ومصره • كما ستقف عليه فيها • و
تراه في اثناء قوافيها • فاشتهرت هذه القصيدة كل الاشتهار • وظهرت
ظهور الشمس في رابعة النهار • ثم لما وقفت على كتاب الريحانة للخفاجي
رايته عزا صدرها الى محمد الصالحي الهلالي الشامي فعلمت ان احدهما منتحل
والله اعلم بمن هو منهما الحرى بها مستحل • فان كليهما كانا في عصر واحد
وكلا منهما لا ينحلها جاحد • غير ان فيها ابياتا لا يليق بها الا فاطمي حسني
رفيع مقام في الشرف سني • وجميع القصيدة محوك على منوال فاخر
لا يختلف لها اول ولا آخر • فيبعد ان السيد انتحل بعضها وزاد فيها ما يوافق
حاله • فان الذي يقول هذه الزيادة لا يروم ادعاء شعر غيره وانتحاله • ولو
كان كذلك لاختلف نسجها • ولوعر في سبل البلاغة نهجها ::

والقصيدة

والقصيدة هي

سقى طلل الاجيرع الاجارع والسقط … وحيث الظباء العفر من بينها تغطو
هزيم هتول الودق منبجس له … بارقاته في كل ناحية سقط
ولو ان لي دمعا يروي رحابه … لما كنت ارضى عارضا جوده نقط
ولكن دمعي صار اكثره دما … فاني يرجى ان يروى به قحط
ولما رماني البين سهما مسددا … فاقصدني والحي بالبين يحتط
نحوت باصحابي وركبي اجارعا … فلا نقل يلقى لديها ولا خمط
وجبت قفارا لو تصدت لقطعها … رواسي ارباح لاعيت فلم تخط
مفاوز لا يجتاب شخص فجاجها … ولو انه السطر عدوا وخارب ملط
يسوف بها الهادي التراب ضلاله … ويغدو وكعشو لها في السرى خبط
سريت وصحبي قد ادبرت عليهم … سلاف كرى والعيس في سيرها تنطو
وقد مالت الاكوار واختلت البرى … لطول السرى حتى وهي الانسع المغط
كانا نجر الال والركب منجد … ونحن بحر الغور نعلو ونحتط
بكل غريري لليس يد ريح سابحة … وقد صار وسط الماء يطفو ويغط
وقفنا برسم الربع والربع خاشع … نسائله عن ساكنيه متى شطوا
فلو ان رسما قبله كان مخبرا … لقال لنا ساروا وفي القلب قد حطوا
كان رفات الدار طرس وركبنا … صفوف بها سطر وهم به كشط
رعى الله طيفا زارني نحو نادق … وحيا وعقود الليل ما شابه وخط
حييت طيفا زار من حول ريمنا … ومن دوننا والدار شاسعة سقط
فيا طيف هل ذات الوشاحين واللمى … على العهد ام الوى بها بعدنا الشحط
وهل غصن ذاك القد يحكي قوامه … اذا خطرت في الروض ما ينبت الخط
وهل ذلك الشعر الرجيل لم يزل … يمج فتيت المسك من بينه المشط
وهل عقرب الصدغين في روض خدها … بشوكتها تحمي ورودا به تغطو
وهل خصرها باق على جور ردفها … فتهدى بذاك الردف في الجور يشتط
وهل جعلها اغصان من ماء ساقها … وهل جيدها باق به العقد والقرط

وهل يقتنا يا صاح كالخمر مسكر … فيهدي به قدما وما ذقته اسقط
وهل يرد نحوا والذيل بهما انتفا وضا … يضوع ان عطرا دونه المسك والقسط
وهل سر تحاما سا آعشاق حسنا … وعدن نو الملبس دمعا وقد اطوا
وهل نسيت علوى وقد ابينا … حديث كثل الدرهمي له سقط
وهل علمت ان نظمت قلائدا … فلم المعاني في المباني هو البسط
مديح زهير الفضل من قلد الورى … عوارف مثل البحر ليس لها شط
ابو زاهر ازكى الانام ارومة … واكرم من ضمته في مهده القمط
ومن لم يزل يقظان في المجد والعلى … وقد نعس الاقوام في المجد او غطوا
همام لدى الهيجاء تعنو لبابه … اسود الشرى يوم الهياج اذا يسطو
خبير بكر الخيل في حومة الوغا … اذا راع نكس القوم من صوتها عط
اذا طال قرن او تعرض مارق … فهذا له قد وهذا له قط
اذا ما غدا الدرع الدلاص بريحه … فما هي الا ان تنثك فتنمعط
كان انسياب الدمع في الدرع سابح … من الرقش في وسط الغدير له غط
يجازي على المعروف عبدا وسيدا … وليس عليه يوم يعطي الندى شرط
وما شانه ما يوليه من ولا اذى … ولا شان ما يولاه كفر ولا غمط
اليه الندى الحق مقاليد امره … وقال اليك القبض في البذل والبسط
فما قال لا يوما لراجي نواله … ولا قصر الجدوى بنان له سبط
ولا عيب فيه ما عدا انه الذي … له خلق كالروض ما شانه سخط
يجود وما سام العفاة نواله … وكم شان ذا جدوى وقد اخلف اللط
يا ذي مناتي الجود من شط او دنا … الى بذله سيروا سراعا ولا تبطوا
انا ما ابدا وهط الجان وحبذا … منازل من يعلو بساكنه الوهط
بلاد زهير ابن الشم مذ ربع … وشاهدتم النادي تنوء سوحه حطوا
اليك ايل المجد وجهت مطلبي … فما خاب من رجى غياث الورى قط
عسى نظرة من عين رحماك سيدي … يكون لمثلي من مكارمها قسط
واني غريب الدار احسد من له … غرائب لا تحصى ولا يمكن الضبط

وما انا الا البحر للدر معدن … وكل بصير بالآلي له لقط
وحسبي فخرا ان جدي حيدر … ولي ابي خير الورى الحسن السبط
وجدي امام الغرب سلطان عصره … بطاعته قد دانت الجند والرهط
خليفة رب العالمين بارضه … الى عدله في حكمه الحل والربط
وما انا الا فاطمي مهذب … وما شان اصلي قط الاروم والقبط
وما ذنبي الا عتيق وحاسد … ومن كان مثلي جاءه الذم والغبط
وشعري كازهار الربيع محاسنا … وغيري له شعر ولكنه خمط
لعمري هي الاقدار والحظ سائر … وكم من له حظ وليس له خط
ودم في امان الله ما قال شاعر … على يمين عن ديارك لا اخطو

تنبيه قوله

اذا ما ابدا وهط الجان وحبذا … منازل من يعلو بساكنه الوهط

يشير الى قرية بالطائف كان يسكنها الممدوح وقال صاحب القاموس الوهط بستان كان لعمرو بن العاص بالطائف على ثلثة اميال من وج كان يعرش على الف الف خشبة شراء كل خشبة درهم انتهى وهو الان قرية تشتمل على بيوت وبساتين ومزارع دخلتها غير ما مرة وقال صاحب معجم البلدان الوهط بفتح اوله وسكون ثانيه وطاء مهملة المكان المطمئن المستوي ينبت العضاه والسمر والطلح وبه سمي الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطائف وهو كرم كان على الف الف خشبة شري كل خشبة بدرهم وقال ابن الاعرابي عرش عمرو بن العاص الوهط الف الف عود كرم على الف الف خشبة كل خشبة بدرهم فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال احب ان انظر اليه فلما رآه قال هذا اكرم مال واحسنه وما رايت لاحد مثله لولا هذه الحرة في وسطه فقيل له ليست بحرة ولكنها اشطاظ الزبيب وكان زبيبه جمع في وسطه فلما راه من البعد ظنه حرة سوداء وقال ابن موسى الوهط قرية بالطائف على ثلثة اميال من وج كانت لعمرو بن العاص انتهى وقال الزمخشري

هذا صريع في انه قرية وحكى الشمردل وكيل ال عمرو بن العاص قال قدم سليمان بن عبد الملك الطائف وقد عرفت اسجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه الي بستان لي هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا لولا احرار فيه قلت يا امير المومنين انها ليست بحرار ولكنها جرن الزبيب فضحك ثم جا حتى القى صدره على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل اما عندك شي تطعمني وكنت قد استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه اخرى فقال عجل به فجيئت به مشويا كانه عليه سمن فاكله لايدعو عمر ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ قال يا عمر هلم فقال اني صايم ثم قال يا شمردل ما عندك شي قلت بلى دجاجات خمس كانهن رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن فكان ياخذ رجلي الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل اما عندك شي قلت بلى سويق كانه قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن قال هلا عجلت به بعس يغيب فيه الراس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشى كانه صارخ في جب ثم التفت الى طباخه فقال ويحك افرغت من طبيخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدرا قال فاتني بها قدرا قدرا فعرضها عليه فكان ياكل من كل قدر لقمتين او ثلاثا ثم مسح يده واستلقى على قفا واذن للناس ووضعت الموائد فقعد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيئا

قال المولف عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة اجبت النظم عليها فقلت متغزلا

سرت موهنا والنجم في اذنها قرط … وعقد الثريا في مقلدها سمط
هلالية يعلو الهلال جبينها … وعلياهلال حين تعزي لها رهط
المت بنا والليل مرخ سدوله … فضاءت بصبح سيط عن نوره المرط
وارج ارجاء الحمى نشر طيبها … فلم يدر مسك ما تضوع ام قسط
وقد اقبلت تزهو بمقلة مغزل … اضلت بجرعاء الحمى شادنا يعطو
تميل كما مال النزيف كانما … ترنحها من راح مرخد اسفنط
وتخطر تيها حين تخطو تاودا … باسمر مما انبت الله لا الخط
تجل عن التشبيه في الحسن غادة … اذا قيس في اوج بها البدر يحط
وان يضاهيها الحسان وانما … لها تسع اقساط البها ولهم قسط
وان قيل ان الريم يحكي لحاظها … فاين القوام اللدن والشعر السبط
على ان مرعاها وما موح الكلى … حشاشة تغني لا الاراك ولا الخمط
وتسطو اسود الغاب بالريم جهرة … وهذي باساد الثرى ابدا تسطو
بغتي فتاة تغبط الشمس حسنها … وفي مثل هذا الحسن يستحسن الغبط
لها طرة تضفو على صبح غرة … ليسا قط مسكا من غدائرها المشط
شغفت بها اليلا تقاصر وهنه … فطالت وللامال في طوله بسط
وبتنا على رغم الحسود وبيننا … حديث بغنى بالوصل ما شابه سخط
تعللني من دلها ورضابها … بخمرين لم اسكر بمثلهما قط
وعاطيتها صهباء حكت دم عاشق … مراقا عليه من مدامعه نقط
فمالت ولم تسطع حراكا كانما … اتيح لها من عقد احبولة نشط
هناك جنيت الوصل من ثمر المنى … وبت ولا عهد علي ولا شرط
ومن تحت جلباب العفاف علم الله … اقلبها حتى التقى الحجل والقرط
فلم تتضح الا والنجوم خوافق … وفرغ الدجى جعده واب شمط
وقد ضاء مسود الظلام بشمعة … من الصبح لم يعوزه بالنها قط
فقامت لتوديعي بوجد ولوعة … وللوجد في جنبي من لوعة فرط
واذرت دموعا من لحاظ سقيمة … هي الدر لكن ما لمنثوره لقط
وسارت على اسم الله تقل خمصا … اذا ما استقلت لا تكاد بها تخطو
وشطت بقلبي في هواها ولم يزل … بحر غرام لا يرام له شط
وقد قدح التفريق بين جوانحي … زناد هموم لا يسوغ لها سقط
نعم قد محت تلك الليالي وقد خلت … ولي ذنوب لا يقاربه سخط
لعمري لقد اودت بايام وصلنا … حوادث ايام اساءدها قسط

ويذكرني من قرب الوصال بخطة … من البين لا يمحى بدمعي لها خط
ثم تثني الذكرى اذا عنّ بارق … يلوح بغور الليل من لمعه وخط
ويوقظ مني الوجد ورق حمائم … اذا هدأ السمار بات لها لغط
ابيت على مثل القتاد مسهدا … ودون الذي ارجو القتادة والخرط
لئن جار دهر بالتنائي ولم يزل … يجور علينا كل آن ويشتط
فاني لها باق على العهد والوفا … وليس هيامي في الهوى شابه قسط
واصبو الى دار بها حط اهلها … على انهم من اجلها في الحشا حطوا
ولو لم يكن سقط العقيق محلها … لما شاقني وادي العقيق ولا السقط
فياليت شعري هل رباها مريعة … كما هي ام الوى بخصبها قحط
وهل ربعها يثني باكناف حاجر … مروجا عليها من نسيج الحيا بسط
وهل رتعت آرامها وظباؤها … بمرتعها حيث المسرة والغبط
نهدي بها تلك المعاهد لم تزل … شوادنها تعطو واغصانها تعطو
فلا غبها غاد من المزن رائح … له كل حين في اجارعها سقط

كتهدي

وانى ليملكني الاعجاب بقصيدة ابي الوليد احمد بن عبد الله ابن زيدون المغربي التي هي على هذا الوزن والروي ولا باس بايرادها وهي

تحطنا وما بالدار نأي ولا شحط … وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
احبابنا الوت بحادث عهدنا … حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذي قضى … بشت جميع الشمل منا لمشتط
واما الكرى مذ لم ازركم فهاجر … زيارته غب والمامه فرط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى … الى نطفة زرقاء اضمرها وقط
بابرح من شوقي اليكم ودونما … ادير المنى عنه القتادة والخرط
وفي الربرب الانسي احوى كناسه … نواحي ضميري لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه … متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط
كان فؤادي يوم اهوى مودعا … هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد اشكل سطره … فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط

الا هل الى الفتيان ان فتاهم … فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وان الجواد الغاية الشأو صافن … تخونه شكل ولم يرعه ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه … وما ذم من غربيه قد ولا قط
عليك ابا بكر بكرت بهمة … لها الخطر العالي وان نالها حط
ابى بعد ما هيل التراب على ابي … ورهطي فدا حين لم يبق لي رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها … علي ولا جحد لدي ولا غمط
ولولاك لم يثقب زنادي قادح … فينتهب الظلماء من نورها سقط
ولا التف ايدي الربيع ازاهرا … فمن خاطري نم ومن روضه لقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقي … ولكن لشيب الهم في كبدي وخط
وطاول سوء الحال نفسي فاذكرت … من الروضة الغناء طاولها قحط
مضين من الايام خمس قطعتها … اسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
اتت بي كما ميط الاناء من الاذى … واذهب ما بالثوب من درن مشط
اتلذ قطوف الجنتين لمعشر … وغايتي السدر القليل او الخمط
وما كان ظني ان تغر لي المنى … وللغر كالعشواء في ظنه خبط
امازل لي التي النجم سوطي اخمصي … لقد اوطأت خدي لاخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قد رضى … رضاه تمادى العتب واتصل السخط
وما للذي يدنيني منه يأى قبوله … هوى سرني منه وصاغية فرط
ونظم ثنائي في نظام ولائه … تحلت به الدنيا لآلئ وسمط
على خصرها منه وشاح مفصل … وفي راسها تاج وفي جيدها سمط
عدا سمعه عني واصغى الى عدى … لهم في اديمي كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم … مكامن اضغان اساودها رقط
يولونني عرض الكريهة والقلى … وما دهرهم الا النفاسة والغبط
ولما اتحوني بالتي لست اهلها … ولم يمن امثالي بامثالها قط
فررت فان قالوا الفرار ارابه … فقد فر موسى حين هم به القبط
واني لراج ان تعود كبدئها … لي الشيمة الغراء والخلق السبط

وحلم امرئ تعفو الذنوب بعفوه … وتمحى الخطايا مثل ما محى الخط
فما لك لا تختصني بشفاعة … يلوح على دهري لميسمها غبط
يفي بنسيم العنبر الورد نجحها … اذا شعشع المسك الاحم به خلط
فان اسعف المولى فنعمى هنية … تنفس عن نفس الظما بها ضغط
وان يابى لا قبض مبسوط كفه … نفى بيد مولى نعمته القبض والبسط

السيد علي المغربي المعروف بالاخضري

سيد ضرب عليه الشرف قبابه، وفتح له معقل البلاغة بابه، فجال من الادب في خمائله، وتنسم نشر صباه وشمائله، فنظم عقوده، واشغف نقوده، وكان بالبصرة عند واليها، في اياد يوليه اياها ويواليها، اخبرني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري رحمه الله انه اجتمع في البصرة به، فاستفهمه عن معتقده ومذهبه، فاخفى وابهم، ولم يفصح له عما استفهم، غير انه قال له اني لما دخلت اليمن اقمت به برهة من الزمن، فبلغ عني امامه، ما خشي اني ادعي معه الامامه، فامرني بالخروج والارتحال، فسرت الى هذا البلد على هذه الحال، فاشتغل ذهن الشيخ وذهب، الى انه زيدي المذهب، وعند خبر سيرته، والله اعلم بسريرته.

ومن شعره

مما انشدنيه له بعض اصحابه مخاطبا علي باشا بن افراسياب حاكم البصرة

ايا عقد ملك قد تواخت فرائده … وفي لبة الفيحا دارت قلائده
ويا شائدا للعز الذي قد تاسست … على هام افق الفرقدين قواعده
حميتك اما عقله فهو طائر … اليكم واما حسكم فهو صائده
واصبح من اشواقكم صلة الذي … بذيل هواكم قد تعلق عائده

وله ايضا

لدي صون لجسمي بالضنا خلق … بال توالى عليه حادث الزمن
ما رمت اقلبه كيما اجدده … الا وانشدني قلبي يحدثني

وهو من قول بعضهم

قد كان لي صون جديد طالما … قد كنت اقلبه بغير تكلف
والان لي قدمه حين قلبته … قلبي يحدثني بانك متلفي

وله ايضا

لقد عنفونا في الدخان وشربه … فقلت دعوا التعنيف فالامر قد جا
الا ان عفريت الهموم بصدرنا … عصا فاتخذنا عليه ليخرجا

واحسن منه قول الاخر

وما شربي التنباك من اجل لذة … به لا ولا ريح يفوح كما العطر
ولكن اداوي نار قلبي بمثلها … كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

ابو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي

كاتب الملك المنصور، وربيب تلك الدولة المشيدة القصور، وخادم سناها الممدود والمقصور، المعترف لسان البراعة عن حصر مناقبه بالقصور، فاضل زهت به الاقلام والاعلام، واقرت بفضله العلماء الاعلام، وخضعت لادبه سماسرة الكلام، واضاءت بانوار بلاغته حنادس الظلام، فهو اذا نثر اخجل الورقا ذات التسجيع، واذا نظم الغمر افكار دراري السماء ذات الترجيع، فجاء بما شاء وكيف شاء، من محاسن الاشعار والانشاء، وناهيك بمن يقول فيه سلطان المغرب على ما ذكره الشيخ احمد المقري في عرف الطيب، ان الفشتالي نفتخر به على ملوك الارض ونباري به لسان الدين بن الخطيب، وهذه منه شهادة، تعم بالمدح رباه ومعاهده، لا يحتاج معها في وصفه الى الاسهاب، الا اذا احتاج الصبح الى ضياء الشهاب، قال الشيخ احمد المقري في كتابه المذكور وقد بلغتني وفاته وانا في مصر بعد عام ثلاثين والف انتهى وهذا حين ابتدي من نقل كلامه، ما نفثت به عذبات اقلامه،

نص نثر ما كتب به مراجعًا للشيخ المقري المذكور بعد تصدير الكتاب بهذه الابيات

يا نسمة عطست بها انف الصبا	فتصمخت بعبيرها حلل الربى
هبي على ساحات احمد واشرحي	شوقي الى لقياه شوقًا مطنبا
وصفي له ما المحق من اضلعي	قلبًا على جمر الغضا متقلبا
بان الاحبة عنه حين تدنو في	منهم وآخر قد نائ وتغيبا
فعساك تسعد بالزمان بقربهم	فاقول اهلًا باللقاء ومرحبا

للسيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب • وغرس دوحتها الطيبة بمعدن العلم الزاكي المحتد والنسب • سيادة العالم الذي تمشي تحت علم فتياه العلماء الاعلام • وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفة النثر والنظام • وحملة الاقلام كلما خطب او كتب • واذا استطار بفكره الوقاد سواجع السجع اتاك عليه من اوكارها ونسلت من كل حدب • وحكت بانسجامها السيل والقطر في صبب • الفقيه العالم العلم • والمحصل الذي ساجلت العلماء لعرفان شاوه فلم • سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا • ومالك الملكة في المنقول والمعقول من غير شرط ولا ثنيا • ابو العباس سيدي احمد بن محمد المقري ابقاه الله للعلم يقتض ابكاره • ويجني من روضه اليانع ثماره • وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتبه المحب الشاكر عن ود راسي العماد • ثابت الاوتاد • منزه الاعواد والانجاد • ولا جديد الا الشوق الذي يحن الى لقياكم ركائبه ويرتاح • ويحوم على موارد الانس بكم حوم ذات الجناح على العذب القراح • جمع الله الارواح المؤتلفة على بساط السرور وامسرة الهنا • واتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطف المشتهى وهو غض الجنى • وقد اتصل بالمحب الودود الرقيم • الذي طالت من سواد النفس وبياض الطرس شياته • وارانا معجز احمد نيرت اياته • وخاسقط الزند لما اشرقت من سماء فكركم اياته • فاطربنا بتغريد طيور همزاته • على اغصان الفاته • وعوذنا بالسبع المثاني بنانا اجادت نثر زهراته على صفحاته • ثم مررنا ببضاعيفه • بسوق الرقيق فرمنا

السلوك

السلوك على منحاها فعمي علينا الطريق • وقلنا واهًا على سوق ابن نباته • وكساد رقيقها • واستلاب البهجة عن نفيس درها وانيقها • لا كسوق نفق فيها سوق الغزل • وعلا على كعب الرامح والاعزل • وتظافر على سحر النفوس والالباب • هاروت الجد وماروت الهزل • وقد القينا السلاح وجنحنا للسلم • وتهيانا للسباحة فوقفنا بساحل اليم • وسلمنا لمن استوت به سفينة البلاغة على الجودي • ولذنا والحمد لله على السلامة بالفهاهة والعي • وقلنا ما لنا والانشاء • وهو فضل الله يؤتيه من يشاء • وعذرًا ايها الشيخ عن البيت الذي عطست به انف الصبا فتقذفت به البديهة من الفم • وشرقت به صدر قناة القلم كما شرقت صدر القناة من الدم • واما ما تحمل الرسول من كلام في صورة الملام • لا بل مدام • اترع به من سلاف المحبة كاس وجام • فلا ورتك ما هي الا نفحة هز زنا بها جذع ادبكم فيساقط علينا رطبًا جنيا • ويهصي ودته على الربع المحيل من افكارنا • وسميًا ووليًا • فجاد وارهى • وجاد فيما رعى • واحيا من القرائح ميتًا كان حديثًا يروى • وطرسًا بين انامل الايام ينشر ويطوى • احيا الله قلوبنا بمعرفته • وبنواسم رحمته • وعرج بارواحنا عند الممات الى المحل الاخص بالمؤمن من حضرته الى غير ذلك • واما شعره فمن مطولاته قوله يمدح سيد الوجود وغوث المجود صلى الله عليه وعلى آله ارباب الكرم والجود • ويتخلص الى مدح السلطان المنصور صاحب المغرب المذكور وهي من اطول القصائد

هم سلبوني الصبر والصبر من شاني	وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني
وهم اخفروا في مهجتي ذمم الهوى	فلم يثنهم عن سفكها اخي الجاني
لئن اترعوا من قهوة البين اكؤسي	فشر فهم اضحى سميري وندماني
وان غادروني بالعراء حسوهم	لقى فان قلبي جاهد اثر اظعان
تف العيس واسأل ربعها اية مضوا	الجزع سار ام لحين ام البان
فهل بكر واكابا السفح من جانب اللوى	ملاعب اريم هناك وغزلان

وان استقلوا اهل بهضب تهامة ... اناخوا المطايا ام على كثب نعمان
وهل سال في بطن المسيل تشوقا ... نفوس ترامت للحمى قبل جثمان
واذ زجروها بالعشي فهل ثنى ... ازمتها الحادي الى شعب بوان
وهل عرسوا في دير عبد ورام سرها ... يؤم بهم رهبانهم دير نجران
سروا والدجى صبغ المطارف فانثنى ... باحلاجهم شتى صفات والوان
وادلج في الاسحار بيض قبابهم ... فلحن نجوما في معارج كيوان
لك الله من ركب يرى الارض خطوه ... اذا نصها بدنا نواعم ابدان
ارحها مطايا قد تغنى بها الهوى ... تمشي الحميا في مفاصل نشوان
ويمم بها الوادي المقدس بالحمى ... به الماء صدى والكلا نبت سعدان
واهد حلول الجزع منه تحية ... تفاوح عرفا ذاكي الرند والبان
لقد نفحت من شيح يثرب نفحة ... فهاجت مع الاسحار شوقي واشجاني
وفتت منها الشرق والغرب مسكة ... سحبت بها في ارض دارين ارداني
واذكرني نجدا وطيب عراره ... نسيم الصبا من نحو طيبة حياني
احن الى تلك المعاهد انها ... معاهد راحاتي وروحي وريحاني
واصبو مع الاشواق للوطن الذي ... به لمح انسابي المنى وسلواني
واصبو الى اعلام مكة شائقا ... اذا لاح برق من شمام وثهلان
اميل الهوى نعمة واعلى الدهر نعمة ... احث بها شوقا الكم عزمي الواني
متى يشتفي جفني القريح بلحظة ... تزج بها في نوركم عين اجفاني
ومن لي بان يدنو لقاكم تعطفا ... ومدمع عيني دايما عطفه ثاني
سقى عهدهم بالخيف عهد تمجه ... سوابغ دمع من شؤوني هتان
وانتم في شط العقيق اراكة ... بافيائها ظل الهوى والمنى دان
وحيا ربوعا بين مروة والصفا ... تحية مشتاق بها الدهر حيران
ربوعا بها تتلو الملايكة العلى ... افانين وحي بين ذكر وقران
واول ارض باكرت عرصاتها ... وطرزت البطحا سحايب ايمان
وعز من فيها للنبوة موكب ... هو البحر طام فوق هضب وغيطان

وادى بها الروح الامين رسالة ... افادت بها البشرى مدامع عنوان
هنالك فض ختمه اشرف الورى ... ومفخر نزار من معد بن عدنان
محمد خير العالمين باسرها ... وسيد اهل الارض من انس وجان
ومن بشرت في بعثه قبل كونه ... نوامس كهان واحبار رهبان
وحكمة هذا الكون لولاه ما سمت ... سماء ولا غاضت طوافح طوفان
ولا زخرفت من جنة الخلد اربع ... تسح فيها ادم حور وولدان
ولا طلعت شمس الهدى غب دجية ... تجهتم من ديجورها ليل كفران
ولا احدقت بالمذنبين شفاعة ... يذود بها عنهم زبانية نيران
له معجزات اخرست كل جاحد ... وسلت على المرتاب صارم برهان
له انشق قرص البدر شقين وارتوى ... بماء همى من كفه كل ظمآن
وانطقت الاصنام نطقا تبرأت ... الى الله فيه من زخارف اوثان
دعا شجرة مجها فلبت واقبلت ... تجر ذيول الزهر ما بين افنان
وضاءت قصور الشام من نوره الذي ... علا كل افق نازح القطر اودان
وقد بهج الانوار بدعوته التي ... كست اوجه الغبراء بهجة نيسان
وان كتاب الله اعظم آية ... بها انقشع المرتاب وابتأس الشاني
وعدى على شاو البليغ بيانه ... فهيهات منه جمع قس وسحبان
نبي الهدى من طلع الحق نجما ... محا نورها اسداف افك وبهتان
لعز بها ذل الاكاسرة الاولى ... هم سلبوا تيجانها آل ساسان
واحرز للدين الحنيفي بالظبا ... تراث الملوك الصيد من عهد يونان
وانقع من سم القنا اللدن قيصرا ... تجرعه منها مجاجة ثعبان
واضحت ربوع الكفر والشر بلقعا ... يناغي الصدى فيهن هاتف شيطان
واصبحت السمحا ترف نضارة ... ووجه الهدى بادي الصباحة
ايا خير اهل الارض بيتا ومحتدا ... واكرم كل الخلق عجم وعربان
من القوافي ان تحيط بوصفكم ... ولو ساجلت سبقا مدايح حسان
اليك بعثناها اماني اجدبت ... لتسقى بمزن من اياديك هتان

اجزنا اذا ابدى الحساب جرائمي   ولثقلت الاوزار كفة ميزاني
فانت الذي لولا وسائل عفوه   لما فتحت ابواب عفو وغفران
عليك سلام الله ما هبت الصبا   وماست على كثبانها ملد اغصان
وحمل في جيب الجنوب تحية   يفوح بمسراها شذى كل ريان
يحيي علينا عرفها وان يحيها   ويولي على سبطيك او فرضوان
اليك رسول الله صممت عزمة   اذا ازمعت فالشحط والقرب سيان
وخاطبت مني القلب وهو مقلب   على جمرة الاشواق سنه فلبا لي
فياليت شعري هل ازم قلائصي   اليك بدار اوانقل كيراني
واطوي ادير الارض نحوك راحلا   نواجي المهاري في صحاصح تيهان
يرنخها فرط الحنين الى الحمى   اذا غرد الحادي بحسن وغناني
وهل تمحون عني خطايا اتيتها   خطى لي في تلك البقاع واوطاني
وماذا عسى يثني عناني وانني   بآلك جاها صهوة العز امطاني
اذا انت عن نوازل البأس والعنا   تجود ابنك المنصور احمد اعناني
عمادي الذي ما وطا السماكين اخمصا   ولعف على السبع الطباق فادناني
متوج املاك الزمان وان سطا   احل سيوفا في معاقد تيجان
وقاري اسود الغاب بالصيد مثلها   اذا اضطرب الخطي من فوق خذران
هزبر اذا زار البلاد زئيره   تضال في احيائها اسد خفان
وان اطلعت جيش القتام جيوشه   وازرم في ركوبه رعد نيران
صببن على ارض العداة صواعقا   اسلن عليهم بحر خسف ورجفان
كتائب لو يعلون رضوى لصدعت   صفاه الجياد الجرد نعل وبعقبان
عديد الحصا من كل ارعع معلم   وكل كمي بالرديني طعان
اذا جن ليل الحرب عنهم ظلال العدى   هدتهم الى ورادها شهب خرصان
من اللاجئ عن العدى غصص الردى   وعفرن في وجه الثرى وجه شنآن
ونحن اقطار البلاد فاصبحت   يؤدي الخراج الجزل املاك سودان
امام البرايا من علي نجاره   ومن عترة سادوا الورى آل زيدان

نعم

دعائم ايمان واركان سؤدد   ذووا همم قد عرست فوق كيوان
هم العلويون الذين وجوههم   بدور اذا ما احلكت شهب ازمان
وهم آل بيت شيد الله سمكه   على هضبة العلياء ثابت اركان
وفيهم فشا الذكر الحكيم وصرحت   بفضلهم آيات ذكر وفرقان
فروع ابن عم المصطفى ووصيه   فناهيك من فخر بقربى وقربان
ودوحة مجد معشب الروض بالعلى   يجود بامواه الرسالة ريان
بمجدهم الاعلى الصريح تشرفت   معد على العرب آماد وقحطان
اولئك فخري ان فخرت على الورى   وما نص بيتي في الولايات سلمان
اذا اقتسم المتاح فضل فخارهم   فقسمي بالمنصور ظاهر رجحان
امام له في جبهة الدهر ميسم   ومن عزه في مفرق الدهر تاجان
سما فوق هامات الملوك بهمة   يحوم بها فوق السموات نسران
واطلع في افق المعالي خلافة   عليها وشاح من علاه وبمطان
اذا ما احتبى فوق الاسرة وارتدى   على كبرياء الملك نخوة سلطان
توسمت لقمان الحجى وهو ناطق   وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان
ولو … تمد فقت   انامل عرفا تدفق خلجان
ايا ناظر الاسلام ثم ناير المنى   وما كل روض في ذرى المجد فينان
قضى الله في علياك ان تملك الدنا   وتفتحها ما بين سوس وسودان
وانك تطوي الارض غير مدافع   فمن ارض سودان الى ارض بغدان
وتملاها عدلا يرف لواؤه   على الحرمين او على راس غمدان
فكم هنأت ارض العراق بك العلى   ووافت بك البشرى لاطراف عمان
فلو شارفت شرق البلاد سيوفكم   اتاك استلابا تاج كسرى وخاقان
ولو نشر الاملاك دهرك اصبحت   عبيدا لاعلى علياك ابناء مروان
وشايعك السفاح ينقاد طائعا   براياته السوداء آل خراسان
فيا الحمد الامام رفعت سماكه   على عمري سمر طوال ومران
وها تيك ابكار القوافي جليتها   تغار لها الحور في دار رضوان

اتتك امير المؤمنين كانها ... لطائم مسك او خمائل بستان
تعاظمن حسنًا ان يقال شبيهها ... فرائد درٍ او قلائد عقيان
فلا زلت للدنيا تحوط جهاتها ... وللدين تحميه بملك سليمان
ولا زلت بالنصر العزيز مؤزرًا ... تقاد لك الاملاك في زي عبدان

ومن شعره ايضًا قوله في بعض المباني المنصوريه

معاني الحسن تظهر في المغاني ... ظهور السحر في حدق الحسان
مشابه في صفات الحسن اضحت ... تمتّ بها المعاني للمغاني
بكل عمود صبح بين لحيين ... تكون في استقامة خوط بان
مفصلة القدود مثلثات ... مواصلة العناق من التداني
تردت سابري الحسن يزري ... بحسن السابري الخسرواني
وتعطو الخيزرانة من دماها ... بسالفة القطيع البرهمان
لحبك تنثني لكن نهاها ... الى صنعاء ما صنع اليدان
يدين لك ابن ذي يزن ويعنو ... لها غمدان في الاصل اليماني
غدت حرمًا ولكن حل فيها ... لوفد كم الامان مع الاماني
مبان بالخلافة آهلات ... بها يتلو الهدى السبع المثاني
هي الدنيا وساكنها امامٌ ... لاهل الارض من قاص ودان
تصورها الهنا في الارض شبه ... وما في الارض للمنصور ثان

ومنه قوله وهو مما كتب بمنصوري في قبة الملك المذكور بمرمر
ابيض في اسود

لله بهو عز منه نظير ... لما انها كالروض وهو نضير
صاغت حلاه نقوش رصف للايدِ ... قد نضدتها في النحور الحور
فكانها والتبر سال خلالها ... وشي بعضه تبهلكا فور
وكان ارض قراره ديباجة ... قد زان حسن طرازها تحبير
واذا تصعدت الذي نوا في ... انماطه تونرهب ممطور
شاو القصور قصورها عن وصفه ... شان فيه خورنق وسدير

فاذا اجلت اللحظ في جناته ... يرتد وهو بحسنه محسور
وكان موج البركتين امامه ... حركات سحب صافحته دبور
صفت بصفته تماثل فضة ... مثل النقوش لحسنها تصوير
فتدير من صفو الزلال معتقًا ... تسري الى الارواح منه سرور
ما بين اسد يهيج زئيرها ... واساود يثني لهن صفير
ودحت من الانهار ارض زجاجة ... واظلها فلك يضيء منير
ولقت نمس حصبائها وفواقع ... يطفو عليها اللؤلؤ المنثور
يا حسنه من مصنع نبهانه ... باهي نجوم الافق وهي تنور
وكانما هي الرياض بجنبه ... حيث التقت كواكب وبدور
ولد سته الاسمى تحير وصفه ... فخر الورى وامامها المنصور
ملك اناف على الفراقد رتبة ... واقله فوق السماك سرير
قطب الخلافة تاج مفرق دولة ... رميت بجحفلها الهام الكور
وجرى الى اقصى العراق رعيها ... جيش على جيش العراق مغير
نجل النبي ابن الرضي سليل من ... حقن الدماء وعف وهو قدير
بحر الندى لكنه متموج ... سيف العلى لكنه مطرور
طود يخف لحلمه ووقاره ... والجيش يوم النزال ثبير
دامت معاليه ودام وجده ... طوق على جيد العلى مزرور
وتعاهدته من الفتوح بشائر ... يغدو عليه بهاصباحًا ويبكور
ما دام منزل سعده يرتاده ... نصر يرف لوائه المنشور
وجرت به مرحًا جياد مسرة ... وله ادار كاس الانس فيه سمير

الشيخ احمد بن محمد الشهير بالمقري المغربي
المالكي

هو كما ترجمه بعض اصحابه • الشائمين برق فضله من سحابه • بحر زخر بتلاطم امواج الفضائل عبابه • وحبر ادخر لفتح ما اغلق من عويصات الامور بابه • ومرجع اتخذ لتيسير ما عسر في الاستخراج على الالباب الكل

لبابه، اخذ بلطافة زمام ابيات الامور فذلل جامحها، وسهل طامحها، وادنى
من قطوف المباحث العلية ما كف مطامع الانظار ومطامحها

طبع الانام على الخلاف وفضله … في الناس مسئلة بغير خلاف

طرز حلل العلوم بوشي ارقامه، ورمى اغراض الفنون بسهام اقلامه

سهام اذا ما راشها ببنانه … اصاب بها قلب البلاغة والنحرا

صفت عن مواقع القذى مناهل انظاره، وصحت من غمام الاوهام
آفاق افكاره، وفتح ببراعة يراعته صدور المهارق، واتى من معجزات
بلاغته بالخوارق، ان نظم ازرى بعقد الجمان والثريا، او نثر اخجل زهر
الروض الباسم المحيا، له منظوم ارق من الدمع، ومنثور يقطع ببنان
الشمع

بكل لفظ كأنه نفس … غني من لطول ترديد

اذا نطق يطلع نور الفضل من افق بيانه، واذا كتب يجري زلال الادب
من ميزاب قلمه ببنانه

تلو اقام وفضله متداول … ما بين مشرق شمسها والمغرب

هو المتقدم في البلاغة مقدارا على سحبان وائل، والمتأخر زمانا
وقد اتى بما لم تستطعه الاوائل، استخدم القلم فاغرب واعرب، وابدع
واطرب، وجاء بلفظ كاد من العذوبة يشرب

يا رب معنى بعيد الشأو اسكنه، في سلك لفظ قريب الفهم مختصر، فان فاق
من في الآفاق وهو منهم فالمسك بعض دم الغزال، والياقوت من جملة
احجار الجبال، وليلة القدر منتظمة في سلك الليال، لو قيل انه من الفضل مجسد
لصدق القائل، او نقل كون الفضل منه تجسم لم يتهم الناقل

مناقب مثل اعداد الرمال … تكل انامل حسابها
وتتعب السن دراسها … وتفنى قراطيس كتابها

انتهى. واما اخباره فانه ذكر في كتابه عرف الطيب عند ذكر تلمسان فقال
هي مدينتنا التي علقت بها التمائم، وبها ولدت انا وابي وجدي وجد

وجدي

وجدي، وقرأت بها ونشأت الى ان ارتحلت عنها في زمن الشبيبة الى مدينة
فاس سنة تسع والف، ثم رجعت اليها آخر عام عشر والف، ثم عاودت الرجوع
الى فاس سنة ثلاث عشرة والف الى ان ارتحلت منها للمشرق اواخر شهر
رمضان سنة سبع وعشرين والف ودخلت مصر برجب من عام ثمانية
وعشرين والف، والشام بشعبان عام سبعة وثلاثين والف، وابت
منها الى مصر اواخر شوال من العام انتهى. ولما عاود الرجوع الى فاس في
السنة التي ذكرها ولي بها الامامة والخطابة وكان اول حجة حجها في سنة
ثمان وعشرين والف على ما ذكره في اوائل هذا الكتاب وقال فيه ولما حججت
الى القاهرة كررت الذهاب منها الى البقاع الطاهرة، فدخلت لهذا التاريخ
الذي هو عام تسعة وثلاثين والف مكة خمس مرات، وحصلت لي
بالمجاورة فيها المسرات، وامليت فيها على قصد التبرك دروسا
عديدة، والله يجعل ايام العمر بالعود اليها مديدة، ووفدت على طيبة
المعظمة ميمما مناهجها السديدة سبع مرات، واطفأت بالعود اليها ما
بالاكباد من الحرار، واستضأت بتلك الانوار، والفت بحضرته صلى الله عليه
وآله وسلم ما من الله به علي في ذلك الجوار، وامليت الحديث النبوي بمرأى منه
عليه وآله الصلوة والسلم ومسمع، ونلت بذلك وغيره ولله المنة ما لم يكن
فيه مطمح ولا مطمع، ثم ابت الى مصر مفوضا لله في جميع الامور، ملازما
خدمة العلم الشريف بالازهر المعمور، وكان عودي من الحجة الخامسة بصفر
سنة سبع وثلاثين والف للهجرة انتهى ولم يزل مقيما بمصر الى ان انتهى
عمره وانقضى، وحان حينه فقضى، وكانت وفاته سنة ست واربعين
والف، واما مؤلفاته فمنها عرف الطيب، من غصن الاندلس الرطيب
وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، وهو في ثلاث مجلدات، قال في
آخره وكفاه انه لم يوجد مثله في فنه ومنها ازهار الرياض، في اخبار عياض
وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح، وللعقل ارتياض ومنها فتح المتعال
في مدح النعال، المتشرفة بخير الانام، عليه وآله الصلوة والسلام

واختصر في كتاب سماه النفحات العنبريه من وصف نعال خير البريه

ولما وقفت عليه كتبت على ظهر نسخة منه

مثال نعل رسول الله ذي الكرم ... شفاء كل عليل من ضنى السقم
اكرم به من مثال نال شرف ... من اشرف الرسل خير الخلق كلهم
محمد احمد المحمود من شرفت ... بوطئ نعليه ارض القدس والحرم
فالثم لثم محب لم يفز بلقا ... حبيبه فراى الاثار للقدم
وعفر الخد فيه واكحل نظرا ... به فرؤيته تشفي من الالم
واحمله تظفر بما ترجوه من امل ... واحفظه تحفظ من الاسواء والنقم
وكم نجا حاملوه الحافظون له ... من سوء خطب ملم فادح عمم
وراجع النفحات العنبرية في ... وصف النعال التي فاقت على القمم
تظفر بما يبرئ الابصار من رمد ... والقلب من كرب والسمع من صمم
لله در امام حبرت يده ... تلك الدراري التي صيغت من الكلم
وكم فتى فات لثم النعال غدا ... يرجو بامل ان يلقاه من امم
وراح ينشد والاشواق تزعجه ... مثال نعليه هلا قبله بفمي

ومن مولفاته ايضا روضة الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام مراكش وفاس ومنها كتاب الشفا في بديع الاكتفا وقطف المهتصر من افنان المختصر وغير ذلك واما نثره فمنه قوله من جملة رسالة اين الاسكندر ويونانه وشداد وبنيانه والنمرود وعدوانه وفرعون وهامانه وقارون وطغيانه وكسرى انوشروان وايوانه وقيصر وبطارقته واعوانه وسيف بن ذي يزن وغمدانه والمنذر ونعمانه الى ان قال واين بنو عبيد و ظلالهم وبنو بويه وجلالهم وبنو سلجوق ونظامهم وبنو سامان واعظامهم وبنو ايوب وصلاحهم والجراكسة ومبانيهم و سلاحهم ثم قال في ملوك المغرب واين عبد الرحمن الداخل و امراؤه والناصر وكبراؤه والحكم ووزراؤه والمؤيد وظهراؤه

ام اين المنصور ابن ابي عامر وغزواته ومواليه والمظفر واد واته ومعاليه ام اين بنو حمود وعلاهم واوصافهم وحلاهم وبنو جهور وحزمهم وبنو باديس وعزمهم واين معتضد بني عباد ومعتمدهم الذي سنا كرمه للمعتفين باد وبنو ذي النون ومزيتهم وبنو صمادح ومرتبتهم و بنو الافطس وبنو هود وما كان لهم من المكارم في المحفل المشهود و اين لمتونه وصبرهم الذي ركبوا متونه ام اين الموحدون وناصرهم ومنصورهم ومصانع وقصورهم ام اين بنو الاحمر وغرناطتهم وان التهم اذ ناس المعتدين واماطتهم ام اين بنو مرين وفارسهم ومغانيهم ومدارسهم واين بنو زيان ومنازلهم الشاهقة و اثارهم عنوانهم الباسقة واين الحفصيون ومستنصرهم الذي تقضى للمعالي الديون وابو فارس الذي شنفت باخباره اذان الطروس والفهارس طحنت والله الجميع رحى المنون وتايمت الازواج ويتم البنون وطالت الايام والسنون وبقيت القصور العالية خاليه والرسوم المتكاثرة داثره والسلوك المنتظمة متناثره وعن قريب يقف الكل بين يدي رب الارباب في يوم تذهل فيه الالباب وتنقطع الا من رسول الله صلى الله عليه وآله الاسباب ويقتص للمظلوم من الظالم وتتبهم للنجاة الطرق والمعالم وتبلى السرائر لدى من هو بها عالم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم يحكم الله في الخلق بالحق حسبما سبق في علمه اذ جعلهم قريبا وبعيدا وشقيا وسعيدا اللهم اجعلنا في ذلك اليوم العصيب ممن فاز بالنجاه وحاز شفاعه نبيك ومصطفاك ذي الحرمة والجاه صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم

ومنه قوله من كتاب كتبه الى شهاب الدين احمد بن شاهين وصدره بهذه الابيات

يا من له طائر صيت علا ... في الجو فاصطاده الشرير الشديد

يا نجل شاهين البديع الحلى … تمّل بالعز الطويل المديد
وفز بخصل السبق بين الملا … ومن بهج للمعالي سديد
وبُرْد مع الاحباب عذبًا حلا … منتظمًا در الاماني البديد
وارقَ على طول المدى في مِلا … مسرة راقت وعزّ جديد

سيدي الذي في الاجياد من عوارفه اطواق • وفي البلاد من معارفه ما تشهد به الفطرة السليمة والاذواق • وتسند الى مجده المطنب الذي لا يحط له رواق الاشواق • وتعمر بفرائده وفوائده من الاداب الاسواق • وتنقطع دون نداه السحب السواكب • وتقصر عن مداه في السمو المواكب • والله سبحانه له واق • المولى الذي القت اليه البلاغة افلاذها • واتخذت البراعة طاعته عصمتها وملاذها • اذ بثّ فرادها وافنانها • وامطرت سماء افكاره • على كل محبّ وكاره • طايرًا في جو او مستقرًا في اوكاره صيّبها ورذاذها • وفاخرت دمشق بعلائه اقطار البسيطة وبغداذها • ومنه وانت الذي نفست عني تخنقا • واصفيت مشربي وكان مرنقا • وكاثرت • بما به آثرت • وما استاثرت • رمل النقا • فلو ان المامون ابن الرشيد • لعلم انك المتمنى ببيتي الغنا الذي غنى به والنشيد •

واني لمشتاق الى قرب صاحب … يروق ويصفو ان كدرت عليه
عذيري من الانسان لا ان جفوته … صفا لي ولا ان كنت طوع يديه

ولم يقل اعطني هذا الصديق وخذ مني الخلافه • وانا اقول قد ظفرنا به بحمد الله ولم نراحنا في دهره ونافق الغرض فلم نرخلافه ومنه فهذه يا ابن شاهين ايادينك البيض • تفرخ لك الشكر وتبيض • فلا دليل على ولائي كاملا حتى • ولا شاهد على ما في احناء كنائي • ولا حجة على ودادي كتكراري ذكرك وترداد اذي • انتهى • ولا خفا بما لهذا النثر من البلاغة وحسن الصناعة والصياغة • واما شعره فمنه قوله مضمنًا

سلا احبته من لم يذب كمدًا … يوم الوداع وان اجرى الدموع دما
يا من يعز علينا ان نفارقهم … من بعد كم هدّ ركن الصبر وانهدما

وان ناى الجسم كرهًا عن مغانيكم … فالقلب ثاوٍ بها لم يصحب القدما
وما نسينا عهودًا للهوى كرمت … نعم قرعنا عليها سننا ندما
واظلمت بالنوى ارجاء مقصدنا … وصار وجدان الف بعدكم عدما

وقوله ايضًا

يا جيرة بانوا وابقوا حسرة … تجري دموعي بعدهم وتقوّ القضا
كم قلت اذ ودعتهم والانس لا … ينسى وعهد ودادهم لن ينقضا
يا موقف التوديع ان مدامعي … نفضت ونافضت في ثرى ذاك الفضا

وقوله في الشام حين فارقها

حمدت وحق الله للشام رحلة … اباحت لعيني اجتلاء محيّاه
وبعد التنائي صرت ارتاح للصبا … لان الصبا تسري بعاطر رياه
فلله عهد قد اتاح بجلّق … سرعنا نحيّاها الا ولكة وحياه

وقال ايضًا واجاد

تركت رسوم عزي في بلادي … وصرت بمصر منسي الرسوم
ورضت النفس بالتجريد زهدًا … وقلت لها عن العلياء صومي
مخافة ان ارى بالحرص ممن … يكون زمانه احد الخصوم

وقال ايضًا وهي قصيدة فريدة اودعها ديباجة كتابه عرف الطيب

سبحان من قسم الحظوظ … فلا عتاب ولا ملامه
اعمى واعشى ثم ذو … بصر وزرقاء اليمامه
ومسدد او خايب … او حائر يشكو ظلامه
لولا استقامة من هداه … لما تبينت العلامه
ومجاوز الغرر الخفيف … له البشارة بالسلامه
واخو الحجى في سائر الا … وقات مرتقب حمامه
وكما مضى من قبله … يمضي ولم يقض التزامه
والجاهل المغتر من … لم يجعل التقوى زمامه

فليرفض العصيان من … يخشى من الله انتقامه
وليعتبر بسواء من … لصلاحه صرف اهتمامه
فالعيش في الدنيا الدنية … غير مرجو الا دامه
من ارضعته ثديها … في سرعة تبدي فطامه
من عز جانبه بها … تنوي على الفور اهتضامه
واذا نظرت فاين من … منعته او منحت رامه
ومن الذي وهبته وصلا … ثم لم يخش انصرامه
ومن الذي مدت له … حبلا فلم يخش انفصامه
كرواجد عزته اذ … سرته مخمرة دمامه
فعدت به من حيث لم … يعلم فلم يملك قيامه
اين الذين قلوبهم … كانت بها ذات استمامه
اين الذين تفيئوا … ظل السيادة والزعامه
اين الملوك ذوو الريا … سة والسياسة والصرامه
وبنو امية حين جمع عصرهم … لهم وسامه
وتمكنوا ممن يحاول … نقض ما شادوا وابرامه
وتعشقوا الناس ابدا … لهم محيا الارض شامه
حتى تقلص ظلهم … واراهم الدهر احترامه
اين الخلائف من بني … العباس والبر القسامه
اين الرشيد واهله … وبنوه اصحاب الشهامه
وعزيز يحيى وجعفر … ابن الراوي احتشامه
والفضل مدنى من يقول … لمن يلوم على الندى مه
ام اين عنترة الشجاع … وذو الجلدي كعب بن مامه
والزاعمون بجهلهم … ان القبور صدى وهامه
والمكثرون من المجون … اذا شكى المنكر اهتمامه
اين الغريض ومعبد … او اشعب او ابو دلامه

الفنام كتاب لكم عندنا
بواحد بلفظه

اين الاولى هاموا بسعدى … او بثينة او امامه
وبكوا الفرط جواهم … والليل قد ارخى ظلامه
وتتبعوا اثار من … عشقوا بنجد او تهامه
وتعللوا والشوق يغلب … بالاراكة والبشامه
اضنى النوى قيسا فتا … سى لا تحيا اغرى غرامه
وغوى هوى غيلان اذ … ابدى بميته هيامه
اين الاكاسرة والقيا صر … ة الجلون العمامه
اين الذي الهرمان من … بنيانه الحاكي اعتزامه
ام اين غمدان وسيف … والوفود به اقامه
اين الخورنق والسدير … ومن شقي بهما او دامه
ومدائن الاسكندر اللا … تي لها اعلى دعامه
اين الحصون ومن يصون … بها من الاعدا حطامه
اين المراكب والمواكب … والعصائب والعمامه
اين العساكر والدساكر … والندامى في المدامه
وسقاتها المتلاعبون … بلب من اعطوه جامه
من كل اهيف يزدري … بالغصن ان يهزز قوامه
ذي غرة لا لا وها … تمحو عن النادي ظلامه
فالشمس في ازراره … والبدر في يدي مقلامه
يصمي القلوب اذا رمى … عن قوس حاجبه سهامه
ويعق حسنا ان رنا … ويفوق ان ما برامه
اني لها ثغر حلا … ذو قائل رام التثامه
اني لها وجه يشب … بقلب مبصره ضرامه
الله استغفر للغني … لا يرى الشرع اعتيامه
بل اين ارباب العلوم … اولو التصدر والامامه
وذوو الوزارة والحجابة … والكتابة والعلامه

كائنة سكنوا بالاندلس ... فلم يشكوا ساءامه
هي جنة الدنيا التي ... قد اذكرت دار المقامه
لاسيما غرناطة الغرّا ... ئقة الوساما مه
وهي التي دعيت دمشق ... وحسبها هذا الفخامه
لنزول اهليها بها ... اذا اظهر الكفر انهزامه
وات جيوش الشام من ... باب بنى الفتح ابتسامه
فسلوا بها عن جلّق ... اذا اشبهتها في القسامه
وبدا لهم وجه المنى ... اذ واهم الثغر ابتسامه
وبحوا وها حضرة ... تبرعي من الصنى سقامه
بمعانيها ومبانيها ... وهوانها النائي الوخامه
ورياضها المهتزة الا ... عطاف من شدو الحمامه
وبرجها النضر الذي ... قد زين الله ارتسامه
وقصورها الزهر التي ... يا حي بها الحسن ابتسامه
ياليت شعري اين من ... امضى به الملك احكامه
واتيح في حمرائها ... عزاً به زان ابتسامه
اين الوزير ابن الخطيب ... بها فما احلى كلامه
فلكم ابان العدل في ... ارجائها وبها اقامه
ولكم اجار عدى وكم ... اجرى ندى والى انسجامه
ولعت صروف الدهر ولك ... ومارعت ذمامه
حتى ثوى اثر التوى ... في حفرة نثرت نظامه
من نارها في ارض فاس ... اذ هبت نحوا مسامه
اذ نبّهته لكل شمل ... شتت الموت التيامه
هذا لسان الدين اسكته ... واسكنه رجامه
وعاعبارته فمن ... حيّاه لم يرد سلامه
فكانه ما امسك القلم ... المطاع ولا اختتامه
وكانه لم يعل متن ... سطوتهم بارى النعامه
وكانه لم يرق غارب ... الاعتزاز ولا سنامه
وكانه لم يجل وجها ... حان من بشر تمامه
وكانه ما جال في ... امر ولا نهى وسامه
وكانه ما نال من ... ملك حباه ولا احترامه
وكانه لم يلق في ... يده لتدبير زمامه
مذ فارق الدنيا وقوّض ... عن مبان لها خيامه
امسى بقبر مفردا ... والترب قد جمعت عظامه
من بعد تثنية الوزارة ... جاده صوب الغمامه
لم يبق الا ذكره ... كالزهر مفترا الكمامه
والعمر مثل الضيف او ... كالطيف ليس له اقامه
والموت حتم ثم بعد ... الموت اهوال القيامه
والناس يجزيون عن ... اعمال ميل واستقامه
فذوو السعادة يضحكون ... وغيرهم يبكي ندامه
والله يفعل فيهم ... ما يشاء ذلا او كرامه
وعلي خير صلوت ... مع اله تتلو سلامه
ما فاز بالرضوان عبد ... كانت الحسنى ختامه

وفي نسخة الفضل نعم حين يبعث تمام

وقال في الشام

محاسن الشام اجلى ... من ان تسام بحد
لولا حمى الشرع قلنا ... ولم نقف عند حد
كانها معجزات ... مقرونة بالتحدي

وقال فيها موطئا لبيت الشامي

امادمشق فحضرة ... لعبت بالباب الخلايق
هي بهجة الدنيا التي ... منها بديع الحسن رايق
للّه منها الصالحية ... فاخرت بذوي الحقايق

والغوطة الغنا آخيت	بالورود وبالشقايق
والنهر صاف والنسيم	اللدن للاشواق شايق
والطير بالعيدان ابدت	بالغنا احلى الطرايق
ولآلي الاغصان حلت	جيد غصن راح فايق
ومراود الامطار قد	كحلت به حدق الحدايق
لازال مغناها مصونا	آمنا كل البوايق

وقال وقد وصلته كتب من الشام

قلت لما اتت من الشام كتب	والليالي تبيح قربا وبعدا
مرحبا مرحبا واهلا وسهلا	بعيون رات محاسن سعدي

والمقري ضبط على وجهين احدهما بفتح الميم وسكون القاف وعلى هذا الوجه سمى ابن مرزوق كتابه الذي الفه في التعريف بالشيخ محمد بن احمد بن محمد المقري جد الشيخ احمد المذكور بالنور البدري، في التعريف بالفقيه المقري، والوجه الثاني وهو الذي عليه الاكثر هنا انه بفتح الميم وتشديد القاف وهما لغتان في البلدة التي نسب اليها وهي مقرة من قرى زاب افريقية، والله اعلم

بلغ

ابو الحسن علي بن احمد الشامي المغربي

اديب له في الادب مذهب، طرازه بحسن البلاغة مذهب، وشعر الطف من دل الحبيب، واسحر من مقلة الشادن الربيب، يتصرف فيه ولا يتكلف، ويتقدم به ولا يتخلف، فهو اذا تغزل اهدى نفحات نجد، واذا تذكر اسرى لمحات شوق ووجد، على ان عليه من الجزالة ديباجه، تفوق عبقري الوشي وديباجه، لا يشينه من الكلام حوشيه، ولا يلم بساحته انسه ووحشيه، فمن نفثات قلمه السحار، ونسمات كلمه الفائقة نسايم الاسحار، قوله مجيبا الكاتب عبد العزيز الفشتالي عن الابيات التي كتبها الى الشيخ احمد المقري في صدر كتابه المقدم ذكره

نمت بوائح عرف انفاس الصبا	فنمى بها روض الوداد واخصبا
نثرت جواهر سلكها فتتوج ال	غصن النضير بدرها وتعصبا
ورنت محاجر مغنى ذات الحمى	فغدا بها خيف القلوب محصبا
ورويت احاديث الغرام صحيحة	فشفت فؤادا من بعادك موصبا
لا غرو ان طارت حشاشة لبه	طربا فما خلو الغرام كمن صبا
لان لست والزهر ينشو عرفكم	والزهر يحسد من كمالك منصبا

وقال الشيخ احمد المقري المذكور في فتح المتعال وانشدني لنفسه بمحروسة فاس، عام سبع وعشرين والف واشار فيها الى كتابي الموسوم بازهار الرياض، في اخبار عياض

دعو لشفة المشتاق من ستمها تشفى	وترشف من آثار ترب الهدى رشفا
ولثم تمثال النعل كريمة	بها الدهر يستسقى الغمام ويستشفى
ولا تصرفوها عن هواها وسولها	بعذلكم فالعذل يعتمها الصرفا
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها	هياما ويبقيها مدام الهوى صرفا
جفونها بكتم للدمع بخلا جفونها	فمن لا يجيبها في اللثم فهو لها احفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه	مكارمهم لم تبق سترا ولا سجفا
وان كان ذاك الخيف ملقى وصالهم	فها النعل الافضال قربت الملقى
فحركت الاشواق مثال روضة	اباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
دنا بي موصولا فنلت عايدا	ولكن نعت الوصل من نحوهم عطفا
تولى كل الطيف ان زار في الكرى	وما كل البرق ان سارع الخطفا

منها

كانا ملكنا نحو نعمان لا	يود بها المشتاق لو راحق الحتفا
ولم تبصر الابصار منها محاسنا	ولم تسمع الآذان من ذكرها حرفا
كذاك الليالي لم تحل عن طباعها	متى واصلت يوما تصل قطعها الفا
فلا عيش لي ارجو من بعد بعدهم	وهيهات يحلو العيش من فارق الالفا

ومنها

ايا من نأت عنه ديار احبة — فمن بعدهم مثلي على الهلك قد اشفى
لئن نأتنا وصل بمنزل خيفهم — فاني من عمر وهم الحشا اشفى
وهذي لازهار الرياض تنفست — بريا هواهم فاستشفين بها تشفى
وقل للاولى هاموا اشتياقا لبابهم — هلموا لعرف البان يستنشق العرفا
نصيحة هذا الطرس ابدت لعالهم — وصارت له ظرفا فيا حسنه ظرفا
تعالوا تعالى في مديح علا يثها — فرب غلو لم يعبه به عرفا
ولله قوم في هواها انشئوا — وقد غرفوا من بحر امداحها غرفا
وانا وان كنا على الكل لم نطق — نحاول بعض البعض من بعض ما يلفى
لئن تبلغوا الغايات دون بعدهم — على الالف ما يستغرق العزم والالفا
وان وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا — نجيل ببعض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من اثارهم قدر وسعنا — ونركض في مضمار اثارهم طرفا

ومن مديحها في سيد البشر الشافع المشفع في المحشر عليه وعلى آله الاعلام افضل الصلاة والسلام

اناديك يا خير البرية كلها — نداء عبيد يرتجي العفو واللطفا
واني محق في هوى حبك الذي — يفل جيوش الهم ان اقبلت زحفا
وما انا فيه بالذي قال هازلا — أليلتنا اذ ارسلت واردا وحفا

واشار بهذا الى القصيدة الفائية الطنانة الشهيرة عند ادباء الشرق والغرب وهي من شعر متنبي الغرب محمد بن هاني الاندلسي يمدح بها جعفر بن علي صاحب الزاب واولها

أليلتنا اذ ارسلت واردا وحفا — وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنفا
وبات لنا ساق يصول على الدجى — بشمعة نجم لا تقط ولا تطفا
اغن غضيض خفف اللين قده — وثقلت الصهباء اجفانه الوطفا
ولم يبق ارعاش المدام له يدا — ولم يبق اعنات التثني له عطفا
نزيف قضاه السكر الا ارتجاجة — اذا كل عنها الخصر حملها الردفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة — اما يعرفون الخيزرانة والحقفا

جعلنا

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا — وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تدني الى كبد هوى — ومن شفة توحي الى شفة رشفا
بعيشك نبه كاسه وجفونه — فقد نبه الابريق من بعد ما اغفى
وقد فكت الظلماء بعض قيودها — وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كانها — خواتم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على اثارها دبرانه — كصاحب ردء كمنت خيل خلفا
واقبلت الشعرى العبور مكبة — بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها اختها من ورائها — لتخرق من ثنيي مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثرة — وبربع في الظلماء ينسفها نسفا
كان السماكين اللذين تظاهرا — على لبدتيه ضامنان له حتفا
فذا رامح يهوي اليه سنانه — وذا اعزل قد عض انمله لهفا
كان رقيب النجم اجدل مرقب — يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كان بني نعش ونعشا مطافل — بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا
كان سهيلا في مطالع افقه — مفارق الف لم يجد بعده الفا
كان سهاها عاشق بين عود — فآونة يبدو وآونة يخفى
كان معلى قطبها فارس له — لواءان مركوزان قد كره الزحفا
كان قدامى النسر والنسر واقع — قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كان اخاه حين دوم طائرا — اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كان الهزيع الابنوسي لونه — سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا
كان ظلام الليل اذ مال ميلة — صريع مدام بات يشربها صرفا
كان عمود الصبح خاقان معشر — من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كان لواء الشمس غرة جعفر — راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقد جاشت الظلماء بيضا صوارما — ومارنة سمرا وفضفاضة زغفا
وجاءت عتاق الخيل تردي كانما — تخط له اقلام اذنها صحفا
هنالك تلقى جعفرا غير جعفر — وقد بدلت يمناه من رفقها عنفا

[illegible]

وكائن تراه في الكتيبة جاعلاً … عزائمه برقاً وصولاته خطفا
وكائن تراه في المقامة جاعلاً … مشاهده فصلاً وخطبته حرفا
وتأتي عطاياه عداد جنوده … فما افترقت صنفاً ولا اجتمعت صنفا
ويعيي لياليّ خطيب وشاعر … وان جاوز الاطناب واستغرق الوصفا
هو الدهر الا انني لا ارى له … على غير من ناواه خطباً ولا صرفا
اذا شهد الهيجاء مدت به يداً … كأن عليها دملجاً منه او وقفا
وصال بها غضبان لو سقي الذي … تريق عواليه من الدم ما استشفى
جزيل الندى والبلى تصدر كفه … بعزما ازال الفقار وقد وهب الالفا

وهي طويلة جداً نقتصر منها على هذا المقدار وقد نقلته من ديوانه

ولأبي الحسن حازم بن محمد القرطاجني قصيدة مثلها في الحسن والوزن والقافية اولها

سلاطية الوعساء هل نقعت خشفا … فانا المحاني من مراتعها ظلفا
وقول لخوط البان فليسأل الصبا … علينا فانا قد عرفنا بها عرفا
سرت من هضاب الشام وهي مريضة … فما ظهرت الا وقد كاد ان يخفى
عليلة انفاس نداوي بها الجوى … وضعفا ولكنا نرجي بها ضعفا
وهاتفة بالبان تملي غرامها … علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكو الفراق جهالة … وقد جاوبت من كل ناحية الفا
وتشجو قلوب العالمين حنينها … وما فهموا مما تغنت به حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى … لما لبست طوقاً ولا خضبت كفا
اجارتنا اذكرت من كان ناسياً … واضرمت ناراً للصبابة لا تطفا
وفي جانب الملك الذي تدينه … مواعيد لا ينكرن ليّاً ولا خلفا
معطرونة للبان فيها شمائل … جعلن له في كل قافية وصفا
لبسنا عليها بالثنية ليلة … من السود لم يبطن الصباح لها سجفا
لعمري ان طالت علينا فاننا … بحكم الثريا قد قطعنا لها كفا
وسينا بها في الغرب وهي ذميمة … ولم تبق للجوزاء عقداً ولا شنفا

كأن الدجى لما تولت نجومه … مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة … مفتحة الانوار او نثرة زغفا
كأن وقد القى الثريا هلاله … سلبناه جاماً او قصمناه وقفا
كأن السهى انسان عين غريقة … من الدمع تبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلاً فارس عاين الوغى … ففر ولم يشهد طراداً ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس … تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كأن افول النسر طرف تعلقت … به سنة ما هب منها ولا اغفى
كأن نصير الملك شد حسامه … على الليل فانضاعت كواكبه كسفا

ولهذا الاديب المذكور صاحب الترجمة بالشامي لانه قدم من الشام على حضرة فاس فشهر بنوع بالنسبة الى الشام قال الشيخ احمد المقري وهو ممن بلغتني وفاته بعد الثلاثين بعد الالف والله اعلم

ابو عبد الله بن احمد المكلاتي الفاسي

كاتب اسرار الدولة المنصورية واسيمها . ومشتغل يراعها التي تسطو بها في النثر يمينها . وله في الفضل محل ومقام . شهد بسمو مقدارهما من جل واقام . واما الادب فهو حامل رايته . ومجهز رعايته ودرايته . ان نثر فقل في الدرر انفصمت اسلاكها . او الدراري نثرت افلاكها . وان نظم فقل في ثغور الخرد اللعس . انتظم ما بين اللثاة الحو والشفاه اللعس . ومن نظمه قوله في كتاب ازهار الرياض . باخبار عياض للشيخ احمد المقري وقد رسم فيه مثال النعل الشريفة بماء الذهب واللازورد . فانجلى الرياض ذات البهار والورد .

اهذه ازهار وهذي الرياض … ام هذه غدرانها والحياض
سالت بماء التبر خلجانها … على سواد زان منها البياض
وازرق الصبح بها اذ جرى … تخاله نهراً على الطرس فاض
تمثال نعل المصطفى شكلها … جعلت خدي تربه عن تراض

نفاخر الترب نجوم السما … فالشمس من افاقها في انتقاض
تحسد الزرقا في لثمه … فالبرق من احشائها في ابتماض
به كليم الوجد من شوقه … فجفنه من وجده في اغتماض
وقل لكم بالله هذا طوى … فاخلع وكن في ملة الشوق راض
واستشق الازهار من روضها … واستشف منها بالعيون المراض
كربات معتل الصبا ينبها … يروي احاديث الشفا عن عياض
انا انا جامعا للعلى … ومن غدت ابحاره في افتياض
ابكار فكري بين ابوابكم … شتى الاحقاق بين الرياض
الديكم قد نعت امرها … فاقض على الابكار ما انت قاض
قد بايعت بالحق سلطانكم … تزيينه بالعهد دون انتقاض

وقال فيه ايضا

الى رياض في عياض وردها … مطالم كانت قبل معضلة الداء
وفاضت بنيل العلم منه اصابع … ومن عجب فيض الاصابع بالماء
خليل هدى معجزات احمدي … فلا تنكروا ان ردعينا الى الراي

وقد الرفضا المعنى بقول ابي القاسم بن المالق في عياض

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم … والظلم ما بين الانام قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه … كي يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاضت اباطح سبتة … والروض حول فنائها معدوم

الشيخ محمد بن يوسف المراكشي التاملي

احد فقهاء المغاربة المستطين سنام الفضل وغاربه عالم ماضي شبا اللسان والقلم وعلم فضله اشهر من نار على علم له في الادب يد لا تقصر عن ادراك غايه وباع تلقى به راية البلاغه فكان عرابة تلك الرايه

ومن بدائع كلامه قوله في جملة كتاب

نعلم ان من كان اخرس من سمكه واشد تخبطا من طاير في شبكه ومنه وحقوقكم المتاكده دين علينا والايام تمطل بقضائها وتوجه الملام الينا

فاني اقف فاقرع السن على التقصير ندما ولعني استنيم الى فضلكم فاتقدم قدما وفي اثنا هذا لا يخطر بالبال حق لكم سابق الا وكر عليه منكم احق لاحق حتى وقفت موقف العجز وضاقت على العبارة فكدت لا اكلم الا بالرمز

ومن نظمه قوله مخمسا البيتين المشهورين المنسوبين الى امير المومنين علي عليه السلام

... ... نزلت قبلي … وضعفت وضاقت بها حيلي
تذكرت بيتا الامام علي … رضيت بما قسم الله لي
وفوضت امري الى خالقي

لان اله الورى قد قضى … على خلقه حكم المرتضى
فسلم وقل قول من فوضا … كما احسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي

وله ارجوزة ضمن فيها مصاريع من الفيه ابن مالك ومدح بها الشيخ احمد المقري منها

ذاك الامام ذو العلا والهمم … كعلم الاشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا … مستوجبا ثناي الجميلا
ومدحه عندي لازم اتى … في النظم والنثر الصحيح مثبتا
اوصاف سيدي بهذا الرجز … تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعالي تعتزي … وتبسط البذل بوعد منجز
رتبته فوق العلى يا ابن فهم … كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم افاد دهره من تحف … مبدي تاول بلا تكلف
لقد رقى على المقام الباهر … كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين مجتدا … على الذي في رفعه قد عهدا
قد حصل العلم وحاز السير … وما بالا او بانما انحصر
فكل فن ماهر صغيه ولا … يكون الا غاية الذي تلا
سيرته سارت على نهج الهدى … ولا يلي الا اختيارا ابدا

وعلمه وفضله لاينكر … ثم ابه عنه سيئا يخبر
يقول دائما بصدر انشرح … اعرف بنا فانا انا المنخ
يقول مرحبا لقاصديه من … يصل الينا يستعن بنا يعن

ومنها

والزم جنابه واياك الملل … ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى ما اشره … والله يقتفى بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معطي … ويقتفى يغني بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا … تعدل به نحو يصنا هى السلا

هذا ما اخترته منها • وقد ضمن غير واحد اكثر مصاريع الملحة للحريري • ولما الفية ابن مالك فلم اسمع تضمينها الا من هذا الفاضل ولا اعلم هل سبق الى ذلك ام لا • والله اعلم •

قال مؤلف الكتاب علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني • انا الهما الله تعالى من فضله السني هذا ما اسنى الله سبحانه وتيسر • وسهله بفضله الذى تزال به كل معسر • من تراجم اعيان العصر • وان كانت في الحقيقة تنيف على الاستقصاء والحصر • غير اني اوردت ما قدرت عليه • كما تقدمت الاشارة سابقا اليه • وانا اعتذر الى من لم اذكره في هذا الديوان • من اعيان هذا العصر والاوان • بعدم الاطلاع على اثارهم • والعثور على محاسن نظامهم ونثارهم • واقول ما قالت ملائكة الله العظيم • سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم • واين ادم فينبئنا باسمائهم • ام اين لنا اخبارهم وقد نزحنا عن ارضهم وسمائهم • ثم التمس ممن وقف على هذا الكتاب • ان لا يجنح ان راى خطا الى الملام والعتاب • بل يصلح الخلل • ويستر الزلل •

ما كريم من لا يقيل عثارا … لكريم ويستر العورات
انما الحر من يجر على الزلات … ذيلا منه ويغضي حياء

اثباته

وان يجعل ذلك في مقابلة ما قيدت له من الشوارد • واهديت اليه من القلائد والفوائد • وان يحضر قلبه ان اول ناس • اول الناس •

من ذا الذي ما ساء قط … ومن له الحسنى فقط
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها … كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

جعلنا الله واياكم ممن سبقت له الحسنى • واحلنا بكرمه من دار المقامة المقام الاسنى • والحمد لله سبحانه على ما رزقنا من فضله التام • والشكر له سبحانه على ما يسره من حسن الابتداء والختام • والصلوة والسلام على سيدنا عبده محمد واله الهداة الاعلام • وعلى صحبه الذين اتبعوا رضاه واعرضوا عمن عنف ولام • صلوة وسلاما يعتقان اعناق الالف واللام • وكان الفراغ من تاليف هذا الكتاب عصر يوم الخميس المبارك لسبع خلون من شهر ربيع الثاني احد شهور سنة اثنين وثمانين والف احسن الله ختامها • والحمد لله رب العالمين •

فرغ من سقته مشق هذا الكتاب المستطاب اقل خلق الله تعالى واحوجهم الى عفوه وكرمه في دنياه ويوم الحساب العبد الغرقان في معاصي مليكه الرحمان المسئول منه الصفح عن عبده والامتنان العبد الذليل سعيد بن درويش بن علي الكجراتي تجاوز الله عنهم اجمعين وكان ذلك في اليوم الثامن والعشرين من جمادى الاولى احد شهور سنة اثنين وثمانين بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية •

تمت

انهاه مؤلفه مطالعة فصح ان شاء الله تعالى [illegible] عنه البصر [illegible] عنه النظر وكتب مؤلفه علي [illegible] نظام الدين [illegible] الحسني [illegible] امانا وذلك يوم [illegible] المبارك [illegible] المعظم [illegible] الحرام ١٠٨٢ سنة

للشيخ جمال الدين محمد بن ابي الحسن البكري

يا عين هذا السيد الاكبر * وهذه الروضة والمنبر
فشاهدي في حرم المصطفى * من نوره الساطع ما يبهر
يا عين ذا ما كنت تبغينه * فالاجفانك لا تمطر
هذا مقام المصطفى احمد * فتلك الاعين لا تنظر
فاي هم فيه لا ينجلي * واي كسر فيه لا يجبر
ودت نجوم الافق لو انها * كانت قناديل بها تزهر
ما كان اسنى وجبيني لو غدت * موطاة فيها لمن يخطر
كل مقام قد سما قدره * في هذه الحضرة مستصغر
فمن ثراها الزعفران انتمى * ومن شذاها المسك والعنبر
قد حسدتها سدرة المنتهى * لماحوت والفلك الانور
والكعبة الغراء والمنحنى * والحجر والاركان والمشعر
تجمع الفضل بها والندى * والمجد والسودد والمفخر
فاستبشري يا مقلتي باللقا * فمن راى الاحباب يستبشر
باسمك يا رب قرنت اسمه * فانه يذكر اذ تذكر
صفاته العليا تكل الورى * عن حصرها والقطر لا يحصر
من خصه الله تعالى اسمه * بقوله فاصدع بما تؤمر
بعده جي اصحابه انجم * بحر ندى امثاله انهر
يا من له جاه عظيم ومن * له لواء الحمد والكوثر
يا ملجا الخلق اذا ما غدت * لظى على اعدائها تزفر
يا ارفع الخلق مقاما و يا * اجل من ينهى ومن يامر
ذخيرتي حبك يا سيدي * فانه افضل ما يذخر
ففي الحشا داء سقيم ولا * يشفيه الا من به اخبر
مذ عجزت عن طبه قدرتي * رفعت شكواي لمن يقدر
وقد توسلت الى الله لي * شفاء دائي بك يا منذر

فاشفع فاني بك مستشفع * وانصر فاني بك مستنصر
يا رب يا الله يا سيدي * يا من يعلم الغيب ستا تر
يا مستجيبا دعوة المبتلي * ودعوة المضطر اذ يجار
ان لم تداركني بلطف فيا * خسري ويا حسرة من يخسر
ولي ذنوب اثقلت كاهلي * ان لم تكن تغفر من يغفر
فانت قلت استغفروا ربكم * واني جئتك مستغفر
وصل يا رب على احمد * وآله ما جرت الابحر
وهام صب وهمى عارض * وسار ركب وسرى عسكر

ولراقمه العبد الفقير الى الصمد المدني زين العابدين الحسيني كان الله له معارضا على الوزن دون الروي وكان نظمها بالبلد شهر ذي القعدة الحرام

يا عين هذا المصطفى احمد * خير الورى والسيد الامجد
وهذه القبة قد اشرقت * دون علاها الشمس والفرقد
وهذه الروضة قد ازهرت * فيها المنى والسؤل والمقصد
وهذه طيبة فاحت لنا * ارجاؤها والشيح والغرقد
وعينها الزرقاء راقت ولم * يحلها الاثمد والمرود
فما لاجزاني لا تنجلي * وما لنيراني لا تخمد
هذا المصلى والبقيع الذي * طاب به المنهل والمورد
ارض زكت فخرا وفاقت على * فالانجم الزهر لها حسد
حصباؤها الدر واحجارها * وتربها الجوهر والعسجد
تمنت الاقمار والشهب لو * كانت نواصيها بها تعقد
فاعلى من كحلت عينه * بتربها لو غاقه الاثمد
بها مزايا الفضل قد جمعت * وفضلها في وصفه مفرد
يغبطها البيت واركانه * وزمزم والحجر والمسجد
مشهد سعد فضله باهر * ملائك الله به تشهد
وكيف لا وهي مقام لمن * له على هام العلى مقعد

وموطن الصفوة من هاشم … يا حبذا الموطن والمشهد
خير قريش نسبا في الورى … زكا به العنصر والمحتد
وخيرة الله الذي قد علا … به العلى والمجد والسودد
غرته تجلو ظلام الدجى … وهو الأغر الأشرف الأسعد
الفاتح الخاتم بحر الندى … وبره والمنهج الأقصد
فضله الله على رسله … وسائر الرسل بذا تشهد
آياته كالشمس في نورها … أنصرها الأكمه والأرمد
حن إليه الجذع من فرقة … وفي يديه سبح الجلمد
والماء من بين أصابعه … فاض إلى أن روي الورد
والقمر انشق له طائعا … وراح بالطاعة يستسعد
والشمس عادت بعد ليل له … وعودها طوعا له أحمد
وكم له من آية في الورى … غراء لا مثنى ولا موحد
حديثها ما كان بالمفترى … والصبح لا يخفى ولا يجحد
فيا رسول الله يا خير من … يقصده المتهم والمنجد
سمعا فدتك النفس من سامع … دعوة داع قلبه مكمد
دعاك والوجد به محدق … لعل رحماك له تنجد
طال بي الأسر وطال الأسى … وما على ذلك لي مسعد
قد نفد الصبر لما نابني … وكيف لا يفنى ولا ينفد
فالغارة الغارة يا سيدي … فإنك الملجاء والمقصد
حسبك ذخري يوم لا والد … يغني ولا والد تسعد
وأنت في الدارين لي موئل … إذا جفا الأقرب والأبعد
فاكشف بلا ني سيدي عاجلا … عسى حرارات الأسى تبرد
وادنني منك جوارا فقد … ضاق بي المضجع والمرقد
ونوأني طيبة موطنا … فإنها لي سابقا مولد
وهي لعمري مقصدي والمنى … لا الأبلق الفرد ولا ثهمد

ثم

ثم سلام الله سبحانه … عليك صب دائم سرمد
وآلك الغر الكرام الأولى … لهم أحاديث العلى تسند
ما غردت في الروض ورقية … وما زهت أغصانها الميد
وما غدا ينشد ناشد … يا غيرة المصطفى أحمد

وكتب ضحى ٤ شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٠٨٢ أحسن الله ختامها

حسبي الله ونعم … من الكتب التي وقفها الفقير … زيد ذي المواهب … محمد المدعو بين الصدور …